

مجلة

مَجَلَّةُ الْغَدِّ الْعَرَبِيِّ بِمَشْقَى

المجمع العلمي العربي سابقاً

مركز تحقيق كتاب مؤيد علوم إسلامي



ذو القعدة ١٣٩١ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٢ م

مجلة
مجمع البعث العربي الإسلامي
مجلة المجمع الإسلامي العلمي سابقا

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة اجزاء في السنة

مركز تحقيق كاميور علوم إسلامي

في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري	} قيمة الاشتراك السنوي
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري	
أو ما يعادلها جنيه وعشر شللات	
ثلاث دولارات » »	

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

ألف ليلة وليلة

فرغت في هذه الأيام من تصفّح كتاب فرنسي طبع في بيروت سنة ١٩٤٩ طبعه المعهد الفرنسي بدمشق ، مؤلف الكتاب المستشرق « نيكيتا أليفس » وموضوعه : ألف ليلة وليلة ، ونظراً الى شهرته المستفيضة رأيت أن ألخص في هذا المقال بعض كلام المؤلف على أصل ألف ليلة وليلة وعلى أسباب شهرته في أروبة مستغنياً عن الإشارة إلى فصول ثانية من الكتاب .

ما هو أصل ألف ليلة وليلة ؟ لم يُبحث عن هذا الأصل بحسب رأي المؤلف « أليفس » إلا في أوائل القرن التاسع عشر ، فقد كثرت الجدال في أصل الكتاب وتاريخه ، ولست أريد أن أضيع في طول الجدال في هذا الباب ، وإنما أجتزئ ببعض إشارات ليس إلا دون الخوض في ذكر الأسماء الأعجمية .

ذهب فريق الى أن أسلوب ألف ليلة وليلة وصيغة الكتاب إنما هما قريان من اللغة العامة ، وأن الكتاب ألفه رجل عربي من سورية لرجال يرغبون في تعلّم العربية .

وشكّ آخرون في أن يكون الكتاب تأليف رجل واحد ، والسبب في هذا الشك كثرة الاختلافات في القصص وتوزيعها على ليالٍ متفاوتة ،

صاحب هذا الرأي المستشرق الفرنسي « ساسي » الذي نقد نصاً جاء في مروج الذهب للمسعودي وهذا هو النص :

« وأن سبيلها (أي الأخبار) سبيل الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ، سبيل تأليفها ما ذكرنا مثل كتاب : هزار افسانه ، وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية ألف خرافة ، والخرافة بالفارسية يقال لها : افسانه ، والناس يسمّون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة ، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما : شيرازاد ودينازاد ، ومثل كتاب : فرزة وسياس وما فيها من أخبار ملوك الهند والوزراء ، ومثل كتاب : السندباد ، وغيرها من الكتب في هذا المعنى . »

قالت فئة بعد مطالعة هذا النص إن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو اللغة الهندية ، وخطر لغيرهم أن قصص ألف ليلة وليلة إنما انتقلت من الفرس إلى العرب .

وزعم آخرون أن كثيراً من القصص قد أضافها العرب ، وأن المترجم العربي قد اطّرح من نص القصص كل ما يدل على أصل مصدرها .

والمسعودي الذي تقدمت الإشارة إلى نصّه قد ردّوا عليه فقالوا قد يجوز أن يكون كلامه قد نسب إليه وهو لم يقله .

واندفع مستشرق آخر فخلص إلى نتيجة تخالف هذه النتيجة ، فاستدلّ بنص المسعودي على أن أصل ألف ليلة وليلة قد يكون فارسياً ، وربما كان هندياً ، وليس ببعيد أن يكون الكتاب قد ترجم على زمن المنصور ، أي قبل هارون الرشيد بثلاثين سنة ، وعلى ما به ، فأصل ألف ليلة وليلة يبحث عنه في الفرس وربما في الهند ، ويزيد صاحب هذا الرأي على ذلك قوله إنه على

مرّ العصور قد أضافوا الى ألف ليلة وليلة قصصاً من بغداد ثم من القاهرة على أيام الفاطميين والأيوبيين ، كما أضيفت الى الكتاب قصص تتصل بالأمويين والعباسيين وقصص لها طابع مصري محض ، وعلى هذا فان كتاب ألف ليلة وليلة ليس من عمل كاتب واحد .

وبعد أن مرّ على هذا الشكل من الجدال سنتان قام المستشرق الفرنسي « ساسي » بفتح باب الجدال مرّة ثانية وقال إن الكتاب كتب في الأصل في سورية باللغة العامّة وأن الكاتب ترك كتابه غير كامل وإن الناسخين قد تولّوا إكماله أمّا باقحام قصص معروفة فيه لم تكن من أصل الكتاب ، وإمّا بتأليف قصص من عند أنفسهم ، وعن هذا نشأ الاختلاف الكثير في نسخ القصص ، وقد أقيمت القصص في عصور مختلفة وربما في أنطوار مختلفة ، ولاسيما في مصر ، وعلى هذا فلا يكون الكتاب عريقاً في القدم ، وما دام لم يأت فيه ذكر التبغ والقهوة فقد يمكننا أن نجعل تاريخ تأليفه من منتصف القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر ، فعلى هذا ينفي المستشرق الفرنسي « ساسي » أصل ألف ليلة وليلة الهندي أو الفارسي ، ويرى في هذا الكتاب عملاً عربياً خالصاً تستفيض فيه الروح الإسلامية والنظرة الإسلامية ، وتأتي فيه الإشارة الى القرآن والى سليمان وهارون .

ثم دخل مستشرقون آخرون في هذا الجدال ، فرأوا في ألف ليلة وليلة ثلاثة أصناف من القصص بحسب أصلها العربي والفارسي والهندي ، فالموضوع إنما هو هندي وإنما المسلمون اطرحوا من الكتاب كل ما يدل على تعدّد الآلهة دون أن يطرحوا منه أنصاف الآلهة .

وبعد أن مرّت سنة على وفاة المستشرق « ساسي » اهتدى مستشرق آخر في الأدب العربي الى نص يثبت أن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو فارسي ،

فان قول المسعودي في اصل الكتاب قد وضع توضيحاً أكمل في الفهرست لابن النديم ونظراً الى طول النص اقتصر على ذكر بعضه :

« قال محمد بن إسحق : أول من صنف الحرفات وجعل لها كتباً وأودعها الحزائن وجعل بعض ذلك على السنة الحيوان الفرس الأول ، ثم أغرق في ذلك ملوك الأشعانية وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية ونقلته العرب الى اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء فيذبّوه ونمّقوه ، وصنّفوا في معناه ما يشبهه ... »

وبعد هذا النص جاء المؤلف « أليفس » بنص آخر من كتاب الخطط للمقرئ يثبت أن كتاب ألف ليلة وليلة كان معروفاً بهذا الاسم في القاهرة على أيام الفاطميين :

« قال ابن سعيد في كتاب الحلى بالأشعار ، قال القرطبي في تاريخه تذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الأمر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كالحديث البطل وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك » .

وبعد هذا الجدل الطويل تعرض المؤلف لموضوع عنوان كتاب ألف ليلة وليلة ولذكر مصدر هذا العنوان ، وليس من الضروري الإفاضة في ذكر اصل العنوان فقد قالوا إن عنوان الكتاب : هزار افسانه ترجم في البدء بعنوان الحرفاة ثم بعنوان ألف ليلة ثم أخيراً بعنوان الف ليلة وليلة ، ولماذا هذا التغير ، فالمؤلف « أليفس » لم يهتد الى السبب في ذلك ، وقد كثرت الأقاويل في هذا المعنى مما قد يستغنى عن الخوض فيه .

وقد ختم المؤلف فصله هذا بالكلام على لغة ألف ليلة وليلة وعلى أسلوب

الكتاب ، ورأى ان الصلة الوحيدة بين القصص إنما هو الإسلام واللغة العربية ، فالقصص كلها عليها طابع إسلامي ، وقد كتبت بلغة هي اقرب إلى اللغة العامة منها إلى لغة الأدب ، والمقاطع التي يظهر عليها أثر الجهد إنما هي مقاطع الوصف ، مثل وصف البنات والقصور والبساتين والحروب والحوار والصلوات والمواظع والأمثال . وقد تكثر في الكتاب الاستشهادات بالشعر على انه يمكن الاستغناء عن الشعر دون الإخلال بالقصص ، والشعر ليس من نظم أصحاب القصص وإنما هو من شعر شعراء معروفين .

لابأس بعد هذا التلخيص الذي قد يجوز أني تصرفت فيه بعض التصرف من حيث الصيغة ، أمّا المعنى فأرجو أن لا يقع مني تصرف فيه ، لابأس بعد هذا كله بأن نبحث عن شهرة ألف ليلة وليلة على نحو ما فصله المؤلف «أليسف» . ماهي أسباب هذه الشهرة في أوروبا ؟

ظهر الجزء الأول من كتاب ألف ليلة وليلة في أوروبا سنة ١٧٠٤ ومن سنة ١٧٠٦ انتشرت في جماهير الناس سبعة أجزاء من الكتاب ، ثم ظهر على التوالي سنة ١٧٠٩ الجزء الثامن ، وسنة ١٧١٢ الجزء التاسع ، والجزء العاشر ، وسنة ١٧١٧ الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر ، وهذه هي المرة الأولى التي اتصلت فيها أوروبا بمعرفة القصص الشرقية ، فما كاد الكتاب يخرج من المطابع حتى توالى طبعاته في فرنسا وهولندا ، وتوالى ترجماته في انكلترة وألمانيا .

فما هو السبب في هذا النجاح السريع ؟

لاشك في أن الشرق لم يكن قظراً مجهولاً ، ولكن صورته الراسخة في الأذهان كانت مشوهة ، فمن جهة كانت فتانة بما توحيه من الأحلام والخيال ،

ومن جهة ثانية كانت مخيفة بما توحيه من خوف الأتراك ، فما هي مصادر المعلومات التي كانت الجماهير تحصل عليها في خلال العصور .

كان عدد المسافرين إلى الشرق حتى عصر الصليبيين قليلاً ، كان المسافرون حجتاً ، ومن عهد الصليبيين ازداد عدد رجال السياسة والتجارة ، فكثير عدد الرهبان الجواسيس من جهة (هذا كلام المؤلف نفسه) ومن جهة ثانية كثير عدد التجار ، ولم يفض المسافرون إلى أهل بلادهم إلا بمعلومات ناقصة ، والفئة الأولى ، أي الرهبان غلبت عليهم أهواء السياسة والدين ، والفئة الثانية غلب عليهم نشاط التجارة ، وفضلاً عن ذلك كان العدد قليلاً ، ولم يكن تطلع الناس إلى معرفة ما يأتي من الشرق إلا ضعيفاً ، كانوا يجولون بوجه التقريب كل شيء من أخلاق المسلمين ، وقعت الحروب بين الشرق والغرب ولكن الغرب لم يعن بفهم حياة عدوهم العقلية والاجتماعية أو المادية ، وعلى هذا لم ترسخ في أذهانهم إلا صورة غامضة من الشرق ، صورة غارقة في ظلمات الجهل .

إلا أنه من منتصف القرن السادس عشر حتى آخر القرن الثامن عشر كثير سفر رجال أوروبا كثيرة بالغة ، فكانوا يعدّون بالمئات من كل أنحاء أوروبا ، فبعد عصور العداوة قامت الصلات التي تسهّل السفر وسنحت الفرص للسفارات الدائمة والقناصل وجاليات التجار والبعثات الاقتصادية والعلمية ، وإني لأكتفي بهذا القدر من التلخيص ، الذي يوضح صلة الغرب بالشرق ، كيف كانت هذه الصلة بينها ، وإلى شيء صارت .

بعدهذا كلته أنتقل إلى الكلام على شهرة ألف ليلة وليلة في أوروبا. لما ظهر الجزء الأول من الكتاب وذلك سنة ١٧٠٤ كان الأدب في أزمة شديدة ، فكانت المعركة بين القديم والحديث سنة ١٦٨٣ - ١٧١٩ فقد ملّ الناس من

الجدال في أدب اللاتين واليونان ، فجاء كتاب ألف ليلة وليلة بعصر جديد للمؤلفين المولعين بالقصص ، فوقفت الحواطر على الخيال وعلى الصور التي يرتبط بها الأمر الواقع بالأمر الخارق ، كما وقفت على وصف قصور الشرق وعلى المغامرات ، لم يكن الشرق في نظر الأوروبي إلا هيكلًا فنفع الروح في هذا الهيكل بعد ألف ليلة وليلة ، فأصبح هذا الأوروبي يستطيع أن يرى في القصص الحديثة عادات الشرقيين وأخلاقهم واحتفالاتهم الدينية ، فقد ظهر الشرق كله في هذه القصص ، ظهر كما هو ، من الملك إلى السوق ، فلم تبقى حاجة بأهل أوروبة إلى رؤية الشرقيين في بلادهم ، فيمكن القارئ ان يتمتع من لذة مشاهدة رجال الشرق وهم يعملون وهم يتكلمون . هذا ما أصبح يتمتع منه جماهير الغرب الذين لم يعرض عليهم أدب عصرهم إلا "رجل البلاد كلتها ، إلا" الرجل العام لا الرجل الخاص ، لقد كان أدب القرن السابع عشر يشتمل على تنازع الحب والواجب ، كانت هذا الأدب يتعمق في دراسة مواطن النفس ، حتى سُم القارئ فلسفة « ديكارت » المبنية على العقل وأخذ خياله يسرح في آفاق السراي والحرم والعبيد بما جاء وصفه في ألف ليلة وليلة ، وتعلقت هذا الخيال بهذه المشاهد وبهذه الأسماء الحديثة : شهرزاد ، قمر الزمان ، نور الدين ، هارون الرشيد .

ولا حاجة بي بعدما تقدّم من التلخيص إلى التعرض لما أوحته قصص ألف ليلة وليلة إلى الكتاب من عمل كتب بمثابة لها .
والخلاصة كان كتاب ألف ليلة وليلة في نظر المؤلف « أليسف » حقلاً مديداً ، مختلف النبات ، نجد فيه أروع الأزاهير الى جنب أردأ التعاسيب ، ونشمّ فيه أطيب رائحة الى جنب أخبثها .

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ.ل. كليرفيل
نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر واحمد
حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

استدراك وتعقيب

- ١٩ -

- 8323 Mécanothérapie ٨٣٢٣ معالجة آليّة ، مداواة بالحركة
وأرجح المعالجة الميكانيكية .
- 8328 Médecin (libre choix du) ٨٣٢٨ الطبيب (اختيار)
وأفضل الطبيب (حرية اختيار)
- 8330 Médecin de campagne ٨٣٣٠ طبيب ريفي
وأفضل طبيب الريف أو الأرياف .
- 8331 Médecin - chef ٨٣٣١ رئيس الأطباء ، رأس الأطباء
وأرجح الطبيب الرئيس .
- 8335 Médecin omnipraticien ٨٣٣٥ طبيب ممارس لفروع الطب
وأرجح طبيب ممارس شامل ، أو شامل الممارسة .
- 8338 Médecin de ville d'eau ٨٣٣٨ طبيب بكتلة المياه المعدنية
والأفضل طبيب الجمّة^(١) .

(١) في لسان العرب : الحمّة عين ماء فيها ماء حار يستشفى بالفضل منه . وقال ابن
دريد : هي عبّينة حارة تنبع من الأرض يستشفى بها الاعلاء والمرضى .

- 8346 Médecine rationnelle طب قياسي ٨٣٤٦
وأفضل الطب المنهجي .
- 8347 Médecine vétérinaire طب بيطري ، بيطرة ٨٣٤٧
وأرجح بيطرة وحدها^(١) .
- 8349 Médiastin منتصف ٨٣٤٩
- 8350 Médiastinal, ale منصف ٨٣٥٠
وأقر جمع اللغة ترجمة اللفظة بحيزوم^(٢) وتصبح الثانية حيزومي .
وأرجح منتصف الصدر^(٣) . في اللفظة الأولى ومنصفي في الثانية
كما أقرتها اللجنة .
- 8351 Médiat, -ate; indirect, te معتنف ، غير مباشر ٨٣٥١
وأرجح بواسطة اللفظة الأولى ، واللفظة معتنف دلالة أخرى^(٤) .
- 8359 Médication hypodermique معالجة لُحْمِيَّة ، تحت الجلد ٨٣٥٩
وأرجح معالجة من تحت الجلد .
- 8360 médication par sonde duodénale معالجة بمسبار عَفْجِي ٨٣٦٠
وأرجح المعالجة عبر العَفْج كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم
الأصلي^(٥) أو بأنبوب العَفْج ، إذ ليس ثمة سَبْر يحتاج إلى مِسْبَار
في المعالجة .

(١) في لسان العرب : المَبْطَرُ مُعالج الدَّوَاب وهو يُبْطِر الدواب يعالجها ومعالجته
البَيْطَرَة . والطب : علاج الجسم والنفس .

(٢) في لسان العرب : الحَيَزُوم الصدر وقيل وسطه . الحَزِيم والحيزوم وسط الصدر
وما يُضَم عليه الحزام حيث تلفقي رؤوس الجوانح فوق الرُشابة بحبال الكاهل .

(٣) في اللسان : مُنْصَف الشيء وسطه .

(٤) في اللسان : العُنْف الخُزْق بالأمر وقلة الترفق به وهو ضد الترفق ، واعتنف الامن
أخذه بعنف . الى ان قال : ويقال طريق مُعْتَنَف غير قاصد وقد اعتنَف اعتنافاً اذا
جار ولم يقتصد وأصله من اعتنفت الشيء اذا اخذته أو اتبعته غير حاذق به ولا عالم .

(٥) (transduodenal medication)

- 8361 médication sublinguale ٨٣٦١ مُعَالَجَةٌ تَحْتَ اللِّسَانِ ، تح- لسانية
وأفضل معالجة عن تحت اللسان .
- 8363 médication tonique, ٨٣٦٣ معالجة مُقَوِّية ، بِجَدَّةٍ لِلْقَوَى
reconstituante
أقول معالجة مُقَوِّية ، مُرَمِّمَةٌ ، أو بِجَدَّةٍ الْقَوَى .
- 8371 Mél (a) ena des ٧٣٧١ تَغَوُّطُ الْوِلْدَانِ الدِّمَوِيِّ
nouveau-nés
وأفضل تغوط الْوِلْدَانِ الْأَسْوَدِ .
- 8372 Mélancolie, lypémanie ٨٣٧٢ سَوْدَاءُ
- 8372 Mélancolique (sujet mélancolique) ٨٣٧٢ سَوْدَاوِي
- 8373 mélancolique (a) ٨٣٧٣ سَوْدَاوِي
- والصحيح الْمَلْنَخُولِي^(١) أو السَوْدَاوِيَّة والكَّابَةِ فِي الْفَلْظَةِ الْأُولَى ،
ومصاب بِالْمَلْنَخُولِيَا فِي الْفَلْظَةِ الثَّانِيَةِ ، وَمَلْنَخُولِي فِي الثَّلَاثَةِ .
- 8376 Mélangeur, pipette ٨٣٧٦ مِجْدَحٌ ، مِسْوَاطٌ ، يَمَصُّ مَا زَجَّ
mélangeuse
وأفضل مِخْلُوطٌ وَ يَمَصُّ خَالِطٌ .
- 8377 Mélanodermie, mélanocépidermie ٨٣٧٧ قَتَامُ الْجِلْدِ ، قَتَامُ الْبَشَرَةِ

(١) في المعجم الوسيط : السَّوْدَاءُ مَوْنَتُ الْأَسْوَدِ وَاحِدُ الْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي زَعَمَ الْأَفْئِدْمُونَ
أَنَّ الْجِسْمَ مَهْيَأٌ عَلَيْهَا ، بِهَا قَوَامُهُ ، وَمِنْهَا صَلَاحُهُ وَفْسَادُهُ ؛ وَهِيَ : الْيَصْفَرَاءُ ، وَالدَّمُ ،
وَالْبَلْغَمُ وَالسَّوْدَاءُ . وَالحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّوْنِيزُ ، وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِحَبَّةِ الْبَرَكَةِ (ج) سَوْدٌ .
وَفِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ أَيْضًا : الْمَلْنَخُولِيَا ، فِي رَأْيِ الْقَدَمَاءِ مَرَضٌ عَقْلِيٌّ مِنْ مَظَاهِرِهِ
فَسَادُ التَّفَكُّرِ ، يَنْشَأُ مِنْ تَغَالُبِ أَحَدِ الْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعَةِ ، وَهِيَ السَّوْدَاءُ ، فِي الدَّمِ ، وَذَلِكَ
لِعَجْزِ الطَّحَالِ عَنْ امْتِصَاصِهَا مِنْهُ .
وَفِي رَأْيِ الْمُحَدِّثِينَ مَرَضٌ عَقْلِيٌّ مِنْ مَظَاهِرِهِ اضْطِرَابُ الْوُجْدَانِ وَتَغْلِبُ الْغَمِّ وَالْحُزَنِ
وَالْتَقَلُّ وَضِيقُ الصَّدْرِ ، وَالْمِيلُ إِلَى التَّشَاؤُمِ ، وَسَبَبُهُ اضْطِرَابَاتُ جِسْمَانِيَّةٍ أَهْمُهُمَا
عَدَمُ الْإِعْتِدَالِ فِي نَشَاطِ الْغَدَدِ الصَّمِّ .

وأفضل ثمرة الجلد أو اسمراره وثمره البشرة ، وسبقت
الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً^(١).

٨٣٧٩ شَهْدِي Mélicérique

وأرجع عَسَلِي نسبة إلى العَسَل^(٢) وفاقاً لترجمة اللفظة ٨٣٨١
(mélites) بمَعَسَلَات .

٨٣٨٦ غِشاء مَخْرَجِي ، مَقْدَرِي 8386 membrane cloacale

وأفضل غِشاء مَبْرَزِي .

٨٣٨٩ غِشاء شِرَابِنِل المَتَرَهِّل 8389 membrane flaccide de
Shrapnell

والأفضل غِشاء رَهِيل^(٣).

٨٣٩٠ غِشاء مُنْتَبَش ، نَامٍ 8390 membrane germinative

وأفضل غِشاء إِنْتَاشِي فقط .

٨٣٩١ غِشاء شَبَه زَجَاجِي ، شَبَزَجِي 8391 membrane hyaloïde

والأرجح غِشاء زَجَاجَانِي جَرِيّاً على القاعدة المتبعة في مثل هذه
الألفاظ .

٨٣٩٧ غِشاء مُنْتَبَش (الشَّرِيطِيَّة 8397 membrane prolifère ou
germinative(echinocoque))
(المَكْوَرَةُ المَشْوَكَةُ)

سبقت ملاحظتي على الشَّرِيطِيَّة المَكْوَرَةُ المَشْوَكَةُ ، وقرار مجمع
اللغة العربية في القاهرة بتعريب اللفظة الفرجية بالاكينوكوكية^(٤).

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الشهد ، العسل ما دام لم يعصر من شمعته .

(٣) في لسان العرب : وقد رَهِيل اللحم رَهَلاً فهو رَهِيل اضْطَرَب واسترخى .

(٤) الصفحة ٤٦١ من المجلد الأربعين والصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين من

- 8398 membrane propre غشاء جليدي خاص مخطط
cuticulaire stratifiée (مكوّرة شوكية)
(echinocoque)
وأرجح غشاء جليدي خاص مُرتصِف (أكينوكوكية) .
- 8399 membrane pupillaire غشاء حدّقي
والصحيح غشاء بؤبؤي^(١).
- 8401 membrane vitelline غشاء مُحَيّني
والصحيح غشاء المح أو غشاء مُحَيّ نسبة إلى المح^(٢).
- 8302 membranes de l'œuf, أغشية البيضة ، أغشية الجنين
enveloppes fœtales
أقول : أغشية البيضة ، غُلف الجنين أو الحمل ، كما أقره مجمع
اللغة العربية في القاهرة .
- 8404 Mémoire فِكْر ، ذاكرة ، ذِهْن
أقول ذاكرة ومبحث ومبحث أيضاً .
- 8407 Ménagement رعاية ، تدير ، ترتيب
وعناية^(٣) أيضاً .
- 8410 Méninges سحايا
وأقر مجمع اللغة في القاهرة : النّعام^(٤) والسحايا .

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين والصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) انظر لفظة (vitellin) في معجم لاروس الكبير .

(٣) كقولهم (Soigner le malade avec grands ménagement)

أي عني بمعالجة المريض عناية فائقة .

(٤) في لسان العرب : والنّعام الجلد التي تغطي الدماغ .

٨٤١٢ تنبه سحائي ، التهاب سحايا كاذب - pseudo - méningisme 8412
méningite

سبقت الملاحظة على اللفظة^(١) ، كما أني أفضل سحايا مُسْتَثارة على تنبه سحائي .

٨٤١٤ التهاب سحايا شوكي ساري - Méningite cérébrospinale épidémique 8414

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب سحايا المنخ والنخاع ، ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب السحايا الدماغية الشوكية الوافد ، لأن ما يصاب بالالتهاب هي سحايا الدماغ (أو المنخ) والنخاع معاً ، وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (épidémique) بجائحي وجائخ نسبة إلى جائحة (épidémie) (اللفظتان ٥٠٤١ و ٥٠٤١) ، وخصّصت لفظتي مُعَدٍ وساري ترجمة لـ (contagieux, euse) (اللفظة ٣١٤٦) ، ولأن المرض الوافد أو الجائخ غير الساري .

٨٤١٦ ضَهِيّ ، سن اليأس ، سنوات ، Ménopause, âge critique, 8416
année climatériques بُحْران

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بـ : القعود ، الأياس . وجاء في التعريف : القاعد هي المرأة التي قعدت عن الحيض والولد ، والقعود خاص بالنساء دون الرجال .

وعندي أن تخصص لفظة ضهي بترجمة (aménorrhée) في انقطاع الطمث للتفريق بين الحالتين ، والاكتفاء في ترجمة (âge critique) و (ménopause) بسن اليأس أو الأياس أو القعود^(٢) .

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : امرأة ضهيّا هي التي لا يظهر لها ندي وقيل التي لا تحيض فكانها رجل شبيهاً ، ثم قال : والضهيّا التي لم تحض قط ، وقد ضهيت تضهي ضهي ، قال ابن سيده الضهيّا والضهياء على فعلاء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت نديها -

واقول : السَّنَوَات الخرجة في ترجمة (années) .

(climatériques) لأن اللفظة قد تعني سن البلوغ أيضاً^(١) .

٨٤١٨ نزف الطمث ، طمث 8418 Ménorrhagie

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : غزارة الحيض ، وهو نزول الطمث بمقدار اكبر من المعتاد .

اقول : ولعل الاستحاضة^(٢) تقي بهذا المعنى أيضاً .

٨٤١٩ طمث ، حيض ، عادة شهرية 8419 Ménorrhée

٨٤٢٠ عادة شهرية ، طمث ، حيض 8420 Menstruation, règles,

flux menstruel, menstrues, mois, ordinaires

واری ان يقتصر في الترجمة على لفظي طمث وحيض فقط ، وما

اظن العادة الشهرية إلا مولدة إن لم اقل عامية لا حاجة إليها .

٨٤٢١ الحيض (بدء) بدء الطمث 8421 menstruation (début de

la) ménarche

وهو البلوغ أيضاً كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي^(٣) .

— ولا تحمل ، وقيل التي لا تلد وان حاضت . اما القعود فقد جاء في لسان العرب أيضاً : وقعت المرأة عن الحيض والولد تقعد قعوداً وهي قاعد انقطع عنها والجمع قواعد . وفي التنزيل : والقواعد من النساء ، الى ان قال امرأة قاعد اذا قعدت عن الحيض ، فاذا اردت القعود قلت قاعدة .

(١) الترجمة الانكليزية للفظ في المعجم الاصلي .

(٢) في لسان العرب : واستحيضت المرأة أي استمر بها الدم بعد ايامها فهي مستحاضة ، والمستحاضة اني لا يرقأ دم حيضها ولا يسيل من الحيض ولكنه يسيل من عرق (كذا) يقال له العادل . وجاء فيه أيضاً : الاستحاضة ان يستمر بالمرأة خروج دمها بعد ايام حيضها المعتاد .

(establishment of menstrual function) (٣)

٨٤٢٩ بُخْنَق ، رباط ذَقْنِي ، عَصَابَة ذَقْنِيَّة Mentonier, ière 8429

والصحيح ذَقْن وذَقْنِيَّة ، وقد أشير إلى اللفظة بـ adj اي نعت
ومنه ذكر مؤنث اللفظة . وهناك لفظة (mentonière) بصيغة
الاسم المؤنث وحدها وتعني رباطاً ، تشد بها الذقن ، وليس
للفظتي بُخْنَق وعَصَابَة^(١) (بالكسر لا بالرفع ولعله خطأ مطبعي)
ان تدلا على المعنى المطلوب .

٨٤٤٦ بُورِي ، سمك تجري . Merlan (merlan) 8446

تين من مراجعة لفظة (merlan) في معجم لاروس الكبير ان اللفظة
معنى آخر بحكم المجازي وهو البياض او الابيض او الأغبر، ومن
ذلك جاءت ترجمة اللفظة في المعجم الاصلي (whiting) بالترجمة
الانكليزية (رسمت whitling خطأ و (weissing) بالترجمة
الألمانية .

وترجمت لفظة (whiting) في الكثير من المعاجم^(٢) بالطباشير ،
او الأبيض ، الى جانب دلالة اللفظة على نوع خاص من السمك .
لذا أرجح ان ما يقصد باللفظة في هذا المعجم الطبي هو الثاني لا الأول .

(١) في لسان العرب : البخنق برقع يغشي العنق والصدر ، والبُرْنَس الصغير يسمى
بخنقا الى ان قال : والبخنق خرقه تلبسها المرأة فتغطي راسها ما قبّل منه وما دبّر
غير وسط راسها ، وقيل هي خرقه تقنع بها وتخيّط طرفيها تحت حنكها وتخيّط معها
خرقة على موضع الجبهة .

في تاج العروس : والعصابة بالكسر ما عُصِب به كالعصاب بالكسر أيضاً .
والعصب ، قال ابن منظور وعصبه تعصياً شده ، واسم ما شد به العصابة . وفي
الاساس يقال شد رأسه بعصابة وغيره بعصاب . والعصابة أيضاً التاج والعمامة ،
والعمائم يقال لها العصائب ، الى ان قال العصابة ما يستر به الرأس ويُدَار عليه
قليلاً فاذا زاد فعمامة .

(٢) معجم (Webster) ومعجم سعادة ، وفي المعجم الانكليزي العربي في العلوم الطبية
للدكتور محمد شرف والمورد لمير البعلبكي .

8448 Mesentère

٨٤٤٨ مساريقا

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المساريقا ترجمة للفظ في مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها ، والمعلق في مصطلحات الطب والتشريح . ولا شك ان مساريقا وماساريقا كما رسمت في بعض الكتب الطبية افضل .

8456 Métabolique

٨٤٥٦ تَطَوُّري

8457 Métabolisme azoté

٨٤٥٧ تَطَوُّرُ آزوتي

أبيض في اللفظة الأولى وأيض آزوتي في الثانية .

8458 Métabolisme de base,

٨٤٥٨ تَطَوُّرُ أساسي

métabolisme basal, depense de fond

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (métabolisme) بالأبيض^(١) (متابوليزم) . وأراها أفضل من التطور اللفظة التي سبق لي استعمالها في هذا المعنى ، ويقال آض سواد شعره بياضاً . وعليه تصبح ترجمة اللفظة : أبيض أساسي والأبيض الأساسي ، والمستهلك الأساسي وقد اهملت اللجنة اللفظتين الأخيرتين .

8459 Métabolisme intermediaire

٨٤٥٩ تَطَوُّرُ وساطي

وأرجح أبيض متوسط .

8460 métabolisme minéral

٨٤٦٠ تَطَوُّرُ معدني

أبيض معدني .

(١) في لسان العرب : آض يبيض أيضاً سار وعاد ، وآض الى أهله رجع ، الى ان قال الايض صيرورة الشيء شيئاً غيره وآض كذا أي صار ، يقال آض شعر رأسه بياضاً .

8461 métabolisme des ٨٤٦١ تطور الهَيُولِينِيَّات ، مَبَادِلَات آزوتِيَّة
protéines, échanges azotés

وأفضل أَيْض البروتينات ^(١) في اللفظة الأولى ، أو الأَيْض الباطن
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي ^(٢)

8462 métabolisme des ٨٤٦٢ تَطَوُّر المواد المِهِيكَلَة
substance plastiques

وأرجح أَيْض المواد المَصَوَّرَة .

8463 Métabolite ٨٤٦٣ حاصل التطوُّر
أقول الأَيْضِي ، والجمع الأَيْضِيَّات .

8464 Métacarpe ٨٤٦٤ سِنَع ، مشط اليد
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : العظام المشطية في ترجمة
(métacarpal bones) وجاء في التعريف : هي عظام راحة اليد

8466 métamorphose ٨٤٦٦ إنسلاخ
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (metamorphosis)
بالانسلاخ (في الحشرات خاصة) كما انه أقر في عداد
مصطلحات علوم الأحياء التحول أيضاً ، وجاء في التعريف :
تغير عضو في شكله الى شكل عضو آخر كتغير الساق الى
شكل الورقة والسدة الى شكل البتلة . . . وهكذا

8467 Métaplasie ٨٤٦٧ تَنْسِج
وأرجح التحول النسيجي .

(١) الصفحة ٢٩٢ والصفحة ٧٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (endogenous metabolism)

- 8473 Métatarse ٨٤٧٣ وظيف ، مشط القدم
- 8474 métatarsien, enne ٨٤٧٤ وظيفي ، مشطي
- وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة عُرش^(١) القدم ومشط القدم في اللفظة الأولى ، ولفظة مشط القدم هي الدارجة والمتداولة ، ولا أستحسن لفظه وظيف^(٢) لاسيما وان اللفظة الثانية وظيفي تلتبس بترجمة (fonctionnel) ، وقد اقرت اللفظة هذه الترجمة ايضاً (اللفظة ٥٨٩٣) .
- 8478 Méteil ٨٤٧٨ تخليط القمح والسلت .
- غليث^(٣) كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأورد في شرح اللفظة مايلي : اصطلاحاً ، والفرنسية تدل على خليط الحنطة والسلت .
- أما العربية فتطلق على خليط الحنطة والشعير كالبعيث والقليث والغيث .
- 8479 Métencéphale, cerveau ٨٤٧٩ مُخ متأخر ، دماغ خلفي
- postérieur وأرجح مؤخر المخ ، الدماغ الخلفي .
- 8481 Météorisme, ballonnement, ٨٤٨١ حَبَط ، انتفاخ البطن ، تطبُّل
- tympanisme, tympanie البطن

(١) في لسان العرب : وعُرش القدم وعرشها ما بين عَيرها وأصابعها من ظاهر ، وقيل هو ما نأى في ظهرها وفيه الأصابع والجمع أعراش وعرشة .

(٢) في لسان العرب : الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق وطعام أو علف أو شراب وجمعها الوظائف والوظائف .

والوظيفة لكل ذي اربع ما فوق الرسع الى مفصل الساق ، ووظيفاً يدي الفرس ما تحت ركبتيه الى جبينه ، ووظيفاً رجليه ما بين كعبيه الى جنبه .

(٣) في لسان العرب : الغلت الخلط ، وفي المحكم الغلت خلط البشر بالشعير أو الدرة وعمَّ به بعضهم غلته يغلته بالكسر غلثا فهو مغلوث وغليث .

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة (meteorism) , (tympanites) (tympanism) بتبطل وجاء في الشرح : وهو وجود غازات في الأمعاء تنفخ البطن ويعرف قديماً بالاستسقاء الطبي .
وللفظة حَبَط معان أخرى لاسيما وإن الانتفاخ لا يشترط فيه اصطحابه بآلم^(١)

٨٤٨٢ م٢ان ، فُورْسَن ، غاز المناقِيع Méthane, grison, formène 8432
gaz des marais

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بم٢ان .

٨٤٨٣ خُطَّة بينه - سيمون méthode de teste de 8483
Binet-Simon الاختبارية

وأقر مجمع اللغة ترجمة (méthode) بطريقة وجمعها طرائق .

٨٤٨٧ المتيل (كلورور) Méthyle (chlorure) 8487

وأفضل كلور المتيل .

٨٤٨٨ المتيل (صفصافات) عطر méthyle (salicylate de) 8488

خضرة الشتاء ، زيت غنب القطا essence de Wintergreen

huile de ganthéxie (الغلترية)

لم أعر على غنب القطا في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي وجاء فيه رسم اللفظة الأخيرة : غلطيرية

(١) في لسان العرب : الحَبَط مثل العرب من آثار الجرح وقد حَبَطَ حَبَطًا واحبطه الضرب . يقال حَبَطَ الجرح حَبَطًا بالتحريك أي عَرَب وتكيس . والحبط وجع يأخذ البعير في بطنه من كلاء يستوبله ، وقد حبط حبطا فهو حبط وإبل حباطى وحبطة ، وحبطت الإبل تحبط .

وشرحها : باسم طيب نباتي فرنسي ، جنس جَنَبَة من الفصيلة السذابية .

- 8491 Mets (sucrés) à base ، أطمعة (سكوية) من الدقيق ،
de farine, mets أطمعة دقيقة ، انظر مُعجّنات
farineus, v. pâteries

وأفضل أطمعة (محلاة) قوامها الدقيق ، أطمعة طحينية .

- 8493 Micelle ٨٤٩٣ مُدَيِّلَة

عرفت اللفظة في معجم ستيدمان^(١) بالخيوط الدقيقة التي يتألف منها الليف العضلي (myofibril) وجاء تعريفها في معجم بلاكستون^(٢)
(١) أحد أجزاء الجبلة المتناهية بالدقة والتي لا ترى بالمجهر
(٢) تجمع غروي أو جملة جُزَيئات .

ووردت اللفظة في القسم الاول من المعجم العسكري الموحد
(ولا ذكر لها في الجزء الثاني) مترجمة بأيون غروي (كيمياء)
وعرفت في لاروس الكبير^(٣) انها مشتقة من اللاتينية (mica)
ومعناها الجزء الصغير (parcelle) ، بتكتل الجزيئات المكون لأحد
أطوار الغرويات . وجاء في معجم وبستر^(٤) شرحها : وحدة بناء
مكوّن من جزيئات مُبْتَلَمرة عديدة الأجزاء (polymeric
molecule) أو من أيونات .

- (1) لفظة (micella) في (Steadman's medical dictionary)
(2) لفظة (micella) في Blakiston's
(3) لفظة (micelle) في (Grande Larousse encyclopédique)
(4) (Webster's third new international dictionary 1966)

ويبدو أن هذه الأجزاء المتناهية في الدقة وصغر الحجم هي التي تضيف على المحاليل الغروية خاصيتها الغروية وهي التي تتحرك في عمل الكفـرزة^(١) (electrophoresis) . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالحَيْطَـط أو الأيون الغروي . ولم أجد ما يبرر استعمال لفظة مُدَيِّلَة للدلالة على إحدى المعاني المطلوبة^(٢) .

8494 Microbe جُرْتُوم ، حَيْسَى ٨٤٩٤

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحَيْسَى (ج الحِيسَات) كما أقر ترجمة (microbiology) ميكروبيولوجيا - علم الأحياء الدقيقة وجاء في تعريف هذه اللفظة : العلم الذي يختص بدراسة بيولوجية الكائنات المجهرية .
وأفضل ابقاء لفظة جُرْتُوم لانتشار استعمالها بين الخاصة والعامة في جميع البلاد العربية .

8498 Microbisme latent جرْثُومِيَّة خَفِيَّة ٨٤٩٨

وأرجح تجرْثم مستتر .

8501 Micromètre objectif (عَدَسِيَّة) جرْثُومِيَّة بمِقياس دقيق ٨٥٠١

Micromètre oculaire (عَدَسِيَّة) عينية بمِقياس دقيق ٨٥٠٢

Oculaire micrométrique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب (micrometer) ميكرومتر . وجاء في التعريف : أداة لقياس الأبعاد الصغيرة . لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى بميكرومتر المُستَهْدَف . أو الشَيْء (ترجمة objective كما أقرها مجمع اللغة) .

(١) لاروس الكبير اللفظة ذاتها .

(٢) يظهر أن مُدَيِّلَة تصغير مُدَلَّة . وقد جاء في لسان العرب بعد ذكر معنى ملل

المعروف ، المدلة النكتة في الصخرة ونواة التمر .

- وأقر جمع اللغة ترجمة الثانية ميكرومتر عيني وعرفها: أداة توضع في عينة المجهر للقياس الدقيق .
- 8509 Micro-organisme ٨٥٠٣ عُضُويَات دِقَاق أو صِغار
- وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : حُبِّي دقيق ، وعرفه ، نبات أوحياوان يرى بالمجهر .
- 8504 Microp (s) ie ٨٥٠٤ رُؤية الأشباح الصغيرة أو السهادير
- سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(١) وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة: الإبصار المصغر، وجاء في الشرح : وفيه يرى الشيء أصغر من حجمه ويحدث في أمراض مشيمية العين .
- 8505 Microscope bioculaire ٨٥٠٥ مجهر ذو عَينَتَين
- وأفضل مجهر ذو منظارين .
- 8506 Microscope électronique ٨٥٠٦ مِجْهر كَهْرَبَرْي (الكَترُونِي)
- أقول مِجْهر الكَترُونِي كما أقرها جمع اللغة العربية في القاهرة .
- 8507 microscope polarisant ٨٥٠٧ مِجْهر مُستَقْطَب أو استقطابي
- وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة المجهر الاستقطابي .
- 8507 Microscopique ٨٥٠٧ مِجْهرِي
- ومرئيات المجهر كما أقرها جمع اللغة ، وجاء في الشرح : أنها المشاهدات الدقيقة التي لا ترى إلا بالمجهر .
- 9508 Microspore ٨٥٠٨ بُزَيْرَة دقيقة
- بُونُغ وبوغ صغير في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشاهي وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : بوغ صغير وعرفها: وحدة تناسلية لاجنسية وهي عادة في التريدرات المتباينة الأبواغ

٨٥٠٩ مبشرة للمجمدات 8509 Microtome à congélation

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة (microtome) بمكروتوم ، وبترجمتها بالمقطع الدق وجاء في الشرح : جهاز قطع شرائح دقيقة من الأنسجة للفحوص المجهرية ، وأرى لفظة مبشرة لاتشير إلى المعنى المطلوب^(١) .

٨٥١٠ بيلة ، استبالة 8510 Miction

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التبؤل . وقد استعملت اللجنة البيلة ترجمة لكل لفظة تنتهي بـ (urie) كالبيلة السكرية (glycosurie) (اللفظة ٦٣٩٠) والبيلة الآحينية (albuminurie) (اللفظة ٤٦١) وغيرهما .

٨٥١٣ غسل مؤرد ، غسلو رد 8513 Miel rosat

جلنجين ، جلنجينين في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي ، وعقب على اللفظتين بقوله : لم أهد إليها في المعجمات ، والثانية في المفردات وهما من الفارسية بمعنى غسل الورد .

٨٥١٦ شقيقة الشلل العيني ، شلل 8516 migraine ophthalmoplégique,

الأعصاب المحركة الراجع pralysie oculomotrice,
او الدوري مرض ميوس récidivante ou périodique,
maladie d Mœbius

أقول شقيقة شلل المقلّة ، الشلل الراجع او الدوري للأعصاب محركة المقلّة ، داء ميوس .

(١) في لسان العرب : البشّرة أعلى جلد الرأس والوجه والجسد من الانسان وهي التي عليها الشعر ، الى أن قال : وبشّر الاديم يبشّره بشرا وبشّره ، قشر بشرته التي ينبت عليها الشعر .

- 8530 milieu hospitalier ٨٥٣٠ وَسط استشفائي
وأرجع بيئة المستشفى أو المشافي .
- 8533 Millefeuille, achillée ٨٥٣٣ ألفي ، حَزَنبل ، أخيليا
أخيلة ذات ألف في معجم الالفاظ الزراعية .
- 8538 Minerve (appareil orthopédique) ٨٥٣٨ مِنَرَف (جهاز تجييري)
والأفضل مِنرف (جهاز تجييري للعنق) كما جاء في الترجمة
الانكليزية للمعجم الاصلي^(١).
- 8540 Minimal, le ٨٥٤٠ أصغري
وأرجع الأدنى .
- 8545 Misanthropie ٨٥٤٥ إعْتَزال الناس
وكره البشر .
- 8547 Mise au monde d'un ٨٥٤٧ إملاص ، ولادة الجنين ميتاً
enfant mort-né
وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ولادة الحمل ميتاً - ولادة
المليص وجاء في الشرح : وهي أن يولد الحمل ميتاً .
وأرى أن تخصص الإملاص لهذه المعنى مع العلم أن صاحب القاموس^(٢)
وحده هو الذي انفرد بذلك. وعندي إملاص خير من ولادة المليص^(٣).
- 8551 Mitogénitiques (rayons) ٨٥٥١ النَّسْج الحية (أشعة) أَسْعَة
rayons de Gurwitsch غرويتش
وأفضل الأشعة الصادرة عن الانقسام الفتيلي (mitose)
- 8552 mitose réductive ٨٥٥٢ انقسام خياطي محوّل أو مُرْجِع
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الاولى بالانقسام
الفتيلي وأرجع ترجمة الثانية بالناقص فأقول الانقسام الفتيلي الناقص.

(1) (splint or supporting apparatus for the neck)

(٢) في تاج العروس : وأملست المرأة كما للجوهري ، وزاد غيره والناقاة القت ولدها ميتا
وفي الصحاح أي استقطت .

(٣) في لسان العرب : أملست المرأة والناقاة وهي مُمْلِص رمت ولدها لغير تمام والجمع
مباليص بالياء فإذا كان ذلك عادة لها فهي مِمْلَاص والولد مِمْلِص ومليص .

- ٨٥٥٤ Mnémonique, mnésique مذكير ، منه للذاكرة
وأرجح موقظ للذاكرة ، وسبق لكلمة مذكير أن استعملت
ترجمة لـ (masculinisant) ^(١).
- ٨٥٦٣ mœlle épinière نخاع شوكي
(١) انتبار رقبى
(٢) انتبار قطيى
والشائع استعمال الانتفاخ الرقبى أو التوسع الرقبى في ترجمة اللفظة
الثانية والانتفاخ القطيى أو التوسع القطيى في اللفظة الثالثة .
- ٨٥٦٥ Mofette, meufette غاز أرضى سام ، غاز خائق وأفضل غاز
المنجم أو المناجم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي ^(٢).
- ٨٥٦٦ Mogilalie, impossibilité ثعثة ، استحالة التلفظ
d'articuler certaines syllabes ببعض المقاطع .
وأرجح ترجمة اللفظة بالجمجمة ^(٣) ولا أرى الثعثة ^(٤) تدل على
المعنى المطلوب ، وهو فساد النطق .
- ٨٥٦٨ Mol, molecule - gramme ذرّة - غرامية
وأرجح تعريب اللفظة : ومول وجزئىء غرامى ، كما أقرها مجمع
اللغة العربية في القاهرة .
- ٨٥٦٩ Molaire (dent) راحى ، طاحنة (ضرس)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الضرس ج طواحين وجاء في

(١) الصفحة ٢٥٤ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (after - damp, mine gaz)

(٣) في لسان العرب : الجمجمة ان لا يبين كلامه من غير عي . وجاء فيه أيضا : الجمجمة
هو الكلام الذي لا يبين من غير ان يقيد بعى وغيره والتجمجم مثله .(٤) في لسان العرب : الثعثة حكاية صوت القالس وقد تشنع بقيئة وتشنعه ، والثعثة
كلام رجل تغلب عليه الشاء والعين ، وقيل هو الكلام الذي لا نظام له .

الشرح : اثنتا عشرة تلي الضواحك في كل شدة ثلاث من فوق
وثلاث من أسفل تسمى الأرحاء . وأقر خرس العقل ترجمة
ل (last molar)

٨٥٧٠ ذرّي (كيمياء)
وأفضل مولي تعريباً .
8570 molaire (chim.)

٨٥٧٢ شامة مُخرّبة
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (mole) بنخال ، وجاء
في التعريف : بقعة على الجلد بنية اللون غالباً ، لذا تصبح
الترجمة خال مخرب .
8582 môle destructive

٨٥٧٣ جنين كاذب دموي ، رجاء دموي . ورم دموي تحت المشيمة .
وأفضل رجاء دموية ، مدمّاة ، ورم دموي تحت المشيمة .
8573 môle sanguine, sanguinolente, hématome subchorial

٨٥٧٤ شامة أنبوية ، خال أنبوي
والصحيح كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرحي العدارية وجاء
في الشرح : تتكون في الحمل البوقي من البويضة والباطنة المحيطة بها .
8574 môle tubaire

٨٥٧٥ ذرّي ، مُتعلّق بالذرة .
8575 Moléculaire

٨٥٧٦ ذرّة
8576 Molécule

جزئي في اللفظة الأولى وجزئي في الثانية ، كما أقرهما مجمع اللغة
العربية في القاهرة .

٨٥٧٨ جَهدُ نَزفي (طمني) (menstruel) molimen hémorragique
وأفضل وعكة الطمث كما جاء في تعريف اللفظة في سترمان^(١)

(١) انظر الى (Steadmonn's medical dictionary) في لفظة

(menstrual molimen)

ولا أظن أن استعمال لفظة النزف هنا إلا تعبيراً عاماً لأن الترجمة الانكليزية خلت منه .

٨٥٨٠ مَلِيَسَاء سَارِيَّة ، مُعْدَةُ مُجْدَرِيَّة ، 8560 Molluscum contagiosum, acné varioliforme الشكل

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الرَّخْوِي المَعْدِي ، وجاء في الشرح : ورم جلدي رخو معد والعُدَّة^(٢) نظير الجدري .

٨٥٨١ مَلِيَسَاء مَعْنَقَةُ تَوَلُول مَذَنَّب ، 8581 molluscum pendulum acrochordon, verrue ورم أدمي ليفي
pédiculée, dermatofibrome

وأفضل ورم رخو مدلى في اللفظة الاولى .

٨٥٨٢ عَزْمُ الاسْتِنَارَةِ ، رَوَاقُ الذَّهْنِ 8582 Moment de lucidité والصحيح : حين الصحو أو فترته أو أوانه ، وما يقصد من هذا المصطلح هي المدة القصيرة التي يصحو فيها العليل ويستعيد رشده بعدما فقدته قبلها (لاصابته بالسُّبَاتِ او بسورة الجنون وغيره) ويخشى أن يعود الى ما كان عليه بعدها .

٨٥٨٣ مَوْنَالْدِي (مُخْطَـةٌ) اسْتِنْفَاضٌ 8583 Monaldi (methode de) drainage endocavitaire داخل الجُوفِ أو جداري
ou pariétal

أقول طريقة مונالدي (كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في التصريف^(١) الجوفي أو التجايف السلية الرئوية^(٢)) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي .
للمبحث صالة

(١) كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة الصفحة ٦٤٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .
(Monaldi's drainage of tuberculous cavities of the lung)

استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان

- ٣ -

يرادفها : تصلب العظم الشامل

Ostéosclérose généralisée	ف
Osteopetrosis; disséminated	ز
condensing osteopathy	

١١ - عظم زورقي ، قاربي

Os scaphoïde, naviculaire	ف
Scaphoid, navicular bone	ز

١٢ - عظم سيمسي أو سيمساني

Os sesamoïde	ف
Sesamoid bone	ز

١٣ - عظم شبه منحرف

Os trapézoïde	ف
Small multiangular bone; trapezoid	ز

١٤ - عظم شيصي أو كلابي أو ميخنجني

Os crochu	ف
Unciform bone	ز

١٥ - عظم العضد

Humerus	ف ، ز
---------	-------

اقسامه :

(أ) بكرة

Trachlée	ف
Hing-joint; ginglimus	ز

(ب) حذبة عنق العضد الكبيرة

Trochiter	ف
Trochiter; greater tuberosity of the humerus	ز

(ج) رأس

Tête	ف
Head	ز

(د) لقمة

Condyle	ف ، ز
---------	-------

(هـ) مدوّر

Trochanter	ف ، ز
------------	-------

(و) ميزابة

Gouttière	ف
Gutter	ز

١٦ - عظم غشائي (عظم إلباس)

Os membraneuse; de revêtement	ف
Membrane, corvering bone	ز

١٧ - عظم الفخذ

Fémur	ف
Femur; thigh bone	ز

اقسامه :

(أ) جسم العظم (ما بين مشاشتيه)

Diaphyse	ف
Diaphysis; shaft	ز

(ب) عنق الفخذ	
Col du fémur	ف
Neck of the femur	ز
(ج) كرامة (= رأس عظم الفخذ)	
Tête fémorale	ف
Head of the femur	ز
(د) لقمتان	
Condyles	ف ، ز
(هـ) مدور كبير	
Grand trochanter	ف
Great trochanter	ز
١٨ - عظم قاطع	
Os incisive	ف
Incisive bone	ز
يرادفها : عظم الفك (= بين الفك)	
Os intermaxillaire	ف
Intermaxillary bone	ز
١٩ - عظم لامي	
Os hyoïde	ف
Hyoid bone	ز
٢٠ - عظم مربع منحرف	
Os trapéze	ف
Large multiangular bone; trapezium	ز
٢١ - عظم مكلس	
Os calciné	ف
Bone ash; bone earth; earthy phosphates of bones	ز
٢٢ - عظم تردي او مكعب	
Os cuboïde	ف
Cuboid bone	ز

٢٣ - عظم هَرَمِي		
Os pyramidal	ف	
Pyramidal, tree - cornered bone	ز	
٢٤ - عظم هَلَالِي		
Os semi - lunaire	ف	
Lunate, semilunar bone	ز	
وعلى وجه عام :		
عظمي		
Osseux	ف	
Osseous; bony	ز	
عُظَيِّمَات		
Osselets	ف	
Ossicles	ز	
٢١ - التهاب العظم		
Ostéite	ف	
Osteitis	ز	
٢٢ - التهاب النقي		
Ostéomyélite	ف	
Osteomyelitis	ز	
٢٣ - ألم العظم		
Ostéodynie	ف	
Osteodynia	ز	
يرادفها :		
ألم كاسر		
Douleur ostéocope	ف	
Osteocope; osteocopic pain	ز	
٢٤ - تَرَقُّقُ العظم		
Ostéoporose	ف	
Osteoporosis	ز	

٥ - تصلب العظم الشامل

Ostéosclérose généralisée	ف
Disseminated condensing osteopathy	ز

يرادفها :

تحجّر العظم

Osteopétrose	ف
Osteopetrosis	ز

٦ - تَعْظُم (تَكْوَن العظم)

Ossification	ف ، ز
--------------	-------

٧ - تَكْوَن العظام أو العظم

Ostéogénèse; ostéogénésie	ف
Osteogenesis; osteogeny	ز

٨ - رَخْوَدَة (لين العظام)

Ostéomalacie	ف
Osteomalacia	ز

٩ - زائدة عظمية

Osteophyte	ف ، ز
------------	-------

١٠ - كسر العظم

Ostéoclasie	ف
Osteoclasia; osteoclasia	ز

١١ - مِقْطَع العظم (قاطع العظم)

Ostéotome	ف ، ز
-----------	-------

١٢ - ورم عظمي (صاخّة)

Ostéome	ف
Osteoma	ز

١٣ - ورم عظمي عقلي نقيي أو مركزي

Osteosarcome myélogène ou central

ف

Myelogenic sarcoma

ز



٦ - الغدّة

Glande (f)

ف

Gland; glandula

ز

في (ق) . - الغدة والغدّة : كل عقدة في الجسد طاف بها شحم ، وكل قطعة صلبة بين العصب . ج غدّد . والغدّد محرّكة : طاعون الإبل . والغدّة : السلّعة وما بين الشحم والسّنام .

في متن اللغة . - الغدّة والغدّد : كل عقدة في جسد الانسان اطاف بها شحم ، كل قطعة صلبة بين العصب ، كل لحم يحدث عن داء بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك . والسلّعة . ج غدّد (في الكل) .

في (ل) ولاروس ذي المجدين . - الغدة : عضو وظيفته إنضاج بعض المواد وصبها إما خارج العضوية (غدّد عرّقية ولعابية) وإما صبها مباشرة في الدم أو اللّفا (الكبد ، غدة درقية الخ) . وما الغدة إلا مشتقات ظهاريّة خلاياها متصفة بانضاج محصولات خاصة . والغدة على أنواع : انبوبية ، أو مركبة ، أو عنقودية ، أو تكون عنبية الخ وتسمى مفتوحة إذا كان لها مجرى خارجي ، وتسمى مغلقة إذا كانت افرازاتها تنصب مباشرة في الدم . وتكون إفراغية إذا كان انفرازها يخلص العضوية من كثير من الحثالات المختلفة (الكلية مثلاً) ، وتكون حثالية إذا كان محصولها تعود فتمتصه العضوية (المعدة مثلاً) . أما الدور الذي تقوم به فهامّ جداً . ففي داخل هذه الغدد تجري الظواهر الأساسية للعضوية من حيث الامتصاص ، ومن حيث الإطراح . اهـ .

اشكالها :

٦ - انبوية بسيطة

Tubuleuses simples	ف
Tubular simple	ز

ب - انبوية متشعبة

Tubuleuses ramifiées	ف
Acinous, alveolar simple glands	ز

ج - عنبية بسيطة

Acineuses	ف
Acinous, alveolar simple glands	ز

أهم أنواعها :

١ - غدد إفراغية

Glandes excrétoires	ف
Excretory glands	ز

٢ - غدد تناسلية

Glandes génitales	ف
Genital glands	ز

٣ - غدد جلدية

Glandes cutanées	ف
Cutaneous glands	ز

٤ - غدد درقية تالية أو ملحقة

Glandes thyroïdes accessoires	ف
Accessory thyroid glands or bodies	ز

٥ - غدد ذات إفراز داخلي (= غدد صم)

Glandes à sécrétion interne; glandes endocrines	ف
Endocrine, endocrinous, vascular glands; internal secretion glands	ز

٦ - غدد صمّ (لا قناة مفرغة لها)

Glandes sans canal excrétoire; glandes endocrines	ف
Ductless, aporic glands	ز

٧ - غدد عرقية

Glandes sudoripares	ف
Sudoriparus, sweat glands	ز

يرادفها :

كَبَبٌ عَرَقِيَّة

Glomérules sudoripares	ف
Convolved glands	ز

اقسام الغدد العرقية :

أ (فتحة) = فَوْهَةٌ ، مَسَمّ

Orifice; pore	ف
Sweat pore	ز

ب (قناة مفرغة

Canal excréteur	ف
Sweat duct	ز

ج (كَبَّة

Glomérule	ف
Colled portion of the gland	ز

٨ - غدد عرقية

Glandes vasculaires	ف
Vascular glands	ز

٩ - غدد عنقية ، عُقَدٌ عُنُقِيَّة

Glandes cervicales; ganglions cervicaux	ف
Cervical glands	ز

١٠ - غدد فوق كلوية

Glandes surrénales	ف
Adrenal, surrenal bodies; gland or capsules	ز

١١ - غدد قصية ، عقد قصية

Glandes bronchiques; ganglions bronchiaux	ف
Bronchial glands	ز

١٢ - غدد لعابية

Glandes salivaires	ف
Salivary glands	ز

١٣ - غدد مخاطية

Glandes muqueuses	ف
Mucus, muciparous glands	ز

١٤ - غدد مصلية

Glandes séreuses	ف
Serous glands	ز

١٥ - غدد معدية

Glandes stomacales, gastriques	ف
Gastric glands	ز

١٦ - غدد معوية

Glandes intestinales	ف
intestinal glands	ز

١٧ - غدد هضمية

Glandes peptiques	ف
Peptic glands	ز

١ - غدة بصلية إكليلية ، غدة كوبر

Glande bulbo-urétrale, de Cowper	ف
Bulbourethral, Cowper's gland; bulbocavernous gland	ز

٢ - غدة ثديية (ثدي)

Glande mammaire; mamelle	ف
Mammary gland; breast	ز

٣ - غدة درقية

Glande thyroïde	ف
Thyroid gland or bodie	ز

٤ - غدة دمعية

Glande lacrymale	ف
Lacrymal gland	ز

أقسامها :

أ - بحيرة دمعية

Lac lacrymal	ف
Lacrymal lake	ز

ب (قسيمات ، مجاري دمعية

Conduits lacrymaux	ف
Lacrymal ducts	ز

ج (قناة أنفية

Canal nasal	ف
Naso-lacrymal duct; nasal duct	ز

د (كيس دمعي

Sac lacrymal	ف
Lacrymal sac	ز

هـ (نقاط دمعية

Points lacrymaux	ف
Lacrymal openings	ز

هـ - غدة دهنية

Glandes sébacée	ف
Sebaceous gland; sebiferous pilous gland	ز

هـ - غدة رَحَوِيَّة

Glande molaire	ف
Molar gland	ز

هـ - غدة سَعْتَرِيَّة

Thymus	ف، ز
--------	------

هـ - غدة صنوبرية

Glande pinéale; épiphyse cérébrale	ف
Pineal body or gland; conarium; epiphysis cerebri; cerebral epiphysis	ز

هـ - غدة غُلْفِيَّة

Glande prépuçiale	ف
Preputial, Tyson's gland	ز

هـ - غدة اللسان الأمامية

Glande linguale antérieure	ف
Lingual anterior gland	ز

هـ - غدة مكوّنة الدم

Glande hémopoïétique	ف
Hemopoietic gland	ز

١٢ - غدة نخامية

Glande ou corps hypophysaire;	ف
hypophyse cérébrale	
Hypophysis; pituitary gland or body	ز

اقسامها :

أ (خلايا كارهة الصبغ

Cellules chromophobes	ف
Chromophobe cells; chromophobic cells	ز

ب (خلايا محبة الأساس

Cellules basophiles	ف
Basophil cells	ز

ج (خلايا محبة الحمض

Cellules acidophiles	ف
Acidophil cells	ز

د (خلايا محبة الصبغ

Cellules chromophiles	ف
Chromophil cells	ز

١٣ - غدة نكفية

Glande parotide	ف
Parotid gland	ز

قسماتها :

أ - خلايا بئل السلية الشكل

Cellules en panier de Boll	ف
Basket cells	ز

ب - ممر بئل

Passage de Boll	ف
Intercalated duct	ز

١٤ - غدة نكفية ملحقة

Glande parotide accessoire
Parotid accessory gland

ف
ز

وعلى وجه عام :

غديّ

Glandulaire
Glandular

ف
ز

* * *

٧ - الكبد

Foie (m.)
Liver

ف
ز

في (ق) . - الكبد بالفتح والكسر وككتف : معروف . وقد يذكر ج
أكباد وكنبود . والكنباد وجع الكبد .

في متن اللغة . - الكبد ككتف والكبد بكسر فسكون ، والكبد بفتح
فسكون (وأفصحها الأولى) : اللحمة السوداء من السّخر في الجانب
الأيمن (وقد تذكر) ج أكباد وكنبود . وربما سمي الجوف كله كبداً
(مجازاً) وهي عضو يفرز الصفراء . والكبد : وسط الشيء ومعظمه
(مجازاً) . والكبد بفتحتين : عظم البطن من أعلاه ، ومن كل شيء عظم
وسطه وغلظه . والشدة والمشقة (مجازاً) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . - الكبد عضو في البطن ملحَق
بالانبوب الهضمي . سطح الكبد العلوي (١) أملس ومقبَّب (٢) والسفلي
مقعَّر (٣) وبه ميزابتان جانبيتان (٤) ، وميزابة ثالثة معترضة تسمى (سُرّة
الكبد) (٥) تحتوي على جميع ما يرد الى الكبد أو ما يخرج منها [وريد
الباب (٦) ، وريد الكبد (٧) ، أوعية لنفاوية (٨) ، شبكات عصبية (٩)] .

مقطع الكبد : تشاهد جسيمات دقاق (١٠) مثنرجعات (١١) أي
مدوّرات بقطر ١ - ٢ ملمتر هن الفصيصات الكبدية (١٢) . الفصيص

مؤلف من خلايا عديدة ومنه يخرج الوريد فوق الكبد (١٣) . اما الاوعية التي تدخل الفصيص فما هي إلا شُعَب (١٤) الشريان الكبدي وشُعَب وريد الباب ... الكبد تفرز الصفراء (١٥) وتصنع الفلوكوز وتُدخِر (١٦) الفليكو جين . وهي ذات وظائف شتى في تطور (١٧) السكريات والشحُميات والهيوليات .

الكبد بلون احمر مسمر . شكلها ووزنها يختلفان بحسب الأنواع وهي أضخم ما في الأحشاء (١٨٠٠ غرام في الانسان) . تتلقى عن طريق وريد الباب جميع الدم الوارد اليها من الانبواب الهضمي وقيلا من الدم المؤكسج (١٨) (= الحامل للاكسجين) من الشريان الكبدي . وجميع هذا يسير نحو الوريد الأجوف السفلي (١٩) . ومن الكبد تخرج الطرق الصفراوية التي تجري فيها الصفراء ، نحو الأمعاء بعد مرورها من الحويصل الصفراوي (٢٠) .

هذا وعدا عن انتاج الكبد للصفراء وعما تتمتع به من الوظائف في شتى الاستقلابات تتدخل الكبد أيضا في تعديل (٢١) بعض السموم او إتلافها البتة وفي حفظ وتنظيم مبلغ (٢٢) الكريات الدموية ، وتعمل بآليات شتى على مقاومة النزفانات (٢٣) (بناء الدم وتركيبه) (٢٤) .

ان كثيرا من الأمراض التي تصيب الكبد تخل بوظيفة واحدة او أكثر من وظائفها مما يفضي الى ما يسمى القصور الكبدي (٢٥) ، وهي نفسها قد تتسرطن وتصاب بالافرنجي والسل الخ . هذا وعدد وافر من الأمراض ينشأ عن الكبد : داء السكر (٢٦) ، اليرقانات (٢٧) ، القولنجات الكبدية (٢٨) اهـ . واليك ما يقابل الارقام من المصطلحات باللغتين الافرنجيتين :

- ١) Face supérieure [superior face]
- ٢) Convexe [convex]
- ٣) Concave [concave]
- ٤) Sillons [groove; furrow]
- ٥) Hile [hilus]
- ٦) Veine porte [portal vein]

- ٧) Veine hépatique [hepatic vein]
 ٨) Vaisseaux lymphatiques [lymphatic vessels; chiliferous
 vessels; lacteal vessels; lymph vessels]
 ٩) Filets nerveux [nervous fibril]
 ١٠) Corpuscules [corpuscules]
 ١١) Arrondi [rounded]
 ١٢) Lobules [lobules]
 ١٣) Sushépatique [central hepatic vein]
 ١٤) Ramification [ramification]
 ١٥) Bile [bile; gall]
 ١٦) Emmagasiner [to stock; to stor]
 ١٧) Métabolisme [metabolism]
 ١٨) Oxygéné [oxygenized]
 ١٩) Veine cave inférieure [inferior vena cava]
 ٢٠) Vésicule biliaire [gall - bladder]
 ٢١) Neutralisation [neutralization]
 ٢٢) Teneur [level]
 ٢٣) Hemorragie [hemorrhage]
 ٢٤) Crase sanguine [hematic crasis]
 ٢٥) Insuffisance hépatique [hepatic insufficiency]
 ٢٦) Diabète [diabetes]
 ٢٧) Ictère [icterus; jaundice]
 ٢٨) Coliques hepatices [hepatic colic; hepatodynia;
 biliary colic]

اقسامها :

١ - رباط تاجي

Ligament coronaire

Coronary ligament

ف

ز

٢ - رباط مثلث أيمن وأيسر		
Ligament triangulaire, droit et gauche	ف	
Triangular ligament right and left	ز	
٣ - رباط مدوّر		
Ligament rond	ف	
Round ligament	ز	
٤ - رباط معلق		
Ligament suspenseur	ف	
Falciforme ligament	ز	
يرادف الفرنسية :		
٢ (منجل الكبد الكبير		
Grande faux du foie		
ب (رباط منجلي		
Ligament falciforme		
٥ - فص أيسر		
Lobe gauche	ف	
Left lobe	ز	
٦ - فص أيمن		
Lobe droit	ف	
Right lobe	ز	
٧ - فص مربع		
Lobe carré	ف	
Quadrangle lobe	ز	
يرادف الفرنسية :		
شامخة الباب الامامية		
Eminence porte antérieure		

٨ - فصيص سبيغل

Lobule de Spiegel
Caudate lobe

ف
ز

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الخلفية

Eminence porte postérieure

٩ - قناة آرانتوس

Canal d' Arantius
Duct of Arantius

ف
ز

١٠ - محفظة غليسون

Capsule de Glisson
Glisson's capsule

ف
ز

١١ - نقير الكبد

Hile du foie
Portal fissure; hilus (S. porta hepatis)

ف
ز

يرادف الفرنسية :

تلكم معترض

Sillon transversal

الكبد (نسيجياً) :

١ - ألياف شائكة ، متشابكة

Fibres grillagées
Lattice or reticular fibres

ف
ز

٢ - خلال كيرنان البابي

Espace porte de Kiernan
Kiernan's space

ف
ز

٣ - خلايا كبدية	
Cellules hépatiques	ف
Liver, hepatic cells	ز
٤ - خلايا كُبنفر	
Cellules de Kupffer	ف
Kupffer's stellate cells	ز
٥ - سبائب رَمَاك	
Travées de Remak	ف
Bands of Remak	ز
٦ - قَصِيص كَبدي	
Lobule hépatique	ف
Hepatic lobule	ز
٧ - قَنَاة صَفراوِيَة	
Canal biliaire	ف
Biliary duct	ز
٨ - قَنِيَّات صَفراوِيَة	
Canalicules biliaires	ف
Biliary canaliculi; biliferous ducts	ز
٩ - وريد فوق الكبد (قَو - كَبدي)	
Veine sus - hépatique	ف
Central hepatic vein	ز
انواع الأكباد :	
١ - كبد جَلِيدِيَة	
Foie glacé	ف
Icing liver	ز

نظرات وملاحظات

على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة

للمجتي

الجزء الرابع - ٤

نلتقي اليوم بالجزء الرابع من « نفحة الريحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ الذي حققه الأديب الفاضل الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ونشرته دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البايي الحلبي وشركاه بصر، والذي يشتمل في بابيه السادس والسابع على تراجم لشعراء الحجاز ومصر في القرون الثاني عشر الهجري يبلغ عددهم نيفا ومائة شاعر، لقي كثيرا من أعلامهم، وبادلهم الود، وطارحهم، وروى شعرهم، كمصطفى بن فتح الله النحاس الدمشقي المولد المصري الإقامة، ومحمد المعروف بالصائغ الدمياطي، ومحمد بن عمر الحوانكي الذي قضى العمر متنقلا بين بلاد الروم ودمشق والقاهرة، والسيد زين العابدين البكري الصديقي الذي نزل دمشق فاستقبلته أحسن استقبال، وأحمد بن محمد علي المدرس الذي تردد بين الشام ومصر، وإبراهيم بن عبد الرحمن الحيارى الذي لزمه مؤلفنا المحبي لزوم الظل للشبح، وغيرهم من الأدباء والشعراء الذين ازدحم بهم القرن الثاني عشر.

وندخل الآن في موضوع ملاحظتنا على تحقيق هذا الجزء ، فنقول :
 - صفحة ١٣ - السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد احمد
 ابن مسعود بن حسن في الحنين الى الوطن هكذا :

موحشاً من هيدة بعد أن كا ن حقيقيا بالمربع المأنوس
 والياء الثانية في (حقيقيا) زائدة لا محل لها ، وهي تحل بالوزن ،
 وتكسر البيت ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

موحشاً من هيدة بعد أن كا ن حقيقا بالمربع المأنوس
 - صفحة ١٣ - السطر الخامس ، ورد البيت من القصيدة نفسها هكذا :
 طالما قلت للعذافر واللي ث قد ألقى بها عصا السير : هيسى
 وقد وضع المحقق همزة القطع على الفعل « ألقى » والصواب حذفها وتحويل
 همزة القطع الى همزة وصل ليستقيم وزن البيت . وهذا من الضرورات
 الشعرية الجائزة .

- صفحة ١٣ - السطر السادس ، ورد البيت التالي من القصيدة نفسها
 بالشكل هكذا :

لنَقْضِي به حقوقا ونبكي فيه ورق الحمى وثكل العيس
 بفتح النون من الفعل (نقضى) وتخفيف الضاد المكسورة كأنه
 مضارع الفعل (قَضَى) بفتحيتين ، والصواب ضم النون وتشديد الضاد من
 الفعل (نقضى) لأنه مضارع الفعل : قَضَى ، بفتح القاف ، وتشديد الضاد
 المفتوحة .

- صفحة ١٥ - السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها
 هكذا :

فرقدى هالة السيادة ، وابنى من خص بالقواضب التبخيس
وهو مضطرب غير مستقيم المعنى والوزن .

— صفحة ٢٣ - السطر الرابع ، ورد البيت التالي للشاعر ابن مسعود
هكذا :

وسيف لو سعادوني فاني عصامي وأسموه عظاما
بضم الميم من الفعل « وأسموه » والصواب فتحها لأن الفعل معتل بالألف
فيفتح ما قبل واو الجمع

— صفحة ٢٨ - السطر الرابع ، جاء البيت التالي من شعر ابن مسعود
هكذا :

واهدى لنا ورداً ، وبانا ، ونرجسا ولم يهد إلا القد ، والحد ، والجفنا
والتقسيم هنا غير متلائم ، فالورد يلائمه الحد ، والبان يلائمه القد ، والنرجس
يلائه الجفن ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

واهدى لنا وردا ، وبانا ، ونرجسا ولم يهد إلا الحد ، والقد ، والجفنا
ولعل لفظة القد سبقت على لفظة الحد من باب السهو أو تحريف النسخ .

— صفحة ٣٤ - السطر الثامن ، ضبطت لفظة (الولوع) - بمعنى الشغف
- بضم الواو ، والصواب فتحها ، لأن الفعل : ولع بالشيء ولوعا - بالفتح -
أي أغرم به .

— صفحة ٣٦ - السطر العاشر ، ضبطت كلمة (معلنة) في البيت الآتي
بفتحتين ، والصواب رفعها بضميتين لأنها خبر ، لا حال . وبهذا يصير البيت
هكذا :

ناديتها ورماح الحي معلنة^١ ياظية الحي ؛ هل ما يبلغ الأملا ؟

والبيت من قصيدة للإمام عبد القادر الطبري من أشهر علماء الحجاز في القرن الحادي عشر .

— صفحة ٣٩ - السطر الأول ، ورد البيت الآتي من شعر الإمام عبد القادر الطبري هكذا :

يا أمير المؤمنين ويا من شاد بالعليا على أطمه
والبيت مكسور الوزن لأن فيه لفظة زائدة وهي (يا) النداء في الشطر
الأول ، والصواب حذفها ، فيصبح البيت هكذا :

يا أمير المؤمنين ومن شاد بالعليا على أطمه
والقصيدة من بحر المديد كما لا يخفى على البصير بالعروض .

— صفحة ٥٩ - السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر فضل بن عبد الله الطبري هكذا :

مولى الجليل ، ومنجاة الدخيل ومن حاة الخذيل سري عني أملاك
والكلمات الثلاثة الأخيرة غير مستقيمة المعنى ولا الضبط بالشكل . ولم
أهتد الى صوابها .

— صفحة ٧٧ - السطر الثاني ، ضبطت كلمة « الخلان » بكسر الخاء ،
وهذا خطأ شائع ، والصواب ضم الخاء هكذا : خلان ، مثل رغيف ورغفان .
وقد تكرر هذا الخطأ نفسه في الصفحة عنها بعد سبعة سطور .

— صفحة ٧٨ - السطر العاشر ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر القاضي
أحمد شهاب الدين المكي المتوفى سنة سبع وأربعين بعد الألف :

أبدت لنا شققا وكي لا لاح بينهما الهلال
ولا معنى للكيل هنا وإنما المقصود : الليل ، لأن الفتاة الموصوفة المبوقعة

كشفت ببرقعها عن شعر أسود كالليل، وجبين كالللال . وصحة البيت هكذا:
أبدت لنا شققا ولي لا لاح بينهما الللال

— صفحة ١٠٨ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الحفاجي هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه علقّة في صميمه سوداء
بفتح اللام من لفظ (علقّة) ، إلا أنه يجب تسكينها ليستقيم وزن الشعر ،
كما تسكن اللام من لفظة « ملك » للضرورة . وبهذا يقرأ البيت هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه علقّة في صميمه سوداء
— صفحة ١٢٦ - السطر العاشر ، ضبط البيت الآتي من شعر عبد الملك العصامي هكذا :

أيشبه غصن البان لين انعطافه فلا الصعدة السمراء تحكي ولا الغصنا
والصواب : فلا الصعدة السمراء تحكي . بفتح الموصوف والصفة ، لأن
الموصوف هنا - وهو لفظة الصعدة - مفعول به مقدم للفعل : تحكي وكذلك
لفظة : الغصن .

— صفحة ١٢٧ - السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :
من حسيها عقرب صُدغ بها قلبي ملذوع ، وما من رُفاه
والشكل مضطرب في البيت لا يستقيم معه معنى ، وفي كلمة ملذوع
تخريف ، وصوابها ملدوغ ، لان العقرب تلدغ ، ولا تلذع .

— صفحة ١٤٤ - السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر عفيف الدين الثقيفي هكذا :

لكن عسى عطفة تسرّ بها فيها سرور القلب والحدّاق

بأفراد لفظة القلب ، والصواب جمعها ليستقيم الوزن . وقد جاءت في « سلافة العصر » بالجمع لا بالمفرد ، وكان حق المحقق ان يشير إلى أصح الروايتين ويثبتها في الأصل .

— صفحة ١٤٠ - السطر الأول ، ضبط البيت الآتي هكذا :

تربت يد اللوام كم أظنت حشاً دنفٍ بألحوب من التفنيد
بتنوين لفظة « حشاً » ، والصواب عدم تنوينها لأنها مضافة إلى لفظة (دنف) .

— صفحة ١٤٦ - السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

تغزو لواحظها في العاشقين كما تغزوا جيوش بني عثمان في الكفرة
بأثبتات الف في آخر الفعل (تغزو) الثاني ، ولا داعي هنا للألف ، فليست الواو هنا واو الجماعة ، ولكنها واو الفعل نفسه .

— صفحة ١٥٨ - السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

لست وحدي متيماً في هواه كل أهل الغرام تصبوا إليه
بأثبتات ألف في آخر الفعل : تصبو ، والصواب حذفها ، لأن الواو هنا ليست للجماعة ولكنها واو الفعل . وهذا الخطأ مثل سابقه في ص ١٥٦ .

— صفحة ١٥٩ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد بن محمد الجوهري هكذا :

إن حزت علماً فاتخذ حرفة تصوت ماء الوجه لا يثذل
ولا تنه ان ترى سائلاً فشان أهل العلم ان يُسئلوا
ببناء الفعل يُسألوا للمجهول ، والأصح والأليق بالمعنى هنا أن يبنى للمعلوم ،

فصير يَسْأَلُوا^(١) . ويؤكد هذا قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » .

صفحة ١٦٦ - السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الجوهري هكذا :

إذا تكن ناقدًا للرجال وصاحبت من لا له تعرف
وواضح أن هنا كلمة ناقصة ، والصواب :

إذا لم تكن ناقدًا للرجال ... الخ . ولعل حرف (لم) قد سقط من المطبعة كما يبدو .

— صفحة ١٨٩ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من خمرية للأديب السيد علي بن معصوم صاحب « سلافة العصر » هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهباً وحجاباً بالآلي الحَبُّ
ولا معنى هنا لكلمة « وحجاباً » وأغلب الظن أنها : (وحباها) ، فيصبح البيت هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهباً وحباها بالآلي الحب

— صفحة ١٩٩ - السطر الحادي عشر ، ضبط البيت الآتي من شعر محمد يحيى بن معصوم هكذا :

وخطب بَعَادٍ كلما قلت هذه أواخره كرت عليّ أوائله
بتنوين كلمة « وخطب » على أن تكون كلمة « بَعَاد » صفة لها . وهذا

(١) بناء الفعل للمجهول هو الأصح ، لأن من شأن أهل العلم أن يسئلوا ، والآية الكريمة

لايستقيم معه المعنى ، والصواب حذف تنوين كلمة خطاب على أن تكون مضافة إلى كلمة بعاد .

— صفحة ٢١٤ - السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر إبراهيم بن يوسف المهتار هكذا :

ماساقي إلا لأن وميضه بربا الهوى ومعاهد الحلان
بوضع كسرة على الخاء من كلمة خلان ، والصواب ضمها كما أشرنا إلى ذلك قبلا .
— صفحة ٢١٥ - الصفحة كلها ، وردت قصيدة غزلية للشاعر المهتار وقد ضبطت حروف القافية والروي منها هكذا :

جَفَّتْ حلال المنام مقلتيه	مذ حلَّ حُب الجلال مهجتيه
وصار جسمي لمن يرى شجا	وأضلعي بالسقام منجتيه
وأحرق القلب حر نار جوى	وخدد الحدَّ حر دمعتيه
فما تغنى الحمام في غصن	الا وسال الدما بوجنتيه
ولا تذكرت جيرة نزلوا	بالشعب إلا نسيت صحتيه

وهكذا الى آخر القصيدة بتشديد الياء المثناة التحتية التي قبل هاء الروي الساكنة . وهذا ضبط غريب لم أدر من أين جاء به المحقق الفاضل . وهو ضبط يقتضي ثنية بعض ألفاظ القافية بلا مقتضى ، مثل : صحتيه ، ومحبتيه ، كما يقتضي تشديد ما يستحق التخفيف مثل : منجتيه ، ومعتديته . والصواب أن تخفف الياء في ألفاظ القافية كلها .

— صفحة ٢١٥ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من الغزلية نفسها هكذا :

أنا الذي صرت فيكم مثلاً لاقية بالغرام مدعيه
وليس كلمة « مثل » هنا على وزن « فاعل » لأن الوزن ينكسر ،
والمعنى يختل أيضاً ، والصواب « مثلاً » بدون ياء ، حتى يستقيم الوزن والمعنى .

— صفحة ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وقعت في معارضة الشاعر ابن مشعل السلمي
لهائية الشاعر المهتار نفس الأخطاء التي أشرنا إليها من قبل ، فشددت الياء التي
قبل هاء الروي مع أن الصواب تخفيفها .

— صفحة ٢٢١ - السطر الأخير ، ورد البيت الآتي من معارضة ابن مشعل
هكذا :

فيا حياة النفوس أنا من أعشق في الغانيات ميتية
والبيت هكذا مكسور ، ويستقيم وزنه بأن تكون لفظة (أنا) في
السطر الأول تحريفاً للفظه (إني) ، وبذا يصير البيت هكذا :

فيا حياة النفوس إني من أعشق في الغانيات ميتية

— صفحة ٢٢٢ بالهامش ، علق المحقق على البيت الآتي :

فالأراح قتلة قاتلي وأنا قاتل قتلها

بقوله : (ولعل الصواب : قتلت قاتلي) . وليس هذا التصويب صواباً
ألبتة لأن الوزن به يختل ، والصواب ما جاء في السمت ، أعني « سمت
النجوم العوالي » .

— صفحة ٢٣١ - السطر العاشر ، ورد البيت الآتي لأحمد بن القاسم
ابن نعمة الله هكذا :

وليال بني قضيتها مع نديم لم يكن في الحب داجاً

وقدرسم الفعل (دأجى) بالألف ، والصواب رسمه بالياء ، مثل :
راعي ، وافي . ويقول المحقق في الهامش : (لعله يعني بالداجي من يستتر
بجبه) . والداجي هنا خطأ ، والصواب : المداجى بيم المفاعلة . أما الداجي
فهو الشديد الظلام ، ولا محل له هنا .

— صفحة ٢٣٦ — السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد
ابن أبي القاسم الخليلي في قصيدة نبوية هكذا :

لذّ ذلّ الهوى وهو حر فهو هوى الهوى ، وهوى هوانه
وفي الشطر الأول نقص به ينكسر الوزن ويضطرب المعنى ، وصوابه :
لذّ ذلّ الهوى له وهو حر فهو هوى الهوى وهوى هوانه

— صفحة ٢٤٣ — السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أبي
حيان هكذا :

ولقد ذكرتك والبحر الحضم طغت أمواجه والورى منه على حذر
وفي البيت هنا زيادة تكسر وزنه ، كما كان في البيت السابق نقص كسر
وزنه كذلك ، والصواب أن تحذف الواو من كلمة « ولقد » ، فيصبح
البيت هكذا :

لقد ذكرتك والبحر الحضم طغت أمواجه والورى منه على حذر
— صفحة ٢٤٦ — السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي من شعر
عبد الله بن حسين بن مبارك السامي هكذا :

يشتكي الدهر علّ عسى يلتجي منه الى سكن
والبيت من قصيدة مطلعها :

من لقلب دائم الحزنِ ليس يخلو الدهر من شجن

والقصيدة كما ترى من البحر المديد ، فايراد الفعل « يشتكي » على هذه البنية - أي على وزن : يفتعل ، هو خطأ به ينكسر الوزن ، والصواب ان يكون : يتشكى ، على وزن : يتفعل ، بتقديم التاء على الشين حتى يستقيم الوزن .

- صفحة ٢٥٠ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين السالمي هكذا :

ألقي في لظى ، فان غيرتي فتيقن أني لست بالياقوت
والشطرنج الثاني منه مكسور ، وصوابه ليستقيم وزنه هكذا :

ألقي في لظى فان غيرتي فتيقن أن لست بالياقوت
بايراد (أن) مخففة من الثقيلة بدلاً من (أني) المشددة المتصلة بياء المتكلم .

- صفحة ٢٥١ - السطر الخامس عشر ، وردت لفظة (الحلال) مشكولة بكسر الحاء ، والصواب ضمها كما سلف القول قبل ذلك .

- صفحة ٢٦١ - السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلي ونور لألاء ثغرك البارد الظلم
وكلمة (لألاء) خطأ بها ينكسر الوزن ويضطرب ، وصوابها :
(لآلي) بمدة على الألف وياء غير مهموزة في الآخر ، فيصبح البيت هكذا :
بنور محياك الجميل إذا انجلي ونور لآلي ثغرك البارد الظلم
وقد ذكر المحقق الفاضل في الهامش تعليقا على هذا البيت (أن عجزه

مضطرب) . والحق أن اضطرابه وانكسار وزنه جاء من ناحية تحريف كلمة لآلي ، إلى لألاء .

— صفحة ٢٦٤ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

لا بل قد اهديت لي في العلا هداية للمنهج المستقيم
والبيت هكذا مختل الوزن ، لأن به نقصاً ، وصوابه :
لا بل لقد اهديت لي ... الخ بادخال اللام على (قد)

صفحة ٢٧٧ - السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

رأيت المقام على الاقتصاد قنوعاً به ذلة في العباد
بضبط لفظة (ذلة) بضمين ، والصواب ضبطها بفتحتين على أنها مفعول به ثان للفعل : رأيت ، وتعرب لفظة « قنوعاً » مفعولاً لأجله . وهذا هو الوجه السليم الذي أراده الشاعر وبه يستقيم المعنى . ويظهر أن المحقق الفاضل جعل لفظ « قنوعاً » مفعولاً ثانياً للفعل : رأيت ، وجعل لفظة : ذلة ، مبتدأ مؤخرأ ، والجار والمجرور (به) خبراً مقدماً . وهو ما لا يستقيم معه المعنى بحال من الأحوال . فليس قصد الشاعر أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد قنوعاً ، بل مراده أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد ذلة للنفس .

— صفحة ٣١١ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر صالح بن ابراهيم الحكيم هكذا :

مدحي محمداً الأيمى ن احرى وأولى لي بذلك
بوصل همزة القطع من أفعل التفضيل : أحرى ، بمعنى : أجدر . ولا

داعي لهذه الضرورة التي ارتكبها النساخ جهلا ، وتابعهم المؤلف عن حسن نية . والصواب : حَرَّيْ - بدون همزة - وهي بمعنى : أخرى ، تماما . وبهذا يصبح البيت هكذا :

مدحي محمدا الأمي ن حَرَّيْ وأولى لي بذلك

— صفحة ٣١٥ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد هاشم الازواري الى صديقه المحبي مؤلف الكتاب ، هكذا :

ما لقلبي عنك سلوه ولا ولا عن ربع سلوه

والشطر الثاني مكسور لزيادة حرف فيه ، وصواب لا الأولى أن تكون بغير واو هكذا :

ما لقلبي عنك سلوه لا ولا عن ربع سلوه

— صفحة ٣١٧ - السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

جلّ ذاتا وصفاتا وحياء ومروءة

ونصب لفظ صفات يجب ان يكون بالتاء المكسورة لأنه جمع مؤنث سالم ، ولا ينصب بالفتحة اطلاقا . وهو تحريف من النساخ ، ولا أدري لماذا لم يتوقف المحقق عنده ليصححه هكذا :

جل ذاتا وصفات وحياء ومروءة

اما لفظة (ذات) فتنب بالفتحة لأن التاء فيها ليست تاء جمع المؤنث السالم .

— صفحة ٣٧٣ - السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي من شعر ابراهيم ابن عبد الرحمن الحيارى هكذا :

فما كل وقت يبيح الزمان لقد عاقل هو بالحسن حال
وفي البيت تحريف عجيب لم يتفطن إليه المحقق الفاضل فان (القد) هنا
لا محل لها والمعنى مضطرب ، والصواب ان تصحح لفظة (لقد) الى (لما)
بمعنى : لقاء ، وقد حذفت الهمزة للضرورة . ومعنى البيت أنه : ليس في كل
وقت يبيح الزمان فرصة التقاء عاقل متحل بالحسن . وقد علق المحقق على
عجز البيت بأنه (هكذا جاء بالأصول ، وهو مضطرب الوزن) ولكن فاته
أن يردّه الى أصله الصحيح ، وأن ينفي عنه خطأ التحريف ليصبح هكذا :

فما كل وقت يبيح الزمان لما عاقل هو بالحسن حال
بقي أن نقول ان المحقق الفاضل ضبط لفظة (كل) بالضم على أنها مبتدأ ،
وهو خطأ صوابه أن تنصب على الظرفية ، أي ليس كل وقت يبيح
الزمان ... الخ .

— صفحة ٣٨٩ — وقع في القصيدة الرائية للشاعر أحمد بن محمد علي المدرس
اضطراب تقيمه فيما يأتي :

آ — جعل المحقق روي القصيدة بالراء الساكنة ، وهو خطأ صوابه أن
يكون بالراء المتحركة المضمومة ، لأن الأبيات من بحر المنسرح ، فيصير
ضبطها هكذا :

ان حبي كالغصن قامته له ثنايا كأنها دُرُرُ
بدر كمثل المدام ريقته والقلب قاس كأنه حجرُ
يسبي البرايا بنور طلعتة وليس للخضر يلتقي أثرُ

ب — اورد المحقق البيت الأول من القصيدة هكذا :

عذب بما شئت أيها القمر إلا الجفاء والصدود يا عمر
والجفاء هنا بالمد واثبات الهمزة خطأ وتحريف من النساخ ، والصواب
ان تقصر فتصبح (الجفا) بدون همزة ، ويصبح البيت هكذا ليستقيم وزنه
المكسور :

عذب بما شئت أيها القمر إلا الجفا والصدود يا عمر

ج - اورد المحقق البيت الثالث من القصيدة هكذا :

رمت سَلَوَى هواك يا أملي من أين للقلب عنك مصطبر ؟
والسَلَوَى - على وزن نجوى - خطأ في المعنى وفي اقامة الوزن ،
والصواب (سَلَوَى) ، والسَلَوَى - على وزن دُنُو ، هو السلوان عن الحبيب .
اما السَلَوَى ، فليست بمعنى السلوان ، ولكن لها معنى آخر ، وهي مصاحبة
لمن الذي قال فيه تعالى (وانزلنا عليكم المن والسَلَوَى) .

- صفحة ٤٣٢ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب
الحفاجي هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس الغض اصفر وأمسى من جملة العشاق
وقد تسرب الى الشطر الأول من البيت كلمة زائدة بجالها ، زادها بعض
النساخ جهلا ، ونقلها واحد عن صاحبه بدون تحقيق . فكلمة (الغض) هنا
زائدة مقحمة لم يقلها الشاعر الأديب البصير « الشهاب » وهي تكسر البيت
وتقد أضلاعه ، والصواب حذفها ليصبح البيت هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس اصفر وأمسى من جملة العشاق

— صفحة ٣٣ — السطر السادس ، ورد البيت التالي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

اتاركُ قلبي في لظى الوجد بجمرا وطيب ثناء فوقه فاح غبوا
بضم الكاف من المنادى : تارك ، والصواب فتحها لأنه منصوب ، وهو مضاف
الى قلبي فوجب نصبه بالفتحه .

— صفحة ٣٤ — السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

وباسلِ نارٍ عزمُهُ تقد كائنا حم خوفه الأسد
وضبط كلمة (باسل) بكسرة واحدة على أنه مضاف وكلمة نار مضاف
اليه ، خطأ ، والصواب أن باسل مجرور منون بواو « رب » ، ولفظة نار مبتدأ
فيجب ضمها ، ولفظة : عزمه ، مضاف اليه فيجب جرهما ، أي نارُ عزمه ، وجملة
تقد - بمعنى تتقد - هي خبر المبتدأ ، وبذا يضبط البيت هكذا :

وباسلِ نارُ عزمِهِ تقد كائنا حم خوفه الأسد
— صفحة ٤٤ — السطر السابع ، ورد البيت الآتي للشهاب ايضا هكذا :

نسجت فوقه الرياح دُرْعاً سابغات قد سموت بالحجاب
وهو مكسور ، ولا معنى للدرع هنا ، والصواب : دروعا .

— صفحة ٥٢ — السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا في استقبال
شهر رمضان :

وأجلُّ منتَه عليَّ بأن أرى عمري النفيس يزيد فيه طولا
والأصح والأليق أن يضبط هكذا :

وَأَجَلٌ مُنْتَهٍ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى ... الخ ، أي وأعظم منه شهر رمضان علي
ان عمري يزيد طولاً فيه .

— صفحة ٤٥٤ — السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب
الحفاجي هكذا :

سرق المنامَ بطرفه الفتا نِ ذُو الحِسنِ الغزيرِ
طرازُ حِسنِ حاذقٍ طرّاً القلوب من الصدور

وفي البيت الثاني ليس هناك معنى للطراز ، بالإضافة إلى ما فيها من كسر
الوزن ، والصواب (طرّار) وهو صيغة مبالغة على وزن فعّال ، بمعنى
النشال السارق الذي يسل ما في جيب الرجل عن طريق شقه ... والفعل
(طرّ) في الشطر الأخير تؤكد هذا المعنى المستقيم ولا سواء .

— صفحة ٤٥٦ — السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر الحفاجي
أيضاً هكذا :

يا صاح والشوق استعر ان فَتَقَ الجفنَ السهرَ
رفاهَ خيط مدمع له من الهدب ابر

ولا داعي لتشديد الفاء من الفعل (رفاه) فان الفعل مخفف الفاء ، يقال :
رفّأ الثوب يرفّوه .

والوزن مستقيم مع التخفيف ، فما معنى هذه الشدة المخالفة للغة ، والكاسرة
للوزن ؟

— صفحة ٤٥٧ — السطر الرابع عشر ، ورد البيت الآتي ضمن بيتين
للشهاب الحفاجي هكذا :

من يبع طول العمر لم يضجربا ساق الزمان له فكدر حسنه
من كان يختار الحياة وطولها فعلى النوائب فليوطن نفسه
وأدنى نظرة الى القافية تؤكد أن في لفظة (حسنه) من عجز البيت
الأول تحريفا صوابه : (حسّه) أي احساسه ، لا حسنه أي جماله .

— صفحة ٤٦٧ — السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :
إن موسى راح يقبس نارا كلّم الله ربه تكلّما
والشطر الأول فيه لفظة ناقصة كسرت وزنه ، وصوابه :

إن موسى إذ راح يقبس نارا كلّم الله ربه تكلّما
— صفحة ٤٦٨ — السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب
هكذا :

ولم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان
والسحب قد نسجت رداء أدكنا والبرق مكوك من العقيان
وظاهر أن البيتين من بحر الكامل . ولهذا كانت الواو زائدة في قوله
(ولم) في الشطر الأول من البيت الأول ، وصوابه :

لم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان
— صفحة ٤٧٣ — السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب
الحفاجي هكذا :

لا تكن ممسكا حباب رجاء فالأماني بضائع الحمقى
والعجز مكسور ، وصوابه : فالأماني بضائع للحمقى
واظن أن في كلمة (حباب رجاء) تحريفاً ، والصواب - عندي - حبال
رجاء بدليل امساكها ، فالحبال هي التي تمسك . اما الحباب - وهو ما يبدو
على وجه الماء من الزبد - فاظنه غير مراد ، وإن كان يمكن تأويله ...

— صفحة ٤٧٣ — السطر التاسع ، جاء البيت الآتي من شعر الشهاب

هكذا :

يروغ في مشية ثعلب ولومشي في ربض خالي
ولا معنى لتكثير المشية هنا ، فان الوزن منكسر بهذا التكثير ،
والصواب تعريفها بالإضافة الى الهاء هكذا : مشيته . وبذا يصير البيت :

يروغ في مشيته ثعلب ولومشي في ربض خالي
— صفحة ٤٩٨ — السطر الثالث ، جاء البيت التالي من شعر المؤلف

« المحبي » هكذا :

يرتجى به الرضا وحقيق بانتماء اليه ينجح سؤله
والصدر مكسور ، فالفعل يرتجى ليس على وزن : يفتعل ، ولكن
يجب أن يكون على وزن يتفعل ، فيصير : يرتجى ، ويصبح البيت هكذا :
يرتجى به الرضا ، وحقيق بانتماء اليه ينجح سؤله
— صفحة ٥٠٨ — السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر زين العابدين

البكري هكذا :

يامن دعتة العلا فلبى وما توانى ، وماتلاها
ورسم الفعل (تلاها) بالألف غير مستقيم ، وصوابه : وماتلاهي . أي
ماتشاغل وتلهى عن العلا ، فهو من التلاهي . والرسم بالألف يوم أنه من
الفعل : تلا ، وهو بعيد عن المراد .

— صفحة ٢١ — السطر الخامس ، ورد البيت الآتي هكذا :

الناس خوف الذل في ذلة وخشية أن يتعبوا في تعب
بفتحة واحدة بغير تنوين على التاء المربوطة من كلمة (خشية) وبكسر
الباء من لفظة (تعب) ، والصواب تنوين التاء المربوطة من : خشية ،

وتسكين الباء من كلمة : تعب لأن البيت من البحر السريع كما يدل عليه الصدر . وبذا يضبط البيت بالشكل هكذا :

الناس خوف الذل في ذلة وخشية أن يتعبوا في تعب

- صفحة ٥٣١ - السطر الرابع ، ضبط الفعل : رَضَوْا ، بفتح الضاد ، وهو خطأ صوابه : رَضُوا ، بضمها ، قال تعالى : (رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ) لأن الفعل : رضي يأتي ، فعند إسناده للواو تحذف ياؤه الأخيرة ، ويضم ما قبل واو الجماعة .

- صفحة ٥٥٢ - السطر الثامن ، وردت هذه العبارة (ورأى في بروسة الحمام الخَلْقِي) وهو الحمام الطبيعي الذي يخرج ماؤه من باطن الأرض حاراً . ويسمى الحمام الخَلْقِي بكسر الخاء ، وإن كان لفتحها وجه من الصواب ، إلا أن الكسر أعلى .

- صفحة ٥٥٤ - السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر عبد البر

الفيومي هكذا :

لقد كرمَّ الرحمن وجه معذني بعشَّاقَةٍ حسن وهي زينة خده
وفي البيت تحريف ظريف كسر وزنه وأخل بمعناه . والحق أن
(عشَّاقَة الحسن) هذه ماهي الا تحريف لعبارة (شامة الحسن) اي علامة
الحسن او الحال الأسود في الوجه . ومن الغريب ان المحقق الفاضل اثبتها
هكذا (بعشَّاقَة) ثم علق عليها في الهامش بقوله : (في الأصول :
« بعشاقه » ، ولعل الصواب ما اثبتته) ، ولكنه بعد بما في الأصول ، وبما
استظهره بُعداً شاسعاً عن وجه الصواب .

- صفحة ٥٦٥ - السطر الثاني عشر ، ضبط المحقق الفاضل لفظه

(وُلُوع) بضم الواو الأولى ، بمعنى الغرام بالشيء ، والصواب فتحها

هكذا : (ولوع) وقد نهنا الى هذا الخطأ من قبل .

— صفحة ٥٨٦ - السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الجواد

الحوانكي هكذا :

مِرْبُ جَنَّانٍ فِي جَنَّانٍ وَبِي يَمِشِي مَعَ الْغَزَلَاتِ وَالرُّبُوبِ
ولامعنى لهذا الكلام ولا هذا الضبط ، فهو مكسور مضطرب لامعنى له ،
والصواب :

تِرْبُ جَنَّانٍ فِي جَنَّانٍ رُبِّي يَمِشِي مَعَ الْغَزَلَاتِ وَالرُّبُوبِ
اي أن هذا المحبوب المتغزل به هو ترب للجنان - بالفتح - اي القلب ،
وقد رُبِّي - اي تربى - في جنان - بالكسر - اي جنات . وفي البيت صنعة
بديعية كما لا يخفى ..

— صفحة ٦٢٦ - السطر الأول ، ورد اسم الشاعر شهاب الدين الديري ،
بالدال المشددة المفتوحة ، والياء المثناة التحتية الساكنة ، والراء المفتوحة ،
وكانه نسبة الى (دِيرَب) على وزن نَيْرَك . والذي احفظه واعرفه ان
(دِيرَب) بالدال المكسورة والياء المثناة التحتية المفتوحة ، والراء الساكنة ،
وهي بلدة من اعمال الدقهلية بالوجه البحري بمصر ، وقد نُسب اليها بعض
العلماء منهم احمد بن عمر الديري الشافعي المتوفى سنة ١١٥١ هـ صاحب
(مجربات الديري) ، و (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) وغيرهما . وقد
ضبطه خير الدين الزركلي في (الأعلام) كما ضبطه محقق النبعة ، ولا ادري
هل حققه الزركلي أم هو من الأوهام . ولا تزال بلدة (ديرب) باقية إلى
اليوم لم تندثر ، ولا يزال اسمها ينطق هكذا : دِيرَب بفتح الياء وسكون الراء
لاغير . ومن البلاد المصرية التي تحمل السابقة : ديرب ، وهي باقية إلى الآن :
ديرب الخضر ، وديرب السوق ، وديرب نجم بمحافظة الدقهلية ، وديرب
هاشم من مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية . أما ديرب البحرية ، وديرب

النورة ، وديرب بارة ، وديرب تماس ، وديرب شموط فهي من القرى المصرية المندوسة .

- صفحة ٦٥٤ - السطر العاشر ، ورد البيت الآتي من شعر الصائغ الديماطي هكذا :

لا ث على رأسه عمامه فنال منه الجمال آماله
كأنه وهو تحتها قمر دائرة فوق رأسها هاله

والصدر من البيت الأول مكسور لتحريف في كلمة (عمامه) التي يجب ان تكون هكذا (عمامته) بالإضافة إلى ضمير الغائب ليستقيم الوزن ، والبيتان من المنسرح كما لا يخفى .

وبعد : فهذه هي ملاحظاتي على كتاب « نفحة الريحانة » ، ورشة طلاء الحانة « لابن فضل الله المحبي الذي حققه الباحث المجتهد الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو . وقد بلغنا من النقد عند الجزء الرابع ، اما الجزء الخامس فقليل منه يشتمل على بقية النفحة ، واكثره فهرس عامة متنوعة صنعها المحقق الفاضل بعناية ودقة ليخدم بها قراء هذه الموسوعة الأدبية الطريفة الحافلة بروائع الأشعار ، ولطائف الآثار ، وطرائف الأخبار ، في القديم وما بعد القديم حتى القرن الثاني عشر .

ونود ان نؤكد في ختام هذه النقود والملاحظ أن جهد المحقق في تحقيق هذا الكتاب لا ينقص منه قيد أنملة ان نستدرك عليه اموراً نحن على ثقة انه سيعيها في تحقيقاته المقبلة في ميدان نشر التراث العربي ، وهو ميدان يعتز بمجهوداته المرجوة ، ونجاحه المأمول .
وبالله التوفيق والسداد .

من رسائل لسان الدين بن الخطيب

كتاب

الإشارة إلى أدب الوزارة

في السياسة

كانت آثار لسان الدين ابن الخطيب وماتزال عنوان ثقافة ، ورمز حضارة ، وظرف لغة ، وينبوع أدب وفكر . . ومنذ أن جعل أبو العباس المقرئ مادة كتابه « نفع الطيب » حياة ابن الخطيب واخبار وطنه وآثار قلمه والناس يتسابقون إلى البحث والتنقيب عن آثار هذا الرجل الذي شغل الناس ميئاً أكثر مما شغلهم حياً . وفي كل يوم ينمو محصول ابن الخطيب من الدراسات والأبحاث وتعرف آثاره المقبورة طريقها إلى النور .

واسهاماً في هذا المحصول يجول في اليوم أن أقدم إلى قراء مجلة « مجمع اللغة العربية » هذه الرسالة التي عثرت عليها في أوراق مخطوطة يرجع تاريخ كتابتها إلى أواخر القرن التاسع الهجري . وهذه الأوراق هي في الحقيقة قسم من كتاب ابن الخطيب الذي سماه : (ربحانة الكتاب ونجعة المنتاب) وجعله مجموعة من رسائله وخاطراته وبعض مقاماته ووصاياه . ورسالة ابن الخطيب هاته التي سماها كتاب « الإشارة إلى أدب الوزارة » تقع ضمن هذه المجموعة .

ولا أريد أن أحلل أهمية هذه الرسالة من الناحيتين الفكرية والادبية ، ولا أريد أن أسرف على نفسي وعلى القراء الاعزاء في التعليقات اللغوية على

الالفاظ والعبارات التي أدى بها ابن الخطيب ما كان يريد أن يقوله في هذه الرسالة .

كما أن اسلوب ابن الخطيب في هذه الرسالة وفي غيرها معهود معروف لا أضعه موضع الاستحسان أو الاستقباح لأنه اسلوب عهدناه في عصره ومصره .

وكل ما أريد أن أقول إن هذه الرسالة قسم من تراث ابن الخطيب الذي مازال مخطوطاً الى الآن . عثرت عليه بخط رديء ملئوا كادت يد الناسخ تمسخه مسخاً . فبذلت جهدي لاستخراج النص في صورته الحقيقية حسب الامكان .

وأملني أن يجد في هذا النص دارسو الأدب الاندلسي ، ودارسو ابن الخطيب على الخصوص ، صورة طريفة لتفكيره وتعبيره .

وقبل أن أنهي هذا التقديم يجدر بي أن ابه هنا قارئ هذه الرسالة الى أن ابن الخطيب كتب رسالة أخرى شبيهة بهذه سماها مقامة في السياسة وهي منشورة في نفح الطيب ج ٦ ص ٤٣١ من طبعة بيروت .

كتاب الاشارة إلى أدب الوزارة

في السياسة

أما بعد حمد الله الذي جل ملكه أن يؤازره الوزير ، وعز أمره أن يدبره المدبر أو يؤيده الظهير ، والاستعانة على الوظائف التي يضطر إليها ويعتمد عليها فهو الولي النصير ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي له القدر الرفيع والفخر الكبير ، والرضى عن آله وعشيرته فحبذا الآل والعشير . فان من دعا الى الله ، أيها الوزير السعيد ، بعصمة يفضى عليك لباسها ، وعزة يصدق لك قياسها ، وأيام يروض لديك شماسها ، ويدفع يمين نقيبتهك بأسها ، فانما دعا للدولة بتأييدها ، وللملة بتمهيدها ، وللمملكة بتجديدها ، فقد ظهر من عنايته بك اختياره ، ومن حسن أثره في نصرك إيثارك ، وهو الكفيل لك بالمزيد من آلائه ، وموصول نعمائه .

وإني لما رأيت ربك ديناً يجب علي قضاؤه ، ولا يجعل بي الغاؤه ، تخبرت لك في الهدايا ما يملأ اليد ويصاحب الأمد ، وينجد العقب والولد ، فلم أجد أجدى من هدية الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً ، ومن أهل لرتبتها السامية فقد أحل محلاً أثيراً ، والوصاة التي تتفكك من حيث كنت وزيراً ، والموعظة التي تفيدك تنبيهاً من الغفلة وتذكيراً ، فاخترت لك وضعا غريباً ، وعرضاً قريباً ، ان لقيت به ما جمع من أخلاقك قواك وآلانه ، وأنهج لك الصواب وأبانه ، جانحاً الى الاختصار ، عادلاً عن الإكثار ، منسوباً الى بعض الحيوان على عادة الأول من حنق في السياسة من قبلي ، أو ذهب لما ذهب اليه في فعلي ، فقلت وبالله العون والقوة ، ومنه نلتس السعادة المرجوة .

حكى من يكلف برعي الآداب السوائم ، ويعنى باستنزال الحكم الخوائم ، ويقيد المعاني الشاردة على السنة البهائم ، أن غمراً يكنى أبا فروة

ويعرف بالمرقط ، كأنه بالنجوم منقط ، شثن الكفين ، بعيد ماين العينين ، كأن ذنابه ذؤابة كوكب ، أوجديلة مركب ، وكأن المجرة أوردته غدورها ، والثريا نشرت عليه دنائيرها ، عظيم الوثوب والطفور ، حديد الناب والأظفور ، يخن^(١) نجد وغور ، وكرة حور ، وجرم ثور ، في مسلاخ سنور ، استوزره ملك الوحوش ، وقلده تدبير الملك وعرض الجيوش ، فحل من ذلك الأسد ، محل الروح من الجسد ، وكفاه ماوراء بابه ، ودافع الاعداء من جنبه ، ووفر من جبايته ، وأجرى رسوم غزه وابايته ، وأخلص له عقيدة نصحه ، وتبرأ من شين الغش وقبحه ، حتى عمت الهيبة وخصت ، وشرقت الاعداء وغصت ، وعرفت الوحوش أقدارها ، والتقت السياسة مراوها ، وأمنت السبل والمسالك ، وخاف الملوك سطوة المالك ، وحسنت الاخبار عن سيرته ، وشهدت بالعدل ألسن جيوته ، فلم اسن واستسن ، وأنكر من قوته ماعرف ، وقارب من مدى العمر الطرف ، فمال مزاجه وانحرف ، وكع^٢ عن الملاذ وانصرف ، فأصبح متنه هزيلا ، وجسمه ضيلا ، ونشاطه قليلا ، ورأى عبء الوزارة ثقila ، إن الحق أقوم قila ، دخل على الأسد خلوة مشورته ، وخرج عن ضرورته ، وأقام الحق في صورته ، وقال :

أيها الملك السعيد ، عشت مابدالك ، وحفظ ميزان الطبائع عليك اعتدالك ، ولازلت مرهوب السطا ، بعيد الخطا ، قائماً في جهاد الدعة أمن القطا . وهن من عبدك العظم ، وضعف الافتراس وساء الهضم ، وكذا ينتثر النظم ، وبان في آلة خدمتك الكلال ، واستولى الهرم والاضمحلال ، وأربأ بملكك عن تقصير يجنيه ضعفي ، وإن عظم لفراق سدتك لهفي ، فسو^٣ غني التفرغ لمعادي ، والنظر في بعد طريقي وقلة زادي ، واستكف^٤ من يقوم بمهنتك ،

(١) الخن^١ في اللغة : السفينة الفارغة .

وينوء بعقب خدمتك ، فما على استحثاث الأجل من قرار ، وما بعد العشية من عرار :

من عاش أخلقت الأيام جدته وخانه ثقته : السمع والبصر
وقد علم الذي بيده النواصي ، وعلمه المحيط بالأداني والأقاصي ، وستره
قد شمل المطيع والعاصي ، أنني ماخنت أمانته بنجون أمانتك ، ولا أليت جهداً
في إغاثتك ، ولا اقتحمت بأمرك حداً من حدود ديانتك ، ولا تعمدت جلب
ضر ، ولا خلطت حلو النصيحة بمر ، ولا استنفدت لك قلب حر ، ولا استأثرت
لك ببال ، ولا كنت يوماً لصدك بمال ، ولا تلقيت مهمك باهمال ، ولا ضاق
لي عن خلقك ذرع احتمال ، ولا أعملت في غير رضاك وطاعتك حركة يمين ولا
شمال ، فقال له الأسد : أيها الوزير الصالح ، حسن جزاؤك ، كما وضع للصدق
اعتزاؤك ، ولحقت بالعوالم الشريفة مقدماتك المفضلة وأجزاؤك ، قلت صواباً ،
واستوجبت منا ثناء ومن المعبود ثواباً ، ولو كان شيء في وسع ملكنا جبره ،
لبذلنا لك العزيز وهان علينا أمره ، لكن التحليل على عالم التركيب محتوم ،
والصير معلوم ، والفراق دأبي الألقاب والرسوم .

اسمع فقد أسمعك الصوت إن لم تبادر فهو الموت^(١)
نل كل ما شئت وعش ناعماً آخر هذا كله الموت

وقد أمرنا بعهدك لولدك ، ونقلنا الوزارة من يدك إلى يدك ، ورجونا ألا
تعدم حسن مقصدك ، من شقة نفسك وسليل جسدك . وكان للنمر جرواً قد
استكمل سن الوقوف ، واتصف بالانقطاع على الحكمة والعكوف ، مختار
الأمومة والغراسة ، صادقة فيه أحكام النجامة ومخايل الفراسة ، كلف بالنظر
والدراسة ، كريم الطبع ، رحيب الضرع ، طيب الأصل سامي الفرع ،
لا تؤوده المعضلات ، ولا تواقف فطنته المشكلات ، ولا تجاذبه الشهوات ،
ولا تطرق كماله الهفوات ، حاف على الرعية ، حافظة للشروط السياسية

(١) لعلها : فهو الموت ، تلافياً للايطاء . وكذلك ورد في ديوان أبي العتاهية « تحقيق
الدكتور شكري فيصل »
لجنة المجلة

المرعية ، قد أفرغ في قوالب الكمال جوهره ، وتطابق خبره ومظهره ، وتفق عن كمال العفاف وحسن الأوصاف زهره ، فاتخذ الملك صنيعاً نفص له الأطراف ، واستقدم الأشراف ، واستدعى قومة الجهاد ، وطوائف النساك والزهاد ، واحتفل الوليمة ، وأفاض النعم العيمة ، واستحضر النمر وقد تحلى بحلية متمسك ، فأعلن في الجمع برضاه عن سيرته ، واعترف بنصح حبيبه وفضل سيرته ، وأعلن بتسريع أوبته ، وقرب القربان بين يدي توبته ، وحفت به أرباب الديانة ونساكها ، وقومة الشريعة الذين في أيديهم ملاكها ، فرفعوه على رؤوسهم وأكتادهم ، حذو معتادهم ، وجهروا حوله بصحفهم المحفوظة ، وأدعيتهم المفوظة ، ونسكهم المجدودة المحفوظة ، حتى أتوا به هيكل العبادة ، ومحل أهل النسك والزهادة ، وخدمة الكواكب السادة ، والمتشوقين إلى السعادة ، والمنسلخين عن كدورات سوء العادة ، وقصده ولده يستفتح بدعائه العمل ، ويستدني بوصاياه الأمل ؛ فلما فرغ النمر من استقبال محرابه ، وقد تجرد من العلائق تجرد السيف من قرابه ، جثا الولد لديه ، ثم سجد بين يديه ، وقال بعدما أطرق ، وطرفه من الرقة قد اغرورق ، ونور السعادة فوق جبينه قد أشرق :

أيها الولي الذي قرنت بحق الباري حقوقه ، فما في المنعمين من يفوقه ، أوضحت لعله ايجادي منها ، وكنت لنفسك الجزئية باتصال العقل الكلبي سببا ، ثم كلفت وكفيت ، وعند تقاصر الطباع وفيت ، ثم داويت من مرض الجهل وشفيت ، وحملت على أفضل العادة ، وأظفرت اليد بعروة السعادة ، وأنا إلى وصاتك اليوم فقير ، ورأيي في جنب رأيك حقير ، ودعاؤك لي ولي نصير ، ولحظك في تصرفاتي القاصرة ناقد بصير .

فأقبل عليه بوجهه يبيضه الشيب والنسك ، وأخلاق توضع من أنفاسها المسك ، وتبسم تبسم الذهب الابريز أخلصه السبك ، وقال :

ياولدي الذي رجوته لحلف شخصي ، وتتميم نقصي ، ونقل الحكمة عني ،
 وستر الجزء الأرضي مني ، طالما ابتهمت إلى الله في سدادك ، بعد تخير وعاء
 ولادك ، واستدعيت حكماء الهياكل المقدسة لارشادك ، فلو استغنى أحد عن
 موعظة من نوم ، أو سداد رأي يعصم من لوم ، أو استشعار مناصحة تجر ثناء قوم ،
 واستعراض تجربة تغلي عن سوم ، لكنك بذلك خليقا ، ومن أسر الافتقار
 طليقا ، لكن الانسان لما يؤيده ذوفاقة ، ومتصف بافتقار إلى غيره وإضافة^(١) ،
 وليس له بالانفراد مع كونه مدنيا من طاقة ، ومتى ظن بنفسه غير ذلك فهو
 حماقة ، وبحسب جلالته ما يحاوله أو يحاوره ، يكون افتقاره لمن يقاوضه أو
 يشاوره ، وقد ثبتت من الوزارة إلى منزلة لا تطمئن بن بذاطة الحق وتقواه ،
 وأرضى نفسه واتبع هواه ، فان قهرت من الشهوة المردية عدوك ، وبلغت من
 ملكة الهوى مرجوك ، والفت قرارك في ظل الحكمة وهذوك ، تذلل لك
 امتطاؤها ، وتها عطاؤها ، وطاب فيها خبرك ، وحسن عليها أترك ، والله
 يزرك ، وإلا فلست بأول من هوى ، ورمد بعدما شوى ، وأنا موصيك ، والله
 يبعدك من الخطل ويقصيك ، ومبين لك قدر هذه الرتبة بين الأقدار ، ثم جالب
 بعض شروط الاختيار ، ثم حاصر الوصاة بحسب الامكان ، في ستة من
 الاركان ، وأسأل العالم بفاقتي إلى سداد فعلك وقولك ، الغني عن قدرتك
 وحولك ، أن يجمع لك من مواهب توفيقه التي لا تحصى بالعد ، ولا تنال بالكد ،
 ويتكفل بروضه عنك حتى تحب ما أحب لك ، وتكره ما كرهه منك ، وأن
 يحتم مدتك المتناهية بأسعد ما انتهت إليه آمالك ، وتطاول نحوه سؤالك ، فهو
 حسي وحسبك ونعم الوكيل .

(١) الإضافة : الافتقار .

باب بيان قدر رتبة الوزارة في الأقدار

وبعض شروط الاختيار

اعلم يا ولدي أن هذه الرتبة لمن فهم وعقل ، مشتقة من الوزر وهو الثقل ، لأنها تحمل من عبء الملك وثقله ، ماتعجز الجبال عن حمله ، وهي الآلة التي بها يعمل ، وبحسب تباينها يتباين منه الأنقص والأكمل ، وعصاه التي بها يهش ، ويحتطب ويحش ، ويلتقم ويمش ، ويجمع ويفش ، ومخلبه الذي به يزق الفرخ ويجرس العش ، ومنخله الذي يعرف به من يناصح ويغش ، ومرآته التي يرى بها محاسن وجهه وعيوبه ، وسمعه الذي يتوصل بحجاسته لمعرفة الأشخاص المحجوبة ، وإذا فسد الملك وصلح الوزير ، ربما نفعت النيابة واستقام التدبير ، وصلاح الامر بعكس هذه الحال ، محسوب من الحال ، لانه الواسطة القريبة ، ونكتة السياسة الغربية ، وموقعه من الملك موقع الدين من الجسد ، اللتين في القبض والبسط عليها يعتمد ، وقالوا : الملك طيب والرعية مرضى ، والوزير تعرض عليه شكاياتهم عرضا ، والنجاح مرتبط بسداد عقله ؛ وصحة نقله ، فان اختل السفير ، بطل التدبير ، وإذا تقرر وجوب الامانة ونصبها ، وعقدتها وعصبها ، وكان ضرورتها الى الوزارة هذه الضرورة ، ومنزلتها منها هذه الصورة ، وهي في الواجب شرط ، ولا يستقيم له غيرها ضبط . كيف لا يكون قدرها خطيرا ، ومحلها اثيرا ، وقول النبي الذي اصطفاه الله برسالاته وبكلامه ، واختصه بخصيص^(١) اكرامه ، مع كونه معصوماً بعصمة ربه ، غنياً بدفاعه متاناً بقربه : « واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي . اشدد به أزري . واشر كه في امري » دليل على محلها من شد القواعد ، واقامة الشواهد ، وإجراء العوائد ، واستمرار الفوائد ، ومدافعة المسكايد ، الى غير ذلك من الآثار الجلوة ، والمحاسن المتلوة ، والاشعار بان المنصب منصب الاخوة .

فصل

واعلم أن الاولين من حكماء يونان ، في سالف الزمان ، كانوا يعرفون فضل هذه المهنة على المهن ، ويجعلون تعظيمها من الشرائع والسنن ، ويتحققون نجاءها في المعادن الشريفة ، والبيوت العتيقة والاحساب المنيفة ، ويختبرون نصب الموالد في ابناء اهل الترشيح ، ويعنون فيها بالنظر الصحيح ، فمن قامت على صلوحه الشواهد، وشهدت باهليته الموالد ، عُيِّنَ في الارزاق قسمه ، واثبت عند الثقات اسمه ، ثم يؤخذون بالتعليم والدراسة ، ويتعاهدون بالآداب تعاهد الغراسة ، ثم يعرضون عند الترعزع على أهل الفراسة ، فتى تأكد القول ورجح ، وبأن في أحدهم الفضل ووضح ، تُخرج ودرج ، ومرن وجوب ، ثم استعمل وقرب .

فصل

وكان الوزراء يختارون من الجواري للمباضعة من ظهر منها فضل التمييز ، واخْلِصها الاختيار خلوص الذهب الابريز ، ولا يغشونها في سكر مسقط ، ولا فرح مفرط ، ولا كسل مقعد ، ولا حزن مفسد ، ولا غضب مبوق مرعد ، واذا هم بطلب الولد استفتى الكاهن ، في اختيار الوقت المراهن ، فلا يطلق له ذلك الا في الاوقات المختارة ، والنصب الخليفة بتلك الاشارة ، وبعد اصلاح القمر والشمس ، والكواكب الخمس ، واستحضر الهيئات النابهة ، والاشكال المتناسبة المتشابهة ، وتقريب القرايين بين يدي الآلهة ، ثم يلقي الجارية وكلامها يقول قولاً منقولاً عن الصحف الموصوفة ، والكتب المقدسة المعروفة ، معناه ، يا من قصرت الابواب عن كنهه ، وعنت الوجوه لوجهه ، قد اجتمعنا على مزج مواد لانعرف ما تحدث منها ، ولا ماتظهره عنها ، وتلقينا توفيقك من سعينا بمقدار المجهود ، وانت ملاذ الوجود ، ومفيض الجود ، وليس تضرعنا لك بالمسألة ، وابتها لنا في رحمتك المستزلة ، تنيهاً لافدراك المصيبة

للسداد ، الجارية بمصالح العباد ، انما هو بحسب ما نحرز به فضل الرغبة اليك ،
والسؤال لما لديك ، ونحن بحسن اختيارك اوثق منا بأرائنا ، وقضاؤك السابق
من ورائنا ، فلك الحمد على قضائك ، والشكر على آلائك .

فصل

وكان الوزير فيهم يشترط فيه أن يكون قديم النعمة ، بعيد المهمة ،
مكين الرأفة والرحمة ، كريم الغيب ، نقي الجيب ، مسدد السهم ، ثاقب
الفهم ، واثباً عند الفرصة ، واصفاً للقصة ، مريحاً في الغصة ، موفور الامانة ،
اصيل الديانة ، قاهراً للهوى ، مستشعراً للتقوى ، مشمراً على الساعد الاقوى ،
جليل القدر ، رجب الصدر ، مشهور العفة ، معتدل الكفة ، حذرا من النقد ،
صحيح العقد ، راعياً للمهل ، نشيطاً للعمل ، واصلاً للذمم ، شاكراً للنعم ،
خبيراً بسير الأمم ، ذا حنكة بالدخل والخرج ، عفيف اللسان والفرج ، غير
مغتاب ولا عيابة ، ولا ملقٍ ولا هيابة ، مجتوئاً بالبلاغ ، مشغلاً عند الفراغ ،
مؤثراً للصدق ، صادعاً بالحق ، حافظاً للأسرار ، مؤثراً للابرار ، مبايناً بطبعه
لخلق الأشرار ، وقد بان قدر هذه الرتبة بين الاقدار ، واعطى وزانها والحمد
لله حقه عند الاعتبار . ونحن نذكر بعد اركان الوصاة ، ونفرغ لذكر
حكمها المحصاة ، وفصولها المستقصاة .

الركن الأول

وهو العقد الذي عليه المعول فيما يستشعر الوزير بينه
وبين نفسه ، ويجعله هجيراً في يومه وامسه .

واعلم أن المملكة البشرية ، الخليفة بالافتقار الحرية ، لما كان راعياً
مركباً من أصداد متغايرة ، وأركان متفاسدة متضاربة ، يجذب كل منها إلى
طبعه ، ين آخذ برجله ورافع بضعه ، لم يكمل فراصة ما وكل إليه بنفسه ،

ولا وفّت بضم منتثرها آلات حسه ، فاحتاج إلى وزير من جنسه ، ينوب عنها غاب عن شخصه ، ويضطلع بتتبع نقصه ، ويتيقظ في سهوه ، ويجدد عند لهوه ، فيحتاج من اتصف بهذه الصفة ، إلى كمال في الفضل ورجاحة في المعرفة ، يعدل بها ما عصى الملك من أمور ملكه ، ويوفي ما عجز من نظم سلوكه ، حتى تبرز المملكة في أتم صفتها ، وتبلغ الكمال الأخير بمقتضى ضرورتها ، وتقوى الله عز وجل أولى ما قدمته ، ثم ترين نيتك لمن خدمته ، ومقابلة ثقته بك بالوفاء الذي سدت إن التزمته ، وحمل الخاصة والعامة على حكم الشرع فان لم تبين الأمر على ذلك خدمته ، وأفضل ما وهب لك فيما قلدته من قلادة ، وعودته من عادة السيادة ، شمول الأمن وعموم الرضا وظهور الأمانة ورعاية الإحسان ، وإفاضة الرأفة في عالم الانسان ، وزيادة الكفاية بحسب الامكان ، واعلم أنه من لا يضبط نفسه وهي واحدة لا يضبط أمر الكثير من الناس ، على تباين الأغراض وتعدد الأجناس ، فأربأ بنفسك عما تجرّه الشهوات من النقص ، وأزجرها عن كلف الحرص ، وألن جانبك لمن ظهر كماله ، وتقصرت به عنه أحواله .

واعلم أن بقاء النعم على كندك ، مقرون ببقائها في يدك ، وجريان الأمور على مذهبك ، بحسب استقامتها بسببك ، وقل أن يتها في هذا العالم عمل عار من الملامة ، وسالم من التجوز كل السلامة ، فليكن خطاك في الاحسان للإنسان ، لافي الاشارة بالفعل واللسان ، فقليل الخير رُجماً تخارفت ثمرته ، وآتت أكلها ضعفين شجرته ، وإذا هممت بزوال نعمة عن جان ، فاذكر كم تنال تلك النعمة من مكان ، وفيها من لم يستوجب عقابا ، ولا كشف في سر نقابا ، وقد قالوا : الأشراف تعاقب بالمعجران ، ولا تعاقب بالحرمان ، وربما أقالت حراً ركن إليها ولم تعلم ، ثم تأوه لفقد معروفها ولم تألم ، فاجعل هذه الذرائع شفعا في بقاءها ، ودواعي لاجرائها ، يتكفل لك بارتك باحراز السلامة ، ورفع الملامة ، والمثوبة في القيامة . واستعمل التواضع في هبوب

ريحك ، وتجاف على الجبهة والنجه^(١) بتعريضك ، فربما خشن جواب لا يغسل
طبعه ، ولا يوجد من يرقعه ، ولا يزيله عقاب قائله ولا يرفعه ، سيما فيمن استحق
الموت ، أو تيقن الفوت . واصبر على ذوي الفاقة ، وأهل الإضافة ، بجهد الطاقة ،
وإياك والضجر ، فانه يكدر الصفو ، وينهب العفو ، ويبقي الفتنة الشنيعة ،
ويفسد الصنيعة ، وقد ركل أبو عباد الوزير رجلاً برجله ، فرفع إلى
الخليفة من أجله :

قل للخليفة يا ابن عم محمد أشكل وزيرك إنه ركال
أسكله عن ركل الرجال وإن ترد مالا فعند وزيرك الأموال
فتركها مثلاً يذكر ، وفلانة تنكر .

وإذا باشرت عملاً فتبع عيونه دون فضوله ، وأبوابه دون فضوله ،
ولا تشتغل بفروعه المتشعبة عن أصوله ، ثم اصعد بعد إليها ، واعطف عليها ،
ولا تغن بفضوله عن جلته ، فيضيع سائرته قبل إئانة الوقت ومهله ، ولا ترفعن
عملاً عن وقت يسرده وينصه ، فان لكل وقت عملاً يخصه ، وأقل ما يلحق من
ازدحام الأعمال ، تطرق الفساد إليها والاختلال ، عند الاستحثاث والاستعجال ،
وضيق المجال ، وتهيب العمل مطيل للزمان ، منبى وعن ضيق الجنان . ولا تركن
في الاستخدام إلى شفاعه ، غير نفاعه ، مالم تكن شفاعه الكفاية والأمانة
والرعاية . واعلم بأن من ظهر حسن صبره ، على انتظام أمره ، حسن صبره
على شدائده ، في حوادث الدهر ومكائده ، فالصبر قدر مشترك ، فيمن أخذ
وترك ، والنفس لاتفك عن معترك ، واعلم أن الراحة عند الحاجة إلى الحركة ،
تهدي التعب الضروري لمن أغفله فيها وتركه . ولا تغفلن شيئاً تقلدته ، بعد
ما حسبت من وظائفك وعددته ، فيظن بك من الخروج عن طبعك الذي جبلت

(١) النجه : استقبال الانسان بما يكره .

عليه بمقدار ماخرج إليه ، ولا تحتجب عن الناس بفش بغضك ، ويضعف من
السياسة فرضك ، وتكتمك النصيحة سماءك وأرضك ، والله درّ القاتل :
كم من فتى تحمد أخلاقه وتسكن الأحرار في ذمته
قد كثر الحاجب أعداءه وسلط الذم على نعمته

ولا يعجبك ما بطن من مساويك ، ولتكن معرفتك بعيب نفسك أوثق
عندك من مدح أبناء جنسك ، وانقبض عن العامة ومن يلبسها ، وامتنع من
التكبر بمن يحاسنها ، ففي طباعها إهانة الملتبس بأشباعها ، وتنقص من اتصل
برعاها . واعلم ، بأن احسانك للحرّ بحرّكه على المكافأة المحتملة ، واحسانك
الى الوغد يحمله على معاودة المسألة ، فضع احسانك حيث وضعها الرأي الصريح ،
والاختيار الصحيح .

هذه أرشدك الله نقطة من يمين ، وتافه من جهم ، وحصاة من ثبير ، وقليل
من كثير ، والنبيل من قاس الشيء بنظيره ، واستدل على الكثير بيسيره ،
وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الثاني

فيما يستشعره الوزير مع الملك ، ليأمن عادية الأمر المرتبك

ولإذا خدمت ملكاً زاد رأيك على رأيه ، وفضل سعيك في التدبير حسن سعيه ،
فأره الاستهانة بمزيدك ، وأقصر من إشراف جيدك ، واظهر التعجب بما فضل عليك
به ، وسر من الحزم على مذهبه ، ولا تتبجح بتجاوز ما لأهل طبقك ، وإذا
أنفقت عنده الكفاية فاقصد في نفقتك ، فانه لا يحسن منه موقع قولك أو عملك ،
ويرى أن تعزز به أكثر من تحملك ، فيشرع في كسرك ، ويشرك إلى قسرك ،
وإذا تعارض عندك العجز في مروءتك وديانتك ، وكفايتك وأمانتك ، فتزه
الكفاية عنده عما يشين ، وارض بالنقص في المروءة لا في الدين ، فهو عليه أسهل

وفرق بين الحالين لا يجهل ، وإياك أن يأنس بك فيها اخلاصاً ، أو يرى منك لها إهمالاً ، واحذر الإضرار بالناس لديه ، في سبيل النصيحة أو التوفير عليه ، كما توفر العامة على أنفسها الشحيحة ، وابتع له قلوب الخلق ، بمساحتهم فيما قصرُوا له فيه عن يسير الحق ، فانك تسترخص له بذلك تملك الأحرار ، وتحسين الآثار ، واترك لثنونه الخاصة شئونك ، وحرك من أحسنت إليه على شكره دونك ، ليقف على أن سعيك له أكثر من سعيك لنفسك ، في يومك وأمسك ، ولا حظاً لك فيما لا تمسك . وإياك أن تُنجيَ بمثل تحيته ، أو تُلقَى بمثل ما يُلقى به عند رؤيته ، أو ترفع بالسلام عليك الأصوات ، أو يسبق الناس بابك قبل باب الملك بالغدوات ، فكم جلب ذلك من الآفات ، وغير من الصفات . وإذا دعاك إلى لهوه أو شرابه ، وخصك بزيد اقترابه ، فليكن الإعظام على الالتذاذ غالباً ، والفكر للحذر مراقباً ، واجعل التحرز منه في أوقات انبساطه اليك واجباً ، ولا تستهن من ذلك ما ليس بهين ، وإياك أن تتم بك أسرة وجه أو نظرة عين ، واجتنب لباس ثوبه ، وركوب مركبه ، واستخدام جميع ما يترين به ، فمن خدم السلطان لنباهة الذكر ولباس العزة ، لم يضره تقصير الرياش وقعود البزة ، ومن صحبه للذة والترف ، كان سريع المنصرف ، مسلوب الشرف .

فصل

وإذا خصك بمشورته ، وطلب رأيك لضرورته ، فلا تخاطبه مخاطبة المرشد لمن استهداه ، وأره حاجتك لما أبداه ، وإذا اعترف بخطأ يواقعه في بعض انظاره ، أو أعلن يوماً بسوء اختياره ، فأجل فكرك في التماس أعذاره ، وتوجيه عاره ، واحتل بفطنتك في رمة ، واحذر أن توافقه على ذمه ، وذلك نيتك لكلامك ، واصرف إلى ترك التجاوز جل اهتمامك ، فالكلام إذا طابق نية المتكلم حرك نية السامع ، وإذا صدر عن القلب أخذ من القلب بالجامع ، وإذا

توجه عليك عتبه لشبهة في أمرك عرضت ، أو ظنة تعرضت ، فلا تقبل رضاه
 عنك تمويها ، ما لم تقم حجتك فيها ، ولا تسأم الإلاحة ، وأره أنك لا تؤثر الحياة
 دون براءة الساحة ، حتى ترفع الظنة رأسا ، ولا تحش من تبعة الإلاحة بأسا ،
 ويكون ذلك شاهداً عنده بفضلك ، وزائداً له في محلك ، ولن له إذا غضب ،
 والى الكريمة دونه وإن رهب ، واصرف لحظك عنه إن أكل أو شرب ،
 وسد بينك وبينه باب العتاب ، بالمشافهة والكتاب ، ولا تحف من طاعة الملك
 إلا لما وافق طاعة ربه ، يضع الله خلستك في قلبه ، واذكر قول الوزير المتقدم
 وقد أمره الملك المسلط بقتل رجل وتلطف في سؤاله عن ذنبه ، بما لا يجر عظيم
 إنكاره وفظيع عتبه : « أيها الملك السعيد ، لو كنت مالكي وحدك ،
 لأنقذت من غير مسألة أمرك ، وشرحت بالامثال صدرك ، ولكنك تملك
 ظاهري وحدك ، ولي من تملكه وما بعده ، وإذا أنقذت عهدك نكثت
 عهده ، وإذا خرجت من يدك دخلت في يده التي لا تمتنع ، فكيف أصنع ،
 وله الأمر أجمع ، وأنا لك في طاعته من شيراك نعلك أطوع . فبكى الملك
 الجاهل لصدق حجته ، وحمل الرجلين من العفو على أوضح محجته ، وهذا القدر
 كاف لأولي الأبواب ، من هذا الكتاب .

الركن الثالث

فيما يحذره من تقدم الملك عليه ، في الأمر الذي

أسند إليه ، وجعل زمامه في يديه

واعلم أن من العار بارتياضك ، وسداد أغراضك ، أن يتقدمك الملك
 بخلق هو أولى بك ، وأدخل في حسابك ، من الصبر على الملاهي ، والانقياد
 للأوامر الدينية والنواهي ، وهجر الدعة ، في الضيق والسعة ، وشدة اليقظة ،
 والذكر الذي تعنى به الحفظة ، من ذكر اقطاع ، أو مقدار ارتفاع ، أو اسم

مرتق ، أو حصر عمل مفترق ، أو التفكير في مصلحة المملكة ، فانه إن راض ذلك دونك وملكه ، ونهجه منفرداً وسلكه ، وتميز فيه بالملكة وساحك في التقصير ، والباع القصير ، وسرّة سبقه إليك ، وتقدمه عليك فيما ولاك ، فهو بما يحيطّ لديه أمرك ، ويوهن قدرك ، وإن كان قد غرك ، ويرى أنه لا مؤازر له فيما نابّه ، ولا كفيّ فيما عرا بابّه ، وأمل منابه ، واجتهد أن يراك شديد الحرص ، أنفاً من النقص ، ولا يحس منك في وظيفتك بتقصير ، ولا يشعر منك فيه ولو يسير .

فصل

واحذر ان تسول لك قوة الامكان ودالة السلطان ، الزيادة في الاستكثار من الضياع والعقار ، والجواهر النفيسة والأحجار ، وغير ذلك من الاختزان والاحتكار، وما تدعو اليه جلالة الحل ونباهة المقدار، فيتقسم فكرك وشغلك، ويضيع سعيك وفضلك ، ويحصره عليك من يضر لك الافتراس ، ولا يمكنك من كيد الاحتراس ، بمن حرم حظه ، أو وكس معناه أو لفظه ، أو مطلع إلى أوفى من ميزانه ، متسام إلى ما وراء إمكانه ، اقصرت به السياسة من شأنه ، فأضرم الحسد ناره ، وأذكى أوارده ، وأعظم صغيره واثاره ، ويتشرف إلى مناهضتك من كان عنها مقصراً ، أو يجهر من كان متستراً ، ويستدعى الارتباب بما جلبه الحظ إليك ، والاستظهار به عليك ، وطمع الحاسد فيما لديك ، واحرز مع الملك البلغة التي تقيمك ، وتوسدك مهاد العافية وتيمك ، وترفع كلك ، وتشمل أهلك ، حتى يعلم أنك بقليل ما يجريه لك العدل لديه ، أغنى منه بالكثير الذي بين يديه ، واجتنب الانهاك في الاستكثار من الولد ، والحشم أولي العدد ، والأذيال التي تنبت في أقطار البلد ، فان الحاسد يراهم بذخاً

ونعمة ، وانما هم مئونة ونقمة ، وداعية إلى استهلاك عتاد ، أو تدمير مستفاد ، وإثارة حساد ، لهم ورد جاهك وعليك صدره ، ولهم نفع كدحك وعليك ضرره ، والاقتصاد في أمرك أدوم لسلامتك ، وأرفع لملامتك ، وأغض لطرف حاسدك ، وأصدق لقوائدك ، وأروح لقلبك ، وأخلص فيما بينك وبين ربك . وفيما أعثرت عليه التجارب ، ووضحت منه المذاهب ، أن المتقلل من الوزراء طويل عمره ، ناجح أمره ، مظفر بأعدائه وأصداده ، قريب من الحال المرضية في معاده . ولتكن همتك مصروقة إلى استقراء حال المملكة واعتبارها ، وتأمل أقطارها وما عليه كل جزء من أجزائها ، من سداد ثغورها ودفاع أعدائها ، ونقصان ارتفاعها ، واختلال أوضاعها ، أو تدبير مصلحة يبقى لك ذكرها وخبرها ، ويحسن بك أثرها ، وخف مصارع الدالة فهي أدوأ دائك ، وأكبر أعدائك .

واعلم أن الاقتصاد مع إمكان التوسعة ، والتنزل مع الرتبة المرتفعة ، ينبىء عن قوة رأيك ، وهمة عزمك واستقامة سعيك ، والرغبة في الترف ، والميل إلى السرف دالة على غلبة الهوى على الشرف ، وأجل ما جملت به زمانك ، ورفعت شأنك ، خدمة الشريعة وإحياء رسومها ، وقمع البدع وإزالة قنومها ، يدع لك الجهد ، ويتخذ الجهد . وتول ذلك متى أمكنتك بنفسك ، ولا تكلف لغيرك من أبناء جنسك ، حتى إذا وقفت على غمزة يجب تغييرها ، ويتعين نكيرها ، فارفع إلى الملك عينها ، وقبح عنده شينها ، ثم حل بينه وبينها ، وأظهر للناس أن قلقه بما أهمك منها أكثر من قلقك ، وخلق في إنكارها متقدم لحلقك ، نهدي إليه بذلك ما يزيد في مكانتك ، ويغبط بأمانتك ، ويشهد بؤازرتك وإعانتك . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الرابع

في تصنيف أخلاق الملوك ، للسير بمقتضاها والسلوك

وإن للملوك أخلاقاً يضطر الملائف من خدامها إلى استعلامها ، فيجعلها أباً

للسياسة وأحكامها ، وهي أن الملك لا يخلو أن يكون سخيّاً باذلاً ؛ أو ممسكاً
 باخلا ، وقوياً على تدبيره ، أو ضعيفاً يلقي المقادة لوزيره ، أو سيئاً ظنه ، أو ممن
 الاسترسال منه ، أو حسن البشر عند الافتراض ، أو منقبضاً عند الأغراض . وإذا
 تركبت هذه الخلال تركيباً طبعياً ، وترتبت ترتيباً وضعياً ، وتقابل امتزاجها ، بلغ
 إلى ستة عشر ازدواجها ، وتأنى للحكيم من الوزراء علاجها ، وربما انخرقت هذه
 الخلق أو توسطت ، وربما أفرطت وربما فرطت ، وعلى هذا الترتيب ارتبطت ،
 فإن كان سخيّاً أثر دور الشكر على توفير دور المال ، وكلف بحسن الذكر في
 جميع الأحوال ، وإن كان بخيلاً فبضد هذه الحال . وإن كان غلبت عليه قوة
 التدبير استدعاك إلى المشاركة في سعيك ، وأحرز عليك بذلك الحجة في رأيك .
 وإن غلب عليه الضعف ركن إلى تدبيرك ، وفوض إليك الأمر في قليلك وكثيرك ،
 وخلاك ومالا يحمد من عواقب أمورك . وإن كان حسن الظن تمكنت من
 إحكام تدبيرك لدولته ، وبلغت منها أفاصي مصلحته . وإن كان سيئ الظن
 شغلك عن الإخلاص بأحراز الحجة عليه ، عن التفرغ لكثير ما يحتاج إليه .
 وإن كان البشر عليه غالباً ، كان لنشاطك جالبا . فاجعل هذه الأخلاق أصولاً ،
 ورغبك لها موصولاً ، وصاحبه على خلقه وعقله ، وانقل منها بالتلطف ما قدرت
 على نقله ، وأعط صورة من تخدمه ما يناسب تأليفها ، ويرفع تكليفها ، وأنفق
 ما ينفق عندها ، وجار أخلاقه واجتنب ضدها ، بحسن أثرك ، ويعظم شأنك ،
 وينفذ لك سلطانك .

الركن الخامس

في سيرته ، مع من يتطلع لهضبته ، ويحسده على رتبته

واعلم ، أنه قلّ ما يخلو من حلّ محلك من علوّ القدر ، وعزة الأمر ،
 من قرين يعانده ، أو حاسد يكايده ، أو متطلع يمت إلى الملك بقربي ، أو

محل أناف في الطاقة وأربى ، يتوهم أن وسيلته تبلغه مايتناول إليه من منزلتك ، وتلبسه لباس تجلتك ، أؤدي همه جاححة ، ولأعنان الشرف طامحة ، يرى حظه مبخوسا ، وإن مثله لا يكون مؤسا . وآخر رآك مُقْتَرّاً فيما آثرت فيه رضا من حكم بفضلك ، وحسن الإبقاء في المملكة بعدلك ، واحتمل المدافعة حسن موقعك وجلالة محلك ، فظن تراخيك لاخلال في التدبير ، واساءة في التقدير ، وكلّهم ينظر إلى الملك من أصغر جوانبه ، ويخفى عنه أكثر مما يظهر من مواهبه ، ولطف المحل والتقدم في العلم وإن كان يغير من حلّ محلك ، وناهض فضلك ، ليس من الاضرار أن يكون لمنزلتك أسبابا ، ولا لطلبته أبوابا . والحق أن تجاهد هذه الجماعة ، وتقمع منها الطماعة ، بالزيادة في فضائلك الذاتية ، والتحرز من ملابس الدنية ، والمناصحة لمن خصك بالمزية ، ولا تكشف في المجاهدة وجهاً ، ولا تبد فيهم غيبة ولا نجهاً ، واكسر سورة حسدهم باحسانك ، وسوغهم المعروف من وجهك ولسانك ، واصطنع أصدادهم بمن ضلع عليهم ، ومثل لديهم ، تحرس منهم غيبك ، وتدافع عيبك ، وتجو ريبك ، من غير أن يحس منك لهذا الغرض بفاقة ، ولا يشعر بإضافة ، فإنك تنشر معائبهم المطوبة ، وترميمهم من أشكالهم بالبلية ، ثم تتلقى بعد ذلك فوارطهم بحسن الإقالة ، وتعتمد سقطاتهم بالحلالة ، وتكر بكرم العفو على سوءاتهم السوالم ، وتحلّهم وما بقلوبهم من الحسائف ، فإن تسلط الجاهل على نفسه فيما قصر عنه من عدل ، وأخطأ نيله من فضل ، أعزّ على حوابعه ، من ظفر أعدائه . ولا تركن إلى من وترته ، ولا لمن حرّكت حسده وأثرته ، وخذ حاشيتك بترك التعالي ، والتطامن لذوي الشرف العالي ، والإقصار من المطامع ، واذلتك في المسامع ، ولتتخطّ العدل في الناس إلى الفضل ، والبشر إلى البذل ، والقول الصالح إلى الفعل ، واختر من تصطنعه لخدمتك ، وتنصبه مظهراً لنعمتك ، بنسبة ماشرط في الاختيار في ربتك ،

فإن حسن الصنعة يرد عنك سوء القالة ، وقبح الإدالة ، ويصون عرضك من الإذالة .

الركن السادس

فيما تسلس به الخاصة والبطانة ، وذوو الدالة والمكانة

واعلم أن من الخاصة مريض لشدائد الدولة ومهماتا ، ومتسم من القاب الغناء عنها بأكرم سماتها ، فهو يرى لنفسه اليد ، واليوم والغد ، وآخر متعلق بقرابة الملك على حسب قوة أسبابهم ، ووزن ما في حسابهم ، فإن اطعت فيهم الملك ظلمت المملكة حقها ، وإن عدلت خالفت موافقة الملك وباينت طرقها ، والصواب التمسك بالترتيب على الإطلاق . ووضع الناس من المملكة موضع الاستحقاق ، واستعمل إرضاء الملك في تفضيل من أثرته بمحسن العطية ، وباين بين أصناف الشفوف وأنواع المزية .

واعلم ان ميل الأعلام إلى رفعة المنزلة ، أعظم منها إلى الصلة ، وراع أمر الجماعة ، فتمم ما وقع بالمستحق من التقصير ، بكرم المواعد وإلقاء المعاذير ، وأصلح قلوبهم للملك بكل ما يتكفل بجبر الكسير ، وأجذبها إلى طاعته بمحسن أوصافك وصحة رأيك في القليل والكثير ، وانحله فضائلك من غير شوب بالمن ولا تكدير ، تصف لك سريرة صدره ، ويأتمنك على جميع أمره ، واحذر انصباب القوم عليك ، وإخلاها براكزها من داره وانصرافها إليك ، والتحامها بك ، وتمسكها دون الملك بأسبابك ، اعتماداً على نصرة جنابك ، وقيامك بأمرها وحسن منابك ، وخف وضعها إياك من قلوبها وعيونها ، وكافة شؤونها ، بحيث لا يؤثر الملك رضاه ، ولا يحمده مقتضاه ، فربما زرع لك في قلبه سوء الطوية ، وأثبت لك الحقد وخبت النية ، وخبا لك وأنت لاتعلم أعظم البلية ، ولتتمكن في النفوس أن رضاك برضاه معقود ، وأنت لاتعمل إلا ما رآه ، ولا تؤثر

إلا ما ارتضاه ، وأن لك منه منزلة محدودة ، ودرجا معدودة ، من زادك عليها ظلمك ، وجلب أملك ، وأن في قبولك لها وإيثارك ، ما يزي على فضل اختيارك . وعامل الملك في ولده بحفظ الغيب ، والسلامة من الريب ، واحفظ له الرسم واستبقه ، واجعل حقهم دون حقه ، وإذا دعوت لهم فاسترط السعادة بجرمته وطاعته ، واجعل رضاه من الولد رأس بضاعته ، واحذر من إهمال هذا الغرض وإضاعته ، وإياك أن يفضل ولدك ولده ، ولا عدتك عدده ، ولا تنافسه في شيء قصده ، ولا تظهر حاشيتك على حاشيته ، ولا تتشبه غاشيتك بغاشيته ، ولا تنازعه تجلته ، ولا تعمر منزلته ، ولا تحل محله من جيشه ، ولا تغر عليه في نباهة بنائه وفضل عيشه ، وتفقد نفسك فانزل على الرقي اختيارا ، قبل أن ينزلك اضطارا .

فصل

وإذا انصرت إليك من إحدى حرمه رغبة ، أو تأكدت في مهم قرابة ، أو نذرت إليك شفاعاة ، أو توجهت في حاجة طماعة ، فلا تسمع رسالتها ، ولا تعتبر مقالتها ، إلا من لسان إنسان ، موصوف عند الملك باحسان ، حال من ثقته بكان ، واحترز في محاورتها من فلتات اللسان وهفواته ، وراجع خطابها مراجعة الأخ لأكرم أخواته ، أو الابن لأبر أمهاته ، ولا تصغ في مخاطبتها إلى خضوع كلام ، ورقة نحية وسلام ، وانفر من ذلك نفرتك من السموم الوحشية ، والمهالك الردية ، واسدل دون الولد والحرم جناح التقية ، واكتم سره عن أبناء جنسك ، لا بل عن نفسك ، واجعل قلبك له قبرا ، وأوسع ضنائه وصبرا ، فان تراحم عليك تراحمًا تخاف منه معرة النسيان ، وإغفال ذكرها على الأحيان ، فاتخذ لها رمزاً يفردك بعلمها ، ولا تبسح لسواك شيئا من حكمها ، ولا تغفل مع

الأحيان ما جرى به رسمك من عرض كتاب وارد ، أو خبر وافد ، أو يريد قاصد ، واستأمره فيما جرت به العوائد ، وإن خصت لديه منزلتك ، ولطفت منه محلتك ، فلا تترك أن يمر ذلك على سمعه ، مغتنماً لوعيه ، وأذقه حلاوة الاستبداد بأمره ونهيه ، واترك له منفذاً يحتاج إليه بابه عند مغيبك ، لما عينه العدل من نصيبك ، ولازم سدته مع الأحيان ، وانك ان تجتمع معه على فراغ فيبقى الملك مضيقاً بمقدار ذلك الزمان ، وإذا انصرف إلى منزلتك ، فاخلُ بعمالك وكتابك ، وذوي الرأي والنصيحة من أصحابك ، على إحكام حال الملك التي أناطها بك ، فإذا أمسيت فاشغل طائفة من ليلك بمداينة شيء من حكم الدين ، وأخبار الفضلاء المهتمين ، واجلُ صدأ نفسك بالبراهين ، وبمجالسة العلماء والصالحين ، واختم سعيك ببعض صحف النبيين ، وأدعية المرسلين والمتألهين ، لتختم يومك بالطهارة والعفة ، والحلم والرافة ، واعتدال الكفة ، وليهون عليك النصب والوصب ، والعمر المقتضب ، انك مهتد بهدي ربك الذي يرعاك ، وينجح مسعاك ، ويثيبك على ما إليه دعاك .

قال فلما استوفى النمر مقاله ، وأحرز الشبل سؤاله ، وقرر ، حاله ، انصرف مبتهجاً إلى خدمته ، وصرف النمر إلى العبادة وجه همته ، ثم لحق بعد ذلك بجوار ربه ورحمته . وقيد الحاكي هذه المحاورة لتلقى رسماً يقتفى ، وعلماً يهتدى به إذا ذهب الأثر وعفا . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

عبد القادر زمامة

فاس : المغرب الأقصى

* * *

كتاب القواني

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

تحقيق : الدكتور عزة حسن

نقد : الاستاذ احمد راتب النفاخ

أخرج الدكتور عزة حسن هذا الكتاب عن أصل واحد لا يعرف له حتى اليوم أصل غيره . وهو نسخة متأخرة كتبها أحمد بن عبد الله بن عبد الله الأندلسي الوادياشي المعروف بابن المهاجر (ت ٧٣٩ هـ) ولم يشر إلى الأصل الذي نقلها عنه البتة ، فجمعت إلى تأخرها جهالة النسب أيضا . بيد أن ذلك - وإن غض منها - لا يرقى إلى أن يكون حاملا على أطرافها أو داعيا إلى الشك في أن يكون هذا الكتاب كتاب أبي الحسن الأخفش الذي يذكره المتقدمون . وذلك أن دراسة نصها تشهد أنها إلى السلامة في الجانب الأكبر منها وإن لم تخل من عيوب سيأتي الإلمام بها . وأما نسبة الكتاب إلى أبي الحسن فيصدقها موافقة ما جاء فيه للمحكي من أقواله ومذاهبه في هذا العلم من جهة ، ومطابقة ما جاء في لسان العرب من نقول عنه لما ورد فيه أيضا من جهة أخرى . ويظهر من استقراء هذه النقول المبثوثة في اللسان - وهي كثيرة - أن مصدرها المباشر معجم « المحكم » لابن سيده ، وهو أحد الأصول الخمسة التي نشرها ابن منظور في معجمه هذا ، لا كتاب أبي الحسن نفسه كما تفيد عبارة الناشر في مقدمته . ومن ثم ربما وهم ابن منظور فعزا بعضها تارة ، وجانبها من بعضها تارة إلى ابن سيده نفسه ، كما فعل في حدّ « الرجز » و « الرمل »

(أنظر ما جاء في ذلك في اللسان (رجز ، رمل) وما جاء في هذا الكتاب ، ص : ٦٨) إلى أشباه لذلك غير قليلة .

وأما ما سلفت الإشارة إليه من عيوب هذه النسخة ففي طبيعة ذلك تصحيف غير قليل من الالفاظ تصحيفا يبلغ في بعض المواضع حدّ النكارة . وكذلك لم تخل في مواضع أخرى من سقط واضطراب يعنى معهما وجه الكلام . هذا مع أن كاتب النسخة : ابن المهاجر كان - كما يقول الصلاح الصفدي في ترجمته - يعرف النحو والعروض ويشتغل فيهما (١) . إلا أنه - فيما يظهر - لم يكن له كبير بصر بكلام الأئمة الأوائل ومذاهبهم ، ومن ثم فرطت منه هذه الهنات ؛ وذلك أني رأيت السقط والاضطراب يقعان أكثر ما يقعان عندما يتناول الكلام دقيقة من دقائق علم العربية مما قد يشمس على من لم يطل تمرّسه بأصول المتقدمين من أئمة هذه الصناعة ومذاهبهم في الاحتجاج والتعليل . ولا أستبعد أن يكون الرجل قد أقحم نفسه في مواضع من الكتاب فكان التخليط فيها من قبله . وربما كان الأصل الذي نقل عنه ليس بذلك ، ثم لم تسعفه معرفته باستدراك ما وقع فيه من خلل ، أو الإشارة إلى مواضع الإشكال فيه . على أن أكثر هذه العيوب مما لا يتعذر تداركه على من تمرس بصناعة التحقيق وكان على صلة بأصول هذا العلم وغيره مما يمتّ إليه بسبب من علوم العربية .

وجملة القول في هذه النسخة أنها - على ما فيها من عيوب - تصلح لأن تتخذ قاعدة في نشرة للكتاب إن لم تكن غاية في الصحة فإنها لا تبعد عنها بعدا كبيرا . ولم يكن الدكتور إلى خطأ عندما ارتضى أن يقدم على إخراجه عنها . وذلك أن الكتاب من الأصول الأولى في هذا العلم ومن أجلّ ما وضعه المتقدمون فيه ، والظفر بالجانب الأكبر منه سليما صحيحا غنم

(١) الوافي بالوفيات ١٣٧/٧ ، وعنه نفع الطيب ٦٥٣/٢ (تحقيق الدكتور احسان عباس) وأنظر ترجمته في الدرر الكامنة ١٨٢/١ أيضا .

للمعنيين بعلوم العربية غير قليل .

وأما عمل الناشر في الكتاب ومنهجه فيه فقد بسطه في مقدمته ،
ص : ٢٣ بقوله :

« كان العمل في تحقيق هذا الكتاب سهلا ميسورا ، لم يكلفنا جهدا كبيرا ، ولا وقتا طويلا . فقد كانت نسخته المخطوطة جيدة قديمة ، كما كان كاتبها عارفا متقنا . فكان جل اهتمامنا لذلك منصرفا قبل كل شيء إلى ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا ، إذ هو أصل قديم من أصول الثقافة العربية كما يتنا ، له أسلوب خاص في التعبير وتركيب الكلام .

« وقد وجدنا في النسخة المخطوطة تصحيفات قليلة ، وبعض السقط القليل أيضا . فقومنا هذه التصحيفات ، وأكملنا النقص الناشئ عن السقط . وشرحنا بعد ذلك أشياء يسيرة في بعض مواضع من الكتاب رأيناها تحتاج إلى شرح وإيضاح ، ولكننا لم نفل في هذا الأمر . على أننا سعينا جهدنا في تخريج شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز ، وهي كثيرة ، مع شرحها والتعليق عليها حين الحاجة إلى ذلك . وحاولنا أن نعزو إلى أصحابها ما تركه أبو الحسن الأخفش بغير عزو » .

وإذا تجاوزنا تقويمه للنسخة - وهو تقويم تعوزه الدقة - فإن المنهج الذي أخذ به نفسه منهج قويم في الجملة ، غير أنني انتهيت من النظر في الكتاب إلى أنه كان يجدر بالناشر أن يولييه من العناية والجهد أكبر مما أولاه ، وأن يمنحه من وقته الذي وقفه على العمل في نشر التراث أطول مما منحه . إذن لكان من المرجو - له أن يفي بما توخاه وصرف إليه - كما قال - جل - همه من « ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا » وأن يتجنب سقطات باعدت ما بين عمله وبين الدقة والأمانة . وقد يسر لي الوقوف على ما قد يخفى من وجوه الانحراف في عمل الناشر أنه سبق لي

أن عانيت - من بضع سنين - بهذا الكتاب ، وأعدته للنشر عن الأصل نفسه ، إلا أنني أرجأت ذلك عندما نمتي إلي أن في بعض دور الكتب في ألمانيا نسخة من شرحه لأبي الفتح بن جني ، فحرصت أن أظفر بهذا الشرح لأخرج الكتابين معا مستعينا في تحقيق كل منهما بالآخر ، ثم شغلتنى عن ذلك شواغل . حتى إذا خرج الكتاب بتحقيق الدكتور عزة عمدت إلى مقابلة صنيعة بما كنت صنعت ، وزدت - مبالغة في الاستيثاق - أن عارضت مطبوعته بالأصل أيضا ، وإذا أنا أمام أمر غريب غريب أرجو ألا يكون قد امتد إلى سائر ما أخرجه الدكتور من كتب التراث . وذلك أنه تعجل - فيما يظهر - في نسخ الكتاب ، ثم لم يعن بمعارضة مانسخ بأصله ، ولا أمعن النظر في تدبر معانيه ، فكان أن أسقط ألفاظا وعبارات شتى في مواضع مختلفة ، وزاد في مواضع ما لا داعي إلى زيادته ، بل لقد زاد في بعضها ما أفسد الكلام وأحاله . ثم إنه صحف ألفاظا هي في الأصل غاية في الوضوح . هذا إلى أنه فاتته تقويم بعض ما خطأ فيه الناسخ ، واستدراك بعض ما أسقطه ، على حين أنهم عبارات جاءت في الأصل صحيحة بينة المعنى ، وأما ما أثبتته وحسبه تقويما لها فجاء لا يكاد يظهر له معنى يعقل .

وقد كان يجدر بالناشر - وليس بين يديه من الكتاب إلا أصل واحد لا يخلو من معائب - أن يضاهي ما جاء فيه بما جاء في اللسان ومطبع من أجزاء المحكم من نقول عن الاخفش . ولو فعل لأمكنه أن يفيد تقويم بعض ما أخل به ناسخ الأصل ، ولأصاب فيما جاء فيهما من نقول عن أبي الفتح في شرح كلام الاخفش ومن أقوال غيرهما أيضا ما يعين على ذلك ، ويقدم مادة لتعليقات أعود بالفائدة على القارئ من كثير مما نشره في حواشيه من تعليقات . ومن ثم رأيت - وقد فأنني أن أكون أول من ينشر الكتاب - ألا ادع الإسهام في تحقيقه بنشر ما وقفت عليه مما قدمت ذكره ، ولا سيما

مايتعلق منه بضبط النص وتقويمه . وهذا بسط ذلك :

١ - جاء ص : ٢ : « ... وقالوا لأبي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال :

كفى بالنأي من أسماء كاف
وليس لحبها إذ طال شاف
ولم يعرف القاف » .

وقد جاءت هذه الكلمة في اللسان (قفا) عن أبي الجسن في جملة ما جاء عنه فيه في حد « القافية » . وفيه : « وقالوا لأبي حية : انشدنا قصيدة على القاف ... » . وهو أولى مما جاء في الأصل وأشبه بالصواب ؛ لأن إباحية انشداهم قصيدة لغيره - وهي كما ذكر الناشر لبشر بن أبي خازم - ولم يبين لهم قصيدة من عند نفسه .

٢ - استشهد المؤلف ص : ٤ بهذا البيت :

نبئت قافية قلت تناشدها
قوم سأترك في أعراضهم ندبا
وقال عقبه : « فهذا يعني القصيدة » إلا أن الناشر أسقط هذه العبارة . وهي واضحة بيّنة في « صورة أول الكتاب من الأصل المخطوط » المثبتة ص : ٢٧ من هذه المطبوعة .

٣ - جاء ص : ٨ : « وللمتدارك ست قواف . وذلك كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين ، وهي : متفاعلن وفعلٌ إذا اعتمد على حرف ساكن ، نحو فعولن فعلٌ ، اللام من فعلٌ ساكنة ، والنون من فعولن ساكنة ، وإذا اعتمد على حرف متحرك ؛ نحو فعولٌ قلٌ ، اللام من قلٌ ساكنة ، والواو من فعولٌ ساكنة » .

وفي العبارة الأخيرة : « ... وإذا اعتمد على حرف متحرك ... » سقط غير خفي المكان . والصواب كما في الأصل : « وقُلٌ إذا اعتمد على حرف متحرك ... » . وقد سقطت « إذا » من متن الأصل ، واستدركها الناسخ في الحاشية .

٤ - جاء ص : ٩ : « وللمترادفات ثنتا عشرة . وذلك كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان ، وهي متفاعلان فاعليان فاعليان . . . » .
وقد علق الناشر على « فاعليان » بقوله : « في الاصل المخطوط : فاعلييان » . وهو كما قال . ويظهر أن كاتب الأصل أراد « فاعليان » بتحريك اللام وتشديد الياء ، وهو الصواب ، إلا أنه كتبه بياءين . وأما مارآه الناشر تصويبا له - وهو « فاعليان » بسكون اللام كما ضبطه - فخطأ بحت . وذلك أن أبا الحسن إنما يعدد ههنا الضروب التي يلتقي في آخرها ساكنان فتكون القوافي فيها مترادفة ، و « فاعليان » الذي ذكرت هو عبارة بعض العروضيين عن الضرب الاول المسبغ من أضرب مجزوء الرمل ، وبيته :

ياخيليّ اربعا واسد تخبرا رسما بعسفان

انظر الوافي ، ص : ١٢٤ (ط حلب بتحقيق الأستاذ عمر يحيى والدكتور فخر الدين قباوة) = الكافي ، ص : ٨٦ (ط . مجلة معهد المخطوطات ، بتحقيق الأستاذ الحسائي حسن عبد الله) . ومن أصحاب العروض من يعبر عن هذا الضرب ب « فاعلاتان » انظر العقد ٤٦٣/٥ . وقد ذكر كلتا العبارتين الدماميني في العيون الفائزة ، ص : ٧٠ و ٨٣ وأفاد في ثاني الموضوعين أن « فاعليان » عبارة الأكثرين . وربما كانت العبارة الأخرى : « فاعلاتان » أولى لما فيها من إلماح إلى أن أصله « فاعلاتن » ثم سبغ بزيادة ساكن على سببه الأخير .

وقد ضبط الناشر الجزء التالي « فاعليان » بسكون العين ، والصواب : « فاعليان » بتحريك العين واللام وتشديد الياء . وهو مخبون الضرب المذكور قبله ، ومن عبر عن ذلك ب « فاعلاتان » عبر عن مخبونه ب « فاعلاتان » وبيته :

واضحات فارسيّا ت واّذمّ عريّات

٥ - جاء ص : ١٠ في تعداد الحروف التي لا تكون رويًا : « ... وهاء الإضمار إذا ماتحرك ما قبلها » .
والثابت في الأصل : « ... إذا تحرك » فزاد الناشر « ما » بعد « إذا » وما من ضرورة تدعو إلى ذلك .

٦ - احتج المؤلف في جملة ما احتج به لإجراء الهاء مجرى الياء والواو والالف في إيقاعها وصلًا بأن الهاء تبين بها الحركة في نحو قولك ، « عليه » و « ارميه » و « اغزه » و « عمته » فإذا وصلت حذفته .
وجاء عقب ذلك ، ص : ١١ - ١٢ مانصه : « وتفعل ذلك بالالف من « أنا » إذا وقفت قلت : أنا ، تبين بالالف فتحة النون ، فإذا وصلت القيت الالف . وقال بعضهم في السكون جهلا ، فإذا وصل ألقى الالف » .

وفي العبارة الأخيرة تصحيفان أخلا بمعناها ، أولهما من الناسخ وهو « السكون » وصوابه « السكوت » يعني الوقف . والآخر من الناشر وهو « جهلا » وصوابه كما في الأصل : « حيّلا » فإن بعضهم كما ذكر المؤلف إذا وقف على هذا اللفظ ألحق به الالف لبيان حركة اللام ، وإذا وصل أسقط الالف فقال : « حيّهل بفلان » . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/٢٧٩ ، وشرح المفصل ٩/٨٤ ، وشرح الشافية ٢/٢٩٤ .

٧ - جاء ص : ١٦ : « ... فإذا أبدل فهي الالف ، مثل ألف (ياتزر) و (ياتسي) . سمعنا من العرب ورواه يونس » .

والذي في الأصل : « ... و (ياتيس) وسمعنا من العرب ... » .
وقد أغفل الناشر الإشارة إلى ذلك . ويظهر أن (ياتسي) كما أثبتته الناشر هو الصواب ، وما في الأصل تصحيف ، وأما ما بعده فآظن صوابه « سمعناه » لا بإسقاط الواو فحسب كما فعل الناشر ، بل بتعديته أيضا إلى الضمير .

٨ - استشهد المؤلف ص : ١٨ بقول كثير :

أطلال دار بالسباع فحمت
سألت فلما استعجمت ثم صمت
صرفت ولم تصرف نهال دموع العين حتى تعمت

هكذا أثبت الناشر صدر البيت الثاني : جعل تمامه نقاطا ، ولم يعلق عليه بشيء ، فأوهم أن تتمته ساقطة من الأصل ، على حين هي فيه واضحة بينة . وتمام الشطر كما جاء فيه :

صرفت ولم تصرف أرابا وبادرت نهال

وقد أهمل الناسخ لفظ « أرابا » فلم يعجمه ، وهو تصحيف صوابه « أوانا » كما جاء في اللسان (عمي) وقد ورد فيه البيت محكيا عن الأخفش ، إلا أنه صحف فيه بعض الفاظه .

٩ - جاء ص : ٢١ مانصه : « وإذا قفوا بالكلمة التي فيها حرف مضاعف ، ولم يجعلوا معه غيره ، نحو صبا وأبا ، لا يكادون يجعلون معهما صعبا ، وهما سواء . وذلك جائز جيد » .

وتدبر معنى هذا النص يهدي إلى أن جملة « لم يجعلوا معه غيره » جواب « إذا » وأن كاتب الأصل أقحم الواو في أولها فأساء . وقد خفي ذلك على الناشر فأبقى الواو كما في الأصل غير آبه لما في ذلك من فساد . وأما التمثيل للمسألة بـ « صبا » و « وأبا » فيصح ، إلا أن ما في الأصل « صبا » و « لبنا » وهو صحيح لاداعي إلى تغييره .

١٠ - جاء ص : ٢١ أيضا عقب ماتقدم : « ومما لا يكون ردف الواو والياء إذا كانتا مدغمتين ، نحو دوا وجوا ، يجوز معهما عدوا وجروا وغروا . ويجوز مع حيا وليا وظبيا ورميا » .

وليس لهذا النص كما أثبتته الناشر معنى يعقل . وصواب العبارة الأولى كما في الأصل : « ومما لا يكون ردفا الواو والياء إذا كانتا

مدغمتين ... » وأما العبارة الأخيرة فصوابها كما في الأصل أيضا :
« ويجوز مع حيّا وليّا : ظبيا ورميا » باطراح الواو التي أقحمها الناشر
قبل اللفظين الآخرين ، والمعنى بعد واضح يتن .

١١ - استشهد المؤلف ص : ٢٣ بقول عنتره :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشامي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم ألقيهما دمي
وجاء بعده : « فهذه الألف [يعني الألف في « القهما »] لا تكون تأسيسا ،
لأنها منقطعة من ميم دمي ، وليست من ضميره » .

والصواب : « ... وليست من ضمير » وأما الهاء فمقحمة من
قبل الناسخ ، وقد أساء في ذلك . وإنما أراد المؤلف أن ميم « دمي »
- وهي الروي - ليست حرفا من ضمير ، ومن ثم لم تكن الألف في
« القهما » تأسيسا . ولو كان الروي ضميرا أو حرفا من ضمير لجازا اعتبار
الألف تأسيسا وغير تأسيس . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور رسائل
أبي العلاء ، ص : ٧٤ ، والوافي ، ص : ٢٢٨ (الكافي ، ص : ١٥٤) والقوافي ،
للتنوخي ، ص : ٨٥ ، والعمدة ١/١٦١ ، والغامزة ، ص : ٩٣ .

١٢ - جاء ص : ٢٤ - ٢٥ في الكلام على « الف التأسيس » أيضا
مانصه : « فإن كانت الألف منقطعة وحرف الروي من اسم مضمّر جاز أن
تجعل الألف تأسيسا وغير تأسيس . قال الشاعر فأنزم التأسيس :
إن شئتما القحتما ونتجتما وإن شئتما مثلا بمثل كما هما
وإن كان عقل فاعقلا لأخيكما بنات المخاض والفصال المقاحما
فجعل الف المقاحم مع الف كما هما ، والف كما منقطعة ، والروي ميمهما ،
وهو حرف من إضمار لايزول » .

وقد أسقط الناشر من العبارة الأخيرة ما خلّ إسقاطه بمعناها إخلالا

بيتنا . والصواب كما في الأصل : « ... » . والف « كما » منقطعة ، والف « المقاحم » غير منقطعة ... » وأما ما يلي ذلك من قول المؤلف : « .. » والروي ميمهما « فقد رسمه الناشر كما جاء في الأصل ، والصواب : « والروي ميم » هما « ... » يعني الميم في هذا الضمير في البيت الأول . وهذا ما يفيد بالضرورة قوله بعده : « وهو حرف من إضمار لايزول » . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور الوافي ، ص : ٢٢٩ (الكافي ، ص : ١٥٥) والغامزة ، ص : ٩٣ ، والعمدة ١/١٦٣ .

١٣ - جاء ص : ٢٦ ما نصه : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ماها) إلا أن تكون تأسيساً ، ولم يجر إلا أن تكون ردفاً في المنفصل ، لأن التأسيس متراح عن حرف الروي بينه وبينه حرف قوي ، فصار كأنه ليس من القافية » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفي العبارة الأولى منه خلل بين لم يأبه له . ويظهر أنها مما أساء الناسخ نقله فأقحم فيه ما أخلّ ببنائه ومعناه . والصواب كما يفيد سياق الكلام : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ماها) ألا تكون تأسيساً ... » .

١٤ - جاء ص : ٢٧ : « وقال رؤبة :

بكاء ثكلى فقدت حميما

فهي تبكي يالبا وابنيما

اهـ

والصواب في البيت الثاني كما جاء في الأصل : « بأبا وابنيما » أي بهذين اللفظين ، و « ما » في ثانيهما فضل ، وإنما يحكي بذلك نديتها . وفي البيت روايات عدة يستشهد بها أصحاب العربية . انظر في ذلك كتاب سيبويه ١/٣٢٢ ، والمقتضب ٤/٢٧٢ ، وشرح المفصل ٢/١٢ ، واللسان (بنى ، رثى) .

وقد جاء فيما علق به الناشر على البيتين : « ... وصلة الشطرين
(كذا) قبلهما :

تئن حين تجذب المخطوما

أنين عبرى أسلمته حميما

وهي في صفة أنن الوحش التي يسوقها حمار الوحش . والأرجوزة
في ملحقات ديوان رؤبة ، ص : ١٨٤ - ١٨٥ « ١ هـ
ومن البين أن ثاني هذين البيتين إنما هو رواية أخرى في البيت
الأول مما أنشده أبو الحسن ، وخفي ذلك على ناشر ديوان رؤبة - وقد
لفق الأرجوزة فيما يظهر من مصادر شتى ، ولم يحسن ترتيب أبياتها ،
كما فاته أبيات كثيرة منها - فأدرج في الأرجوزة كلتا الروايتين على أنهما
بيتان .

وأما قول الناشر في الأبيات : « وهي في صفة أنن الوحش ... الخ »
فعجب من العجب في فهم الشعر ! وأدنى تأمل لما جاء في الديوان من
هذه الأرجوزة - على ما في سياقتها من خلل للعلة التي أسلفت - يهدي
إلى أن الراجز خرج من صفة الأنن إلى صفة قانص كمن لها في قترته
بقوسه وأسهمه ، وهذه الأبيات إنما هي في صفة القوس . وهذا ما يظهر
بوضوح من قوله :

تئن حين تجذب المخطوما

وتشبيه أنين القوس حين يشتد النزع فيها . ويزل السهم عنها بأنين
الثكلى معنى مشهور قلما خلا منه شعر في صفتها . هذا إلى أن قبل
هذا البيت في الديوان :

رصعا كساها شية نميما

وقد جاء هذا البيت في اللسان (نمم) مصرّحا فيه بأنه في صفة القوس ؛
قال : « قال رؤبة يصف قوسا رصّع مقبضها بسيور منمنمة :

رصعا كساها شية نميما

اي نقشها . اهـ

١٥ - جاء ص : ٣٠ في تعريف « الحذو » مانصه : « ... وهو حركة الحرف الذي قبل الردف ، وتجاوز ضمته مع كسرتة ، ولاتجاوز مع غيره ، نحو ضمة « قول » مع كسرة (قيل) وفتحة (قول) مع فتحة (قيل) ولايجوز (بئع) مع (بيع) .

وقد اثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفيه سقط يمكن استدراكه من تعريف « الحذو » كما جاء في اللسان (حذا) نقلا عن ابن سيده ، والظاهر انه اخذه من كلام أبي الحسن هذا وإن لم يصرح بذلك ، وفيه : « ... وتجاوز ضمته مع كسرتة ، ولايجوز مع [الفتح] غيره ... » وهو الوجه . وقد جاء مثل هذه العبارة في كلام أبي الحسن على « التوجيه » ص : ٣١ .

١٦ - جاء ص : ٣١ في تعريف « التوجيه » مانصه : « ... وهي حركة الحرف الذي يلي جنب الروي المقيد » .

والصواب كما في الأصل : « ... الذي إلى جنب ... »
١٧ - جاء ص : ٣٢ : « وليس هذا [يعني اختلاف التوجيه في القوافي المقيدة] كالألف والياء والواو في الردف ، لأن تلك حروف ، فقبح جمعها في قصيدة واحدة . وهذه حركات ... » .

ولفظ « واحدة » بعد « قصيدة » لم يرد في الأصل ، وإنما زاده الناشر غير مشير إلى ذلك ، وما من ضرورة توجب زيادته . فإن كان لابد من ذلك فلا أقل من أن يوضع ضمن حاصرتين [] إبدانا بأنه مزيد على الأصل .

وصنيع الناشر هنا نقيض صنيعه ص : ٦٤ حيث قال المؤلف : « وفي القوافي النصب والبأو . وذلك كل [قافية] سليمة من السناد ،

تامة البناء » فقد أحاط لفظ « قافية » بحاصرتين موهما أنه ساقط من الأصل ، على حين هو ثابت فيه .

١٨ - جاء ص : ٣٥ - ٣٦ في الكلام على « التعدي » و « المتعدي » مانصه : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الشعر ، نحو (... خبله) فالهاء متحركة إذا وصلت كلامك . والمتعدي الواو التي تلحقها من بعدها ، نحو :

تنفر منه الخيل مالم نفرله

وكذلك الياء . فحركة الهاء التعدي ، والياء التعدي » .

وقد جاء نحو هذا الكلام في المحكم ، لابن سيده ٢٢٨/٢ ، وهو عنه في اللسان (عدا) . والظاهر أنه أخذه من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ماجاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله : « ... الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام ، والظاهر أنه هو ما قاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقف » من تخليط الناسخ .

وأما البيت الشاهد - وهو من أرجوزة لأبي النجم العجلي في صفة الخيل والحلبة - فجاء - كما أثبتته الناشر - لا يكاد يظهر له معنى ، وقد علق عليه بقوله : « في الأصل المخطوط : تنفس ، وهو تصحيف » وهو كما قال ، إلا أنه لم يهتد إلى صوابه ، وفي البيت تصحيفان آخران لم يأبه لهما أيضا ، وصوابه كما في الموضعين المذكورين أنفا من المحكم واللسان ، وفي العقد ١٧٣/١ ، والجمهرة ٦٦/٣ :

تنفس منه الخيل مالا تغز له

إلا أنه جاء في مطبوعة اللسان « يفزله » بتذكير الفعل ، وهو تصحيف .

وقد استشهد به على المسألة التبريزي في الوافي ، ص : ٢٣٥ (الكافي ، ص : ١٥٩) وروايته : « تنسج منه ... » . وقبل البيت :
حتى إذا أدرك خيلا مرسله ثار عجاج مستطير قسطله
ومعنى البيت بعد ظاهر بيتن .

هذا ، والوجه أن يرسم قوله : « تفزله » : « تفزلهو » بإثبات الواو خطأ كما جاء في الأصل ، وفي المحكم ، واللسان .
وأما مايلي البيت الشاهد من كلام المؤلف فقد تصرف فيه الناشر - من غير ماإشارة إلى ذلك - بما أفسده ، والصواب فيه كما جاء في الأصل وفي المحكم واللسان : « ... والواو المتعدي » لا « ... والياء المتعدي » كما أثبتته الناشر ؛ وذلك أن الكلام في البيت الشاهد ، والمتعدي فيه واو لاياء .

١٩ - جاء ص : ٣٧ - ٣٨ في تعريف « الإشباع » ما نصه : « ... وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق . نحو قوله :
يزيد يفض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه عليّ المحاجم
كسرة هذه الجيم هي الإشباع ، قد لزمتهما العرب في كثير من أشعارها ، ولايحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولامع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلا » .

وفيما يلي البيت الشاهد من كلام المؤلف سقط يمكن استدراكه من المحكم ، لابن سيده ٢٣٨/١ وقدحكى كلام الأخفش هذا باختلاف يسير في بعض اللفظ ، وهو عنه في اللسان (شيع) إلا أنه صحف فيه بعض ألفاظه . ونص ماجاء في المحكم ، وقد أخطت ماسقط من الأصل بحاصرتين : « ... كسرة الجيم هي الإشباع ، [و] قد التزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولايجوز أن يجمع فتح مع كسر [ولاضم] ولا مع كسر ضم ... » .

٢٠ - استشهد المؤلف ص : ٣٨ على اختلاف الإشباع بأبيات من الرجز أولها كما أثبتته الناشر :

وخرجت مائلة التحاسر

والصواب كما في الأصل : « التجاسر » بالجيم ، وكذلك جاء البيت في اللسان (جسر) .

٢١ - استشهد المؤلف ص : ٣٨ - ٣٩ على اختلاف الإشباع أيضا بأبيات أخرى من الرجز وردت ثانية بزيادة بيت ص : ٤٠ أيضا . وأولها كما جاء في الأصل في كلا الموضعين وكذلك أثبتته الناشر :

يانخل ذات السدر والجداول

ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه : « الجراول » بالراء . ومن الغريب أن يخفى ذلك على الناشر مع أنه ذكر في التعليق على الأبيات أنها وردت في الموشح ، ص : ١٠ وقد جاء فيه هذا اللفظ على الصواب ، بل إن مؤلفه المرزباني قد شرحه أيضا عقب الأبيات ، ص : ١١ بقوله : « الجراول : الحجارة العظام شبه الأفهار » ولا بد أن يكون الناشر قد مر بهذا الشرح ؛ فإنه نقل - غير مشير إلى ذلك - ماجاء بعده من أن المراد بـ « نخلة » - وقد رخمها الراجز - بطن نخلة بطريق مكة . وقد جاء البيت على وجه الصواب أيضا في الجمهرة ٨٣/٢ ، والوافي ص : ٢٣٣ (الكافي ، ص : ١٥٨) وشروح السقط ٥٨٢/٢ ، واللسان (نخل) .

هذا ، وقد جاء عقب الأبيات في الموضع الثاني ، ص : ٤٠ - ٤١ ما نصه : « نخلة : اسم موضع ، فرخم . قال أبو عثمان : سمعت أفصح الناس ينشد هذه الأبيات . قال صخرالفي . . . » ثم ساق ثلاثة أبيات من الرجز آخرها :

لم يسلموني للكلاب العاوية

وقد فات الناشر أن هذا الكلام دخیل على أصل الكتاب ، مع أنه ذكر في تعليقه أن أبا عثمان المذكور هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني . والمازني هذا ممن أخذ عن الأخفش وكان ينظره ، فلاوجه لأن ينقل شيخه عنه . وقد كان هذا وحده جديرا بأن ينبه الناشر على ما أسلفته ، هذا إلى أن كاتب الأصل قد المّع إلى ذلك ، فكتب « من » فوق لفظ « نخلة » و « إلى » فوق لفظ « العاويه » في آخر الرجز !!

٢٢ - قال المؤلف ص : ٥١ : « وليس قولهم في قول الشاعر :

بالخير خيرات وإن شرافا

ولا أريد الشر إلا أن تسا

إنه أراد الفاء والتاء بشيء » .

بعده في الأصل : « وهذا خطأ » وقد أسقطه الناشر .

٢٣ - جاء ص : ٥١ - ٥٢ عقب ما تقدم : « ألا ترى أنك لو قلت :

رأيت فاعمرا ، ورأيت زيدا تا عمرا ، لم يستدل به أنك تريد عمرا .

وكيف يريدون هذا وهم لا يعرفون الحروف » .

والذي في الأصل : « ... رأيت زيدا فاعمرا » فأسقط الناشر

« زيدا » . وأما سائر النص فأثبتته كما جاء في الأصل ، وهو مما خلط فيه

الناسخ فأتى لا يكاد يظهر له معنى . وصوابه كما جاء في حكايته في اللسان

(تا) وقد زدته فيه ما بين حاصرتين من الأصل : « ألا ترى أنك لو قلت :

« [رأيت] زيدا وا » تريد « وعمرا » لم يستدل [به] أنك تريد « وعمرا »

وكيف يريدون ذلك وهم لا يعرفون الحروف » . وقد جاء عقبه في اللسان

ما قاله ابن جني في شرحه ، ونصه : « يريد أنك لو قلت : « [رأيت]

زيدا وا » من غير أن تقول : « وعمرا » لم يعلم أنك تريد « عمرا » دون

غيره ، فاختصر الأخفش الكلام ، ثم زاد علي هذا بأن قال : إن العرب

لا تعرف الحروف ، يقول الأخفش : فإذا لم تعرف الحروف فكيف ترخم ما لا تعرفه ولا تلفظ به؟! وإنما لم يجر ترخيم « الفاء » و « التاء » لانهما ثلاثيان ساكنتا الأوسط فلا يرخمان ، وأما الفراء فيرى ترخيم الثلاثي إذا تحرك أوسطه نحو : حسن ، وحمل .

٢٤ - جاء ص : ٥٢ - ٥٣ ما نصه : « ومن قال إنه أراد بقوله : (وتفليني وا) الواو لكنه رخم قيل له : وكيف يرخم اسم على ثلاثة أحرف ... » .
والذي في الأصل : « ... لكنه رخمها » .

٢٥ - جاء ص : ٥٧ في الكلام على « الإيطاء » ما نصه : « وإن طالت القصيدة وتباعد ما بين الإيطاءين كان أحسن . وإن كان أحدها في صفة والأخرى في صفة أخرى كان أحسن . لأن أخذه في صفة أخرى مثبه بابتداء قصيدة أخرى . لا يكاد يأخذ في صفة أخرى إلا يصرع في أول القصيدة » .

وقد صحف الناشر في موضعين من هذا النص ، واسقط بعض الكلام في آخر ، فجاء مختلا يكاد يستعصي على الفهم . أما التصحيفان ففي هذه العبارة : « وإن كان أحدها في صفة والأخرى في صفة أخرى » والصواب كما في الأصل : « وإن كان أحدهما ... والآخر ... » . وأما السقط ففي العبارة الأخيرة ، وتمامها كما في الأصل : « لا يكاد يأخذ في صفة أخرى إلا يصرع كما يصرع في أول القصيدة » .

٢٦ - استشهد المؤلف ص : ٥٧ - ٥٨ بيتين لابن مقبل اثبتهما الناشر كما جاء في الأصل ، ونص ثانيهما :

نازعت البابها لي بمقتصد من الحديث حتى زدني لينا
ومن الغريب ألا يفظن الناشر - وهو محقق ديوان ابن مقبل ! - إلى

أن البيت مختل الوزن في عجزه ، وأن الصواب كما في الديوان : « من الأحاديث ... »

٢٧ - جاء ص : ٥٩ في الكلام على الإيطاء أيضا ما نصه : « وأما (لم تضربي) وأنت تعني المرأة فيجوز مع (لم تضرب) وأنت تعني الرجل ، لأن اللفظ مختلف . وليست الياء في (تضربي) كاللام في رجل ، لأن الياء قد ثبتت مع الفعل ، ودخلت فيه لمعنى » .

ولفظ « ثبتت » تصحيف صوابه « بنيت » . ومصادق ذلك قول المؤلف ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضربي) لأن الياء من البناء ... » .

٢٨ - جاء ص : ٥٩ - ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة مانصه : « وأما هي (تضرب) وأنت (تضرب) فلفظهما واحد ، ومعناهما واحد ، لأنك تعني الفعل فيهما جميعا . وليس الفعل بصاحب الفعل . وجميع هذا إيطاء . وكذا الزوج إذا عنيت المرأة ، وزوج إذا عنيت الرجل . فالزوج أول ، كان هو الرجل بعينه ، وهو المرأة بعينها . والفعل غير صاحب الفعل . فإنك حين قلت تفعل للمرأة ، وتفعل للرجل ، قد ذكرت شيئا هو لشيئين . وحين قلت زوج للرجل ، وزوج للمرأة ، قد جئت بشيئين لأنثى وذكر . وإنما معنى الزوج أنه مع آخر . فمعناه في الرجل والمرأة واحد . فلم يدل على تذكير ولا تأنيث . وأما جلل للصغير والكبير فلا يكون إيطاء » .

وعبارة « فالزوج أول ، كان هو الرجل بعينه ، وهو المرأة بعينها ... » مما أخطأ الناشر قراءته فجاء بما لا معنى له . وصوابه كما في الأصل : « فالزوج وإن كان هو الرجل بعينه وهو المرأة بعينها ... » . وقد أوقع الناشر في هذا الخطأ أن « وإن » جاء في آخر السطر في الأصل وقد ضاق عنه المكان ، فكتب الناسخ « إن » فوق الواو . وأما ما يلي هذه العبارة

فأظنه مما وهم فيه الناسخ . وصوابه فيما أقدر « فالفعل غير صاحب الفعل » . بالفاء لا بالواو ، على أنه من تمام ما قبله ، وأن المؤلف قد ألمع بذلك إلى ما في « زوج » من معنى الفعل ، وهو — كما ذكر بعد — الكون مع آخر . فيكون معنى العبارة على هذا التقدير : إن « الزوج » وإن كان يطلق على الرجل وعلى المرأة فإن الكائن زوجا غير كونه زوجا .

وإذا صح ما قدرت فأغلب الظن أن الناسخ قد أخطأ أيضا في هذه العبارة : « ... وحين قلت : « زوج » للرجل و « زوج » للمرأة قد جئت بشيئين لأنثى وذكر » وأن الصواب : « ... قد جئت بشيء هو لشيئين : لأنثى وذكر » أو ما يقرب من هذا . وما يلي ذلك من كلام المؤلف يرجح ما ذكرت .

٢٩ — جاء ص : ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة أيضا مانصه : « وسمعت من العرب من يجعل الرجل عرسا . فإذا جعلت قافية عرسا تريد به الرجل ، وقافية عرسا تريد به المرأة ، لم يكن إلا إبطاء ، لأنه كأنه شيء [واحد] ... فقال جليل ، ثم قال جليل ، فهو للرجل والمرأة سواء . لأن هذا بمنزلة شيء واحد ، لأن شيئا هو لكل شيء ، وهو غير ما هو سواء » .

ومن المشكل في هذا النص ما جاء فيه من أن من قال : « جليل ثم قال جليل فهو للرجل والمرأة سواء » . والثابت في الأصل في الموضع الأول « حليل » بالحاء المهملة ، وأما في الموضع الثاني فإن تحت الحرف الأول في الأصل هناة تشبه النقطة ، وربما كانت رأس حاء جعله الناسخ علامة على إهمال هذا الحرف إلا أنه اتكل أو لم يضح في التصوير . ومهما يكن الأمر فلا ريب عندي أن الصواب « حليل » بالحاء المهملة . وذلك أنه ما من أحد — فيما أعلم — ذهب إلى أن لفظ « جليل » بالجيـم مما يستوي فيه

المذكر والمؤنث ، وأما « حليل » فإن المشهور أن يقال في المؤنث : « حليلة »
بالهاء ، إلا أنه حكى عن أبي زيد - كما جاء في اللسان : (حلل) - أنه يكون
للمؤنث بغير هاء .

ومن المشكل في النص أيضا ما جاء فيه من أن لفظ « عرس » إذا أريد
به الرجل تارة والمرأة تارة كان إيطاء « لأنه كأنه شيء » [واحد]
ولفظ « واحد » في هذا الموضع مزيد من قبل الناشر ، وأظنه فعل ذلك
اغترارا بما جاء بعد لفظ « حليل » من أنه « بمنزلة شيء واحد » .
وأغلب الظن أن لفظ « واحد » في هذا الموضع مقحم من قبل الناشر ؛ وأن
الصواب إسقاطه في الموضعين جميعا . وذلك أن قول المؤلف بعد « لأن
شيئا هو لكل شيء » يفيد أن ما ذكره مما يطلق على الرجل والمرأة سواء
بمنزلة لفظ « شيء » الذي لا يعني شيئا بعينه وإنما يقع على جميع الأشياء .
ومن ثم لا وجه لتقييد « شيء » في كلا الموضعين بالوصف بـ « واحد » .
ويؤيد ذلك أيضا قوله عقب ما تقدم : « فإن قال قائل : كيف لاتجيز (شيء)
مع (شيء) إذا كنت تعني بأحدهما غير ما تعني بالآخر ؟ قلت : لأن شيئا إنما
هو لكل شيء ... » .

٣٠ - جاء ص ٦٠ - ٦١ مانصه : « وأما فَنَحِدَ وفَنَحْدَ وعُنُقَ وعُنُقَ
وأشبهه هذا مما يسكن وسطه فإذا كان في قافية يجوز فيها الإسكان
والتحريك لم يجز الجمع بين الساكن والمحرك ، فيقول في قافية عُنُقَ ، وفي
أخرى عُنُقَ ، لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك ، ولكنه يستثقله ،
ويلفظه كذا . وذلك سواء » .

وفي هذا النص موضعان أدرك الناشر في أولهما السهو فأثبت غير
ما في الأصل ، وأما الموضع الآخر فخالف فيه الأصل عن اجتهد أخطأه
فيه التوفيق .

وأول الموضعين لفظ « وأشباه هذا » في فاتحة النص ؛ فإن الثابت في الأصل : « وأشباه ذلك » .

وأما الآخر فهذه العبارة في ختامه : « ويلفظه كذا . وذلك سواء » . وقد علق الناشر على شقها الأول بقوله : « في الأصل المخطوط : ولفظه بذا » وهو كما قال . وهذا الذي في الأصل صواب محض ما أدري ما الذي راب الناشر فيه فغيره إلى مائتته ، وصحة ضبطه : « ولفظته بذا وذلك سواء » ومعناه بيتن غير ملتبس ، إنما يريد أن نطق المتكلم بـ « عنق » وما أشبهه بتحريك وسطه وإسكانه سواء .

هذا ، وإنني لفي ريبة من هذه العبارة : « لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك » وإن كانت كذلك في الأصل . وأظن الصواب : « ... لفظ من يحرك » .

٣١ - جاء ص : ٦١ أيضا بعد ما تقدم : « وكذلك الجَهد والجَهْد ، والضعف والضعْف ، جميعهما إيطاء ، لأن الذي يقول : الجَهد يريد الجَهْد » .

والثابت في الأصل : « ... إنما يريد الجهد » .

٣٢ - جاء ص : ٦٢ : « ... أنهم يقولون : أزيذا مررت له ، يجرونه مجرى أزيذا ضربته » .

والصواب كما في الأصل : « ... أزيذا مررت به ... » .

٣٣ - جاء ص : ٦٢ - ٦٣ مانصه : « ... ومع هذا أن حرف الجر الذي هو حرف واحد غير منفصل مما بعده إذا كان مضمرا ، حتى قد يضم معه الساكن ، فتقول : لي وبني ، فقد صار معه الساكن . فتقول : لي وبني ، فقد صار هو والمضمّر بمنزلة شيء واحد ... » .

وفي الشطر الأخير من النص اضطراب لا يخفى ، مردّه إلى أن كاتب

الأصل كرر بعض الفاظه سهوا . وأدنى تأمل لسياق الكلام يهدي إلى أن الصواب بعد اطراح المكرر : « ... حتى قد يضمّر معه الساكن فتقول : لي ، وبى ، فقد صار هو والمضمّر بمنزلة شيء واحد ... » .

٣٤ - جاء ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضري) لأن الباء من البناء ، ولو جعلت هذا للرجل لم تكن الباء فيه . ألا ترى أنك تدخل عليهما العامل كما تدخله على ما فيه الألف واللام . وهي أقوى من الألف واللام ... » .

والثابت في الأصل : « ... وأن لو جعلت هذا ... » ووقوع « أن » ههنا لا يعدم وجهها إن لم يكن هو الوجه . أما وقد آثر الناشر إسقاطها فكان ينبغي له ألا يدع الإشارة إلى ما صنع . وقد جمع إلى هذا أن تصرف فيما يلي هذه العبارة من كلام المؤلف أيضا ، ونصه في الأصل : « ألا ترى أنك تدخل العامل عليها ... » فقدم ماجاء فيه مؤخرا لغير ما علة ، وزاد أن صحف « عليها » إلى « عليهما » .

٣٥ - جاء ص : ٦٨ في تعريف « الرجز » مانصه : « والرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء ، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به . وقد روى بعض من أثق به نحو هذا البيت عن الخليل » ثم لم يرد عقب ذلك بيت أصلا ، ومن ثم جعل الناشر مكانه سطرا من النقاط في صورة مصراعي بيت وعلق عليه بقوله : « لم يرد البيت في الأصل المخطوط كأن الناسخ سها عن نقله ، أو كان ساقطا من الأصل الذي نقل عنه » .

وما ذهب إليه الناشر هو ما يخطر لقارئ النص لأول وهلة ، إلا أن تدبر معناه يهدي إلى أن المقام لا يستدعي الاستشهاد ببيت ما ، وأنه ربما كان الصحيح : « ... وقد روى بعض من أثق به نحو هذا القول عن ٨ - م

الخليل » أو كان لفظ « البيت » مقحما في العبارة . ويؤيد هذا التقدير الثاني أن الكلمة جاءت في اللسان (رجز) وليس فيها هذا اللفظ .
 ٣٦ - استشهد المؤلف ص : ٧٠ على وقوع الألف التي هي من أصل الكلمة وصلا بقول العجاج :

فهن يعكفن به إذا حجا
 عكف النبيط يلعبون الفنرجا

وجاء عقبه مانصه : « فجعل ألف (حجا) وهي من الأصل وصلا ، وجعل الجيم رويا . وكذلك واو (يفزو) لو جاءت في قافية جعلتها وصلا . وما جاء من الألفات اللاتي هن من الأصل رويا أكثر من الواو والياء » .
 وثمة عبارة سقطت من متن الأصل واستدرکها الناسخ في الحاشية ، وقد غفل عنها الناشر فلم يشبتها مع أن المعنى لا يتم إلا بها . بيد أن الناسخ لم يشر إشارة بينة إلى موضعها من النص ، والظاهر من معناها أن موضعها فيه بعد قوله : « وكذلك واو (يفزو) لو جاءت في قافية جعلتها وصلا » ونص هذه العبارة : « وإن شئت جعلتها رويا . وإذا تحركت الواو والياء لم تكونا وصلا » .

٣٧ - جاء ص : ٧٢ مانصه : « ومما لا يكون إلا رويا الياء والواو اللتان للإضمار إذا انفتح ما قبلهما نحو واو واستحيوا ورموا ، وياء يخشى ويسعى . وإنما منعهن أن يكن وصلا أنهن لسن على ما قبلهن فلم يشبهن المدات » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير أنه لما وقع فيه من تخطيط الناسخ ، وهو التمثيل لوقوع ياء الإضمار المفتوح ما قبلها رويا ب « يخشى » و « يسعى » فإن فساده أظهر من أن يخفى . ولعل الصواب : « اخشي » و « اسمي » بصيغة الأمر للأنثى ، أو « لم تخشي »

و « لم تسعَى » . وأيسر خطبا مما تقدم إقحام الواو في « واستحيوا » والظاهر أن الناسخ إنما زادها سهوا .

٣٨ - ذكر المؤلف في الباب نفسه أن ألف الاثنين في نحو « اذهبا » و « اضربا » لا تكون رويا ؛ لأن الألف قريبة الشبه من الهاء فضعفت لذلك . ثم جاء ص : ٧٣ - ٧٤ مانصه : « وقد جعلها قوم رويا ، وقالوا : لأنها بنيت مع الكلمة ، والهاء لاتبنى مع الكلمة . وهذا قوَى أن اضربا بناء على حياله ، ولم تلحق الألف اضرب ، كما تلحق الهاء » . والشطر الأخير من هذا النص : « وهذا قوَى ... الخ » لا يكاد يظهر له معنى يعقل . والصواب كما جاء في الأصل : « وهذا قوي لأنّ » اضربا « بناء على حياله ... » .

٣٩ - جاء ص : ٧٤ عقب ماتقدم مانصه : « وأما ياء الإضافة نحو كتابي ومالي وأشباه ذلك ، إذا كانت الياء ساكنة فقد يجوز أن تكون رويا ، وهو قليل . شبهوها بياء الأصل وياء اضربي إذا لزمت ما قبلها حتى لا يقدر على فصلها منه » .

والصواب الذي لا يقوم المعنى إلا به : « ... إذ لزمت ما قبلها » . وأما « إذا » فتصحيح من الناسخ . وقد ضبط الناشر المضارع من قوله : « حتى لا يقدر » بالنصب ، والوجه أن يرفع ؛ لأن المعنى به الحال .

٤٠ - جاء ص : ٧٥ مانصه : « وأما ياء النسبة فإذا خففت في الشعر وأسكنت فإن أكثرهم يجعلها رويا ، لأنها خففت من متحرك لا يكون إلا رويا ، وهي مع هذا لم يدخلها حذف كما دخل (ياغلامي) فهي أقوى » .

والصواب كما يفيد سياق الكلام : « ... كما دخل ياء « غلامي »

فهي أقوى » . ويعزز ما ذكرت أن المؤلف قد حكى قبل هذا الكلام ، ص : ٧٤ ما يفيد أن ناسا من أهل الحجاز يحذفون ياء النفس من نحو « غلامي » في الوصل والوقف أيا كان موقع ذلك غير مقتصرين على حذفها في النداء والندبة .

٤١ - جاء ص : ٧٦ : « وقد يجوز أن تجعلها [يعني ياء النسبة إذا خفت] روبا ، وتشبهها بالياء التي دخلت للمدة ... »
وقد أثبت الناشر هذه العبارة كما جاءت في الأصل ، وفيها خلل بين . والصواب كما يدل سياق الكلام وما تقدم نقله في الفقرة السابقة : « وقد يجوز ألا تجعلها روبا ... » .

٤٢ - جاء ص : ٧٦ أيضا عقب ما تقدم : « وكل هذه الهاءات والواوات التي ذكرت في هذه الأبواب إذا تحركن لم يكن إلا روبا ... » .
والصواب الذي لا يكاد يخفى : « وكل هذه الياءات والواوات ... »
وأما « الهاءات » فتصحيف منكر من قبل الناسخ .

٤٣ - جاء ص : ٧٨ - ٧٩ مانصه : « وأما الهاء نحو هاء حمزه ، وحاء الإضمار نحو غلامه وغلماها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحو هاء ارميه واغزوه وعمته ، تريد ارم ارم واغز وعم ، فإنما أدخلت الهاء لتبين بها حركاتهن ، فجعلوهن وصلا إذا تحرك ما قبلهن بحركة هاء الإضمار » .
وعلق الناشر على العبارة الأخيرة بقوله : « في الأصل المخطوط بعد هذا : أو سكنت . وهي زائدة مقحمة يفسد بها المعنى المراد » .

وما أدري أي معنى يكون للعبارة على هذه الصورة التي أثبتتها الناشر ! وما في الأصل صواب محض إلا أن الناشر لم يحسن قراءته ، وصواب قراءته : « ... فجعلوهن وصلا إذا تحرك ما قبلهن تحركت هاء الإضمار أو سكنت » . ومعنى العبارة بعد أوضح من أن يحتاج إلى

بيان . ومن الغريب أن يغم على الناشر لفظ « تحركت » فيصحفه مع أنه في الأصل غاية في الوضوح ، وإن يعمى عليه وجه المعنى المراد مع أنه سبق للمؤلف أن بسطه ص : ١٠ - ١١ بقوله : « ويكون الوصل أيضا هاء ، وذلك هاء التانيث التي في حمزة ونحوها ، وهاء الإضمار للمذكر والمؤنث متحركة كانت أو ساكنة ، نحو هاء غلامهي و غلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحو عليه وعمته واقضه وادعنه ، تريد : عليّ وعمّ واقض وادع . فادخلت الهاء لتبين بها حركة هذه الحروف » .

٤٤ - جاء ص : ٧٩ أيضاً : « وقد بلغ من خفائها [يعني الهاء] أنهم إذا كانت هاء الإضمار التي للمذكر بعد حرف مجزوم أو ساكن ضمومه في الوقف ... » .

والثابت في الأصل : « وقد بلغ من خفائها وخفتها ... » .

٤٥ - جاء ص : ٨٠ مانصه : « فإذا سكن ما قبل الهاء التي للإضمار، والتي لم تبين بها الحركة ، نحو هاء هناة وسعلاة ، والتي للتانيث ، كنّ روبا ولم يكنّ وصلا » .

وفي هذا النص إشكال ظاهر ؛ وذلك أن المراد بالهاء « التي لم تبين بها الحركة » الهاء التي قد تلحق في الوقف ما ينتهي بألف من الحروف والأسماء العريقة في البناء ، نحو « لا » و « ما » و « ذا » و « هنا » وذلك لخفاء الألف ، ومن ثم فإن التمثيل لهذه الهاء بـ « هناة وسعلاة » لا يستقيم .

والظاهر أن الصواب في اللفظ الأول « هناة » أي « هنا » ملحقا به هاء السكت . وربما كان الصواب في عبارة أبي الحسن : « نحو هناة » ... « وذلك أني رأيت النحويين يمثلون للمسألة بهذا اللفظ أكثر ما يمثلون وقد لحقته « ها » التنبيه .

وأما اللفظ الآخر فأغلب الظن أنه مصحف عن « هؤلاه » أي « هؤلا » مقصور « هؤلاء » ملحقاً به هاء السكت . ويعزز ذلك أن هذا اللفظ ولفظ « ههنا » في طبيعة ما يمثل به النحويون لما تلحقه هاء السكت من هذا الجنس من الكلم ، ومن ذلك قول سيبويه ٢/٢٨٠ : « وقد لحقت هذه الهاءات بعد الألف في الوقف لأن الألف خفية فأرادوا البيان ، وذلك قولهم : هؤلاه وههناه ... » . وانظر شرح المفصل ٨٣/٩ ، ٨٥ ، وشرح الشافية ٢/٢٩٦ ، ٣٠٠ ، وشرح الكافية ٢/٤٠٨ .

٤٦ - ذكر المؤلف في « باب مايجوز من الساكن مع المتحرك في ضرب واحد » ص : ٨٣ أنهم أجازوا « فعلن » مع « فعلن » في الكامل إذا قيّد ، ونزع شاهداً على ذلك ثلاثة أبيات لعدي بن زيد آخرها كما أثبتته الناشر :

معطي الجراء كأنه وعمل نهـد مَمَرٌ خلقه مكمل
ولا يكاد يظهر لـ « معطي الجراء » معنى ، وهو مما صحفه الناشر ، وصوابه كما في الأصل : « ساطي الجراء » . والساطي من الخيل - كما جاء في اللسان عن الأصمعي - البعيد الشحوة ، وهي الخطوة ، وسطاً الفرس : أي أبعد الخطو .

وقد علق الناشر على الأبيات بقوله : « لم أجد هذه الأبيات في ديوان عدي بن زيد ، وإنما وجدت خمسة أبيات على الروي نفسه ، وهي في الديوان ١٥٧ نقلاً عن الأغاني ٢/٤٠ . وأظن أن هذه الأبيات وأبيات الشاهد من قصيدة واحدة لعدي بن زيد » .

وهذا من غريب ظنونه ؛ فإن الأبيات التي أنشدها أبو الحسن من الكامل ، وأما الأبيات التي نقلها ناشر ديوان عدي عن الأغاني فمن السريع !
٤٧ - ذكر المؤلف عقب الأبيات المذكورة أنفاً أن هذا البناء من الكامل

قليل ولم يجيء فيه إلا شاذاً ، ثم جاء بعده ص : ٨٤ مانصه : « ولو قال قائل : إن إسكان هذا كالإسكان في الزحاف ، لم يكن به بأس . ولا إراه جاز ، إلا أن المقيد لم يبق فيه إجراء صوت ولا مدّ له . فראوا أنه موضع السكون وترك المد . فجاز فيه هذا السكون لذلك » .

وفي هذا النص زلتان أخلّتا بمعناه . أولاهما من كاتبه الأصل وموضعها : « ولا إراه جاز إلا أن المقيد . . . » والصواب كما يقتضي سياق الكلام : « إلا لأن المقيد . . . » وإسقاط اللام ههنا غير سائغ - وإن كان مجرورها « أن » وصلتها - لما يفضي إليه من التباس التعليل بالاستدراك . وأما الأخرى فمن الناشر ، وموضعها « . . . ولا مدّ له » والصواب كما في الأصل : « . . . ولا حركة » .

٤٨ - جاء ص : ٨٤ أيضاً عقب ما تقدم : « وأما

لا يبعدن قومي الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر
الخالطين نحيثهم بنضارهم وذوي الغنى منهم بذى الفقر
فجمع في المطلق بين الساكن والمتحرك فلأنه صدر متفاعلين وإسكان ثانيه
جائز كثير فلذلك أجازوه » .

وضبط الناشر « الجزر » بسكون الزاي على المشهور في رواية البيت غير آبه إلى أن المؤلف إنما استشهد بالبيتين على اجتماع « فعِلن » بتحريك العين و « فعِلن » بسكونها ضريرين فيهما ، وأنه ينبغي - ليصح له الاستشهاد بهما على هذا الوجه - أن تكون روايته « الجزر » بضم الزاي على الأصل فيه ، إذ هو جمع « جَزور » والقياس في هذا البناء أن يكسّر على « فَعَلن » بضمين . وأما الرواية المشهورة فأُسكنت فيها الزاي تخفيفاً من جهة ، ولتتحد ضروب القصيدة في الزنة من جهة أخرى ، ولا شاهد فيها على ما أراد أبو الحسن .

٤٩ - جاء ص : ٨٤ - ٨٥ ما نصه : « وإذا احتاج الشاعر إلى مثل حركة بكر في الرفع قال : بكر ، وفي الجر بكر ، حركها بحركة الآخر ؛ لأن الآخر قد تدخله الألف في السكت فتبين حركته ، ولكنه على حركة ما قبله ، فيقول : رأيت البكر ، والعليم والخنجر ، إن اضطر في الشعر ... » .

وقد أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير ملتفت إلى ما فيه من اضطراب . ومن البين أن عبارة التعليل فيه منقطعة عما قبلها ، وأن ما جاء فيها يتصل بحكم الوقف على نحو « البكر » في حال النصب ، على حين لم يتقدم للنصب ذكر . وينبغي أن يكون قد سقط من الأصل قبل هذه العبارة مامعناه : « وأما في النصب فلا يحركها بحركة الآخر ؛ لأن ... » . وهذه المسألة - أعني نقل فتحة الإعراب إلى الساكن قبلها في الوقف - مما اختلفت فيه مذاهب النحاة ، فجمهور البصريين على منع ذلك ، وظاهر كلامهم أنه لا يقال في الوقف : « رأيت البكر » بفتح الكاف البتة ، غير أن الظاهر من كلام أبي الحسن هنا أنه يجيز ذلك ، ولكن على أنه إتباع للعين الفاء في حركتها ، لا على أنه نقل لفتحة الإعراب إليها . وأما الكوفيون فأجازوا هذا النقل ، ويقولهم أخذ أبو البركات بن الأنباري ودفع ما احتج به البصريون في منعه ، كما أن ابن يعيش نعت احتجاجهم لجوازه بأنه قول سديد . وانظر في المسألة وما يتصل بها كتاب سيبويه ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ ، والإنصاف ، المسألة : ١٠٦ ، ص : ٧٣١ - ٧٣٦ ، وشرح المفصل ٩/٧٠ - ٧٣ ، وشرح الشافية ٢/٣٢١ - ٣٢٢ .

٥ - استشهد المؤلف ص : ٨٥ بقول الراجز :

علّمنا إخواننا بنو عجيل

الشفزي واعتقلا بالرّجل

وبعده في الأصل : « سمعتها من أبي النسوء » إلا أن الناشر أسقط هذه

العبارة . ولعل الصواب في « سمعتها » : « سمعتها » يعني البيتين .

٥١ - ذكر المؤلف في « باب التقييد والإطلاق » ما يفيد أن ما يجوز فيه التقييد والإطلاق هو ما كان في بنائه ضرب أطول منه وآخر أقصر منه، نحو « فعول » في المتقارب ؛ لأنه يقع بين « فعولن » و « فعل » . ثم جاء ص : ٩٢ ما نصه : « وقد يجوز في هذا القياس تقييد الطويل إذا كان في آخره مفاعيلن ، لأنه إذا قيّد جاء مفاعيلن من مفاعيلن وفعولن ... » . والصواب البين : « ... بين مفاعيلن وفعولن » . وكذلك هي في الأصل ، إلا أنها غمت على الناشر مع أنه جاء نحو هذه العبارة في غير ما موضع من الباب نفسه .

٥٢ - جاء في الباب نفسه أيضا ص : ٩٥ ما نصه : « ولا يجوز أن تكون الياء في قول الشاعر :

بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدني أُمي

هي الروي فيكون مقيدا ، لأنه في بنائه شيء أقصر منه ، فيذهب هذا عنه حتى يصير بينه وبين مستفعلن » .

وفي عبارة التعليل سقط أخلّ بمعناها ، وقد فات الناسخ ثم الناشر استدراكه . والصواب كما يقضي تدبر المعنى على هدي ما تقدم من كلام المؤلف : « ... لأنه [ليس] في بنائه شيء أقصر منه فيذهب هذا عنه ... » . وقد سبق للمؤلف أن بسط القول في هذا المعنى بعبارة أخرى، ص : ٤٨-٤٩ فانظره ثمة .

٥٣ - جاء في « باب ما يجتمع في آخره ساكنان في قافية » ص : ٩٧ ما نصه : « وذلك لا تبنيه العرب إلا أن يجعلوا الأول منهما حرف لين .

كذلك قالوه في جميع أشعارهم . وذلك نحو فاعلان في الرمل ، ومستفعلان وزحافه في البسيط ... » .

والصواب الظاهر : « فاعلان » و « مستفعلان » بإسكان نونيهما . ولعل تحريكهما مما فات الناشر استدراكه من اغلاط الطبع .

٥٤ - جاء ص : ٩٧ أيضا بعد تعداد ما يجتمع فيه ساكنان من الأضرب ما نصه : « كل هذا لا يكون الحرف الذي يلي آخر حرف منه إلا حرف مد ، لانه لما اجتمع ساكنان كان ذلك مما يثقل ولا يكون إلا في الإدراج . والقصيدة عندهم بيوتها مدرجة بعضها إلى بعض ، فأدخلوا المد واللين ليكون عوضا من ذهاب التحريك ، وقوة على اجتماع الساكنين » .

والصواب الذي لا يكاد يخفى : « ... ولا يكون في الإدراج » بإسقاط « إلا » . والظاهر أنها مقحمة من قبل الناسخ .

٥٥ - جاء ص : ٩٧ - ٩٨ عقب ما تقدم في الفقرة السالفة : « وقد جاء بغير حرف لين ، وهو شاذ لا يقاس عليه :

أرخين أذبال الحقي وأربعن ... » .

أسقط الناشر لفظ « قال » قبل الشاهد . وهو ساقط من متن الأصل ، إلا أن الناسخ استدركه في الحاشية مردفا بعلامة التصحيح .

٥٦ - جاء ص : ٩٨ : « وقد أخبرني من أثق به أنه سمع :

أنا جرير كنتي أبو عمرو

أجبننا وغيره تحت الستر

والثابت في الأصل : « وقد أخبرني بعض من أثق به ... » .

ثم إن ثاني البيتين لا يكاد يظهر له - كما ضبطه الناشر - معنى . والصواب كما في الإنصاف ، ص : ٧٣٣ ، والمحكم ٤/٣ ، واللسان (حلق) - :

« أجبننا وغيره ... » .

٥٧ - جاء ص : ١٠٠ ما نصه : « وكذلك مجزوء الوافر يكون بغير حرف لين . قال الشاعر :

الا من نعى الأخوي من أمهما هي الثكلى
تسائل من رأى ابنها وتستشفى فلا تشفى

وفعلون في الوافر لابد فيه من حرف اللين وقد جاء بغير لين . أخبرني بهما من سمعهما من العرب بغير لين ؛ وكذا وصفهما الخليل بغير لين » .

وقد علق الناشر على لفظ « نعى » في البيت الأول بقوله : « غير واضحة في الأصل المخطوط » . وفاته أن البيت - كما أثبتته - مختل الوزن . والذي في الأصل :

الا من بيّن الأخوي من

و « بيّن » فيه واضحة جلية بخلاف ما قال ، وبها يتزن البيت . وكذلك جاء في الأغاني ٢٦٥/١٦ و اللسان (بغي) وعجز الثاني في اللسان :

... .. وتستبفي فما تبغى

وقد صحف الناشر لفظ « وصفهما » في العبارة الأخيرة أيضا . والصواب كما في الأصل : « وضعهما » .

هذا ، وأغلب ظني أن ما جاء عقب البيتين من كلام المؤلف مما قدم فيه الناسخ وأخر ، وأن حق العبارة الأخيرة فيه : « أخبرني بهما ... الخ » - والمعنيّ بها البيتان المستشهد بهما - أن تلي البيتين مباشرة ، وأما التي قبلها - وقد استأنف بها المؤلف معنى جديدا لا يمت إلى البيتين بسبب - فمن حقها أن تتأخر عنها . وربما كان مردّ هذا الاضطراب إلى أن إحدى العبارتين سقطت من متن الأصل القديم الذي نقل عنه ابن المهاجر نسخته واستدركها كاتبه في حاشيته، ولما نقلها ابن المهاجر لم يصب حاق موضعها .

٥٨ - جاء ص : ١٠١ ما نصه : « وأما فعلاتن في الكامل الذي على ستة

فلا يكون إلا بحرف لين ، لأنك اذهبت من متفاعلين التنوين وأسكنت اللام ، فذهب منه متحرك ... » .

وفي هذا النص سقط في موضعين لم يأبه له الناشر فيستدركه .
أولهما : « الذي على ستة ... » والصواب : « ... على ستة [أجزاء] ... »
كما قال المؤلف بعد أسطر : « وأما فعلاّن ومفعولن في الذي على أربعة أجزاء منه ... » . والآخر : « ... فذهب منه متحرك » والصواب : « ... فذهب منه [زنة] متحرك » وهذا ما يقتضيه معنى العبارة بالضرورة .
فإن ما ذهب من « متفاعلين » حتى آل إلى « فعلاّن » ساكن وحركة قبله ، وهما زنة متحرك لا متحرك . ونحو هذا قول المؤلف ص : ٩٩ : « ومنه « فعلاّن » في البسيط لا بد فيه من حرف لين ، لأن أصله « فاعلاّن » فألقيت النون ، وأسكنت اللام ، فقد ذهب ساكن وحركة ، وتأنك زنة متحرك » .
وانظر أيضا كلامه في « مفعولن » في الرجز ص : ١٠٢ .

٥٩ - جاء ص : ١٠٣ « ... وتركت اللين ، لأنك اضطرت إلى تركه ... » .

والثابت في الأصل : « ... لأنك قد اضطرت ... » .
٦٠ - جاء ص : ١٠٧ مانصه : « وسمعت من العرب من يقف على الروي المنصوب ، إذا كان من الفعل ، أو من شيء لا يدخله تنوين في وجه من الوجوه بالتنوين فيقول :
ولا تبقي خمور الأندرين ... » .

وهذا كلام مضطرب متدافع ينقض بعضه بعضا ، والصواب كما في الأصل : « من يقف بالإسكان فيقول ... » .

٦١ - جاء ص : ١٠٩ مانصه : « ... وقد دعاهم ذلك أن نوتوا المقيد ... » .

وعلق عليه الناشر بقوله : « في الأصل المخطوط : إلى ذلك ، وهو غلط ، إذ لا لزوم لإلى كما ترى » .

وهو في الأصل كما قال . وأولى مما ذهب إليه من إسقاط « إلى » البتة أن تؤخر إلى مابعد « ذلك » فتكون العبارة « وقد دعاهم ذلك إلى أن ... » . ويظهر أن هذا هو أصل عبارة المؤلف كما قال بعد أسطر : « ... وقد دعاهم ذلك إلى أن قالوا ... » .

٦٢ - ذكر المؤلف ص : ١١٠ - ١١١ أنهم قد يجرون الواو والياء إذا كانتا من الأصل وكانتا وصلا مجرى المدتين ، فإذا وقفوا عليهما وقفوا كما يقفون على الزائد ، فيحذفهما من يحذف الزائد . ثم جاء مائنه : « وهذه الواو والياء لاتحذفان في الكلام . فإذا كانت ياء [لا] تحذف في الكلام فهي في الروي أجدر أن [لا] تحذف ، نحو ياء القاضي » .

وقد زاد الناشر « لا » في كلا الموضعين ، فأزال بذلك الكلام عن وجهه ، وصير العبارة ناقضة لما تقدم من كلام المؤلف . وذلك أن المعنى المراد أن من العرب من يحذف في الوقف ما وقع وصلا من الواو والياء اللتين من أصل الكلمة وإن كانتا مما لا يحذف في الكلام . فإذا ما كان الوصل ياء من أصل الكلمة تحذف في الكلام فهي أجدر بالحذف من تلك التي لاتحذف في الكلام .

والأخفش إنما تبع في كل ما ذكره ههنا شيخه سيبويه ، وهذا نص كلامه في الكتاب ٢/ ٣٠٠ : « وأعلم أن الياءات والواوات اللواتي هن لامات إذا كان ما قبلها حروف الروي فعيل بها ما قبل بالياء والواو اللتين الحقن للمد في القوافي ؛ لأنها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ، ويكون ما قبلها رويًا كما كان ما قبل تلك رويًا ، فلما ساوتها في هذه المنزلة ألحقت بها في هذه المنزلة الأخرى . وذلك قولهم - لزهير :

... .. وبع ض القوم يخلق ثم لايفر
وكذلك « يغزو » لو كانت في قافية كنت حاذفها إن شئت . وهذه
اللامات لاتحذف في الكلام . ومحذف منهن في الكلام فهو ههنا أجدر أن
يحذف إذ كنت تحذف هنا ما لا يحذف في الكلام » . اهـ
وقد كان تمثيل المؤلف بلفظ « القاضي » جديرا بأن ينبه الناشر
على فسادصنيعه بزيادة « لا » فإن ياءه وياء ما شاكله من الأسماء
المنقوصة لاختلاف في جواز حذفها في الكلام . وقد تقدّم للمؤلف أن ذكر
ذلك ص : ٣٧ . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/ ٢٨٨ .
٦٣ - جاء ص : ١١٣ - ١١٤ مانصه : « ... وإذا كان ساكن اصله
الفتح فاضطرت إليه في القوافي فتحته ، نحو من ، لو اضطرت إليها
في القوافي فتحتها فقلت : منا ، كما تقول : من القوم . وإن شئت كبرت
من ، لأنهم قد قالوا : من القوم ، ومن ... » .
وعلق الناشر على موضع النقط بقوله : « هناكمة مطموسة في
الأصل المخطوط » . وهذا الذي قاله ليس بصحيح ، بل هي في الأصل
واضحة بيّنة ، وهي « ... من ابنك » .
وماذهب إليه أبو الحسن من أن الأصل في نون « من » الفتح شبيهه
بقول الكسائي فيها ، فإنه ذهب إلى أن أصلها « منا » واعتلّ بذلك لفتح
نونها إذا وليتها لام التعريف . حكى ذلك الرضي في شرح الشافية ٢/ ٢٤٦
وقال عقبه : « ولم يأت فيه بحجة » . وأما الجمهور فعلى أن ساكن النون
هو الأصل فيها ، وأنها إذا مالقت ساكنا فالأصل فيها أن تكسر ، إلا
أن أكثر الفصحاء يفتحونها إذا وليتها لام التعريف لكثرة مايقع ذلك في
كلامهم مع ما في توالي كرتين من ثقل ، فإذا وليها ساكن غير لام التعريف
فأكثرهم يكسرونها على الأصل . ومن العرب من يكسرهما إذا وليها لام التعريف
كما ذكر أبو الحسن هنا ، ومنهم أيضا من يفتحها إذا وليها غير لام التعريف

من السواكن نحو « من ابنك » فرارا من ثقل الكسرتين . انظر في ذلك كتاب سيويه ٢/٢٧٥ - ٢٧٦ ، وشرح المفصل ٩/١٣١ ، وجمع الهوامع ٢/١٩٩ - ٢٠٠ ، وشرح الشافية ٢/٢٤٦ .

٦٤ - جاء في ص: ١١٥: « ... فإن تحرك ما قبلها وأجزت إسكان الياء والواو ... »

والصواب كما في الأصل: « ... وأردت إسكان ... » .

* * *

هذا ، ولم تخل تعليقات الناشر على الكتاب مما ينكر . ومن ذلك قوله ص: ٣٣ التعليق: ٢ - : « ثاني المتقارب زنته : فعولن فعولن فعولن فعولن » وشاهده :

ويأوي إلى نسوة بائسات . وشعث مراضيع مثل السعال . اهـ
هكذا قال ! جعل عروضه مقصورة (أي حذف آخر سببها الخفيف وأسكن ما قبله) ف ضبط « فعولن » بسكون اللام ، وأسكن التاء من « بائسات » في البيت الشاهد أيضا !! وهذا خلف من القول لا تخفى نكارتة ، فإن عروض المتقارب التام - أيا كان ضربه - إنما هي « فعولن » ويجوز أن تراحف بالقبض فتؤول إلى « فعولن » كما يجوز أن تعل بال حذف فتصير إلى « فعَلن » . وأما القصر فلا يدخلها البتة إلا أن يكون ذلك في بيت مصرع من الضرب المقصور ، فيكون حكمها حكم الضرب ، وتقرر لتوافقه في الرنة .

ومما ينكر أيضا أنه جرى في تعليقاته على تسمية البيت من مشطور الرجز أو مشطور السريع « شطرا » ! . نعم ، لقد كان أبو الحسن - فيما ذكر أبو الفتح ابن جني في المنصف ١/٦٦ - يذهب إلى أن ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء فهو نصف بيت لا بيت كامل ، إلا أن هذا مما اطرَح من مذاهب

أبي الحسن فلم يؤخذ به . بل ربما كان هذا مما اضطربت فيه مذاهبه ؛ وذلك أنه جاء في كتابه هذا - « القوافي » - ما يفيد خلاف مانسبه إليه أبو الفتح ، وهو أنه قال ص : ٦٤ في قول الراجز (وهو من مشطور السريع ، وقائله عمرو بن عدي - ابن أخت جذيمة الوضاح) :

هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

قال : « ... » وأنشدني هذين البيتين يونس وسمعهما من العرب « فجعلهما بيتين . ومع هذا التصريح بأنهما بيتان قال الناشر في تخريجهما : « الشطران » !!

ومن هذا القبيل أيضا تسميته القطعة من البيت لاتبلغ الشطر : « قسيما » وأظنه اغترّ في ذلك بقول ابن رشيق في العمدة ١٧٠/١ (ط محيي الدين عبد الحميد الثانية) في بيتين لابن مقبل واطأ فيهما وكرر في عجز ثانيهما غير ما لفظ مما جاء في عجز الأول - : « ... » فكرر القافية والمعنى مع أكثر لفظ القسم . ولو تأمل موقع لفظ « القسم » في قوله ١٧٧/١ : « وفي ابتداء القصائد التجميع ، وهو أن يكون القسم الأول متهيئا للتصريح بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية على خلافها » وقوله في الصفحة نفسها : « والمداخل من الأبيات ما كان قسمه متصلا بالآخر غير منفصل منه قد جمعتهما كلمة واحدة » ومواقعه أيضا في كلامه على المسط والخمس ١٧٨/١ - ١٨٠ = لاستبان له أنه إنما يعني ب « القسم » الشطر والمصراع . وقد جاء بهذا المعنى أيضا في قوله ص : ١٥٤ - : « ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت وقال : لا يسمى بيتا من الشعر مادام قسيما أول » .

ومما يدعو إلى العجب في صنيع الناشر أنه ضبط ص : ١٤ حرف

الروي من قول الراجز :

ودمنة نعرفها وأطلال

بالسكون ، ثم بدا له ، فصحح في « جدول تصويب الخطأ » ص : ١٤٩ ضبطه بالكسر ! وليته لم يفعل ، فإن الأول هو الصحيح ، وإطلاق الروي مخلّ بوزن البيت . وقد جره إلى هذا الخطأ أنه ظن البيت - كما ذكر في فهرس الشواهد ، ص : ١٣٢ - شطرا من المنسرح ، وإنما هو بيت من مشطور السريع ، العروض الموقوفة ، وهي عروض وضرب بآن ، وأصل وزنها : « مفعولان » وقد لحقها في البيت الشاهد الخبن ، فصارت إلى « فعولان » .

وأغرب مما تقدم وأدعى إلى العجب أنه أخل في « فهرس الشعر » الذي صنعه لشواهد الكتاب - وقد نسقها فيه على حرف الروي - بأصول العلم الذي أُلّف فيه هذا الكتاب ، فوضع غير ما بيت في غير موضعه . ومن ذلك هذه الأبيات :

تعرف في قعدته وحبوته

وبلد عامية أعمائه

تجرّد المجنون من كسائه

جعلها فيما رويه هاء ! مع أن المؤلف نص في غير ما موضع من كتابه هذا أن هاء التانيث التي في نحو « حمزة » وهاء الإضمار ، وهاء السكت إذا تحرك ما قبلهن لم يكن - إلا وصلا . هذا إلى أنه قد استشهد بالبيتين الآخرين ص : ١٣ - ١٤ على أن الواو اللاحقة هاء « أعمائه » والياء اللاحقة هاء « كسائه » خروج ، وهو كما قال : « لا يكون إلا ياء أو واوا أو ألفا بعد هاء الإضمار إذا كانت وصلا » ثم استشهد بهما ثانية ص : ٣٤ على أن ضمة الهاء في الأول وكسرتها في الثاني نفاذ ، وهو كما قال أيضا « حركة هاء الوصل التي تكون للإضمار » .

وفيما رويته هاء أيضا وضع قول كعب بن مالك :
 صفية قومي ولا تجزي وبكّي النساء على حمزه
 مع أن المؤلف استشهد به ص : ٨٧ على أنه مطلق « لأن الزاي حرف
 الروي وهي متحركة ، والهاء وصل » كما قال .
 وقد وضع فيما رويه تاء قول الراجز :
 إني امرؤ أحمي ذمار إخوتي
 وفيما رويه دال قول الآخر :

إن عدينا كتبت إلى عدي
 والأول منهما أول أبيات ثلاثة استشهد بها المؤلف ص : ٧٤ على أن قائلها
 جمل ياء الإضافة رويًا ، وبعده :
 إذا رأوا كريمة يرمون بي
 وأما الآخر فأول أبيات ثلاثة أيضا استشهد بها ص : ٧٥ على أن قائلها
 أوقع ياء النسبة المخففة رويًا أيضا ، والشاهد — كما ذكر الناشر نفسه
 في تعليقه على الأبيات — في ثانيها ، وهو قوله :
 وجعلت أموالها في الحطمي

* * *

ومهما يكن شأن هذه العثرات فإن مما ينبغي أن يذكر للناشر
 أنه من أنشط العاملين في إحياء التراث ، والمرجو له أن يكون في أعماله
 القادمة أخذ بأسباب المنهج العلمي في تحقيق النصوص ، وأوفى بحق
 الأمانة فيه . وقد يكون من اللائق به أيضا أن يطامن من لهجته المتعالية في
 مقدمات ما ينشره من كتب ، فإن النعام في القرى .

أحمد راتب النفاخ

التعريف والنقد

- ١ - دراسات فنية في الأدب العربي
« ٦٧٠ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م »
 - ٢ - الشموع والقناديل في الشعر العربي
« ٨٩ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م »
- كتّابان من تأليف الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

إذا كنا نعتقد أن الفلاسفة منصرفون عن الأدب أو أن العلماء زاهدون فيه فقد جاءنا الدكتور عبد الكريم اليافي الأستاذ في جامعة دمشق ببرهان يبطل هذا الاعتقاد ، أنه في كتابه الضخم : دراسات فنية في الأدب العربي ، وفي رسالته الطريفة : الشموع والقناديل في الشعر العربي قد دلّ على عناية بالأدب ، وذوق لمحاسنه وكشف عن أسرارهِ ، وأدرك بفكره الثاقب من هذا الأدب ما لم يدركه كثير من الأدباء ، لقد مكّنه تحصيله الناضج من سعة الاطلاع على الفلسفة ووفور نصيبه من علوم الطبعة التي نال اجازة فيها ، وأضاف الى هذه الثقافة المديدة اهتماما بالغا بالأدب ، فكان مثله في ذوق الأدب كمثّل كثير من الفلاسفة والعلماء الذين تتعبهم إطالة النظر في الفلسفة والعلم ، فيجدون في الأدب لذّة الفكر ورياضة العقل .

نظر الدكتور اليافي الى الأدب نظرة فيها روح الفلسفة ، فكثير منّا مثلاً يهتمون في الشعر بلفظ فيه أنغام الموسيقى ، أو يبحثون عن صورة ظاهرة ولا يتعمقون في باطنها ، فالدكتور اليافي ينظر الى الشعر من حيث صورهِ الظاهرة والباطنة ، وقد أعانته على هذه النزعة ثقافته الفلسفية والعلمية ، وظهرت آثار ذلك في كتابهِ : دراسات فنية في الأدب العربي الذي أفرد فيه فصلاً للزهار والرياحين والبقول والفاكهة في الشعر العربي ، ولكنه لم يقتصر على هذه الأمور وحدها فانه مثلاً يبحث عن

فكرة الزمان في شعرنا فنحن ننظر الى هذه الفكرة نظرة ضيقة او لا ننظر اليها أبدا ، فنقرأ بيتا من قصيدة شاعر في وصف معركة دامت زمنا طويلا، ولكننا لا نبالي بهذا الزمان سواء أطل أم قصر ، أمّا الدكتور اليافي فإنه ينبّهنا على الزمان الذي طواه الشاعر في بعض أبياته ، فصور معركة دامت شهرا أو أكثر ولم يدم تصويرها في الشعر أكثر من لحظة بصر .

أما في رسالته : الشموع والقناديل في الشعر العربي فقد التمس فيها على نحو ما قال الصور الشعرية التي تثيرها الشعلة بوجه عام وفتش عن صور النور والنار والنجوم والاشتعال والهداية والخمور والإطفاء ، فبحث عن الصور التي توحى بها الشموع والقناديل في الشعر العربي ووضع رسالته فيها .

اني لا أجد سبيلا في كلمة وجيزة الى الإفصاح عما يراه الدكتور اليافي في هذه الصور المتصلة في رايه بالحياة نفسها ، هذه الصور التي رافقت الإنسان في عزلته واجتماعه ، في وحشته وأنسه ، وشهدت تفكيره وتعبيره وسجلت ثورته وهدهده ، ووقفت بقربه وان كانت ضئيلة الحجم والمقدار، تمثل له رعشات الوجود وسر الكون والعدم وخلجات العاطفة ونور الفكر الى آخر ما فصله في هذا الباب في صفحاته العميقة .

لقد اهتم الدكتور اليافي في الشعر الذي استشهد به في رسالته بالصور التي يشتمل عليها هذا الشعر ، فهو ينظر اليها من حيث ظواهرها ويحلل ما تضمنته من حيث بواطنها ، فكان مذهبه في ذلك مذهب الفلاسفة من جهة ومذهب الادباء من جهة ثانية ، فكانه نظر الى هذا الشعر بعقله وقلبه معا ، عقل الفيلسوف وقلب الأديب .

ما أظن بي حاجة الى الاستشهاد بالشعر الذي ورد في رسالة الدكتور اليافي فقد مرّ على كثير من الشعراء في القديم والحديث كالنابغة وابي

تمام والسري الرفاء وأبي قاسم المطرز وابن عربي وشوقي وولي الدين
يكن وغيرهم ممن قد يطول ذكرهم ، فان الاستشهاد لا يفني عن الرجوع
الى رسالة الشموع والقناديل في الشعر العربي وعن الإمعان فيها والاهتداء
الى الصور التي نبه عليها المؤلف ، والخلاصة انا نجد في كتاب : دراسات
فنية في الادب العربي وفي رسالة الشموع والقناديل ما يدل على روح
فلسفية وذوق أدبي وإحساس فني .

« شفيق جبري »

كتاب الحروف

تأليف الفيلسوف « أبي نصر الفارابي »

تحقيق الدكتور « محسن مهدي »

عدد الصفحات ٢٥٤ . دار المشرق - بيروت ١٩٧٠

كان الكتاب العرب يعتبرون « أبا نصر الفارابي » أفهم فلاسفة المسلمين ويعدونه أكبر المناطق بعد (أرسطو طاليس) ، حتى أنهم أطلقوا عليه اسم « المعلم الثاني » . وعلى الرغم من أن (الكندي) الذي اشتهر باسم « فيلسوف العرب » كان أول من تنبه قبله الى دراسة الفلسفة اليونانية فاننا لا نجد لديه مذهباً فلسفياً كاملاً على العكس من (الفارابي) الذي استطاع أن يضع أصول الفلسفة الإسلامية ومبادئها وأن يصوغها في صورتها المتميزة . وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن « ليس شيء مما في فلسفة (ابن سينا) و (ابن رشد) الا وبذوره موجودة عند (الفارابي) » و يروى عن (ابن سينا) انه أعاد قراءة كتاب « ما بعد الطبيعة » (لأرسطو طاليس) أربعين مرة دون أن يفهمه أو يدرك المقصود به الى أن عثر على « شرح فلسفة أرسطو طاليس » للفارابي فانكشفت له أغراض الكتاب . ومن المعروف أن كثيراً من كتب (الفارابي) قد ترجمت الى اللغة اللاتينية والعبرانية فكان لها تأثير كبير في فلسفة القرون الوسطى . .

كان (الفارابي) واسع الثقافة ، بارعاً في مختلف الفنون ، متضلعا من علوم اللغة والرياضيات والكيمياء والفلك والموسيقى والطبيعات والإلهيات والعلم المدني والفقه والمنطق . وقد عالج موضوعات كثيرة ولكن من المؤسف أن أكثر مؤلفاته قد ضاع لانه ، كما قال ابن خلكان ، كان يكتبها « في رقاع منثورة وكراريس متفرقة » ويتبين من فهرس رسائله وكتبه أن القسم الأكبر منها عبارة عن شروح وتعليقات على فلسفة (افلاطون)

و (أرسطو طاليس) و (جالينوس) . الا أن مؤلفاته التي وصلت إلينا تتضمن أيضا كثيرا من الأبحاث الخاصة والآراء الذاتية التي انفرد بها . هكذا نراه مثلا في كتاب « الجمع بين رأيي الحكيمين افلاطون الإلهي وأرسطو طاليس » يحاول التوفيق بين الاتجاهين المختلفين المثالي والواقعي . وفي كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » نلاحظ أنه ، على الرغم من اقتباسه بعض الأفكار الواردة في كتاب الجمهورية (لافلاطون) ، يأتي بآراء خاصة ويحاول انتقاد الأوضاع السائدة في عصره ..

ان نزعة (الفارابي) الى الاستقلال بالرأي في تفسيره لفلسفة (أرسطوطاليس) والكشف عن طريقة تفكيره وعن أغراضه تتجلى لنا كذلك في كتابه « الحروف » الذي ينشر نصه الآن لأول مرة بعد أن كنا لا نعرف سوى اسمه وبعض الفقرات المنقولة عنه .

ان الدكتور (محسن مهدي) ، الذي صدر له في سنة ١٩٥٧ ، كتاب « فلسفة ابن خلدون في التاريخ » باللغة الانكليزية ، كان استاذا مساعدا في قسم اللغات والحضارات الشرقية قبل أن يصبح ، مؤخرا ، استاذا للدراسات العربية في جامعة (هارفارد) . وقد انصرف منذ سنة ١٩٥٤ الى التنقيب عن مؤلفات (الفارابي) المفقودة ، فنشر في سنة ١٩٦١ كتاب « فلسفة أرسطو طاليس » (طبع في بيروت ، دار مجلة شعر) بعد أن تولى تحقيق النص العربي ومقارنته بالترجمة العبرية . ثم نشر كتاب (الفارابي) في « الالفاظ المستعملة في المنطق » (طبع في بيروت سنة ١٩٦٨) .

وقد اطلع الاستاذ (محسن مهدي) في سنة ١٩٦٥ على النسخة الخطية الوحيدة من كتاب « الحروف » (للفارابي) في مكتبة جامعة (طهران) . ولم يكن من قبل يعرف أي شيء عن هذه المخطوطة ، فأسرع الدكتور (محسن مهدي) الى نسخها . وها هو ينشر الكتاب في دار المشرق (بيروت ١٩٧٠) بعد أن قام بتحقيقه والتعليق عليه وبعد أن كتب له مقدمة مستفيضة ..

تستعمل لفظة (الحروف) بمعان مختلفة : منها حروف التهجي . وقد بحث (الفارابي) في الحروف بهذا المعنى في أحد فصول كتابه ولكن تسمية الكتاب لا ترجع الى هذا السبب . وتطلق لفظة (الحروف) ايضا على نوع من اقسام الكلام والالفاظ الدالة التي يسميها علماء النحو (حروف المعاني) . و (الفارابي) يبحث في الحروف بهذا المعنى في الدرجة الاولى ولكنه لا يقتصر على ذلك بل يتكلم كذلك على كثير من الالفاظ التي يسميها النحاة أسماء ، فهو يبحث في الموضوعات الأولى للصنائع والعلوم وأسماء المقولات المتفقة أسماؤها والمتواطئة والمتباينة والمترادفة والمشتقة ، وفي أشكال الالفاظ وتصريفها وفي معنى النسبة والاضافة وفي العرض والجوهر والذات والموجود والشيء وفي حرف « إن » وما يقابلها في اليونانية والفارسية ، وفي حروف السؤال : « متى » و « ما » و « أي » و « كيف » و « هل » ويميز بين الاسئلة الفلسفية وحروف السؤال في العلوم والصنائع القياسية من جدل وخطابة وشعر .

إن موضوع كتاب (الحروف) للفارابي هو البحث في طرق التعبير عن الشيء . فهو يهتم قبل كل شيء بالناحية المنطقية والفلسفية ولكنه يتعرض أيضا الى علاقة المنطق بالنحو .

وقد اقتبس (الفارابي) لفظة (الحروف) عن (أرسطو طاليس) كما يتبين من مقالة له عنوانها : « أغراض الحكيم في كل مقالة من الكتاب الموسوم (بالحروف) وهو تحقيق غرض (أرسطو طاليس) في كتاب « ما بعد الطبيعة » . فان كل مقالة من مقالات كتاب « ما بعد الطبيعة » عرفت بحرف من حروف التهجي اليونانية التي كانت توضع على المقالات كأرقام وعلامات لها . وقد اشتهرت مقالة (حرف الدال) خاصة بأنها قاموس للمصطلح الفلسفي و « هي تنظر في حروف المعاني وتفصل دلالاتها والجهات التي تقال عليها . » . ويقول ابن رشد في تفسير كتاب « ما بعد

الطبيعة» عن هذه المقالة « انها هي التي بينا فيها على كم نوع تقال الاسماء المستعملة في هذا العلم » .

وفي الحقيقة فان كتاب (الحروف) يمكن أن يعتبر تفسيراً لكتاب (أرسطو طاليس) في « ما بعد الطبيعة » . وقد أورد المحقق الدكتور (محسن مهدي) شواهد عديدة تثبت هذه الصلة ، ولكنه في الوقت نفسه أشار الى الفروق بين الكتابين . فان (الفارابي) رغم اقتدائه بكتاب « ما بعد الطبيعة » لم يتبع ترتيبه التقليدي كما انه لم يقتصر على أقوال (أرسطو طاليس) ، بل نراه قد توسع في مناقشة الاختلافات في معاني المصطلحات حتى شمل بحثه عدة لغات مثل اليونانية والسريانية والفارسية والصفدية بالإضافة الى العربية مع ذكر أساليب الترجمة من لغة الى أخرى . كذلك لم يقف (الفارابي) عند بعض الملاحظات الواردة في كتاب « ما بعد الطبيعة » عن أصل اللغات وانما استفاد في الكلام على هذا الموضوع وقدم لنا دراسة شاملة عن نشأة اللغة والدين والفلسفة وتطور كل منها والتأثيرات المتبادلة بينها وعن انتشار العقائد الدينية والآراء الفلسفية عبر الحدود القومية واللغوية .

وللكشف عن أسباب اهتمام (الفارابي) بالمسائل اللغوية وتعمقه في بحثها ثم اتقانه اللسان العربي يعود الدكتور (محسن مهدي) الى ظروف حياة الفيلسوف والاحداث التي مرت به فيذكر الاخبار التي تتحدث عن صلته بالعالم النحوي المشهور (ابن السراج) الذي درس عليه (الفارابي) صناعة النحو مقابل دراسة (ابن السراج) المنطق على (الفارابي) .

وعند الكلام على (ابن السراج) يلاحظ علماء اللغة منذ القديم تأثره بطريقة المنطقيين في كتابه « الأصول » . واذا كان (الفارابي) لا يذكر شيئاً عن (ابن السراج) في كتاب « الحروف » فلا شك في أنه أخذ عنه بعض ما يقوله في هذا الكتاب عن آراء النحويين العرب وأقوالهم في نشأة اللغة .

ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقة اذا قلنا ان (الفارابي) قد افاد كثيرا من اتصاله (بابن السراج) ، الذي لم يكن نحويا فحسب ، بل كان ذا ثقافة واسعة ، عميقة في فنون اللغة والادب . واذا رأينا القدماء يجمعون على الاشادة بما امتاز به (الفارابي) من اشراق العبارة وصحتها وحسن الاشارة بالعربية في علوم شاع فيها قبله سقم العبارة والفموض فان الفضل في ذلك يرجع ، على الأرجح ، الى مصاحبته (لابن السراج) .

كذلك يشير الدكتور (محسن مهدي) الى المناظرة المشهورة بين العالم اللغوي (أبي سعيد السيرافي) من جهة والفيلسوف المنطقي (أبي بشر متى بن يونس) من جهة أخرى . فقد جرت هذه المناظرة ، التي يرويها (ابو حيان التوحيدي) في كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ، في اثناء اقامة (الفارابي) ببغداد واعتبرت في الاوساط العلمية انتصارا للنحو على المنطق اذ ظهر جهل (متى بن يونس) باللغة العربية وقواعدها وعجزه عن الرد على (السيرافي) واقناع الحاضرين بأن المنطقي لا يحتاج الى النحو . وتذكر الاخبار ان (الفارابي) كان قد أخذ عن (متى بن يونس) قبل ان يتولى بنفسه التدريس ويملي على التلامذة شروحه لكتب (أرسطر طاليس) . ولا يستبعد أن يكون هؤلاء التلاميذ ، كما تصور الاستاذ (محسن مهدي) ، قد وجهوا الى (الفارابي) الاسئلة اللغوية التي اثارها (السيرافي) وعجز (متى بن يونس) عن الاجابة عليها . وهكذا يبدو أن (الفارابي) ربما أراد الرد على مزاعم (السيرافي) فلم يقتصر على شرح معاني (الحروف) في كتاب « ما بعد الطبيعة » ، بل توسع في بحث أصل اللغة ونشأة النحو وتعرض الى صلة اللغة بالفلسفة والملة والى طبائع اللغات واختلاف اصطلاحها وتكلم على علاقة الشكل اللفظي بالمعنى العقلي وكيفية نقل المعاني من لغة الى أخرى .

ويمكن القول أن هذه الابحاث في فلسفة اللغة لم ينظر فيها أي مفكر

اسلامي من قبل او من بعد بهذا التفصيل والعمق اللذين امتاز بهما (الفارابي) .

يتبين لنا من هذا الاستعراض ان كتاب (الحروف) يجب ان يعد من اكثر مؤلفات (الفارابي) فائدة لجميع الذين يهتمون بدراسة الفكر الاسلامي عامة وفقه اللغة العربية خاصة . وابرز ما يلاحظه الناظر في هذا الكتاب اليوم الشروح الوافية لمعاني المصطلح العلمي - الفلسفي في العربية ولفات اخرى والتعريف بما عمله المترجمون عند نقلهم هذا المصطلح من اليونانية والسريانية . ولا ريب في ان آراء (الفارابي) في اصل اللغة واكتمالها وعلاقتها بالفلسفة والملة تستحق كل عناية واهتمام.

محمد كامل عياد

قاسم أمين

كتاب للكتابة : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة عدد صفحاته ٩٤ « قطع صغير »

قاسم أمين علم من اعلام النهضة الفكرية ، ولعله الرائد الأول الذي دعا الى تحرير المرأة في عصر تعددت به سبل الطفيان ، وكانت مصر تعاني به ما تعانيه من تخلف اقتصادي ، وطفيان في الحكم ، وسيطرة استعمار ؛ ذلك ان (القاسم) عاصر أعقاب حكم الخديوي اسماعيل وأوائل حكم ابنه توفيق ، ولم يكن للمرأة في الحياة إلا الطاعة للرجل ، ووظيفة الحمل والبلادة .

وقد شَفَّ هذا المصير المؤسف قاسم أمين ؛ وهو الانسان ذو الشعور المرهف والرجل المثقف ؛ فكان ولا بدّ لتحطيم نير هذا التخلف الاجتماعي من السعي لتحرير المرأة أولاً وهي المرشدة الأولى للنشء الجديد عماد المجتمع ، وهي التي تشكل أكثر من نصف المجتمع عدداً .

قام (الأمين) بنشر رسالته التحررية عن طريق الكتابة والتأليف ، والسعي لإنشاء الجامعة المصرية لتنال المرأة نصيباً من العلم والثقافة ؛ دون أن يشنيه عن سعيه محاربة المتزمتين له من الرجال .

وقد تضمن كتاب الأدبية الفاضلة وداد السكاكيني سيرة هذا المصلح الرائد في شتى مراحل حياته ، وأتت على وصف العصر الذي عاش به ، والعوامل الاجتماعية والثقافية التي أثرت في تكوين شخصيته ، وذكرت ما قام به من نشاط في ميدان القضاء ومن مساهمة فعالة لإنشاء الجامعة المصرية ، وسعي متواصل للأخذ برفع مستوى المرأة .

وَضُمَّتْ المؤلِّفة كتابها ، في الفصل الأخير منه ، بعض مختارات من مؤلفات (الأمين) ونظراته الاجتماعية .

وكانت المؤلفة في عرضها لسيرة الرائد المصلح موفقة وبارعة . وتتجلى براعتها في مناقشة آراء قاسم أمين ، فهي تارة مؤيدة له في ميدانه الاجتماعي التحرري ، وتارة ناقدة له حين يتكلم في اللغة وهو الذي لم يؤت نصيباً كافياً من اللغة يؤهله لخوض هذا الميدان .

والكتاب في مجموعته بارع في عرضه وتحليله ، ومشرق في ديباجته .

عدنان مردم بك



ديوان علقمة الفحل

بشرح الأعلام الشنتمري

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٢٥٦) من

تحقيق لطفي الصقال ودراسة الخطيب ومراجعة

الدكتور فخر الدين قباوة ، طبع في حلب ١٩٧٠

علقمة الفحل شاعر قديم يقال إنه عاصر امرئ القيس وأنه امتد به العمر حتى أدرك الإسلام ، وهذا أول ما نشك في صحته كالكثير من أخبار شعراء الجاهلية لأن البعد شاسع بين الملك الضليل والإسلام وليس يعقل أن يكون علقمة شاعراً في عهد امرئ القيس ثم يبقى إلى زمن الإسلام ، ولعل السبب الأول في شهرة هذا الشاعر ومعرفة الناس به القصة التي تروى عن المنافسة بينه وبين امرئ القيس أيهما أشعر وقد جعلنا زوجة امرئ القيس الحكم في التفضيل بين القصيدتين ففضلت قصيدة امرئ

القيس فكان ذلك سبب طلاقها منه وزواجها من علقمة ، ونحن أيضاً نشك بحقيقة هذه القصة لأن اثر التكلف ظاهر فيها ولأن رجلاً كامريء القيس وهو ملك وابن ملك ، لا يمكن أن يكبو به الحظ حتى يتواضع فيقارع وينافس شاعراً من عامة العرب كعلقمة ، يضاف إلى هذا أن مقام امرئ القيس الشعري يمنعه من التنازل إلى هذا الدرك من التنافس . على أن هذا كله لا يمنع من أن يروي الرواة لعلقمة أبياتاً اشتهرت كثيراً بما تضمنته من فلسفة وراي في المرأة وقد وردت في القصيدة البائية التي كسب بها الرهان :

فإن تسألوني بالنساء فأنني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمته وشرح الشباب عندهنّ عجيب

وكان المتنبّي قد نظر إليها حين أعطى رأيه في المرأة فقال :

إذا غدرت حسناء وفّت بعهدّها

فمن عهدّها أن لا يدوم لها عهد

والديوان الجديد من شرح رجل معروف بعلمه وكفايته اللغوية وهو الأعلام الشنتمري وقد أخذ الأصمعي عنه أكثر ما روى من هذا الديوان . ويبدأ الكتاب بمقدمة تناولت نسب الشاعر وحياته ومنزلته الفنية بين أقرانه ، كما تناولت ديوان الشاعر وطبعاته والنسختين الخطيتين اللتين رجع إليهما المحققان ، وتلي هذه المقدمة نماذج مصورة للمخطوطتين وجدول للرموز ثم مقدمة الأعلام شارح الديوان القديم .

وقد جرى الأعلام على طريقة ذكر البيت أو البيتين يتبعهما بشرح

لفوي يوضح المعنى المقصود ، وهناك شرح آخر وضعه المحققان في الحاشية وقد فسر الكلمات اللغوية والأعلام والأماكن .

وفي نهاية الكتاب تخريج لشعر الديوان ، ثم صفحات وردت فيها الروايات المختلفة لبعض الكلمات والأبيات ، ثم الفهارس العامة وعددها ستة ، وبعدها فهرس الموضوعات .

الكتاب يدل على جهد مبذول وسعي للإتقان وهذا خير ما يصنعه محقق في ديوان كهذا يعتبر مرجعاً من مراجع الشعر العربي القديم .

أحمد الجندي

آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة

لأبي البركات بدر الدين محمد الغزي (٩٠٤ - ٩٨٤)

عني بتحقيقه الدكتور عمر موسى باشا .

ما زال الدكتور عمر موسى باشا يبذل ما في وسعه لنشر مؤلفات عصر الدول المتتابعة ولاسيما مؤلفات الغزي ، فقد نشر (آداب المأكلة) عام ١٩٦٧ وها هو ذا قد نشر (آداب العشرة) عام ١٩٦٨ . إلا أن الدكتور عمر موسى باشا محقق (آداب العشرة) لم ينهج في تحقيقه الكتاب منهجاً واضحاً ، بل كان يخرج الشواهد تارة ويحجم عن ذلك تارة أخرى ، ويترجم الأعلام تارة ويترك الترجمة تارة أخرى ، ويذكر مصادر الترجمة حيناً ويعرض عن ذكر المصادر حيناً آخر . ولقد أخذت على المحقق الفاضل المآخذ التالية .

١ - ص ١٣ س ١ : ومن كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليماً حين يلقاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاء
وللشي مع الشيء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

يذكر المحقق في الهامش (١) أن الأبيات واردة في الديوان المنسوب لعلي (ر) وكتاب الموشى للوشاء . ولكن الشائع في المصادر القديمة أن الأبيات منسوبة لأبي العتاهية كما في عيون الأخبار (٣ : ٨) وقد ذكر الدكتور شكري فيصل في لحق ديوان أبي العتاهية المطبوع بدمشق (ص ٦٦٥) المصادر التي تروي الأبيات لأبي العتاهية . وقد أثر المحقق رواية يلقاه في البيت الثاني والمشهور في رواية البيت (حين آخاه) كما في عيون الأخبار (٣ : ٧٩) والصدقة والصديق (٢٣٨) . ورواية (آخاه) تمنع الشاعر من الوقوع في عيب الإيطاء الذي يأنف منه الشعراء البلقاء . والأبيات في أسلوبها أقرب إلى أسلوب أبي العتاهية من أسلوب علي (ر) .

٢ - ص ٢٥ س ١٠ قال هلال بن العلاء : جعلت على نفسي إلا أكافي أحد أبشر ولا عقوق اقتداء بهذه الأبيات :

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من غم العداوات
إنني أحبي عدوي حين رؤيته لأدفع الشر عنّي بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه كأنه قد حشى قلبي مسرات

والأبيات في الصدقة والصديق (٣٢) وترجمة الشاعر في معجم الأدباء (١٩ : ٢٩٤) وفي بنية الوعاة (٢ : ٣٢٩) . والسيوطي في البنية ينقل عن معجم الأدباء . وقد ذكر المحقق في الهامش (١) من ص (٢٦) أن

رواية (حشي) سكنت الباء لضرورة شعرية ولكن رواية الشطر الثاني في الصداقة والصديق على الشكل التالي وبغير ضرورة (كأنه قد ملا قلبي محبات) .

٣ - ص ٢٦ س ٣ وأنشد أحمد بن عبيد عن المدائني :
ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
والمحقق الفاضل لم يخرج البيتين . والبيتان في شرح منهج البلاغة (١٩ : ٣٤) وفي عيون الأخبار (٣ : ١٦) وقد نسب ابن قتيبة البيتين لكثير عزة .

٤ - ص ٢٩ س ٥ شعر :

لا تمدحنّ امرأً حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب
فان حمدك من لم تبله سرف وان ذمك بعد الحمد تكذيب

ورد البيت الاول في شرح نهج البلاغة (١٩ : ٣٨) وعلى الشكل التالي :

لا تمدحنّ امرأً حتى تجربّه ولا تذمنه إلا بتجريب

٥ - ص ٣١ س ٥ ومن جوامعها قول ابن الحسن الوراق وقد سأل أبا عثمان : . .

ذكر المحقق في الهامش (١) في ترجمة الوراق : « محمد بن الحسن بن الوراق » بغير ذكر لمصادر الترجمة . . ولكننا حين راجعنا المصادر لم نجد في أصحاب أبي عثمان الحيري النيسابوري من يسمى (محمد بن الحسن بن الوراق) وإنما المشهور من أصحاب أبي عثمان [أبو الحسين محمد بن سعد الوراق] كما في طبقات الصوفية طبع دار الشعب بمصر

(٧١) أو (أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق) كما في طبقات الشعرائي (٨٧: ١) .
فقد ورد في طبقات الصوفية للسلمي (٧١) (أبو الحسين محمد
بن سعد الوراق وهو من كبار مشايخ نيسابور ومن قدماء أصحاب أبي عثمان
وله كلام على سنن أبي عثمان وكان عالماً بعلوم الظاهر] .

كما ورد في طبقات الشعرائي (١ : ٨٧) [ومنهم أبو الحسن محمد بن
سعيد الوراق - رحمه الله تعالى أمين - من كبار المشايخ وقدماء
أصحاب أبي عثمان - رحمه الله تعالى - وله كلام على سنن كلامه] ...
وأبو عثمان الحيري هو سعيد بن اسماعيل بن سعيد النيسابوري الحيري
الواعظ الإمام - ترجمه السلمي في طبقاته (٣٩) والشعرائي في طبقاته
(١ : ٧٤) وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٣ : ١٧٧) .

٦ - ٣٦ س ٧ ولبعضهم :

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه بث الذي كان من أسراره علما
ان الكريم الذي تبقى مودته ويحفظ السر إن صافى وان صرما
والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الصداقة والصديق (ص ٣٥٣) .

٧ - ص ٣٨ س ٤ وقال أبو محمد الحريري :

والصواب الحريري بالجيم المعجمة . وقد سمي (الحريري) نسبة الى
مذهب ابن جرير الطبري في الفقه وكل من نسب الى مذهبه في الفقه دعي
(الحريري) ومن أشهرهم أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الحريري
النهرواني .

ولأبي محمد الحريري ترجمات في طبقات الصوفية للسلمي (٦١)
وطبقات الشعرائي (١ : ٨٠ - ٨١) والنجوم الزاهرة (٣ : ٣٠٣) .

٨ - ص ٣٩ س ٨ قال الشيخ وكنت أستحسنها له حتى رأيت مثلها للشعبي وأظنه زاد .

لم يذكر المحقق ما قاله الشعبي . وفي الصداقة والصديق (٣٢)
[قال الشعبي : تعايش الناس الدين زماناً حتى ذهب الدين ، ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ، ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرغبة وسيتعايشون زماناً طويلاً] .

٩ - ص ٤٤ هامش (٢) في ترجمة الطحاوي . قال المحقق وقد توفي بمصر سنة ٣٢٢ هـ . والشائع في كتب التراجم أنه توفي سنة ٣٢١ كما في النجوم (٣ : ٢٤٠) ومعجم المؤلفين (٢ : ١٠٧) ومعجم المطبوعات [١٢٣٢ - ١٢٣٣] .

١٠ - ص ٤٥ س ٣ وقال أنس رضي الله عنه : خدمت رسول الله . .
لم يخرج المحقق الخبر . وقد ورد الخبر في الفاضل للمبرد (١٥)
على الشكل التالي ذكره :

« فخدمته عشر سنين ما سمعته قال : أفِ قط ولا قال في شيء فعلته
لِمَ فعلته ولا قال في شيء لم أفعله لِمَ لم تفعله .

١١ - ص ٥١ س ٥ وهو ينشد :

زاد معروفك عندي عظما أنه عندك ميسور حقير
تناساه كأن لم تأته وهو عند الناس مشهور كبير

والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الفاضل للمبرد (ص ٩٦)
وفي حاشية الصفحة السابقة من كتاب الفاضل تخريج واف لهما بقلم
العلامة عبد العزيز الميمني محقق الكتاب .

وفي رواية المبرد اختلاف عن رواية الغزي . فرواية الغزي [أنه عندك ميسور حقير]

ورواية المبرد [أنه عندك مستور حقير] . ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني في الفاضل للمبرد [وهو عند الله مشهور كبير] . والبيتان منسوبان للخريمي أبي يعقوب كما ذكر ذلك الميمني في هامش ص ٩٦ من الفاضل .

١٢ - ص ٥٦ س ٧ ولبعضهم :

اقبل معاذير من يأتيك معتدراً إن يرو عندك فيما قال أو فجراً
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أجلك من يعصيك مستترا
والحق لم يخرج البيتين . والبيتان في تهذيب ابن عساكر [١ : ٤١٥]
العقد الفريد (١ : ٢٢٨) الصداقة والصديق (٢٤٣) طبقات الشافعية
(٤ : ٩٤) سمط اللآلئ (٢ : ٦٥٥) . الكشكول (٢ : ١٠٥) . وقد
اختلف القدماء في نسبة البيتين : نسب ابن عساكر البيتين للهلل بن العلاء
الرقبي ونسب العاملي البيتين في الكشكول لعلي بن أبي طالب .

وقد ورد الشطر الثاني من البيت الأول في كتاب آداب العشرة [إن
يرو . . .] . وبهذه الرواية لا يستقيم المعنى والرواية الصحيحة [إن برّ
عندك فيما قال أو فجراً] وهذه رواية المصادر المذكورة آنفاً ولا يخفى
التطابق بين (برّ وفجر) في رواية المصادر .

١٣ - ص ٦٢ س ٢ ويروى للإمام علي رضي الله عنه :

لئن كنت محتاجاً إلى العلم انني إلى الجهل في بعض الاحايين احوج
وماكنت ارضى الجهل خدنا ولا أخا ولكنني ارضى به حين احوج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء تعويجي فاني معوج

ولم يعلق المحقق على الأبيات . والصواب في نسبة الأبيات انها
لمحمد بن وهيب كما في عيون الأخبار (١ : ٢٨٩) . ولا بأس في ذكر
الروايات التي وردت في عيون الأخبار : في البيت الأول - الحلم بدلا من
العلم - وفي البيت الثاني "خرج بدلا" من أحوج .

١٤ - ص ٦٢ س ٩ وقال علي بن عبيد الريحاني ...

والمحقق لم يصحح ما ورد في الكتاب . والصواب : علي بن عبيدة
الريحاني كما في زهر الآداب (١ : ٢١٦ - ٢١٧) وفي فهرست ابن النديم
(١١٩) وفي تاريخ بغداد (١٢ : ١٨) والنجوم الزاهرة (٢ : ٢٣١)
ومعجم الأدباء (١٤ : ٥١) .

١٥ - ص ٦٣ س ١١ وما بعدها : ومن جامع الصحبة والعشرة قول يحيى بن أكثم
لما حضرت علقمة العطار الوفاة . قال لابنه [كذا ورد الاسم علقمة العطار]
والصواب **علقمة بن لبيد العطاردي** وليس العطار . وقد ورد تصحيح
الاسم في عيون الأخبار (٣ : ٤) . وذكر المحقق في الهامش (١) [في الأصل
« اذا مدت » ثم غير في الأصل مدت إلى امددت بخير . والواقع أن رواية
الأصل صحيحة ولكنها تحتاج الى شيء من الإصلاح بالمعارضة على ما ورد
في عيون الأخبار فقد ورد في العيون (وإن مدت يدك بفضل مدها) . وبها
يستقيم المعنى .

وقد ورد في الصداقة والصديق (٢٣٥) كلام قريب من هذا نسب
لعبد الله بن جعفر .

١٦ - ص ٦٩ في الهامش (١) : ورد في التعريف بالسلمي (مؤلف كتاب آداب
الصحبة) قول المحقق [وله المصنفات الحسان منها (طبقات الصوفية)
وهو مخطوط] ولكن كتاب طبقات الصوفية للسلمي مطبوع في الشرق
والغرب أكثر من طبعة . وهذا ثبت بتاريخ الطبقات :

- ١ - طبع بمصر بتحقيق نور الدين شريه عام ١٩٥٣ .
- ٢ - طبع بمصر عام ١٣٨٠ هـ بعناية أحمد الشرباصي بدار الشعب .
- ٣ - طبع بمصر بتحقيق نور الدين شريه عام ١٩٦٩ طبعة ثانية .
- ٤ - طبع ب « ليدن » عام ١٩٦٠ في مطبعة بريل بتحقيق جوهتنس بدرسن وقد ذكر تاريخ هذه الطبعة الدكتور صلاح الدين المنجد في معجم المخطوطات المطبوعة (١ : ٧٨) .

١٧ - ص ١٠٣ س ٢ ورد في المستدرک الملحق قول المحقق (استرعى انتباهي بعد فراغي من التحقيق وجود مخطوطة آداب الصحبة) . وكتاب آداب الصحبة للسلمي مطبوع بالقدس عام ١٩٥٤ بتحقيق كيستر كما ورد في معجم المخطوطات المطبوعة للدكتور المنجد (١ : ٧٩) .

هذه هي الملاحظات التي بدت لي في تحقيق كتاب آداب العشرة وبقي علي أن أختتم مقالتي بالملاحظة التالية :

قال المحقق في المقدمة (ص ٦) [بالإضافة إلى آرائه الذاتية المذكورة] وواضح من هذا الكلام أن المؤلف استخدم كلمة بالإضافة بمعناها الشائع خطأ (زيادة على) . والشائع في أساليب الفصحاء من القدماء أن (بالإضافة) تعني بالنسبة إلى . وقد ذكر ذلك المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم - ص ١٥٦) فقال : [لأن معنى بالإضافة إلى كذا عند فصحاء الأمة هو بالنسبة إلى كذا . قال ابن مكرم في لسان العرب مادة عظم « وأمر لا يتعاضمه شيء : لا يعظم بالإضافة إليه » .

وأخيراً أشكر المحقق الفاضل على جهده وأرجو له التوفيق فيما سيصدر من كتب للغزي أو لغيره من كتاب عصر الدول المتتابعة .

برهان صدقي

آراء وأنباء

انتخب مجمع اللغة العربية ، في جلسته التي عقدها يوم السبت بتاريخ الثاني من ذي الحجة ١٣٧٩ = ١٩٦٠/٥/٢٨ « الأستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي عضواً عاملاً فيه ، خلفاً للأستاذ المرحوم محمد البزم .

وقد دعا المجمع لاستقبال الزميل الطرابلسي في جلسة علنية عقدها عشية يوم الخميس « ١٣٩١/٨/٣ هـ = ١٩٧١/٩/٢٣ » حضرها الدكتور شاكر الفحام وزير التعليم العالي وجمهرة من أساتذة الجامعة ورجال الفكر والأدب وأعضاء المجمع .

وافتح الجلسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سيح ، ثم ألقى الدكتور شكري فيصل خطاب الترحيب بالزميل الطرابلسي ، وألقى الدكتور الطرابلسي خطابه متحدثاً عن سلفه المرحوم البزم .

ونُتبت فيما يلي نصوص هذه الكلمات والخطب :

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي

سيادة الوزير ، سيداتي ، سادتي :

أرى لزاما علي وأنا أعلن افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يعقدها مجمع اللغة العربية بدمشق ، لاستقبال الاستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي خلفا للاستاذ الكبير المرحوم محمد البزم ، أرى لزاما علي أن أرحب أجمل الترحيب بالسيدات والسادة الذين لبوا دعوة المجمع ، لمشاركته في حفل هذا ، وأن أشيد بما تنطوي عليه هذه المشاركة من تجديد لأواصر الصلة بينهم وبين مجمع لغتهم الذي نذر أعضاؤه النفس لخدمة لغتنا المقدسة، حتى تسير ركب الحضارة المعاصرة ، الى جانب ما في اجابة الدعوة من تقدير للاستاذ المحتفى باستقباله، فضلا عن تمجيد ذكرى راحل كريم يعد بين علماء الرعيل الاول اللغويين في هذا القطر .

لقد صدر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة ذو الرقم ٥٧ وبتاريخ ١٤ شباط ١٩٦١ لتسمية الدكتور أمجد الطرابلسي عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق ثم حالت شواغل دون تحقيق رغبة المجمع لتحديد موعد الاستقبال ، وكان الامور مرهونة بأوقاتها كما يقال ، ويسعد أعضاء مجمعنا أن يكون استقبال الزميل الجديد هذه الامسية ، فأهلا به وسهلا .

وزميلنا الكريم غنيّ عن التعريف به ، فهو يعد من أساتيد الرعيل الثاني في تدريس علوم اللغة العربية وآدابها في هذا القطر ، أسهم اسهاماً فعالاً ومثمراً في تنشئة أجيال من الأدباء والكتاب ورجال التعليم فضلاً عما حباه الله من روح شاعرية طالما استمتعنا بها قراءة واستماعاً ، ثم احتجب عنا من زمن غير قريب ، وليس لي أن أزيد على ما قلت بتقديم الرصيف الجديد ، فاسحاً المجال للزميل الدكتور شكري فيصل للقيام بذلك .

وأما سلفه الأستاذ الراحل محمد البزم فعمده الله برحمته واجزل ثوابه ، فقد خلد اسمه بين أعلام الرعيل الأول في مطلع هذا العصر ، زامل الاستاذين عبد القادر المبارك وسليم الجندي ، في تعليم علوم اللغة العربية والتحبيب بآدابها بعيد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وأبلى بلاءً حسناً في تثقيف أجيال من أساتيد اللغة وكتابها وشعرائها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، مما سيتحدث به اليكم الأستاذ الطرابلسي جعل الله من سيرة الفقيد الراحل وسيرة أمثاله قدوة يقتفيها نشؤنا الصاعد .

خطاب الدكتور شكري فيصل في حفل استقبال الدكتور امجد الطرابلسي

السيد وزير التعليم العالي ، سيدي الاستاذ الرئيس ، الاخوة الزملاء،
ايها السيدات والسادة :

في حياتنا ، جماعات وأفراد ، لحظات نادرة نأوى اليها بوجودنا كله،
ونلتقي عليها بنفوسنا كلها ، ونرقبها من وراء الغيب ، ونحن اليها على
القرب والبعد .. نفكر فيها حين يهدتنا التفكير ، ونتطلع اليها حين يستبد
بنا الكبت أو الضيق ، ونتمثلها واحة تراقص فيها الظلال ، وتندى منها
الأوراق ويفوح فيها العطر كلما أجهدنا الاعباء أو تكاثرت من حولنا
السهام .. ونحلم بها كلما ثقل علينا القبط على طريق الحياة .. لحظات
هي من دنيانا وليست منها : علوية النسيم ، صوفية الانداء ، خالصة
للحق ، مخلصة للخير والجمال .

هذه اللحظات ليست ملكا لانسان ولا وقفا على فرد ، ولا أملك أن اظفر
بها أنا وحدي أو أن تظفر بها أنت .. لعل روعتها انها لحظات مشتركة ،
لحظات من حياة الوطن حين ترتفع راية من راياته في استقلال ، أو حين
تنصب كبرياؤه منتصرة في معركة ، أو حين تتعانق اعلامه لتذوب في علم
واحد .. لحظات من حياة الجماعة في موقف من المواقف التي تؤكد
فيها وجودها أو تحقق ذاتها .. لحظات تتجسد فيها فضيلة من الفضائل أو
أمانتي من الأمانتي .. لحظات تلتقي فيها ضمائرنا على الفكرة الواحدة
أو المثل الواحد .. لحظات هي التي يتجمع فيها تاريخنا على نحو ما تتجمع
أشواق هامة لأم في قبلة لقاء ، أو أشواق مكتمة لأب في قبلة وداع ..

لحظات توشك أن تكون رموزاً من رموز التاريخ، مستقطرة للحاضر ومتحركة على صفحة المستقبل ، ترسم في حركتها مسيرة الحياة .

هل أشك أيها السادة أو تشكون أننا الساعة في مثل هذه المواقف من تمجيد لفتنا وتكريم أدبنا وترويج هؤلاء الذين عملوا لهذا الأدب وهذه اللغة . . . هل تشكون أننا الساعة في مثل هذه اللحظات التي وصفت .

دعوني اذن أنطلق معكم ونحن في سعادة هذا اللقاء وأنسه، وفي خلوصه وصفائه لأنحدث اليكم عن العالم الشاعر . . دعني أيها الأخ أنحدث عنك واليك بعد أن حاولت تأخير هذا الحديث سنوات منذ اختارك زملاًؤك - وليهتك وليهنتهم هذا الاختيار - أن تكون معهم في الخالدين .

* * *

كان يمكن أن لا يذكر من طفولته إلا ملامح غائمة لو كان شأنه شأن الأطفال جميعاً ينشؤون في كنف الأب الذي يرعاهم وفي حذب الأم التي تلقاهم بقبله الصباح اذا أصبحوا وبقبله المساء اذا أمسوا . . ولكنه لم يكن كذلك . أما أبوه فقد كان ضابطاً في الجيش العثماني ثم ضابطاً في الجيش الفيصلي . . أترون أنكم وقعتم على سر هذه النظرة الحادة الصارمة التي يملكها حين يقتضي الأمر أن يكون صارماً ؟ . . من يدري ما الذي نرثه من آبائنا . . وما الذي نورثه أبناءنا من بعد . .

أيتها كانت النظريات في ذلك فنحن حلقات متتابعة في هذا الوجود ولا بد للحلقة أن يكون لها مع التي قبلها تماس ، وأن يكون بينهما همس أو رنين . لكن قصته لا تبدأ مع أبيه . . انها البداية التي نراها نحن والتي نستطيع أن نستجليها من هنا وهناك . ان جزءاً من هذه القصة عميق عميق لانراه كما لانرى من الجبل في البحر الا الجزيرة التي تنبسط لاعيننا وكما لانرى من التيار الخفي أحياناً الا موجات مزبدة او متألقة على السطح . . ان القصة تبدأ من قبل . . . منذ أن جاء جدّ هذا الضابط خريج المدارس

العسكرية في استامبول الى الشام .. لم يجئها هذا الجد ، من بعيد ، جاءها من توامها من البلد الذي كان - ويجبان يظل - جزءا منها . عنيت طرابلس الشام ، احدى أصابع شبه الجزيرة التي تمدها على البحر المتوسط على طول الساحل من اسكندرونة وانطاكية الى غزة ورفع وما بينهما من ثغور وموانئ : عسقلان وقيسارية ويافا وحيفا وبيروت وعكا واللاذقية ، وظلال لها كثيرات : صيدا وصور وجبله وطرطوس وبانياس مبعثرة على رمال هذا الساحل .

الجزء الغائب البعيد من هذه السيرة يبدأ في هذه الهجرة . عفوكم ايها السادة ... أردت من هذه النقلة .. فلم يكن ما بين الشام وطرابلس الشام هجرة ومهاجرون ولا كان أوراق ووثائق ولا كانت رسوم وأختام لان التاريخ المفتوح على المستقبل من غير عقد هو الذي كان يتكلم ، وليس الواقع الذي لا يريد أن يعرف الماضي ولا المستقبل ، ولا أن يكتشف الطريق بين الماضي والمستقبل - هو الذي يتحكم أو يتكلم .

وتبدأ اجزاء من هذه القصة التي يحجبها البحر تتلامح على استحياء بين المد والجزر حين يصهر هذا الضابط الشاب ، حسني بن محمود الطرابلسي ، الى أسرة من هذه الاسر الدمشقية المعروفة : أسرة عمر باشا في سنة لانتبينها ، ولكننا نجدنا أمام هذه الأسرة الجديدة التي تسكن في حي باب السريجة .. لاتوغل في الجنوب الى الميدان مطل دمشق على جذورها الاولى في الصحراء ، ولا توغل في الغرب مطل دمشق على البحر .. وانما هي بين بين .. ومرة اخرى من يدري ما الذي تورثنا البيئة .. مالم الذي نحمله منها وما الذي نحمله لها ؟ ..

وتتتابع في حياة هذه الأسرة صفحات ، وتنشأ فيها نباتات صغيرة تأخذ طريقها الى الوجود وتتوالى نبتة بعد نبتة وغصنا بعد غصن ، وتكبر

عاما بعد عام .. لعل هذا الوليد الذي يطلق عليه أبواه اسم (أمجد) في متابعة هذه السلسلة من الأسماء التي سبقته كان الحبة الأخيرة في هذا العنقود .

أما سجلات الدولة فتقول ان ذلك كان عام ١٩١٨ ، وأما مذكرات الأسرة فانها تقول انه ولد في العاشر من رجب من سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٣ أيار من سنة ١٩١٦ م .

ان نزعة الصدق الصارمة جعلتك تقول أيها الصديق ، في الترجمة المقتضبة التي ترجمت بها لنفسك في إضبارة المجمع (وثقتي بهذا التاريخ تفوق ثقتي بالتاريخ الآخر الذي تلصقه بميلادي سجلات الدولة) .

ومع ذلك فان أحدا لا يستطيع أن يلغي عام ١٩١٨ من حياتك أيها الصديق ... ألم يكن العام الذي ودعت فيه أمك الحياة في مستقبل العمر وتركت لك أن تنظر عن يمين فلا تراها ، وان تنظر عن يسار فلا تراها .. فاذا أنت تظل لك عيناك اللتان تبرقان هذا البريق الحاد وكأنهما تريدان النفاذ الى ما وراء الأفق تصافحان هذه الروح التي غادرتك وأنت في سن الثانية .

اكانت من هنا ولادة الشاعر الذي غنى للأيام ، في حركة تسامر فوقها وانتصار عليها ، أروع الاغنيات ، اكانت غيبة هذا الوجه المضيء هي التي فجرت عندك في أغوارك عواطف متدفقة لانتضب ؟ .. اليس هي مصدر ضعفك الانساني الذي تستجيب له في أشد مواقفك الواقعية صلابة .. ألم تكن تلك أعرض نوافذك على الناس وأوسع أبواب الناس اليك ؟!

ولكن اليتم الذي كثر لك عن نابه ورمالك بهذا الحدث وأنت لاتحسن اللفى والكلمات لم يكف عنك .. أمهلك سنوات خمسا أخرى تطالع فيها وجه أبيك ، وتسمعه ، وترى في نظراته من الحب لك ومن العطف عليك ، ما لم ير إخوتك ، حتى اذا بلغت السابعة كان لهذا اليتم مع الناب ظفر ،

ومع الرمح سيف ، واذا هو يلقاك بالضربة الثانية سنة ١٩٢٥ فيذهب بأبيك عنك الى ما وراء الحياة ، ويتركك تمشي هذه الخطوات بين باب السريجة ومقبرة باب الصغير ، المشيعون من حولك وعيناك ترودان تسألان أين يذهبون به ..

اكنت ايها الصديق بدأت كلمتك اليتيم ، هذه القصيدة من قصائدك الرائعات ، في سنتك الثانية ؟. أترك كنت تكتب منها بيتا أو أبياتا حيناً بعد حين ...

أما كفالة جدك وأعمامك فانت لاتنسى ذلك ، تتحدث عنه حديث الوفاء اذا تحدثت ، وتكتبه من وراء دموع التقدير اذا كتبت .. وتشيد به دائما .. لم يكن ذلك فضل أسرتك فحسب ولكنه فضل التعاليم التي تحيا بها أسرتك والتي كان يحيا بها مجتمعك .. حين كان يجد في اليتيم عبقا من عقب النبوة ... وحين كان يرى في كل يتيم تذكيرا له بسيرة النبي الأعظم (ص) .. وحين كان يردد في تعابيره ومجالسه هذا الحديث النبوي الذي يؤلف عصبا من أعصاب حياتنا الاجتماعية : أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين : ونشير كما كان يشير صلوات الله عليه بهاتين الاصبعين المتجاورتين .

لم يكن الطريق طويلا بين السابعة حين غاب عنك وجه أبيك وبين الثلاثينات حين بدا وجهك للناس من خلال قصائدك الاولى التي نشرت سنة ١٩٣٤ .. بدأ هذه البداية المتألقة .. أضاء ما بين طنجة ورباط الفتح حيث عرفك الناس بعد استاذاهم ، وما بين أقاصي اليمن حيث كانت تضيء مجلة الرسالة : سقيا لعهودها ورحمة لصاحبها شيخ هذا الجيل وصاحب الفضل عليه ..

لقد بدأت تعلمك في كتائب دمشق .. حيث كان الطلبة يجتمعون أو يتكدون لا يعرفون فوارق ولا طبقات تجمعهم غرفة الشيخ وعصاه على العلم المفروض

وتفرقهم يد الزمان على ميادين السعي ومجالات الحياة . ولكنهم يظلون اخوة من غير محاسدة، ومواطنين من غير افتراق ، لان الذي يربطهم كان عهدا لله على أن يكونوا له حيث يكونون .

وساقتك الكتائب الى المدارس الرسمية .. ترى من الذي حبب اليك الادب ؟ أهو أبوك الذي قلت « انه كان ، بالإضافة الى العربية ، متقنا للتركية وملما بالفرنسية والالمانية ، ويخيل إلي انه كان ذواقا للادب إذ ما ازال اذكر أنني رأيته وأنا طفل في السادسة أو السابعة من عمري ينسخ بخطه رباعيات الخيام العربية من نسخة أعاره إياها أحد أصدقائه » .

اكانت قراءتك هي التي حببت إليك الادب .. اكان واحداً من معلميك الذين لم نعرفهم ..

اكانت حياتك التي كنت تبنيها على اليتيم هي التي تشقق من بين يديك الطريق الى حياتك الادبية المقبلة ... من يدري .. ولماذا يجهد الناس أنفسهم في أن يعرفوا كل شيء ؟ الثمرة الناضجة .. أننا نحب أن نراها هذه الزهرة الوردية التي يكسوها الطل وتنبت لها أوراقها البيض وتحفها من حولها الاوراق الصغيرة الخضر .. ولكننا لانستطيع أن نرى الثمرة والزهرة في آن ... في (عنبر) وجدت مدرستك الثانوية، أي اسم في تاريخ هذا الوطن .. أي رنين عميق يأتي من الماضي كأنه يأتي من أعماق حصن بعيد ، ويمتد في المستقبل كأنه شارة خلود .. أي أطياف يثيرها عندنا - عنيت هذا الجيل - هذا الاسم .. هذا البيت العتيق - واستغفارا لهذا التعبير - الذي خرج منه العلماء والادباء والشعراء ، خرج منه الثائرون والمصلحون .. عنبر هذا القلب الذي صاغ نبضه الحي مسيرة هذا الوطن الصغير ثم جاوزه الى الوطن الكبير مع هؤلاء الذين خرجوا يتديرون أمصار هذا الوطن الكبير فوجا بعد فوج ووطننا بعد وطن .

في عنبر تفتحت عبقریات .. أمجد الطرابلسي أحد هذه العبقریات الفذة .
الذين بلدؤوا يقرؤون قصائده الأنيقة في الرسالة في طول الوطن العربي
وعرضه عرفوه بهذا الاسم .. ولكنهم لم يلمحوا صورة له فيما كانت
تنشر « الرسالة » لكتابها وشعرائها من صور .. لقد ترك الشاعر للناس
أن ينسجوا صورته بالخطوط والألوان التي يبيحها شعره والهالات التي
كانت تنشرها قصائده .

انني لا أملك أن أتحدث عن عنبر الحديث الموجز .. ومن الخير لذلك
أن أتجاوز .. ولن أكون ظالما لعنبر ولا للوطن لأنك ستتحدث أنت عنه ،
أو عن ملامح منه ، لاشك ، حين تتحدث عن البزم أحد أعلامه العالية ..
ولقد تحدث عنه من قبل أولئك الذين تحدثوا عن الاستاذ الجندي وعن
الاستاذ المبارك ، وتحدث عنه باحث مرموق هو الاستاذ ظافر القاسمي في
كتاب كان عنوانه من عناوين الوفاء لهذا الوطن .. ولكن الصورة لن تكتمل
لأن صورة عنبر هي صورة الوطن في جوانب من جوانبه .. ومن ذا الذي
يملك أن يوظف الوطن : تاريخه وأحداثه وآماله في صورة ..

ما الذي كان يراود أمجد الطرابلسي وهو يرى اسمه يتردد في وطنه
الكبير على أمواج هذه الرسالة الخالدة .. بعد أن جاز امتحان البكالوريا -
قسم الفلسفة سنة ١٩٣٤ وقرأ له الناس قصائده : اليتيم ، وعاصفة في
قلب ، وعرس في مآتم .

لو كان أمجد الطرابلسي من بعض هذه الأجيال التي تتعجل مستقبلها
حتى لتوشك أن تحرق مستقبلها ومستقبل وطنها في أتون الأطماع التي
لا سند لها والطموح الذي لا رقد وراءه والتطلع الذي لا تدعمه ذاتية
ناضجة ، لكان الذي يراوده شيئا من غرور وشيئا من استعلاء .

ولكنه كان من هذا الجيل الذي يؤمن بالعمل فوق ما يؤمن بالنظر ،

والشعارات عنده لا تقوم مقام التطبيق ، والامنية لا تنقلب بالترداد واقعا ، والنصر ليس انشودة .. كان من هذا الجيل الذي لا يوازن بين حق الوطن وحق المواطن ولكنه يعطي الوطن قيمة صوفية عميقة مجردة تتضاءل كل قيمة أخرى أن تطاولها ، بله أن تقاسمها الوجود ..

ولذلك يحمل أمجد الطرابلسي الذي كان شعره على شفاه المثقفين والمتدوقين في الوطن العربي كله ، يحمل أمتعه ذات يوم من خريف عام ١٩٣٥ ، يترك وراءه دمشق ويمضي الى الجنوب مع بداية العام الدراسي .. يريد أن يصل الى جبات الزيت ، ويمر بالقنيطرة .. ان احدا ، حتى الشعراء الذين فيهم شيء من حدس الغيب لم يكن يعرف القدر الطارئ على هذه المدينة المظلومة .. ولكننا نعرف جميعا أن القدر لا يرضى عن الظلم .. ان شأن المدن المظلومة شأن الناس المظلومين لا بد لهم أن ينتقموا ولا بد لهم أن يثوروا بظلمهم ، حتى تضيء العدالة الأرجاء ، وحتى ترتفع رايات الوطن فوق مرتكزاتها على قمم الجبال ورؤوس المرتفعات ، خفاقة .. وحتى يعود اصحاب الارض الى الارض . وكذلك مضى أمجد الطرابلسي يعلم أطفال وطنه في القرية الأبجدية .. في الوقت الذي كانت فيه قصائده تضيء كالشموع طريق هذا الجيل الجديد تغني ذاته حين تغني هذه الذات ، وتصقل نفسه حين تنفض بين يديه عواطفه وآراءه ، وتبصره الطريق حين تثير ماضيه وتصور مستقبله .. وتغمسه في الواقع غمسا بعيدا عن الأماني الكاذبة والأحلام الخادعة ، وتعلمه اذ تقول له :

لدمعة وأنا مستيقظ أرق أحب من حلم كالزهر بسام

وكذلك بدا يتخذ سمته الجديد نحو ان يكون المعلم الذي يملأ التعليم والتوجيه والارشاد والتثقيف وجوده ، لا يرى أحلى من حياة الطفولة والمدرسة :

وفتية همهم ملعب وكلهم كالزهر غص الصبا
 ضمتهم للعلم فينانة كما يضم الدوح سرب القطا
 يافرحة الاطفال لو انها تدوم للانسان طول المدى
 ثم تتابع الأحداث تصوغ حياته على هذا النحو :

ينتسب عام ١٩٣٦ الى صف المعلمين العالي ويحصل على شهادته ثم
 تندبه وزارة المعارف لتدريس اللغة العربية في ثانوية الكلية العلمية الوطنية
 ويكون من حسن حظه كما يقول - وهو المدرس الناشئ أن يزامل الاستاذ
 المرحوم خليل مردم بك الرئيس الأسبق للمجمع العلمي العربي ..
 اكانت تلك ، ايها الأخ ، حركة جديدة في سياق هذه القطعة الموسيقية
 الرائعة التي هي شعرك ؟

ويسافر الى فرنسا اواخر سنة ١٩٣٨ اثر نجاحه في المسابقة
 للتخصص في الادب في جملة الذين سافروا آنذاك .. وكان منهم
 بعد طائفة من أبرز شباب الوطن ورجاله .. وكان يقدر انها
 سنوات ثلاث ينقضين ثم يعود .. ولكن الحرب العالمية الثانية تفاجئه
 هناك ، وتقطع ما بينه وبين وطنه السبيل .. غير أنه يظل يعد العدة
 لخدمة هذا الوطن فينجز الليسانس ثم ينجز الدكتوراه ويعود عام
 ١٩٤٥ ، ليعمل اول ما يعمل ، مدرسا في ثانوية التجهيز (جودة الهاشمي
 اليوم) .

من هنا عرفتكم ايها الصديق وجها لوجه ، ومن قبل ما عرفتكم من
 خلال قصائد (الرسالة) . كنت أنا آنذاك حديث العودة من القاهرة أطلع
 الى متابعة ما بعد الليسانس .. وكنت حديث العهد بالعودة من باريس
 تتطلع الى انشاء كلية الاداب ليكون لك فيها عمل اي عمل .

ويرحم الله الاستاذ الجليل العلامة ساطع الحصري .. كان حينذاك يصنع التاريخ عن طريق الثقافة .. أمسك بالاصالة ، وقال هذا هو طريق الوطن .. التبعية الفكرية ليست دون التبعية السياسية. ولذلك كان لابد عنده من كسر خط الموازة ، هذا الذي يربط البرامج السورية ببرامج من وراء البحار .

ودعا ساطع الحصري الى انشاء كليتي الآداب والعلوم .. ثم أنشأهما .. فوضع لمسيرة الوطن هاتين الساقين : واحدة في اتجاه الذات وأصالتها وتاريخها وتراثها وواحدة في اتجاه العالم حركته ومعرفته وعلمه ... وهل من عجب أن يكون أمجد الطرابلسي أول من اختيروا لتدريس الأدب العربي في كلية الآداب .

ومع أول محاضرة القاها في الكلية بدأ رحلة طويلة قدرها اثنتا عشرة سنة .. يقول هو عنها انها أسعد سني حياته .. ولكن اليس في وسعنا أن نقول نحن عنها إنها أغنى السنوات - عطاء للوطن وسدانة للعربية وحماية لها .

ومن ذا الذي يماري في ذلك .. لقد رفعت أيها الصديق قواعد من حياة وطنك اللغوية والأدبية خلال هذه الأعوام الخصيبة .. كنت فيها مثلاً للوفاء الوفي .. كما كنت مثلاً للجهاد الصابر :

أما أنك كنت مثلاً للوفاء الوفي فذلك لأنك أهدرت كل حق لذاتك ، تجاوزت عن كل رغباتك وميولك ، وأدت عواطفك وأدا .. قلت لربة الشعر، حين كانت تطيف بك تهبك أحلى ما عندها ، أنك تتعبد في محراب آخر .. محراب هذا القرآن في لغته وأدبه وثقافته وتراثه .. فلا على ربة الشعر اذن ان صمتت، لاعليك اذا أنت تجاوزت حياة المشاعر والأضواء والعواطف ..

والصوت الذي يصل الى كل بلد ، والقصيدة التي تدخل كل بيت ..
كان ذلك وفاء للمهمة التي أردت أن تنهض بها : تحقيق وجود هذا الوطن
النفسي وترميم حياته الداخلية .

من أجل هذا الوفاء للفتك وأدبها وقرآنك وتراثه أسكت كل نأمة
في نفسك .. آثرت أن تقول الكلمة النافعة في صف أو في مدرج لا يسمعا
الا المئون ، على أن تقول الكلمة الجميلة يسمعا الملايين .

ولم تكن مغبونا أيها الصديق — أريد أن أقول لم يكن وطنك مغبونا ،
لأنك لم تكن تفكر في الربح والخسارة .. وإنما كنت تفكر في جدوى أن
تنشئ هذا الجيل الجديد في رحاب كلية الآداب ، لتنشئ من ورائه
هذا الجيل الجديد في رحاب الوطن كله : أعدادياته وثانوياته ومدارسه
الابتدائية .

وأما أنك كنت مثلاً للجهد الصابر .. فذلك للذي عرفه فيك زملاؤك
كما عرفه فيك طلابك .. كنت تدخل الجامعة في الصباح ثم لاتخرج منها
إلا مع الليل .. وبين ذلك ساعتان قصيرتان للطعام والبيت .. وكنت أراك
تعود مع قسوة الساعة الرابعة الى هذه الغرفة التي كان فيها القسم ،
منكباً على كتاب تقرأه أو نص تحققه .. هل تسمح لي أن أقول لك أيها
الأخ الصديق أن سيرتك في ذلك علمتني أشياء .. لقد كنت اتساءل : ولكن
لماذا لا يكون العمل في البيت بعد أن انتهت ساعات التدريس .. ثم أدركت
موقفك حق الإدراك بعد ، حين تعمقت العمل في الكلية .. حين تيقنت أن
الكلية ليست الدرس والمحاضرة فحسب وإنما هي فوق ذلك هذا اللقاء
بين الطلبة والكتب وبين الطلبة والأساتذة .. واستبان لي من خلال
الممارسة أن كلمة في هذا اللقاء كانت تفجر قوى ، وخطوطاً على وظيفة

طالب كانت تفتح عبقرية ، وكتابا بين يدي طالب كان يبتعث جديدا .
لم تغادر الكلية مرة واحدة خلال هذه الأعوام الا مشاركا في مؤتمر أو
قائما بمهمة اطلاق على قلة ما كان ذلك منك .. كنت آخر من يدخلها
بعد امتحانات الصيف وأول من يدخلها مع امتحانات الخريف .. وكنت
حريصا على أن تتابع كل شيء في حركة الادارة وفي حركة الدراسة على
حين يؤثر بعضنا جانبا من ذلك على جانب أو التسامح في جانب على حساب
جانب .

قلت إنها سنوات العطاء .. وبهذا المعنى قلت - أنت - أنها سنوات
السعادة ... أثرت أنا التعبير الأول لأنه تعبير عن هذا الخير المتصل ،
وأثرت أنت التعبير الآخر ، لأنه تعبير ذاتي .. أردت أن تمن به على نفسك
بدليل أن تمن على وطنك .. وما كان للإنسان أن يمن على الوطن .. ولكن
ما كان للوطن أن ينكر جهود انسان من أبنائه أو أن يطمسها .

في هذه السنوات كنت مثالا للإثار .. لم تصنع ، ولم يصنع اخوانك
وزملاؤك ، كتبنا كثيرة .. لأنك كنت تعمل عملك الصامت هذا في صنع
هذه الأجيال التي تخرجت من القسم ومن الكلية .. كلهم مدين لك على
نحو من الدين .. فاذا جاء الوطن يهبك أرفع مناصبه العلمية - فانه
لايفعل شيئا الا أن يرد لك هذا الدين أو بعضا منه .

كان في وسعك - وما أيسر ذلك عليك - أن تنصرف الى آثارك
المباشرة .. أن توزع جهدك بين دراستك وتدريسك .. أن تصيب بعضا
من هذه الحظوظ التي نجحها جميعا لأنفسنا اذ ننجز كتابا أو نحقق اثرا ..
ولكنك أدركت في إشار مؤثر خيره عميق ، أن الكليات الناشئة تحتاج الى
كثير من التقاليد أكثر مما تحتاج الى كثير من الكتب .. ان النموذج الحي

ممثلاً في الإنسان الذي تصنعه أبعد أثراً في الهداية من الكتاب الذي تنشره .. ان سمعتها الصحيحة - هذه الكليات - ليست في عدد الكتب التي تطبعها بقدر ما تكون سمعتها في دروسها التي تجددتها ونماذجها البشرية التي تصوغها .

اتراني أطلت .. ولكن حياتك الحافلة هي التي تدفع بي الى الحديث عنها .. اني اشعر وأنا اكتب اني انساب كانما انطلق بجناحين .. لم احتج لحظة توقف .. لان لك هذه الفضائل الكبرى التي تملأ العقل والقلب معا ..

* * *

اني لا احب ان اتحدث عن الجوانب الرسمية من حياة الناس ولكن حياتك بعد ذلك حين خرجت من الكلية لم تكن قط هذه الحياة الرسمية التي يحيها الوزراء واصحاب السلطان .. ولم نعرفك من خلالها الا كما عرفناك من قبل .. رسالتك هي رسالتك .. غرفة الوزارة لم تكن غرفة أخرى غير غرفة الدرس والمحاضرة .. لم ننس في يوم أنك من أجل هذا الوطن : من أجل لفته ومن أجل معرفته .. اتسع الأفق امامك فلا بد من ان تتوزع جهودك على طول هذا الأفق وعرضه ولكن تظل هذه الجهود في سبيل العلم والمعرفة واللفة ..

لقد استجبت الى نداء جديد بعد سنواتك الاثنتي عشرة في الكلية ١٩٤٦ - ١٩٥٨ .. في السنوات الثلاث التي بعدها وهي احلى السنوات في تاريخ الوطن واحفلها بتجاربه، واقواها أثراً في مستقبله ومستقبل العروبة، سنوات الوحدة - كانت في آذاننا أصوات من كل فج وفي نفوسنا تطلعات في كل أفق وفي قلوبنا آمال هي أغنى الآمال .. كنا نشعر اننا نصوغ من جديد حياة العرب بعيداً عن اقليمياتهم وعن تخلفهم .. وكنا نحس اننا نصل

ما كان انقطع من هذا التاريخ ، واننا بدأنا رحلة الوحدة بعد رحلة الاستقلال ولذلك توزعت مئات من الشباب ميادين عمل جديد .. كانت وزارة التربية في الاقليم السوري أولا ثم وزارة الثقافة مضافة اليها بعد ذلك ، ثم وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة - كانت تلك على التعاقب ، الميدان الذي عملت فيه .. لم يكن ميدانا جديدا قدر ما كان متابعة للميدان الاول في خدمة اللغة والآداب والثقافة .

ولكن التجربة ، وراحمتاه للوطن المتعثر ، آلت الى غير مصيرها الطبيعي الذي كان يجب أن يحكمها وانفرط العقد وفي العين دموع .. وخرج الذين خرجوا وبقي الذين بقوا .. اولئك وهؤلاء كانوا على أرض الوطن .. أما الذين هنا فكانوا يظلمهم علم الوطن الصغير .. وأما الذين خرجوا فقد اظلمتهم اعلام الوطن الكبير .

وحين انطوينا على الجرح لم نفقد الامل .. لم يقعد بك التقاعد وانما شد من عزمك .. واختارك المغرب استاذاً للادب العربي والادب المقارن في جامعته .. والتقينا جملة طيبة من اساتذة جامعة دمشق هناك في الرباط وفاس ومراكش .. وسيدكر التاريخ هذه الجملة الطيبة من الناس حين يسجل هذا الانعطاف الكبير الذي حققته في تاريخ الحركة العلمية في المغرب العربي .. وسيدكر هذه المجموعات من الاساتذة في ليبيا والجزائر والمغرب حين يذكر التعريب والعودة بهذا الجناح من الوطن العربي الى اصلته الاولى .

★ ★ ★

اتراني أستطيع أن أتحدث عن آثارك بعد أن تحدثت عن مواقف وملامح من حياتك ؟

ولكنني ابها السادة لم أفصل ، وما كان لي ان أفصل بين الحياة وبين

الأثر . انهما هذان العنصران المتكاملان . ما يبدو انه موقف حياة هو اثر أيضا ، وأن لم يكن أثرا مطبوعا ولكنه اثر حي يتمثل في هذه المجموعات من الخريجين الذين يملؤون قاعات الدروس في الثانويات وفي الجامعة والذين يحتلون المراكز الكبرى في الادارة وفي السياسة . . ان الآثار المكتوبة مواقف، وان المواقف آثار شخصية . . وكلاهما منقضى إلى نظيره منته اليه .

١ - ان كتاب « النقد واللفة في رسالة الففران » موقف من الادب العربي . . انه النظرة الجديدة الى هذا الاثر الخالد . . كان الناس يعرفون منه جانبه الادبي ويقفون عند بنائه التصويري المبدع . . يغفلون عن ان ابا العلاء كان له من بين هذه المواقف التصويرية هدف نقدي وهدف تعليمي ، فجاء كتابك يكشف هذا الجانب ويبشر به ويدل عليه . . لقد بدا يستبين مع هذا البحث ابو العلاء الناقد وأبو العلاء اللغوي . وعلى هدي منه وفي ضوء من إثاراته كتبت رسائل وفصول متعددة . . ووقع الباحثون في أبي العلاء على جوانب ما كانوا وقعوا عليها من قبل .

ب - وكتاب « نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب » موقف آخر . . انه يعبر عن اتجاه من أبرز الاتجاهات التي دعوت اليها وعملت لها . . ذلك هو الاتصال المباشر بالنصوص وتجاوز المرحلة التي أخذ فيها الأدب وأخذ بها بعض دارسيه : استغراقا في النظريات واستباقا معها، دون ان يكون وراء ذلك هذه النصوص التي تشهد عليها أو تفهم بها . . اني ازمع ان هذا كان سمة من أوضح السمات التي أخذ بها قسم اللفة العربية في دمشق ودعا اليها . . لم يكن هذا رأيي اليوم ولكنه كان رأيي منذ أن جئت الكلية وشهدت الاتجاه فيها . . كنت في القاهرة مشدودا الى هذا الاتجاه فيما قرأت على عديد من اساتذتي الأجلاء : أمين الخولي

وطه حسين واحمد امين وابراهيم مصطفى وعبد الوهاب عزام .. فلما جئت دمشق وجدت ما كنت اتمناه بل لعلني وجدت فوق ما كنت اتمناه من صنيعك وصنيع زملائك واخوانك من حولك : الاستاذ العميد شفيق جبري والاستاذ سعيد الافغاني .

ولكن النصوص تحتاج الى معرفة المصادر في الادب واللغة والتاريخ والتراجم .. فكان لا بد من أن يتعرف الطلبة الى هذه المصادر ، وكان هذا هو الذي حققه كتاب الدكتور الطرابلسي .. وبذلك كانت دمشق البلد الاول الذي صاغ لهذه المادة كتابا وجعل هذا الكتاب بين ايدي الطلاب .

ج - وكتاب « شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام » .. ماذا اقول فيه .. اذكر انك كنت غاضبا لان حظه من الطباعة كان سيئا ولكنك جدير بالرضى عنه لان حظه من الحقيقة الادبية كان حظا كبيرا .. حسبكم منه هذا العنوان الصادق الدقيق .. انه لم يسم ذلك ، في لحظة انفعال، شعرا قوميا .. كانت براعم الحركة القومية لم تتشكل بعد ولم تكن القومية بمفهومها هي التي كانت وراء هذا الشعر لانه كان هنالك نوع من ولاء جديد يريد ان يزاوج الولاء القديم .. ولم يقل : شعر العروبة ، فحسب ولكنه قرن الكلمة الى اختها : شعر الحماسة ، فأحيا هذه الكلمة القديمة .. لان هذا الشعر الجديد كان احياء لهذا المفهوم من شعر الفضائل والمثل .. ولم يقل شعر الحماسة والعروبة في سورية ولكنه قال : في بلاد الشام .. فلم يكن هناك ، ولا ينبغي أن يكون على المدى البعيد والفايات الكبرى ، شيء اسمه سورية وحدها وانما هنالك هذا التعبير الذي يجب ان يعاود وان نعود اليه : بلاد الشام . افترضون دليلا أدلّ على الدقة من هذا العنوان .

د - أما «زجر النابح» فحسبك أن تكون أول من دل عليه وتنبه اليه ..
لقد وقعت على كنز ثمين .. وان صلتك بأبي العلاء لتبدو أوضح صلاتك
بالتراث .. انك معه في رسالة الففران ومعه في هذا الكتاب .. بل انك
معه في بعض شعرك .. وأرجو أن توفق الى تحقيق ما نطمح ان يتحقق :
كتاب « الصاهل والشاحج » ، لأنك بذلك تكشف للوطن العربي عن جوانب
من أبي العلاء الذي لم نعرف .

ه - تمنيت لو كان هنالك فسحة من وقت .. اذن لتحدثت عن
رسالتك رسالة الدكتوراه .. وأنا أعرف أنك معني بترجمتها بعد أن طبع
اصلها بالفرنسية في مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق .. ولتحدثت كذلك
عن بحوثك التي لا تزال بين يديك صياغتها وبين يدي طلابك مادتها : اللفظ
والمعنى ، والرجز ، والففران من الوجهة الادبية .. ولكن اذكر ما كان
من اصرارك دائما على ان يكون حفل الاستقبال أشد ما تكون الاحتفالات
تواضعا وإيجازا ، فأقصر .

★ ★ ★

لم أقل بعد أيها السادة الا أقل الاشياء .. انه لا بد لي ان اتحدث
عن شيئين آخرين من آثار الدكتور الطرابلسي : محاضراته وشعره :

اما المحاضرات فكثيرة هي ، تتوزعها عواصم الوطن العربي : محاضرة
حلب عن « الادب العربي بين الادب القومي والادب الانساني » (١) .
ومحاضرة الجزائر عن « ابن قتيبة » التي كشفت فيها عن هذه الصلة
بين التيارات النقدية والحياة الاجتماعية أبان ازدهار الدولة العباسية (٢)

(١) نشرت في مجموعة « المحاضرات العامة لعام ١٩٥٢ » من منشورات دار الكتب الوطنية

بحلب .

(٢) نشرت في جريدة الشعب الجزائرية .

ومحاضرة الكويت عن « شعراء الشام والفكرة العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين » (١) .

رجوت لو وقفت عندها كلها .. رجوت بخاصة لو وقفت أشيد بمحاضرة لك ما أنسى طعمها اللذ ولا إثاراتها البعيدة .. ومن الذي ينسى من زملائك وإخوانك محاضرتك عن تضامن الفنون (٢) ، عن النظرية وعن الامثلة الرائعة التي استمددتها من أدبنا العربي ومن الآداب الاجنبية .. لقد كانت جديدة الجدة كلها ، وامت فيها على نحو فذ بين الفن والفلسفة والادب .. لقد مثلت ثقافتك الفنية وثقافتك الادبية ، ثقافتك الغربية وثقافتك العربية .. انك في هذه لم تحبب أدبنا العربي الى الذين استمعوها فحسب، ولكنك حببته الى بعض دارسيه أيضا .. انها جدة غنية في تفكيرها وفي امثلتها ، وفي التذوق الرفيع الذي كانت تنبض به كل كلمة من كلماتها أو جملة من جملها .

ويبقى بعد ذلك اني احب ان أف بخاصة عند محاضرة لك في الكويت كذلك عام ١٩٥٦ عن قرطبة « تأملات وذكريات في حرم المسجد الجامع في قرطبة (١) » لان كثيرين منا هنا لم يقعوا عليها .. لعلك نسيتها انت .. اما الذين اتيح لهم ان يقرؤوها ، اريد أن ينتشوا بها ، فانهم لا يزالون كالثملين من كل مقطع فيها .. للذي أبدعت وصفه بقلمك هذا المرفه ، وللذي أحسنت اقتباسه بذوقك هذا المصقول حين اخترته أولا ثم حين انزلته في سياقه من المحاضرة ، فعل الصانع الماهر حين ينزل قطع العاج في مكانها من لوحة رائعة .. وقد انطلقت فيها من انك العربي المسلم المغمم بالتاريخ المشغوف

(١) نشرت في معارف الكويت محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ - ١٩٥٦ دارالمعارف بمصر.

(٢) نشرت في المحاضرات العامة للسنة الجامعية ١٩٥٢ - ١٩٥٣ « الجامعة السورية » .

بالأدب تتيح له الأقدار أن يطوف في ربوع الأندلس .. فاجتمع على صياغتها أدبك وثقافتك التاريخية ، عقيدتك وحسك المرفه ، بصيرتك الرائدة وبصرك الحاد .

وددت لو اذنتم لي أيها السادة فقرات عليكم من أمثال هذا الوصف الذي يرتفع الى أن يكون شعرا :

(الف عمود من المرمر الملون ما بين أبيض وأخضر وأحمر ، قد انتظمت صفوفا متوازية لا يدرك لها الطرف نهاية ، وألفت بينها الأقواس المضاعفة المخططة بالبياض والحمرة ، وارتفعت فوقها السقوف المقبية الشامخة . لقد كنت اتوقع أن أرى كل شيء الا هذا الحلم الرائع فنسيت لحظة انني امام أبدة من اوابد الماضي وخيل الي أن السواري المتراصة قد دبّت فيها الحياة ، فأخذت تنقل الخطأ على ايقاع الزمن وأن هذه الحنايا المضاعفة المخططة أخذت تترنح نشوى في الفضاء ، وانني امام عبد الرحمن الداخل صقر قریش يستعرض مواكبه المظفرة في أحد ميادين قرطبة (١) .

ما أشد ما كان من حينك الى دمشق في هذه الزيارة وما أحلى ما ربطت بين دمشق وقرطبة ، فأجريت على لسان دليكَ القرطبي الاسمر الذي يتحدر - لا شك - من أصل عربي هذا البيان السائغ العذب : (ان قرطبة عربية أموية دمشقية ، فهي ابنة دمشق البكر ، وكل ما فيها انعكاس لحضارة بني أمية هناك . لا أعتقد أن بينكم من يعرف دمشق وأنا أيضا لست أعرفها ، ولكنني قرأت وحدثت عنها كثيرا . فكنت كلما ازددت

(١) معارف الكويت : محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ - ١٩٥٦ دار المعارف بمصر .

معرفة بها ازددت اقتناعا بوحدة المدينتين والمدينتين . لقد رأيت هذا الصباح بعض بيوتها بساحاتها وبركها وأشجارها ورخامها . ويقال ان بيوت دمشق لا تختلف عن هذه البيوت في شيء . ان المرأة القرطبية تمضي في طريقها منتصبة القامة شامخة الرأس تشق طريقها بنظراتها الهادئة الرصينة كنساء دمشق . والكرم أصيل في طباع أهل هذه البلدة أصالته في طباع أهل دمشق . وان قرطبة لتنبسط في اكفاف « السيرامورينا » كما تنبسط دمشق في سفوح لبنان الشرقي ، ويخترقها الوادي الكبير فيروي بساتينها ومتنزهاتها وقصورها كما يخترق دمشق نهرها فيروي بيوتها وجنائها . كل شيء هنا انعكاسه عن شيء هناك . بل انظروا الى لون بشرتي وبشرة مواطنيّ فهو خير دليل على ما أقول . . . ان الفن الذي اعجبتم به في هذا المسجد هو الفن العربي القوي ، فن جامع دمشق والمسجد الاقصى في بيت المقدس وليس هنالك من فارق الا أن أحفاد الامويين الذين عمروا قرطبة أرادوا ان يقيموا الدليل على أن الولد النجيب كثيرا ما يبذ أباه (١) .

اتذكر وصفك بعد ذلك لعبد الرحمن الداخل ، فتى قريش الاحوذى الفذ « ذاك الفتى الاصب ذي الضفيرتين ، الخفيف العارضين ، الطويل القامة ، النحيف الجسم (٢) » . وكيف تتبعت حركته في ادق عبارة وأجزها من لدن ان ترك المشرق هاربا متخفيا الى أن جدد المشرق في المغرب مطمئنا واثقا .

لم يكن الوصف وحده سبيلك في محاضرتك هذه ، وانما اتكأت على اسلوب آخر . . استثماره أحلى استثمار واستقطرت منه أطيب البيان ،

(١) المصدر نفسه ص ١٧٤ - ١٧٥ (٢) المصدر نفسه ص ١٧٦ .

ذلك هو هذه المقارنات التي عقدتها بين الأشياء والأشخاص وما كان أحلى هذه المقارنة بين مسجد قرطبة وبين غرناطة .. بين الفن هنا والفن هناك (ان السائح الذي ينقل الخطا بين غرف الحمراء وجنة العريف قد يرنحه السكر ، وقد يخبله السكر ، ولكنه لا يسهه متى خلا بنفسه ، الا ان يعترف بأن فن الحمراء هو (فن) دولة مترفة مفرقة في النعيم والبذخ والاناقة ، دولة مشرفة على الانهيار .. ولكن انظروا الى وضوح الفن القرطبي وصفاته ، وصلابته .. انه فن صحيح البنية ، ينتصب بجراة على ساقيه المفتولتين ويتطلع الى المستقبل بابتسام واطمئنان .. انه فن دولة تبني وتشاد (١) .

اما استخدام حكايات التاريخ ونصوصه التي احسنت اختيارها واحسنت سوقها فقد بلغت من ذلك أن بدت لنا وكأنما ذاك أول عهدنا بها . كأنها ليست النصوص التي عرفناها وقرأناها مرات من قبل عند المقرئ أو عند ابن سعيد أو عند ابن حوقل .

وكشأنك دائما ، شأن هذا الجيل المؤرق الذي يحمل هموم أمته على كتفيه ، لم تكن الكاتب الشاعر الذي يخلص لفنه وانما كان يستصفي فنه لقضيته الكبرى . من أجل ذلك تجاوزت هذه المقارنات بين الأشياء والأشخاص الى هذه المقارنات بين الاحداث .. فاذا انت لا تربط بين المعتمد (وقد رأت زوجته اعتماد التي كان يحبها حبا لا حد له ، نساء البادية في اشبيلية ذات يوم يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين . فقالت للمعتمد يا سيدي : أشتي أن افعل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء . فما كان منه الا أن أمر بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع

طينا في القصر وجعل لاعتماد وجواربها قربا وحبالا من الحرير ثم خرجت هي وجواربها تخوض في ذلك الطين (١)) انك لا تربط بين المعتمد ملكا مترفا في هذا النعيم وبين المعتمد أسيرا في اغمات في الصحاري (يفاجئـه العيد في سجنه فيفتح السجن عليه الباب واذا بنات المعتمد يدخلن على ابهن حافيات ضامرات يجرون اطمارهن يردن ان يباركن لابيهن بالعيد فيزوى المعتمد وجهه ويأمر أن يفلق عليه الباب وينشد أبياته التي منها هذا البيت يصف بناته :

بطآن في الطين والاقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا (٢)
 انك لا تربط بين هذين وانما تقفز بموضوعك هذه القفزة الكبرى فتسجل هذه الصرخة التي تبتعثها الآلام من اعماق وجدان مؤرق :
 (تراه حين قال هذا البيت كان يفكر في الطين ؟ اتراه أدرك اذ ذاك ان كل يوم من أيام ذلك الطين لا بد ان يعقبه يوم من ايام اغمات ؟ اتراه ادرك ان الترف الى زوال والقصور الى دمار ، وانه لن يخلد الملوك - تريد الملوك والرؤساء واصحاب السلطان - الا العمل الصالح في انفسهم وخيراتهم (٣) .

وأرجو ايها السادة ان تسامحوني اذا أنا لم أحدثكم عن خاتمة المحاضرة .
 ان يدي ترتجفان كما سيرتجف مني الصوت وأنا انتقل هذا المقطع الذي جاء آخر المحاضرة .. لم يصفه التشاؤم قدر ما صاغه النظر النافذ ..
 أنت ايها الزميل على ذكر مما قلت عام ١٩٥٦ في الكويت تقفل هذه المحاضرة :

(لقد حدثتكم عن المسجد الجامع في قرطبة كما رأيته وقد مضى على خروج العرب من الاندلس اكثر من خمسمائة عام . فادعوا الله معي الى برئنا في حياتنا ، والا يري ابناءنا واحفادنا من بعدنا يوما يأتي فيه رجل مثلي فيحدثهم بقلب موجه عن المسجد الاقصى كما حدثتكم اليوم عن مسجد قرطبة) (١) .

ما كان أقصر الشوط بين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .. ولكن الغمة لن تطول ولن يكون هذا اليوم . وانما نحن في رحلة تشبه ان تكون المرحلة بين نور الدين وصلاح الدين .. ان دماء المستشهدين تصوغ صلاح الدين وانه لآت آت اذا نحن عرفنا انفسنا هذه الامة الواحدة . ولعلنا نعرف ذلك من جديد على خير من المعرفة السابقة وأصفى .

* * *

اما شعرك هذا العذب ، اما قصائدك التي كانت سبحات روح وتطلعات وجدان فقد بدأت مكتملة منذ كانت في سنة ١٩٣٤ قصائدك الثلاث التي اشرت اليها .. وتلك معجزة شعرك الاولى .. انه لم يعرف مرحلة البرعمة اذ اكتملت له الادوات منذ نماذجه المبكرة .. وقد تتبعت قصائدك بعد ذلك على مدى السنوات بين ٣٥ و ٣٩ في « الرسالة » . في سنة ٣٥ كانت « زهرة آذار » هدية لصديقك الشاعر الرقيق المرهف الاستاذ انور العطار « والحنان الفجر » التي اهديتها الى مجد الهجرة وفجر الاسلام و « اسطورة الخلود » التي كانت من وحي عصفورة ، و « ارض النبوة » التي اهديتها للكاتب العبقرى الاستاذ علي الطنطاوي الذي غذى أدبه ، ولا يزال ، اجيالا من اجيالنا بمناسبة عودته من الديار المقدسة ، و « المساء »

و « أيا صوفيا » التي توجهت بها الى أتاتورك ، و « دنيا المتنبي » التي قتلها في ذكراء الالفية .

وفي سنة ٣٦ نشرت « يوم هنانو » ، و « فاجعة الروض » و « جهاد فلسطين » وقصيدة وداع للصديقين الطنطاوي والعظمة وقد مضيا الى العراق ، و « قسوة الطفولة » أوحى اليك بها طفل يعذب عصفورا .
وتتابعت قصائدك بعد ذلك « السراج المفقود » و « اليها » و « الغداء » و « بعلبك » و « العدالة » و « في ظلال الارز » و « نكبة السيول » في سورية ، و « احب واحتقر » .

ومع سنة ٣٩ بدأت قصائدك من باريس : « النور » و « قالوا سكتن الفناء » و « مصرع الصقر » التي القيتها في أربعين غازي هناك ، و « ردّ التحية » وكانت وحي زهرة طوى عليها أخوك العامل الصامت الأستاذ أكرم رسالته ليشعرك بربيع دمشق ، وقصائد أخرى غيرها ليس لي ان اعددها كلها . . ولكنني أريد ان أقف من شعرك عند بعض ظواهره وعند بعض قصائده وان أقول في ذلك اقل ما يمكن ان يقال في هذه الدقائق القليلة .

١ - أما ظواهره فالأمر أوسع من أن أستطيع ذلك في هذا الحيز الضيق ولكنني اتجاوز لغتك المصقولة ولفظك المختار وتعبيرك النقي القوى وهذا السهل الممتنع الذي تمثله هذه الابيات في وداع صديقك :

عندي التهاني عذبة لكما	فرحى ، فمالي اليوم عندكما
ومع التهاني الطيبات أسي	وار ، يجوب الصدر مضطربا
إمّا انتشى قلبي لمجدكما	ذكر النوى فهفا لبعدكما

فرح وتحنان فأيهما أخلي له الخفاق أيهما
قد حار قلبي قبل بينكما ما يفعل المسكين بعدكما
أريد أن أتجاوز ذلك إلى ظاهرتين :

الأولى : موسيقاك الشعرية التي تمثلت في شيئين : أحدهما أشكالك الشعرية التي سكبت فيها شعرك والآخر الأبحر التي استخدمتها . ان هذين يمثلان نزعة واضحة في التجديد الوزني أو الموسيقي . . فأنت لم تخرج عن حدود الأبحر والتفعيلات ، ولكنك استطعت ان تنوع القوافي وان تعدد الاشكال . والغريب انك في هذا الشعر لم تكن تلجأ الا في الأقل، الى الأبحر المطولة أي الى الاشكال التقليدية وكأنك كنت تعاني الازمة ولكنك تخضعها دون ان تخضع لها ، ان هذه الموسيقية في الشكل والنغم والقافية جديرة بدراسة متأنية رجوت لو أخلصت لها بعضا من وقت ، ولكنني أحب أن أسجل انها ليست بنت المرحلة الثانية من شعرك، ذلك انه اذا كان شعرك هذا ينشعب بوجه من القسمة في مرحلتين : ما قبل باريس وفي باريس - وتلك قضية أخرى (١) - فان غناه الموسيقي وتجديده لم يكن ابن المرحلة الثانية وحدها ففي المرحلة الاولى كثرة من هذه العناصر تسترق السمع ، وتستلب اللب . وما من شك في ان المرحلة الثانية قد أوجت اليها وأضافت عليها ومكنت لها من ان تظهر على مثل هذا النحو الذي ظهرت فيه في قصائد « وحدة » و « احترق احترق » وغيرها .

(١) قصيدة النور التي نشرت في سنة ٣٩ منعطف جديد في شعر الطرابلسي ولعلها اول قصالده في باريس ان عناصرها الموسيقية في الالفاظ والاجواء « تعاقب النور والظلام والالتق والغسق والشفق والخصور والنحور والستور ، والجمال والدلال والنغم » يحتم أن تكون اثر ليلة موسيقية . . انها سلسلة من الاطياف الدافقة التي تبدو وتغيب وتوضح وترمز .

والظاهرة الثانية : لا تتعلق بالشعر ، بأدواته .. ولكنها تتعلق بالروح التي كانت للشاعر ، وبالعواطف التي كانت تنبجس من خلال هذه الروح لتظهر على هذا النحو أو ذاك . ان هذه الروح التي وضعتها في قصائدك هي بعض ما يجعل هذه القصائد عظيمة :

١ - ان الذين يمرون بعناوين قصائدك ويقفون عند مطالع منها مأخوذين بها قد ينجرون الى انك هذا الشاعر الفنائي الذي استبدت به مواجهه .. كذلك توحى بعض هذه العناوين .. وما من شك في انك كنته ولكنك خلقت فوقه .. لم تكن « اناك » « الانا » الضيقة التي لا تعرف الا صاحبها ولكنها كانت « الانا » العريضة التي وسعت قومك ومجتمعك . ان عواطفنا تستبد بنا ، لا شك ، وهل نحن الا هذه الكتلة من العواطف .. ولكن الشعراء الذين ينتسبون لاقوامهم بأكثر مما ينتسبون الى أنفسهم - ما أصعب هذا الفصل ! - اذا رضوا لهذه العواطف أن تستبد بهم فانهم لا يرضون لها ان تستعبدهم .. وفي شعرنا العربي القديم منذ كان ، كانت هذه المزاوجة بين « الانا » و « المجتمع » .. ومن الاقتران والتفاعل ومن التواصل والتكامل بين الذات الضيقة والذات العريضة - مرة اخرى ما أصعب هذا الفصل وهذا الوصف - كانت « الذات - النموذج » التي يريد الشعراء ان يبشروا بها وان ينبطوا منها المكارم ، وان يلبسوها المثل .. لقد كان يتبدى مجتمعك من خلال « ذاتك » وكانت امتك تتلامح من وراء « اناك » .

ب - وليس هذا فحسب ولكن هذه الروح كانت تمتاز بشيء آخر .. والذين يقرؤون القراءة العابرة يظنون كذلك - وانت تنطلق من الالام والهموم والواحد الفردية والاجتماعية - انك لا بد لك من أن يقلب عليك التشاؤم ولكنك - وهنا روعة ادراكك لروح العصر ، وطبيعة المرحلة التاريخية

التي نمر بها - وثبت فوق هذا التشاؤم .. لعلني لم أحسن التعبير وانما مررت به هادما له ، مستكبرا عليه ، داعيا من حولك الى تجاوزه .. تقول في قصيدة فاجعة الروض :

خل البكا والبث يا بلبل لا يطرب الانسان هذا النواح
تندب بينا يضحك الجدول فاحجب عن الابصار هذي الجراح
وتقول في قصيدة المساء :

لا يرعك الظلام ان ملأ الكون فان الصباح سوف يؤوب
كنت متفائلا دائما على اليتيم .. كان هذا التفاؤل روح حضارتنا لانه روح ايماننا وعقيدتنا .. ومنذ اللحظة الاولى ترك الاسلام الاوهام والماورائيات : الاوهام تركها للذين لا يبرؤون منها والماورائيات تركها للذين يريدون ان يفكروا فيها .. ومضى نحو تكوين النفس السليمة المسلمة - ترى اليس من الحق ان الفت الى هذا الجذر المشترك بين الوصفين ؟ - لقد كنت في ذلك وفيا لثقافتك وارثك ، قدر وفائك لعصرك ومستقبلك متجاوزا أحداثك الخاصة التي تجسدت في اليتيم المبكر .. وكيف يكون العربي ان سلمت له عقيدته ، متشائما وهو يرى من حوله كل هذا التاريخ وكل هذه الحضارة .. وكيف وهو يؤمن بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة ؟ ..

هذا التفاؤل لم يفارقك الا في الأقل الأقل .. في بداية الطريق عام ٣٢ كان هذا الاستفهام من قصيدة «عرس في مأتم» وقد ركبت صهوة آمالك تقطع صحراء الحياة وتقول في الخاتمة :

ترى أنجو سالما أم ترى أهوى صريعا جاهدا للثرى

وفي سنوات باريس في ذروة الازمة العالمية كان هناك شيء من التشاؤم .. ولكنه دخيل ، شاركت في صياغة غيومه الداكنة أجواء الحرب العالمية الثانية وفي باريس خاصة ، ووهبه ألوانه تكسر ما بينك وبين الوطن وانقطاع السبل ، وصاغت أخيلته وصوره هذه الأحداث التي مرت بها : ان قصيدة «احترق احترق»^(١) تمثل هذا التشاؤم ، انتصاره أحيانا ، وتعرض في دقة هذه الروح التي تنوس بين اليأس والرجاء ، بين الأمل الباسم والواقع الأسود . انها مزيج رائع من الحنين يمثلته التطلع الى النخلات وقد تلامحت من وراء البحار ويمثله القطار ، أداة الوصول الى الوطن وقد حملته كل سرائر النفس تنوس بين الأمل ، يعبر عنه : وبك لا تحترق ، وبين اليأس يعبر عنه : احترق احترق ..

تقول في أولها :

لاتقف يا قطار لاتهن يا خفق
نخلات الديار من وراء البحار
لمعت في الأفق
وبك لا تحترق

وتقول في آخرها :

قف بنا يا قطار واسترح يا خفق
بيننا والديار غمرات البحار
في ظلام الأفق
احترق .. احترق

(١) تحدثت عن هذه القصيدة حديثا دقيقا الشاعرة نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر في مجال الحديث عن تكرار المقاطع وأثره .

ج - احب أن أضيف وأنا أرصد ملامح هذه الروح التي تكمن وراء شعرك شيئاً آخر هو الاعتداد والكبرياء والتأبي على الآلام ، والترفع عن البكاء ، وتكريم الذات عن أن تكون نهبة للشكوك :

وبخافقي ما لو تقسمه الورى وسع القلوب على الزمان خواليا
لكنني أغلى فؤادي أن يرى بين الأنام - وانت فيه - داميا
أي رباط متين في ذلك بينك وبين سلفك استاذنا المرحوم محمد
البزم .. ومن ذا الذي لم يتأثر يبابه : ابائه على الظلم ، وابائه على الدهر ،
وابائه على الحظوظ ، وابائه حتى على النحاة الذين لا يرضى آراءهم .
ان هذا الالباء فرع عن أصل .. فرع مما قلت عن التفاؤل .. ولكنه فرع
يوشك أن يستقل .. انه هو الذي تعبر عنه مثل هذه الأبيات :

اكنم لهيبك ما تقسمك الأسى لا يرخصن بكالك جرحا غاليا
واشمنخ بأنفك في الخطوب ولا يكن غلف القلوب أشد منك تعاليا

ان الالباء الذي يخالط قصائدك أرجواني حيناً كما في هذه الأبيات ..
وهو حيناً أقرب الى العناد الرمادي الصامد كما في الأبيات السابقة ..
ولكنه اباء أبي صارخ كما في هذه الأبيات :

أحب الفتى والفيل يشغل عنقه وسيف الأعادي بين عينيه يشهر
يصيح بأعلى صوته ينكر الأذى ويضحك من بطش الطفافة ويسخر
ويشمنخ بالأغلل رأسا وإن غدت تحز ومن أنيابها الدم يقطر
وأحتقر الأحرار يحنون رأسهم وليس عليهم سيد أو مسيطر
إذا كان قلب المرء عبدا ورأيه فقل لي - هديت الخير - ماذا تحرر

د - وددت لو تحدثت عن بعض تساؤلاتك الفكرية في شعرك وهي في تقديرى مزيج من اثر العصر ، وشكوك الشباب ، وعدوى المعري .. انها ابرز ما تكون في فاجعة الروض .. وحسبى مثلا هذان البيتان :

رباه ان الروض عذب هنيء وليس فيه شرة الزوبعة
وانت لاترضى عذاب البريء كلا ، ولا يرضيك ان تفجعه

هـ - ووددت كذلك لو تحدثت عن نبضك الاجتماعي هذا الذي يمثلته هذا المقطع من قصيدة « قسوة الطفولة » :

ايه يا عصفور هذى سنة البقي الذميم
ظالم يقسو على الحق انتصارا لظلم
ساكن الفردوس لا يد رك ويلات الجحيم
وهو في الاحلام والذات والعز المقيم
اين طعم العسل الدفئاق من لدع الحميم
اين نفح النسمة الحار قوة من لفتح السموم

او هذا المقطع من قصيدة العدالة :

ايه خروف الذبح مت يائسا فالكون للعقبان لا للأسود
او فاتخذ بين الورى مخابا كمخبل الليث ونابا حديد
ثم انتزع حقك مستنصرا ولا تدعه لعبية للقروود

و - ورجوت لو تحدثت عن رؤياك القومية والسياسية من خلال قصائدك الثلاث : « أتاتورك » و « المتنبى » و « جهاد فلسطين » . لقد شاركت في ايقاظ ضمير العصر ، على نحو ما حاولت في التدريس بعد ، حين

ايقظت ضمير العربية السليمة في صفوف الطلبة وحببت بها ونسجت
بينهم وبينها خيوط التعاطف .

ما كان أصدق رؤاك السياسية والقومية حين توجهت الى اتاتورك
بهذا الحديث اذ كان منه ما كان في اياصوفيا :

وانت الذي يدعونك اليوم مصلحا	فهل يهدم التاريخ والمجد مصلح
اتاتورك ، حاذر من بني الغرب وثبة	وان غردوا بالسلم يوما ولوحوا
فحبهم حب الذئاب لنجدة	وسلمهم البراق سلم مسلح
فلا تلتمس عطفًا من الغرب صاغرا	ذليلا فما يحنو القوي ويسمح
ولا تعبد الغربي جهلا فانما	ستكسب منه كل ذل وتربح

وما كان أصدق وصفك وأعمق احساسك بالجرح حين وصفت في
قصيدتك عن المتنبي حال العرب قبل أن تستوسق حركتهم الاستقلالية.

يا ابا الطيب السني من الذك	ر ويا ايها الثناء الحميد
ما الذي اشتكي اليك وقلبي	مفعم موجع ودمني مديد
قد شكوت الزمان والمجد مجد	عربي ، وغصنه املود
ومللت الحياة في ظل سيف	وهو فحل العروبة الصنديد
فلعمري ماذا نبث ونشكو	بعد أن صوح التراث المجيد
قد عفا الملك وانطوى كل عز	وهوى العرش والبناء المشيد
وغدا الحر من بني الصيد عبدا	بينما العبد سيد معبود
وتمشي الصفار فوق شباب الـ	مجد يختال هازئا ويسود
وبنو الصيد نائمون على الضيـ	م فلا غصنة ولا تنكيد
يا ابا الشعر اين منك روي	هـ للظلم والطفاة وعيد

أين صيحاتك التي تتنادى بصداها يوم الزحام الأسود
قم وصرخ بين الغفاة مهيبا فلقد طال بالنيام الهجود
وصمة للخلود أن تمحي العر ب وبلى لواؤها المعقود
ويصبح العفاء في ربعها القف سر ويطوى حديثها الممدود

وما كان أصدق حدسك إذ قلت في قصيدة « جهاد فلسطين » منذ
خمس وثلاثين سنة ، سنة ٣٦ ، تخاطب هؤلاء العرب :

أخاكم يا قوم لاتهملوا أرفاده اليوم وامداده
رقوا لبلواه وثوروا له حتى يبيد الحق أضداده
فدله تكسون أبراده ونصره تجنون أوراده

أجل يا صديقي لقد اكتسبنا أبراد الذلة .. ولم نجن أوراد النصر ..
ولكن الطريق لن تطول ان شاء الله بين ان نخلع أبراد الذلة التي اكتسبنا
وبين ان تتوجنا أوراد النصر وأكاليله .

ز - وهل من سبيل إلى حديث عن الحنين في شعرك، هذه الظاهرة التي لم
تفادره .. حنين اتخذ ألوانا مختلفة وكان الحنين إلى الوطن ذروته ..
اتذكر أبياتك في رد التحية إلى أخيك أكرم حين قابلت زهرته التي طوى
عليها رسالته ليشعرك بربيع دمشق - بزهرة أخرى هي الزهرة - القصيدة
التي قلت فيها :

نأيت عن الدار لا عن قلى فأحلى مغاني الفتى داره
ولكنني سرت يحثنني طموح الشباب وأوطاره
تخيرت بعدي ولو أنني هدبت لما كنت أختاره

اني أخشى أن أسوء إلى شعرك في هذه اللحظات الخاطفة .. ولكن
مهما يكن من أمر فانا حريص على أن أشير إلى همزيتيك : الفداء في عام ١٩٣٧

والاسراء في عام ١٩٣٨ . ان قصيدة الفداء بخاصة تمثل لونا جديدا في شعرك هو الشعر القصصي فقد استلهمتها من هذه الآيات المحكمة (فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ... وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم) وجعلت لها هذا العنوان المثير .. ومثلت فيها نضج النفس القصصي الذي كان قبلها لمحات تراها ثم تستوحىها على حين صفت منها هنا قصة كاملة في هذه الآيات التي قاربت المثنيين .

ح - وكذلك فانا حريص على أن أشير الى شعرك الذي يتصل بالآوابد والآثار .. انه قسم خاص لعل ما يمثله قصيدتا «في ظلال الأرز» ١٩٣٧ التي جاذبتها احاديث القرون من قديم الى أن كانت زيارة لامرتين، « وهياكل بعلبك » ١٩٣٧ التي مجدت فيها هذه الأطلال :

اطلال .. ما البنيان يا اطلال	فنيت على ضحكائك الأجيال
هزئت رمامك بالزمان وصرفه	ما تفعل النكبات والأهوال
يفنى الزمان جديده وجميله	وعلى حطامك بسمة وجمال

ووصفتها هذا الوصف الجميل :

يا بعلبك وقفت فيك كأنني	وصحابتي بين الطلول رمال
نرنو الى الرئبال وهو من الصفا	فيكاد يقزعنا بك الرئبال

وجمعت فيها في حذاقة بين التاريخ القديم اذ تخاطب جوبيتر :

ارضيت أن تبني القصور من الأذى	لك ، أو يخضب بالدم التمثال
عبدوك فاستعبدتهم وتمزقت	في ظلك العبدان والعمال
نحتت بأظفار العبيد صخورها	وعلى العناية اقيمت الأثقال

وبين التاريخ العربي :

أرأيت أشرف فاتحا ، سار الهدى في ركبته ، واليمن والاقبال
وبينهما وبين الحاضر الثقيل :

اعلمته .. مالي والسؤال فربما نكأ الجراح الداملات سؤال
اني أعرف ، أيها السادة اني لا افعل شيئا في هذه الكلمات المتسارعة
الا ان أشير أو أثير .. وماذا يستطيع المرء حين يرى انه أشد ما يكون
امتلاءً بالحديث ورغبة فيه وأقل ما يكون حظاً من الوقت الذي يساعد
عليه ويسعف فيه الا ان يشير أو يثير !.

في كلمة موجزة كان التجديد واضحاً في هذا الشعر : معانيه
وكثير من صوره وموسيقاه وموضوعاته .. ان أية دراسة للحركة
التجديدية في الشعر العربي تبقى دراسة ناقصة ان هي اقتصرت
على الاشكال الجديدة التي جانبت الشعر العمودي ، ان هذا
الشعر العمودي كان يتفجر عند عديد من شعرائنا عن حركة تجديدية
واسعة في الاداء والموضوع .. والى ذلك أشارت السيدة نازك الملائكة في
مواضع متعددة من كتابها « قضايا الشعر المعاصر » وأبان حديثها لاعتن
هذا فحسب وانما أبان عن الاثر الذي خلفه شعرك عند جيل الشعراء الذين
جاؤوا من بعدك .. وأنا على مثل اليقين من هذا الاثر ولكن الشعر الجديد
لم يؤرخ بعد ، ولما يتحدث كثيرون بعد كما تحدثت الشاعرة نازك وضوحاً
وصفاً وتقديراً .

وبعد فقد طويت أنت شعرك بنفسك ولكن الدراسات الأدبية لن
تطأوعك ، وسيظل شعرك ملكاً للحياة الأدبية ترى فيه وجوهاً من وجوه
التجديد ، والواناً من ألوان الإبداع ، ويجد متذوقوه ودارسوه ومطالعوه

في مقطعاته القصيرة وقصائده المطولة صوراً من نفوسهم وتاريخهم ورموزهم
وملامح من مستقبلهم .

* * *

أيها الأخ الصديق :

لقد كان لك تميزك في سيرتك الذاتية وسيرتك الأدبية ، في سيرتك
العلمية وسيرتك الإدارية ، في سيرتك الوطنية والقومية والانسانية ..
وكانت لك أوليات هنا وهناك .. في كل ذلك قطعت الطريق من أوله الى
آخره من غير قفز ولا وثوب ، قطعته معانياً متمرساً من المرحلة الابتدائية
الى الثانوية الى الجامعة الى كرسي الوزارة الفاضلة .. شعرك وحده هو الذي
يشير الى مجانية المعاناة والى اختصار الطريق .. أما فيما عداه فكنت
هذا الانسان الذي بلا الحياة وجربها وذاقها في كل خطوة منها .

ان حياتك كلها كتاباً وشاعراً ومحاضراً وباحثاً ، في مراحلها كلها معلماً
واستاذاً ووزيراً ، في اقطارها كلها في وطنك هنا الصغير في دمشق أو في
عاصمة الوحدة الاولى في القاهرة أو في مهاجرك في المغرب كلها هذا النسيج
المتصل الزاكي المتنامي : لحمته من الصلابة في الحق ، وسداه من الدقة في
المعرفة ، وصبغه من الرهافة في الحس .

لقد قرأتك وعرفتك ، ثم زاملتك وخالطتك ، ثم صافيتك وأخيتك ،
فما وجدت الا القوي الأمين والا البيان المرهف والا السيرة الواعية التي
جمعت بين قلوب الشعراء وأخلاق العلماء وإرادة العاملين .

بعض هذا الذي قدمت أيها الأخ الزميل كان مجزياً في أن يمد اليك
المجمعون يدهم ، يشدون على يديك مهنئين .. ويتكاتفون معك عاملين ،
من أجل خدمة العربية وأدبها وتراثها .. لقد كنت جندياً طوال حياتك

— بوركت لك الحياة عطاء ونماء واتساعا — وقد كان المجمع : هذا الصرح العتيد ، يجسد جوانب من القيادة الروحية لهذا الوطن ، لغة وتراثا .. افلا يكون حقا اذن أن تجد مقامك بين اخوانك في ظلال هذه القيادة وجزءا منها ؟ ..

من المشرق الى المغرب .. ومن المغرب الى المشرق .. تلك رحلة اجدادنا في الوطن العربي الواحد .. افلا يكون لنا ان نأمل اذن — والايام ايام تجميع ما تبدد والتقاء ما تفرق واستدراك ما فات وتحقيق ما يجب أن يتحقق ، أو كذلك يجب أن تكون — ان تكون رجعة الطائر الى عشه وعودته الى تفريده ، أسرع مما يحسب الحاسبون ... وهذا مكانك أخا عزيزاً ، وزميلا كريما ، بيننا ومعنا — ويد الله على الجماعة وليبارك الله على المجمع في ايامه المقبلات أزكى ما كان من بركته عليه في ايامه الماضية ، وليجعل من مستقبله الألق في العقود المقبلات فوق ما كان ألقيه في العقود الماضية .. وليبارك على العاملين فيه جهودهم وجلدهم وصبرهم وليجزهم بذلك أطيب الجزاء .

أيها الأخ الزميل :

لو لم يكن لك الا خلقك لكان ذلك سبيلك الطلقة الى المجمع ولو لم يكن لك الا عملك لتقدمك عملك يفتح لك هذا الباب على مصراعيه ، ولو لم يكن لك الا علمك لكان علمك هو الذي يستحث خطاك الى كرسيك هنا تحت قبة العادلة .

أما وقد جمع الله لك الخلق والعلم والعمل فانت من اخوانك المجمعين ، قبل وبعد ، في الصميم .

والسلام عليكم ورحمة الله

شكري فيصل

خطاب الدكتور أجد الطرابلسي في حفل استقباله

السيد الوزير - السيد رئيس المجمع - السادة أعضاء المجمع .

سيداتى وسادتى :

أود في فاتحة كلامي أن أستمحكم الاذن بتجاوز التقاليد المرعية في مثل اجتماعنا هذا ، فالتمس من روح محمد البزم وذكره العزيزة قبول صادق عذري ، قبل أن اتوجه الى السادة المجمعين بخالص شكري . فلقد كان من حق «أبي صفوان» عليّ أستاذنا وسلفنا ، ومن واجبي نحوه تلميذا وخلفا ، أن أقوم مقامى هذا قبل عشرة أعوام متحدثا عنه ممجدا ذكراه . ولكن عوادي وجروحا ، ما كان أقساها ، عذتني أن أفي بهذا الحق . ولعلّ أصدق ما أستعجب روحه الطيب ثقتي أنني في جريرتي نحوه ما كنت الا المريد الوفي بالعهد ، البار بالعاليم . ولو أنه - نضر الله وجهه - عاش المأساة القومية التي عشناها في هذا البلد قبل عشرين سنوات كاملة ، ومارس بعض ما مارست لأقرتني على موقفى . رحمه الله كفاء ما طبع عليه طلبته ومريديه من صلابة الخلق ، وما بثه فيهم من أباء ، وله المجد اذ يقول :

ولي عن مقام الحيف والهون تَبْوَةٌ ترفّسع بي حيث المجرة تنهر
وعزة نفس لاتسرام كَأَنَّنِي اذا سرت يقفوني من الجن عسكر
ثم لي الى سادتى المجمعين رجاء آخر ، وهو أن يتسع كرمهم فيأذنوا لي أن أتقدم بالتحية والشكر والاحلال الى ثلاثة من زملائهم العظام وفحول

الخلق والعلم في هذا البلد كان لهم علي ايضا فضل اختياري لعضوية ندوتهم ، ولكن القدر شاء أن نفتقد شخوصهم بيننا في هذه الامة :
 اني اذكر في هذه اللحظة ، بأسى وخشوع ومحبة ، نائب رئيس هذا المجمع سابقا ، عز الدين التبوخي الذي مازلت أقدر فيه الانسان العالم المجاهد منذ قدر لي أن اتشرف بزمالكته في كلية الآداب بدمشق حين أنشئت اوآخر عام ١٤٩٦ ، فعرفت من كتب ما كان يميزه من خلق كريم وعلم غزير .
 واني اذكر في هذه اللحظة بأسى وخشوع ومحبة امين سر هذا المجمع سابقا الامير العالم جعفر الحسني الذي وسع قلبه الكبير في كهولته وشيوخه مجمعكم الاثيل هذا بمطامحه ومشاكله سنين وسنين ، فما وهن له عزم ، حتى قضى اجله ، واسم المجمع يرف على نفسه الاخير .
 واني اذكر في هذه اللحظة بأسى وخشوع ومحبة رئيس هذا المجمع سابقا العالم الامير مصطفى الشهابي الذي تجل اسمه وتكبر علمه ندوات الدراسات العربية في العالم . وما ازال اذكر زيارتي اياه في داره صبيحة يوم من صيف عام ١٩٦٥ صحبة اخي المبكي الوزير الاديب العالم نهاد القاسم ، طيب الله ثراهما ، فأرادني الرئيس الجليل يوم ذاك على الرجوع عن امر كنت عزمته عليه وأطلعتني عليه . فامتثلت امره ، وعاهدته أن انتهر اول فرصة تسنح ليتم استقبالي في المجمع . وهاهي ذي لم تسنح الا اليوم وقد فات ما فات . فمن مبلغ عني روحه العربي الابي أن مثولي هذه الساعة بين ايديكم ياسادتي رئيس المجمع واعضاءه انما هو من بعض جوانبه تلبية لمشيئته .

* * *

وبعد ، ياسادتي المجمعين ، ان من واجبي ، بعد أن حنيت رأسي خشوعا امام ذكرى زملائكم الثلاثة الخالدين ، ان أعرب لكم أنتم عن صادق شكري اذ فسحتم لي مكانا الى جانبكم في ندوتكم العريقة . انني أوجه

تحية عرفان الجميل أولا الى من تكرم فشهد منكم عام ١٩٦٠ الجلسة التي تم فيها انتخابي فلهؤلاء عليّ من جليل المنّة مالا يعدله الا ما أحس به نحوهم من عميق الشكر . ثم أوجه تحيتي هذه الى الزملاء الذين دخلوا هذه الدار الرحبة من بابها الضيق بعد ذلك التاريخ . ولو لم يكن لهؤلاء في عنقي الا حضورهم اليوم هذه الجلسة لتعزيدي والاخذ بيدي لكفى . فكيف وفضلهم علي سابق سابغ ، وليس بينهم الا من ربطتني به صداقة العمر فشربت من اخلاقه وسكرت من آدابه .

وهل علي من حرج ان انا عقدت الشكر أزجيه من بينهم الى أخي الدكتور شكري فيصل الذي أوسعني اليوم - على علاتي - قلبه الكبير . ولكن ، سامحه الله ، فلقد لبس علي بكلماته النبيلة أمر نفسي حتى وددت وانا اسمعه لو يعزّفني هذا الشخص الذي غمره بكرمه وعطفه ومحبته ووفائه . وان من البيان لسحرا .

ولقد كان لازما علي يا سادتي المجعنين ان امثل بين ايديكم مقرا بفضلكم قبل عشرة اعوام كما ذكرت آنفا . وهي حقبة ما أطولها ! في عمر ما اقصره ! وكم يعز علي ان حرمت نفسي خلال هذه السنوات زمالتكم الفعلية فقد اجتمعتم في الثامن والعشرين من شهر ايار من عام ١٩٦٠ وتلطفتم يومذاك بانتخاب أخي الدكتور عدنان الخطيب وانتخابي . وشاءت المناسبات بعد ذلك ان يقدم اليّ قراركم للتصديق عليه في وقت كنت أشرف فيه على وزارة الثقافة ، وكان مجمّعكم فيه مرتبطا بتلك الوزارة . فسارعت ، والسرور يغمر نفسي ، الى امضاء قراركم بتسمية زميلي الدكتور عدنان الخطيب ، ولم أجد من المناسب - وان كان قراركم يشرفني في حد ذاته - ان أمضي قرارا يتعلق بي شخصا ، فاكون كمن يزكي نفسه بنفسه ، وآثرت ان اترك الامر لمن يخلفني . وكان بعد ذلك

ان صدر في الخامس عشر من حزيران من عام ١٩٦٠ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بانشاء مجمع اللغة العربية الموحد في اقليمي الجمهورية . وتنفيذا لاحكام المادة الثانية والثلاثين منه التي تسمح لرئيس الجمهورية ان يستكمل عدد أعضاء المجمع لأول مرة بقرار منه ، صدر قرار رئيس الجمهورية برقم (٥٧) لسنة ١٩٦١ بتسمية الزميلين الكريمين شكري فيصل ومحمد المبارك وتسميتي أعضاء في مجمع دمشق . ثم كانت بعد ذلك طليعة النكبات التي ما زال العرب يتجرعون غصصها المتلاحقة منذ دكت وحدثهم الأولى في مثل هذا الشهر قبل عشر سنوات . فعزمت في نفسي أن اباعد ما بيني وبين جلسة الاستقبال ما أمكنتني المباحة ، عسى أن تبعث للعرب وحدة ثانية، أو يقضي الله أمرا كان مفعولا . وهانذا احمد الله الكبير الكبير أنني أمثل بين أيديكم اليوم وأمل الوحدة قد اشرق من جديد وترامى الى آفاق عربية ارحب . فعسى أن يكون فجرا لنصر قريب يتنسم فيه بنو قومي من جديد روح العزة ويرفعون فيه جباها ما خلقت الا لترتفع .

وانما قلت ما قلت ياسادتي لأؤكد لكم أن امرا غير العقوق هو الذي حال حتى اليوم دون مثولي امامكم في مثل جلستنا هذه ، وأنني مازلت منذ أحد عشر عاما ، لامنذ اليوم ، معتزا بانتسابي قلبيا الى هذا البيت المؤثر ، وأنني كنت دائما معكم ، تهمني همومكم ويشغلني ما يشغلكم .

وكيف لا اعتر بالانتساب الى مجمع له في عنق كل عربي فضل ، وفي كل ندوات العربية ذكر ؟ أما أنا فقد كان لي هذا المجمع منذ تفتحت عيني على ادب العرب ، وتمرس لساني بلفظة العرب ، وطنا في وطن وأهلا الى أهل . في « ظاهريته » تعلمت كيف أقرأ ، وفي ندواته ومحاضراته تعلمت كيف

افكر وكيف اسمع . لا اذكر على وجه التحديد متى بدأ تردددي على قاعة
الظاهرية ومحاضرات المجمع ، فقد غاصت ذكرياتي عن كل هذا مع مفاصل
في الماضي من خيالات الطفولة وصور الصبا . ولربما تسربت الى هذه
المراحل وأنا تلميذ في (تطبيقات عنبر) اُحبو الى الحادية عشرة من سني .
حتى اذا ما انتقلت بعيد ذلك الى ثانوية عنبر اخذت انهل من موردين
سائقين ، واتعلم في مدرستين توأمين . ومن حسن الحظ أن (باب البريد)
كان على طريقي بين دارنا في (باب السريحة) و (ثانوية عنبر) في (حي
الخراب) . فكنْتُ اعرج على منابعه الثرة كلما سنحت الفرص ، أو فتح
لي باب القفص ، وما تزال الى اليوم تتراقص في مخيلتي صور بعض
المحاضرين الذين استمعت اليهم آنئذٍ في هذه الدار ، ومشاهد بعض
الحفلات التي شهدتها في ذلك العهد المبكر . ولعل أوضح تلك الصور في
ذاكرتي وأنا اخط هذه الكلمات مشهد الحفل الذي اقامه المجمع عام ١٩٢٩
تكريماً لحافظ ابراهيم ، وبصحبه يومئذ خليل مطران . وما ازال أتبين
بوضوح ، وأنا اكتب هذه الاسطر ، صورة شاعر النيل بقامته الفارعة
ووجهه الحنطي وطربوشه (المشطوح) ووسام الاستحقاق السوري
المتلألئ على صدره ، وعينيهِ المغرورقتين بدموع الرضا ، وهو ينشد
بصوته المتهدج خلف المنصة التي اقيمت في صدر حديقة هذه الدار ،
فوق الدرجات المؤدية الى القاعة المقابلة لهذه القاعة التي نحن مجتمعون
فيها الآن :

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقياس الشعور
لاول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمع السرور
وكم أتمنى ياسادتي لو أقول لكم مثل هذين البيتين الرائعين ؛ اذا
لاستفنيتهما عن كل هذه الصفحات التي أسودها .

ذكرت قبل لحظات (ثانوية عنبر) وهو اسم على علّاته ، منقوش في قلوب الآلاف من أبناء هذا البلد . وكانت هذه المدرسة حين انتسبت إليها تضم في عداد أساتذتها ثلاثة من فحول العربية ، كلهم أساتذتي ، ولكل منهم علي من الفضل مالا يسعه عرفاني بالجميل . اثنان منهم كانا عضوين عاملين في المجمع هما عبد القادر المبارك وسليم الجندي . والثالث كان يشق طريقه الى المجمع وهو محمد البزم . اعلام ثلاثة احوالوا المدرسة آثذ الى مجمع آخر بعلمهم الغزير ودروسهم الشيقة ، ثم بمجادلاتهم وخصوماتهم التي كانت أصداؤها تتسرب أحيانا الى اسماع تلاميذهم المقربين .

في هذه المدرسة قدّر لعيني ياسادتي أن تقع للمرة الاولى على زميلكم المغفور له ، أستاذي وسلفي في هذا المقعد الذي احدثتموني إياه ، محمد البزم : طول فارغ ، وطلعة جميلة ومهيبة ، وجبّنة مرفوعة لا تعرف الاطراق ، وقلب ذكي ، وبديهة حاضرة ، ولسان ماض ذرب لايلين لغير الفصحى ، يعرف كيف يأسو وكيف يقطع ، وكيف يرقى وكيف يوسع ، وشخصية عنيفة التحدي ، فيها من الاعرابية العنجهية والخشونة والصراحة ، ومن الصحراء الوضوح والصفاء والصلابة . ومن حسن الطالع انني طويت مرحلة الدراسة الابتدائية وانتسبت الى تجهيز عنبر عام ١٩٢٧ ، وهو العام الذي عين فيه البزم مدرسا للعربية في تلك المدرسة . وبهذا أتيح لي أن أكون قريبا منه خلال سنوات سبع منها سنتان قضيتهما متلميذا له في الصفين السابع والثامن .

ولعل مرد التحدي والترفع في شخصية البزم الى عصاميته الثقافية وانفلاته من غمار عامة الاميين الى مستوى رفيع من المعرفة بعلوم العربية وآدابها لم يعتمد في بلوغه الا على نفسه ودأبه وطموحه . فقد ولد البزم في دمشق اواخر عام ١٣٠٦ هـ الموافق لعام ١٨٨٩ للميلاد . وشب على التجارة التي كان يحترفها أبوه وهي تجارة الثياب والمنسوجات المعروفة عندنا بتجارة (المالفاتورة) . وكان حظه من مبادئ القراءة والكتابة الى أن بلغ العشرين من سنه أقل من القليل ، ان لم نقل حظ الاميين . فهو يقول في ترجمة ذاتية كتبها عام ١٩٢٥ وهو في السادسة والثلاثين من سنه حين ملأ اسمه دنيا الأدب :

« قاربت سن العشرين وأنا لا أعلم من القراءة الا بعض سور قصار من القرآن ، ونزرا من الآي التي يكثر جريها على اللسان ، مما لقنته عن (الخوجة) معلمة الاطفال ومن أفواه الناس .

وقد كتب لي مرة أن أصحب عمي في بعض أسفاره الى بيروت . وعند أوبتنا هبطنا بلدة الزبداني احدى أمهات القرى في غرب دمشق . فرأى عمي في يد أحد سائحي الدراويش المجلد الثاني من كتاب (المستطرف) للابشيهي . فشراه بثمن بخس على غير عادة منه باقتناء الكتب . فكان أول كتاب عرفته ، غير أقاصيص وسير كنا نسمر بها ليالي الشتاء . بل كان باكورة عدتي الادبية لانكبابي والحاحي عليه بالمطالعة والتكرار ، وان لم اكن أفقه مما أقرأ الا قليلا » .

إذا ، لقد كان (مستطرف) الابشيهي بأقاصيصه الملونة وأخباره الجذابة أول غذاء فكري وفني يكب عليه بنهم هذا الشاب المحروم . بل لقد كان أول كتاب يقع بين يديه ويحبل في صفحاته عينيه . واني لأتخيله

وهو يتقرى يومئذ الصفحة منه ببصره المشدود ، فيحلل كل عبارة الى ماؤلفها من كلمات ، وكل كلمة الى ما يكونها من حروف ، ثم يعيد بناء كل كلمة وكل عبارة لعله يفهم شيئا يرضيه ، فلا يفهم الا القليل . ولكنه يعيد الكرة ثم يعيدها بعناد واصرار الى أن يستقيم له قسط أكبر من الفهم ، فيطمئن بعض الاطمئنان ، ويبعثه اطمئنانه على الانتقال الى الصفحة التالية ليخضعها للتجربة ذاتها . وهكذا ينتقل من صفحة الى صفحة الى أن ينتهي هذا الجزء الوحيد الذي وقع اليه من الكتاب . ولكنه سرعان ما يستأنف قراءته محاولا أن يخرج من القراءة الثانية بأكثر مما خرج به من القراءة الاولى ، وأن يظفر من القراءة الثالثة بأكثر مما ظفر به من القراءة الثانية . تجربة مثيرة تدعمها نخوة فكرية متفتحة وإرادة من حديد . فشكراً للدرويش السائح المجهول الذي التقى بالعم وابن أخيه مصادفة في (الزبداني) . وما اكثرما تقرر المصادفات مجرى حياة الانسان! اترانا كنا نجتمع اليوم للحديث عن البزم لو لم يتوقف العم وابن أخيه في (الزبداني) في طريق عودتهما الى دمشق من بيروت في ذلك اليوم ؟ او لم يكن السائح الدرويش ساعتئذ يجوب طرق البلدة الصغيرة عارضا للبيع ذلك الجزء اليتيم من (المستطرف) ؟ او لم يسترخص العم ثمن الكتاب فيقدم على شرائه « على غير عادة منه باقتناء الكتب » ؟ . . . ولكن (لو) هذه ياسادتي ليست سوى البساط السحري الذي يمتطيه خيالنا المترنح حين يضيق ذرعا بهذه الحتمية التي يسمونها المصادفة .

ولنستمع الى ما يقوله استاذنا البزم أيضا في ترجمته الدائية عن هذه الفترة نفسها من حياته :

« وبقي هذا شأني ، لا اطيق من الكتابة الا طائفة من اسماء الاعلام

أقلد برسمها خط القرآن والكتب المطبوعة ، حتى أتيح لي أن دخلت مع صديق لي المكتبة الظاهرية ، فأخذت أنظر في شتى الكتب من أدب واجتماع وتاريخ وفنون . فأبهرت اذ ذاك لضرورة درس العربية وفنونها . فطفقت انا والصديق خير الدين الزركلي ننتاب حلقات شيوخ الفحاء وعلمائها . وكلما آنسنا قلة الفائدة عند واحد صرفنا همنا الى غيره ، حتى قذفتنا الهداية الى العلامة المتفنن الشاعر الاستاذ عبد القادر بدران . فقرأنا عليه في عدة شهور شيئاً من ديوان المتنبي ونحوه من (مغني اللبيب) لابن هشام وصدره من (دلائل الاعجاز) لفحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، وكتيباً في الاصول . ثم لم نلبث أن اتصلنا بنايفة علماء دمشق العاملين وأحد افذاذها المشهورين الاستاذ المحقق والأديب الرقيق السيد جمال الدين القاسمي . فقرأنا عليه كتباً في العربية والبلاغة والمنطق ... ثم انصرفت الى المطالعة بنفسي حتى كان عام ثلاثة عشر وتسع مئة ألف فانتدبني الاستاذ كامل القصاب مدرسا لفنون البلاغة والانشاء في مدرسته العثمانية ساعات في الاسبوع ... » .

نفهم من هذا الاعتراف الشجاع أن المطالعة الشخصية الدؤوب اخذت تقوى شيئاً فشيئاً لدى البزم الشاب القدرة على فهم ما يقرأ . ولكنه ظل يستشعر عجزاً شديداً عن الكتابة . وليس في هذا ما يستغرب ، لأن الفهم - على نقص - قد يتأتى مع ضحالة الثقافة . أما القدرة على التعبير الكتابي فلا بد أن تدعمها دراسة منظمة للغة واطلاع كاف على قواعدها ، وتمرس بأساليبها .

وكانت المعجزة الثانية - بعد معجزة المستطرف - حين أتيح للبزم الشاب أن يدخل الظاهرية للمرة الاولى . وكم للظاهرية من معجزات

ومن ! فزاغ بصره حين رأى ما على رفوفها من مصنفات تمنى لو يلتهمها التهاما . ولكنه يقن بثاقب نظره أن هذا الكنز لا تفتح أبوابه ولا تتلألا جواهره إلا أمام من يسلك إليه السبيل الصحيح : سبيل الدراسة والجد . فدفعه يقينه هذا إلى أن يتردد منذ ذلك اليوم صحبة صديقه الوفي الشاعر والمؤرخ الكبير خير الدين الزركلي على مجالس العلماء الذين كانت تضمهم دمشق في أوائل هذا القرن الذي نعيش فيه ، وفي طليعة هؤلاء ، لأريب ، الأديب الشاعر المؤرخ الفقيه ، ذو الشخصية القوية والحديث الجذاب والفكر النير ، مهذب تاريخ ابن عساكر ، الشيخ عبد القادر بدران ، والفقيه المحدث الكاتب المتدفق الرائد المصلح المجدد ، أمام الشام في عصره الشيخ جمال الدين القاسمي . ومن المؤكد أن هاتين العبقريتين الفذتين قد أعدتا البزم الشاب بنفاذهما وأصالتهما . ثم كان للبزم بعد ذلك من تحرقه على ما فاتته في صباه ، ومن إصراره على إرواء ظمئه من المعرفة ، ومن قوة إرادته واعتماده على نفسه ، ما أعاناه على توسيع أفق ثقافته في علوم العربية وآدابها ، فكانت المعجزة الثالثة حين دعاه الشيخ كامل القصاب لتدريس البلاغة والانشاء في مدرسته عام ١٩١٣ ولما تنقض خمسة أعوام على ذلك اليوم الأغر الذي سقط فيه بين يديه بالمصادفة الجزء الثاني من (المستطرف) .

★ ★ ★

هذا الجهد الذي بذله البزم الشاب في سبيل الانعتاق من ربة الأمية ، والذي رفعه في أقل من خمس سنوات إلى مصاف معلمي البلاغة والانشاء في الثانويات ، كان مضنيا حقا . وهذه الطريقة الفذة التي سلكها في تثقيف نفسه كانت الباب الضيق الذي لا يقدم على اقتحامه إلا أفذاذ أولو جرة وإيمان . وأكبر ظني أن البزم ظل وفيا لخطته العاصمية هذه في السنوات

التالية من حياته ، وأنه استمر ، بعد أن أصبح اسمه مشهورا في الاوساط العلمية والأدبية أستاذا وشاعرا وكاتبا ، يبذل الجهد المضني نفسه ، ويسلك الطريقة الشاقة ذاتها في متابعة الدراسة والتحصيل . وقد تطف نجله السيد صفوان فأطلعني ذات يوم على حقيبة ملأى بكل ما خلفه والده الراحل من دفاتر وأوراق . فرايت فيها ، فيما رأيت ، كناشات عديدة كان البزم يدون فيها بخطه الفباري الدقيق الذي يعرفه تلاميذه وأصفياءه خلاصة مطالعته . وهي دفاتر كثيرة ملأى بالمقتطفات اللغوية والأدبية والتاريخية التي كان يتلقطها من بطون الكتب تلقط المستفيد ، وينتقيها انتقاء الخبير . وفيها الدليل القاطع على ان البزم لم يكن كما كان يحلو له هو أن يتظاهر أمام الناس ذلك الرجل الأنيق الذي لا يرى الا على مقاعد المقاهي أو في قاعات البليارد أو حول رقع الشطرنج ، ولكنه كان من جبابرة المطالعة الجدية القاسية يكثر من قراءة الامهات في الأدب واللغة حتى ندر ما لم يقرأه منها ، وأنه كان معلم نفسه حقا ، يقرأ بدأب وانكباب واصرار ، ويدون بأمانة وعناية كل مفيد يمر به خلال قراءته ، وان مثل هذه المطالعة الجدية كانت تستغرق من وقته حينما يخلو الى كتبه ودفاتره أضعاف ما تستغرقه تلك الظاهرات الاجتماعية التي شهر بها .

وكان من الطبيعي بعد هذا أن تتسم ثقافة البزم بسمه الاصاله بمعنيها المعروفين : فاذا اريد بالاصالة معناها اللغوي الذي يفني الانتماء الى الاصول والتمسك بها ، فثقافة البزم كانت لاتعرف الا الاصول العربية العريقة من لغة وأدب ، تستمسك بعراها ، فلا تحيد عنها ولا تعتز الا بها ولا تكاد تقر بوجود سواها . واذا اريد بالاصالة معناها المولد الذي يعني الطابع الشخصي المميز ، فثقافة البزم أصيلة بهذا المعنى أيضا ، لانه درس

(شخصيا) ، وفهم (شخصيا) فكان طبيعيا أن تشيع شخصيته في كل مجالي حياته الفكرية .

★ ★ ★

وتبدو هذه الاصاله بمعناها الثاني المستجد أكثر مابتدو في دراسته النحو وتدرسه إياه .

فقد استفرغ استاذنا البزم مجهوده في دراسة النحو ومتونه وشروحه . وهو ، على عظيم تمجيده تراث العرب الفكري ، لم يجد مناصا من أن يقلب في كتب النحو نظر المجتهد ، فيقف من بعض النحاة موقف المتشكك ومن بعض آرائهم وأقوالهم موقف المقتند . وهو صادق حين يشكو الى شيخ المعرة الذي سبقه الى التنديد ببعض النحاة في آثاره ولا سيما (الففران) ما أنفق في سبيل النحو من جهد ووقت !

واسهرت من جفنيّ عشرين حجة بهم ولهم أحيي الدجى واساھرہ
واظفرتني منهم بما لا تسرنى به متع الإبريز تزجى غرائره
فدلت منه كلّ أصيد شامس ودمثته حتى تالف نافرہ
وعقلته بعد الجنون كأنني — ولم أبتدع فيه الرّجاحة — فاطرہ

وقد استطاع البزم بفضل هذا الجهد المتصل الذي بذله طوال عشرين عاما في سبيل تذليل النحو وتدميته وتعقيله — على حد تعبيره — أن يخلص هذا النحو من بعض ما الحق به من تعقيد وأوهام على أيدي أولئك الذين يحمل عليهم في نفس القصيدة حملة منكرة بدعوى أنهم من تجار العلم والشعوبيين المخربين :

تلاعب بالنحو النحاة فصرفت قضاياه في اغراضهم وعناصره
تواصوا بالا تستباح سرائره وأن يتوارى لبه وجواهره

أقاموا له منهم شدادا تحوطه وتسهر في ارهاقه وتباكره

.....

وأصبح نحو العرب في حوز عصبه شعوبية ، أرباحه ومتاجره

وكانّ البزم لم يقنعه ما قال في حق هؤلاء النحاة المساكين من مثل هذا القول المر ، وأراد أن يوفيهم جزاءهم كاملا غير منقوص ، فشرع في تحبير كتاب خاص يقفه عليهم ويشويههم على سفايفه هو كتابه (الجحيم) . وما أكثر ما كان يحدثنا رحمه الله ، نحن تلاميذه ، بحديث هذا الكتاب وحديث هذه (الجحيم) ! وما أكثر ما كان يتوعد القدماء والمحدثين ممن يظن بهم تجارة النحو أن يقذف بهم الى قعر جحيمه كما فعل (دانتى) حين اتقى بخصومه السياسيين وبعدد من رجال الكنيسة وتجار الدين في أطباق جحيمه في (الكوميديا الالهية) .

وفي الحقيقة التي جمعت فيها أوراق البزم ومخطوطاته - وقد سبقت الإشارة إليها - دفاتر عدة تتصل كلها بهذا الكتاب وتدل أن مؤلفه كان على وشك أن ينتهي من تأليفه . كما أن في ديوان البزم قصيدة ذات نفحة معربة ساطعة عنوانها (على ضفاف الجحيم) يصف فيها أهوال الموقف والوان العذاب وصفا علائيا أخاذا ، يلتقي فيها بابن جني الذي كان - على روميته - مخلصا للعرب ولقتهم ، فيحاوره طويلا . ثم يلتقي فيها بكيسان النحوي ، فيسمع منه من الشماتة وهجر القول ما يدل على أن صدره ما زال وهو في العالم الآخر يتلظى حقدا على العرب والعربية :

وراح ينهض شيخ رحت أحسبه كيسان ذا اللؤم والتفنيذ والهذر

فقلت كيسان؟ قال: الفوثن قلت: أجل سجين غوثك أسرع للظى وطمر

قل لي : بفيك البرى، ماذا اردت الى تراث عدنان بالتشويه والضرر ؟

فقال ، واقتدحت لي من ملامحه
 أقصر ، فما بعد ورد الموت من خطر
 طَنَزَتْ ماشاء لي لهوي وسخريتي
 بسطت حد لساني في مثالبكم
 أحكمت ذلك عن شيخي لحيثكم
 خلفت فيكم - وما أبقي به بدلا -
 يؤلف المين شتى في مثالبكم
 ومثل (عَلَّان) آلاف مؤلفة
 بوارق الكبر والاغراق في الشرر :
 يخشى ، ولا بعد ورد النار مزدجر
 مَرَقَه العيش فوق الخزفي سرر
 وما بسطت اليكم كف معتمر
 (أبي عبيدة) فرد الدهر في النكر
 (عَلَّان) يحسن دس السم في الثغر
 لؤما وترمي اليه الروم بالبدر
 تسطو بكم في حنايا الليل والبركر

.....

فما نجا من أذانا شعر بادية
 يسعى إلينا رغيد العيش خاضعة
 صفنا لكم من ضروب المين مخرقة
 لئن طفت برزايانا قماطركم
 زخارف نمقتها من خواطرننا
 ولو علمت بأن التوب ينفعني
 فقلت وانتفضت بي هزة غضبا
 سر واللق من لعنات الله سابقة
 وقد عبثنا بشعر القوم في الحضر
 لنا الرقاب لفهم الشعر والسور
 تفادر المرء في ورد بلا صدر
 لقد افاننا عليكم كل مبتكر
 كفّ أبت غير شوب الصفو بالعكر
 ما تبت أو أبصر العرباء في الحفر
 ورمت أفخر ، لكن لات مفتخر
 تخشى بوادرها ، وقادة الزبر

وعندي أن هذه القصيدة الملحمية تمثل الشكل الأول الحادّ المكثف
 لموضوع كتاب (الجحيم) الذي عكف شاعرنا بعد ذلك سنوات طوالا على
 كتابة فصوله ، ومات قبل أن يضع فيه نقطة النهاية كما نقول اليوم .

أما منطلق فكرة كتاب (الجحيم) فيجب البحث عنه في (غفران)
 أبي العلاء وفي افكاره المبثوثة في تصانيفه الاخرى ولا سيما (اللزوميات).
 وقد استمعنا قبل هنيهة الى البزم وهو ينصرّح بأن أبا العلاء هو الذي
 فتح عينيه على عبث بعض النحاة وتلاعبهم . كما سبقت الإشارة الى ما في
 قصيدته (على ضفاف الجحيم) من تصوير للعالم الآخر يقبس تهاويله
 مباشرة من جحيم (الغفران) . وهذه فقرات أحب أن أسمعكم اياها
 اخترتها من مخطوطة مقدمة (الجحيم) وفيها يدفع البزم عن نفسه ما اتهمه
 به بعضهم من جراءة على السلف واستهانة بالتراث حين راوا تطاوله على
 بعض قدامى النحاة وتسفيهه آراءهم . وجل اعتماد البزم في دفاعه هذا
 كما سنرى على أقوال للمعري مقتبسة من (اللزوميات) . يقول البزم :

« لقد تفنينا مع المفين بمجد الأسلاف ، وارتفقنا بما لا يذكر من
 تراثهم العلمي ، وفتن بعضنا وحق له أن يفتن . واغرق بعضنا في الفتنة،
 فذهب مذهبا من اكبار السلف وادعاء العصمة لهم حتى أوشك أن ينتهي
 الى شيء من الوثنية راح يعتقد أن مجد السلف ، لو كان مقصورا على
 عظماء الرجال من خلفاء وملوك وولاة وفاتحين وساسة وأمرأء قول من
 ذوي اللسن والبيان ، شعراء وكتابا وخطباء - لكانت للمعري وثنية مقبولة
 وجاهلية محمولة محبوبة يُخادع بها العاقل عن عقله ... ولكنه - أي
 تراث السلف - لا يقف عند هذا الحد من الرجال وآثارهم . بل هناك
 جماهير من العلماء وأصحاب الفنون ومن لا يطبق الانتفاع بشيء من آثارهم
 الا بعد طرحهم هم وما خلفوا : هم على مناضد الجرح والتعديل ، وهذا على
 أسيرة الحل والتشريح ، لناخذ من كليهما ما ينفع ، ونستأثر ان اضطررنا
 بالأشد نفعا ... »

على اننا مهما تضاءلنا امام عظمة السلف وحنونا من رؤوسنا اكبارا لهم

فهل نستطيع أن ندعي خلوهم من الذين عناهم شيخ المعرة بقوله :

لعمري لقد فضح الاولين ما كتبوه وما سطوروا
كانهم لقديم الضلال جمال على نهجها تقطر (١)

وايتا بلغت بنا الفتنة بعقريه العلماء منهم ، فهل نجد بدا من أن ننبه
الاذهان الى من عناهم بقوله :

اتوك بأصناف المحال وانما لهم غرض في أن يقال علوم
ولنركب ما استطعنا من أعجاز النجوم وأغناق الرياح سموا وايفالا
بنبوغ الاولين من العاملين للغة ، وليكن في مقدمتهم النحاة وأتباعهم ممن
انتظم في جمهرتهم من أجرائهم ، أفحسن بنا مع هذا أن نملأ آذاننا قطناً
كيلا يقع فيها قول شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء :

أرى ابن أبي اسحق أسحقه الردى وأدرك عمر الدهر نفس أبي عمرو
تباهوا بأمر صيروه مكاسباً فعاد عليهم بالخسيس من الأمر
بكسوة برد أو باعطاء بلفظة من العيش لا جمّ العطاء ولا غمر
ولم يصنعوا شيئاً ولكن تنازعوا أباطيل تضحى مثل هامة الحجر

« تالله ، لقد تفاقم البلاء . وانكى ما في هذا البلاء ، هذا الفريق الحامل
لتلك العصبية ، يتكلف الغضب للسلف من رجال اللغة والنحاة تكلفاً...
فاذا حملته على الخوض في شيء من محاسنهم أو مساوئهم وافاك بالعجب ،
أو ما هو وراء العجب من الحذق أو البله في طلب الخروج من المعركة ،

(١) الحقيقة أن المعري في هذين البيتين يعني بالاولين قدماء أهل الكتاب من اليهود
والنصارى . (انظر زجر النابج ، ص ٩٥) .

لانه لايعلم عنهم اكثر من حفظ أسمائهم وما اشتهر على اللسنة وعرف عند العامة من كتبهم ... » .

اقف في الاقتباس من مخطوطة مقدمة (الجحيم) عند هذا الحد . وهي بعد طويلة . ولقد كان يُخيل إلي وأنا اقرأ هذه العبارات انني أستمع الى البزم نفسه يخاطبنا اليوم كما كان يخاطبنا قبل اربعين عاما في قاعة الدرس بلفته الحلوة المرة التي لاتنسى . ولست أدري متى خط البزم هذه الكلمات القوية الجميلة ولكن فكرته تبقى على كل حال صحيحة في جوهرها بالنسبة لنا ولمن بعدنا . فالسلف لاريب ، موضع احترامنا ، وآثارهم موضع اعتزازنا ، وويل لامة لاتطبع أبناءها على هذا الاحترام ولا تشعّوّدهم هذا الاعتزاز . ولكن احترامنا السلف يجب أن يكون احترام الأحرار ، واعتزازنا بآثارهم يجب أن يكون اعتزاز الاعزة ، فاذا انقلب الاحترام تعفيرا للجباه ، أو غدا الاعتزاز جثوا على الركب ، كان الشلل فالجمود فالموت . وسيكون من حسن حظ حياتنا الفكرية اليوم وغدا أن يسودها ما ساد تاريخنا الفكري بالامس من اجلال للماضي وللماضين ، مع تبصر فيما اعتور الماضي من قوة ووهن ، وعلم بما في أقوال الماضي من صواب وخطأ ، وأن يدعم كل هذا إيمان متفائل بقدرة الإنسان على أن يتفوق على نفسه في كل لحظة . فهذا هو طريق تقدم البشرية ، ولا طريق سواه .

وهذه الأصالة في دراسة البزم للنحو يتجلى مثلها أيضا في تدريسه إياه فالنحو عنده وسيلة لامتلاك اللغة لا غاية تقصد لذاتها . والاعراب الصحيح عنده نتيجة الفهم الصحيح . وما أكثر ما كان يردد على مسامع تلاميذه بلفته الحلوة المرة التي أشرت اليها آنفا : « جماع الأمر كله أن يفهم أحدكم ما يعرب الفهم كله بل أن يقتله فهما . لان الخطاة الصغيرة في الفهم

ينجم عنها خطأ جلل في الاعراب ، فسقوط هائل في العلامة » .

ولا اذكر انني رايت البزم خلال السنتين اللتين تلمذت له فيهما يقرر درسا خالصا في النحو . وانما كان يملي علينا الشعر الكثير ، معظمه من نظمه وأقله من شعر فحول القدامى . ثم يطلب منا أن نفهم ونشرح ونعرب ، حتى اذا سنحت له الفرصة لتقرير قضية ما أملاها علينا (فائدة) مصوغة في أوجز عبارة واسلسها وأوضحها ، مع طرافة في التأويل وجدة في التعبير في غالب الأحيان . وما زلت أحفظ الى اليوم كما يحفظ كثير من تلاميذه بعض هذه « الفوائد » التي لم يكن يومئذ بدّ من تسجيلها في دفتر خاص . كهذه الفائدة مثلا : (حقيقة الحال انها نعت لمعرفة خالفها بالتنكير فعوقب بالنصب) . وكهذه : (الفعل الناقص لا يتعلّق به ، فاذا اعترضك ما يوجب الشبهة فالجأ الى الخير) .

ولم يكن بعض هذه (الفوائد) يخلو من نقد لين الآراء قدماء النحاة ، كقوله في اعراب « اياك » في باب التحذير في مثل قولك : اياك النفاق : (اياك على زعم كثير من النحاة مفعول به لفعل محذوف تقديره احذر اياك . وخير منه أن تكون اسم فعل أمر بمعنى احذر) . وكقوله في باب النداء معربا قول الشاعر :

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

(امة نكرة مقصودة . ولكن الشاعر نصبها كما تصنع العرب . وحذا لو قال النحاة : ان النكرة في باب النداء تنصبها العرب مرة وتبنيها على الضم أخرى) . وكقوله : (يعد النحاة اسم الموصول من المعارف ، وذلك من الخطأ بمكان ، لانه اسم مبهم ، والجملة بعده بمثابة نعت له) . وكقوله : (ليس حقا ما يدعيه النحاة حين يسمون كان وأخواتها أفعالا ، لانه لم

يَبْق منها من معاني الافعال الا الدلالة على الزمن . واهم ما في الفعل دلالة على الحدث . والاحسن أن تجعل ظروفًا متعلقة بخبرها (...) .

وقد تكفي نزوة من نزوات المزاج - وما اكثرها - لاجراج هذا النقد عن حد اللين الى شيء من القسوة والتهجم كقوله في اعراب بيت اونس المشهور: أيتها النفس اجملِي جزعا ...

(النفس : يعربها صعاليك النحاة ومخرفشوهم بدلا . وأنبل منهم شأنًا من يجعلها عطف بيان . أما الذي عليه الحذاق الدهاقين فهو أنها خبر لمبتدئ محذوف تقديره هي ، والجملة صلة الموصول : أي) .

كان ابن المعتز اذا تحدث عن أبي تمام قال : ما كان أجراه على الاسماع! ورحم الله استاذنا الكبير محمد البزم ، ما كان أجراه على الاسماع أيضا . ولست أحب أن أدلي بدلوي بين الدلاء فأزعم أن آراء البزم هذه هي كلها عين الصواب أو عين الخطأ . ومالي والنحو ، وقد أنفق أبو العلاء عمره في دراسته وتدريسه والتصنيف فيه ليقول في نهاية المطاف : (لا يسخط عليك الله والملكان ، اذا لم تدر لم ضمت تاء المتكلم وفتحت تاء الخطاب !) ولكن من منا لا يقدر يا سادتي لدى البزم هذه الطريقة المفتحة في تدريس قواعد اللغة ؟ فلقد كان يأبى الا أن يُعدي تلاميذه بأصالته ، فيفتح أمامهم باب المناقشة ، مُنميا فيهم حس الحرية ، مشجعا عندهم جرأة الفكرة ، معززا لديهم الثقة بالنفس ، جاعلا بعد ذلك هدفه الأوحى من تدريس قواعد العربية أن يمتلك الطالب اللغة وأن يحسن التصرف بها ففكر وكتابة وحديثا ، لا أن يحشو دماغه المتوثب الخصب بالتعريفات والقواعد الجذبة .

وكم للبزم بعد هذا من فضل على تلاميذه ، ولا سيما حين كان

يشيم في لمحاتهم بارقة أمل . ولم أعرف بين معلمي أثناء مراحل دراستي كلها من كان يشجع طلبته ويدفع بهم دفعا الى الجد والتحصيل مثله . رحمه الله كفاء ماله عليّ من أيدسابقة (أعدّ منها ولا أعددها) . ألم يلقبني ، غفر الله حسن ظنه بي - وأنا بعد في السنة الثانية من دراستي الاعدادية بالنابغة ، حتى أخذ رفاقي في الصف ينيزونني بهذه التسمية بدلا من تلك التي خصني بها أبواي ؟ ألم يكن كلما استحسن وظيفة من وظائف في مادة الانشاء ، يجرنني جرا الى غرفة الاساتذة كي أقرأ في حضرتهم ما كتبت ؟ ألم يكن يكافئني بين الفينة والفينة ، كما كان يكافئ كثيرا من زملائي ، بكتاب أدبي يشتريه من مكتبة صديقي أديب الوراقين السيد ياسين عرفة في (المسكية) ويأمرني أن أعرج على المكتبة لدى خروجي من المدرسة لاستلامه ؟ فإذا عرجت عليها وجدت الكتاب بانتظاري وعليه عبارة اهداء بخط الاستاذ وامضائه ، وقد أهداني ذات يوم كتاب (رتات الثالث والثاني في روايات الاغاني) وعليه عبارة اهداء يصفني فيها بتوقد الطبع . ولكنه سامحه الله ، سها فجعل الف طاء نقطة ، فاذا التوقد يضاف الى الضبع بدلا من الطبع . وأراد صديقي صاحب المكتبة أن يستبقي الكتاب لديه ليطلب الى الاستاذ تصحيح السهو بخطه ، وأبيت إلا الاحتفاظ بالعبارة كما هي . وما زال الكتاب حتى اليوم يتوّج مكتبي ويشيع في نفسي الغبطة ويحمل شفتي على الانفراج كلما وقعت عيناى على صفحته الاولى .

★ ★ ★

ولكن حديثي طال يا سادتي ، ولم أتحدث بعد عن اليزم الشاعر . وكان لزاما عليّ أن افتتح حديثي عنه بشعره . وهل يذكر الناس في بلدنا وفي دنيا العربية الا اليزم الشاعر ؟ ولكن معذرتي ان اليزم معلمي ومرشدي .

ولقد كان من العسير عليّ أن احدثكم حديث العقل دون أن أمزجه بحديث

القلب . كما كان متعذرا علي - وأنا أستدعي امامكم صورة زميلكم الراحل-
ان اوصد الباب امام ذكريات الصبا التي ما ان امسكت بالقلم لاكتب حتى
وجدتها تغمرنني غمرا ، فاذا انا مسترسل في الكلام على المعلم الذي طبعني
على عشق العربية ونشأني في علومها ، ذاهل عن الشاعر الضخم الذي ملأ
اسماعنا وشبابنا خلال الربع الثاني من هذا القرن ، فاطرب وأغضب ،
وأرضى واسخط ، وداعب ، فجمش تارة وخدش أخرى ، ثم اختلف
الناس فيه : فرفعه بعضهم الى الأوج لما اتسم به معظم شعره من صلابه
وقوة وبدوية وتمرد وعنجهية ، وفرط آخرون في حقه حين نفوا ان يكون
شاعرا من شعراء العصر ورأوا أنه كان يحسن صنعا لو جاء قبل عصره
هذا بعدة قرون ..

وليس منا يا سادتي من يجهل المعاني الكبرى التي كادت تستبد
بهوى البزم وتستأثر بقريحته . فهو في عصره بلا ريب شاعر العربية
والعروبة ، يزود عنهما ويملا فمه بمفاخرهما ، ويرفع رأسه اعتزازا
بالانتماء اليهما فيقول :

لو كنت تشهدنا والدهر ذو غنج	رخص المعاطف يسعى في نواديننا
لرحت تحسب ان العرب ما عرفت	أصولهم كالورى ماء ولا طينا
كانهم من لباب النور قد جبلوا	او الأثير الذي ما زال مظنونا
ويقول في قصيدة ثانية :	
والعرب - لا خنعوا - مذكان أولهم	داراتهم رغم أنف المعتدي حرم
وليس بدعا هيامي في محامدهم	العرب قومي وفي أنف العدى الرغم
ويقول في ثالثة :	

أنهمي الارض من عليها جميعا أن للضاد أمة لن تبيدا

وَطَرْتُ فِي حِشَا الْعُرُوبَةِ لَمْ يَنْقُفَ اضْطِرَابًا وَنَزْوَةً وَوَقُودًا
دَبَّ فِي مَدْرَجِ الدَّمَاءِ عَنيفًا وَجَرَى مَنِيضًا وَعَمَّ وَرَيْدًا
تَلَكَّمُ الْعَرَبُ مَعْدَنَ الْفَخْرِ قَوْمِي مَنْطِقًا رَائِعًا وَفِعْلًا حَمِيدًا
شَمَّ فِي جَبِينِ ذَا الدَّهْرِ إِنْ سَيِّمَ هَوَانًا أَوْ فَتْرَةً أَوْ هُمُودًا

ويقول في معرفته الخالدة :

عَلَى أَنَّهَا الْعَرَبَاءُ مَا كَانَ ضَارِعًا أَخُوهَا وَلَا لَانَتْ لِفَخْرِ مَكَاسِرِهِ
إِذَا هَزَّ مِنْ عَطْفِيهِ زَهْوًا تَلَفَّتْ إِلَيْهِ طَلَى الْأَقْدَارِ طَوْعًا تَوَامِرِهِ
وَأَنْ سَلَّ سَيْفًا فِي عَلَا الْعَرَبِ أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ الْمَنَايَا بِأَسْمَاتِ تَبَاصِرِهِ
لَعَمْرُكَ مَا الْعَرَبَاءُ إِلَّا بَقِيَّةٌ مِنَ الْمَجْدِ طُمَاحِ الدَّوَائِبِ غَابِرِهِ
وَذُرُوءُ صَرَحٍ مِنْ أَبَاءٍ ، وَنَهْلَةٌ مِنَ الْعِزِّ لَا يَسْطِيعُهُ مِنْ يَكَاكِيرِهِ
وَالْبِزْمُ فِي عَصْرِهِ أَيْضًا شَاعِرُ الْأَبَاءِ وَالتَّمَرُّدِ . فَمَعَانِي الثُّورَةِ وَالْإِنْفَةِ
وَالْعِزَّةِ تَمَلُّ جَوَانِبَ شَعْرِهِ حَتَّى لَتَكَادَ تَنْبُضُ فِي كُلِّ قَصِيدَةٍ قَالَهَا :

لَكَ الْخَيْرُ ، مَا خَطَبَنِي عَلَى الْخَصْمِ هِينٍ وَلَا صَعْدَتَنِي عِنْدَ الثَّقَافِ تَضَوَّرَ
وَلَا عَرَفْتُ مَنِي اللَّيَالِي ضِرَاعَةً لَذَى أَمْرَةٍ يَبْدِي الْعِدَاءَ وَيُضْمِرُ
وَلِي عَنْ مَقَامِ الْحَيْفِ وَالْهَوْنِ نُبُوهُ تَرْفَعُ بِي حَيْثُ الْمَجْرَةُ تَنْهَرُ
وَعِزَّةُ نَفْسٍ لَا تَرَامُ كَأَنَّيَ إِذَا سَرَتْ يَقْفُونِي مِنَ الْجَنِّ عَسْكَرُ
شَهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ حَرْبِي وَأَذْنْتُ بِحَرْبِ فَكْلِ أَشْوَسِ الْطَرَفِ أَزُورُ
وَعِنْدِي لِهَذَا الدَّهْرِ فَضْلُ قَنَاعَةٍ تَكْفُفُ مِنْ صَوْبِ الْمَنَى حِينَ يَهْمُرُ

نعم ، قد يكون في هذه الأبيات وما ضارعتها في ديوانه شيء من الشنفرى والفرزدق والمنتبي ، ولكن فيها قبل كل هذا البزم كلّ البزم ، كما عرفه كلّ الناس .

هذا التمرد العنيد ، يدعمه مزاج مفرط الحساسية يشبه من بعض جوانبه مزاج ابن الرومي ، هو الذي جعل البزم في الفترة التي عاش فيها من أمض شعراء النقد والهجاء والتهكم في عصره . وللبزم في هذا الباب آيات فنية كنت أود الاستشهاد هنا ببعضها لولا انها تتناول اعلاما لا أحب لذكراهم الجليلة ان يتعرّض لها بسوى الخير في هذه الجلسة . ولكن لنستمع الى ما يقوله في مجهول رشح نفسه ذات يوم للنيابة فكان السقوط حليفه :

ذكروا التبجّح والنيابة فأسال من شوق لعابه

ومشى يصعر خده مكشّي الهزبر يؤمّ غابه

متكلفا سمت المها بة هازئا بذوي الدعابه

كالنمر او كالليث ابن صرّ سانحا فأحدّ نابه

رشحت نفسك للنيابه فضلت شاكلة الاصابه

وخطبتها عذراء طا هرة وانت على جنابه

أخطأتها فثويت مك تبّا كمن يبكي شبابه

هبك انتخبته فما عسى يجدي طنينك يا ذبابه ؟

ولا حرج علينا في الاستمتاع أيضا بهذه الصورة التي رسمها بريشته القاطعة لأحد المنافقين المتلونين ممن كانوا يتوددون الى المستعمر ايسام الانتداب :

سألته منذ حين أين نسبته فكان محتده في آل جنكيز
حتى اذا دارت الايام دورتها وكان للعرب نصر بعد تعزيز
صار الفتى من نزار في ججاجها مبرزاً في علاها كل تبريز
ثم بدا لي فقلت ! الاهل ؟ قال اجل هم السكاسن من أبناء تاميز
والآن منذ رأيت القوم ثابتة اقدامهم صرت من أقحاح باريز
وليس بدعا - وهذا الدهر ذو غير - أن يُنسيَ الفِرُّ من أشبال تبريز
مطرز من شعوب الارض قاطبة فاهتأ فأنت الموشى بعد تطريز

هذه بعض المعاني الكبرى التي تطفئ على ديوان البزم ، والى جانبها
موضوعات اخرى كالنسيب والحكمة والتأملات والاجتماعيات والوصف
والاخوانيات مما يقصر المقام عن تعداده والتمثيل له والكشف عن مناحي
البزم فيه . ولا أحب لنفسي أن أحدثكم اليوم عن زميلكم الشاعر الكبير
حديثاً مقتضباً لا يوفيه من حقه شيئاً . وان دراسة شعره دراسة علمية
منهجية لتقتضي كتاباً كاملاً يسعدني أن أنجزه ذات يوم . لكنني أحب
بدلاً من ذلك أن أطرفكم بمقتطفات لم تنشر بعد من كلام البزم نفسه في
الدفاع عن شعره وتوضيح آرائه في الشعر .

ومعروف أن شاعرنا كان يود لو ينشر ديوانه في حياته . وكم كلف طلابه
واصدقاءه من ذوي الخط الانيق أن ينسخوا له قصائده مرات ومرات
بغية تحقيق تلك الامنية . ثم كان أن ودّع الحياة قبل أن تبصر أمنيته
هذه النور .

وكان رحمه الله يفكر في تصدير ديوانه بمقدمة يوضح فيها نظراته الى
الشعر عامة والى شعره خاصة . فكان كلما خطرت له خاطرة تصلح لهذه

المقدمة أخرج ورقة من تلك الاوراق المطواة التي كانت تعمر جيوبه عادة وسجل خاطرته على وجه من وجوها كيفما اتفق له الامر . حتى اذا نشرت ورقة من تلك الاوراق بعد حين رأيت الافكار قد سجلت فيها طولا وعرضا وفي كل اتجاه وكذلك ازاء بعض الطلاسم . وكان يلقي بهذه القصاصات العجيبة تباعا في مغلف كتب عليه : (لمقدمة الديوان) . وقد اطلعت فيما اطلعت عليه من مخلفات زميلكم الراحل على هذا الملف الثمين ، فوددت لو ان صديقي الكريمين ناشري ديوان البزم بعد وفاته اطلعا على ما اطلعت عليه ، اذا لامكنهما ان يصدرا الديوان ببعض هذه الافكار ، او بها كلها ، بعد ان يدخلها عليها شيئا من الترتيب والتبويب .

★ ★ ★

كان خصوم البزم الشاعر يأخذون عليه - فيما يأخذون - تعمده الصعوبة في بناء شعره واغراقه في طلب الفحولة والجزالة . واخذوا عليه كذلك تمسكه بالطابع التقليدي في صورته ومعانيه وتراكيبه . واخذوا عليه اخيرا وخزانه الحائقة التي البت عليه الدنيا حين لم توفر من رجال الادب واللفة في عصره الا من عصم ربك ، وقليل ما هم . واشهدكم هنا انني لا انقد شعر استاذي البزم وانما اروي ما قيل في نقده . ولو شاركت في نقده لخفت ان تلحقني قوارصه المبتوثة في ديوانه . وما ازال اهاب البزم بعد مرور كل هذه الاعوام على فراقه ايانا كما كنت اهابه في حياته . وكيف ، لا قدر الله ، اغامر بنفسي في مثل هذا المازق وأنا أعرف انه يقول في ديوانه

يريدون مني غير طبعي تخنثا وما انا والشعر البليد المخنث
وراعهم فحل الكلام كأنهم وقد نفروا من سمعه قد تأنثوا

وانه يقول في قصيدة اخرى :

يعيبون مني لهجة يعربية ونهجة صدق أعوزت من يرودها
ولو عن هدى قالوا لاسمع قولهم ولكنها الاحشاء ثارت حقودها
وانه يقول في قصيدة ثالثة :

وما انا والفلفل المخانيث ابتغي رضاها وابغي الشعر ملا يشاكله
ابي لي خلق كالزلال وخاطر الى الملاء الاعلى ترد سلسله
ويأبى دم وقف على عربية فلا هو يخزيني ولا انا خاذله
وما خير هذا الشعر ان لم تقم له اوآخر ترضى عن ذوبها أوائله

وانه يقول في قصيدة رابعة :

متى رام فحل الشعر بالنقد جاهل فقل دهم الضرغام في الغاب جوذر
وهل عاب فحل الشعر الا مخنث دعي له طرف عن الحسن أخزر
وليس يضير الشمس مقلة أخفش يروح بأضواء الضحى يتعشر

فأعيدكم ، وال حال هذه ، ان تحشروني بين تقدة البزم . فأنتم ترون
بأعينكم السيوف المصلطة فوق رأسي لتتناوله من كل جانب ان انا هممت
ان افعل .

واليكم بعض افكاره التي كان يريد ان يضمها مقدمة ديوانه مما يمت
بصلة وثيقة الى هذه الصلادة التي اخذت عليه .

كتب رحمه الله في احدى قصاصاته يقول :

«ما قصر شاعر نفسه على ارضاء العامة والنزول الى ما يفرها به ويلهبها
بذكره الا بعد ان نفى يديه ياسا من ان يكون مع الفحول من اقبال الشعر

ودهاقينه ، كما فعل ابو الشمقمق وابن حجاج وابو العبر وابو دلامة »
وكتب في موضع آخر :

« قد تملك الشاعر الانفة ، ويطفى عليه الشم ويستبد به الطموح
عن ملابسة الدهماء وخلاط السواد فتوغل به نفسه صعودا او تنغل
به سموا فلا يرى أهلا لحمل شعره وخرائد خواطره وفيض قريحته الا
اعجاز النجوم واعناق الكواكب وصهوات الدراري من المأ الأرفع ... » .
وكتب في موضع ثالث :

« والشعر الذي تدعو اليه تلك الاغليمة هو ذلك الفاتر المغسول ،
او الذي تفهمه العامة وتكاد تقوله لولا ما يعترضها من نقص مرانها على
النغمة والتوقيع والجري مع الحركات والسكنات مرتلة مقسمة . بل
انها لو اطلعت عليه وتفض لها ما فيه من المعاني لكان لها من خزائن علمها
بالحياة وسعة اطلاعها على حقائق الاشياء ما تشعر معه بشيء من الأنفة
والترفع عن قول مثله .. » .

وكتب في موضع رابع :

« ماذا عسى يقول المتنبي لو ادرك هؤلاء بعد ان قال فيمن يرتفعون
عنهم الى حيث لا يرون لهم غبارا :

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم !

وفي قصاصات البزم أفكار اخرى كثيرة تضرب على الوتر نفسه . فهو
يلقب أبا العتاهية بالشاعر الشعبي تهوينا من شأنه ، ويقر أن أبا العتاهية
لم يعمد الى معاني الزهد الرخيصة ينظمها بلغة سهلة « تنحدر الى افهام
الدهماء ومستوى السواد » الا حين أعجزه ان يكون له شعر مثل شعر

الفحول المتقدمين ، أو مثل شعر بشار وابن هرمة . والبزم كما رأينا يصدر في معظم افكاره هذه عن ارسقراطية فكرية تسطع في كل لفظة من الفاظه ولست ادري اتى تسربت اليه هذه الارسقراطية . فهو اجتماعيا من ابناء هذه الفئة المتوسطة التي تحترف التجارة في دمشق والتي اذا اغتننت لم يبلغ بها غناها حد البطر أو الفحش ، واذا اقلّت لم يبلغ بها اقلالها حد الفاقة أو الاعدام . وهو فكريا ، باعترافه بخط يده كما سبق ان رأينا ، ظل في مستوى هؤلاء الذين يسميهم العامة أو السواد حتى العشرين من سنيه، ثم كان بعد ذلك ان انتشل نفسه من وهدة الجهل بعزيمة من فولاذ . فليت شعري هل لعصاميته اثر في بث هذه الارسقراطية الفكرية في نفسه . اتراه كان يتساءل ، وقد بذل جهد الجبابة ليخلق نفسه خلقا جديدا ، لماذا يرخص فنه ويجعله في متناول الناس جميعا ؟ ولم لا يكلف الناس همّه ، ولا يطلب عندهم ما عند نفسه ؟ أم ان مردّ الامر كله الى عقدة من عقَدِ التعالي تساور أحيانا من يُقدّر له أن ينتقل انتقلا مفاجئا من حال الى حال ؟

ومهما يكن من الامر فاننا نلاحظ في آراء استاذنا البزم عنفا يخرجها أحيانا من حيز التفكير الهادئ الى حيز التهجم . كما نلاحظ فيها بعض القلوّ . فليس صحيحا ضرورة أن الشعر لا يسمو فنيا الا اذا صعب مناله فلم يفهمه الا خاص الخاص . وقد يكون الشعر في متناول طبقات واسعة من الناس ثم يكون في الوقت نفسه غاية من الكمال الفني . ومن يدري ؟ لعل السهولة في الفن اصعب من الصعوبة فيه وأجدى . ولامر ما كان نقادنا القدماء يشيدون بالسهل المظمّع والسهل الممتنع . ومع هذا فلم يكن البزم في ارسقراطيته الفكرية يتكلف ما ليس فيه بل كان صادقا مع نفسه

ومشاعره وأعمق أحاسيسه . فقد كان الناظرون الى البزم يشيرون هذا الترفع في مشيئته ولمحاته ، وفي كلامه وصمته ، وفي حركاته وسكناته وكل الذين خالطوه وعرفوا دخائله يعرفون الى أي مدى كان الترفع ديدنه في حياته ، وان هذا الترفع الذي ينعكس في فنه تشددا وتعاليا ، كان ينعكس في مجالات حياته الاخرى ابناء وانفة تارة ، وعنادا واصراراً تارة اخرى ، وثورة وتمرداً في معظم الاحيان . ولعل هذا الصدق الذي لا أرتاب فيه هو الذي يجعلني كما يجعل الكثيرين من محبيه ، من عشاق هذا المجسّد الصلب الذي ماز شعره .

★ ★ ★

واما الذين يأخذون على البزم تمسكه بالطابع التقليدي للشعر العربي في صوره ومعانيه وتراكيبه فالحجج لا تعوزه في الرد عليهم . كتب رحمه الله في احدي قصاصاته :

« ماذا عساك تريد من الشاعر بعد أن يهزك ويقيمك ويقعدك ويستولي على مشاعرك ثم يدفعك الى ما يريد من الخير أو الشر ؟ وأي شيء يرزؤك ان يكون هذا بطريقة تدعوها انت ظلماً وتعنتاً قديمة ، وما هي بالقديمة . وكيف تكون قديمة وهي انما هزتك وصنعت ما صنعت بك اليوم . واذا كان هذا صنع القديم بك فما أحوجك الى هذا القديم ، أو ما أمس حاجتك الى السعي وراءه ، لا ان تناصبه العداة . ولو كانت قديمة كما تدعي ، وانت لا تترتاح الى القديم ، لكان وراء المحال أن تهزك او تفعل بك شيئاً او تحدث أثراً » .

وكتب في موضع آخر :

« ولماذا لا ينكرون على البحر قدمه وهو لا يزال يطالعهم بروعته التي كانت قبل دبيب البشر على اليابسة . وهلا أنكروا على الصبح أو الشفق

وهما هما منذ خلقهما الله ، ما ذهب القدم بشيء من جلالهما أو جبروتهما
ثم ما لهذه الشمس وصنوها القمر لا يتغيران ؟ فهل انكر منكر عليهما انهما
كما عرفتهما الارض قبل ان تضطرب الحياة على الارض ؟ ثم ، اليس في
كل ظاهرة من ظواهر هذا الفلك شعر ناطق ساحر قوي ؟ فهل ذهب القدم
بشيء من هيبتة أو جلاله أو جماله أو طرافته ؟ أو قلل من قيمة نطقه
أو سحره أو قوته ؟ كلا وأبي أبيك ولكنه الضعف يقف أمام القوة فيعجز
عنها فيوسعها ذما ويحرق عليها أرما ، وتذهب هي بالمجد والفخر ، ويؤء
هو بالنقمة والسخط ، فلا يزال ساخطا غاضبا ما توارى عنها ، فاذا
بدت له سجد لها وتصاغر لديها » .

وكتب في موضع ثالث :

« وأين نحن من العدل ان كنا نأكل الخبز واللحم والحبوب والبقول
بتجارب ، ونحاول الوثبة بها والخروج عليها في اللغة والادب والشعر ... ؟ » .
وهكذا كانت الحجج كلها صالحة ليدعم بها استاذنا موقفه من اتباعه
الخط القديم في شعره . الحجج كلها من الشمس والقمر والصبح والشفق
الى الخباز واللحم والبقال ... ومع ذلك فان بعض هذه الحجج لا تبلغ
مبلغ الاقناع ، وهيئات ! ذلك انه ليس في حياتنا هذه قديم مطلق أو
جديد مطلق ، وانما هناك في جميع ميادينها مسير متطور لا يملك ان يتوقف
لان توقفه يعني الموت . والتطور في ميدان الفنون ، او في ميدان الشعر
ما دما نحوم حوله ، لا يعني الخروج على اللغة او الاستنكاف عن الانتفاع
بتجارب الماضي . فخط المسير غير منقطع وكل حلقة منه مرتبطة بما
قبلها وبما بعدها ارتباطا عضويا لا يقبل الانفصام . لقد وجد أنصار القديم
في كل ادب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة ان يكتبوا الجديد

أو يردوه على عقبه ؟ ولقد وجد أنصار الجديد في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة أن يقطعوا ما بين الناس وتراثهم ، وأن يصرفوهم عن تذوق ما خلد من آثار الماضين ؟ لقد كتب استاذنا في إحدى قصاصاته يدافع عن اتباعه الخطّ القديم في شعره :

« ان الاجماع على المتخير من شعر الاقدمين لم يكن يرتجل ارتجالا أو يبتده ابتداها بل تناولته القرائح دهرا بعد دهر ، وأداه زمن الى زمن نقدا وتشريحا ، حتى اجمعت العقول على اعظامه مصفى ، كلما فرغ منه ذهن وثب آخر ، حتى سلمت له الخواطر مطمئنة ، وقد أمنت من خدعة المبادهة ودهشة المفاجأة » .

هذه يا سادتي كلمة حق يكاد يجمع عليها نقدة الادب . وهي تفسر بوضوح مقومات البقاء في روائع القدماء ولكنها لا تصلح حجة للدفاع عن تقليد المحدثين للقدماء . نعم ، ان الاثر الفني لا تثبت جدارته بالبقاء الا اذا فرض نفسه على الاجيال المتعاقبة وظفر باعجابها على مدى عصور طويلة . ولهذا جعلوا من الحكمة أن نتروى في تقويم الآثار المعاصرة ، وأن نكتفي بفهمها ودراستها والكشف عن خصائصها ، متجنين كل تسرع الى تمجيدها او الحط من شأنها ، تاركين للزمن وحده ان يكون الحكم الفصل في قدرتها على البقاء او عجزها عنه . وقد أحسن الاستاذ البزم حين ذكر في كلمته (المتخير) من شعر الاقدمين ، ولم يذكر شعر الاقدمين كله . ذلك ان كثيرا من شعر الاقدمين اندثر في عصره او أهملته الاجيال اللاحقة لأنه لم يكن جديرا بالبقاء ، شأن كل انتاج غث في أي عصر كان « والزمن كله — كما يقول المعري — على سجية واحدة . والذي شاهده معد بن عدنان كالذي شاهده نضاضة ولد آدم » . ولكن المتخير القديم الخالد سواء كان عربيا او يونانيا او منتميا الى أي ادب عالمي ، انما نلذه اليوم ونسيفه لانه من

أحد جوانبه تعبير فني موفق عما في الإنسان من جوهر انساني أصيل لا يتغير ، ولأنه من جانب آخر يرتبط في أذهاننا لا شعوريا حين نعاود قراءته بالعصر الذي قيل فيه . هذا الارتباط اللاشعوري مضافا الى التعبير عن الجوهر الانساني هو الذي يجعلني اليوم أقرأ (قفانك) لامرئ القيس فأطرب كما تجعلني أقرأ أو اشهد مآسي سوفوكل ومهازل مولير وفواجع شكسبير فأفرح وأحزن . أما ان يأتي لا سمح الله شاعر من عصرنا ليتابع أمرا القيس على استيقاف الصحب وبكاء الاطلال على وجه الحقيقة ، لا على جهة الرمز أو المعارضة ، باسم متابعة القدماء وتأثر شعرهم والاهتداء بتجاربههم ، فلن تقدر لشعره حياة ولو كان أشد أسرا من شعر امرئ القيس . ورحم الله القائل :

إذا رأيت الفتى يبكي على طلل من أهل زنجان فاعلم أنه طلل !

★ ★ ★

بقي ان اقول كلمة اخيرة فيما اخذ على استاذنا ، غفر الله له ، من شعر اكثر فيه من الغمز على خصومه والطعن فيهم . ولعمري ان في ديوانه المطبوع من هذه القوارص ما يجعل منه شاعرا لذاعا من الطراز الاول . وما اخالكم نسيتم يا سادتي الجمعيين ان عددا من زملائكم القدامى تعرضوا لمداعباته وملحه . ولربما توجع مجمعكم نفسه من بعض هذه المداعبات التي كانت تناله عرضا . وكان بودي ان املحكم ببعض أشعاره في هذا الباب لولا خوفي الا تقوى بعض الاعصاب على تحملها رغم بعد العهد بمناسباتها . ولئن تعرض الاستاذ البزم لمجمعكم ذات يوم ، انما فعل ذلك قبل ان يظله لواؤه عام ١٩٤٢ . وما أكثر ما تعرضت المجمع الجليلة لامثال هذه الوخزات . وقديما قال (فونتونيل) رصيفكم في مجمع باريز ، وعدد اعضائه اربعون كما هو معروف : « انهم يسخرون منا اذا كان عددنا اربعين ، فاذا أصبحنا تسعة وثلاثين جثوا امامنا على الركب . » وعددنا اليوم

يا سادتي اذا لم اخطيء الحساب سبعة عشر من عشرين ، فنحن في مأمن من كل طنز وسخرية الى فترة غير قصيرة .

ومع ان كثيرا من وخزات البزم ومداعباته كانت آيات فنية في باب الشعر التهكمي الذي برع فيه ، فان استاذنا رحمه الله كان ينوي ان يخلي ديوانه منها لو قدر له ان يشرف بنفسه على نشره . فبين القصاصات التي كان ينعدها لمقدمة ديوانه ورقة كتب عليها هذه الاسطر :

« ولما دفعتمني الفكر الى تهيه هذا الديوان للطبع واخذت اتمس عناصره واجمع شتاته ، وجدتمني امام اقسام ثلاثة منه ، الاول المطبوع واكثره بين يدي . والثاني ، وهو قصائد وقطع قيلت في فترات مختلفة ودواع متباينة ، فانا اردد فيها النظر بين الحين والحين ، فأهم بنشرها ، ثم انسى لقلة الحافز وضعف المناسبة او فقدها . والثالث كانت تقضي الاحوال بادخاره والتكتم فيه اما لقسوة فيه ، او لانه يصلح لزمان دون آخر او لانه يمثل من نزوات النفس مالا يحتمل او لامور ليس كلها يحسن ذكره . وهذا يكاد يكون بجملته مفقوداً حتى من الذاكرة ، كأنها يد مع الزمان لي عليه ، فهي لا تريد له حياة ولا بعثا ، كأنها وقعت على القرارة من نفسي . ولعل في هذا من الخير ما جنح اليه البحري واضرابه من اتلاف كثير من شعرهم ابقاء على ابنائهم من بعدهم من ان يعيشوا في بقية سلف تغلي صدورهم بعداوة آبائهم فيكيدون بهم انتقاما من الآباء » .

هذه كلمات فيها من الندم مثل ما فيها من النبل . وقد تعمدت ان اجعلها خاتمة كلامه وكلامي عسى ان يكون فيها بلسم لكل جرح ان كان ثمة بقية من ندوب .

★ ★ ★

وبعد ايها السادة المجمعون :

لقد كان زميلكم الراحل ، المعلم العظيم والشاعر الكبير محمد البزم

صفحة أصيلة ورائعة وجذابة من تاريخ الشعر العربي في هذا البند ، ومن تاريخ العلم والتعليم فيه خلال الربع الثاني من هذا القرن . فرحمه الله كفاء ما تفنى في شعره بالعربية والعروبة وبقدر اعتزازه بهما ، أي رحمة غير انتهاء . وشكرا لكم اذ اتحتم لي هذه الفرصة للحديث عنه هذا الحديث المتواضع بلسان يقر بفضلته ، لانه بعض فضله .

سيداتى وسادتى :

شكرا لكم على حضوركم وجميل استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله .

أمجد الطرابلسي

اتحاد المجامع اللغوية العربية

عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العربية جلسته في القاهرة بتاريخ الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني الفائت . وقد حضرها ممثلامجمع دمشق الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيح والدكتور عدنان الخطيب . وتم في هذه الجلسة اقرار النظام المالي بصيغته النهائية . ثم ناقش المجلس اقتراح عقد دورتين للاتحاد في عام ١٩٧٢ في كل من دمشق وبغداد تخصصان لجمع المصطلحات القانونية ومصطلحات علمي الكيمياء وجيولوجيا البترول ، التي اقترتها المجامع اللغوية ، والعمل على نشرها وتوحيدها بين مختلف الاقطار العربية .

مسابقة الكتب الدائم

جاءنا من المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، أنه يعلن عن مسابقة لهذا العام ١٩٧١ - ١٩٧٢ على غرار مسابقة العام الماضي (١) ، حول أهم مخطوط نادر في اللغة العربية أو بحث في الموضوع نفسه ، وقد تبنت دولة الكويت تمويل المسابقة بعشرة آلاف درهم مغربي لتغطية قيمة الجوائز الأربع للأبحاث الفائزة .

واشترط كون المخطوط القديم ذا قيمة علمية في موضوع اللغة العربية ، على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث لم يسبق نشرها ، وأن يحقق ويدرس دراسة جيدة لاتقل عن خمسين صفحة ، وأن يرسل في نسختين الى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي (٨) شارع الانتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط المغرب .

وتقبل الوثائق والبحوث ابتداء من تشرين الاول « أكتوبر » ١٩٧١ وحتى نهاية كانون الاول « ديسمبر » ١٩٧٢ .

(١) انظر ص (٤٣) من المجلد (٤٦) من هذه المجلة .

أمين مجمع اللغة العربية

صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار التالي برقم ٢٨٣/و وتاريخ ١٩٧١/١٢/٢٠ :

مادة ١ - يكلف السيد الدكتور شكري فيصل الاستاذ في جامعة دمشق من المرتبة الممتازة والدرجة الثانية والراتب الشهري المقطوع (١٢٥٠) ليرة سورية بأعمال وظيفه أمين مجمع اللغة العربية اضافة لوظيفته الأصلية (غير داخله في اعمال وظيفته الأصلية) .

مادة ٢ - يتقاضى السيد الدكتور شكري فيصل لقاء هذا التكليف تعويضا شهريا مقطوعا لا يتجاوز ٢٥ ٪ من راتبه الشهري المقطوع وضمن حدود أحكام المرسوم التشريعي رقم (١٦٧) لعام ١٩٦٣ وتعديلاته .

مادة ٣ - يستمر السيد الدكتور شكري فيصل على تقاضي راتبه من ميزانية جامعة دمشق .

مادة ٤ - تصرف النفقة الناجمة عن هذا القرار من ميزانية مجمع اللغة العربية بدمشق الباب ١ البند ١٦ (تعويضات الأعمال الإضافية واللجان) .

مادة ٥ - ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٧١/١٢/٢٠

وزير التعليم العالي
الدكتور شاكراً الفحام

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري ، وبالإجماع ، الاستاذ الدكتور فيصل أمينا عاما لمجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/٦/٣ .

وقد تسلم الدكتور فيصل عمله في ١٩٧١/١٢/٢٩ .

تقرير الأستاذ الرئيس عن

أعمال مجمع اللغة العربية في دورة ٧٠ - ٧١

ومشروعات أعماله في دورة ٧١ - ٧٢ (١)

المقدمة :

لا بد لي في مستهل هذا البيان من أن أرحب بالزملاء الأفاضل أطيب ترحيب وأن أرجو لهم في هذه الدورة الجديدة حظا سعيدا وتوفيقا مطردا في العمل على خدمة الأغراض العلمية واللغوية التي وجد هذا المجمع لتحقيقها ، وأن يسروا في الطريق التي رسمها السادة الأعلام من أعضائه القدامى ، وفيهم من شارك في انشاء هذه المؤسسة الخيرة ، أو تولى رياستها ، أو شارك في مجالسها ولجانها . كما آمل أن تكون عطلة الصيف التي مرت بالزملاء فترة استجمام يبعث على النشاط ويحفز على مواصلة الجهد .

١ - مشروع اتحاد الجامعات العربية الثلاثة .

لا بد من أن نعود فنذكر اتحاد الجامعات العربية الثلاثة والفكرة الرامية الى تأسيسه وهي الاشراف على الجهود المبذولة في سبيل تحقيق الأغراض الجمعية وبصورة خاصة المصطلحات العلمية واللغوية التي ينبغي لها أن تكون موحدة في الاقطار العربية كلها كيلا ينفرد كل قطر بمصطلحاته في حين أن اللغة واحدة .

وقد كنا رجونا في تقريرنا عن الدورة الماضية أن يصبح بالامكان تجاوز المرحلة النظرية الى مرحلة عملية مجددة في خدمة العربية وأن يقوم مجلس الاتحاد بعمله على الوجه الأكمل .

(١) عرض التقرير على مجلس المجمع في جلسته التي عقدها بتاريخ ١٧/٨/١٣٩١ =

وقد سبق لمجمع اللغة العربية أن اتخذ قراراً في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٢٨ بانتخاب الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبوح والدكتور عدنان الخطيب ممثلين عن المجمع في الاتحاد كما صدر في ١٩٧١/٢/١٤ المرسوم الجمهوري السابع والثلاثين بعد المتين بتأكيد هذا الانتخاب .

وفي جلسة اللجنة الإدارية المؤرخة في ١٦ نيسان ١٩٧٠ تقرر إفاد الأستاذ الرئيس والدكتور عدنان الخطيب لتمثيل مجمع دمشق في لجنة اتحاد المجمع وصدر بذلك المرسوم ١١٠٩ المؤرخ في ١٩٧١/٥/١٨ .

وفي جلسة الاتحاد الأولى المنعقدة بتاريخ ١٨/٣/١٣٩١ الموافق ١٩٧١/٥/١٣ انتخب مجلس الاتحاد بالأجماع :

الدكتور طه حسين	رئيساً للاتحاد
الدكتور إبراهيم مذكور	أميناً عاماً
الدكتور عدنان الخطيب	أميناً عاماً مساعداً لدى مجمع دمشق
الدكتور أحمد عبدالستار الجواري	أميناً عاماً مساعداً لدى مجمع العراق

وفي الجلسة ذاتها تلي مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد وبعد مناقشة عدلت الفقرة (ز) من المادة الثانية والفقرة (ج) من المادة (١٢) والمادة (١٣) والفقرتان (ب ، ج) من المادة ١٤ وكذلك المادة ١٩ وتمت الموافقة على باقي المواد دون تعديل وبذلك أقر النظام الداخلي للاتحاد .

وتمت في الجلسة أيضاً الموافقة على ترتيب مميزات الاتحاد ، وأبدى كل من الرئيس والأمين العام والأمينين المساعدين رغبتهم في عدم إدراج أي مبلغ فيها تعويضاً لهم في هذا العام ، على أن يتم تقدير التعويض في السنة التالية .

هذا وقد نشر ضبط الجلسة ونص اللائحة الداخلية المعدلة في العدد الثالث من المجلد السادس والاربعين الصادر في تموز ١٩٧١ من مجلة مجمع دمشق ابتداء من الصفحة ٥٩٣ حتى ٥٩٨ .

أما النظام الاساسي للاتحاد فقد أقرته جمهوريتنا العربية السورية بموجب المرسوم التشريعي ٨٨ الصادر بتاريخ ١٠/٢/١٩٧١ .

وتدور الآن مراسلات بين الأمين العام المساعد للاتحاد لدى مجمع دمشق والأمين العام للاتحاد لتحديد موعد الجلسة الثانية للمجلس ومكان عقدها ، وستخصص هذه الجلسة للنظر في توحيد المصطلحات القانونية .

٢ - الإدارة :

استمر المجمع في عقد جلساته الشهرية المعتادة خلال الدورة الماضية وتناولت هذه الجلسات النشاط الاداري وتنمية المكتبة ومتابعة إنجاز المطبوعات الجمعية ودراسة الكثير من المشكلات اللغوية والمصطلحات ، ومنها مصطلحات انفرد بها المجمع ومصطلحات شارك فيها الهيئات الأخرى .

ومن الأعمال التي سعى المجمع إليها ونفذها تعديل النظام الداخلي فيما يتعلق بالعطلة الصيفية للمجمع ، فقد صدر عن وزير التعليم العالي القرار السادس والخمسون المؤرخ في ٤/٥/١٩٧١ بهذا التعديل الذي يجعل العطلة الصيفية لمدة شهرين بدلا من أربعة ، تبدأ من أول تموز وتنتهي بنهاية شهر آب من كل عام .

كما أن العمل مستمر على تحقيق فكرة تجديد ملاك موظفي المجمع بحيث يصبح ملائما ووافيا بالحاجة الماسة التي يقتضيها تنوع الأعمال وكثرتها . وفي جلسة ٢٦/٩/١٩٧١ نوه الرئيس بأن مرسوما قد أعد للملاك جديد مقترح بناء على طلب وزارة المالية ، ويؤمل إنجازه في وقت قريب .

٣ - الأعضاء :

اتخذ مجلس الجمع قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٩ بانتخاب الاستاذ الدكتور شاكر الفحام عضوا عاملا ليحتل الكرسي الشاغر بوفاة الامير مصطفى الشهابي ، وانتخاب الاستاذ الدكتور ميشيل خوري عضوا عاملا ليشغل كرسي المرحوم الدكتور مرشد خاطر .

وقد صدر بهذا الانتخاب مرسوم في ١٩٧١/٢/١٦ رقمه (٣٩٣) وتم استقبال الدكتور ميشيل الخوري العضو الجديد في جلسة خاصة علنية عقدها الاعضاء ودعي اليها عدد من الوزراء والعلماء وكبار الموظفين وذلك بتاريخ ١٩٧١/٤/٢٢ استنادا الى قرار مجلس المجمع المؤرخ في ١٩٧١/٤/١ بتحديد موعد الاستقبال .

واما الدكتور شاكر الفحام فيؤمل استقباله قبل نهاية هذا العام او في بدايات العام المقبل ان شاء الله .

٤ - الأعمال الأخرى :

١ - اتخذ مجلس الجمع قرارا مؤرخا في ١٩٧٠/١/٢٨ وافق فيه على اقتراح العضو الدكتور عدنان الخطيب بشأن إعادة طبع مطبوعات المجمع التي نفدت ، وقد تضمن هذا الاقتراح المبادئ التالية :

ان المجمع حريص على أن يتولى بنفسه إعادة طبع كتب التراث والمعاجم والمصطلحات حين نفاذها ، فاذا تعذر ذلك يحق للجنة الادارية السماح بطبعة جديدة يقوم بها أحد الراغبين على أن تكون الطبعة ممهورة بشعار المجمع وعلى أن يتعهد الناشر باهداء مائتي نسخة للمجمع .

أما الكتب الأخرى التي سبق للمجمع أن طبعها أو استلقت من مجلته فيمكن للجنة الإدارية ، أن توافق أي طالب على الطبع مجددا طبعة غير ممهورة بالشعار المجمعى شرط أن يوافق على ذلك مؤلفها أو محققها وعلى أن يقدم منها (٥٠) نسخة هدية للمجمع .

ب - شارك المجمع في كثير من المعارض الدولية والمحلية للكتاب فعرض عددا من مطبوعاته التي لقيت استحسانا كبيرا .

ج - أقرت اللجنة الإدارية للمجمع في جلستها المنعقدة في ١٩٧١/٨/٩ وبناء على اقتراح مؤسسة اليونسكو اعتبار عام ١٩٧٢ سنة دولية للكتاب على أن تتخذ التدابير اللازمة لتشجيع التأليف والتحقيق والطبع .

هـ - المكتبة الظاهرية :

هنالك مشكلة تتعلق ببناء دار الكتب ، فان السادة الزملاء يذكرون ماتم بشأن البناء الملحق بهذه الدار وكان في النية اجراء إصلاحات جديدة في القسم المتهدم من البناء لولا تدخل مديرية الآثار العامة التي رأت في بناء الدار القديم بناء اثريا ينبغي الحفاظ على وضعه الراهن على أن تتولى هي القيام بأعمال الإصلاح والهدم ، وكان من نتيجة الخلاف بين مؤسسة ابنية التعليم والمديرية المشار اليها أن أرجىء اصلاح البناء القديم هذا العام ، على أن يستأنف البحث في السنة القادمة .

وتتابع دار الكتب تنمية كنوزها من المخطوطات والمطبوعات شراء واهداء ، واليكم بيانا مفصلا بالاضافات الجديدة مع المجموع العام لكل محتويات دار الكتب :

ج - المجموع العام للمطبوعات العربية والأجنبية ٥٥.٥٤

د - المجموع العام للمخطوطات ١١٤٢٩

هـ - المجموع العام للمجلات العربية ٢٠.٢٨٧

و - المجموع العام للمجلات الأجنبية ١٧٨١٣

ز - الأفلام : كانت الظاهرية أتمت تصوير جميع المخطوطات المتوفرة لديها قبل عام ١٩٧٠ ولكن المجمع استزاد في هذه السنة صوراً لمخطوطات عرضت عليه فاشتراها . وهي ٢٩٤٩ صورة في ١٦ فلماً .

ح - مكتبة المجمع :

أهدي إلى مكتبة المجمع خلال هذه الدورة (١٧٧) مائة وسبعة وسبعون كتاباً أكثرها بتوقيع مؤلفيها من رجال العلم والأدب .

٦ - المطبوعات :

أنجز المجمع طبع المطبوعات الآتية خلال دورته المنصرمة وهي :

١ - كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

ب - فهرس مجلة المجمع (الجزء الرابع - القسم الأول والثاني) وضع الاستاذ عمر رضا كحالة .

ج - الألفاظ المعربة والموضوعة في السنوات العشر الرابعة ، من جمع وترتيب الاستاذ عمر رضا كحالة .

د - الجزء الأول والثاني من شرح الفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

هـ - فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية وهو من وضع الاستاذ عبد الحميد حسن .

و - كتاب نظرة عيان وتبيان في أسماء أعضاء جسم الإنسان وهو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

ز - الأزهية في علم الحروف للهروي . بتحقيق الأستاذ عبد المعين ملوحي .

ح - ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن الانباري بتحقيق الأستاذ محيي الدين رمضان في جزأين .

ط - العمدة المهرية في العلوم البحرية لأحمد بن سليمان المهري . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ي - المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لأحمد بن سليمان المهري . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ك - الفوائد في أصول البحر والقواعد لابن ماجد النجدي . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري والدكتور عزة حسن .

ل - الجزء الثاني من كتاب التلخيص في أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري تحقيق الدكتور عزة حسن .

أما المطبوعات التي ينوي المجمع مباشرة طباعتها في دورته الجمعية الحالية فهي :

أ - الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز للشيخ عبدالفني النابلسي . بتحقيق الأستاذ عارف النكدي عضو المجمع .

ب - المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .

ج - الجزءان الثالث والرابع من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

د - نصره التأثير على المثل السائر للصفدي . بتحقيق الاستاذ محمد علي سلطاني .

هـ - فهرس مخطوطات اللغة وعلومها في دار الكتب الظاهرية . وضع السيدة اسماء الحمصي .

و - المجلد السابع والأربعون من مجلة المجمع .

ز - استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان لعضو المجمع الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

٧ - الوفيات :

اخترمت المنون هذا العام عضو مجمعنا العامل المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان وقد توفاه الله بتاريخ ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ٢٠ تموز ١٩٧١ . كان الدكتور الدهان رحمه الله من أنشط الأعضاء في خدمة اللغة والأدب ، إذ أخرج للمكتبة العربية عددا كبيرا من الكتب المنتقاة المختارة تأليفا وتحقيقا . وقد انتدب المجمع الزميل الدكتور عدنان الخطيب للاشتراك في تشييع الفقيد الى مشواه الأخير في مسقط رأسه مدينة حلب .

كما استأثرت رحمة الله بالعلامة العراقي الاستاذ عباس العزاوي عضو مجمعنا المراسل الذي توفي في ٢٤ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ١٧ تموز ١٩٧١ ، وقد كان رحمه الله من أكثر الأعضاء المراسلين اتصالا بالمجمع يتردد عليه كل سنة تقريبا في أثناء حله وترحاله بين العراق والشام وتركيا ، وكان من كتاب مجلتنا وكان يهدي مكتبة المجمع مؤلفاته التي كان يصدرها بين حين وآخر .

ولا يسعني وأنا أستمطر شآبيب الرحمة للفقيدين العزيزين إلا أن أسأل المولى تعالى أن يمد بعمر الزملاء ليؤدوا رسالتهم في خدمة العربية على أكمل وجه .

وإني إذ أختتم هذا البيان أدعو الله تعالى ثانية أن يمدنا جميعا بعونه وأن يمنحنا القوة على بذل الجهد في متابعة الطريق نحو غايتنا المثلى في خدمة لغتنا وأدبنا وأمتنا .

دمشق في ١٨ شعبان ١٣٩١ هـ الموافق ١٠/٧/١٩٧١ م

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور حسني سبح

وفاة الأستاذ جيب

نعت الإذاعة البريطانية في ٢٢/١٠/١٩٧١ المستشرق الانكليزي السير هاملتون الكسندر روسكين جيب ، أستاذ العربية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد في إنجلترا ، وفي جامعة هارفارد في الولايات المتحدة ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والعضو المراسل لدى مجمع اللغة العربية في دمشق (١) .

كان الأستاذ جيب زار دمشق ومجمعها في ربيع ١٩٢٧ ، وانتخب عضوا مراسلا في جلسة مجلس المجمع المنعقدة في ١٣ مايس ١٩٤٣ ، وصدر بذلك عن رئاسة الجمهورية العربية السورية المرسوم ذو الرقم ١٧٩ والتاريخ ١٩٤٤/٢/٢١

وقد ألف الأستاذ جيب مجموعة من الكتب حول الحضارة العربية والتاريخ الإسلامي ، وكتب عددا من الدراسات والمقالات في ذلك ، ترجم بعضها الى العربية ، نذكر من ذلك كله :

- وجهة الإسلام ، ط . لندن ١٩٣٢ بالاشتراك مع عدد من المستشرقين ، ترجمه الى العربية الدكتور عبد الهادي أبو ريذة ١٩٣٤ .
- تراث الإسلام ، بالاشتراك مع مستشرقين آخرين ، نقل الى العربية ضمن مطبوعات لجنة التأليف والترجمة في مصر .
- الفتوح العربية في آسية الوسطى . «لندن ١٩٢٣» ، بإشراف الجمعية الملكية الآسيوية .

(١) كان المجمع قد أرسل الى الأستاذ جيب مرات آخرها في ١٣/٦/١٩٧١ يطلب منه ترجمة حياته الخاصة . وفي اضبارته مجموعة من الرسائل التي كان كتبها الى بعض رؤساء المجمع في شؤون علمية مختلفة .

- المجتمع الإسلامي والغرب. « ط لندن ١٩٥٠ » في مجلدين بالاشتراك مع هارولد بون .
- بنية الفكر الديني في الإسلام ، ترجمته وكتب مقدمة له الأستاذ الدكتور عادل العوا وصدر في مجموعة مطبوعات جامعة دمشق « الطبعة الثانية ١٩٦٤ » .
- دراسات في حضارة الإسلام : ترجمه الأساتذة : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد ، ونشرته دار العلم للملايين في بيروت ١٩٦٤ .
- مدخل إلى تاريخ الأدب العربي « ط . أكسفورد ١٩٢٦ » .
- هذا ومن الكتب التي نقلها الأستاذ جيب الى الانكليزية :
- ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، وسماه : تاريخ جهاد دمشق ضد الصليبيين « ط . لندن ١٩٣٢ » .
- رحلة ابن بطوطة « ط . لندن ١٩٢٩ » .
- ومن مقالاته ودراساته :
- الأيوبيون . وقد نشره ضمن كتاب سيتون عن تاريخ الصليبيين .
- جيوش صلاح الدين « ط . ١٩٥١ » .
- المصادر العربية عن حياة صلاح الدين « ١٩٥٠ » .
- وقد اشترك مع آخرين في إصدار دائرة معارف إسلامية تتضمن تراجم بعض الاعلام « ١٩٥٤ »
- وهناك ثبت بأثار الأستاذ جيب حتى ١٩٦١ أعده ستانفورد ج . شو في خاتمة كتاب « دراسات في حضارة الإسلام » ، مرتبة حسب تاريخ صدورها .
- ومجمع اللغة العربية في دمشق يشارك الأوساط الفكرية شعورها بالأسى الذي خلقه فقدان هذا الباحث الجليل في نفوس العلماء .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

الأعضاء العاملون

١٩٦٠	١٠ - الدكتور عدنان الخطيب	١٩٤٦	١ - رئيس المجمع الدكتور حسني سبح
١٩٦١	١١ - الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٢٣	٢ - الدكتور أسعد الحكيم
١٩٦١	١٢ - الدكتور شكري فيصل	١٩٢٣	٣ - الاستاذ محمد بهجة البيطار
	(الأمين العام)	١٩٢٣	٤ - الاستاذ عارف النكدي
١٩٦١	١٣ - الاستاذ محمد المبارك	١٩٢٦	٥ - الاستاذ شفيق جبري
١٩٦٨	١٤ - الاستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٤٢	٦ - الدكتور جميل صليبا
١٩٦٨	١٥ - الاستاذ وجيه السمان	١٩٥٣	٧ - الدكتور حكمة هاشم
١٩٧١	١٦ - الدكتور شاعر الفحام	١٩٥٣	٨ - الدكتور صلاح الدين الكواكبي
١٩٧١	١٧ - الدكتور ميشيل خوري	١٩٥٨	٩ - الدكتور محمد كامل عياد

الأعضاء المرسلون

- المملكة الاردنية الهاشمية	- الجمهورية العربية السورية
الدكتور ناصر الدين الاسد	الاستاذ عمر أبو ريشة
- الجمهورية العراقية	الاستاذ محمد سليمان الاحمد
الاستاذ احمد حامد الصراف	الدكتور قسطنطين زريق
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	- جمهورية مصر العربية :
الشيخ كاظم الدجيلي	الدكتور أحمد زكي
الاستاذ كوركيس عواد	الدكتور طه حسين
الشيخ محمد بهجة الاثري	- لبنان :
الدكتور فيصل دبدوب	الاستاذ أمين نخلة
الاستاذ ناجي معروف	الاستاذ أنيس المقدسي
الاستاذ محمود شيت خطاب	الدكتور صبحي الحمصاني
- المملكة العربية السعودية	الدكتور عمر فروخ
الاستاذ حمد الجاسر	الاستاذ محمد جميل يهيم

- | | |
|--|---|
| <p>- المانية</p> <p>الاستاذ ريتز (هلموت)</p> <p>- السويد</p> <p>الاستاذ ديدرنغ (س)</p> <p>- الولايات المتحدة الامريكية</p> <p>الدكتور ضودج (بيارد)</p> <p>الدكتور فيليب حتي</p> <p>- اسبانية</p> <p>الاستاذ فومز (اميليو غارسيا)</p> <p>- النمسة</p> <p>الدكتور اشتولز (كارل)</p> <p>الاستاذ موجيك (هانز)</p> <p>- ايطالية</p> <p>الاستاذ جبريلي (فرانسيكو)</p> <p>- الدانيمرك</p> <p>الاستاذ بدرسن (جون)</p> <p>- فنلانة</p> <p>الاستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)</p> <p>- البرازيل</p> <p>الاستاذ رشيد سليم الخوري</p> <p>- المجر</p> <p>الدكتور عبد الكريم جرمانوس</p> | <p>الاستاذ خير الدين الزركلي</p> <p>- الجمهورية الليبية</p> <p>الاستاذ علي الفقيه حسن</p> <p>- الجمهورية التونسية</p> <p>الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور</p> <p>الاستاذ عثمان الكمالك</p> <p>- المملكة المغربية</p> <p>الاستاذ عبد الله كنون</p> <p>الاستاذ علال الفاسي</p> <p>- ايران</p> <p>الدكتور علي أصغر حكمة</p> <p>- الهند</p> <p>الاستاذ آصف علي أصغر فيضي</p> <p>الاستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي</p> <p>- باكستان</p> <p>الاستاذ عبد العزيز الميمني</p> <p>الاستاذ محمد صفر حسن معصومي</p> <p>الاستاذ يوسف البنوري</p> <p>- فرنسة</p> <p>الدكتور بلاشير (ريجيس)</p> <p>الاستاذ كولان (جورج)</p> <p>الاستاذ لاوست (هنري)</p> |
|--|---|

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، الراحلون

١ - الأعضاء العاملون

- | | | | |
|------|--|------|----------------------------------|
| ١٩٥٢ | ١٧ - السيد محسن الأمين | ١٩٢٠ | ١ - الشيخ طاهر السمعوني الجزائري |
| ١٩٥٣ | ١٨ - الاستاذ الرئيس محمد كرد علي | ١٩٢٦ | ٢ - الاستاذ الياس قدسي |
| ١٩٥٥ | ١٩ - الاستاذ سليم الجندي | ١٩٢٨ | ٣ - الشيخ سليم البخاري |
| ١٩٥٥ | ٢٠ - الاستاذ محمد البزم | ١٩٢٩ | ٤ - الشيخ مسمود الكواكبي |
| ١٩٥٦ | ٢١ - الشيخ عبد القادر المغربي | ١٩٣١ | ٥ - الاستاذ أنيس سلوم |
| | (نائب الرئيس) | ١٩٣٣ | ٦ - الاستاذ سليم عنحوري |
| ١٩٥٦ | ٢٢ - الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف | ١٩٣٤ | ٧ - الاستاذ متري قندلفت |
| ١٩٥٩ | ٢٣ - الاستاذ الرئيس خليل مردم بك | ١٩٣٥ | ٨ - الشيخ سعيد الكرمي |
| ١٩٦١ | ٢٤ - الدكتور مرشد خاطر | ١٩٣٦ | ٩ - الشيخ أمين سويد |
| ١٩٦٢ | ٢٥ - الاستاذ فارس الخوري | ١٩٣٦ | ١٠ - الاستاذ عبد الله رعد |
| ١٩٦٦ | ٢٦ - الاستاذ عز الدين التنوخي | ١٩٤١ | ١١ - الشيخ عبد الرحمن سلام |
| | (نائب الرئيس) | ١٩٤٣ | ١٢ - الاستاذ رشيد بقدونس |
| ١٩٦٨ | ٢٧ - الاستاذ الرئيس الامير مصطفى الشهابي | ١٩٤٥ | ١٣ - الشيخ عبد القادر المبارك |
| ١٩٧٠ | ٢٨ - الاستاذ الامير جعفر الحسني | ١٩٤٥ | ١٤ - الاستاذ أديب النقي |
| | (أمين المجمع) | ١٩٤٨ | ١٥ - الاستاذ معروف الارناؤوط |
| ١٩٧١ | ٢٩ - الدكتور سامي الدهان | ١٩٥١ | ١٦ - الدكتور جميل الخاني |

ب - الأعضاء المراسلون

الشيخ أحمد الاسكندري	الجمهورية العربية السورية :
الاستاذ أسعد خليل داغر	الاستاذ جميل العظم
الاستاذ داود بركات	الاب جرجس شلحت
الدكتور أمين المعلوف	الاب جرجس منش
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	الاستاذ قسطنطي الحمصي
الشيخ عبد العزيز البشري	الشيخ كامل الفزي
الدكتور أحمد عيسى	الاستاذ ميخائيل الصقال
الامير عمر طوسون	الشيخ بدر الدين النعساني
الشيخ مصطفى عبد الرزاق	الشيخ رافب الطباخ
الاستاذ أنطون الجميل	الشيخ عبد الحميد الجابري
الاستاذ خليل مطران	الشيخ عبد الحميد الكيالي
الاستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	الشيخ محمد زين العابدين
الاستاذ محمد لطفي جمعه	الدكتور صالح قنبار
الدكتور أحمد أمين	الشيخ سليمان الاحمد
الاستاذ عبد الحميد العبادي	الاستاذ ادوار مرقص
الشيخ محمد الخضر حسين	الشيخ سعيد العرفي
الدكتور عبد الوهاب عزام	البطريك ماراغناطيوس! أنرام
الدكتور منصور فهمي	الاستاذ نظير زيتون
الاستاذ أحمد لطفي السيد	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
الاستاذ عباس محمود العقاد	جمهورية مصر العربية
الاستاذ خليل ثابت	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
الامير يوسف كمال	الاستاذ رفيق العظم
الاستاذ أحمد حسن الزيات	الاستاذ أحمد كمال
لبنان	الاستاذ أحمد تيمور
الاستاذ حسن بيهم	الاستاذ أحمد زكي باشا
الاب لويس شيخو	الدكتور يعقوب صروف
الشيخ عبد الله البستاني	السيد محمد رشيد رضا
الاستاذ جبر صومط	الاستاذ حافظ إبراهيم
	الاستاذ أحمد شوقي

الاستاذ طه الهاشمي	الاستاذ عبد الباسط فتح الله
الاستاذ محمد رضا الشبيبي	الشيخ مصطفى الفلايني
الاستاذ ساطع الحصري	الاستاذ عمر الفاخوري
الاستاذ منير القاضي	الاستاذ بولص الخولي
الدكتور مصطفى جواد	الاستاذ أمين الريحاني
الاستاذ عباس العزاوي	الامير شكيب ارسلان
الجمهورية التونسية :	الشيخ ابراهيم المنذر
الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب	الاستاذ جرجي بني
الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور	الشيخ أحمد رضا
جمهورية السودان	الاستاذ فيليب طرازي
الشيخ محمد نور الحسن	الشيخ فؤاد الخطيب
الجمهورية الجزائرية	الدكتور نقولا فياض
الشيخ محمد بن أبي شنب	الشيخ سليمان ظاهر
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي	الاستاذ مارون عبود
المملكة المغربية :	الاستاذ بشارة الخوري (الاخطل الصغير)
الاستاذ محمد الحجوي	فلسطين
الاستاذ عبد الحي الكتاني	الاستاذ نخلة زريق
تركية	الشيخ خليل الخالدي
الاستاذ زكي مغامر	الاستاذ عبد الله مخلص
الاستاذ أحمد اتش	الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
ايران :	الاستاذ عادل زعيتو
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	الاب ا.س. مرمرجي الدومينيكي
الاستاذ عباس اقبال	الاستاذ قدرى حافظ طوقان
الهند :	المملكة الاردنية الهاشمية
الحكيم محمد أجمل خان	الاستاذ محمد الشريفي
فرنسة :	الجمهورية العراقية :
الاستاذ فران (جيراثيل)	الاستاذ محمود شكري الالوسي
الاستاذ هوار (كليمان)	الاستاذ جميل صدقي الزهاوي
الاستاذ بوقا (لوسيان)	الاستاذ معروف الرصافي
	الاستاذ طه الراوي
	الاب أنسطاس ماري الكرملی
	الدكتور داود الجلبي

الاتحاد السوفياتي :

الاستاذ كراتشكوفسكي (أ.)

الاستاذ برتلز (ايفيكن)

اسبانية :

الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال :

الاستاذ لويس (دافيد)

ايطالية :

الاستاذ جويدي (اغنازيو)

الاستاذ نالينو (كارلو)

الاستاذ غريغيني (أوجينيو)

سويسرة :

الاستاذ مونته (ادوارد)

الاستاذ هس (ج.ج)

بولونية :

الاستاذ كوفالسكي (ت.)

تشيكوسلوفاكية :

الاستاذ موزل (ألوا)

هولندية :

الاستاذ هورغنية (سنوك)

الاستاذ أوراندوك (ك.)

الاستاذ هوتسا (م.ت.)

الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك :

الاستاذ بوهل (ف.م.ب)

الاستاذ استروب (ج)

السويد :

الاستاذ سترستين (ك.ف)

البرازيل :

الاستاذ سعيد أبو حمرة

الاستاذ مالتجو

الاستاذ كي (ارتور)

الاستاذ باسه (رينه)

الاستاذ ميشو (بلير)

الاستاذ مارسيه (وليم)

الاستاذ دوسو (رينه)

الاستاذ ماسينيون (لويس)

الاستاذ ماسيه (هنري)

بريطانية :

الاستاذ مرجيلوث (د.س.)

الاستاذ بفن

الاستاذ براون (ادوارد)

الاستاذ كرينكو (فريتز)

الاستاذ غليوم (ألفريد)

الاستاذ أربري (أ.ج)

الاستاذ جيب (هاملتون.أ.ر)

المانية :

الاستاذ هومل

الاستاذ ساخاو (ادوارد)

الاستاذ هوروفيتز (يوسف)

الاستاذ هارتمان (مارتين)

الاستاذ ميتفوخ (أوجين)

الاستاذ بروكلن (كارل)

الاستاذ هارتمان (ريشارد)

المجر :

الاستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)

الاستاذ ماهر (ادوارد)

الولايات المتحدة الأمريكية :

الاستاذ ماكدونالد (د.ب)

الاستاذ هرزفلد (أنست)

الاستاذ سارطون (جورج)

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاخير من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
علم الاخلاق للرازي فهرست كتب خطي كتابخط نهاي اصفهان ابو تمام الطائي العادات والتقاليد في سامراء العلاج بالعقاقير المضادة للميكروبات كتاب الطبقات جمهرة الامثال البغدادية تاريخ الكويت رسائل الماجستير في الجامعة الاميركية ببيروت من عام ١٩٠٩ - ١٩٧٠	تح : محمد صغير معصومي سيد محمد علي روضاتي كوركيس عواد - ميخائيل عواد يونس السامرائي دكتورة سائحة أمين زكي أبو عمرو المصفرى عبد الرحمن التكريتي عبد العزيز الرشيد اعداد نوال مكداشي	اسلام آباد باكستان اصفهان الجزء الاول بغداد ١٩٧١ بغداد ١٩٦٩ بغداد ١٩٦٦ بغداد ١٩٦٧ بغداد ١٩٧١ الجزء الاول بيروت ١٩٧١ بيروت ١٩٧١
الوافي بالوفيات للصفدي البربر الاغالبية ، نظامهم الاداري والسياسي لماذا انا مسلم محمد بيرم الخامس الوطنية في شعر ابن حمديس القيروان تلخيص اعمال الحساب كشف الغطاء عن حقائق التوحيد	تحقيق محمد يوسف نجم عثمان الكعكالك محمد المسعود الشابي الدكتور أحمد زكي أبو شادي زين العابدين السنوسي زين العابدين السنوسي الدكتور الحبيب الجنحاني د. محمد سويسى الدكتور أحمد بكير	بيروت ١٩٧١ الجزء الثامن تونس ١٩٥٦ تونس ١٩٧٠ تونس ١٩٥٨ تونس ١٩٥٢ تونس ١٩٥٠ تونس ١٩٦٦ تونس ١٩٦٩ تونس ١٩٦٤

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
محمد بن الخوجة	عصر الماليك	تونس ١٩٥٦
ابن الجزّار القيرواني	سياسة الصبيان وتدريبهم	تونس ١٩٦٨
ابو العباس القسنطيني	الفارسية في مبادئ الدولة	تونس ١٩٦٨
تح : محمد الشاذلي النيفر - عبد المجيد التركي	الحفصية	
'ابن تميم القيرواني	طبقات علماء افريقية وتونس	تونس ١٩٦٨
تحقيق علي الشابي - نعيم اليافي	المؤنس في أخبار افريقيا وتونس	تونس
الرغميني القيرواني		
تحقيق محمد شمام		
سليمان ازييس	آثار المغرب العربي	تونس ١٩٥٨
رشيد الداودي	أعلام من بنزرت	تونس ١٩٧١
المنجي الكعبي	القرّاز القيرواني	تونس ١٩٦٨
محمد ماضور	تاريخ الدولتين الموحدة والحفصية	تونس ١٩٦٦
محمد الجربي	مؤنس الاحبة في أخبار جربة	تونس ١٩٦٠
تحقيق محمد المرزوقي		
جان غانياج . ترجمة لجنة من وزارة الثقافة	ثورة علي بن غدام	تونس ١٩٦٥
أبو القاسم محمد كرو	ساطع الحصري كما عرفته	تونس ١٩٧٠
أبو القاسم محمد كرو	عبد الرزاق كربالة (اعلام المغرب العربي)	تونس ١٩٦٥
أبو القاسم محمد كرو	التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل	تونس ١٩٥٥
أبو القاسم محمد كرو	خير الدين التونسي	تونس ١٩٥٨
حسن حسني عبد الوهاب	شهرات التونسيات	تونس ١٩٦٥
حسن حسني عبد الوهاب	الاسام المازري	تونس
حسن حسني عبد الوهاب	خلاصة تاريخ تونس	تونس ١٩٦٨
الشيخ محمد الطاهر بن عاشور	التحرير والتنوير	تونس ١٩٥٦
محمد مبارك الميلي	صحراؤنا	تونس
جامعة الخرطوم	تقويم جامعة الخرطوم	الخرطوم ١٩٦٩ - ١٩٧٠
ريمون روبه - ترجمة الدكتور عادل العوا	السيرنيتك - أصل الاعلام	دمشق ١٩٧١
محمد الكتاني	القرويين أقدم جامعة في العالم	دمشق ١٩٦١
الادارة المركزية	وزارة التعليم العالي	دمشق

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
المجموعة الإحصائية لعام ١٩٧١	المكتب المركزي للإحصاء	دمشق ١٩٧١
اللغة العربية وعلومها	عمر رضا كحالة	دمشق ١٩٧١
المواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة	أبو بكر بن العربي	دمشق ١٩٧١
أبو صابر، الثائر المنسي مرتين	تج: محب الدين الخطيب	دمشق ١٩٧١
مجموعة نصوص المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بقضايا الحدود	سلامة عبيد	دمشق ١٩٧١
البستان: سعدي الشيرازي	وزارة الداخلية	دمشق ١٩٦٨ (القسم الأول)
الفوائد المهمة في حكمة التشريع	ترجمة محمد الفراتي	دمشق ١٩٦٨
وفضل القرآن	محمد وحيد الجبائي	دمشق ١٩٦٩
احصاءات المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات ١٩٦٨ - ١٩٦٩	المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات	دمشق ١٩٧١
ديوان عبد الله الفرج	جمعه خالد الفرج	دمشق ١٩٥٣
القانون المالي الاساسي	وزارة المالية	دمشق ١٩٦٩
محاضرات حلقة الخدمات المكتبية والبيبلوغرافيا والتوثيق التربوي بدمشق	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	دمشق ١٩٧١
نشرة لمقتنيات مكتبة وزارة التربية خلال النصف الثاني من عام ١٩٧١	وزارة التربية	دمشق ١٩٧٢
الزجل في المغرب	عباس الجبراري	الرباط ١٩٧١
من أعلام الفكر المعاصر	عبد الله الجبراري	الرباط ١٩٧١ الجزء الأول
روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات	محمد باقر الموسوي الأصفهاني	طهران ١٣٨٢ الجزء الأول
الانجازات التربوية المعاصرة	تج: سيد محمد علي روضاتي	القاهرة ١٩٧٠
تعريف بمركز التوثيق التربوي	وزارة التربية في جمهورية مصر العربية	القاهرة ١٩٧٠
التعريف بالوثائق التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة ١٩٧١
المستخلصات التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة ١٩٧١
دليل مركز التوثيق التربوي	مركز التوثيق التربوي	القاهرة ١٩٧١
الحدود السياسية لدولة الكويت	يوسف الصميط	القاهرة ١٩٧٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهد العسكر ، حياته وشعره الملاحه في الخليج العربي خالد الفرج تاريخ الكويت	عبد الله الانصاري عيسى النشمي خالد الزيد د. مصطفى أبو حاكمه	الكويت ١٩٧٠ الكويت ١٩٦٩ الكويت ١٩٦٩ الجزء الاول : القسم الاول والثاني - الكويت ١٩٦٧ الجزء الاول - الكويت الكويت
الالعاب الشعبية الكويتية الكويت زهرة الخليج العربي سكان الكويت مع الاطفال في الماضي حكايات من الكويت الكويت فرحة العودة (مسرحية) من هنا بدأت الكويت كنت أول طبيبة في الكويت	سيف الشملان محمود سنان د. محمد الفيل أيوب الايوب عبد الله النوري عزيز حبيب محمد النشمي عبد الله الحاتم اليانور كالفري	الكويت ١٩٦٩ الكويت ١٩٦٩ الكويت ١٩٦٩ الكويت ١٩٧١ الكويت ١٩٧١ الكويت
ارداوير افنامه منظوم ارداوير افنامه يابهبشت ودوزخ درآئين نرديسني شخصية المسلم قصة التعليم في الكويت المجموعة العلمية السعودية تلخيص الآثار. وعجائب الملك القهار	ترجمه عبد الله الحاتم د. رحيم عفيفي د. رحيم عفيفي مصطفى عبد الواحد عبد الله آل نوري عبد الله حميد عبد الرشيد الباكوي: النص العربي وترجمته الى الروسية محمد مكي العاملي ابن مأكولا	الكويت ١٩٦٨ مشهد ايران مشهد ايران مصر ١٩٦٨ القاهرة مكة المكرمة ١٩٧١ موسكو ١٩٧١
اللغة الدمشقية الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب معرب المكتوبات الشريفة	محمد مراد المنزلوي	النجف الجزء الثامن الهند ١٩٦٧ الجزء ان الخامس والسادس استانبول : ثلاثة أجزاء

تصويبات واستدراك

وقع سهو في الجزء السابق من المجلة «العدد الرابع من المجلد ٤٦» فقد أغفل في مقالة الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي نشر صورة عن رسالة القس آلاي سميث الى القنصل الاميركاني في حيفا ، كما أغفلت الإشارة الى بعض الأغلط المطبعية التي وقعت في المقالة ذاتها ، ومن هذه الأغلط التي لم ترد في جدول الخطأ والصواب :

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
ترضي	ترض	٧٥٥	٢٠
لبزغ	لينبزغ	٧٥٥	٢٢
أهل	أصل	٧٦٠	١٤
المعلم	العلم	٧٦٠	٢٦
وعنده	وعذره	٧٦٣	٦

وفيما يلي صورة الرسالة :

من بيروت تشرين ٣٠ ١٩٥٥
الى اخواننا جبرائيل وصبر الله القنصل الاميركاني في حيفا

خبير افتقاد خاطركم الكريم والسؤال عن غالى سلامتكم اعرض انه في ابرك وقت ورد مشورتكم الكريمة وحددت البارئ تعالى على اخبار صحتكم وفهمت ما شرحتم عن خاطر الخواجا اسكندر ورنار والخواجا ميخائيل قهوارى الذحول عثمانيين مراسلين في الميمنية السورية فشكرت فخركم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى الامم المتحدة للجمعية العاملة فقرائنا على التصريح باسميهما قدام الجمعية في الجمعية للجمعية الاولى وبمخبر خرجت القرعة بقبولهما يصل اليهما التعريف بذلك من كاتب الرسائل نارجوكم لا تقطعوا عن اخبار سلامتكم وادام الله بقاءكم

محبت محض

كلر عالي

سميث

الخطأ والصواب

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٥	٧	وإن	وإن
٦	٥	الاشعاعية	الاشعاعية
٤٨	٣	للمجتي	للمحبي
٤٩	١٤	بالشكل	مضبوطا بالشكل
٥٣	١	بأفراد	بأفراد
٥٣	٩	بإثبات	بإثبات
٥٦	١	لاقية	لاقيته
٥٧	٣ -	عل	عل
٦٢	الآخر	العشاق	العشاق
٦٤	١	منه	من
٦٤	٥	بطرفه الفتان	بطرفه ال...فتان
٦٤	١٠	تؤكد	يؤكد
٦٦	٣	مشي	مشى
٦٧	٩	الطبيعي	الطبيعي
٧٣	١ -	بمهنتك	بمهمتك
٨٧	٢	يلقى	يلقي

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

صفر ١٣٩٢ هـ

نيسان « أبريل » ١٩٧٢ م

شعر العقاد

شفيق جبري

كتب إلي الأستاذ عامر أحمد ابن شفيق الأستاذ الجليل عبّاس محمود العقاد كتاباً ذكر فيه أنه عزم على إصدار دواوين عمه العشرة في حلة قشبية وطلب إليّ أن أتولى تقديم هذه الدواوين لما بيني وبين عمه من مودة .

لقد تهيئت الأمر في البدء لأنني أرى أنه ليس من السهل تقديم دواوين الأستاذ العقاد ، أدخله الله في رحمته ، والصعوبة في ذلك ناشئة عن اختلاف الآراء في شعره ، على أن هذا الاختلاف لا ينبغي له أن يكون سبباً في الإحجام عن دراسة شعر العقاد ، فالشعراء قد

تباينت الآراء في شعرهم في القديم والحديث ، واستمر هذا التباين دهرًا طويلاً ، فمن الناس من يتعصب لهم ومن الناس من يتعصب عليهم ، ولست أدري هل وضع كل شاعر منهم ، بعد هذا التباين المديد ، في موضعه اللائق به ، أم ان اختلاف الآراء سيستمر ما استمرت الحياة ، ولا يعنيها هذا الأمر قليلاً أو كثيراً ، فعلينا أن ننظر إلى كل شعر نظرة مبنية على حسن الذوق ودقة الشعور وسعة الثقافة دون أن يميل بنا الهوى أي ميل .

على انه كان من الممكن أن تصدر الدواوين العشرة وان يكتفى فيها بمقدمة الأستاذ المازني الذي ذاق شعر العقاد وفهمه ، فهو يقول في مقدمته : وإني زدت للحياة فهماً وبها شعوراً وعلماً ، وماذا نبغي من الشعر بعد ذلك ، وهو شيء لا يؤكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يصلح أن يكون زينة ولا ينفع في معاش ... ثم يقول : وكأنما أراد العقاد أن ينبته القارئ إلى ما ذكرنا من أن دواوينه صورة من حياته تمثل أطوار نفسه وحالاتها وتنقل خوالجها ...

إني أرى في هذا القول الذي قذف به الأستاذ المازني في مقدمته ما ينطبق على شعر العقاد ، فهذا الشعر إنما هو صورة حياته ، وحياة العقاد كلها فكر ، وأذكر أنني زرته مرة في داره في مصر الجديدة فوق نظري على هذه الكتب المبعثرة في غرفة واسعة مما دلّني على كثرة مطالعته وعلى ما تولد هذه المطالعات من فكر منبسط ، وإذا كان الشعر في نظر البحثري لمحا تكفي إشارته ، فشعر الأستاذ العقاد عقل وفكر ومنطق وتجربة ، ولا أدلّ على ذلك من موضوعاته التي تبسط فيها ، وما أراني في حاجة إلى الدلالة على هذه الموضوعات فعناوين قصائده وحدها تفصح عن الفكر في شعره مثل : بين العقل والجنون أو مثل : الرجاء وحكمة الجهل ، أو جنون الحياة ، أو الناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك من القصائد الكثيرة التي يطول إحصاؤها في هذه المقدمة الوجيزة .

وإذا كان بعض الشعر عقلاً وفكراً ومنطقاً وتجربة فقد يكون حظ هذه الأمور فيه أكثر من حظ الموسيقى لأن الفكر إذا غلب على الشعر فقد يغطي على الموسيقى . على أن سمو المعاني في كثير من الأحيان قد يستغني عن عذوبة الموسيقى ، فإنني لا أزال أذكر بيتاً لدعبل أستشهد به في كل فرصة في هذا الباب :

بنات زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات

فلمست أعتقد أننا نجد في هذا البيت نفمة من انغام الموسيقى ، فاللفظ فيه بسيط ، فهو خالٍ من كل تزويق ولكن معناه السامي قام مقام الموسيقى ، فإذا تصورنا بنات زياد يتقلبن في نعيم القصور وآل رسول الله يتقلبون في شقاوة الفلوات بلغ هذا التصور من نفوسنا كل مبلغ ، ورقّت قلوبنا لآل رسول الله كل رقّة .

على أن الشعر إذا استغنى قليلاً في بعض الأحيان عن الموسيقى ، فلا ريب في أن الموسيقى إنما هي روح الشعر ، وإذا دققنا مثلاً في شعر البحري وفي قدرته العجيبة على حسن اختياره للألفاظ وعلى حسن تنسيقه بين الصفة والموصوف استطعنا بعد هذا كله أن ندرك أن روح الشعر إنما هو الموسيقى .

ولكننا لا ننصف الأستاذ العقاد إذا اقتصرنا على القول إن الفكر وحده هو الغالب على شعره ، فمن موضوعاته الكثيرة موضوعات كثر فيها الحب وكثر فيها وصف الطبيعة ، وهي موضوعات على ما أظن لا يغطي فيها الفكر على روح الشعر وجوهره ، وإذا شئت أن أدلّ على هذه الموضوعات امتدّ بي الكلام ، أفلا نرى في شعره قصائد في الطبيعة والحب والموسيقى وما شابه ذلك ، فإن مثل هذه الموضوعات لا تحتاج إلى الفكر حاجتها إلى الذوق والشعور ، والموسيقى وحدها هي لفة هذا الذوق وهذا الشعور .

لم يكتف الاستاذ العقاد بالبلوغ إلى هضبة الادب ، فقد احبّ ان يكون له نصيب من الشعر ، شأنه في ذلك شأن ائمة الادب امثال الجاحظ في القديم والشدياق في الحديث وغيرهما ، ولكنه لم يكن مقلّاً في شعره ، وإنما جال فيه كل مجال ، وتبسّط في كل افق من آفاق الحياة فكان فياضاً ، غزير المادّة ، ولقد افصح في مقدمات دواوينه عن كلفه بالشعر فهو يرى فيه مرآة يتصفح فيها الناس صور نفوسهم في كل عصر من العصور ، كما يرى ان الادب إنما هو مقدمة نهضة الأمم ، فما اكثر كلامه على الشعر في كل مقدمة من مقدمات دواوينه ، وما اكثر كلامه على آفاق هذا الشعر ، على بهجة الأزهار وروعة البحار ، وبهاء النجوم ، ووحشة الفيوم ، ونضرة الوجوه المشرقة ، وخيرير الجداول المترققة ، واشباه هذه الموضوعات . والخلاصة فإن العقاد يرى ان الشعر إنما هو مفتاح النفس ، واستاذ جليل من طبقة العقاد لا يستطيع ان يرى في الكلام الموزون إلا اجمل الكلام وأشجاء .

ومن حرصه على ان يكون له نصيب من الشعر لا يقل عن نصيبه من الادب انه كان مقررّاً للجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، وهذا الحرص الشديد على نصيبه في الشعر عرّضه لكل نقد ، غير انه لم يبال بهذا كله ، فقد كان واثقاً بمنزلته ، لم يلتفت إلى قلدح او ثناء ، وإنما دفع شعره إلى الناس إرضاءً لنفسه فسواء عليه حسن الثناء وقبح القلدح ، فهو عارف بمكانته ، غير جاهل بمقامه الرفيع في الادب .

فلنعترف بهذا المقام الرفيع وحسبنا هذا الاعتراف .

شفيق جبري

نظرات الى «نظرة عيان وتبيان»

صلاح الدين الكواكبي

كنت أهديت إلى الصديق العزيز والزميل العليم الدكتور عبد السلام غربية خريج كلية الطب من الجامعة النمساوية ، والمقيم حالياً في القطر العربي الشتي طرابلس غرب العاصمة الليبية ، نسخة من (نظرة عيان وتبيان) . وقد وافاني منه - مشكوراً - كتاب يطلعني فيه على استلامه (النظرة) ، ومطالعتة ماجاء فيها بما تستحق من عناية واهتمام . ولا غرابة فهو عربي صميم ، وواسع الاطلاع على مفردات اللغة العربية ، وشغيف بمطالعة المؤلفات العلمية والطبية العربية والغربية . وفي خلال مطالعته هذه بدت له ملاحظات على بعض من المصطلحات الواردة في (النظرة) فدوّنّها في رسالة على حدة ، أضاف إليها مقترحاته بهذا الشأن وتفضل وأرسل بها إلي منذ مدة . وإذ كانت لهذه الملاحظات والمقترحات قيمتها العلمية واللغوية ، رأيته جديرة أن أعرضها في مجلة مجمعنا (وهي المعرض الحر للأراء والأفكار) على الزملاء الأعلام الأطباء منهم واللغويين . فقد لا تخلو من فائدة المشتغلين بالتأليف والترجمة ولا سيما للقائمين باصدار (معجم العلوم الطبية) الذي تكرمت وزارة التعليم العالي بالانفاق على طبعه لإخراجه إلى المجتمع العلمي عامة وإغناء المكتبة العلمية الطبية العربية خاصة ، كما قد تفيد في تنقيح ماورد في (نظرة عيان وتبيان) من المصطلحات التي تشملها هذه الملاحظات والمقترحات في طبعة ثانية لها إذا يسر الله ذلك .

واليك ملاحظات الزميل مع المقترحات كما وردت في رسالته :

الصفحة ٦

١ - رأس أبلوجي

تقابله كلمة plagiocephalie وتعني (ذا عَوَج) . فأقترح تسميته
[رأس أجنب ، حائد] ، أي متمد الجانب الواحد سهماً .

وبماكاني أن أنحت تسمية أجنبية له هي :

(رأس بنديري (رأس بشكل بدر دون التام) sublunarocéphalie

أو لامتناظر سهماً : asymetrostagiocéphalie ou

asymetrocéphalie

١ مكرر - تأنف الرأس (نحو الأعلى) Oxycéphalie

(رأس مستعلٍ ، ارتفاعاً) (oxycéphale

acrocéphalie ، يقابله : turricéphalie

(رأس صومعي) (turricéphale

٢ - رأس إسفيني sphénocéphalie

أو رأس بيضوي (الشكل ، أو مثلثي الشكل ، أو مؤنث أماماً

oocéphalie (أو trigonocéphalie)

٣ - رأس زورقي scaphocéphalie

أو (رأس مستطيل (حالة مستحدثة اكتسابياً) وذلك لدى تعظم

الدرز السهمي تعظماً مبكراً ، هو شكل أو نوع من أنواع (تصغُر
الجمجمة (sténocéphalie) .

الصفحة ٢٥٨

١٩ - مسبتاً (= طويل الرأس كالكوخ) dolicocephale

أو طويل الرأس سهماً ولادياً : بالاتجاه الجبهي القفوي = leptocéphale
وتعني : (عطيب أو رقيق) فجيئه الولادي ، يكون غالباً : جبياً أو قفوياً
[كلمة سبتي ترادف كلمة سبع أو ليث ...] .

٢٢ - إسبتاء dolicocephalie

طولانية الرأس سهماً ولادياً (حالة خلقية) .

الصفحة ٧

٥ - رأس عظم الفخذ (الكرمة)

tête de fémur [= caput femoris]

سُمي قديماً رأس الورك كما جاء في ص ١٤١ و ص ٢١٧ .

٥ مكرر - رأس عظم بالعضد (= رأس النقا) (الوابلية)

(★) [caput humeri]

٦ - رأس عظم ، يغطيه غضروف

(مشاشة مَغْضَرَفَة) = (مشاشة ذات خوذة غضروفية)

[القصة العظمية : العظم (الأنبوي) الطويل : تتألف من :

diaphyse

جسم العظم (متوسطة)

épiphyse proximal

ونهايتين أو مشاشتين : مشاشة علوية أو مركزية

(*) قلت : هذه اضافة من الدكتور ليقابل (الكرمة) . وهي لم تذكر في مقالة

(ابن فارس) . الكواكبي .

épiphyse distal ومشاشة سفلية أو محيطية

Cartilago articularis المشاشة وتكون مغطاة بغضروف مفصلي

من جانب طليق . أما جانبها المتصل بجسم العظم فيفصله عنه

linea epiphysialis الخطّ المشاشي

الذي هو غضروف الانصال وبالأصح غضروف النمو (الذي يعمل لينمو العظم طولاً)

suture du crâne [بينا الدُرز (ج الشؤن ص ١٨)

يعمل لنمو العظام المسطحة ، عرضاً] .

أما ما يسمى الخياطة rhapshe فأفترح أن تُسمى الرَّتَق (*)

(... إن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل

شيء حي ... سورة الأنبياء - الآية ٣٠ / ج : رتُوق) .

٧ - رأس متبسط (إلى الوراء) ، تبسط شديد

hyperextension

[انعطاف شديد hyperflexion]

٩ - رأس مُدَلِّي

[مُتدل : (رأس صفحة ٦ / بطن ص ١٦٩ / خدّ ص ٢٧٨)
تلقائياً ذاتياً] .

(*) قلت : كلمة الخياطة وردت في كلمة rhinorrhaphie ص ٥١ - ١٠ . واحسب

أن raphe هذه عن العربية (رَفُو) من (رَفَا الثوبَ أصلحه رفواً وَرَفِيَا والرفاء

ككساء الالتحام والاتفاق) فلعل (رفو الأنف) أصلح . الكواكبي

١١ - رأس مفصلي لعظم tête articulaire d'un os

•
مشاشة مفصليّة : زالقي .

الصفحة ٢٥٨

١٤ - رؤس مفصل petite tête articulaire d'un os

مشش مفصلي : زو يلق .

١٥ - عريض الرأس brachycéphale (crâne)

ولادياً (الاتجاه السهمي يقارب الاتجاه مابين الجداري) فالولادة تكون

بتبسط الرأس نحو الحلف تبسطاً خفيفاً (بوضع ظهري - خلفي) •

الصفحة ٢٥٨

١٨ - عرضانية الرأس brachycéphalie

١٦ - ورم الرأس الدموي Cephalhémotome

وهو : انبثاق دم الرأس (= haematocephalus)

internus إلى بطينات الدماغ

externus إلى الجوف ماتحت عنكبوتية السحايا

أقترح تسميته بالعربية : **الدم النازح** (البطيني ، العنكبوتي) وذلك بتحديد المصّب .

إن كلمة haematoma في اللغة الأجنبية ، التي تعني حرفياً (الورم الدموي) هي تسمية مُضَلَّلَة ، إذ إن ما يدعونه (بالورم الدموي) هو عبارة عن نزف وخلاياه (الحمراء والبيضاء ...) هي خلايا سليمة ، كما أن هذه

التسمية لا تنطبق على مسمّاها إلا جزئياً إذ أن التعبير عن **خطورة** النزف إلى **النسج** و**كبر حجم النزف** بأنّه ورم ، إصاق لصفة الورم بالنزف المذكور .
 فأساساً قد يكون **حجم النزف** يسيراً ، و**خطره** متناسب مع عوامل
 أخرى : كالموضع والمدة كما أن من الأورام ، مالا يتناسب **خطره** مع
صغر حجمه .

وأقترح أن يُسمّى بالأجنبية بما يفيد عن منبع النزف ومصبّه بأن أنخت
 له التسمية التالية :
 haemexangium intermedium
 أو (haemexangie) [تمييزاً معنوياً ومشابهة لفظية مع ما يعني النزف
 الخارجي haemorrhagie] .

أو التسمية التالية : الدم النّازح errataema intermedia فتكون
 تسمية نزف الرأس : (= نزاحة الرأس) :
 haemexangiocéphalie (= errataemocephalie)

[الاشتقاق من : نزّح عن موضع فهو نازح وهم نازحون ؛ وهنالك
 نزّح مثل نزح ماء البئر أنزح ماء البئر ... ؛ وكلمة نزاحة وزان ومشاحة ،
 فقاعة ، مثالة ...] .

٢٠ - صغر الرأس (صَعَل) nanocéphalie

[كلمة صَعَر ، لم يتفق لي قياسها مع كلمة (تُصَعَّر) الواردة في
 سورة لقمان - الآية ١٨] (*) .

(٢٠) قلت الصّعَر وزان فعَل ، الواردة في (نظرة عيان ..) : صغر الرأس كما في
 القاموس .. الكواكبي

٢١ - تسطح الرأس clinocéphalie

sattelkopf : ويقابل هذه الكلمة باللغة الألمانية

(sattelförmig quere Einsenkung des chädeldaches)

والترجمة الحرفية لها : الرأس كالسرج : انخماصُ سقف الجمجمة (أو قبة القحف) المعترضُ بشكل السرج .

واقترح تسمية أفضل تفيد معنى وجود تبارزين في القحف المستطح وسطه عرضانياً ، هي (= رأس ذو سنامين : رأس ثنائي السنام : رأس ذو تكوثرين اثنين : أمامي وخلفي كترتيب الكر كدن الذي يدعى باللغة الألمانية وحيد القرن أو أنفبي القرن Nashorn نظراً لاقصر تسميتهم ، على القرن الأكبر فقط .

الصفحة ١٩ الرقم ١٤ (القرنان

(أمين وأيسر = نصفا القلنسوة القحفية) : نصفا الخوذة .

انصفحة ٢٩ الرقم ٣٤ (المطوق (= مقوس الحاجب)

إذ إن الطوق يعني دائرة كقذالة . أما القوس فبعضها .

الصفحة ٣٠ الرقم ٣٧ (الميخجر = الوقب (*)

[أما الوقبة ص ١٧٣ السطر الثاني : في وسط البطن :

فتعني سرّة] .

الصفحة ٤٠ الرقم ٥٢ (العين الحمراء (= النازفة)

ويقابلها باللغة الإغريقية (اليونانية) :

haemophthalmus (= haemalops)

[استصوبتُ هذا المرادف استناداً إلى أن النسخة الأصلية على ما يبدو
لم تشمل تعداد لون العين (مثل أسود ؛ أزرق ؛ أخضر ...) .

فالتسمية على الأرجح أنها تعني نزف داخل العين : إلى الجسم الزجاجي
corpus viterum أو إلى حجرة العين الأمامية الخ (*) .

[استدراك : وهذه التسمية الطبية (العين الحمراء) هي غير التسمية
الجغرافية (عين الحمراء شمال غرب القنيطرة ؛ وغير (الحمراء) المدينة المشهورة
في الأندلس : إسبانية اليوم ، وغير (الحدّث الحمراء) الوارد ذكرها في
قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، مطلعها : على قدر أهل العزم تأتي العزائم ...]

الصفحة ١١٦ الرقم ١٦١ (الكوع : (الكوع الكعبري)

بما يلي إبهام اليد

apophyse styloïde du radius : (radialis) [articulation du
poignet]

الرقم ١٦٢ (الكر سوع الكر سوع الزندي) : بما يلي خنصر اليد
apophyse styloïde du cubitus : (ulnaris)

(*) العين الحمراء الواردة في المقالة الأصلية وفي (نظرة عيان) تحت رقم ٥٢ (تحاكي
ما ورد في الرقم ٥١) العين السّجّاء . فبحسب شرح العين السّجّاء ، قد تكون
العين الحمراء مرادفة لها إذ ليس لها في المقالة شرح خاص بها وهذا ما جعلني
أحيلها إلى الرقم ٥١ . ولا أظن أن القصد حالة مرضية أو آفة تصيب العين فتجعلها
حمراء . فما القصد إلا صفة للعين . وفي ملاحظة الدكتور نظرة وجيهة والله
أعلم ... الكواكبي

الرقم ١٦٦ (المرفق

coude (du bras) (m.) (= olécrâne)

ثَنِيَّة المِرْفَق pli du coude (★)

الصفحة ٢١٦ الرقم ٢٤٧ (المأْبِضَان

(المأْبِض : ثنية الركبة)

الصفحة ٣٠ الرقم ٣٦ (الأَمْرَط (= أَمْرَط الحَاجِين) glabre

الصفحة ٥٩ الرقم ٨٣ (اللّٰهَاء (= مَرِيْطَى)

luette (f.) ; uvule

الصفحة ١٧١ الرقم ٢١٦ (الثَّنَّة (= الحَثَّة) (= المَرِيْطَاء)

hypogastre; : (bas - ventre)

إِنَّ الكَلِمَات المَذْكُورَة : (مَرِيْطَى ، مَرِيْطَاء ، أَمْرَط) مدعاة

للالتباس ، (**)

الصفحة ١٧٤

٧ - استمرار الأسحُم (= تَسَرُّر الحَلَمَة) خَلْقِيًّا

(*) ورد (ثني المرفق في ص ٢٩٢ من (نظرة عيان ..) على أن تضاف في ص ١٢٢ قبل الرقم ١٦٧) الرسغ. أما كلمة (olécrâne) فقد وضع لها : (ناتئ مرفقي) انظر الكلمة الإفرنجية في (معجم المصطلحات الطبية الكثر اللغات) النسخة العربية ... الكواكبي

(*) قلت : كلمتا (الامرط رقم ٣٦) ، و (مريطى رقم ٥٩) وردتا في الرقمين المذكورين في مقالة ابن فارس نفسها . اما (المريطاء) فذكرتها عرضا في سياق نظرتي الى كلمة (الثنة) فلا خوف من اللبس الذي يخشاه الزميل الدكتور (الكواكبي)

(حَلْمَة مُتَسَرِّرة) : (حَلْمَة غَائِرَة) .

فان كانت النُفْسُ المُتَرَضِّع ، كَفَذَتْ فيجري لها ما يمكن تسميته
بـ (استنبار الحَلْمَة) .

٧ مكرر - (غَوُور الحَلْمَة)

اكتساباً بسبب طاريء سرطاني مثلاً .

الصفحة ١٧٢ الرقم (٢١٧) السرة Ombilic

أقترح الاكتفاء من (التفسير الوارد في معجم متن اللغة) على مايلي :

[السَّر ، بالضم ، أي الجبل السَّرِّي Cordon ombilical

(= tige funiculaire) وهذه التسمية الأجنبية (funiculaire)

مضلّة ، إذ هناك portion funiculaire du canal déférent

أي ما يسمى بالعربية الأسهر (= القناة الناقلة) :

و (funiculitis) أي ما يسمى التهاب الأسهر . كما أن هناك

Funikuläre Myelose حيث كلمة funiculus مشتقة من اسم التصغير

لكلمة funis التي تعني : حَبْل ، ويقصد بها في حالة تركيبها مع كلمة

Myelose إما ابيضاض الدم (نوع من سرطان الدم) وإما تنكّس في

النخاع الشوكي (الجبل الشوكي) الناجم عن أسباب متعددة [ج (السَّر ،

بفتحتين) و (السَّرَر بكسر ففتح) .

السَّرَّة : موضع السَّر الذي تقطعه القابلة وهو الوقبة في وسط البطن ،

ج (سَرَر) ، و (سَرَّات) .

أما كلمة : السَّر ، بالكسر ، فهو (سِر الوجه) ج أساريِر (جاءَت

بصيغة النكرة في ص ٢٨) الخطوط في الجبهة واحدها سرّ ؛ أو (سرّ الكفّ) ج أسرار كما جاء بصيغة المعاوم .

في النصفحة ١٤٣

(ق) . - أسرار الكف واحدها السرّ

أما كلمة : سرير (مرتفع للنوم) ج (أَسِرَّة) و (سُرُر) : جاء هذا هذا في قوله تعالى (في جنّات النعيم ، على سُرُر ، متقابلين . سورة الواقعة - الآية ٠٠٠) (*) .

إن هذا التخصيص [فيما يتعلق بما جاء في ص ١٧٢ التي جاء رقمها كأنه معكوس الرقم ٢١٧ السُرّة ombilic] الذي أفضّله هو ما استخلصته من بين الكثير من التفاسير الولرد ذكرها في مواضع مختلفة من المؤلف ، والتي بعضها لا يخلو من اختلاف مفاهيم الكلمات باختلاف البيئات وباختلاف الأشخاص تبعاً للأذواق اللغوية .

وأختم رسالتي بمقارنة لأسماء ثلاثة أمراض (أو حالات مرضية) باللهجة السورية وباللهجة الليبية :

الحصبة	morbilli	باللهجة السورية	تدعى :	النّم	باللهجة الليبية
الهيضة	cholera	„ „ „	„	أبو كَمَاش	„
الربو	asthma	„ „ „	„	يدعى :	الفدّة

انتهت ملاحظات الزميل واقتراحاته .

(٢) [على سرّ مَوْضُوتَة - الآية ١٥ / مُتَكَيِّن عليها مُتَقَابِلِينَ - الآية ١٦ من سورة الواقعة] لسرعة الكتابة سها عن بال الزميل الدكتور أن يضع رقم الآيتين ، فوضعتهما على وجهيهما الصحيحين ... الكواكبي

وإذا كان لي ما أقوله في هذا الصدد ، للزميل الدكتور بعد تكرار الشكر له ، فهو أني في (نظرة عيان وتبيان) كنتُ مقيداً بأمرين اثنين :

الأول : بنص مقالة ابن فارس المطبوعة (أما المخطوطة فهي محفوظة في المكتبة الأحمدية بالموصل) كما ذكرتُ ذلك في كلمتي الختامية ص ٢٥١ .

الثاني : بالمصطلحات الطبية الواردة بالنسخة العربية - الفرنسية من (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه كليرفيل الفرنسي) (*) .

فلذلك لم أسأ أن أحيد عما جاء في هذين المعجمين الفرنسي والعربي ولم أتصرف من عندي بشيء يخرج عن هذا النطاق . فوضعت المصطلحات لما يوافق الأرقام في (النظرة) ، كما وردت دون شرح في المعجمين المذكورين ، فهو في الأصل معجمٌ لا كتاب طبي .

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

عضو مجمع اللغة العربية



(٢) نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر / أحمد حمدي الخياط / محمد صلاح

الدين الكواكبي لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية وطبع

في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ م .

الشرق الاسلامي في البحث التاريخي *

هانس روبرت رومر

ترجمة : د. عماد غانم

عن : مجلة سيكلوم . ١٩ (١٩٦٥)

ص ٥٧ - ٧٢ هانز روبرت رومر

مقدمة المترجم :

إن المقال الذي أقدمه قد كتب أصلاً كمحاضرة القاها الأستاذ الدكتور هانس روبرت رومر في جامعة فريبورج بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٩٦٤ بعد أن تقدم ببحثه الذي يؤهله كي يصبح استاذاً في الجامعة . وإن النقاط التي يثيرها هذا المقال حول الاستشراق بعامة والاستشراق الألماني بخاصة - عدا عن ملاحظاته حول طريقة كتابة التاريخ الإسلامي وبالأحرى مصادر التاريخ الإسلامي - جدّ هامة بالنسبة لنا وآمل أن يثير هذا المقال الذي أقدمه إلى جمهور « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » النقاش حول الموضوعات الكثيرة التي يتطرق إليها .

* العنوان الاصلي :

Hans Robert Roemer, Der islamische Orient in der historischen Forschung, in : Saeculum 19 (1965) p. 57 - 72.

منذ انتشار الإسلام ونشوء الحكم العربي في القرن السابع لم تنقطع العلاقات بين بلاد الغرب والشرق الإسلامي . وشملت هذه مظاهر الاحتكاكات الحربية والسلمية ونفذت بتأثيرها إلى جميع مجالات الحياة الثقافية والسياسية . ولا يدين الغرب للشرق الإسلامي بإحتياجات مهمة فحسب ، بل ثمة أجزاء كاملة من تاريخه الفكري والثقافي قائمة على مصادر شرقية أو كان الشرق واسطة لنقلها ، أو أثر في نشوئها . والشرق الاسلامي مدين كذلك بالفضل لأوربا . وكما أن تاريخ أوربا بشعوبها ودولها لا يمكن أن يفهم دون الشرق الإسلامي فإن تاريخ الشرق الأدنى لا يفهم دون أوربا . وهكذا لا يمكن للأبحاث التاريخية (الأوربية) أن تهمل الشعوب الإسلامية وإنجازاتها الثقافية والسياسية ، إذا ما طمحت في الوصول إلى صورة للماضي قريبة من الواقع وإن كان موضوعها ينحصر في تاريخ الغرب ، فما بالك إن كانت تهدف أن يكون تاريخنا عالميا .

يدرس تاريخ الشرق الاسلامي بالفعل منذ أجيال في أوربا ولم تبق جهود العلماء في هذا المجال دون نجاح . وليس هدفنا الآن إعطاء لمحة من هذه الدراسات كما أننا لا نريد تقديم تقرير عن أبحاث الماضي القريب . وقد جرى بحث هذا أو ذاك من وجهات نظر عديدة (١) . وإن غرضنا

(١) راجع Bertold Spuler und Ludwig Forrer, Der Vordere Orient in islamischer Zeit, Bern 1954; Jean Sauvaget, Introduction à l'histoire de l'Orient musulman, Paris 1961; Denis Sinor, Introduction à l'étude de l'Eurasie Centrale, Wiesbaden 1963; F. M. Pareja, Islamologie, Beyrouth 1964.

استنتاج الاسس التي يجب ان نستند عليها أثناء القيام بمهمتنا العلمية في هذه الجامعة وإن مثل هذا التفكير ليس حراً إذا ما اقترن بمجال الاستشراق الواسع المدى .

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي تمتع به تاريخ الشرق الإسلامي في الغرب إلا أنه لم يحظَ بامتياز الحصول على كرسي أو معهد خاص (٢) في غالب الجامعات الألمانية كما هو الحال بالنسبة لمجالات التاريخ الأخرى ، مثل التاريخ القديم منذ نهاية القرن التاسع عشر أو تاريخ أوروبا الشرقية منذ عهد قريب إذ خصصت معاهد دراسة لها . وغالباً ما يدرس تاريخ الشرق الإسلامي في معاهد الدراسات الشرقية التي تعرف مجلات أبحاثها بأنها لغوية أدبية وليست تاريخية وكثيراً ما يطلق على التاريخ الإسلامي أسماء متعددة مثل :

معارف إسلامية Islamkunde ، علم الإسلام Islamwissenschaft
معارف شرقية Orientkunde ، دراسات سامية Semitistik
دراسات عربية Arabistik ، دراسات إيرانية Iranistik

ومن هذا الوجود في ظل فروع علمية أخرى يستطيع المرء ان يستنتج تقييم هذه المادة من قبل المستشرقين وإن حكماً دقيقاً قد يكون هنا بعيداً عن الدقة بسبب الميل الدائم الذي أظهره المستشرقون الألمان

(٢) باستثناء جامعتي هامبورغ حيث يوجد معهد دراسة تاريخ الشرق وحضارته « Seminar für Geschichte und Kultur des Orients » وميونخ حيث معهد تاريخ الشرق الاوسط وحضارته والدراسات التركية : « Institut für Geschichte und Kultur des Nahen Orients sowie Turkologie ».

وفي باقي الجامعات يدرس التاريخ الإسلامي في معاهد الاستشراق .

إزاء هذه المواضيع التاريخية^(٢) . وبالشكل ذاته يجب أن يحكم المرء عندما لا تذكر كلمة تاريخ الشرق الإسلامي في مذكرة الاستشراق التي نشرت منذ زمن قريب والتي من واجبها أن تخدم أهداف العلم والدولة عن طريق تقديمها المعلومات والمقترحات ، وفي هذه الوثيقة التي أعدت إعداداً جيداً^(٣) وقد يعود السبب في عدم ذكرها إلى الصدفة أو النسيان .

وإذا لم يلق التاريخ الإسلامي مكاناً في الاستشراق فيمكن معالجته في قسم التاريخ ضمن كل عصر من العصور ، الوسيط أو الحديث . ولما كان المؤرخ العادي لا يستطيع الوصول إلى المصادر الشرقية لعدم تمكنه من معرفة اللغات الضرورية ، فقد تحتّم على تاريخ الشرق الإسلامي على أي حال أن يظل ضمن نطاق الاستشراق ما دام لم يصبح علماً مستقلاً بذاته .

والآن يتخذ التاريخ الاسلامي طابعاً عالمياً واضحاً كالاستشراق عامة . ويوجد هذا الفرع خارج ألمانيا بصورة مستقلة . وغالباً ما يصادف المرء تقييماً أدق للاستشراق مختلفاً عما هو الحال في ألمانيا . فانقسمت

(٢) وهذا ما يظهر في اجتماعات المستشرقين وكذلك في مقالات مجلة الجمعية الألمانية الشرقية

« Zeitschrift der Deutschen morgenlindischen Gesellschaft »

Franz Taeschner: Islamistische Arbeitspläne.

وفي كتاب :

Johann Fück : Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts, Leipzig 1955.

(٣) لقد صدرت الوثيقة بهذا العنوان :

Denkschrift zur Lage der Orientalistik. Im Auftrage der Deutschen Forschungsgemeinschaft und in Zusammenarbeit mit Fachvertretern. Herausgegeben von Adam Falkenstein. Wiesbaden 1960.

الدراسات الإسلامية في بعض جامعات أوروبا وأميركا والاتحاد السوفييتي إلى دراسات عربية ، ودراسات إيرانية ، ودراسات تركية ، وقد انضم التاريخ إلى كل من هذه الأقسام (٥) . ولن نعالج هنا نتائج هذه الانقسامات .

ونكفي هنا أن نثبت أن تاريخ الشرق الإسلامي لم يجد بعد مكاناً ثابتاً في بنيان الاستشراق الألماني . وإذا ما تقصى المرء الأسباب سيعثر ولا شك على بعض الحقائق الخاصة بالاستشراق فاستعمال مصادر التاريخ الإسلامي يفترض معرفة بلغاتها . ولا يتم تعلم هذه في المدارس الثانوية وإنما في الجامعة خلال دراسة طويلة ومجهددة لهذه اللغات التي تعتبر أساسية لطلاب الاستشراق بالضرورة . وفي الوقت ذاته ينفر الكثير منها لأنهم يرون فيها عقبة لا يمكن تجاوزها ، والنتيجة المنطقية لظروف هذه الدراسة هي التركيز الزائد على النواحي اللغوية وهذه اللغات المطلوبة عربي ، فارسي ، تركي (عثماني) على درجة من الصعوبة بحيث إن الطالب ينهي المرحلة الأساسية لتعلمها ولما يستطع بعد استخدام المصادر بالشكل الذي يقوم به الطالب الذي يدرس التاريخ القديم عند استخدام المصادر الإغريقية واللاتينية . فضرورة الفهم اللغوي للمصادر تفرض على المؤرخ المستشرق إذن أن يكون لغوياً بأكثر مما هو الحال عند مؤرخ العصور الأخرى . إلا أن الاتجاه اللغوي للاستشراق - كما نود أن نسميه هنا - له أسباب أخرى . فلا بد للمستشرق كأستاذ جامعة من أن يعلم تلاميذه بذاته اللغات الشرقية قبل أن يكون بوسعه تعليمهم استخدام

(٥) وان معالجة التاريخ ضمن الدراسات الإسلامية أو ضمن فروعها لها مزاياها ومساوئها . وان صورة واضحة عنها يقدمها تقرير عن المؤتمر العلمي بعنوان :

Historians of the Middle East, by Lewis 1960.

ومقال : Louis Bazin, La Turcologie, in : Diogenes 24 (1958) pp. 98 - 130.

المصادر كما أنه من الواجب عليه أن يعطيهم لمحة عن آداب فرعه وأن يطلعهم على أهم مؤلفات تراثه . وهكذا فإن وضعه لا يتشابه مع المؤرخ الذي يهتم بتاريخ أوروبا الشرقية حيث يأخذ عالم اللغات السلافية كثيراً من عبء تعليم اللغات .

وتؤثر التقاليد الناشئة عند مزاوله الاستشراق على وجود هذا الوضع أكثر من الأسباب العملية التي ذكرناها . ولا يفوتنا أن بداية الاستشراق خضعت لظروف القرون الوسطى وتأثرت كثيراً بالأهداف التبشيرية والدينية قبل أن يبدأ يوهان ياكوب رايسكي Reiske في ألمانيا في نهاية القرن الثامن عشر بالدراسات العربية ذات الهدف العلمي . ومنذ ذلك الحين تطورت إلى علم لغة يهتم بالآثار الأدبية أكثر من اهتمامه بالمصادر التاريخية ، وهذه النظرة مستمرة إلى الآن (٦) . وهكذا كان واضحاً ألا تحظى النصوص اللازمة للبحث التاريخي من العناية بمثل الحد الذي بلغته العناية بنصوص المواضيع الأدبية . وطبعي أن نتعرض هنا إلى الظروف المهمة التي أدت إلى ازدهار الاستشراق في القرن التاسع عشر . فلقد وقفت في طريقه - عند البداية - صورة الشرق التي تكونت تحت روح مكافحة الإسلام خلال العهد الرومانيكي والتي لم يتغلب عليها إلا بعد وقت طويل . ولم ينجح الاستشراق في هذا المجال إلا تحت تأثير الاتجاه التاريخي الذي بدأ بصورة خاصة بعد تطور الدراسات الإسلامية Islamkunde في القسم الأخير من القرن التاسع

(٦) لقد كانت مصادر التاريخ الإسلامي معروفة من قبل البحاثة الفرنسيين مثل : Bartholomé d'Herbelot توفى عام ١٦٩٥ و : Antoine Galland

توفى عام ١٧١٥ . وهذان لم يستخدموا المصادر هذه لأغراض تاريخية وإنما لمعارف

موسوعية . راجع : Fück, Arabische Studien in Europa, pp. 99, 101 :

عثر كنظام علمي مستقل بذاته . ولم يحدث هذا الفرع الناشيء من العلوم الاجتماعية أسساً جديدة وعلمية لفهم الدين الاسلامي بل أغنى النظرة إلى حضارة الشرق الإسلامي بمضمون جديد ، وهكذا نشأت أبحاث مرجعية حول تاريخ النصوص وتفسير القرآن . ولقد ازداد فهم الشعر العربي ووجد الحديث في إغناتس جولد تسيهر Ignaz Goldziher ، استاذ جامعة بودابست ، شارحاً حاذقاً . وقد بحث أيضاً نشوء الفقه الاسلامي وتطوره المبكر ، كما توصل الى معارف مهمة حول موقف الإسلام من الوثنية العربية واليهودية والمسيحية . ولم تتوقف أبحاث الدراسات الإسلامية عند ما قدمه العرب للحضارة بل تعرضت أيضاً - وأبو أن مجالها كان ضيقاً وغير متساوٍ - إلى بحث قسط الشعوب الإسلامية الحضارية الأخرى وبصورة خاصة الإيرانية والتركية . وساهم المستشرقون الألمان بالإنجازات التي حققتها هذه الأبحاث ، ولا نستطيع هنا أن نسمي سوى أشهرهم مثل تيودور نولدكه Theodor Nöldeke ويوليوس فلهاوزن Julius Wellhausen وشارك في هذه الأبحاث علماء من غالب أنحاء القارة الأوروبية .

وحددت الخطوات الناجحة التي حققتها الدراسات الإسلامية في نهاية القرن الماضي اتجاه عملها لوقت طويل . وكان التاريخ الحضاري للشرق وقتئذ متأثراً بتاريخ الآداب والدين ، وبقي الأمر كذلك على نطاق واسع ، وهذا ما نلاحظه غالباً من ربط الدراسات الإسلامية مع الدراسات السامية وبهذا بقيت التقاليد اللغوية . ولم يسلم الاستشراق من آثار الحرب العالمية الأولى إلا أنه تمكن من التغلب على الشلل الناتج عنها . واستطاع أن يقوي مركزه بشكل لم يعهده من ذي قبل (٧) . وقد ميز

(٧) فقد تأسست في انكلترا عام ١٩١٧ مدرسة الدراسات الشرقية واصدرت مجلة باسمها « Bulletin of the School of Oriental Studies » وفي الاتحاد =

الوضع في ألمانيا حقيقة صدور مجلة قيمة بعنوان Islamica إلى جانب الدوريتين اللتين استطاعتا أن تستمررا على الرغم من الصعوبات وهما: الإسلام Der Islam وعالم الإسلام Die Welt des Islam .

وقد تميز اتجاه الدراسات الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى بمناقشة السؤال: أكانت حضارتا الغرب والإسلام اللتان تتضمنان عناصر متشابهة، وبالأحرى أكانت تقاليد الشرق القديم والعهد القديم وحضارة العهد الكلاسيكي بطابعها الهليني وفصول من الإدارة الرومانية تشكل وحدة أم لا . وقد انطلق هذا النقاش بعد أن أثبت أرنست ترولتش Ernst Tröltsch أن الإسلام يمثل وحدة حضارية خاصة منفصلة عن الغرب. وقد رد عليه كارل هاينريش بيكر Carl Heinrich Becker (٨) — الذي لم تكن شهرته باحثاً في الإسلام أقل منها وزير ثقافة بروسيا — فقال: إن حضارتي الغرب والإسلام متقاربتان جداً بعضهما من بعض ولا بد من اعتبارهما كوحدة حضارية (٩) . ودعم هذا الرأي هانس

السوفييتي ازدهرت الدراسات الإسلامية راجع حولها :

I. J. Kratschkowski, Über arabische Handschriften gebeugt. Die russische Arabistik. المؤلف نفسه

وأما في أمريكا فقد تطورت الدراسات الإسلامية بشكل سريع وضخم بعيد الحرب العالمية الثانية .

(٨) راجع Hellmut Ritter, Carl Heinrich Becker als Orientalist (1876-1933), in : Der Islam 24 (1937) pp. 175 - 185.

H. Schaeder, C. H. Becker, Göttingen 1950. وراجع أيضا :

(٩) هذا ما يظهر في مقالاته المجموعة في : C. H. Becker, vom Werden und Wesen des Islam. Vol. 1. 2. Leipzig 1924, 1934.

Der Islam im Rahmen der allgemeinen Kulturgeschichte, in : Zeitschrift der Deut. Morgenländischen Gesellschaft, 76 (1922) pp. 18 - 35. المؤلف نفسه

هاينريش شيدر Hans Heinrich Schaefer بعدد من الأبحاث المليئة بالذكاء والفكر حول التأثيرات الإغريقية في الإسلام (١٠) وعاد هاينريش فريك Heinrich Frick عالم الدين في ماربورج الى تبني الرأي القائل باختلاف الحضارتين وأقام على هذا أدلة من التاريخ الديني وتبعه منذ وقت قريب ، المستشرق في جامعة إيرلانجن ، جورج كريمر Jörg Kraemer وأعاد مناقشة المشكلة من أساسها في بحث دقيق (١١) ، أورد فيه جميع الحجج وقيمها . كما جلب آراء كتاب شرقيين معاصرين (١٢) لم تنتبه إليها الأبحاث السابقة ، فتوصل بواسطتها الى النتيجة التالية : يمكن قياس وحدة الحضارتين واختلافهما على ضوء ردة فعلهما على ما أخذاه من التراث الإغريقي . وعلى الرغم من بعض الاتفاق كانت ردة فعل الإسلام على التراث الإغريقي في النقاط الأساسية غيرها في الغرب ، وهكذا لا يمكن تبني رأي وحدة الحضارتين (١٣) .

وإنه لهم لفرضنا أن نثبت إلى أي حد يفني تاريخ الحضارة بحق المتطلبات التي يجب أن يطرحها بحث الشرق الإسلامي تاريخياً . وننساك

(١٠) راجع :

H. Schaefer, Der Mensch in Orient und Okzident, München 1960.

(١١) راجع :

J. Kraemer, Das Problem der islamischen Kulturgeschichte, Tübingen 1959.

(١٢) وقد عالج في مقاله آراء الكتّاب التاليين : مصطفى عبد الرازق ، عبد الرحمن بدوي ، عمر فروخ ، خالد محمد خالد ، طه حسين ، محمد اقبال مجتبي مينيوي ، محمد المويلحي ، أبو الحسن علي الحسن الندوي .

(١٣) وتتخذ آنه ماري شيمل Annemarie Schimmel موقفاً مماثلاً لكريمر ضد رأي شيدر ويكر حول وحدة الحضارتين الإسلامية والمسيحية وهذا يظهر في مقالها : Annemarie Schimmel, Die islamische Kultur, in : Albert Schaefer, Die Kulturen der asiatischen Grossreiche und Russlands, Stuttgart 1963. pp. 69-94.

مع هذا السؤال بصورة طبيعية إلى نطاق النزاع القديم حول مجال تاريخ الحضارة وحدوده ، وكذلك موقفه من التاريخ السياسي . إلا أنه ليس من واجبنا أن نتعمق فيه ، لأنه كاف لفرضنا أن نتوصل إلى ما يفهم المرء في الدراسات الإسلامية تحت اسم تاريخ الحضارة . وهذا ما نستطيعه بفضل تعريف أعطاه واحد من زملائنا في الاختصاص منذ وقت قريب لمعنى الحضارة في مجال الدراسات الإسلامية . وهو يفهم تحت اسم حضارة (١٤) « نظرة فكرية ونفسية معينة لتكوين العيش تحملها مجموعة من الناس وتعبر عنها بصيغة ملموسة محددة . ولا يقصد المرء بهذه الصيغ الوسائل التقنية المادية لرفع مستوى العيش أو أشكال تنظيم الحياة الاجتماعية وإنما الآثار (الأعمال) التي خدمت تحسين التقاليد والأخلاق بكل ما في الكلمة من معنى ، وهكذا فإن معنى الحضارة أخلاقي » سواء أخذنا بهذا التعريف أو لم نأخذ به ، فإنه يمكن أن يكون صحيحاً لمعنى الحضارة في الدراسات الإسلامية ، وبالأحرى في تاريخ الحضارة الإسلامية كما سبق واستعمل في الدراسات المشهورة خلال عشرات السنوات السابقة . ولا نحتاج هنا أن نبرهن أن تحديد معنى تاريخ الحضارة لا يشمل سوى جزء من مجالات البحث التاريخي . وليس عجيباً عندما ينطلق المرء من الرأي السائد أن التاريخ الحضاري لا يتناقض مع التاريخ السياسي كما أنه لا يهدف لأن يحل مكانه وإنما غايته أن يفنيه عن طريق مناقشة بعض النواحي التاريخية . وهكذا فإن مجالاً واسعاً يبقى قائماً في بحث الشرق الإسلامي تاريخياً . ولا يدخل في مجاله التحديد الصحيح لتاريخ أهم الحوادث وتاريخ السلالات الحاكمة وتاريخ الحروب وعقد الصلح فحسب ، وإنما يجب عليه أن يتوصل إلى طريقة صحيحة

(١٤) راجع :

Helmut Gätje, Gedanken zur Problematik der islamischen

Kulturgeschichte, in : Die welt als Geschichte 1960, pp. 157 - 167.

لدراسة بناء إدارة الدولة والولايات وتطور هذا البناء ، ودراسة مؤسسات الحياة الاجتماعية وأموال الدولة وإدارة الجيش ، وكذلك دراسة الظروف الاقتصادية ، وإيجاد قائمة بالمشاكل التي أسند حلّها الى المدرسة التاريخية الوضعية في القرن التاسع عشر .

ولما كانت دراسة تاريخ الحضارة في هذا المجال ليست أقل أهمية من الاتجاه اللغوي للاستشراق الذي سبق ذكره والذي يرتبط بالتأكيد بتاريخ الحضارة (١٥) فإنه لا يمكننا أن نفرض الطرف عن كونها أثرا في البحث التاريخي على وجه معين ، وهذا ما أدى مثلاً الى انتخاب مواضيع وطرق معينة . وعلى وجه الإجمال نستطيع القول إن الطرق الخاصة بالتاريخ ومواضيع التاريخ السياسي ستبقى زمناً طويلاً متأخرة عن الأبحاث اللغوية ومواضيع التاريخ الحضاري وبوساطة التحقيق العلمي للنصوص الشرقية عمل علم اللغات كوسيلة للتاريخ ، فقد طبق يوهان ياكوب رايسكي Johann Jakob Reiske في الاستشراق طريقة نقد النصوص المستعملة في علم اللغات الكلاسيكية (الاغريقية واللاتينية) . وهكذا انتشرت هذه الطريقة في التحقيق التي تم بفضلها نشر طبعات جيدة

(١٥) ان ما كتبه فريتس تيجر Fritz Taeger عن وضع التاريخ القديم من حيث العلاقة بينه وبين الأبحاث اللغوية ينطبق أيضاً على التاريخ الإسلامي ولغات الشعوب الإسلامية راجع :

Fritz Taeger : Die Lage der alten. Geschichte, in : Historische Zeitschrift, 1953. pp. 455.

راجع أيضا :

Wilhelm Dilthey : Der Aufbau der geschichtlichen Welt in den Geisteswissenschaften, in : Gesammelte Schriften VII (1961) pp. 261.

فيقول : وهكذا فإن علم اللغات هو أساس علم التاريخ إذ ان فهم المصادر لا يتم بدون دراسة علمية للغاتها .

لبعض المصادر ، ومنها ما هو تاريخي الموضوع . وإن نظرة على سلاسل النصوص المهمة (١٦) تكفي لإثبات ما يدين به المؤرخون لزملائهم علماء اللغات من فضل ، (١٧) وقد نشر المستشرقون ذوو الاهتمامات اللغوية برغبة خاصة مؤلفات المؤرخين العرب الكلاسيكيين ، سواء أكان اتجاهها خادما للغة أو للتاريخ الحضاري ، مما أدى إلى تعميق الطريقة النقدية والذهن اللغوي الثاقب .

وعلى كل حال لا يمكننا التوصل منها إلى نتيجة كما لو كان العمل الأساسي قد تجلّى في تحقيق النصوص التاريخية . والعكس هو الصحيح ، ولقد وجد مؤرخ بريطاني مستشرق (١٨) المقارنة المصيبة عندما شبه هذا بجبل من الجليد يرى منه عشرة ، بينما كتلتها الأساسية باقية في المحيط بعيدة عن الأنظار . وبهذا المقدار هي نسبة عدد المصادر المنشورة إلى مجموعة الكتب المخطوطة التي تتعرض إلى خطر الروال . فقد

(١٦) ويكفي هنا أن نذكر منها السلسلة التي تنشر في لندن بعنوان :
Gibb Memorial Series
والسلسلة التي تصدرها الجمعية الشرقية
الألمانية بعنوان : Bibliotheca Islamica

(١٧) ويشهد على هذا بشكل واضح استمرار أسس النشر هذه حتى في التحقيقات الحديثة . راجع حولها

R. Blachère et J. Sauvaget, Règles pour éditions et traductions de textes arabes, Paris 1945.

ويبدو أثر هذه الطريقة عند المحققين الشرقيين ، راجع حولها .
al-Munajjed, Règles pour l'édition des textes arabes, dans : Mélanges de
de l'Institut Dominicain d'études Orientales du Caire 3 (1956) pp.
359-374.

(١٨) راجع :

B. Lewis in : D. Sinor, Orientalism and History. Cambridge 1954, p. 17.

انتجت الشعوب الإسلامية كمية ضخمة من المصادر التاريخية وإن ما ضاع منها واختصر ليس بقليل . وعلى الرغم من ذلك فإن ما تبقى في مكتبات جميع القارات ما زال كثيراً . وهي تشمل نصوص الحديث التي كانت قد نقلت شفاهاً ثم أثبتت بالكتابة إلى جانب السير العديدة للنبي محمد (ص) ولأول الصحابة ، كما تشمل التواريخ العامة وتواريخ السلالات الحاكمة أو حكام مدن ومقاطعات وتواريخها وكذلك معاجم التراجم والموسوعات . وهذه الموضوعات ليست سوى الأهم من مجموع المواضيع التي تعالجها المخطوطات المتبقية . وقد كتبت جميعها خلال القرون الأربعة الأولى بعد الإسلام باللغة العربية فقط ، وفي القرن الحادي عشر بدأت كتابة التاريخ باللغة الفارسية الجديدة إلى جانب العربية .

وقد ازدهرت المؤلفات بهذه اللغة وأضيف إليها في القرن الرابع عشر تاريخ العثمانيين باللغة التركية وبمدها كتب باللغات المختلفة للشعوب الإسلامية .

ولا يمكن القول : إنه لم تبذل جهود جدية لبحث هذه المصادر . ولئن كان وضع هذه الأبحاث غير كاف فإنما يعود إلى ضخامة عدد المصادر المتبقية ، وإلى أسباب أخرى يجب أن تذكر على الأقل . لا شك أن مصادر عربية قد طبعت في أوروبا منذ القرن السادس عشر (١٩) بينما لم تنشر الطباعة في الشرق إلا بعد زمن طويل (٢٠) وهكذا ظل الشرقيون

(١٩) راجع :

P. K. Hitti, The first Book Printed in Arabic, in : Princeton University Library Chronicle, 4 (1942) pp. 5-9.

(٢٠) راجع :

Joseph Nasrallah, L'imprimerie au Liban, Harissa 1949. A. Geiss, Histoire de l'imprimerie en Egypte, in : Bull. d'Inst. égyptien 5 ser. 1 (1907) pp. 133 - 157.

يستخدمون نسخ الكتب باليد بينما كان الأوربيون يطبعون الكتاب ، وأصبح الكتاب المطبوع عندهم أمراً معتاداً . وقد انتشرت طباعة الحجر التي قدمت للكتابة العربية إمكانية الخط الجميل ، ونالت الإعجاب إلى درجة أنها ما زالت موجودة إلى الآن . ومع زيادة طباعة الحروف في البلدان الشرقية خلال القرن التاسع عشر نشر الكثير من المصادر التاريخية . وهذه الطبعات وجدت طريقها إلى المكتبات الأوربية بصورة قليلة . وإن قيمتها في بعض الأحيان لا تختلف كثيراً عن قيمة بعض المخطوطات ، وذلك لندرتها . وفي بداية عصر الطباعة في الشرق الذي يرجع إلى بداية هذا القرن لم تستعمل الطريقة العلمية في تحقيق المخطوطات . وقلما يعرف المرء أي المخطوطات استند عليها المحقق ، وهكذا فإن قيمة تلك الطبعات كانت طبق الشروط التي تستخدم فيها . ومن الممكن تقويمها عند تحضير طبعة علمية إذ إنه قد يكون المحقق اعتمد عند تهيئتها على مخطوطة لم يعثر عليها عند إعادة التحقيق (٢١) . ومن الواضح أن انتقاء المخطوطات للطبع لم يكن دائماً على أثر قيمتها كمصدر تاريخي ، وغالباً ما كان يتأثر بتفضيل مخطوطة أو كرهها محلياً أو تقليدياً ، هذا إذا ما أهملنا الناحية التجارية . وهكذا بقيت مصادر قيمة وقتاً طويلاً دون عناية .

ويمكننا أن نعتبر علماء اللغات الغربيين بسبب جهودهم في مجال

R. Stübe, Die Einführung des Buchdrucks in der Türkei, in : Zeitschrift des deutschen Vereins für Buchwesen, 1 (1918) pp. 103 - 105.

F. Babinger, Die Einführung des Buchdruckes in Persien :

في الدورية السابعة 4 (1921) pp. 141 - 142.

(٢١) ونذكر كمثال على هذا الطبعة التي أعدها يعقوب باشا ارتين للقسم الأول من تاريخ ابن أبياس والذي طبع في بولاق في ثلاثة مجلدات ما بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٧ . وحسب رأي محمد مصطفى أن هذه الطبعة تختلف كثيراً عن المخطوطات المعروفة لهذا المؤلف .

نشر مؤلفات المؤرخين العرب القدماء « كأساطين علم التاريخ » (٢٢) إذا ما سمحنا لأنفسنا باستعمال مثل هذا التشبيه من القرن التاسع عشر . وللأسف لا يمكن أن يستمر هذا المديح بالنسبة للعناية بالمصادر العربية من القرون المتأخرة أو بالنسبة للمصادر الإيرانية والتركية . وإن اهتمام اللغويين الغربيين يقل مع نهاية العصر الكلاسيكي ، أي نهاية القرن العاشر الميلادي ، ويصل الى حد الانعدام بعد هجوم المفول على بغداد . ومن هذا الوقت تنتهي مساعدة اللغويين القيمة للمؤرخين .

وإن هذا التقييم السيء لمؤلفات اللغة العربية بعد العصر الكلاسيكي (٢٣) مؤسف مهما يكن المبرر ، وبصورة خاصة في مجال القرآن وأهم فروع الأدب الديني ، وكذلك في مجال الشعر العربي القديم الذي يتبع العصر الكلاسيكي . لأن إنتاج الفكر العربي المتأخر الذي نطلق عليه بسهولة اسم عصر الانحطاط والتفكك ، يستحق حسب حكم السير هاملتون جيب Sir Hamilton Gibb اسم «عرق النبلاء» وإن أسباباً معينة كالتى عددها إرنست روبرت كورتوس Ernst Robert Curtius لدراسة لغة القرون الوسطى اللاتينية قد تكون صائبة بالنسبة لدراسة عربية ما بعد العصر الكلاسيكي (٢٤) فيكون الاهتمام بها خاصة عند دراسة

(٢٢) راجع :

Hermann Usener, Philologie und Geschichtswissenschaft, in : Vorträge und Aufsätze. Leipzig 1907.

(٢٣) وهنا لا بد من تقدير الجهود المشكورة التي بذلها كل من انو ليتمان

Enno Littmann وهانس فير Hans Wehr لتحقيق المخطوطة الاستانبولية

Bibliotheca Islamica 18

من ادب « عصر الانحطاط » والتي نشرت في سلسلة

بعنوان كتاب المعجائب والنوادر

Das Buch der wunderbaren Erzählungen und seltsamen Geschichten.

(٢٤) راجع :

La Littérature Arabe, dans : Encyclopédie de l'Islam 1 (1960) pp. 610-618.

تاريخ اللغة العربية وتطور قواعدها . ونرى أن اللغة العربية الكلاسيكية قد بحثت تقريباً بصورة تفصيلية وكذلك أيضاً اللغة الحديثة ولهجاتها . وتوجد سلسلة من التسجيلات والتعليقات عليها وأبحاث حولها ، بينما تنعدم دراسة القرون التي تفصل العصر الكلاسيكي عن العصر الحديث . ولما كانت هذه المرحلة من حياة اللغة العربية (أو لغة العصر الوسيط) (٢٥) تظهر بصورة خاصة في المصادر التاريخية فإن بحثها المفصل يفيد المؤرخ أيضاً ، ومن ناحية أخرى يستفيد منها علم اللغات إذا ما بحثت على ضوء المصادر التاريخية (٢٦) . ولم تصنف مصادر التاريخ الإسلامي باللغة العربية فقط ، وإنما توجد مصادر تاريخية كثيرة بالتركية والفارسية منها ما هو من الدرجة الأولى في قيمته التاريخية (٢٧) . وإن دراسة هذه اللغات ذات جذور عميقة ولا شك ، إلا أنها لا يمكن أن تقاس مع دراسة العربية ، وذلك لأن شروط دراسة المؤرخين العثمانيين والإيرانيين وحتى القدماء منهم لم تكن يسيرة كما كان الأمر بالنسبة للغة العربية . وليس السبب انعدام وجود علماء لغة يتمكنون من دراسة هذه المصادر

(٢٥) راجع مقال Arabiyya في الموسوعة الإسلامية الذي كتبه م . خلف
الله ويوهان فوك Johann Fück

(٢٦) ان معجم دوزي Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes 1881.
يساعد في دراسة هذه المصادر

(٢٧) راجع عن المصادر التاريخية العربية

Wüstenfeld, Die Geschichtsschreiber der Araber und ihre Werke 1882.
Carl Brockelmann, Geschichte der arabischen Literatur, Bd 1.2, Suppl.
1-3 Leiden 1937-1943.

راجع عن المصادر التاريخية الإيرانية : C. Storey, Persian Literature, Vol. 1.2.
راجع عن المصادر التاريخية التركية :

F. Babinger, Die Geschichtsschreiber der Osmanen. 1927.

لغويًا . إذ إن المتخصصين بالدراسات الإيرانية والتركية الذين يمكنهم الاضطلاع بهذا الواجب والقيام به - كما فعل المستعربون (المختصون بالدراسات العربية) - حيال المصادر العربية - موجودون في جميع البلاد الأوربية ومنذ وقت قريب في أميركا أيضاً ولو أن عددهم قليل (٢٨) . وأن المشكلة تعود إلى تأخر نشوء هذه المصادر على الرغم من أن اللغة الإيرانية والتركية بصورة خاصة كانتا موجودتين قبل ظهور الإسلام كما تؤكد الوثائق الباقية.

وحيال ذلك من الطبيعي أن يقال إن مصادر المسلمين الإيرانية والتركية التاريخية غير مثمرة أو غير مهمة من وجهة النظر اللغوية (٢٩) - وقد ركز المختصون بالدراسات الإيرانية والتركية جهودهم على دراسة الوثائق القديمة بصورة عامة ، وهذا يعني وثائق اللغتين من عهد ما قبل الإسلام . وإذا توخوا دراسة العصر الإسلامي اختاروا دراسة المؤلفات الجذابة من الأدب ، وعلى الأخص باللغة الفارسية - أكثر من المصادر التاريخية ، وهكذا فإن العبء اللغوي الملقى على عاتق المؤرخين الذين كان عليهم تحقيق تواريخ تركية فارسية أثقل من عبء المختصين بالدراسات العربية . وإذا كانت بداية أبحاث المستشرقين التاريخية - كما رأينا - تعني بالتاريخ الحضاري إلى حد بعيد ، فإنه يلاحظ على أبحاث هذا القرن الميل إلى مواضيع التاريخ المعروفة وطرقه . وسنعالج هذا

(٢٨) راجع حول مشكلة المختصين بالدراسات التركية :

H. J. Kissling, Die türkischen Studien in der Orientalistik, in : Türkei - Nummer der Zeitschrift für Kulturaustausch, 1962, pp. 218-221.

(٢٩) يكتسب المرء لمحة كافية عن نتائج الأبحاث اللغوية والتاريخية الحضارية عن طريق مؤلف:

G. Doenfer : Türkische und mongolische Elemente im Neupersischen, Wiesbaden 1963.

وعلى الرغم من أن واحداً فقط من المجلدات الأربعة التي يجب أن تظهر بهذا العنوان قد طبع إلا أنه يبدو كجهد فريد النوع في الاستشراق .

بشيء من التفصيل فيما بعد ، ويعني هذا في مجال فن التحقيق - الذي سيستوقفنا برهة من الزمن - على أن المختصين بالدراسات الإسلامية من المستشرقين ذوي الاتجاه التاريخي قد اعتنوا أكثر فأكثر بتأمين نصوص صحيحة، ولو أن شهرة النصوص كانت قليلة، مثل مصادر عثمانية وعربية متأخرة وتواريخ إيرانية كانت مهمة تماماً (٢٠) ويمكن التأكيد من تقدم الطريقة بصدور الشروح التاريخية والفهارس والترجمات الى جانب نقد النصوص apparatus criticus (٢١) . وبسبب كمية المصادر التاريخية الضخمة كان يمكن أن يكون وضع نشرها سيئاً لولا أنها رفدت بمساعدة غير منتظرة ، على الرغم من التقدم الواضح الذي أحرزته ذلك النشر .

لقد تبنى أرنست ترولتش Ernst Tröltsch (٢٢) في سنة ١٩٢٠ رأياً

(٢٠) ونورد هنا الامثلة التالية : سلسلة

R. Kreutel, Osmanische Geschichtsschreiber, Histoire des conquêtes de Tamerlan, intitulée Zafarnama par Nizamaddin Sami. Edition critique par Felix Tauer, T. 1.2. Praha 1937, 1956.

Muhammad b. Sasra, A Chronicle of Damascus, trans. and annot. by Brinner. Vol. 1.2. 1963.

(٢١) ونكمل الامثلة السابقة بالعناوين المهمة التالية :

H. W. Duda : Die Seltshukengeschichte des Ibn Bibi 1959.

عطاء الملك الجويني ، تاريخ جهانكشا . تحقيق ميرزا محمد بن عبد الوهاب القزويني مجلد ١ - ٣ لايدن ١٩١٢ - ١٩٢٧ . وان تحقيق تاريخ الطبري يعتبر من أنجح أعمال المستشرقين الاوربيين وطبع في لايدن في دار نشر بريل في ١٥ مجلداً ما بين ١٨٧٩ - ١٩٠١ .

(٢٢) راجع : Der Aufbau der europäischen Kulturgeschichte, in Schmollers Jahrbuch für Gesetzgebung und Volkswirtschaft im Deutschen Reiche 44 (1920) pp. 639.

مفاده أن القريحة الأوربية وحدها تمتلك الذهن التاريخي ، وهي وحدها شعرت بالحاجة الى معرفة الماضي بصورة نقدية، ولهذا فإن بحثنا هنا وبحث الناس هناك في الخارج *Unsere Historie und die der Leute draussen* لا يمكن وضعهما على مستوى واحد ، وبالتالي لا يمكن ضمّ بعضهما الى بعض . وإن حقيقة انعدام الوثائق والمصادر والأبحاث المهمة حسب طريقة الفكر التاريخي الأوربي بدت وكأنها تبرر زعم ترولتش . وفي ذلك الوقت كانت هناك محاولة ناشئة في منطقة الشرق الأدنى تشق طريقها ، واستطاعت بعد وقت أن تشكك بهذا الزعم لا بل تمكنت من دحضه . منذ منتصف القرن التاسع عشر والشرق يطمح الى اللحاق بنهضة العالم الغربي في مجال التكنيك والعلوم الطبيعية والمشاركة في التقدم المبني عليهما . وتحت تأثير التيارات القومية والخطوات السياسية الناجحة التي تحققت بعد الحرب العالمية الأولى ازداد هذا الطموح أكثر فأكثر في بعض بلدان الشرق الإسلامي الى درجة لم تعرف من ذي قبل . بينما كان طلاب هذه البلدان يرسلون الى أوروبا لدراسة العلوم الطبيعية والتكنيكية والطبية ، ظهر الآن طلاب في الجامعات الأوربية والأميركية بهدف دراسة العلوم النظرية (٢٢) أوفد كثير منهم لكي يصبحوا بعد دراستهم أساتذة في الجامعات العديدة التي انشئت في كل مراكز الشرق الأدنى تقريباً ، أو تطورت من معاهد علمية سابقة ، وكانت هذه الجامعات

(٢٢) يعالج طه حسين الأسس الفكرية لهذه الظاهرة في كتابه : مستقبل الثقافة

في مصر ١٩٣٨ ترجمه الى الانكليزية S. Glazer بعنوان

The future of culture in Egypt, in : Am. Council. of Learned Societies.

No. 9 (1954).

راجع أيضاً :

S. Bencheneb : Les humanités grecques et l'Orient arabe, in :

Mélanges Massignon 1 (Damas 1956).

تحتوي على كليات نظرية مصممة على النمط الغربي ، وهكذا تأسست كراسي لتدريس التاريخ وبصورة خاصة تاريخ الشرق الإسلامي . وغالبا ما أسند التدريس في هذه الأقسام الى مؤرخين وطنيين شباب تلقوا علومهم في الغرب .

ولا يمكننا هنا أن نحط من أهمية جامعات غربية ومعاهد دراسات نظرية زاوت نشاطها على أرض الشرق . ولنذكر هنا جامعتين فقط ، الجامعة الأميركية ، والجامعة اليسوعية في بيروت التي اتخذت طابع معهد عال للتبشير المسيحي عندما أسست قبل قرابة قرن وقد تجاوزت منذ وقت طويل هذا الطابع . وهاتان الجامعتان هما أشهر مؤسسات من هذا النوع ولكنهما ليستا الوحيدتين . ولقد ساهم نشاط مؤرخين أوروبيين وأميركيين درسوا وقتاً طويلاً في الجامعات الشرقية في تثبيت الفكر التاريخي الناشيء .

ليس من الممكن كما أنه ليس ضرورياً أن نتعمق هنا في بحث نتاج علم التاريخ في الشرق الذي نشأ بهذا الشكل (٢٤)

(٣٤) يعطي تقرير لجنة المستعربين في الجامعة الأوربية لمحة عن جهود المؤرخين العرب ، ونشر في بيروت عام ١٩٥٩ بعنوان : ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الاخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ويمكننا الاطلاع على جهود المؤرخين الإيرانيين: Afshar, Index Iranicus. Vol. I : 1910-1959, Tehran 1961.

وأما الكتب في هذا الصدد فنراها في :

Khân - Bâbâ Moshâr, A Bibliography of Books printed in persian. Vol. 1.2 Tehran 1958-1963.

وأما أبحاث الاتراك التاريخية فنراها في :

Enver Koray, Türkiye Tarih Yayin'ari Bibliografyasi, 1729 - 50, Ankara 1952.

راجع أيضاً :

Gabrieli, Studi di Storia Musulmana 1940-1950, in :

Riv. Stor. It. 62 (1950), pp. 98-110

وعلى كل حال فان هذه الحقائق تكفي لتحطيم زعم ارنست ترولتش في وقتنا .

إن التطور الموصوف أعلاه لم يشمل أهم افطار الشرق الأدنى فقط مصر وتركيا مثلاً ، وإنما امتد إلى جميع دول المنطقة ، حتى الكويت هذا البلد الصغير لا يمكن استثنائها ، وشاركت فيه كذلك دول شمالي إفريقيا الفتية . ولا يمكن أن ينكر المرء على عالم يجهد بهذا الشكل ليأخذ بالفكر التاريخي ، حاجته إلى معرفة نقدية للماضي مهما كانت الدوافع اليها . صحيح أن الوقت الذي تم فيه هذا التطور غير كاف للحكم عليه بصورة نهائية إذ لم يمض عليه أكثر من خمسين سنة بعد .

والآن يمكن القول بكل ثقة : إن التطور الحديث للبحث التاريخي قد رقد بخدمات جلتى عن طريق نشر عدد من المصادر القيمة (٢٥) ولم تحقق هذه دائماً بطريقة علمية نقدية ، إلا أن مبدأ ضرورة الطريقة النقدية أصبح متبني في الشرق ويستعمل بتزايد، وإن الاتجاه لاعطاء البحث نصوصاً محققة يسهل استخدامها ، يظهر في الشرق بوضوح الى درجة ان الكتب المحققة بطريقة مجهولة وغير نقدية أصبحت منذ وقت بعيد نادرة . ويأخذ نشر المصادر التاريخية مكاناً مهماً في برامج دور النشر التابعة للحكومات أو الجامعات والمعاهد التي أنشئت في كثير من البلدان خلال عشرات السنين الأخيرة ، وإن حقيقة تأسيس معهد المخطوطات العربية منذ عام / ١٩٤٦ / من قبل الجامعة العربية التي تعتبر مؤسسة سياسية يبين الأهمية التي أقرت في الشرق للمسائل التاريخية. إن المهمة المكلف بها هذا المعهد في القاهرة أن يقوم بوضع فهرس عام لجميع المخطوطات العربية الموزعة في جميع أنحاء العالم .

(٢٥) نورد هنا تحقيق محمد مصطفى زيادة لكتابه السلوك والملوك للمقريزي ، القاهرة

١٩٥٨ ، كمال نموذجي لجهود الباحثين العرب في مجال تحقيق التراث .

كما انه مكلف بجمع ميكرو فيلم من أهمها ، وكذلك عليه أن يحقق ما هو قيم منها (٢٦) . وبين العلوم التي فهرست ، يحتل فهرس المخطوطات التاريخية أكبر قسم .

على الرغم من هذا التطور الباهر الذي لم يبلغ قمته بعد ، لن يكون يوسع المؤرخين الاوربيين المختصين بالشرق الإسلامي ترك مجال تحقيق المخطوطات للمختصين الشرقيين وحدهم (٢٧) . ولا يبرر هذا السبب التربوي وحده ، إذ إنه لا يوجد تمرين أفضل للمؤرخ المبتدىء في معالجة المشاكل المعقدة التي تنشأ عند نقد النصوص والمصادر ، من أن يهييء تحقيقاً نقدياً بذاته . وليست الحقيقة أن المؤرخين الشرقيين لا يتخذون موقفاً واحداً من عصور ماضيهم العديدة (٢٨) بأقل أهمية من هذا . وهنا يلعب دوراً كبيراً تفضيل العصر الكلاسيكي للغة العربية الذي لاحظناه عند المستشرقين منذ قليل . وان هذا الاختلاف عميق بحيث إن قصص ألف ليلة وليلة التي تمثل منذ وقت طويل الأدب العربي في الأدب العالمي ، لم تحصل على أي تقدير عند المثقفين العرب ، وانها حسب رأيهم تنتسب الى الأدب الشعبي والعصر المتأخر بلغتها . قد لا يتبنى جميع المؤرخين الشرقيين هذا الحكم المسبق إلا أن عدداً قليلاً قد تحرر منه ، وأسوأ

(٢٦) راجع لطفي عبد البديع ، فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة . القاهرة ١٩٥٦ وما بعدها ٣ مجلدات للآن .

(٢٧) عند اعادة تشكيل جمعية المستشرقين الألمانية Deutsche Morgenländische Gesellschaft باجتماع ٤ / ٦ / ١٩٤٨ في ماينز تبني الكثير من المجتمعين الرأي القائل بترك أمور تحقيق المخطوطات الى الباحثين الشرقيين ، وقد دافع عن هذا الرأي بخاصة هانس هابنريش شيدر .

(٢٨) وفي هذا المجال ينطرح السؤال التالي الى أي مدى تعتبر الشعوب الاسلامية نفسها كوحدة ولو أن هذه في مجال الثقافة فقط ، وهنا تؤثر مواقف معقدة بشكل مصري بحيث تجعل أي جواب ملزم غير ممكن ، وهذه المشكلة تستحق البحث بعناية .

من هذا هو الموقف من بعض العصور التاريخية الإسلامية الذي يتأثر بالفكر القومي ، ويظهر هذا في مثال الحكم العثماني في مصر ١٥١٧-١٧٩٨ . هذه القرون الثلاثة التي كان يجب أن تعالج في نطاق التاريخ المصري أو التاريخ العثماني إلا أنها لم تلق عناية المؤرخين المصريين وبالأحرى العرب أو المؤرخين الأتراك المعاصرين ، ولو أنها لا تخص المراحل الجذابة من تاريخ وادي النيل إلا أنه لا يمكن تصور تاريخ مناسب لمصر الإسلامية عندما يتجاوز المرء هذه المرحلة بصمت ، وعندما تبرز مثل هذه التجاوزات من قبل المختصين الشرقيين ، فإنه لا يمكن التخلي عن أبحاث الأوربيين (٣٩) .

وإن المكانة التي أفسحناها في بحثنا للمصادر التاريخية الإسلامية لا تتناسب بدون شك والتقسيمات العادية لعلم التاريخ ، لكنها تراعي عادات غالب المستشرقين الذين اتجهوا سابقاً الى الأبحاث التاريخية . وحتى وقت قريب ، كانوا يأخذون مادتهم من المصادر السردية . إلا أن تحولاً قد أخذ يشق طريقه في النهاية (٤٠) عندما بدأ المؤرخون المختصون بالإسلام يطلعون على طرق الغرب في علم التاريخ ويستخدمونها في أبحاثهم . ويجب أن يؤكد بكل رخص أن سبب هذا العمل ذي الاتجاه

(٣٩) راجع :

S. J. Shaw, Cairo's Archives and the history of Ottoman Egypt, in : Report on Current Research, 1956.

المؤلف نفسه Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution Cambridge 1964.

المؤلف نفسه The Financial and Administrative Organisation and Development of Ottoman Egypt, Princeton 1962.

(٤٠) نود أن نذكر هنا أسماء Lewis و Cahen من المختصين بالتاريخ العربي

Petrushevskij, Spuler, Minorsky من المختصين بالتاريخ الإيراني .

Wittek, Babinger من المختصين بالتاريخ التركي .

الواحد وهذا التعامل الطويل الامد مع هذا النوع من المصادر لا يعطل بالاتجاه اللغوي ضمن الاستشراق وحده . فان كل ما كان يحصل عليه المؤرخ الاوربي المختص بالإسلام من مواد تاريخية الى ما قبل عشرات السنين ، كان يقتصر تقريباً على عدد من التواريخ الشرقية ووثائق مشابهة متوفرة في مكتبات الغرب (٤١) . وأما المصادر الأخرى فكانت صعبة على مؤرخي الشرق من الأوربيين ، ولا شك انها أصعب من عمل الباحث في تاريخ أي عصر من التاريخ الأوربي . وقد وجدت النقود الإسلامية في وقت مبكر ضمن مجموعات النقود الأوربية . ولقد نشرت أيضاً بعد حين ولكن لم يوضع الآن أي مرجع علمي للنقد الإسلامي (٤٢) ولم تجمع الكتابات الأثرية دون رحلات واسعة وشاقة ، وهذا يبرر انها لم تنشأ قبل نهاية القرن الماضي ، والمستعرب السويسري ماكس فان برشم Max van Berchem (توفي ١٩٢١) أعظم مؤسسيها ، وقد بدأ بنشر مجموعة الكتابات الأثرية العربية Corpus Inscriptionum Arabicarum (٤٣)

(٤١) ان مقال Hammer - Purgstall سنة ١٨٣٣ حول الوثائق العثمانية كان يعتبر فريداً من نوعه .

(٤٢) ان كتاب O. Codrington, A Manual of Musalman Numismatics. 1904 أصبح قديماً وغير كامل لا بل قليل المضمون ، وانه من الممكن استخدام المؤلف التالي بالإضافة اليه :

L. A. Mayer, Bibliography of Moslem Numismatics, London 1939.

Max van Berchem, Gaston Wiet und Ernst Herzfeld, (٤٣)

Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. dans :

Mém. de l'Inst. Franç. Ar. Orient. du Caire XIX, LII, LXXV, LXXVI,

LXXVII, LXXVIII, XLIII, XLIV, XXIX.

Le Caire 1894 - 1956.

وقد تلاه ملحق الكتابات الأثرية العربية (٤٤) وإن هذين المؤلفين لم ينتهيا بعد والتطلعات الى متابعتها لا تحمل بارقة أمل . وعلى الرغم من أن معظم الكتابات الأثرية الإسلامية مكتوبة باللغة العربية إلا أن هناك تركية وإيرانية . وقد نشر قسم منها ولم يجهد في جمعها . وعن مدخل الى الكتابات الأثرية الإسلامية يبحث المرء دون جدوى ، إذ إنه ليس هناك أي كتاب في هذا الموضوع .

وأما الوثائق التاريخية الإسلامية فتشكل موضوعاً لم يعالج بعد بشكل كاف ، وإن قيمتها العلمية في كتابة التاريخ لم تكن معروفة من جميع باحثي تاريخ الإسلام ، ومن أدرك قيمتها لم يكن بوسعه الحصول عليها . وإن كتاب جان مابيلون Jean Mabillon بعنوان « الوثائق » *De re diplomatica* لم يكن معروفاً في الشرق حتى وقت قريب . وبغض النظر عن بعض الحالات القليلة لا نجد في بلدان الشرق دور أرشيف قائمة على أسس علمية في تصنيفها وإدارتها وهذا لا يعني أن الوثائق كشيء رسمي غير معروفة في العالم الإسلامي ، أو أنها كانت في بعض الأوقات قليلة الانتشار .

ومن الثابت أن الوثائق كانت تستخدم في زمن النبي (ص) (٤٥) إلا أن ظروف الحفاظ عليها ووضعها تحت تصرف الباحثين غير متوفرة .

(٤٤) Etienne Combe, Jean Sauvaget, Gaston Wiet, Repertoire chronologique d'épigraphie arabe. Le Caire 1931 - 56.

وصدر منه حتى الآن ١٥ مجلداً .

(٤٥) عند عقد صلح الحديبية في سنة ٦٢٨ طلب المسلمون أن يبدأ نصّ العقد باسم الله الرحمن الرحيم بينما أصر الكيون على استعمال العبارة السائدة حتى ذلك الوقت : « باسمك اللهم » .

J. Jomier, Le nom divin « al-Rahman » dans le Coran, راجع حولها : dans : *Mélanges Massignon* 2, p. 367.

ونود أن نعيد الى الأذهان التفيرات الكثيرة ونقل العاصمة من مدينة الى أخرى ، والتخريب النادر المثل الذي كانت تخلفه الفزوات المتكررة والحروب ، كما أن فقدان مؤسسة شبيهة بأديرة (٤٦) أوروبا لعب دوره في هذا المجال ، وأن ما تبقى على الرغم من هذه الحوادث يمكن أن يحظى باهتمام المؤرخين . وإذا كانت المقاييس التي تطبق على التاريخ الإسلامي لا يمكن أن تقوم على أساس أوربي ، إلا أننا نستطيع أن نتعرف على تنظيم ديوان الحكومة وعمله وتطوره وتغيره من سلالة الى أخرى ، وهكذا نتمكن من الاطلاع على المؤسسات والوظائف في معظم الدوائر الحكومية كما نطلع على النظم المالية والضرائب وتنظيم الجيش ، كما نستطيع الابحاث التاريخية أن تؤمن لنا تصورات واسعة عن الحياة اليومية وأوضاع الشعوب الإسلامية الاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك عن الحوادث المهمة . وعلى الرغم من الوضع السيء الذي يعانيه حفظ الوثائق الإسلامية وجمعها إلا أن الخطوات التي أحرزت في عشرات السنين الأخيرة في مجال العثور على الوثائق وتحقيقها ونشرها قضت على الآراء التي كانت تقول : إن هذه الوثائق كانت معدومة في بعض العصور وخلال حكم بعض السلالات ، وهكذا فإن الانشغال بها غير مجد بسبب قلة عددها (٤٧) ، وقد أخرجت من أرض مصر وحدها / ٥٠٠٠٠ / قطعة

(٤٦) حيث تقوم أديرة في العالم الإسلامي ، توجد أوامر الحكم ووثائق أخرى قد حفظت فيها ، وهذا ما نلاحظه في دير آتوس في كريت حيث وجدت فرمانات تركية وفي الدير الأرمني باتشما دزين حيث الوثائق الفارسية ، وفي دير كاترينا في سيناء ودير الفرنسيكان في القدس حيث الوثائق العربية .

(٤٧) ويستطيع المرء أن يكتسب لمحة عن مستوى البحث في مجال الوثائق عن طريق مقال :

قرطاس عربية يتراوح قدمها بين سنة ٦٣٢ - ١٣٧٨ ميلادية (٤٨) .
لا شك أن معظمها وثائق خاصة ، والقليل منها ذو موضوع عام .
ويبدو أن الوثائق التي تتعلق بالحكم حتى ما قبل /١٠٠٠/ ميلادية
منعدمة الوجود بشكلها الأصلي ، وهي كذلك قليلة الوجود في القرنين
التاليين (٤٩) وتوجد بعدد أكبر بداية من العهد المملوكي ١٢٥٠ - ١٥١٧
وعلى الرغم من التقدم في بحثها والكشف عنها (٥٠) إلا أن معظمها ما زال
من غير نشر . وتوجد في استانبول مجموعات من المحفوظات (أرشيف)
ضخمة من سنة ١٤٥٣ وتكملها مجموعات المحفوظات (الأرشف)
الوجودة في مناطق مختلفة كانت تخضع للعثمانيين (٥١) وقد نشر عدد
كبير من الوثائق التركية إلا أنها كما هو الحال في بلاد الشرق موزعة في

(٤٨) راجع :

A. Grohmann, Einführung und Chrestomathie zur arabischen Papyruskunde 1, Praha 1954.

(٤٩) أقدم وثيقة معروفة منها نشرها أدولف جروهمان Adolf Grohmann وهي
عبارة عن قانون فاطمي من سنة ١٠٢٤ وهو موجود في المتحف القبطي بالقاهرة القديمة .
S. M. Stern, Fatimid decrees. London. 1964
وقد صدر كتاب :

ويورد المؤلف فيه جميع الوثائق الصادرة عن الحكام الفاطميين وهي عبارة عن عشر .

(٥٠) يجب أن لا يبالغ في التصورات حول عدد هذه الوثائق إذ أنها لا تزيد كثيراً عن
المائة . راجع حولها :

Norberto Risciani, Documenti e Firmani, Jerusalem 1931.

ويحتوي هذا الكتاب على ٢٦٥ وثيقة بحجم كبير منقولة بالأحرف اللاتينية ومترجمة ،
واخذت من دير الفرنسيسكان في القدس . ويورد الكتاب التالي وثائق مملوكية أخذت من
دير سيناء

Hans Ernst, Die mamlukischen Sultansurkunden des Sinaiklosters, 1960.

(٥١) راجع :

Mihail Guboglu, Paleografia si Diplomatica turco - osmana, Bukarest 1958.

مطبوعات مختلفة وهي بحاجة إلى التجميع ، والمحقق من هذه الوثائق ما هو إلا جزء بسيط مما لم ينشر بعد . وحتى وثائق السلالات الإيرانية خلال القرن الخامس عشر - التي كان يعتقد أنها لم تترك وثائق - فقد وجدت وحقت (٥٢) . ان مثل هذه الامكانيات قائمة بالتأكيد بالنسبة لمجالات التاريخ الإسلامي الأخرى . وإن البحث في دور المحفوظات (الارشيف) الأوروبية عن الوثائق العربية لم ينته بعد وإن التفتيش عن رسائل مخطوطة وقوائم الدواوين ومستنداتها ونسخ الوثائق ما زال في البداية (٥٣) .

إن كتابة التاريخ الإسلامي الذي تهدف إليه جهود المختصين بطريقة حديثة سيتوصل إليه عندما تحل المشاكل التي أوردناها . وتحقيق بعض منها في عشرات السنين الأخيرة ، ولقد ذكرنا بعضها وأهملنا بعضها الآخر لقلّة أهميته . وإن العمل الذي يجب أن يتم في هذا المجال ضخم جداً ، ويحتاج بسبب طابعه الخاص إلى جهود مشتركة من مؤرخي أوروبا والشرق . ومنذ مدة قصيرة اقترح ألفريد هويس Alfred Heuss إعادة النظر في مستوى معرفتنا التاريخية (٥٤) لأنه ينتظر منها اكتشاف فجوات جوهرية في معارفنا ووضع أسس جديدة للبحث . وإن صورة

(٥٢) لقد اكتشفت منذ وقت قريب وثائق تعود الى القرن الرابع عشر . راجع حولها :

M. H. M. Nakhdjavani, Un édit royal, dans : Revue de la Faculté des lettres de Tabriz. 5, 1 (1953) pp. 40 - 47

(٥٣) يعتبر الكتاب التالي :

Heribert Horst, Die Staatsverwaltung der Grosselguen und Horazmsahs (1038 - 1231) Wiesbaden 1964.

نموذجاً لتقويم مثل هذه الوثائق .

(٥٤) راجع :

Alfred Heuss, Verlust der Geschichte, Göttingen 1937, p. 87,

التاريخ الإسلامي لدينا تبرز من غير سؤال فجوات حساسة . وقد تؤدي تأملاتنا هذه للدلالة على طرق سدّ هذه الفجوات .

ومن يتجاوز هذه المرحلة يحتاج إلى جهود مثمرة ويجب عليه ألا يخشى أن يبتلعه الماضي الذي تحول إلى مولوخ Moloch (٥٥) أو يصيبه على الأقل ما يطلق عليه « القرف من التاريخ » taedium historiae (٥٦)

هانس روبرت رويمر



(٥٥) انه كانت تقدم له ضحايا بشرية .

(٥٦) راجع :

Karl Heussi, Die Krisis des Historismus, Göttingen 1932.

معجم أشهر المدن الأندلسية

صلاح الدين المنجد

عندما دخل العرب اسبانية ، وجدوا المدن والأماكن والبقاع مسماة بأسماء قِطْلَانِيَّة أو قِشَالِيَّة أو غير ذلك ، فاضطروا إلى تعريبها أو وضع أسماء عربية لبعضها . ولم تقص سوى برهة قصيرة من الزمن حتى أصبحت الأسماء كلها في إسبانية ، من شمالها إلى جنوبها ، عربية صرفة .

وظلت هذه الأسماء متداولة حتى خروج المسلمين من إسبانية في القرن التاسع الهجري . وعندئذ عادت الأسماء الاسبانية لتحل محلها في بعض الأماكن ، واحتفظ الإسبان بأسماء كثيرة مما وضعه العرب لبعض المدن والقرى .

وقد كثرت الدراسات الأندلسية في أيامنا . فالباحثون عن الفردوس المفقود كثيرون . لكن الملاحظ أن بعضهم يخطئون في معرفة الأسماء العربية للمدن الأندلسية ، أو يضعون الأسماء الاسبانية المعروفة اليوم .

وكان أول ما أثار انتباهي إلى هذه الأخطاء خارطة ظهرت في القاهرة^(١) للعالم العربي ، وبدت فيها إسبانية ، وقد أثبتت فيها أسماء المدن الأندلسية كما تعرف بالاسبانية اليوم . فجاء فيها « تورنوزا » بدلاً من « طرطوشة » ، و « سيجوفيا » بدلاً من « شقوبية » ، و « تاراجون » بدلاً من « طر » كونة ،

(١) نشرتها مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة وأعدّها ونفّذها عبد العال محمد.

رشدان بمقياس ٧٥٠.٠٠٠/١ .

و « فالنسيا » بدلاً من « بلنسية » ، و « كستلّون » بدلاً من « قشتالة » ، وغير ذلك من الأخطاء الشنيعة .

ثم وقع لي كتاب عن الفلسفة الإسلامية في المغرب ألفه الدكتور محمد غلاب . فوجدته يذكر أن ابن جبير ولد في « ملجا » بدلاً من « مالقة »^(١) ، وأن ابن باجة ولد في « سراجوس » بدلاً من « سرقسطة » ، وأن ابن طفيل ولد في « وادي عش » بدلاً من « وادي آش » . وهذا من أعجب العجب . إذ كيف يتصدى أستاذ معروف للتأليف عن الأندلس وهو يجهل أسماء المدن الأندلسية .

ثم صادفت أثناء قراءتي ، الكثير من هذه الأخطاء ، يقع فيها كثيرون من الباحثين عن الأندلس . وكنت أثناء مقامي الأول في إسبانية ، عام ١٩٥٤ ، قد وضعتُ لنفسني معجماً بأسماء المدن الإسبانية ، وما عرفت به أيام الحكم العربي الإسلامي فيها ، فرجعت إليه ، ووسّعته ، وها أنا ذا أنشره ، وفيه أشهر المدن الأندلسية التي يكثر ذكرها في مصادرها . فلعله يعين على معرفة هذه الأسماء^(٢) .

(١) كذا ذكر الاستاذ غلاب ، والصحيح أنه ولد في بلنسية . انظر تاريخ الفكر الاندلسي ص ٣١٦ ، من ترجمة الدكتور حسين مؤنس .

(٢) كان الاستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي قد نشر في المجلد السادس من مجلتنا (ص ٥٣٤) مقالاً بعنوان : بعض أعلام أندلسية ذكر في مقدمته : « أرى في بعض الترجمات أحياناً في الموضوعات التي لها علاقة بالاندلس بعض أعلام محرفة من أسماء البلدان وغيرها . وقد جمعت طائفة صغيرة منها أثناء المطالعة وعرضتها على الاستاذ العلامة آسين بلاثيوس فتفضل ونظر فيها واني أشكره على عنايته ... » « لجنة المجلة »

وقد اعتمدت في جمع هذه الأسماء على المصادر الآتية :

Palacios, TOPONIMA ARABE DE ESPANA, Madrid -
Granada 1944

وعلى الترجمة الفرنسية للروض المعطار للحميري ، التي صنعها الأستاذ
ليفى بروفنسال :

E. Levi - Provencal, LA PENISULE IBERIQUE AU MOYEN
AGE, d'apres AR RAWD al MI'TAR. Leiden' 1938.

وقد طُبِع النص العربي من الروض ، المتعلق بالأندلس. في لجنة التأليف
والترجمة بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م .

E. LEVI Provencal, INSCRIPTIONS ARABES D'ESPAGNE.
Leiden, 1931.

ورأينا ما كتبه :

Juan Vernet Ginés, TOPONIMA ARABIGO, in Encycl.
Linguistica Hispanica, T. 1, Madrid, 1959.

وكذلك الترجمة الفرنسية لما كتبه المقدسي عن الأندلس ، وقد نشره
وحققه ونقله الى الفرنسية الأستاذ شارل بلا .

Al Muqaddasi, DESCRIPTION DE L'OCCIDENT MUSULMAN
AU IV = X ciecle. Texte Arabe et Traduction par CH.
PELLAT. Alger, 1950.

ووجدنا في مجموعة الوثائق العربية الغرناطية كثيراً من الأسماء :

Luis Seco de Lucena, DOCUMENTOS ARABIGO - GRANA-
DINOS . Madrid . 1961.

ورجعنا أيضاً الى كتاب :

جغرافية الأندلس وأوروبا ، من كتاب المسالك والممالك للبكري ،
الذي نشره وحققه الدكتور عبد الرحمن علي الحجبي ، وصدر في بيروت
عام ١٩٦٨ .

حرف الألف

Huesca	أُسْقَة = وشقة	Avila	آبِلَه
Osuna	أُسُونَة	Astro	أَسْتَرُو
Estepa	إِصْطَبَة	Ovejo	أُبَال
Utrera	أُطْرِيرَة	Ebro	إِبْرَه (نهر)
Granada	أَغْرَنَاطَة ، غَرَنَاطَة	Ubeda	أُبْدَة
Fraga	إِفْرَاغَه	Narbonne	أَرْبُونَة
France	إِفْرَنْجَة	Arjona	أَرْجُونَة
Ucles	أُقْلِيش	Urci	أُرْش
Ajarafe	إَقْلِيم الشرف	Archidona	أَرْشِدُونَة
Tocina	إَقْلِيم طُشَانَة	Aragon	أَرْغُون
Cartujana	إَقْلِيم قَرْطُشَانَة	Alarcos	الْأَرَاك
Almonaster la Real	إَقْلِيم الْمُنَسْتِير	Ercavica	أَرْكِيْقَة
Osonoba	أَكْشُونِبَة	Arcos de La frontera	أَرْكُش
Elvira	إِلْبِيرَة	Arnedo	أَرْنِيط
Elche	إِلْش	Orense	أَرْيَة
Amaya	أَمَايَة	Ecija	إِسْتِجَة
Ampurias	أَنْبُورِيش	Lisbonne	أُسْبُونَة
Onda	أَنْدَة	Sevilla	إِسْبِيلِيَة
Ondara	أَنْدَرَة	San Esteban	إِسْتِبِين
Andarax	أَنْدَرَش	Astroga	أَسْتِيرِيَة
ORETO	أُورِيط		

Oca	أوقه	Orihuela	أوريولة
Iria	إيرية	Huelva	أونبه

حرف الباء

Porcuna	مُلكونة (حصن)	Beja	باجة
Valor	بلور	Bobastro	مِبْستور
Valencia	بَلَنْسِيَة	Pechina	بِجَانَة
Pamplona	بَنْبْلُونَة	Barbastro	بَرْبَشْتَر
Peniscola	بَنْشِكَلَة	Bordeaux	بُرْذِيل
Alpuente	البونت (البنت)	Purchena	بُرْشَانَة
Belicena	بَلِيسَانَة	Barcelona	بَرْشَلُونَة، بَرْجَلُونَة
Pamplona	بَنْبْلُونَة	Burgos	بُرْغَش
Baeza	بَيَاسَة	Burriana	بُورِيَانَة
Baena	بَيَانَة	Ventas De	بَزْلِيَانَة
Bairen	بَيْرَان	Bezmiliana	
Priego	يَغُو	Baza	بَسْطَة
Bayona	بَيُونَة	Petrel	بَطْرِير
		Badajoz	بَطْلِيُونَس

حرف التاء

Trujillo	تَرْجَالِه	Rio Tajo	تَاجَه (نهر)
Tudela	تُطِيلَة	Takurunna	تَاكُرُونَة
		Tudmir	تُدْمِير

حرف الجيم

Ajarafe	جبل الشرف	Algeciras	الجزيرة الخضراء
Gerona	جرُندة	Galicia	جليقية
Islas Balears	الجزائر الشرقية	Chinchilla	جينجالة
Generalife	جنة العريف	Jaen	جيان
		Jayena	جيانة

حرف الحاء

Santac Cruz De La Sierra	حصن سنت أفروج	Alanje	حصن الحنش
-----------------------------	---------------	--------	-----------

حرف الدال

Dalias	دلاية	Denia	دانية
Río Duero	دويره (نهر)	Daroca	دروقة

حرف الراء

Rota	روطة (حصن)	Ricla	ريكله
Raiyo	ريه	La Rambla	الرملة
Reiymo	رينمة	Romilla	رُميلة

حرف الزاي

Sagrojas	الزلاقة
----------	---------

حرف السين

Zamora	سمورة ، صمورة	Ceuta	سبتة
Zujar	سوخر	Zaragoza	سرقسطة

حرف الشين

Segura de la Sierra	شقورة	Jativa	شاطبة
Silves	شلب	Chiprana	شيرانة
SaloBrena	شلوبينة ، شلوبانة	Sax	شجس
Chinchilla	شنتجاله	Jerez de la	شريش
Cintra	شنترة	Frontera	
Santarem	شنترين	Sorrion	شرين ، بجوز بلنسية
Santa Maria de Algarve	شنتمرية	Sedona	شدونة
Santiago de	شنت ياقوب	Ajarafe	الشرف
Compostela		Jucar	شقور
Jodar	شودر	Secunda	شقندة
		Segovia	شقوبية

حرف الطاء

Tortosa	طرطوشة	Italica	طالقة
Triane	طربانة	Tavira	طبيرة
Tarifa	طريف	Tarazona	طرسونة
Tocina	طشانة	Tarragone	طركونة

Toledo	طَلَيْطَلَة	Talavera de la Reina	طَلَيْبِيرَة
Tolosa	طُلَيْوْثَة	Talamanca	ظَلَمَنْكَة

حرف العين

Las Navas de Tolosa	العقاب	Elche	عِلْج
---------------------	--------	-------	-------

حرف الفين

Algarve	غرب الأندلس	Granada	غرناطة
---------	-------------	---------	--------

حرف الفاء

Finana	فَنِانَة	Buitrogo	فجّ طارق
Alfamin	الفَمِين	Los Pedroches	فحص البلوط
		Hornachuelos	مُفَرّ نَجُولُش

حرف القاف

Cartagena	قرطاجنة الحلفاء	Cadiz	قادش
Castellar	قَسْطَلَة درّاج	Isla Mayor	قَبْطُور
Cazalilla		Cabra	قَبْرَة
Castilla	قَشْتَالَة	Caravaca	قَرَبَاة
Alcacer do Sal	قصر أبي دانس	Crevillente	قَرَبَلِيَان
Calsena	قَلْسَانَة	Cordoba	قَرَطْبَة
Calatayub	قلعة أيوب	Carmona	قَرْمُونَة
Calat la Real	قلعة محصب	Cartujana	قَرَطْشَانَة

Canbil	قَنْبِيل	Calatrava	قلعة رباح
Coria	قورِيَّة	Coimbra	قُلْعْمَرِيَّة
Quesada	قِيْجَاطَة	Comares	قُمَارَش
		Campina	قَنْبَايَة

حرف الكاف

Alcaraz

الكَرَّس (حصن)

حرف اللام

Lorca	لَوْرَقَة	Lerida	لَارِدَة
Loja	لَوْشَة	Niebla	لَبْلَة
Leon	لِيُون	Alicante	لِقَنْت

حرف الميم

Marchena	مَرْشَانَة	Martos	مَارْتَش
Murcia	مُورْسِيَّة	Mertola	مَارْتَلَة
Almeria	الْمُرِيَّة	Merida	مَارِدَة
FuenGirola	مُورْسِي سَهِيل	Madrid	مَجْرِيْط
MaGuelonne	مَقْلُونَة	Almodavar del	الْمُدَوْر (حصن)
Mentesa	مَنْتِيْشَة	Rio	
Mondujar	مُنْدُوْجَر	Medinaceli	مَدِيْنَة سَالْم
Menorca	مَنْرُقَة	Marbella	مَرْبَلَة
Almonaster la Real	الْمَنْسْتِيْر	Murviedro	مُورْيِيْطَر

Mula	موله (اقليم)	Lamala	المَّلَاحَة
Mallorca	مَيَّورْقَة	Almunecar	المُنْكَتَب
Mertola	مَيْرْتَلَة	Moron	مَوْرور

حرف النون

Navarra	نَبَرَّة
---------	----------

حرف الواو

Huelamo	وَالْمُو	Guadix	وادي آش
Huete	وَبْذَة	Guadalajara	وادي الحجارة
Hueneja	وَانْجَه	Guadiana	وادي آنَة
Huesca	وَشْقَة	Guadalcanal	وادي القنال
Huecas	وَقَّش	Guadalcazar	وادي القصر
Huelva	وَلْبَة	Guadal Coton	وادي القطن

حرف الياء

Iniesta	يَنْشَة	Evora	يَابْرَة
		Ibiza	يَابَة

الدكتور صلاح الدين المنجد

المستدرک

على « مؤلفات ابن الجوزي » لعبد الحميد العلوجي

محمد باقر علوان

قبل عدة اسابيع وقع بين يدي كتاب « مؤلفات ابن الجوزي » تأليف صديقي الأستاذ عبد الحميد العلوجي ، المطبوع ببغداد ، سنة ١٩٦٥ ، من قبل شركة دار الجمهورية للنشر والطبع . وهذا الكتاب - والحق يقال - نشرة بيبليوغرافية ممتعة عن ابن الجوزي . ومما لا شك فيه انه بحث أساسي لا بد منه من أجل تحقيق كتب ابن الجوزي تحقيقا علميا يعود على التاريخ والأدب العربيين بأجل الفائدة .

عندما كنت أتصفح كتاب العلوجي وقع نظري على كتاب « تعظيم الفتوى » الذي رأيت ان الأستاذ العلوجي يعتبره مفقوداً ، بينما كنت قد تصفحته في العام الماضي في جامعة ييل . وهكذا رحت أبحث في المصادر التي بحوزتي عن مؤلفات ابن الجوزي المخطوطة التي لم يشر إليها الأستاذ العلوجي فتجمع لدي مقدار لا بأس به ، وجدت لزاما علي أن أنشرها لعلها تفيد المهتمين بتحقيق أدبنا العريق ، أو المهتمين بابن الجوزي وأدبه وعصره .

ينبغي لي أن أذكر في هذه المقدمة أن ما عثرت عليه لا يمكن بأية حال من الأحوال أن يؤثر على قيمة « مؤلفات ابن الجوزي » العلمية . فكتاب الأستاذ العلوجي أعظم من أن تؤثر عليه بعض الهفوات التي لا بد من وقوعها في سفر ضخّم كهذا ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يظهر لي أن المصادر التي اعتمدت عليها هي على العموم ، ذات المصادر التي لم تتوفر لدى الأستاذ العلوجي .

وفي الوقت الذي أحبي فيه الأستاذ العلوجي على جهده الكبير ، الذي تشكره عليه المكتبة العربية ، أتمنى أن يقوم كتاب العرب ومحققوهم بنشر تراث ابن الجوزي ، هذا المفكر البغدادي العظيم ، ذي الثقافة العلمية الواسعة ، والأدب الجَم ، ليكون ذلك أسماً احتفال يمكن أن نقدمه لذكراه .

المصادر :

١ - بروكلمان =

Geschichte der arabischen Literatur, by K. Brockelmann. 5 Vols.
Leiden : Brill, 1937 - 1942.

٢ - دفتر كتبخانه أسعد أفندي = دفتر كتبخانه أسعد أفندي .
إستانبول . محمود بك مطبعة سي ، لا ت .

٣ - دفتر كتبخانه حالت أفندي = دفتر كتبخانه حالت أفندي
استانبول ، ١٣١٢ .

٤ - دفتر كتبخانه يحيى أفندي = دفتر كتبخانه يحيى أفندي .
استانبول ، ١٣١٠ .

٥ - فهرس باريس =

Index général des manuscrits arabes musulmans de la Biblio-
thèque Nationale de Paris, par Georges Vajda. Paris, 1953.

٦ - فهرس برنستون =

Descriptive Catalogue of the Garrett Collection of Arabic Man-
uscripts in the Princeton University Library, by Philip K. Hitti,
Nabih Amin Faris and Butrus Abd-al-Malik. Princeton : Prince-
ton University Press, 1938.

٧ - فهرس بطرسبورغ =

Catalogue des manuscrits et xylographes orientaux de la Bib-
liothèque Impériale Publique de St. Petersburg. St. Peters-
bourg : Imprimerie de l'Académie Impériale de Sciences.

٨ - فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال =

Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Collection of the Royal Asiatic Society of Bergal, prepared by Wladimir Ivanov. 2 Vols. Calcutta, 1939 - 1951.

٩ - فهرس خزانة قاسم = فهرست خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد ، القسم الثاني ، تأليف كوركيس عواد . بغداد . مطبعة الإرشاد ، ١٣٨٥/١٩٦٦ .

١٠ - فهرس الرباط = فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى) القسم الثاني (١٩٢١ - ١٩٥٣) الجزء الأول ، اعتنى بتأليفه علوش والرجراجي . باريس ، ١٩٥٤ .

١١ - فهرس طهران = فهرست كتابخانه إهدائي آقاي سيد محمد مشكوة به كتابخانه دانشگاه تهران ، جلد سوم تَكَارَش محمد تقى دانش بزوه تهران ، ١٣٣٥ .

١٢ - فهرس الفاتيكان =

Elenco dei Manuscritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana, by Georgio Levi della Vida. The Vatican, 1935.

١٣ - فهرس الفاتيكان الثاني =

Secondo Elenco dei Manusritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana, by Georgio Levi della Vida. The Vatican, 1965.

١٤ - فهرس كمبردج ، الملحق الثاني =

A Second Supplementary Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in the University and Colleges of Cambridge, by A. J. Arberry. Cambridge, 1952.

١٥ - فهرس المخطوطات المصوّرة = فهرست المخطوطات المصوّرة ،
وضعه فؤاد السيد . ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ - ١٩٦٠ .

١٦ - فهرس المخطوطات = فهرست المخطوطات ، نشرة بالمخطوطات
التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ ، تصنيف فؤاد
السيد . القاهرة . مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٠/١٩٦١ .

١٧ - فهرس مدريد =

Catálogo de los monuscritos arabes en la Biblioteca Nacional de
Madrid. Madrid, 1889.

١٨ - فهرس المسجد الأحمدى = فهرس مخطوطات المسجد الأحمدى
بطنطا ، أعدّه علي سامي النشار وعبد الرّاجح وصّاح أبو
الفتوح . الاسكندرية . مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٤ .

١٩ - فهرس المكتبة الأهلية بباريس =

Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions
(1884-1924), par E. Blochet. Paris, 1925.

٢٠ - فهرس ييل =

Arabic Manuscripts in the Yale University Library, compiled
by Leon Nemoy. New Haven, 1956.

٢١ - كتب المتحف البريطاني ، الملحق الثاني =

Second Supplementary Catalogue of Arabic Printed Books
in the British Museum, compiled by Alexander S. Fulton and
Martin Lings. London : The British Museum, 1959.

٢٢ - معجم المخطوطات المطبوعة = معجم المخطوطات المطبوعة بين

سنتي ١٩٥٤ - ١٩٦٠ ، تأليف صلاح الدين المنجد . بيروت .

دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٢ .

١ - الكتب التي لم يذكرها العلوجي :

١ - « أطباق الذهب » ذكره بروكلمان (ج ١ ، ص ٢٩٢) ، وهذا المخطوط موجود الآن في برنستون ، وقد ذكر ابن الجوزي أنه كتبه تلبية لرغبة أحمد بن علي الجويني وقد نحا فيه نحو الزمخشري في كتابه « أطواق الذهب » (راجع فهرس برنستون ، ص ٨١ ، رقم ٢٠٤) .

٢ - « تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق » وهو مختصر لكتاب ابن الجوزي المعروف بالتحقيق في أحاديث التعليق . ومنه نسخة خطية في مكتبة فيض الله ، برقم ٢٩٦ ، ويوجد الجزء الثاني في المكتبة الظاهرية بعنوان « تنقيح التحقيق لابن الجوزي » تأليف عبد الهادي برقم (٣٠١) حديث . وعن هاتين المخطوطتين أخذت النسختان المصورتان الموجودتان في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٧٠ ، رقم ١٦٨ و ١٦٩) .

٣ - جزء فيه « تسعة » أحاديث عوالر جدا « توجد منه نسخة خطية في دار الكتب » (فهرس المخطوطات ، القسم الأول ، ص ٢١٠) وهذه النسخة كان قد نقلها محمود عبد اللطيف سنة ١٣٥١ هـ عن نسخة خطية أخرى بالدار ، رقم ٢٠٢٤ حديث .

٤ - حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوجد مخطوطاً في الرباط (راجع : فهرس الرباط ، ص ٩٠ ، رقم ٨٣٦) .

٥ - « ري الظما فيمن قال الشعر من الاما » يوجد مخطوطاً بتونس ، ومنه نسخة مصورة بدار الكتب (فهرست المخطوطات ، رقم ٢ ، ص ٤٤٥) .

٦ - « لطائف » يوجد مخطوطاً في مجموعة ، ص ٥٨ - ٥٨ ، في

بطر سبورغ ، (فهرس بطر سبورغ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، رقم ٢٣١)

٧ - « اللطائف في المواعظ » يوجد مخطوطاً في الأزهر ، رقم (١٩٣)
اباطة ٦٣٦.٢ آداب وفضائل ، ومنه نسخة مصورة في معهد إحياء
المخطوطات العربية (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص
١٨٨ ، رقم ٤٤٧) . ربما كان هذا السفر هو نفس الكتاب السابق .

٨ - « منتخب الألباب في المواعظ والآداب » يوجد مخطوطاً في
جامعة ييل (راجع فهرس ييل ، ص ١١٣ ، رقم ٦٢١) ، وهو شرح
لمائة آية قرآنية .

٩ « مواعظ مختصرة لابن الجوزي » يوجد مخطوطاً في الفاتيكان
(راجع فهرس الفاتيكان ، ص ٨٦ ، خامس ٩١٤)

١٠ - ١١ . هناك مخطوطتان لابن الجوزي لا نعرف اسميهما في
المكتبة الوطنية بمدريد ، الأولى في ١٩ ورقة ، والثانية في ٨ ورقات
(فهرس مدريد ، ص ١٥١ ، ثان ٣٤٨ ، ص ٢٢٩ ، رابع ٥٥٩) .

ب - الإضافات :

١ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٦٧ ، رقم ١٩) : ومنه
مخطوطة بعنوان « الأرج في الوعظ » في مكتبة خزينة الملحق بطوبقو
سراي ، رقم ١/١١٥٠ ، في ٣٢ ورقة ، وعنه أخذت النسخة المصورة
الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية .

(راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، رقم ٢٠)

٢ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٦٧ ، رقم ٢٠) : ويوجد مخطوطا في مكتبة جامعة برنستون بعنوان « إرشاد المريدين في حكايات الصالحين » (فهرس برنستون ، ص ٢٢٤ ، رقم ٦٧٧) .

٣ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٠ ، رقم ٣٢) : ومنه نسخة خطية في مكتبة مدينة الملحقة بطوبقبو سراي ، رقم ٢/١٩٢ ، بعنوان « إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه » ، وعن هذه المخطوطة أخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٥٩ ، رقم ٦٩) .

٤ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٤ ، رقم ٤٨) : ومنه نسخة خطية بعنوان « البازي الأشهب المنقض على مخالف المذهب » في كوبريلي ، رقم ٢/١٢٠٢ ، وعنها أخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات المصورة ، (ج ١ ، ص ١١٨ ، رقم ٤٤) .

٥ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٧ ، رقم ٥٨) : وهناك منتخبات مخطوطة من هذا الكتاب بعنوان « مثير العزم الساكن » في جامعة برنستون ، (ص ٦٦ - ٦٧ ، رقم ١٧١) .

٦ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨١ ، رقم ٧٠) : وقد نشر الجزء الأول من « التحقيق في أحاديث الخلاف » محمد حامد الفقي ، القاهرة مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٤ (راجع معجم المخطوطات المطبوعة ، ص ١١) .

٧ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٤ ، رقم ٨٠) : ويوجد منه مخطوط في ييل (فهرست ييل ، ص ١٠٦ ، رقم ٩٦٦) بعنوان « تعظيم الفتيا » ، والكتاب يبحث عن الخصائص اللازمة للمفتي الصالح .

٨ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٥ ، ٨٥) : ومنه مخطوط في مكتبة يحيى أفندي بإستانبول بعنوان « تقويم اللسان » وليس بعنوان « تقويم اللغة » كما ذكر العلوجي (ص ٨٥ - ٨٦ ، رقم ٨٦) (راجع دفتر كتبخانه يحيى أفندي ، ص ٣٧ ، رقم ٢٧) .

٩ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٦ ، رقم ٨٩) : ومنه مخطوط في مكتبة أحمد الثالث (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ٩٨ ، رقم ١٨٨) بعنوان « تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير » ، ومنه نسخة خطية في المكتبة السعيدية العامة بتونك في الهند ، رقم ١٦ رجال (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، رقم ١٠٠٨) ، ومنه نسخة خطية أخرى بنفس العنوان السابق في دار الكتب (فهرس المخطوطات ، ج ١ ، ص ١٨٢) .

١٠ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٨ ، رقم ٩٢) : ومنه مخطوط بعنوان « نور الفبش في فضل السودان والحبش » في بيل (فهرس بيل ، ص ١٦٧ ، رقم ١٥٧١) ، وله مختصر مخطوط في بيل أيضاً بعنوان « إيوان الفبش في فضائل السودان والحبش » (فهرس بيل ، ص ١٦٧ ، رقم ١٥٧٠) ، وهو في حالة يرثى لها . وفي حوزتي نسخة مصورة لكل من هذين المخطوطين .

١١ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٩ ، رقم ٩٥) : ومنه نسخة خطية بعنوان « الثبات عند الملمات » في الخزانة التيمورية ، وعنها أخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرست المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٥٣ ، رقم ١١٥) .

١٢ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩١ ، رقم ١٠١) : ومنه نسخة خطية بعنوان « أنيس الجليس » في مكتبة جامعة برنستون

(فهرس برنستون ، ص ٥٦٣ ، رقم ١٨٩٥) ، والمخطوط يحتوي على قصص شيقة وحكايات مثالية عن الأنبياء والصالحين والزهاد .

١٣ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٢ ، رقم ١٠٥) : ومنه نسخة خطية بالفاتيكان (فهرس الفاتيكان الثاني ، ص ١٢٥ ، رقم ١٧٤٩) بعنوان « جواهر المواعظ » .

١٤ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٣ ، رقم ١١٠) ويوجد مخطوطاً كذلك بعنوان « رسالة في الحث على طلب العلم والحركة على سلوك طريقه في كسب العلم وادلته » في دار الكتب (فهرس المخطوطات ، قسم ١ ، ص ٣٨٨) .

١٥ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٨ ، رقم ١٢٨) : ومنه نبذ مخطوطة في الفاتيكان (فهرس الفاتيكان ، ص ٨٦ ، سابع ٩١٤) .

١٦ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠١ ، رقم ١٣٨) : ومن « ذم الهوى » نسخة خطية في ييل (فهرس ييل ، ص ١٧٠ ، رقم ١٦٠٨) .

١٧ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠١ ، رقم ١٣٩) : وتوجد نتف مخطوطة منه في بطر سبورغ (فهرس بطر سبورغ ، ص ٩٦ - ٩٧ ، رقم ١١٤) .

١٨ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٣ ، رقم ١٤٣) : ومنه نسخة خطية في مكتبة جامعة طهران (راجع فهرس طهران ، ج ٣ ، ص ١٣١٩ ، رقم ١٢٢٨) بعنوان « الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد » .

١٩ - ينبغي تصحيح ما ذكره العلوجي (ص ١٠٧ ، رقم ١٥٨) عن مجموعة جارت إلى ما يلي : ويوجد الجزء الأول من « زاد المسير في علم التفسير » مخطوطاً في مجموعة جارت في برنستون (فهرس برنستون ، ص ٣٩٠ ، رقم ١٢٧٣) . ويضاف إلى المخطوطات التي ذكرها العلوجي مخطوطة

أخرى موجودة في قفوش برقم ٥٥٢ وتبتدىء بأول سورة « الأنعام » وتنتهي بآخر سورة « الإسراء » ، ومخطوطة أخرى ناقصة الأول والآخر ، في متحف الأوقاف باستانبول برقم ١٨٨٩ T (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٣٣ - ٣٤) .

٢٠ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٨ ، رقم ١٦٢) : ويوجد منه مخطوط بعنوان « الزهر الأنيق في قصة يوسف الصديق » في المكتبة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ، رقم ٢٧٨) (راجع أيضاً مؤلفات ابن الجوزي ، ص ١٣٢ ، رقم ٢٥٧ ، و ص ١٣٥ ، رقم ٢٧٣ ، و ص ١٥٧ ، رقم ٣٤٢) .

٢١ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٩ ، رقم ١٦٤) : ونشر الكتاب في ٦٤ ص في مصر ، سنة ١٣٠٥ تحت عنوان « كتاب الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح » (كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٤ - ٦٥) .

٢٢ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١١ ، رقم ١٧٠) ومنه نسخة خطية في الرباط (فهرس الرباط ، ص ١٧٣ ، رقم ١١٠٠) بعنوان « سلوة الأحزان مما روي عن ذوي العرفان » ، وتوجد نسخة خطية بنفس العنوان في مكتبة أحمد الثالث ، رقم ٣١٠٥ (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٤٨٤ ، رقم ٤٨٩) .

٢٣ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١١ ، رقم ١٧٢) : ومنه نسخة أخرى بعنوان « سوق العروس وأنس النفوس » في المكتبة الوطنية بباريس (فهرس باريس ، ص ٦٢٧ ، رقم ٣٦٦٢) .

٢٤ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٣ ، رقم ١٧٨) : ومنه نسخة خطية في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ١٣٠ ، رقم ١٢٦٩) ومنه

نسخة خطية أخرى في جامعة كمبردج (راجع فهرس كمبردج ، الملحق ٢ ، ص ٤٤) ، وكلاهما بعنوان « شذور العقود في تاريخ العهود » .

٢٥ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٣ ، رقم ١٧٩) : ويوجد الجزء الأول منه مخطوطا بعنوان « كشف مشكل حديث الصحيحين » (في جامعة برنستون) ، (ص ٤٣٩ ، رقم ١٤٥٠) .

٢٦ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٦ ، رقم ١٨٩) : ومن المختصر المسمى « أحاسن المحاسن » نسخة خطية في جمعية الملكية الآسيوية في البنغال (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ص ٨٤ ، رقم ١٣٢٤) ويوجد مخطوطان آخران لأحاسن المحاسن ، الأول في مكتبة خراجي زاده ، والثاني في مكتبة خراجي أوغلي (هكذا وجدت الاسم وربما كان الصحيح « حكيم أوغلو ») (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ٥ ، رقم ١٠) ويوجد مخطوطا كذلك في الجمعية الآسيوية في كلكتا (فهرس المخطوطات المصورة ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨ ، رقم ٨٧١) . وقد طبع « مختصر كتاب صفوة الصفوة » في مصر عام ١٣٣٩ في ٢٤٨ ص (راجع كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٥)

٢٧ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (١٢٢ ، رقم ٢١٠) : وربما كان هذا الكتاب هو نفس المخطوط « عقائق المرافق » ، الموجود حاليا في خزانة قاسم محمد الرجب (راجع فهرس خزانة قاسم ، ص ٨) .

٢٨ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٢٤ ، رقم ٢١٩) : وهناك مخطوط بعنوان « عيون الحكايات » في جامعة ييل (فهرس ييل ٥٩ ، رقم ٤٤٣) ، وقد شك مؤلف فهرس ييل ، ليون نيموي ، في صحة نسبة هذا المخطوط لابن الجوزي لأن عنوان المخطوط لم يطابق ما ذكره بروكلمان في كتابه عن الأدب العربي (ج ١ ، ص ٥٠٣) من أن عنوانه

« عيون الحكايات في سيرة سيد البريات » ، وليس لهذا الشك داع على الإطلاق فالكتاب معروف باسم « عيون الحكايات » عند مؤلفين مختلفين مثل سبط ابن الجوزي ، وابن رجب ، والذهبي ، وحاجي خليفة ، وإسماعيل البغدادي ، كما أوضح ذلك العلوجي . ولهذا فأنا أعتقد جازماً أن مخطوط ييل هو ذاته « عيون الحكايات في سيرة سيد البريات » ، وأن نسبته إلى ابن الجوزي لا غبار عليها . ومنه نسخة أخرى بعنوان « عيون الحكايات » في مكتبة أحمد الثالث ، رقم ٢٩٧٩ (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٥٠٢ ، رقم ٦١٠) .

٢٩ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٢٩ ، رقم ٢٤٢) : وأن المخطوط المسمى « فضائل القدس » ، والذي كان في خزانة البارودي ببيروت ، هو نفس المخطوط الموجود الآن في برنستون (راجع فهرس برنستون ، ص ١٩٢ رقم ٥٨٦) ، والمخطوط غير كامل .

٣٠ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٤ ، رقم ٢٦٦) : ومنه نسخة خطية بعنوان « أسماء الضعفاء والمتروكين » وعنها أخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ١٧) .

٣١ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٥ ، رقم ٢٧٤) : ومنه نسخة مخطوطة بعنوان « كتاب الحمقى والمفلقين » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٥٩ ، رقم ٤٤٢) ، ومنه جزء في مجموعة ، من ورقة ١١٧ إلى ورقة ١٢٤ ، في الفانيكان (فهرس الفانيكان ، ص ٩٠ - ٩٢ ، رقم ٩٤٦) وقد طبع الكتاب تحت عنوان « أخبار الحمقى والمفلقين » في دمشق عام ١٣٤٥ مقمداً بمحاضرة عن الكتاب كان قد القاها عبد القادر المغربي في المجمع العلمي العربي في دمشق (راجع : كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٢ - ٦٣) .

٣٢ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٧ ، رقم ٢٧٩) : ومن « الكتاب الضعفاء والمتروكين » نسخة خطية في الأزهر ، وأخرى في دار الكتب ، ونسختان أخريان في الظاهرية بدمشق (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ ، رقم ٢٩٩ و ٣٠٠) ، ومنه بالإضافة إلى ذلك نسخة أخرى في مكتبة الشيخ خليل الخالدي بالقدس (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ١٩٧ ، رقم ١١١٨) .

٣٣ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٨ ، رقم ٢٨٣) : وهناك نسختان خطيتان بعنوان « كتاب الأذكياء » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٥٩ ، رقم ٤٤٠ و ٤٤١) ، وأخرى بعنوان « الأذكياء » في مكتبة أسعد أفندي باستانبول (دفتر كتبخانه أسعد أفندي ص ١٦٦ ، رقم ٢٨٥٨) .

٣٤ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٤٢ ، رقم ٢٩٢) : ومنه نسخة في المسجد الأحمدى بطنطا بعنوان « المصفى يالْف أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ » ومما لا شك فيه أن هذه ال « يالْف » مصحفة عن « بأكف » على ما اشتهر به هذا السفر (فهرس المسجد الأحمدى ، ص ٨٦) ، وهناك نسخة أخرى بعنوان « المصفى بأكف أهل الرسوخ » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٧٣ ، رقم ٦٢٢) .

٣٥ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٤٥ ، رقم ٣٠١) ؛ ومنه مخطوطة في الأزهر بعنوان « الموضوعات من الأحاديث المرفوعات » بخط مرتضى الزبيدي ، برقم (٦١٦) ٥٤٢٢ حديث ، وعنه أخذت النسخة المصورة التي في معهد إحياء المخطوطات العربية . ويوجد الجزء الأول من هذا المؤلف مخطوطا بمكتبة أحمد الثالث ، برقم ٥٣٧ (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١١١ ، رقم ٥٢١ و ٥٢٢) .

٣٦ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٥٤ ، رقم ٣٢٧) : ومنه نسخة خطية مخرومة الأول والآخر ، في جامعة برنستون بعنوان « القطر النافع في الطب » (راجع فهرس برنستون ، ص ٣٤٥ ، رقم ١١٠٢) .

٣٧ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٥٧ ، رقم ٣٣٩) ومنه مخطوط في دار الكتب ، رقم ١٥٢٣ علم الكلام ، بعنوان « مجالس في بيان التشابه » (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٤٢ ، رقم ٢١٦ ، و ص ١٣٧ ، رقم ٢٠٧) .

٣٨ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٦٥ ، رقم ٣٧٧) : ومنه نسخة خطية بعنوان « المرافق الموافق » في الرباط (فهرس الرباط ، ص ١٨٨ ، رقم ١١٤٢) .

٣٩ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٧١ ، رقم ٤٠٧) : وهناك نسخة مخطوطة من « مقامات ابن الجوزي » في مكتبة حالت أفندي (دفتر كتبخانه حالت أفندي ، ص ٣٠ ، رقم ٣٦٤) ومنه نسخة خطية أخرى بدار الكتب ، برقم ٢٣٧٦ ادب (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٥٢٩ ، رقم ٧٨٧) .

٤٠ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٢ ، رقم ٤٤٥) : ومنه نسخة في الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال بعنوان « مختصر المنتخب في النوب » (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، رقم ٧٠٣) وللمختصر المسمى « منتخب المنتخب » مخطوطة أخرى في الخزانة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، رقم ٥١٦) .

٤١ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٣ ، رقم ٤٤٧) : ويوجد الجزء الثاني من « كتاب المنتظم » في مكتبة باريس الوطنية برقم ٥٩٠٩ ، وبمعنوان « كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » وتبدأ الحوادث المذكورة بهذا الجزء ، على ما ذكر بلوشيه ، من سنة ٢٧٥ هـ إلى سنة ٣٢٢ هـ (فهرست المكتبة الأهلية بباريس ، ص ١٣٨ ، رقم ٥٩٠٩) ومنه نسخة خطية بمكتبة أسعد أفندي بإستانبول (دفتر كتبخانه أسعد أفندي ، ص ١٢٢ ، رقم ٢٠٨٥) .



هذا ، وقد نشر شوموجي مقالا مهماً عن « كتاب المنتظم » في المجلة الملكية الآسيوية (سنة ١٩٣٢) ذكر فيه جميع المخطوطات التي عثر عليها . وكان هذا المستشرق قد طاف في أنحاء العالم مفتشاً عن مخطوطات هذا الكتاب القيم . وفي الوقت الذي نعترف لهذا المستشرق بفضلته على اللغة العربية ، واهتمامه بتراث العرب ، ندرج أدناه ما توصل إليه في بحثه عن هذا الكتاب معتمدين اعتماداً كلياً على مقاله المنشور الذي نؤهلنا عنه من قبل :

- ١ - أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٢ (القسم الأول) ، ويحتوي على قصص الأنبياء والإسرائيليات حتى السنة الأولى الهجرية .
- ٢ - عاشر أفندي ، رقم ٧١٥ (القسم الأول) ، ويحتوي على نفس ما احتوى عليه المخطوط المتقدم .
- ٣ - عاشر أفندي ، رقم ٧١٦ ، ويبتدئ بالسنة السابعة بعد مولد الرسول وينتهي بالسنة ١٣ هـ .
- ٤ - فيض الله ، رقم ١٥٣٤ ، ويحتوي على حوادث ١ هـ - ٣٢ هـ .
- ٥ - أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٢ (القسم الثاني) ، ويحتوي على حوادث ٢ هـ - ٣٦ هـ .

- ٦ - عاشر أفندي ، رقم ٧١٨ (مكتوبه بنفس اليد التي كتبت رقم ٧١٦) ويحتوي على حوادث ٧ هـ - ١٣ هـ .
- ٧ - كبر ولي زاده ، رقم ١١٧٢ (بدون عنوان) ويحتوي على حوادث ٩ هـ - ٣٦ هـ .
- ٨ - دمشق ، حبيب الزيات رقم ٦٢ تأريخ ، ويحتوي على حوادث ١٤ هـ - ٣٥ هـ .
- ٩ - عاشر أفندي ، رقم ٧١٧ (القسم الرابع ، وتقسيم هذا المخطوط يختلف عن تقسيم مخطوط آيا صوفيا) ويحتوي على حوادث ٣٢ هـ - ٩٥ هـ .
- ١٠ - المتحف البريطاني ، رقم ٣٥٣ ، ورقة ٩٩ - ١٢٠ ، ويحتوي على حوادث السنوات التالية ٣٣ هـ ، ٨٨ هـ ، ٩٦ هـ ، ١٠٩ هـ ، ١١١ هـ ، ١١٨ هـ ، ١٢٧ هـ ، ١٦٩ هـ ، ١٧٥ هـ ، ١٧٧ هـ ، ١٨١ هـ ، ١٨٣ هـ ، ١٨٩ هـ ، ٢٠٧ هـ ، ٢١٠ هـ ، ٢١٦ هـ ، ٢١٨ هـ .
- ١١ - كبرولي زاده ، رقم ١١٧٣ (القسم الثاني ، وكتب هذا المخطوط في سنة ٦٤٩ هـ) ويحتوي على حوادث ٣٥ هـ - ١٨٠ هـ .
- ١٢ - آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٤ (القسم الثالث) ، ويحتوي على حوادث ٣٧ هـ - ١٠٠ هـ .
- ١٣ - المتحف البريطاني (كوريتون - ريو) ، رقم ٣٠٦ ، ويحتوي على حوادث ٥٨ هـ - ١٩٨ هـ .
- ١٤ - غوطا (برتش) ، رقم ١٥٥٣ (والمخطوط في حالة رديئة) ، ويحتوي على حوادث ٦٣ هـ - ٦٤ هـ ، ٦٦ هـ - ٦٨ هـ ، ٧٣ هـ - ٧٨ هـ ، ٨٢ هـ ، ٨٦ هـ ، ٨٨ هـ - ١٠١ هـ ، ١٠٦ هـ - ١١٧ هـ ، ١٢٢ هـ - ١٢٤ هـ ، ١٤٨ هـ - ١٦٤ هـ .
- ١٥ - بودليانه (أرى) ، رقم ٧٧٩ (كتب في سنة ٦٦٦) ، ويحتوي على حوادث ٩٦ هـ - ١٣٦ هـ .

- ١٦ - آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٥ (القسم الرابع) ، ويحتوي على
حوادث ١٠١ هـ - ١٩٧ هـ .
- ١٧ - باريس (شفر) ، رقم ٥٩٠٣ ، ويحتوي على حوادث
١٧ هـ - ٢٠٠ هـ .
- ١٨ - كبرولي زاده ، رقم ١١٧٥ (القسم الخامس) ، ويحتوي
على حوادث ١٩٨ هـ - ٢٨٤ هـ .
- ١٩ - اسعد افندي ، رقم ٢٠٨٥ ، ويحتوي على حوادث
٢٢٥ هـ - ٢٥١ هـ .
- ٢٠ - القاهرة (ج ٥ ص ١٦٠ تاريخ) ، رقم ٣٠٦ ، ويحتوي على
حوادث ٢٢٨ هـ - ٢٨٩ هـ .
- ٢١ - المتحف البريطاني (ريو ، الملحق) ، رقم ٤٦٠ ، ويحتوي على
حوادث ٢٢٨ هـ - ٢٨٩ هـ (وهذا المخطوط مأخوذ عن نسخة القاهرة .)
- ٢٢ - كبرولي زاده ، رقم ١١٧٤ (القسم الثالث) ، مكتوب سنة
٧١٤ هـ) ، ويحتوي على حوادث ٢٥٧ هـ - ٣٣٣ هـ .
- ٢٣ - باريس (شفر) ، رقم ٥٩٠٩ ، ويحتوي على حوادث
٢٧٥ هـ - ٣٢٢ هـ .
- ٢٤ - فيض الله ، رقم ١٥٣٥ (مخروم الاول) ، ويحتوي على
حوادث ٢٨٥ هـ - ٣٦٦ هـ .
- ٢٥ - آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٦ (القسم السادس) ، ويحتوي على
حوادث ٢٨٥ هـ - ٤١١ هـ .
- ٢٦ - برلين (آلوردت) ، رقم ٩٤٣٦ ، ويحتوي على حوادث
٢٩٧ هـ - ٤٤١ هـ .

٢٧ - أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٧ (القسم السابع) ، ويحتوي على حوادث ٤١٢ هـ - ٥٢٠ هـ .

٢٨ - عاشر افندي ، رقم ٧١٦ (القسم الثالث) ، ولم تنتظم أوراق هذا المخطوط (ويحتوي على حوادث ؟ هـ - ٥٦٧ هـ .

٢٩ - أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٨ (القسم الثامن) ، ويحتوي على حوادث ٥٢١ هـ - ٥٧٤ هـ .

وكما ترى من سرد هذه المخطوطات أننا نستطيع الحصول على مخطوط كامل لكتاب المنتظم من الأجزاء الموجودة في مكتبة كبرولي وأيا صوفيا . هذا ، وهناك عدة مختصرات لهذا الكتاب نوردها أدناه .

١ - باريس (دي سلين) ، رقم ١٥٥٠ ، اختصره علي بن مجد الدين الشهرودي (ت عام ٨٧٣ هـ) ، ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٢ - القاهرة ، تاريخ رقم ٩٥ ، وقد اختصره ابن الجوزي نفسه ، ويحتوي على حوادث ما قبل الهجرة .

٣ - ليدن (دوزي) ، رقم ٧٥٥ ، وليدن (دي خويه) ، رقم ٨٣٣ ، وهذا المخطوط جزء من مختصر لمؤلف مجهول ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٤ - أمستردام - ليدن (دي يونج) ، رقم ١٠٢ ، ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٥ - القاهرة ، تاريخ رقم ٩٥ (كتب سنة ٧٨٩) ، ويحتوي على الحوادث التاريخية منذ البداية حتى سنة ٥٦٩ هـ .

٦ - أمستردام - ليدن (دي يونج) ، رقم ١٠٢ ، وهو مختصر لمؤلف مجهول بعنوان « شذور العقود في تاريخ اليهود » (ربما كان من صنع ابن الجوزي نفسه) ، ويحتوي على حوادث ١ هـ - ٥٧٨ هـ .

٧ - القاهرة ، تاريخ ٩٤ ، (كتب سنة ٩٢٧ هـ) ، « مختصر المنتظم وملقط الملتزم » مؤلفه علاء الدين علي بن مجد الدين بن مسعود بن محمود الشهرودي البسطامي ، ويحتوي على حوادث ١٣ هـ - ٥٧٤ هـ .

٤٢ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٦ ، رقم ٤٥٦) : وتوجد منه مخطوطة بعنوان « النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم » في مكتبة باريس الأهلية (راجع : فهرس باريس ، ص ٥٣٢ ، رقم ٢٥٥٨) ، وقد اختصره علي بن تغربك بن ظفربك (كذا) السيف بنفس العنوان (راجع المصدر السابق ، ص ٥٣٢) هذا ، وإن نسخة دار بريل بليدن هي اليوم في مجموعة جارت في برنستون (فهرس برنستون ، ص ٦٥٩ ، رقم ٢١٩٢) ، وقد ذكر مؤلفو فهرس برنستون أن النسخ الخطية الموجودة في القاهرة (٦ : ٢٠٧) ، والمتحف البريطاني (الملحق ، ١١٤٣) ، وغوطة ٦٢٦ ، لا تحمل اسم ابن الجوزي بل اسم أحمد بن طفرل بك (٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م) ، وأن نسخة مكتبة باريس الأهلية ٣٥٥١ - ٣٥٥٣ تحمل اسم علي المراغي القباني .

٤٣ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٨ ، رقم ٤٦٣) : وتوجد منه نسخة خطية ضمن مجموعة في برنستون بعنوان « منهاج القاصدين » (راجع : فهرس برنستون ص ٦٤٧ ، رقم ٢١٤٦) .

٤٤ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٢ ، رقم ٤٧٥) : ومنه نسخة خطية بعنوان « مولد النبي » في مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، رقم ٣١٩) .

٤٥ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٥ ، رقم ٤٨٥) : ومنه نسخة خطية في الخزانة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٩٧ ، رقم ٥٣١) ، بعنوان « نرجس القلوب » .

٤٦ - يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٦ ، رقم ٤٨٩) : ومنه نسخة خطية بعنوان « نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر » بال مكتبة العامة لبلدية الإسكندرية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٤٨ ، رقم ٢٦٦) ، وله مختصر بعنوان « مختصر نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر » في مكتبة مراد ملا ، برقم ٢/١٥٥٣ ، (راجع . فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، رقم ٢٤٩) .

٤٧ - ينبغي تصحيح ما ذكره العلوجي (ص ١٩٩ ، رقم ٥٠٣) عن مخطوطة المدينة المنورة إلى ما يلي : وهناك نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية عن النسخة الموجودة في مكتبة مدينة المحقة بطوبقو سراي (راجع . فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٥٠ ، رقم ٢٨٧) .

* * *

وهكذا يرى القارئ من صدر مقالنا هذا أننا لم نستطع إلا إضافة عدد قليل إلى ما ذكره العلوجي من مؤلفات ابن الجوزي . وبجانب هذه الزيادات القليلة فقد أثبتنا أن كتابي ابن الجوزي : « الأرج في الوعظ » ، و « تعظيم الفتيا » لم تمتد إليهما يد العث بعد ، فالأول موجود في مكتبة الخزينة المحقة بطوبقو سراي ، والثاني موجود في مكتبة جامعة ييل . هذا ، وإنه من المحتمل جداً أن تكون المخطوطة الموجودة في خزانة قاسم محمد الرجب بعنوان « عقائق المرافق » هي نفسها كتاب ابن الجوزي الذي يحمل نفس الاسم .

كذلك أثبتنا بما لا يقبل الشك أن مؤلفات ابن الجوزي : « التحقيق في أحاديث الخلاف » (الجزء الأول) ، و « الزهر الفائح فيمن تنزه عن الذنوب والقبائح » ، و « مختصر صفوة الصفوة » قد خرجت من حيز المخطوط إلى حيز المطبوع منذ مدة طويلة .

أيًا كان الأمر ، فاني أعتقد أن المؤلفات التي ذكرها الأستاذ العلوجي ، والإضافات التي قدمناها في هذا المقال لا يمكن ، بأية حال من الأحوال ، أن تستوفي كل ما كتب ابن الجوزي ، ولا كل ما هو مخطوط منها ، فهناك فهارس مخطوطات لم يستطع بروكلمان ، ولم يستطع الأستاذ العلوجي ، ولم أستطع أنا الاطلاع عليها . هذا بالانسافة إلى خزائن الكتب الشخصية المبعثرة في انحاء العالم ، وخاصة في انحاء العالم العربي ، والتي لا نعرف عنها شيئًا ، والتي ينبغي على أصحابها أن يهيئوا لها فهارس مطبوعة لكي يستطيع الدارسون والمحققون والعلماء انتشال تراثنا من عبث الأرضة ، والأيدي المهملة والعقول الجامدة وبالتالي ، من الضياع .

محمد باقر علوان



الاسم والمسمى^(١)

لابن السيد البطلْيُوسِي
تحقيق : أحمد فاروق

المقدمة :

من الجائز أن نقول : إن أول من أدلى بدلوه في موضوع الاسم والمسمى هو ابن السيد البطلْيُوسِي ، على الرغم من أن بعض الرواة قالوا إن ابن باجة كتب رسالة في هذا الموضوع (٢) ، وذلك لأننا لا نعلم ما اشتملت عليه هذه الرسالة ، إذ لم نعثر على نسخة لها ، كما لم نجد لها وصفا في المصادر التي بين أيدينا ، مع أن البطلْيُوسِي وابن باجة متعاصران ، فليس في وسعنا أن نجزم من منهما عالج الموضوع أولا ، والذي نعرفه فقط أن رجلا سأل ابن السيد عن أمر الاسم والمسمى فأجابه بهذه الرسالة .

ومما لا شك فيه أن الموضوع طريف ، وقد تناوله بعض العلماء ، فاختلفت آراؤهم واضطربت ، فأضحت هذه المسألة عويصة ، وغمت على بعض الناس فذهبوا فيها مذاهب شتى كما يتبين من مقدمة رسالة البطلْيُوسِي .

عالج ابن السيد هذا الموضوع ، فجمع ما كان يعلمه مما يتعلق به ، وأورد الأمثلة والنظائر من القرآن والحديث وكلام العرب توضيحا لرايه فأحسن .

قسم صاحبنا الكلام في ذلك على أربعة أبواب :

- ١ - كيف يكون الاسم غير المسمى .
- ٢ - كيف يكون الاسم هو المسمى .

(١) دفعت المجلة هذا النص الى الاستاذ راتب النفاخ فأبدى عليه بعض لتعليقات التي ابنتها في مكانها مسبوقه ب (٤) ، فله الشكر .

(٢) انخل جنثالث بالينا . تاريخ الفكر الاندلسي (معرب) ط . القاهرة ١٩٥٥ م .

٣ - كيف يكون المسمى هو التسمية .

٤ - كيف يكون الشيء الواحد مسمى من جهة وتسمية من جهة أخرى .

ومن ثم فصل هذه الأبواب ، وحاول أن يعرض ما عنده من المعلومات توضيحاً لهذه المسألة .

وقد ذاع صيت الرسالة ، فأقبل جمهور العلماء عليها إقبالاً عظيماً ، وتناقشوا فيها ، ورد عليها الإمام السهيلي ، إلا أننا لا نعرف عن هذا الرد سوى أن عبد القادر البغدادي أورد بعضه في خزانة الأدب (١) .

وأهمية هذه الرسالة تعود إلى أن المؤلف ذكر في بابها الثالث مسألة تختص بها اللغة العربية دون سائر اللسان ، وهي أن كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله قياساً مطرداً .

نسخ الرسالة :

أغفل أكثر من ترجم لابن السيد الإشارة إلى هذه الرسالة ، إلا أن بروكلمان ذكرها في كتابه : تاريخ الأدب العربي ، وذكر أنه لم يعثر إلا على نسخة واحدة منها وذلك في إستانبول .

وحين أزمعت على تحقيقها ، توفر لي منها نسختان أخريان . واحدة في الإسكوريال وجدها الدكتور محمد صفيح حسن المعصومي حين إقامته هناك لمهمة علمية ، وواحدة عثرت عليها في مكتبة تشستريتتي ، وهاكم وصفاً لكل من النسخ الثلاث :

١ - النسخة التي ورد ذكرها في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٢) توجد في إستانبول في خزانة فيض الله أفندي (هذه المكتبة الآن في قسم « ملت كتيخانه سي » وتقع بإزاء مسجد السلطان محمد الفاتح رحمه

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي : خزانة الأدب . تحقيق اليميني ط . السلفية

بالقاهرة . ج ٤ .

(٢) C. Brockelmann : Geschichte der Arabischen. Litteratur. (٢)
Leiden, E. J. Brill, 1937. Sup. I. P. 758.

الله) ضمن مجموع رقمه (٢١٦١) ، يشتمل على كتب ورسائل منها مثلاً: بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني ، ومنها رسالتنا هذه (١٩٦) السطر الخامس - ١٩٨) ، إلا أن الناسخ لم يذكر اسمها ولا مكان كتابتها .

أوراق هذا المجموع نحو (٢١٥) ورقة ، وكل صفحة فيه تحتوي على (٢٩) سطراً ، والمقياس ١٧ × ١٤ سم .

العناوين كتبت بالحمرة ، وبعض الأمور المهمة أشير إليها بالحمرة كذلك ، والخط مغربي كوفي في أول المجموع ، ونسخ في آخره .

والرسالة منسوخة مباشرة عن نسخة المؤلف ومصححة من قبله ، ولهذا جعلناها أصلاً . وأثبتنا بعض الكلمات عن النسختين الآخرين .

وأنا مدين للدكتور محمد حميد الله في الحصول عليها ، فقد أحسن إلي بنسخها من المكتبة المذكورة في جلستي ٢٥ و ٢٨ صفر ١٣٨٩ هـ ، وقابلها بأصلها ، وزودني بوصفها ، فله أعطر الشكر .

٢ - النسخة التي جاء بها الدكتور محمد صغير حسن المعصومي توجد في الإسكوريال ضمن مجموع رقمه (١١٠٧) ، يشتمل على : كتاب الخلاف للبغوي (١ - ٦٨) ، اللمع للشرازي (٦٩ - ١١٧) ، الإشارة للباقي (١١٨ - ١٣٣) ، فرسالتنا (١٣٤ - ١٣٧) ثم كتاب : التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الخلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم (١٢٨ - ١٦٧) .

وهي مكتوبة بخط مغربي ، وفي صفحاتها ٢٤ سطراً . ورمزنا لها بحرف الكاف .

٣ - نسخة مكتبة تشستر بيتي : The Chester Beatty Library (١) ضمن مجموع رقمه (٤٣٢٥) ، يشتمل على (١٨) رسالة ، جميعها عن ابن السيد البطليوسي ، ورسالتنا موجودة بعد الورقة (١٦) في نحو (٥) أوراق ، وكل صفحة تحتوي على (٢٥) سطراً ، مكتوبة بخط أندلسي جيد .

(١) The Chester Beatty Library : A Handlist of the Arabic Manuscripts. Dublin, 1962, Vol.V. P. 102.

كانت النسخة في وقت ما بجامع الأزهر في رواق الأروام ، وليس عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، ولكن عليها أسماء لبعض من الطلبة الذين طالعوها ، وتوقيع وخاتم باسم محمد الكفوي (؟) ، ولعل دراسة هذه الأسماء تساعد على معرفة تاريخ نسخها . وقد رمزنا لها بحرف الباء .

اسم الرسالة :

اختلفت النسخ في اسم هذه الرسالة ، إذ المؤلف لم يذكره في النص ، بل لم يذكره عندما صحح النسخة الأولى ، وأما ما نجده من الأسماء فمن ناسخها :

فقد كتب محمد الكفوي في بداية النسخة (ب) : « رسالة في تحقيق الفرق بين الاسم والمسمى » ، ولكنه ختمها ب : « المقالة في الاسم والمسمى » .

والنسخة (ك) نجد في أولها : « كتاب الاسم والمسمى » وفي آخرها : « الكلام في الاسم والمسمى » .

وقد استفاد البغدادي في تأليفه : خزانة الأدب (١) من هذه الرسالة فأورد فيه اسمها : الاسم ، فيه تأليف لابن السيد البطليوسي .

ولدى دراسة هذه العبارات والاختلافات نصل إلى أن اسم الرسالة هو : « الاسم والمسمى » وأما ما زيد من كلمات ، فمن عند ناسخها ليس غير .

مؤلف الرسالة :

هو الأديب الشهير أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلانيوسي ، ألف كثيراً في الأدب العربي ، وشرح بعض كتب الفلسفة .

ولد ببطليوس سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م ، وهي قرية في الأندلس ، ذات شهرة عظيمة ، أنجب العلماء الجهابذة ، وقد نشأ صاحبنا فيها وترعرع ، وحصل فنون العلم ، فطارت شهرته في الأندلس حتى بلغت البلاط .

(١) خزانة الأدب (تحقيق الميني) ج ٤ ص ٢٦١ .

- توفي ببلنسية في شهر رجب سنة ٥٢١ هـ / تموز سنة ١١٢٧ م .
وانظر في ترجمته :
- ١ - أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، ابن بشكوال : كتاب الصلة ط . القاهرة ١٩٥٥ م ، ج ١ ص ٢٨٢ ، وما بعدها .
 - ٢ - أبو العباس المقرئ : نفح الطيب . ط . بريل (ليدن) ج ١ ص ١١٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ، ٥٦٥ ، ج ٢ ص ١٩٥ ، ٣١٦ .
 - ٣ - فتح بن خاقان : قلائد العقيان : ط . باريز باعثناء الكونت دحداح ، سنة ١٨٦٠ م . ص ٢٢١ وما بعدها .
 - ٤ - شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ : أزهار الرياض في أخبار عياض . ط . القاهرة ، ١٣٥٨ هـ . ج ٣ ص ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٤٦ (ورد ذكره في بعض الصفحات) .
 - ٥ - انخل جنتالث پالينا : تأريخ الفكر الأندلسي (معرّب) ط . القاهرة ١٩٥٥ م ص ٣٣٦ .
 - ٦ - ألدوميلي : العلم عند العرب (معرّب) . ط . القاهرة ١٩٦٢ م ص ٣٧٥ ، ٣٦٧ .
 - ٧ - عمر فروخ : تأريخ الفكر العربي . ط . بيروت ، ١٩٦٢ م . ص ٤٩٤ وما بعدها .
 - ٨ - خير الدين الزركلي : الأعلام الط . الثانية ج ٤ ص ٢٦٨ .
 - ٩ - Encyclopaedia of Islam (new ed.) Art. Al - Batalyawsi

احمد فاروق

ايلول « سبتمبر » ١٩٧١ م

معهد الابحاث الإسلامية
باسلام آباد ، باكستان

الاسم والمسمى

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
عونك يا معين] ١ قال الفقيه الأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد
بن السَّيِّد البَطْلَنِيّوسي رحمه الله :

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بالهدى وأنعم وعَلَّمَنَا ما لم نكن نعلم .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم . سألتني - أعزك الله بالتقوى
وجمع لك خير الآخرة والأولى - عما كثر فيه خوض المتكلمين ٢ من أمر
الاسم والمسمى وقلت : كيف يصح أن يقال إن أحدهما هو الآخر وذلك
محال في الظاهر لأن العبارة غير المعبر عنه باتفاق (اه) . ولو صحَّ ذلك
أن يكون الاسم هو المسمى (*) لوجب أن يروى من قال : ماء ، ويشبع
من قال : طعام ، ويحترق (فم) ٣ من قال : نار ، ويموت من قال : سم ،
كما قال ابن جدار : ٤

هيهاتَ يا أختَ أَلَّـبَـمَّا غَلَطْتَ في الاسمِ والمسمى
لَوْ كَانَ هَذَا وَقِيلَ : سَمٌّ مات إِذْ نَ مَنْ يَقُولُ : سَمًّا

ولعمري لقد جرت في القضية ومِلَتْ مع العصبية فإنني لا أعلم أحداً
من أصحابنا من قال (*) : إن العبارة هي المعبر عنه ، فيلزم من قولهم
ما أردت أن تنتج منه . وإتّما قالوا : إن الاسم هو المسمى على وجه غير
الوجه الذي ذهب إليه ، حسبما تراه من كتابنا هذا بحول الله تعالى
وتقف عليه .

(*) في العبارة قلق ، وقد يكون صوابها « ولو صح أن يكون الاسم ... » بإسقاط
« ذلك » ، أو « ولو صح ذلك أي أن يكون ... » .

(*) لا موضع لـ « مَنَّ » قبل « قال » فلعلها مقحمة ، إلا أن يكون صواب العبارة :
« أعلم من أصحابنا من قال ... » بإسقاط « أحدا » فتكون « من » تكرة بمعنى « رجل » أو
« شخص » .

وقد تأملت القولين على شدة ما بينهما من التباين والتنافر ، فوجدت كل واحد منهما يصح من (وجهه) غير الوجه الذي يصح منه الآخر . وقسمت الكلام في ذلك على أربعة أبواب :

و الباب الأول منها أذكر فيه : كيف يكون الاسم غير المسمى ؛

و الباب الثاني أذكر فيه : كيف يكون الاسم هو المسمى ؛

و الباب الثالث أذكر فيه : كيف يكون (المسمى) هو التسمية ؛

و الباب الرابع أذكر فيه : كيف يكون الشيء الواحد مسمى من جهة وتسمية من جهة أخرى .

وأنا أسأل الله العون على ما أنويه والتجاوز عن خلل إن وقع فيه .

(إنه ولي الفضل ومُسْديه ، لا رب غيره) ٨ .

الباب الأول

في تبين كيف يكون الاسم غير المسمى

هذا النوع أشهر الأنواع الأربعة عند الجمهور فلذلك قدمنا القول فيه . أعلم أن الاسم الذي يقال إنه غير المسمى هو الاسم الذي يراد به التسمية والعبارة عن المعنى الذي يروم المتكلم تقريره في نفس من يخاطبه . وهذا الاسم هو المراد بقولهم للرجل : « ما اسمك ؟ وعرفني باسمك » ، لأنه ليس يسأله أن يعلمه بذاته ما هي ؟ وإنما يسأله أن يعلمه بالعبارة المعبر بها عنه المشار بها إلى ذاته . وكذلك قولهم : « محوت اسم زيد من الكتاب وأثبت اسمه في الديوان » . فالاسم في هذا كله غير المسمى اضطراراً لأن اللفظة ليست الشخص الواقع تحتها . والاسم والتسمية في هذا الباب لفظان مترادفان على معنى واحد ، كما يقتل : سيف وصمصام وحسام . والاسم ههنا فإن كان يفيد (١) ما تفيد التسمية فبينهما فرق ، وذلك أن التسمية مصدر من قولك : سميت الشيء اسميه تسميةً فانا مسمٌ وهو مسمى ، كقولك سويته أسوته تسوية فانا مسوٌ وهو مسوئٌ والاسم ليس بمصدر . إنما يراد به الألفاظ المعبر بها من الأشياء (٢) كزيد وعمرو وجوهر وعرض . ويدل ذلك على الفرق بينهما أن « التسمية » تعمل عمل الفعل (والاسم لا يعمل عمل الفعل ١٠) ألا ترى أنك تقول : (٦٦ب) عجبت من

(١) أظن الصواب « ... وان كان يفيد ... » .

(٢) لعل الصواب : « ... عن الأشياء ... » .

تسمية زيد ابنه كلباً، كما تقول: «عجبت من تسوية زيد الثوب»، ولا تقول: «عجبت من اسم زيد ابنه كلباً»، وهذا كما تقول: «عجبت من قوت زيد عياله»، بفتح القاف فإن ضمنت القاف لم يجر لأن «القوت» يفتح القاف مصدر «قاته يقوته قوتا». و«القوت» بضم القاف: الطعام نفسه، فجرى مجرى الاسم في الامتناع من العمل لأنه نوع من أنواع الاسم. فمما جاء من هذا الباب قوله تبارك وتعالى: (والله الأسماء الحسنی فادعوه بها) ١١. يريد التسميات، ومن ذلك قوله ذلك صلى الله عليه وسلم: إن الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة ١٢. ولو كان الاسم ها هنا هو المسمى بعينه لكان الله تعالى تسعة وتسعين شيئاً، وهذا كفرٌ بإجماع. ومن هذا الباب قول عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: «والله يارسول الله ما أهرج إلا اسمك ١٣». ومنه قول النابغة الذبياني:

نُبِئتُ زُرْعَةً وَالسَّقَاهُ كَاسِمِهَا
يُهْدِي إِلَيَّ غُرَابَ الْأَشْعَارِ ١٤
ومنه قول الرازي: سَمَّيْتُهَا، إِذْ وُلِدَتْ: تَمُوتُ ١٥

وقول الآخر:

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِحَيَا فَلَمْ يَكُنْ
لِرَدِّ قَضَاءِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

[ولو كان الاسم ها هنا هو المسمى لوجب أن يموت من سُمِّيَ «يموت» ويحيا من سُمِّيَ يحيى ١٦] ومنه قول علي رضي الله عنه: أنا الذي سَمَّيْتَنِي* أمي حيدر ١٧.

وهذا النوع كثير في القرآن والحديث [وكلام العرب ١٨] يقيني ما ذكرناه منه (**) عن الإكثار منه.

(*) صحة بيت علي رضي الله عنه:

أنا الذي سَمَّيْتَنِي* أمي حيدر.

بحذف الياء من «سمتن» والاجتزاء بالكسرة ليثزن البيت.

(**) لعل الصواب: «يفني ...».

الباب الثاني

في تبين كيف يصح أن يقال : إنَّ الاسم هو المسمّى .

اعلم أنه لا يصح أن يقال : إنَّ الاسم هو المسمّى على معنى : إنَّ العبارة هي المعبر عنه وإنَّ اللفظ هو الشخص ، فإنَّ ذلك محال لا يتصور في لبّ . وإذا ثبت هذا ، سقط اعتراض مَنْ قال : إنه يلزم من ذلك أن يحترق فم من قال : نار ، ويشبع من قال : طعام . وصح أن هذا الاعتراض جهل من قائله أو مغالطة . ولكن يقال : إنَّ الاسم هو المسمّى على معانٍ [ثلاثة] ١٩ : منها ما يجري مجرى المجاز ؛ ومنها ما يجري مجرى الحقيقة .

الأول منها أن العلة التي أوجبت وضع الأسماء على المسميات إنما هي مفيتها عن مشاهدة الحواس لها . ولو كانت الأشياء كلها بحيث تدركها الحواس لم تحتج إلى الأسماء ولكن لما لم يمكن مشاهدة الأشياء كلها ، احتاج من شاهد منها شيئاً أن يخبر عنه مَنْ لم يشاهده فأوجب ذلك وضع الأسماء باتفاق ؛ أو لمعنى آخر على الخلاف في ذلك . فقول : « رجل وفرس وحمار » ونحو ذلك ، فصارت هذه الأسماء تنوب في تصور المعاني في نفوس السامعين مناب المسميات أنفسها لو شاهدوها . فإذا قال القائل : « رأيت جملاً » ؛ تصور من هذا الاسم في نفس السامع ما كان يتصوره من المسمّى الواقع تحته لو شاهده . فلما ناب الاسم من هذا الوجه مناب المسمّى في التصور كان المتصور من كل واحد منهما شيئاً واحداً ، جاز من هذا الوجه أن يقال : إنَّ الاسم هو المسمّى على ضرب من التأويل وإن كنا لا نشك في أنَّ العبارة غير المعبر عنه ، فهذا وجهه .

والوجه الثاني أكثر ما يبين في الأسماء التي تشتق للمسمّى من معانٍ موجودة فيه قائمة به ، كقولك ٢٠ لمن وجدت فيه الحياة : حيٌّ ، ولمن وجدت فيه الحركة : متحرك ، ونحو ذلك . فالاسم في هذا النوع لازم للمسمّى يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده إلا ترى أن الحياة إذا بطل وجودها من الجسم ٢١ بطل أن يقال له : حيٌّ ، وإذا بطل أن يقال له : حيٌّ ، بطل أن تكون به حياة ، وكذلك إذا بطل وجود الحركة في الجسم بطل أن يقال له متحرك وإذا بطل أن يقال له متحرك بطل أن تكون فيه

حركة ، فيجوز من هذا الوجه أيضاً أن يقال : إن الاسم هو المسمى إذا ٢٢ كان يوجد بوجوده ويرتفع بارتفاعه على ضرب من التأويل ، وإن كنا لا نشك في أن العبارة غير المعبر عنه .

والوجه الثالث ، إن العرب قد تذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية فيقولون : هذا مسمى زيد أي هذا المسمى بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ، ويقولون ٢٣ في هذا المعنى هذا اسم زيد فيجعلون الاسم والمسمى ٢٤ في هذا الباب مترادفين على المعنى الواقع تحت [٩٧ الف] التسمية كما جعلوا الاسم والتسمية في الباب الأول مترادفين على العبارة ، وهذا طريف ٢٥ من كلام العرب يحتاج إلى فضل نظر وبجيء في كلام العرب على ضربين : أحدهما ضريح فيه بلفظ الاسم حتى بان لمأمله ، والثاني لم يصريح فيه بلفظ الاسم ولكنه موجود من طريق المعنى فمما صرح فيه بلفظ الاسم ، قول ذي الرمة :

كأنها أمٌ ساجي الطرفِ أخذَها
مستودعٌ خمرِ الوعاءِ مرخومٌ
لا ينعشُ الطرفَ إلا ما تخونهُ
داعٍ يُناديه باسمِ الماءِ مبغومٌ ٢٦

وصف غزالاً استودعته أمه في الخمر وهو كل ما يوارى الإنسان من شجر وغيره . و « الوعاء » : رملة لينة . و « مرخوم » : محبوب يقال : « ألقى عليه رخمته » أي محبته . يقول : هو نائم في الخمر لا ينتبه من النعاس إلا إذا تفقدته أمه للرضاع فصاحت به : « ماء ماء » ، وهو حكاية صوت الطبي ، ويعني بالداعي أمه ، و « البغام » : صوت الطبي . يقال « بغمت الطبية فهي باغمة » والمدعوم به « مبغوم به » فتقديره : يناديه بمسمى الماء ، أي بالصوت المسمى ماء ، فوضع الاسم موضع المسمى وصارت الفائدة من قوله : يناديه باسم الماء ومن قوله : يناديه بالماء ، واحدة . قد بين ذلك ذو الرمة في قصيدة له أخرى فقال :

فَنَادَى بِهِ مَاءٍ إِذَا ثَارَ ثَوْرَةٌ
أَصْبَحُ ثَوَامٌ يَقُومُ وَيَخْرُقُ^{٢٧}

يريد بقوله ، فنادى به ماء ، ما أراد بقوله : يناديه باسم الماء مبقوم^{٢٨} ،
ونحو من ذلك قول ذي الرمة أيضا يصف إبلا تشرب الماء في الحوض :

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَشَلِّمٍ
جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ^{٢٩}

وشيب : حكاية أصوات مشافر الإبل إذا شربت الماء ، فمعنى تداعين
باسم الشيب : تداعين بمسمى الشيب أي بالصوت المسمى شيبا .
وقد بين ذلك الراعي بقوله :

إِذَا مَا دَعَتْ شَيْبًا بِجَنْبِي مُعْتِزَّةً
مُشَافِرُهَا فِي مَاءِ مُزْنٍ وَبَاقِلٍ^{٣٠}

فصار قول الراعي : إذا مَا دَعَتْ شيبا وقول ذي الرمة : تداعين باسم
الشيب يرجعان إلى معنى واحد .
ومن هذا الباب قول لبيد :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمِ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَا^{٣١}

تقديره : ثم مسمى السلام عليكما ، أي ثم الشيء المسمى سلاما
عليكما فصارت الفائدة من قوله : ثم اسم السلام عليكما كالفائدة من
قول جرير :

يَا أُخْتَ نَاجِيَةَ السَّلَامِ عَلَيْكُمُ
قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْثِ الْعُدْلِ^{٣٢}

فالاسم في هذه المواضع هو المسمى بعينه وهما مترادفان ٢٢ على معنى واحد كما كان الاسم والتسمية في الباب الأول . وقد تأويل الناس في هذه الآيات تأويلين غير التأويل الذي ذكرناه . أحدهما تأويل أبي عبيدة معمر بن المثنى وذلك : أنه كان يذهب إلى أن الاسم في هذه المواضع زائد والتقدير عنده : تداعين بالشيب وداع يناديه بالماء و « إلى الحول ثم السلام عليكم » . والتأويل الثاني حكاه ابن جني عن أبي علي الفارسي ، وهو : أنه كان يحمل هذه الآيات على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ، فالتقدير عنده : يناديه باسم معنى الماء واسم معنى الماء هو الماء بعينه . وكذلك : تداعين باسم الشيب أي باسم معنى الشيب ، واسم معنى الشيب هو الشيب بعينه . وكذلك قول لبيد : « ثم اسم السلام » تقديره عنده ثم اسم معنى السلام واسم معنى السلام هو السلام بعينه ، فتأويلها أبو عبيدة على أن في الكلام زيادة . وتأويلها الفارسي على أن في الكلام حذفاً وهو ضد قول أبي عبيدة ، والقول الأول لا يوجب في الكلام زيادة ولا حذفاً فهو أولى بالتأويل ٢٤ .

فكما يمكن أن يتأول على هذا قوله تعالى : (سبح اسم ربك الأعلى) ٢٥ أي سبح المسمى بربك . وكذلك قوله : (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها) ٢٦ ، أي مسميات . وإنما قلنا : إن هاتين الآيتين يمكن تأويلهما على هذا ، ولم نقل إنه لا يجوز غير ذلك لأنه يمكن تأويلهما على أن الاسم غير المسمى لأن التسبيح في اللفظة ، التنزيه واسم الله تعالى [٩٧ ب] الذي هو عبارة عنه ينبغي أن ينزه ويكرم ، فلا يذكر في المواضع التي لا يليق ذكره بها ، ويكون التقدير في الآية الثانية : إلا أصحاب أسماء ، فحذف المضاف : فهذا هو النوع الذي صرح فيه العرب بوضع الاسم موضع المسمى .

وأما النوع الثاني الذي لم تصرح فيه بذكر الاسم لأنه ٢٧ موجود من طريق المعنى ، فمنه قولهم : كتبت اسم زيد ، فليس المراد أنه كتب اسم هذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ، وإنما يريد أنه كتب اسم المسمى الواقع تحتها فأقام اللفظة التي هي الاسم مقام المعنى الواقع تحتها ولا يصح تأويله إلا على ذلك . وإن لم تقل ذلك لزمك أن تجعل للتسمية تسمية وللعبارة عبارة ٢٨ ، وكذلك قولهم رأيت زيدا إنما يريدون : [رأيت] ٢٩ المعنى الواقع تحت هذه اللفظة ، وعلى هذا مجرى

كلام العرب وغيرهم . فلما كان المسمى من هذه الجهة لا سبيل إلى تصويره في نفس مَنْ يخاطبه إلا بوساطة اسمه ، جاز من هذه الجهة أن يقال إن الاسم هو المسمى وإن كان العلم محيطاً بأن اللفظ ليس المعنى الواقع تحته . ومما أضافوا فيه المسمى إلى اسمه الذي يراد به التسمية والعبارة وإن كانوا لم يصرحوا فيه بالمسمى ، ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي في قولهم : هذا ذو زيد ، أي صاحب هذا الاسم ، فهذا كقولهم ٤٠ هذا مسمى زيد أي المسمى بهذه اللفظة فأجروه مجرى قولهم : هذا ذو مال « وعلى هذا قول الكُمَيْت :

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ

نَوَازِيعُ مَنْ قَلْبِي ظَمَاءٌ وَالْأُتْبُ ٤١

يريد المسمين بآل النبي ومثله قول الأعشى :

وَكَذَّبُوهُمَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ

ذُو آلِ حَسَّانٍ يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا ٤٢

أي صبَّحهم المسمون بآل حسان ، ومثله قول جميل :

مُبَيِّنَةٌ مِنْ آلِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا

يَكُنُّ لِأَدْنَى لِإِصْأَلِ لِفَائِبِ ٤٣

يريد المسميات بالنساء فهذا كله يشبه بقوله تعالى : (سبح اسم ربك) أي سبح مسمى هذه اللفظة التي هي الربّ ومسماتها هو الله تعالى : وقد احتج كثير من أصحابنا رحمهم الله على أن الاسم هو المسمى . يقول سيبويه في كتابه ٤٤ : وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء . وردّ هذا كثير من المتكلمين وقالوا : هذا الكلام ليس فيه دليل قاطع على ما قالوه ، لأنه يمكن أن يريد بالأسماء المسميات ، كما قلنا في هذا الباب ويمكن أن يريد أصحاب الأسماء فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والذي عندي في ذلك أن سيبويه لا ينكر

أن يكون الاسم هو المسمى من جهة ويكون غيره من جهة أخرى على ما قدمنا ذكره ، وقد جاء في كتابه الأمران معاً . فقال في آخر باب الفاعل الذي لا يتعداه فعله إلى مفعول . فالأسماء المحدث عنها والأمثلة دليلاً على ما مضى ما لم يمض من المحدث به عن الأسماء وهو الذهاب والجلوس والضرب . وليست الأمثلة بالأحداث ولا ما يكون منه الأحداث وهي الأسماء ، وظاهر كلامه هذا أنه أوقع الأسماء مواقع المسميات لأن الألفاظ لا يحدث عنها ولا توصف بأن الأحداث تكون منها ، فهذا ما قاله في هذا الباب . ثم قال في باب : تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء . وتقول إذا نظرت في الكتاب : هذا عمرو ، وإنما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو ، ونحو هذا . إلا أن هذا يجوز على سعة الكلام كما تقول : جاء القرية . وإن شئت قلت : هذه عمرو ، أي هذه الكلمة اسم عمرو . فهذا نص جلي بأن الاسم قد يكون غير المسمى ؛ فقد ظهر مما أوردناه من كلامه أن الاسم عنده قد يكون المسمى وقد يكون غيره على ما تقدم من قولنا وبالله التوفيق .

الباب الثالث

في تبين كيف يكون المسمى بمعنى الاسم الذي يراد به التسمية . هذا الباب ينكره أكثر من يسمعه ممن لم يتمهر في معرفة كلام العرب حتى يبين له وجهه وهو الشيء يخص اللغة العربية ، ولا يكاد يوجد في شيء من سائر اللسان ولا غنى له في الفرض الذي يقصده المتكلمون في الاسم والمسمى [٩٨ الف] ، وإنما ذكرنا هذا وشبهه لنستوفي الكلام في هذا المعنى الذي قصدناه .

اعلم أنه لا خلاف بين البصريين والكوفيين في ما اعلم في أن كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله قياساً مطرداً ، كقولك : انطلق ينطلق انطلاقاً ومنطلقاً والمفعول : منطلق به ، وأدخل إدخالاً ومندخلا والمفعول مَدْخَلٌ ، ومزقه تمزيقاً [مَمْزَقاً] ٤٥ وسرخته تسريحاً [ومُسْرَحاً] ٤٥ . قال الله تعالى : (وَتَدْخُلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا) ٤٦ . وقال : (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْوَآتٍ صَدَقَ) ٤٧ . وقال : (وَمَزَقْنَاهُمْ كُلًّا مُمَزَّقًا) ٤٨ ، وقال جرير :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي ۚ فَلَا عِيَا بَيْنَ وَلَا اجْتِلَابَا ٤
وقال القطامي : مَا اعْتَادَ حُبَّ مُسْلِمِي حِينَ مُعْتَادٍ ٥

وقال النابغة :

فَأُضْحِي فِي مَدَاهِنَ بَارِدَات
بِمُنْطَلَقِ الْجَنُوبِ عَلَى الْجِهَامِ ٥

وقال آخر :

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتَلَا
وَأَنْجُو إِذَا غَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ ٥

ويروى عن أبي حاتم أنه قال : قرأت على الأصمعي شعر العجاج ،
فلما انتهيت إلى قوله :

جَابَا تَرَى قَلِيلَهُ مُسَحَّجَا ٥

ردّ علي فقال : « تليله مسحجا ، فقلت له : ما قرأته على أبي زيد إلا
هكذا . فقال : وما يكون مسحجا ؟ فقلت له : مصدرا ، فقال : هذا لا يجوز .
فقلت له : ألم يقل جرير :

[أَلَمْ تَعْلَمْ ٥] ٥ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي .

فكانه أراد تعليل ذلك ، وإنكاره ، فقلت له : لقد قال الله تعالى :
(ومزقناهم كل ممزق) « فسكت » وإنما أتى الأصمعي في هذا من ضعفه
في صناعة النحو ، فيقال على قياس ما ذكرناه : سميته أسميه تسمية
ومسمى كما تقول : سويت الشيء أسويه وتسوية ومسوّى وتقول :
أعجبني مسماك ابنك محمداً ، « كما تقول : « أعجبني تسميتك ابنك
محمداً » فيكون الاسم والمسمى والتسمية في هذا الباب ثلاثة الفاظ ٥
مترادفة على معنى واحد ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

فَلَوْ كَانَ فِي لَيْلِي شِدَا مِنْ خُصُومَةٍ
لَلَّوَيْتُ أَعْنَاقَ الْخُصُومِ الْمَلَاوِيَا^{٥٦}

يريد بالملاوي جمع ملوئى وهو مصدر بمعنى التلوية ، كقولهم :
المسوئى بمعنى التسوية .

الباب الرابع

في تبين كيف يكون الشيء الواحد مسمى من جهة وتسمية من جهة
أخرى .

اعلم أن قولنا اسم ، لفظة تجري مجرى الجنس والنوع لأنه يقع
تحتها جميع الألفاظ التي يعبر بها عن المعاني كجوهر وعرض ورجل
وفرس وزيد وعمرو ، فكل واحد من هذه الألفاظ يقال له اسم وهو تسمية
لما تحته من معناه ، فيكون بإضافته إلى الاسم الذي فوقه مسمى ويكون
بإضافته إلى المعنى الذي تحته تسمية واسما . ومثال ذلك قولنا : زيد
وإنسان وحي ، فإنك تجد الإنسان الذي هو واسطة بين زيد والحي ،
مسمى إذ كان يقال عليه الحي ، واسما إذ كان يقال على زيد ، وتجد
زيدا والإنسان وإن كان أحدهما مسمى والآخر اسما له ، قد تساويا في
أنهما مسميان للحي إذ كان الحي يقال على كل واحد منهما وتجد
الحي الذي هو اسم للإنسان ، والإنسان الذي هو مسمى له قد تساويا في
أنهما اسمان لزيد ، فيجوز من هذه الجهة أيضاً أن يقال : إن الاسم هو
المسمى على ضرب من التأويل وإن كان غيره من جهة أخرى .

فهذا ما حضرني ، أعزك الله ، من القول في الاسم والمسمى ، فأما
الثمرة والنتيجة من معرفة الاسم ، هل هو المسمى أو غيره فإننا اضربنا
عن الخوض فيه لأن غرضنا في هذه المقالة إنما كان تبين : كيف يقال بأن
الاسم هو المسمى ، وكيف يقال إنه غيره وإن كان واحد من القولين
صحيحاً ٥٧ .

ونحن نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من قسمه لا رب غيره ، وصلى
الله على سيدنا محمد خاتم رسله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .
انتهى كتابةً ومقابلةً من أصل بآخره : بلغ مقابلة بحسب الطاقة
على نسخة بخط المؤلف المذكور فصح بصحته والله الحمد والمنة وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم .

- (١) زيادة من نسخة ك ومن هنا تبتدىء ، الأصل ٩٦ ألف .
- (٢) في نسختي ب و ك : الخائضين .
- (٣) زيادة من نسخة ك .
- (٤) لم نجد له ترجمة لعله من ذكره صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب (ط القاهرة ، ١٩٥٣ م) ص ٢٥١ (*) .
- (٥) في الأصل : التنافي (* *) وما أثبتناه من نسختي ب و ك .
- (٦) زيادة من نسختي ب و ك .
- (٧) زيادة من نسختي ب و ك .
- (٨) زيادة من نسختي ب و ك . والاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي (ط بيروت ، ١٩٠١ م) ص ٢ .
- (٩) في نسختي ك : يلتمس منه و به : يريد .
- (١٠) زيادة من نسخة ك .
- (١١) سورة الأعراف والآية ١٨٠ .
- (١٢) مسند أحمد بن حنبل (ط القاهرة ، ١٣١٣ هـ) ج ٢ ص ٢٥٨ .
- (١٣) صحيح البخاري (ط ليدن) ج ٣ ص ٤٥٢ . باب النكاح والحديث : ١٠٨ .
- (١٤) في ديوانه (ط مكتبة دار صادر ، ١٩٥٣ م) ص ٧٩ .
- (١٥) في اللسان : ربت .
- (١٦) زيادة من نسخة ك .
- (١٧) في ديوانه (ط بولاق ، ١٢٥١ هـ) ص ٣٣ .
- (١٨) زيادة من نسخة ك .
- (١٩) زيادة من نسخة ك .

(*) لم أجد ذكراً لابن جدار هذا في المغرب الذي نشره الدكتور شوقي ضيف في كلا جزأيه .

(* *) لعل هذا هو الصواب وما أثبتته تصحيف عنه ، أي كل من القولين ينفي الآخر ويدفعه .

- (٢٠) في الأصل : قولنا ، وما أثبتناها عن نسختي ب و ك .
- (٢١) في الأصل : اسم : ، والتصحيح عن نسختي ب و ك .
- (٢٢) في الأصل : إذا والعبارة تستقيم بما أثبتناه عن نسخة ك (×) .
- (٢٣) في الأصل : يقول وأما التصحيح فمن نسختي ب و ك .
- (٢٤) في الأصل : المعنى فأثبتناها من نسخة ك .
- (٢٥) في الأصل بالطاء ، ولكن الصحيح بالطاء غير المعجمة كما وجدناها في نسخة ك .
- (٢٦) في ديوانه (ط لندن) ص ٥٧٠ . يوجد بيتان آخران بين هذين البيتين .
شرح بسيط للبيت الثاني في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٩ وما بعدها .
- (٢٧) والبيت في ديوانه (ط لندن) ص ٣٩٨ . ولكن الشطر الثاني فيه :
أَصْبَحَ أَعْلَى ثُقْبَةِ اللَّوْنِ أَطْرَقُ
- (٢٨) في الأصل : سواء ، والصحيح ما أوردناها من نسخة ك وخزانة الأدب
ج ٤ ص ٢٦١ .
- (٢٩) في ديوانه : ص ٦٠٩ انظر شرحه البسيط في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٨ .
في الأصل : فعلة مكان بصرة .
- (٣٠) في ديوان ذي الرمة (ط لندن) ص ٦٠٩ . ولترجمة الراعي انظر :
الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٣٤٠ .
- (٣١) والبيت في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٣ مع شرحه .
- (٣٢) في شرح ديوانه (ط القاهرة ، تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي)
ص ٤٤٣ . إلا أن فيه يا أم والرواح مكان الرحيل . وفي ديوانه
(ط المطبعة العلمية بمصر ، ١٣١٣ هـ) ج ٢ ص ٥١ توجد كلمة
الرحيل أيضا .
- (٣٣) في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٤ : يتواردان .
- (٣٤) وردّ عليه الإمام السهيلي في كتابه المعتبر ، فأورد البغدادي بعض
ردّه في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٤ .
- (٣٥) القرآن : سورة الأعلى والآية ١ .
- (٣٦) القرآن : سورة يوسف والآية ٤٠ .
- (٣٧) في نسختي ب و ك : إلا أنه .

- (٣٨) اختلفت النسخ في هذه العبارة وما أثبتناها عن نسختي ب و ك .
 وأما في الأصل : فتجعل التسمية وتسمية والعبارة وعبارة .
 (٣٩) زيادة من نسخة ب .
 (٤٠) في الأصل : قوله ، وما أثبتناها عن نسخة ب .
 (٤١) الهاشميات للكميت (ط ليدن) ص ٣٤ .
 (٤٢) في ديوانه (ط لندن) ص ٨٣ .
 (٤٣) لم نجد هذا البيت في ديوانه الذي جمعه الدكتور حسين نصار وطبع في القاهرة .
 (٤٤) سيبويه : الكتاب (ط بولاق ، ١٣١٦ هـ) ج ١ ص ١٤ ، ج ٢ ص ٣٥ .
 (٤٥) زيادة من نسختي ب و ك .
 (٤٦) القرآن الكريم : سورة النساء والآية ٣١ .
 (٤٧) القرآن الكريم : سورة يونس والآية ٩٣ .
 (٤٨) القرآن الكريم : سورة سبأ والآية ١٩ .
 (٤٩) في ديوانه ص ٦٢ . وفيه رواية أخرى :
 ألم تخبر بمسرحي القوافي (وهو من شواهد سيبويه ١١٩/١ ، ١٦٩ ،
 والمقتضب ١/٧٥ ، ٢/١٢١) .
 (٥٠) عجزه : وما تقضى بواقي دينها الطاوي
 ديوانه ، ص : ٧ ، طبعة ليدن ١٩٠٢ ، ولسان العرب (وطد) .
 (٥١) في ديوانه ص ١٥٨ . وفيه فأضحت وهي صواب لأن ضميرها عائذ
 إلى السحب كما ورد ذكرها في الأبيات السابقة .
 (٥٢) البيت لكعب بن مالك ، انظر اللسان : قتل .
 (الصحيح أنه لأبيه مالك بن أبي كعب من أبيات في الأغاني ١٦/٢٣٨)
 (ط . الدار) وهو من شواهد سيبويه ٢/٢٥٠ والمقتضب ١/٧٥ ،
 والخصائص ١/٣٦٧ ، ٢/٣٠٤) .
 (٥٣) في الأصل : بلته وفي نسختي ب و ك - قليله ، وهذه كانت رواية
 أبي حاتم : قليله . الأرجوزة في ديوانه (ط ليك) ص ٢ .
 (٥٤) زيادة من نسخة ك ، وديوان جرير .
 (٥٥) في نسخة ك : أشياء .
 (٥٦) البيت لابن أحمر الباهلي في ديوانه الذي صنعتته وحققته وأعدته
 للطبع ، وفيه أبيات أكثر من صنعة الدكتور حسين عطوان .
 (٥٧) في الأصل : صحيح ، فاثبتناها من نسخة ك .

الرسم واشتقاقاته في اللغة

عفيف بهنسي

تعني الفنون التشكيلية ، المقدرة على تمثيل الأشياء بأشكال طريفة مبتكرة ، وهذا التمثيل الرمزي أو الواقعي يتم بأحد الطرق التالية :

١ - نقل الشكل ، بتخطيط ملاحظه الأساسية وحدوده ونسمي

هذا ونسماً Dessin

ب - نقل الشكل بطريقة كي* الحشب أو الجلد بخطوط ونسمي

هذا ونسماً Pylographie

ج - نقل الشكل نافراً على طين أو غيره بواسطة ختم منقوش ونسمي

ذلك ونسماً Sigillographie

د - نقل الشكل راسخاً على الجلد بغرز إبرة وذرة نيلج ونسمي

ذلك ونسماً Tatouage

هـ - نقل الشكل على قماش مع تلاينه وتحسينه ونسمي هذا ونسماً

Batik - Bigarrure

و - نقل الشكل مزوفاً محوراً ونسمي ذلك ونسماً Ornement

ز - بتوزيع الألوان وتنويعها ونسمي هذا البرقشة Bariolage

ح - بنقل الشكل لتوضيح الكتابة وتزيين الكتب ونسمي هذا ترقيناً

Illustration

ط - مجفر الشكل على شيء ما ونسمي هذا **نقشاً** Gravure

ى - بنقل الشكل مصغراً دقيقاً على صفحة من كتاب مخطوط ونسمي

هذا **تصنيعة** Miniature

ك - بتعديل الأشياء لكي تكون منسجمة مع شكل جمالي نموذجي

ونسمي هذا **تنميقاً** Décoration

ل - بنقل الأشكال ملونة ، على ورق أو خشب أو قماش ونسمي

هذا **تصويراً** Peinture

ومن الملاحظ أن اللغة العربية ، نظراً لتكوينها العضوي الذي يربط الكلمة بحروفها مع المعنى بدقائقه ، قد قدمت لنا مصطلحات جاهزة متقاربة تقابل الفروق الدقيقة بينها في اللفظ والأحرف ، الفروق الدقيقة بين معانيها ووظائف الكلمة .

فالكلمات : الرسم والوسم والرشم والوشم والوشي ، تبدو من أسرة واحدة وهي بمعناها تنتسب إلى أسرة تمثيل الأشياء ولكن بأساليب مختلفة . كذلك الأمر بالنسبة للترقيش والتبرقش والتوقين والتنقيش ، فانها كلمات متقاربة لمعان متقاربة اختلفت فيها الطرق التقنية .

أمام وحدة الأواصر اللغوية بين مصطلحات الرسم بالعربية ، كان لابد من البحث عن مفردات هذه المصطلحات لتثبيتها إلى جانب ما يقابلها في اللغة الفرنسية الغنية بمفردات الفن ، هذه المفردات التي تحمل معاني متقاربة ، ولكن ألفاظها مختلفة لاختلاف طبيعة اللغة الفرنسية عن اللغة العربية التي تقوم على أساس اشتقاق منحدرة من الصورة الصوتية الأساسية الصادرة عن الطبيعة .

وفيما يلي ثبت لهذه المصطلحات التي تدور حول طرائق الرسم وتمثيل الأشياء والأشكال :

١ - الرسم Le Dessin

- Dessiner — رَسَمَ مَثَل شَيْئاً بِالْقَلَمِ
- Dessin — الرسم ج رؤسوم = أرْسَمَ ، قَتَّلَ الشَّيْءَ بِالْقَلَمِ
- Illusion — الرّسْم : الوهم ، ضد الحقيقة
- الرسم ج : الرسوم : الأطلال ٢ - المخطط
- 1 - Ruines 2 - Plan , Levée
- 1 - Esquisser 2 - Ebaucher — رَسَمَ : ترسّماً ٢ - خطط
- ترَسَّمَ : تاملَ الشَّيْءَ أو الرسم أو الوجه ، نظر إليه نظرة فاحصة
- Envisager — الترسيم (حدود صورة) : ١ - التخطيط ٢ - المحاكاة بالرسم
- 1 - Delinéation 2 - Copiage
- Graphique — ترسمي : تخطيطي
- Les arts graphiques — الفنون الترسيمية :
- Projection verticale — المرسم : الظل القائم لأي شكل
- Tracer — أرْسَمَ : جعله يترك أثراً
- 1 - Esquisse 2 - Ebauche — الرُسْم : التخطيط الأولي لرسم ما
- Dessinateur — الرَسَّام : الذي يتعاطى الرسم
- Plaque — الراسوم : ج رواسيم : اللوح المنقوش (المُعَدَّة للطبع أو غيره)
- 1 - Marque 2 - Vignette — الرّوْسَم : العلامة المرسومة
- Cliché — الرّوْسَم : ج رواسيم : الصورة الزنكية المُعَدَّة للطبع
- Rotographe — روْسَم محزّز : الروسم المحزّز المُعَدَّة للطبع
- Atelier — مرّسَم : المكان الذي يمارس الرّسّام فيه عمله

- المِرْسَام : القلم ذو الرأس المتغير السيل حبراً
Graphium
- ترَسَم : حاكي وقلند الرسم والتخطيط
Copier

٢ - الوسم Pyrogravure

- وَسَم : (يَسِم) كوى الحشَب أو الجلد وأثر فيه بِسْمَة أو "كَي"
1 - Pyrograver 2 - Stigmatiser
- وَسَم (ه) : ١- جعل له علامة يعرف بها، ٢- فَرَّص : طبع الجلد والقماش
1 - Cacheter 2 - Gaufrer بالحديد المحمى
- الوَسَم : طريقة السكي على الحشَب أو الجلد وغيره
1 - Pyrogravure 2 - Stigmatisation
- المَيَسَم : ١- الحاتم الحديدي أو الآلة التي يكوى بها ٢- الجمال
1 - Pyrographe (Fer chaud) 2 - La beauté
- الوسم : ١- مواد التجميل أو التخصيب ٢- العلامة
1 - Cosmétique 2 - Marque
- التَّوَسِيم : كي الحشَب أو الجلد وغيره
Pyrographie
- تَوَسَم : تَحْضَب ، تَجَمَّل
Se maquiller
- المواسيم : الأشياء الموسومة أو اللوحات الفنية الموسومة
Pyrogravures
- الوَسْمَة : ١- مادة الحُضَاب ٢- الصيغة موضوع الرسم ٣- شعار
1 - Cosmétique 2 - Motif 3 - Devise
- الوسيم : الجميل الوجه ج : وسماء
Beau de visage
- الوَسَامَة : الحسن ، الجمال
Beauté de visage
- الوَسَام : الحسن ، الجميل
Le beau

— توسّم (الشيء) : تفرّسه وبحث عن علامة فيه 1 - Pénétrer et distinguer
un signe 2 - Devisager

Décoration

-- الوِسَام : نوط تكريمي مزين برسم

٣ — الرَّسْم Sigillation

الرَّسْم : ١ - الأثر ٢ - النقشة

1 - Trace 2 - Empreinte 3 - Vestige

الرَّسْم : ١ - النقش بجاتم أو روّثم ٢ - أو بقالب بالضغط

1 - Sigillation 2 - Etampage

Sigiller

أرثم = ارتشم : (الإثاء) نقشه بختم

الروّثم : لوح منقوش بختم به (الطين - الشمع - اليبدر . الخ ..)

1 - Seau = Scel 2 - Estampille 3 - Matrice

الراشوم : اسطوانة منقوشة بختم بها الطين وغيره .. (رافدية)

Silyndre - seau

Sigillé

مرثوم : منقوش بالحثم

Sigillographie

علم الرثم : علم أو دراسة النقوش والأختام

Gaufrure

الرسمّة : الدمغة

Estampe

الرسميّة : الصورة المطبوعة عن أصل محفور

المريشام : منقاش لحفر الأختام والقوالب لصك النقود وغير ذلك Poinçon

٤ — الوِشْم Tatouage

الوِشْم : ج وِشوم ووِشام (الرسم والتخطيط بغرز إبرة بالجلد ثم ذر

Tatouage

النبيلج فوقها

وَتَشَمَّ : يَشِمُّ = وَشَمَّ يُوشِمُّ ، رسم وخطط بغرز إبرة بالجلد وذر النيلج
Tatouer

٥ - الوشي Batik

- وَشَى = وَشَى : (الثوب) حَسَنَهُ بِالْأَلْوَانِ وَنَمَمَهُ وَرَسَمَهُ
1 - Bigarrer 2 - Chamarrer
Batik الوشي : طريقة تصوير وتلوين القماش بالطباعة
الشَّيْءُ : ١ - طريقة تصوير وتلوين القماش بالطباعة ٢ - إيجاد بعض الذهب فيه
1 - Batik 2 - Brocart
Nuance الشَّيْءُ جِ شَيَّات : كل لون يختلف عن معظم لون الشيء
Bigarreur الوشَاء = الواشي : الذي يصنع الوشي أو يبيعها
Nuancé الْأَشْيَاءُ : ما ظهرت فيه شَيَّات
Nuancé وَشَوِي : نسبة للشَّيْءِ
1 - Chamarré 2 - Lamé بالذهب
Palette المَوْشَاةُ : الحُشْبَةُ التي تحضر عليها الألوان (المِلْوَنَةُ)

٦ - الرقش Ornement

- رَقَشَ = رَقَشَ : زَوَّقَ (الكلام والصيغ) رسمها حَسَنَةً مَزِينَةً
Orner = Ornementer
Rayer رَقَشَ (الصحيفة) ، سطرها
Ornement الرقش : التزييق
Arabesque الرقش العربي : التزييق العربي

الرقشة ١ - لون فيه كدرة وسواد ٢ - عنصر التزيين

1 - Noirci 2 - Motif

الأرقش ١ - المنقط بسواد وبياض ٢ - المنمق 1 - Tigré 2 - Orné

الرقاش : المزوق ، الرسام المزين Ornementaliste

ترقش : تزوق S'embellir

ارتقش : أظهر حسنه وزينته S'embellir

المرقش : التزيين والتزيين Ornementation

المرقاش : الريشة أو القلم الذي يزوق الرقاش به Pinceau

المراقشة : الآنية لغسل وحفظ المراقيش Pincelir

٧ - البرقشة Bariolage

برقش : وزع الألوان ونوعها Colorier

مُبرقش : متنوع الألوان ، مُملون Diapré

البرقشة : توزيع وتنويع الألوان Bariolage

التبرقش : تنوع الألوان العديدة في شيء Diapruce

مُبرقش : المصور البارع بالتلوين Coloriste

٨ - الترقيم Illustration

رقن : ١ - زين الكتاب بالألوان في الخطوط والرسم 1 - Illustrer

٢ - (الخط) نقطه وعجم كلماته 2 - Diacritiquer

- 1 - Illustration الترقين : ١ - تزيين الكتب
 2 - Diacritique ٢ - تنقيط وعجم الكلمة
 Illustrateur المُرَقَّن : من يتعاطى صناعة الترقين
 Illustré مرقَّن : (كتاب مرقن) مزين برسوم ملونة

٩ - النقش Gravure

- 1 - Graver نقش : ١ - نقش (الفص) حفره
 2 - Gratter ٢ - (الرحى) نَقَرَهَا
 Gravure النقش : ١ - النِقَاشَة : طريقة الحفر على الأشياء
 ٢ - النقشة
 Xylographie النقش الخشبي : جعل لوح خشبي رسماً بالنقش
 Lithographie النقش الحجري : جعل لوح حجري رسماً بالرسم
 النقش الزنكي : جعل لوح زنكي رسماً بالنقش المحضي أو غيره
 Zincographie
 Graveur النقاش : صانع النقش
 المِنَقَّاش = المِنَقَش : أداة النقش
 Graveur = Grattoir = Ciselet = Pointe à graver
 Clyptique النقش الدقيق :
 1 - Gravé 2 - Monnaie المنقوش : ١ - المحفور نقشاً ٢ - الدينار
 Effigie النُقِيش والنقِيشة : الصورة المنقوشة على الدينار أو النوط ، النظير
 Ciselure التنقيش : حفر لوح بمنقاش

١٠ — النمنمة Enluminure = Miniature

Enluminer : غنم : صور صورة دقيقة في كتاب

النمنمة : فن التصوير الدقيق في صفحة أو بعض صفحة في كتاب مخطوط

1 - Miniature 2 - Enluminure

المُنَمَّم : (الكتاب) المزَّين بـصور في صفحة أو بعض الصفحة في

Enluminé مخطوط

المُنَمِّم : المصور في الكتب صوراً دقيقة ، من يتعاطى هذا الفن

Miniaturiste

المُنَمِّمة : التصويرة الدقيقة التي تزين صفحة من مخطوط

1 - Miniature 2 - Enluminure

١١ — التجميل Décoration

Décorer : نَمَّق ، نَمَّق : حَسَّن وزَيَّن

Décoration : التَّمَق : تحسین الشيء وترتيبه

Décoré : المُنَمَّق : المحسَّن المزَّين

: المکان المزْدَان بأنواع التحاسين المُنَمَّق

Décoré : من بناء ونحت ونقش وتنجيد

Décorateur : المُنَمَّق : من يتعاطى صناعة التجميل

Calligraphe : منمِّق الخط

Architecte d'interieur : منمِّق البيوت

Etaleur	منمق الواجبات
Architecte de livres	منمق الكتب
Architecte paysagiste	منمق الحدائق
Décoration	التمنيق
Calligraphie	تمنيق الخط
Architecture de livre	تمنيق الكتاب
Architecture d'interieur	التمنيق الداخلي
Architecture de paysage	تمنيق الحدائق
Etalage	تمنيق الواجبات
Bien décoré	التمنيق : الحسن المزيّن

عفيف بهنسي



القصيدة الحرباوية

عثمان بن عيسى البلطي

(٥٢٤ - ٥٩٩ هـ)

تحقيق : عبد الإله نيهان

المؤلف

عثمان بن عيسى بن منصور النتاج البلطي النحوي الموصل ، هكذا ساق نسبه القفطي في إنباه الرواة ٣٤٤/٢ وقال : مولده بالموصل في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق برهة من عمره يتردد إلى الزيداني للتعليم ، ولما ملك العزيز مصر انتقل إليها . ورتب له صلاح الدين على جامعها كل شهر جارياً لإقراء النحو ؛ رأيته بمصر وهو يفيد الطلبة علمي النحو والعروض فإنه كان بها قيماً . وذكر ياقوت أن وفاته سنة ٥١٩ هـ . (١٢٠٢ م) .
وقد لقيه العماد صاحب الخريدة بدمشق واجتمع به في مصر واستنشه ، وروى له في كتابه الخريدة ٣٨٥/٢ قسم شعراء الشام .

وترجم له ياقوت ترجمة مفصلة في كتابه إرشاد الأريب ١٤١/١٢ وروى بعض أخباره وذكر صفاته رواية عن أحد تلامذته وهو الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز قال : كان البلطي رجلاً طوالاً جسيماً ، طويل اللحية واسع الجبهة أحمر اللون ، يعتم بعمامة كبيرة جداً ويتطلس بطيلسان لا على زي المصريين بل يلقيه على عمامته ويرسله من غير أن يديره على رقبته ، وكان يلبس في الصيف المبطنة والنياب الكثيرة حتى يرى وكأنه عدل عظيم ، وكان إذا دخل فصل الشتاء اختفى حتى لا يكاد يظهر ، وكان يقال له أنت في الشتاء من حشرات الأرض .

قال فيه القفطي : ولم أسمع أحداً يذكر صيانه ، وكان منهم الخلو
لا يرده ملام عن رشف المدام ، ولا يسمع الكلام في ذم الغلام ، ولم يزل عزباً
قدر الهيئة ، خشن الملبوس ، مبدد الأطراف ، في تصرفه ما يدل على نقص
مروءته . وكان شريف النفس في أمر واحد وهو قلة الاكتراث بأهل المناصب
وترك السعي إليهم .

مؤلفاته :

ذكر متجموعه عدة مؤلفات له هي :

- ١ - العروض الكبير . ٢ - العروض الصغير ٣ - العظات
- الموقظات ٤ - المنير في العربية ٥ - أخبار المتنبي ٦ - المستزاد
- على المستجاد في فعلات الأجواد ٧ - علم أشكال الخط ٨ - التصنيف
- والتحريف ٩ - تعليل القراءات

وله شعر روى بعضه ياقوت والعماد وله موشحة في القاضي الفاضل ذكرها
العماد في الخريدة قسم شعراء الشام ٣٨٩/٢ وكذلك أوردها ياقوت في
إرشاد الأريب ١٤٧/١٢ .

القصيدَةُ الحُرِّيَّةُ :

ذكرها ياقوت : قال : وله أبيات يحسن في قوافيها الرفع والنصب والجو
ثم ذكر (٢٢) بيتاً من القصيدة المذكورة مع شرح مختصر . وذكرها
السيوطي في بغية الوعاة بعد أن نقل قول ياقوت المتقدم الذكر ولكنه أورد

القصيدة كاملة في كتابه الأشباه والنظائر في النحو ، وقدم لها بقوله :

نقلت من خط بعض الفضلاء قال نقلت من خط العماري :

قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن عيسى بن منصور بن ميمون البلطي النحوي :
هذه القصيدة الحرباوية لأنها تتلون كالحرباء وحرف رويتها يكون مضموماً ثم
يصير مفتوحاً ثم مكسوراً ثم ساكناً . وإغا عملتها كذلك لأمرين : أحدهما :
أن آتي بما لم أسبق إليه ، والآخر كما أتحدى بها النحاة لأنني أتيت فيها بمذاهب
من النحو لم يقف عليها أحد منهم ، ومضمونها شكوى الزمان وأهله وهذا
أولها ^(١) ... ثم يذكر (٣٤) بيتاً مع إعراب موجز للكلمة الأخيرة من كل
بيت على حالها الثلاث رفعاً ونصباً وجرّاً ، وقد زادت رواية السيوطي بيتاً
واحداً عن المخطوطة التي لدينا والبيت هو :

وعليك بالصبر الجميل وما يلوذ به الكرامُ « ما »

الرفع يلوذ والنصب بعليك إغراء ، والجر بدلاً من الصبر .

وذكرها صاحب كشف الظنون باسم القصيدة الجرباوية ص ١٣٣٧ وهذا
تصحيح تبعه فيه محقق إنباه الرواة الذي نقل عنه دون إشارة إلى التصحيح ،
وقد ذكر صاحب كشف الظنون البيت الأول من القصيدة . أمنا صاحب
فوات الوفيات فإنه لم يشر إلى القصيدة على الرغم من أنه قد نقل عن ياقوت .
الفوات : ٦٦/٢ .

(١) هذا التقديم لا يوجد في النص الذي لدينا .

أما الأصل الذي أخذنا عنه هذه القصيدة وإعرابها فهو يقع ضمن مجموع في الظاهرية تحت رقم ٥٤٣٣ عام وقد لفتت نظري إليه مشكورة السيدة الفاضلة أسماء المحصي فقامت بتصويره ثم تحقيقه وهو يقع في سبع صفحات من القطع المتوسط في كل صفحة حوالي ٢٦ سطراً متوسط كلمات كل سطر (١٠) كلمات ، وقد كتب بخط فيه النسخي والرقعي ، وقد أهمل الناسخ إعجام كثير من الكلمات وحرّف بعضها . ولم يذكر اسم الناسخ لا في أولها ولا آخرها ؛ فقد ورد في أولها : هذا جزء في القصيدة الحرباوية التي تختلف حروف إعرابها من الرفع إلى النصب إلى الجر إلى السكون تأليف الشيخ الإمام الفاضل أبي عمرو^(١) عثمان بن عيسى البلطي النحوي رحمه الله تعالى .

وفي آخرها ورد ما يلي :

تمت بحمد الله وحسن توفيقه في سلخ جمادى الأولى ... (٢)

وجاء ذكر السنة التي كتبت فيها النسخة شبه مطموس ويبدو لي وكأنه (٣) .. وسنائه (٤) فإذا كان هذا صحيحاً فالنسخة من القرن السابع ، ولا نستطيع الآن أن نقرر شيئاً حتى تقع على أصول أخرى تبين لنا وجه الصواب .

ويبدو من مقارنة أصلنا بياقوت والسيوطي أنه الأصل أو نسخة عن الأصل الذي عنه لحص ياقوت والسيوطي ما أورده كل منهما في كتابه . ويظهر أن معرب القصيدة كان قيمياً بالنحو حافظاً لكتاب سيبويه كما يدل على ذلك النص .

(١) يذكر في تراجمه انه : أبو الفتح . (٢) كلمات لم استطع حلّها . (٣) كلمة غير مقروءة .

(٤) هكذا بدت لي .

وعلى أي حال فإن للقصيدة وشرحها قيمة "تعليمية" ، ولها القدرة على إثارة
الذهن أمام مشكلاتها التي لا تتسم بالعقم الذي تتسم به أكثر الألغاز ، وقد
بدلنا ما استطعنا في قراءة النص ورد "النقول التي فيه إلى مصادرها الرئيسية ،
وتقويم ما بدا لنا أنه في غير موضعه مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، ونحن
نأمل أن نكون قد وفقنا إلى الصواب أو إلى ما يشبه الصواب ، فإن بدا زلل
أو خلل فنرجو أن ننبه عليه . ونرجو أن نعثر على أصل آخر للشرح لنقوم
بمقارنة وموازنة بين الأصول ، وبدراسة عامة لهذا النمط وذلك المنحى في اتجاه
بعض النحويين السابق واللاحق . وقد أوجزنا هذه الترجمة وهذا التعريف
قناعة "منا أنها يفيان الآن بالمقصود .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام أبو عمرو عثمان بن عيسى البَلْطِي النحوي :

١ - إني امرؤٌ لا يَطْيِدُ في ^(١) الشادنُ الحُسنُ القوامُ « ما »

قوله : يَطْيِينِي : يدعوني ، وارتفع القوام بما في الحسن من معنى الفعل ،
لأنه صفة مشبهة باسم الفاعل ، وتقديره : الذي حسن قوامه ^(٢) أي القوام منه
على اختلاف المذهبين ^(٣) .

واتصب القوام تشبيهاً بالمفعول ، وقدره سيويه : بالضارب الرجل ^(٤) .
وخفض القوام بالإضافة ، قال سيويه فيه وفي مثله : وهو كقولك : الحسنُ
الوجه ^(٥) . *

(١) اَطْيَى بنو فلان فلاناً : خالّوه وقبلوه ، وربما قالوا : طباه واطباه اذا دعاه . (٢) انظر
سيويه ١٠١/١ (٣) شرح الكافية ١٩٦/٢ ط : سنة ١٢٧٥ هـ . (٤) انظر سيويه ٩٣/١ .
(٥) سيويه ١٠٠/١ .

* ذكر السيوطي ألوجه الرابع وهو الوقف « والوقف بالسكون لأن وزن الشعر
يستقيم فيه حركة الميم واسكانها ، أما اذا حركت فالشعر من الضرب السادس من
الكامل ؛ واذا سكنت فالشعر من الضرب السابع منه . الاشباه والنظائر في
النحو ١٦٤/٤ .

٢ - فارقت شيرة^(١) عيشي إذ فارقتني والغرام « ما »

ارتفع [الغرام] عطفاً على المرفوع في فارقتني^(٣) ، والأجود أن يؤكّد فيقال : هي والغرام^(٤) . وقد جاء غير مؤكّد قال جرير :

ورجا الأخیطل من سفاهة رأيه ما لم يكن وأب له لينا^(٥)

ونصب الغرام عطفاً على شيرة ، وخفض [عطفاً]^(٦) على عيشي .

٣ - لا أستلذه بقينة تشدو لدى ولا غلام^(٧) « ما »

قد جاءت النكرة بعد (لا) مرفوعة ومنصوبة^(٨) ، وإن شئت كان رفع غلام عطفاً على المضمر في تشدو كما تقدم^(٩) ، وتنصبه على العطف لموضع قينة^(١٠) حتى كأنه : لا أستلذ قينة ، وأنشد سيبويه :

فلسنا بالجال ولا الحديد^(١١)

(١) شيرة الشباب : حرصه ونشاطه . ورواية ياقوت أن فارقتني . (٢) زيادة يقتضيها

السياق . (٣) أي الفاعل المستتر العائد على (شيرة) . (٤) يرى سيبويه : أن ترك التوكيد

وما يقوم مقامه قبيح ، إلا في الشعر . انظر : سيبويه ٣٨٩/١ - ٣٩٠ والكامل ٣٢٢/١ - ٣٩٣/٣

(٥) ديوان جرير (٤٥١) وانظر الكامل ٣٩/٣ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) الرفع على اعتبار الابتداء ، والنصب على اعتبار لا نافية للجنس .

(٨) أي كما تقدم في البيت السابق .

(٩) أي أنه اسم معطوف منصوب على المحل .

(١٠) سيبويه ٣٤/١ - ٣٨٤ - والشعر لعقبة الأسدي من بيتين رواهما سيبويه =

[وانخفض عطفاً على لفظه ^(١)]

٤ - ذو الحزن. ليس يسره طيب الأغاني والمدام ^(٢) « ما »

رفع المدام عطفاً على طيب ، ونصب على أن جعل الواو بمعنى مع ، كما يقال : جاء البرد والطيالة ^(٣) ، واستوى الماء والخشبة ^(٤) ، معناه : مع المدام ، وخفض المدام بالعطف على الأغاني .

٥ - أمسي بلمع سافح في الحد منسكب سجام ^(٥) « ما »

إذا تكررت النعوت جاز أن يقطع بعضها عن الأول ^(٦) ؛ وترفعه بإضمار المتبداً ، وتنصبه بإضمار الفعل ، فرفع سجام بإضمار وهو عليّ سجام ^(٧) ، ونصبه بإضمار : أعني أي أعني سجاماً . وخفضه نعتاً لما تقدم من غير قطع عنه .

٦ - ألقى صروف الدهر مصطبراً وما حدّي كهام ^(٨) « ما »

انظر شرح شواهد المغني ٨٧٨/٢ وأيضاً مغني اللبيب ٥٣٠/٢ وقارن كلام السيوطي الذي نقله عن التدمري بكلام الأعلام الشنتمري في تعليقاته على شواهد سيويه .

(١) أي على لفظ قينة ، والعبارة من الأشياء والنظائر ، وعبارة المخطوطة : (غلام على الصفة للفظ قينة) وليس لها معنى .

(٢) الطيالة : مفردھا طيلسان وهو معرب ؛ وزعم ابن فارس صحته - انظر معجم مقاييس اللغة ٤١٩/٣ - شفاء الغليل ١٧٥ .

(٣) (٢) - انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٢ جاء فيه :

فإذا قلت استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالة فلاصل استوى الماء مع الخشبة ، وجاء البرد مع الطيالة ، وكانت الواو ومع يتقارب معنيهما .

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد وتكميل القاصد ١٦٩ .

النحو الوافي ٣٩٤/٣ .

(٥) السيف الكهام : الكليل . واللسان الكهام : العبي .

ارتفع كهام على خبر (ما) في لغة بني تميم^(١) ، وانتصب على لغة أهل الحجاز^(٢) ، وأما خفضه فإنه قد بنت العرب ماجاء على هذا الوزن على الكسر^(٣) ، فقالوا : من دخل ظَفَّارِ حَمْرٍ^(٤) ، أي تكلم بكلام حمير ، وظَفَّار بلد باليمن^(٥) ، ومنه وَبَارٍ^(٦) اسم بلد أيضاً . ومنه أيضاً ماجاء مصدراً كقوله :

فحملتُ بَرَّةً واحتملتَ فَجَّارِ^(٧)

وقال آخر :

فقلتُ امْكُثْ حَتَّى يَسَارِ^(٨)

- (١) سيبويه ٢٨/١ - وانظر أسرار العربية لابن الانباري ص ١٤٥ .
- (٢) سيبويه ٢٨/١ - وانظر أسرار العربية ص ١٤٣ - الإنصاف في مسائل الخلاف ١٦٥/١ .
- (٣) قال سيبويه : اعلم أن فعال ليس بمعتد في الصفات . نحو حلاقٍ ، ولا في مصدر نحو فجار ، وإنما يطرود هذا الباب في النداء والامر . انظر سيبويه ٣٦/٢ وما بعدها وانظر الخصائص ١٩٨/٢ - ٢٦١/٣ .
- (٤) مجمع الأمثال للميداني ٣٠٦/٢ - رقم المثل ٤٠٤٢ - والمثل يضرب للرجل يدخل في القوم فيأخذ بزيمهم .
- (٥) ظَفَّار : مدينتان باليمن احدهما قرب صنعاء ينسب اليها الجَزَع الظفاري بها كان مسكن ملوك حمير ؛ وظفار مدينة على ساحل بحر الهند ؛ انظر مراصد الاطلاع ٩٠٤/٢ .
- (٦) وَبَارٍ : أرض واسعة بين الشَّحَر الى صنعاء . انظر مراصد الاطلاع ١٤٢٤/٣ .
- (٧) الشعر للناطقة الديباني وأوله : أنا اقتسمنا خطيتنا بيننا . انظر ديوان النابغة بشرح ابن السكيت ١٩٨/٠ . وسيبويه ٣٨/٢ . وشرح الفصّل ٢٨/١ - ٤٩/٤ . وأيضاً : الخصائص ١٩٨/٢ .
- (٨) الشعر من شواهد سيبويه ٣٩/٢ وهو بتمامه : =

وتأتي صفة مثل حذامٍ وقطامٍ ، واسم الأمر مثل حذارٍ وتراكٍ وقَنَاعٍ .

٧ - لا أشتكي نحن الدوا هي أن تحل بيّ العِظامُ « ما »

رفع العظام لقوله تحل ، ونصبه على صفة (نحن) وتقدير الرفع : أن تحل بيّ العظام منها ، فحذف العائد كقولهم : السَّمْنُ مَنَوَانٌ^(١) بدرهم أي منه ، قال الله تعالى (يوم لا يخزي)^(٢) أي فيه ، وخفض العظام لأنه جعله صفة الدواهي .

٨ - مارستهنّ ومارسته — في تصرفها الجِسامُ « ما »

رفع الجسام بمارستني^(٣) ، ونصب على البدل من (هن) في مارستهن ، وخفض على البدل من (ها) في تصرفها لأنه في موضع خفض ، كقول الفرزدق^(٤) :

فقلت امكني حتى يسار لعلنا نحجّ معا ، قالت أعلما وقابله
ويسار معدولة عن الميسرة .

- (١) المنا : هو ما يوزن به ، لأنه تقدير يعمل عليه ، والثنية منوان والجمع أمناء .
(٢) غير واضحة في الأصل وربما كانت الآية المقصودة هي (يوم لا يخزي الله النبي)
التحريم ٨/ .
(٣) الرفع على الفاعلية .

(٤) الشاهد في البيت جر حاتم على البدل من الهاء في جوده وجاء في اعراب القرآن المنسوب للزجاج عند ذكر هذا البيت قوله : وفار فائر احدهم فقال : انما الرواية : ما صنّ بالله حاتم ؛ برفع حاتم . قال المؤلف : واستجاز الإقواء في القصيدة ، حتى لا يكون صائرا الى ابدال المظهر من المضمّر . انظر اعراب القرآن ٥٧٨/٢ .

والبيت على رواية الديوان يفتدو لا شاهد فيه وهو : ٨٤٢/ - ديوانه :

على ساعة لو كان في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم

على حالةٍ لو أن في القوم حاتمًا على جوده ، لذن^(١) بالماء حاتم
٩ - وبلوتُ حدَّ السيفِ في عملٍ فأخلفني الحسامُ « ما »

رفع الحسام بأخلفني^(٢) ، ونصبه على البدل من (حد) وخفضه على
العت للسيف^(٣) .

١٠ - واترك ملام الدهر عذ — ك فمأحدثك والملام^(٤) « ما »

ارتفع الملام عطفاً على حديثك ، وانتصب^(٥) كقول الشاعر :
فما أنا والسير في متلف^(٦)

وكقول الآخر :

فما أنا والتلدّد حول نجد^(٧)
وخفض الكلام على البدل من الكاف في حديثك .

(١) في لاصل : لظن .

(٢) الرفع على القاعلية .

(٣) قال السيوطي : وانجر بدلاً من السيف ؛ الاشباه والنظائر ١٦٥/٤ .

(٤) هذا البيت حقه أن يكون بعد الذي يليه وهو كذلك في رواية السيوطي .

(٥) انتصب على أنه مفعول معه .

(٦) من شواهد سيبويه ١٥٣/١ وهو لاسامة بن الحارث الهذلي وتماه (يبرح بالذكر

الضابط) ورواية الديوان (يعتر) ؛ والضابط : البعير العظيم ، ويعتر بالذكر

يحملة على ما يكره يقول : ما أنا وذا ، أي لست أبالي السير في مهلكه .

والشاهد في البيت : نصبه السير بإضمار فعل ، كأنه قال : فما كنت أنا والسير ،

أو فما أكون أنا والسير .

وانظر أيضاً شرح المفصل ٥٢/٢ - ديوان الهذليين ١٩٥/٢ .

(٧) الشعر لمسكين الدارمي وهو بتماه حسب رواية سيبويه ١٥٥/١ .

فما لك والتلدّد حول نجدٍ وقد غصتُ بهامة بالرجال =

١١- إن كنت في ليل الخطو بـ ارقب لينكشف الظلام^(١) «ما»

ارتفع الظلام بقوله ينكشف ، وانتصب بقوله ارقب ، أي : ارقب
الظلام لينكشف عنك ، وانخفض على البدل من ليل أي كنت في الظلام .

١٢- أرمي زماني مارمي للعرض حتى لا يرام^(٢) «ما»

أي صيانة للعرض حتى لا يرام عرضي ، وقد جاء الفعل بعد حتى مرفوعاً^(١) ،
ونصب يرام مجي^(٢) ، وتزيد الياء قصير بلفظ المخفوض ، ويكون المعنى :
لا تبرح ترمي زمانك مارماك ، ولا تخضع له ، فإذا ترك الرمي فأقصر عنه .

١٣- إني أرى العيش الخو ل وصحة الأشرار ذام^(٣) «ما»

صحة الأشرار ذام : مبتدأ وخبر ، ونصب (ذام) بأرى أي : أرى
صحة الأشرار ذاماً^(٤) ، ولا سبيل إلى خفضه لكن إذا زيدت الياء صار
كلفظ المخفوض .

ويقال : تلدد : إذا التفت يميناً وشمالاً متحيراً ، والشاهد في البيت نصب التلدد

بإضمار فعله تقديره ما تصنع وتلبس التلدد . انظر شرح المفصل ٥١/٢ .

(١) على اعتبارها ابتدائية .

(٢) على اعتبارها حرف غاية وجر انتصب المضارع بعدها بأن المضمرة وجوباً . وقد

ذكر الفراء كلاماً نفيساً حول حتى عند كلامه على الآية :

« وزلزلوا حتى يقول الرسول » البقرة ٢١٤/ . انظر : معاني القرآن للفراء ١٣٢/١

وما بعدها . وانظر سيبويه ٤١٣/١ .

(٣) اللام : العيب .

(٤) ذاماً : تنصب على أنها مفعول ثان للفعل أرى .

١٤- كم حاسدين معاندين — عَدَّوا عليّ وكم لثامٌ « ما »

قد جاء بعد (كم) المرفوع والمنصوب والمخفوض ، فإذا كانت كم للخبر خفض مابعدا ، وإن كانت للاستفهام انتصب مابعدا وإن كانت ظرفاً ارتفع مابعدا ؛ أنشد بيت الفرزدق على الوجوه الثلاثة وهو :

كم عمّةٌ لك يا جريزٌ وخالة فدعاء قد حلبت عليّ عشاري^(١)

فالنصب سؤال عن عمات كثيرة ، والخفض سؤال عن عمات قليلة وإن رفعت كان السؤال عن عدد الحلبات لا العمات^(٢) .

١٥- رب امرئ عاينته لهجاً^(٣) بسبي مستهامٍ « ما »

الأخفش سعيد^(٤) يقول : موضع رب وما عملت فيه رفع ، فيكون مستهام صفة لامرئ على هذا الوضع^(٥) لا اللفظ ؛ ونصب مستهام صفة كقوله :

(١) سيبويه ٢٥٣/١ - ٢٩٣ - ٢٩٥ وانظر معاني القرآن للفراء ١٦٩/١ ومغني اللبيب ٢٠٢/١ - ديوانه ٤٥١/١ .

والفدع عوج في الفاصل كأنها قد زالت عن أماكنها ، ويقال : بل الفدع انقلاب الكف إلى أنسيها .

والعشار مفردا عشراء ، وسميت عشراء لتعمام عشرة أشهر لحملها ، وليس للعشار لبن ، وإنما سماها عشاراً لأنها حديثة العهد وهي مطافيل قد وضعت أولادها .

(٢) قال سيبويه في كلامه على رواية الرفع ٢٩٥/١ : فجعل كم مراراً ، كأنه قال كم مرة قد حلبت عليّ عمتك .

(٣) لهج بالشئ : إذا أغري به وثابر عليه .

(٤) سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط توفي في الربع الأول من القرن الثالث الهجري وفي سنة وفاته خلاف . انظر انباء الرواة ٣٦/٢ وانظر : بغية الوعاة ٥٩١/١

(٥) أي على المحل ، وذلك لأن الموصوف هنا مجرور لفظاً ، مرفوع محلاً .

لهجاً ؛ وأما خفض مستهام فعلي^(١) النعت لامري .

١٦- بين العدو غدوت مضطراً بصحبته أسامي « ما »

رفع أسام لأنه فعل مضارع لم يدخله ناصب ولا جازم ، فأما نصبه وخفضه وأن يجعله من المساماة ، على ما لم يسم فاعله ، أي أسامي به من يساميني وإن كان عدواً لي ، إن الزمان اضطرني إلى صداقته ، وأن أسامي به وأسامي أو أفاخر به ويفاخرن^(٢)ني الناس ، والمعنى قول المتنبي :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

عدواً له ما من صداقته بد^(٣)

فأنا أفاخر به وإن كن عدواً لي ، لان الزمان قد أحوجني إلى ذلك * .

١٧- لاغرو في تفضياله هذا الزمان علا اللثام « ما »

ارتفع اللثام بعلا ، أي ارتفع اللثام بهذا الزمان ، وعلا فعل لازمير فيه لأن الفعل لا يرفع إلا فاعلاً واحداً ؛ فأما إذا نصبت به اللثام فقدّر ضمير الفاعل أي ساد اللثام لأنه رئيسهم^(٤) ؛ ويجوز خفض اللثام بعلا يجعله اسماً بمعنى فوق كقولك : زيد علا الفرس أي فوق الفرس ، وأنشد سيبويه :

(١) في الاصل : على .

(٢) في الاصل ويفاخروني .

(٣) ديوان المتنبي ٩٣/٢ .

* يبدو لي نص الشرح في هذا البيت مضطرباً بعض الشيء .

(٤) هكذا قرائنها وهي في الاصل غير واضحة .

وهي^(١) تنوش الحوض نوشاً من علا
نوشاً به تقطع أجواز الفلا^(٢)
ويغلط النحاة فيسمونها حرف خفض بمنزلة الباء .

١٨ - مالي وللحمق الأثم — يم الجاهل القدم^(٣) العبّام^(٤) «ما»^(٥)
قد تقدم أن النعوت إذا تكررت جاز قطعها والرفع والنصب^(٥) .

١٩ - إن المموّه عند قدّم الناس يعلو والطغام^(٦) «ما»
رفع الطغام عطفاً على المضمر في يعلو^(٦) ، والأجود أن يؤكد^(٧) فيقال :

-
- (١) في الاصل : فهي ، والتصويب من سيبويه .
(٢) سيبويه ١٢٣/٢ قال الشنتمري : وصف ابلاً وردت الماء في فلاة فعافته وتناولته من أعلاه ولم تمنع في شربه ، والنوش التناول .
(٣) القدم : القليل الكلام من عي .
(٤) العبّام : الرجل الغليظ الخلقة في حُمق .
(٥) الرفع على تقدير : هو العبام . والنصب على تقدير : أعني أو أذمّ العبام . والجبر على لفظ ما سبقه . وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد ١٦٩/ . النحو الوافي ٣٩٤/٣ .
(٦) أي عطفاً على ضمير الفاعل المستتر في يعلو .
(٧) انظر سيبويه ٣٨٩/١ - ٣٩٠ - الكامل ٢٢٢/١ - ٣٩/٣ .
ويرى سيبويه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه قبيح إلا في الشعر لذا فقد قال :
وقد يجوز في الشعر ، قال الشاعر :
- قلت إذ أقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا
والشاهد في البيت عطف الزهر على الضمير المستكن في الفعل .

هو والطماع ، وقد جاء غير مؤكد ، قال عمر^(١) بن أبي ربيعة :
 قلتُ إذْ أقبلتُ وزهرٌ نهادي^(٢)
 أي هي وزهر ، وإن رفعته على موضع إن^(٣) أو على الابتداء وتضمر
 الخبر^(٤) ؛ ونصبه عطفًا على الممودة ؛ وخفضه عطفًا على قدم ، والله أعلم .

٣٠ - مامن جوى إلا تضمّنه فؤادي أو سقامٍ « ما »

ارتفع سقام على النعت بجوى ، على الموضع ، لأنه في موضع رفع ؛
 وخفض لأن من زائدة ، وقد قرئ ، « فمائه من قوة ولا ناصر^(٥) » برفع ناصر
 وخفضه ، وكذلك « مالكم من إله غيره^(٦) » برفع غيره وخفضها ، ونصب
 سقاماً على البدل من الضمير في تضمّنه ؛ وخفض نعتاً لجوى ، لأنه في
 موضع خفض .

(١) في الأصل « عمرو » .

(٢) الشطر محرف في الأصل والتصويب من سيبويه ، والبيت في ديوان عمر في قسم
 الشعر المنسوب إلى عمر . ديوانه / ٤٩٨ .

(٣) أي الابتداء .

(٤) والطماع يعلو كذلك .

(٥) الطارق / ١٠ / ووجه الرفع العطف على موضع قوة ؛ ولم أشر على قراءة الرفع
 فيما رجعت إليه من كتب القراءات والتفسير ومنها :

التيسير ، الإتحاف ، النشر ؛ المحتسب ؛ إبراز المعاني ؛ إرشاد المريد ، البهجة
 المرضية ، الكثّاف ، شرح الطبقة ، روح المعاني ، زاد السير .

(٦) الأعراف / ٥٩ / انظر النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٦٠ جاء فيه « واختلفوا »

في من اله غيره حيث وقع ، وهو هنا وفي هود والمؤمنين ، فقرأ أبو جعفر
 والكسائي بخفض الراء وكر الهاء بعدها ، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء .

وانظر أيضاً : اتحاف فضلاء البشر - ٢٦٨ - ٢٦٩ .

٢١- هم أرى في بشه ذلاً وملء في جامي « ما »

ملء في جام مبتدأ وخبر ، ونصب جام بقوله : أرى أي أرى اللجام قد ملأ في^(١) فلا أندر على الكلام خوف الذل ، ولا سبيل إلى خفضه إلا بزيادة الياء ليصير بلفظ المخفوض .

٢٢- قدره علي محتّم من فوق يأتي أو أمام « ما »

فوق مبني على الضم^(٢) ، وكذلك أمم ، وإن نكرت أمام نصبته على الظرف^(٣) ، وخفضته عطفاً على موضع فوق .

٢٣- لا يستفيق القلب من كمد يلاقي أو غرام « ما »

رفع الغرام بالمبتدأ^(٤) ، والخبر محذوف كقوله^(٥) :

مسحاً أو مجلف^(٦)

وانتصب بقوله : يلاقي ، لأن في يلاقي مضمراً منصوباً عطفه عليه ؛ وخفض غرام عطفاً على كمد .

(١) أي أرى لجاماً ملء قمى .

(٢) لقطعة من الإضافة - انظر شرح المفضل ٨٦/٤ .

(٣) انظر شرح المفضل ٨٨/٤

(٤) أي غرام مبتدأ خبره محذوف .

(٥) الفرزدق .

(٦) البيت بتمامه :

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحاً أو مجلفاً

أراد أو مجلفاً كذا . وجاء في شرح المفضليات لابن الأنباري ص ٣٩٥ - ٣٩٦ :

وبروي أن عيسى بن عمر كان يروي بيت الفرزدق :

٢٤- لا ترجُ خيراً من ضعیفٍ الودّ يبخل بالسلامِ « ما »

رفع السلام على الحكاية ، وهو في الأصل مبتدأ ، معناه : يبخل بهذه اللفظة ، لأن الأصل : السلام عليك ، وقد جاء^(١) الحكاية للعرب في أشعار منها قوله :

تعرضت لي بمكانٍ خالٍ تعرض يا^(٢)

فقال عن قتلي^(٣) ، كما ترى لأنها كانت تقول : لأقتلنه قتلاً فحكى كلامها ، وقال ذو الرمة^(٤) .

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا

أي سمعت من يقول : الناس من شأنهم كذا .

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحت* أو مجلف
يجعل الفعل للمسحت أي لم يبق الا مسحت أو مجلف . وانظر : الخصائص ٩٩/١ -
المحتسب : ١٨٠/١ - ٣٦٥/٢ . شرح المفصل ٣١/١ - طبقات فحول الشعراء ١٩/٠ .
(١) هكذا في الأصل .

(٢) هكذا ورد في الأصل ، ولم أعر على البيت بلفظه ، ولعله محرف عن بيت وود في
ارجوزة لمنظور بن مرثد الاسدي ، والبيت وما يليه هو :

تعرضت لي بمكانٍ حلّ .

تعرض المهرة في الطول

تعرضاً لم تأل عن قتله لي

انظر المحتسب ١٠٢/١ - ١٣٧ ، وانظر مجالس ثعلب ٦٠١ - ٦٠٢ ، وسر صناعة
الإعراب ١٧٨/١ ، وقد أورد محققو الكتاب الارجوزة بتمامها حسب ترتيب البغدادي
لابياتها في شرح شواهد الشافية للرضي .

(٣) انظر التعليق السابق .

(٤) ديوانه ٥٢٨/٥ / الكامل ٥٣/٢ - الاساس : نجح .

ونصب السلام بالمقدّر^(١) ، قال الله تعالى : « قالوا سلاما »^(٢) أي سلمنا سلاماً . وخفضه بالباء ، أنشد أبو الفتح في سرّ الصناعة^(٣) :

تنادوا بالرحيل غداً وفي ترحالهم نفسي
وقال بعده : أجاز بو علي في الرحيل ، الرفع والنصب والحفض .

٢٥- حتى متى شكوى أخى السبب الضعيف^(٤) المستهائم^(٥) « ما »

شكوى مصدر ، والمصدر يضاف مرة إلى الفاعل ومرة إلى المفعول ، تقول : عجبت من شتم جعفر زيداً ، فجعفر فاعل في المعنى دون اللفظ ؛ وتقول : من شتم جعفر زيداً ، فجعفر المفعول ، فرفع المستهائم على الصفة لأخي البث إذا كان فاعلاً ، وتنصبه صفة على الموضع إذا جعلته مفعولاً وتخفف المستهائم على النعت لأخي البث في لفظه ، ويكون معنى البيت : إلى

(١) أي بفعل مقدر تقديره أسلم .

(٢) هود / ٦٩/ سلاماً أي سلمنا عليك سلاماً . الكشف ٢/ ٢٢٠ .

(٣) لعله في القسم الثاني من الكتاب ولم يطبع بعد ، وقد أنشد ابن جني هذا البيت في كتابه المحتسب ٢/ ٢٣٥ وقال :

أجاز لي فيه أبو علي بحلب سنة سبع وأربعين ثلاثة اضرب من الإعراب : بالرحيل ، والرحيل ، والرحيل ، رفعا ونصبا وجرا فمن رفع أو نصب فقدّر في الحكاية اللفظ المقول البتة فكانه قالوا : الرحيل غداً . والرحيل غداً .

فأما الجر فعلى أعمال الباء فيه وهو معنى ما قلناه ، لكن حكيت منه قولك (غداً) وحده ، وهو خبر المبتدأ وفي موضع رفع . ولا يكون ظرفاً لقوله تنادوا لأن الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي ، وإذا قال : تنادوا بالرحيل غداً ، فنصب الرحيل فإن (غداً) يجوز أن يكون ظرفاً لنفس الرحيل ، فكانهم قالوا : أجمعنا الرحيل غداً ، ويجوز أن يكون ظرفاً لفعل نصب الرحيل آخر ، أي نحدث الرحيل غداً ، فأما أن يكون ظرفاً لتنادوا فمحال لما قدمنا .

(٤) في الاشباه والنظائر : الكتيب وهو الاصح بدليل نص الشرح .

متى يجور الزمان على الناس وتدوم شكواهم منه ، فأخو البت يشكو إلى الكئيب ، والكئيب يشكو إلى أخي البت ، أي قد استوى الناس في شكوى الزمان .

٢٦- ما قيل خلفك خلّ عنـه فيه مانع الملام^(١) « ما »
رفع الملام بنفع ، ونصب بخلّ ، وخفض على البدل من الهاء في عنه^(٢) ،
أي خل عن الملام .

٢٧- ما إن يضر بذاك إلاّ حين سمعه الكلام^(٣) « ما »
رفع (الكلام) بقوله : يضر ، ونصب على البدل من الهاء في سمعه
قال الفرزدق :

على حالة لو أن في القوم حاتمًا على جوده لخن بالماء حاتم^(٣)
والقوافي مخفوضه ، وخفض حاتمًا على البدل من الهاء في جوده . وخفض الكلام على
البدل من ذاك أي لاضرّة^(٤) بالكلام إلاّ حين سمعه ، فأما ما لا تسمعه فلا
ضرر عليك فيه .

٢٨- ما في الورى من مكروم لذوي العلوم ولا كرام^(٥) « ما »
ارتفع الكرام على موضع مكروم^(٥) ، حتى كأنه قال : ما في الورى

(١) انظر البيت الثامن .

(٢) رواية السيوطي : الاشياء والنظائر ١٦٧/٤ .

ما ان تضر بذاك ...

(٣) انظر البيت الثامن .

(٤) هكذا قرأتها وهي غير واضحة في الاصل .

(٥) لان مكروم مرفوع المحل بالابتداء .

مكرم^١؛ وانتصب كرام بلا^(١)، والخبر محذوف كما يقال : لanas- ؛
وخفض (كرام) على العطف على لفظ مكرم لاموضعه^(٢).

٢٩- أأعيشُ فيهم ما بلو^٣ بهم وقد جهلوا^(٣) الأنام^٤ « ما »

رفع الأنام على البدل من الواو في جهلوا ؛ وانتصب على البدل من الهاء
والميم في بلوتهم ؛ وانخفض على البدل من الهاء والميم التي في فيهم .

٣٠- في غفلة أيقاظهم عن سؤدد^٥ بئله^٦ النيام^٧ « ما »

بله اسم للفعل بمعنى دع ، وتكون بمعنى كيف ، فاذا كانت بمعنى كيف
ارتفع مابعداها عند قطرب^(٤) ؛ وينصب مابعداها عليها^(٥) ؛ ويخفض مابعداها
إذا كانت بمعنى المصدر ، والمضاف كقوله تعالى : « ف ضرب الرقاب^(٦) »
وقد روى أبو الفتح عثمان بن جني قول المتنبي :

أقل فعالي بئله^٧ أكثره^(٧) مجد

قال : يجوز في أكثره الرفع والنصب والخفض كما ذكرنا .

(١) على اعتبارها نافية للجنس .

(٢) وذلك لان موضعه الرفع .

(٣) وهذه لغة منسوبة الى أزد شنوءة في قول من قال (اكلوني البراغيث) وهي
لغة رديئة . - ورواية ياقوت اذ بلوتهم .

(٤) انظر شرح المفصل ٤/٨ - والصاحبي ١١٧ - ومفني اللبيب ١/١٢٣ .

(٥) هكذا في الاصل . وعبارة السيوطي : وأصلها أن تكون بمعنى دع فينصب مابعداها .

(٦) سورة محمد ٤/ - وانظر سيبويه ١/١٢٥ .

(٧) ديوان المتنبي ٩١/٢ .

٣١- ليس الحياةُ شهيةٌ لي في الشقاء ولا مرامٌ « ما »
رفع المرام على الابتداء ، والخبر محذوف أي ولا مرام لي فيها ؛ وينتصب
عطفًا على شهية ؛ ويعطف ^(١) على الموضع ^(٢) حتى كأنه قال بشهية . أنشد في
ذلك سيبويه يبتين أحدهما لزهير وهو :

بدا لي أني لست بمدرك ماضى

ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائئًا ^(٣)

كأنه قال : لست بمدرك لأن الباء تقع هنا كثيرًا ثم عطف سابق على
موضع الباء . والبيت الآخر :

مشائيم ليسوا بصلحين عشيرة ولا ناعبٍ إلا بين غرابها ^(٤)

قال سيبويه : أليق به ^(٥) وليسوا بصلحين ثم عطف على الموضع ^(٦) دون
اللفظ ، في كلام هذا معناه .

٣٢- فكرهت في الدنيا البقا ءَ وقد تنكد والمقامُ « ما »
رفع المقام عطفًا على الضمير في تنكد ^(٧) ، والاجود أن يؤكد ^(٨) ، فأما

(١) هكذا في الأصل . ولعل الصواب : ويخفض عطفًا .

(٢) هكذا في الأصل . والموضع هو النصب لأن شهية خبر ليس ، فالشارح يريد
العطف على التوهم كما هو واضح .

(٣) استشهد سيبويه بهذا البيت على هذه الرواية في مواضع عدة من كتابه . انظر
سيبويه ١٥٤/١ - ٢٩٠ - ٤١٨ - ٤٢٩ - ٤٥٢ - ٢٧٨/٢ .

(٤) نسب سيبويه في ٨٣/١ - ١٥٤ إلى الأخوص الرياحي ، وفي ٤١٨/٢ إلى الغزدق .

(٥) العبارة في الأصل غير واضحة تمامًا ؛ ولم أعثر على هذا القول المنسوب لسيبويه في
كتابه ، ولعل العبارة للشارح كما يدل على ذلك قوله : في كلام هذا معناه .

(٦) لعله يريد التوهم .

(٧) أي هو والمقام .

(٨) انظر هذا البحث في سيبويه ٣٨٩/١ - ٣٩٠ - والكامل ٣٢٢/١ - ٣٩١/٣ .

قوله تعالى « ما أشر كنا ولا آباؤنا »^(١) قد طول الكلام بلا للتوكيد ؛ ونصب عطفاً على البقاء ، وخفض بواو القسم . وقد قرئ « مقام ابراهيم »^(٢) أي موضع إقامته بمكة .

٣٣- إني وددت وقد سئمت العيش لو يدنو الحمام أي^(٣) « ما »
رفع حمام لانه فاعل يدنو ، ونصب بوجدت أي إني وددت الحمام أي تميت الموت لما ألقى من الزمان وجوز أهله^(٤) ؛ وسئمت الحياة أي كرهت ، وإذا زيدت الياء في حمام صار كالمخفوض .

المصادر

- ١ - إتحاف فضلاء البشر : أحمد الدمياطي ط ١٣٨٥ هـ
- ٢ - إرشاد الأريب : ياقوت (ترجمة البلطي في ١٢/١٤١)
- ٣ - أسرار العربية : ابن الأنباري ط مجمع اللغة العربية بدمشق
- ٤ - الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي : ط : حيدر اباد

(١) الانعام / ١٤٣ . قال المبرد في الكامل ١/ ٣٢٢ : فأما قوله عز وجل : « لو شاء الله ما أشر كنا ولا آباؤنا » فإنما يحسن بغير توكيد لأن « لا » صارت عوضاً . وانظر سيبويه ١/ ٣٩٠ .

(٢) آل عمران / ٩٧ - البقرة : من مقام ابراهيم ١٢٥ - لم اشر على قراءة خاصة بهذه الآية . وعبارة الاشباه والنظائر ٤/ ١٦٨ كما يلي : والجر بواو القسم على ارادة مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

(٣) في الاشباه والنظائر : حمام

(٤) هكذا قرأت هاتين الكلمتين (وجوز أهله) وهما في الاصل غير واضحتين وربما كانت قراءتي صحيحة .

- ٥ - إعراب القرآن : منسوب للزجاج : ط مصر
- ٦ - الأعلام : للزركلي (ترجمة الباطي في ٤/٣٧٥)
- ٧ - إنباه الرواة : للقفطي - دار الكتب المصرية
- ٨ - الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري
- ٩ - بغية الوعاة : السيوطي مطبعة السعادة (ترجمة الباطي ٣٢٣)
- ١٠ - تسهيل الفوائد : ابن مالك
- ١١ - خريدة القصر : العبد الأصبهاني : قسم شعراء الشام
تحقيق د. شكري فيصل
- ١٢ - الخصائص : ابن جني : دار الكتب المصرية
- ١٣ - ديوان جرير : بشرح الصاوي
- ١٤ - ديوان ذي الرمة : المكتب الإسلامي
- ١٥ - ديوان عمر بن أبي ربيعة : بشرح محي الدين عبد الحميد
- ١٦ - ديوان الفرزدق : بشرح الصاوي
- ١٧ - ديوان المتنبي : بشرح البرقوقي
- ١٨ - ديوان الهذليين : دار الكتب
- ١٩ - سر صناعة الإعراب : ابن جني : الجزء الأول
- ٢٠ - شرح الكافية : الرضي الاسترابادي ط ١٢٧٥ هـ
- ٢١ - شرح شواهد المغني : السيوطي
- ٢٢ - شرح المفصل : ابن يعيش
- ٢٣ - شرح المفضليات : ابن الأنباري
- ٢٤ - شفاء الغليل : الحفاجي
- ٢٥ - الصاحي : ابن فارس

- ٢٦ - طبقات فحول الشعراء : ابن سلام
- ٢٧ - فهرس شواهد سيبويه : أحمد راتب النفاخ
- ٢٨ - فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي (ترجمة البلطي ٣١/٢)
- ٢٩ - الكامل : المبرّد
- ٣٠ - الكتاب : سيبويه
- ٣١ - كشف الظنون : حاجي خليفة
- ٣٢ - الكشاف : الزمخشري
- ٣٣ - لسان الميزان : (ترجمة البلطي ١٥٠/٤)
- ٣٤ - المحتسب : ابن جني
- ٣٥ - مرصد الاطلاع : عبد المؤمن البغدادي
- ٣٦ - معاني القرآن : الفراء
- ٣٧ - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس
- ٣٨ - النحو الوافي : عباس حسن
- ٣٩ - النشر في القراءات العشر : ابن الجزري بتحقيق محمد أحمد دهمان

المصطلحُ العربيّ وتدرّيسُ العلومِ بالعربيّة نحو وجهة نظرٍ أخرى

شكري فيصل

توشك أن تكون قضية تعريب المصطلحات أبرز المشكلات اللغوية التي تواجه الحياة العربية المعاصرة في وجوها كلها : في وجهها هذا السياسي حين ترى أن الوحدة اللغوية هي أول أشكال الوحدة التي يجب تحقيقها ، وفي وجهها الآخر هذا العلمي حين ترى أن اللحاق بالركب الحضاري لا بد له من حثّ السرّ ومضاعفة الخطى وأن ذلك لا يمكن أن يكون إلا بهذه اللغة القومية ، ثم في وجهها الثالث هذا الوجه الاجتماعي الذي يرى أن استمرار العربية وبقائها رهين بقدرتها على أن تلائم ما بينها وبين الحياة الجديدة في مظاهرها المختلفة .

إن هذه الوجوه الثلاثة تتلاقى على تكوين هذا الهرم وتضع على قمته مشكلة المصطلح العربي على أنه ذروة هذه الوجوه كلها من نحو ، وعلى أن هذه الوجوه إنما تنساب منه وتتابع بادئة به .

أ - والذين يتابعون البحث اللغوي في وجوهه المختلفة أو في مراحلها المتصلة يلاحظون أن هذه القضية استبدت وتستبد باهتمام أكثر الباحثين . . بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنه يتعذر أن يكون هنالك باحث لغوي لم يسهم في ذلك على نحو من الانحاء : على نحو مباشر يتصل بالمصطلح وضعاً له أو تصحيحاً ، وعلى نحو غير مباشر في جملة هذه الأبحاث التي تعود إلى تعزيز الثقة بالعربية ووضعها موضع اللغة الصحيحة السليمة في الحياة اليومية وفي الحياة العلمية على السواء .

ب - و وراء الأبحاث اللغوية وحولها تأتي جهود المجامع اللغوية واللجان الكثيرة المنبثقة عنها والمتكاملة معها ، لتصب اهتمامها ، أو أكثره ، حول المصطلح . . ولعل أكثر ما كان من موضوعات المؤتمرات اللغوية وما يكون وما سيكون إنما يواجه هذه القضية ، ويحاول أن يسد ثغره من هذه الثغرات الكثيرة التي تتفجر في وجه الحياة العربية وعلى طريقها . إن قرارات اللجان والمؤتمرات تدور مع هذه المصطلحات تصويراً للحاجة الماسة إليها أو إقراراً للأصول النظرية التي يجب أن تقوم عليها أو مناقشة لما وضع منها مناقشة تنتهي إلى معاودة النظر فيها أقل الأحيان وإلى إقرارها أكثر الأحيان .

ج - والامر في الجامعات من هذا النحو هو الامر في الجامع : كلا هذين النوعين من المؤسسات يتعاون على هذا العمل ويجهد فيه ويلتقى عليه . أولئك يعانون الامر من وجه ، وهؤلاء يعانونه من وجه آخر ، وكلهم متشاركون في هذه المعاناة ، على شيء من فرق يتمثل في أن بعض الجامعيين لا يزال يرى تدريس العلوم باللغة الأجنبية ، ولذلك فهو لا يولي مشكلة المصطلح هذا الاهتمام الشديد .

وإذا كان أمر تعريب المصطلح العلمي على هذا النحو من الاهتمام به والإلحاح عليه والالتقاء حوله ، فلماذا تأتي نتائج العمل فيه مقصرة عن غاياتها التي تتطلع إليها ، ولماذا لا تزال الآلاف من المصطلحات العلمية من غير بديل لها ؟ لماذا يظل المعجم العربي في المجالات العلمية ضامراً لا يكاد يتجاوز بعض العلوم إلى غيرها إلا على شيء من المسوّء الرقيق والخطو المتقارب ؟ . هل هنالك عوائق وماذا هي هذه العوائق ؟ هل تعود إلى العربية ذاتها ؟ هل تعود إلى من يمارسون إيجاد المصطلح ؟ تعود إلى الذين يقرّونه أم تعود إلى الذين يقرّرونه ؟ وبصورة أخرى أهي ، هذه العوائق ، في الجامع أم الجامعات ؟ وهل هنالك ، وراء المجامع والجامعات عوائق في الجو العام الذي يلفها كلها معاً ، أي في المستوى الحضاري الذي تحيا فيه الجماعة العربية في أقطارها كلها من هنا وهناك ؟

- ٢ -

لست أقصد هنا في هذه الصفحات القليلة ، الى أن أتحدث عن هذه العوائق ولا أن أدخل في تصنيفها . ولكنني أريد أن أصل بين موضوع المصطلح العلمي العرب وبين القضية الثانية التي تقف على الطرف الآخر : عنيت قضية تدريس العلوم باللغة العربية في المعاهد العليا والجامعات .

إن هذه القضية تتلاقى مع قضية المصطلح ، بل هي تؤلف الوجه الآخر لها . وبين القضيتين في أذهان العاملين في الجامعة والمجامع مثل هذا الدور : للتدريس بالعربية لا بد من وجود المصطلح ، ولوجود المصطلح لا بد من التدريس بالعربية . . وفي هذه الحلقة المقلقة يدور كثير من النقاش وتبذل كثرة من جهود دون أن يتكسر في الحلقة طرف منها يساعد على الإفلات من هذه الحركة الخرساء في هذه الدائرة المفرغة .

ترى هل في وسعنا أن نلمس الخروج من هذا المطاف العقيم ؟ هل في وسعنا أن نعطي القضية وجهاً آخر وأن نضع لها مساراً غير هذا المسار ، يجعل الحركة في ذلك تتجه نحو الغاية ، ويحيل الجهود ، هذه الشجرة البرية ، إلى جهود مثمرة ؟

- ٣ -

أما في نطاق الدراسات الإنسانية فيبدو أن الأمر لم يعد يؤلف هذه المشكلة الضخمة . فعلى طول البلاد العربية في الجامعات والمعاهد ، أوشتت اللغة العربية أن تكون هي لغة هذه الدراسات . هنالك أحيانا هذه الازدواجية في بعض الجامعات في بعض الاقطار تتمثل في وجود فرعين معاً : فرع الدراسات الجغرافية والتاريخية والفلسفية والحقوقية باللغة العربية ، والفرع الآخر الذي يدرس هذه المواد كلها باللغة الأجنبية . ولكن هذه الازدواجية لا تؤلف الآن خطراً كبيراً لأنها ، أغلب الظن ، موقوتة ، ولأنها تؤلف هامش الأمان النفسي والدليل الواقعي للذين لا يزالون يحيون حياة رواسبها من الماضي أثقل من تطلعاتها نحو المستقبل .

وهذا دون أن اتحدث عن الأقطار التي تتعدد فيها الجامعات والتي يختلف فيها ولاؤها اللغوي بين أن يكون للفرنسية أو للإنجليزية .

- ٤ -

وتبقى الدراسات العلمية . إنها هي التي تشغل الساحة وهي التي تستبد بأشد الاهتمام ، وهي التي تؤلف خطر هذا الانقسام في شخصية الإنسان العربي المثقف ، فيكون أصحاب الثقافة العلمية في وجه واصحاب الثقافة الإنسانية في وجه آخر ، ويؤلف الجدار اللغوي هذا الحاجز الصلب بينهما .

في مجال الدراسات العلمية اذن تتراوح أبعاد القضية الثلاثة : البعد الذي يتصل بالمجامع ، والبعد الذي يتصل بالجامعات ، والبعد الثالث الذي يتصل بهذا الجو الحضاري من حول الجامعيين والمجمعين جميعا .

فكيف نستطيع أن نجعل من هذه الأبعاد أبعاداً متلاقية وأن نخرج بها عن أن تكون أبعاداً متصارعة ؟ كيف نملك أن نجعلها تسير في خط واحد أو على الأقل في وجهة واحدة ، بديل أن تكون هذه الأبعاد المتناحرة المتخالفة ؟ . كيف نستطيع أن نجعل منها قوى متكاملة عوض أن تكون هذه القوى المتناقضة ؟

يبدو لي أنني هنا في حاجة إلى أن ألقى بعض الضوء التي لا بد منها على هذه الأبعاد الثلاثة :

١ - فاما عن الجو الحضاري الذي يحتاط بنا والذي يداخلنا فأحسب أنه هو الذي يكثف المشكلة وهو الذي يؤلف منها وجهها الآخر ، الوجه المظلم . . إن المصطلح العلمي الجديد لا يمكن أن يولد في فراغ ، ولا يمكن أن نطلق تسميات على أشياء لا نعرفها أو على أشياء لا نملكها . إن الغياب الحضاري للعلوم ، في النطاق النظري وفي نطاق أدواتها وآلاتها وتطبيقاتها، هو الذي يؤلف عندنا المشكلة، وهو في ذات الوقت المشكلة التي نسعى للخروج منها . . اننا نريد العلم للملاحقة هذا المركب الحضاري ، ولكننا

نريد أن تكون العربية أداة هذا العلم ، ومن هنا هذه المفارقة التي قد تحمل لنا من خلالها ربح الفشل . لذلك لا بد لنا من أن نوجد هذه الأشياء في حياتنا حتى توجد الألفاظ والمصطلحات العربية التي تعبر عنها . إن وجودها في الذهن وحده أو في أذهان معدودة هي أذهان القلة القليلة النادرة من العلماء ، لا يمكن أن يصلها - إلا بخط غير مرئي - باللسنة ، وبالتالي لا يمكن أن يضعها موضع التداول .. إن المصطلحات العلمية هي لغة العلماء فإذا لم يكن هنالك هؤلاء العلماء ، وإذا لم يكن هنالك هذا العلم ، بأبحاثه النظرية وأشكاله التطبيقية وأدوات هذا التطبيق ، فمن أين تكون اللغة إذن وكيف تتوضع ؟

الجو الحضاري إذن ، في وجوده المشخص ووجوده الذهني المجرد ، أمر أساسي في وجود اللغة العربية العلمية المعاصرة .. ولا بد أن تكون ولادة المصطلح ولادة طبيعية .. إنه لا يمكن أن يكون نفخاً في الروح .

غير أن هذا الجو الحضاري مرتبط بالتعليم العالي ، بالجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث العلمي .. هو نتيجة لها .. ونحن نريد هذا التعليم والبحث أن يكون بالعربية .. فما هو السبيل ؟ .

ذلك يقودنا أن نتحدث عن البعدين الآخرين : عن الجامعات أولاً ثم عن الجامعات .

ب - أما الجامعات فإنها لا تؤلف المشكلة الكبرى في هذا الموضوع ، ليست حداً من حدودها ولا سبباً فيها . إنها بعض الطريق إلى حل العقدة ولكنها ليست العقدة . لقد تجاوزنا فترة الحديث عن الجامعات : فترة اتهامها أو إلقاء المسؤوليات عليها . إننا تجاوزنا فيما أحسب ، بعد هذه التجارب المخلصة الصادقة التي قامت بها هذه الجامعات والمكاتب في دمشق والقاهرة وبغداد والرباط ، أن نتحدث عن تقصيرها ، وأن لنا أن نضعها في موضعها الطبيعي ، وأن نقدر أن عملها لا يمكن أن يأتي - في

نطاق المصطلح العلمي - أولاً ، وإنما يأتي مواكباً أو يأتي تنويجاً . إن القضية الكبرى في هذه الجامعات إنما هي مسؤولياتنا نحوها وواجبات الدولة في دعمها ، دعماً يتناسب مع ما نتحدث به دائماً ، في المجال الفكري والقومي . وتلك ، على أي حال ، مسألة أخرى ليس هذا أو أن البحث عنها .

إن مهمة الجامعات في الظروف الحاضرة أنها مبادرة من نحو ، وتجميع من نحو آخر ، وإقرار من نحو ثالث . ولكنها لا تتولى ، في ظروفها الحاضرة ، مهمة الوضع أو الكشف الذي يسبق وجود الأشياء .

ج - ماذا يبقى إذن ؟ أين نجد المفتاح السحري الذي نلرب عليه ؟ إنه يتجسد في هذه الجامعات . . في أرضها نواجه المشكلة ونواجه حلها في آن واحد . إن هذه الجامعات هي أخصب بيئة لغوية ، في الشكل الأولى العفوي لهذه اللغة . . إنها هي السؤل والجواب في آن معا .

والجامعات في الوطن العربي اليوم تنشعب في زمرتين غير متكافئتين : الجامعات التي تدرس العلوم بالعربية ، والجامعات التي تقف على الطرف الآخر فلا تدرس بغير اللغات الأجنبية . والمقارنة بين هاتين الزمرتين تكفل لنا أن نضع الأمور في مواضعها السليمة :

الجامعات التي تدرس بالعربية ، وفي حدود المعرفة العلمية التي يصل إليها الجامعي في ذروة دراساته - استطاعت أن تنهض بهذا العبء العلمي مصاحبة للعربية وفي دائرتها دون أن تخرج عنها أو ترفع راية العصيان في وجهها ، أو أن تنحني لها معذرة إليها مستفجرة منها . إنها حجة قائمة استطاعت في النطاق النظري وفي النطاق العملي ، في نطاق المتابعة العلمية وفي نطاق الكشف العلمي أحياناً ، في ذلك كله استطاعت أن تبرهن على أن المشكلة ليست عقدة لا تحل ، ولكنها عقبة تذلل وعائق يجتاز .

أما الجامعات الأخرى التي تدرس بغير العربية فإن حجتها الكبرى فقدان المصطلح . إنها تتعلل بذلك لتظل تدرس العلوم بهذه أو بتلك من اللغات الأجنبية .

وهكذا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام قضية فقدان المصطلح ، وتوشك الدائرة أن تنطبق من جديد وأن يلتحم طرفاها لتعود هذه الدائرة المغلقة .

ولكن ما هو نصيب ذلك من الحق ومن الواقع ؟ لقد وقفنا أمام فقدان المصطلح عاجزين ، وأخذنا بهذا التعليل ، وأخذنا نفتش عن المصطلح في عجز أو في تخاذل ، واستقر في أذهاننا أن هذه هي المشكلة حقا . ولكن المصطلح ، كما استبان لنا ، لا يولد في الهواء ، ولا بد من الجو الحضاري الذي يحتضن النظرية ويحتضن التطبيق حتى يولد المصطلح . فكيف نجد المخرج من هذا المأزق ؟

ليس في وسعنا أن نضع القضية في وضع آخر ؟ هل يتوقف تدريس العلوم بالعربية حقا على وجود المصطلح ؟ ليس من الممكن أن يقوم هذا التدريس باللسان العربي مع غياب المصطلح غياباً موقتا أو مع تأخره ؟ .

هذا هو السؤال الجديد الذي أتمنى أن نتحول إليه . لقد توقفنا عشرات من السنين عند فقدان المصطلح لنبتعد باللغة العربية عن لغة التدريس العالي ، لنحاربها من حيث نشعر أولا ونشعر .. أفليس من الممكن أن نجتمع ، في مرحلة موقنة - هي الفترة التي نحتاج فيها إلى تأصيل الحضارة - بين التدريس بالعربية وبين استكمال المصطلح الاجنبي ؟ .

لا نستطيع ، عن هذا الطريق ، أن نكسر هذه الحلقة التي جمدنا عليها .

- ٥ -

لقد قلت إن إيجاد المصطلح لا بد له من جو حضاري ، وأحب أن أضيف إنه لا بد له كذلك من أن يتنفس العاملون في سبيل هذا المصطلح في جو لغوي عربي يخلق هو هذا المصطلح أو يساعد على خلقه .

والا فكيف ننتظر أن يوجد هذا المصطلح إذا كان أصحابه القادرون عليه من نحو فكري ، والمدعوون إلى استنباطه من نحو لغوي ، لا يالفون العربية ولا يعيشونها في حياتهم الفكرية : لا يالفون العربية في مطالعاتهم لأن مراجعهم في مطالعاتهم - ولهم العذر - باللفات الأجنبية ، ولا يحاولون التألف معها ولا يدعونها إلى شيء من مؤلفاتهم في تدريسهم ومحاضراتهم ؟ كيف ينبت المصطلح إذا نحن خنقنا كل بذرة يمكن أن تتشقق عنه ، وإذا أحكمنا رتاج كل نافذة ضوء إليه ، أو نسمة هواء أو نسف حياة يصل نحوه ؟ .

إننا ، في الواقع ، لا نعطي الفرصة في الكثرة الكاثرة من جامعاتنا لخلق هذا المصطلح ، بل إننا نخنق كل فرصة إليه ، عند الطلبة وعند الأساندة على السواء ، ونسممها على نحو غير مباشر حين نجعل التدريس نفسه باللفة الأجنبية بحجة فقدان المصطلح .. أفيكون عجيبا أن تتأخر حركة المصطلح العلمي - أخشى أن أقول تتقهقر بالقياس إلى اتساع المعرفة العلمية - في الحدود التي أضحت حدوداً دنيا للعلم ، كل هذه العقود من السنين .

اني لا آخذ اليوم بالسؤال : لماذا تأخرت حركة المصطلح العلمي ؟ فالسؤال يوشك أن يكون ، بل لعله يجب أن يكون : كيف استطاع المصطلح العلمي أن يوجد وأن يبقى في بعض البيئات الجامعية رغم كل هذه المثبطات والعوائق ؟

لقد آن لنا أن نفصل بين طرفي الحلقة اللذين يلتقيان على تسميم الحلقة كلها ، أن نفصل بين وجود المصطلح وبين التدريس بالعربية . يجب أن نطلق التدريس باللفة القومية أولا ، ولا علينا أن يتأخر المصطلح أقل ما يمكن أن يكون التأخر .. بل إن ذلك هو الذي يجعل بهذا المصطلح أن يوجد .. ذلك لأن التدريس باللفة الأجنبية يقتل التطلع اللغوي ويخنقه .

إن عند كل إنسان، عالم أو متعلم، طاقة لفوية؛ والتدريس باللغة الأجنبية بيدد هذه الطاقة . إننا نجد هذه الطاقة عند العامة من الناس ، عند الصناع والحرفيين الذين يمسون بالآلة ويديرونها بين أيديهم .. مئات من المصطلحات وضعها هؤلاء الذين يعانون التعبير وتشتد حاجتهم إليه فتنتقل به السنتهم ، إنه ينبثق عندهم انبثاقا .. إنهم يضعون ، ويعربون، ويفمسون اللفظ الاجنبي في حوض عربي ، ويمنحونه أحيانا القلب أو الصبغ العربي .. إنهم يقدمون المادة الأولى للعلماء والمجامع . فلماذا لا نطلق هذه القدرة على لسان أساتذة الجامعة ومدرسيها ومحاضريها ؟ لماذا نعقل اللسان العربي ونكبلة ونضرب حوله الاسداد ، حتى لا يتحرك إلا في هذا المدار اللغوي الاجنبي ؟ لماذا لا يكون تدريس المادة العلمية باللغة العربية بمثابة المحرض الذي يعمل على توليد هذه المصطلحات ؟ ولماذا نعطل هذه الطاقة ، وهذه القدرة على الوضع - وهي قدرة طبيعية كامنة - عند المثقفين ، بينما تعطي ثمارها - أيا كان الوصف : ناضجة أو فجة - عند الصناع والحرفيين ؟

- ٦ -

من هنا أحب أن اخلص إلى أن توضع قضية المصطلح العربي وضعاً آخر ، أن نتيح لهذا المصطلح كل فرص الظهور وإنها لفرص كثيرة قد نتحدث عنها في مقال خاص ، ولكني أريد من هذا المقال اليوم أن نعاود طرح هذه القضية هذا الطرح الجديد ، وأن نفيد من القوانين الطبيعية ، وأن ندرك الظروف الحضارية التي تصاحبنا ، وأن نضع المشكلة في إطارها النفسي والاجتماعي والطبيعي .. وذلك كله يحتم علينا أن نعترف بأن الطريق كانت حتى اليوم خاطئة ، أو لنقل باعتدال إنها لم تكن مشمرة ، وإن الانتظار سيطول إذا ظللنا ننتظر هبوط المصطلح من المكان الأرفع ، في تدلل وتمنع ..

ان شروط المصطلح الحضارية قاسية وهي شروط قد لا نملكها تماما ولكن شروطه النفسية في أيدينا نحن الذين نملك هذه القوة النفسية،

وتحيا فينا غريزة النطق والتسمية ، ويختلج في أعماقنا إيمان ، وفيما وراء وعينا حضارة ترتفع بنا عن الشحوب النامية التي لا جذور لها ، وفي نفوسنا تطلع .. وذلك كله هو ينباع التوسع اللغوي .. إنها ينباع صغيرة ، ولكنها تؤلف في مجموعها مجرى دافقا . غير أننا نهيل عليها التراب والرمال حين نظل ندور في هذه الحلقة المفرغة ، وحين نظل ندير السنتنا بغير لفتنا .

إن الفصل بين المصطلح ولغة الدراسة ، هذا الفصل الموقت ، يضعنا أمام معيار جديد نزن به حبنا للعربية ، ورغبتنا الصحيحة في مواكبة الحضارة مواكبة مشاركة لا متابعة .

شكري فيصل



المعاجم العربية وضرورة تهذيبها وتطويرها

للدكتور فؤاد حنا ترزي

حين جمعت اللغة العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة حاول الرواة أن ينقلوا إلى علماء اللغة الذين تولوا تدوينها ما وصل إليهم من لهجات القبائل المختلفة في وقت كانت فيه هذه اللهجات قد تباعد بعضها عن بعض قليلاً أو كثيراً بالنسبة إلى مدى تباين بيئاتها ومدى تفاعل بعضها ببعض . وكان في اعتبار هذه اللهجات المتباينة لغة واحدة ما نقل هذا التباين إلى المعاجم العربية ، فغدا الكثير من مفرداتها متعدد اللفظ ، فلكلمة الشمال مثلاً خمسة وجوه ، وللصداق أربعة ، وللزجاج ثلاثة ، وللحصاد وجهان . كما غدا الكثير منها يحمل معاني مختلفة كثيراً ما لا يمت بعضها إلى بعضها الآخر بصلة ، فمعنى « المعس » : اللبن ، والحركة ، ومن معاني « اليراعة » : الحشرة المضيئة ، والقصبية ، والنعامة ، والأحمق ، ومن معاني « القرب » : مغرب الشمس ، وحدّة النشاط ، وحدّ السيف ، والدلو العظيمة . وقد تتسع الشقة في معنى اللفظة الواحدة فتصل إلى حدّ التضاد فالجون : الأبيض والأسود ، والسدفة : الظلمة والنور ، والجلل : العظيم والحقير .

ولا ريب في أن كثيراً من الاختلافات اللفظية والمعنوية كان ناجماً عن بقاء العربية أمداً طويلاً تسير بالمشافهة ، كما أن كثيراً منها كان من اصطناع الرواة أنفسهم ، إما نتيجة للنسيان ، أو رغبة في إظهار المعرفة . قال الخليل بن أحمد : « إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيث » . وكتب اللغة مليئة بالروايات التي تثبت

هذا ، فقد روي أن رجلا رأى عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي الراوية « فقال : ما فعل عمك ؟ فقال : قاعد في الشمس يكذب على الأعراب » . وذكر ابن سلام أن أبا عبيدة قال : « كيسان يسمع من الناس فيعي غير ما يسمع ، ويكتب في الألواح غير ما وعى ، ثم ينقله من الألواح في الدفاتر بغير ما كتب ، ثم يقرأ من الدفتر غير ما فيه » .

ثم إن هؤلاء الرواة أكثر ما كانوا يأخذون اللغة عن فصحاء أعراب البادية ، ولم يكن هؤلاء ولا أولئك منزهين عن الخطأ أو النسيان في وقت كانت اللغة تعرف فيه بالحفظ والمشافهة دونما نصوص مكتوبة يرجع إليها فيها . روى ابن السكيت أن بعض الأعراب سمع قول عمرو بن كلثوم :

علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنينا

فظن أن « اليلب » أجود الحديد فقال : « ومحور أخلص من ماء اليلب » ، وهو خطأ إذ أن اليلب جلد يتخذ خوذة أو درعا أو ترساً . ومع ذلك فإننا نرى أن من معاني « اليلب » التي احتفظت بها معاجمتنا « خالص الحديد » ، بالإضافة إلى الخوذة أو الدرع أو الترس من الجلد .

واقتصار لغويينا القدامى على الأخذ عن فصحاء البادية ، وإحجامهم عن الأخذ عن سكان الحاضرة جعل معاجمتنا غنية بالكلمات التي تأثرت بالحياة البدوية ، لفظاً ومعنى ، غنى لا يتلاءم وحياتنا العصرية المتحضرة . فلم تعد هذه الحياة تستسيغ الفاظاً كالنقحاش والهعخع والعرنيس والدردبيس ، ولا سيما أن الكثير من هذه الألفاظ يمكن الاستعاضة عنه بمرادفاته الأسلس ، كما لم تعد تتحمل العديد من المرادفات لكل من الجمل والاسد والثعبان والصحراء والسيف وأمثالها ، ففي معرفة هذه المرادفات كلفة على العربي المعاصر ، وإضاعة للوقت الذي تفرض علينا حياتنا الحاضرة وجوب استخدامه في مسائل أجدى وأنفع ، منها معرفة مصطلحات لغات جديدة اقتضتها هذه الحياة نفسها . فقد كان لتقدم

الحياة الصناعية وما لازمها من معرفة للآلة وأجزائها ، وتقدم العلوم المختلفة من الكترونية ، وكيمياوية ، وفيزيائية ، وبيولوجية ، وطبية ، وفضائية ، وغيرها ، ما جعلنا في حاجة إلى مفردات جديدة تفتقر إليها معاجمنا أشد الافتقار .

وكان لعدم الدقة الذي لازم عهد تدوين اللغة أثره في المعاني التي نقلها الرواة إلى علماء اللغة وكتاب المعاجم ، فكان كثير من المعاني التي سجلت في المعاجم يفتقر إلى الدقة والتحديد ، فمن معاني اللهجة ، مثلاً ، اللسان ، أو طرفه ، ومن معاني اللب : العقل ، والقلب ، ومعنى العرس : الزوجة أو الزوج ، ومعنى اللجين : ذوب الفضة أو الذهب ؛ ومعنى السري : صاحب المروءة في شرف ، أو السخاء في مروءة !

كما كان للاختلافات بين آراء الرواة واللغويين في بعض المعاني أثره في المعاجم ، فقد جاء في صحاح الجوهري ، مثلاً ، أن « القابّة » عند الأصمعي : صوت الرعد ، وعند ابن السكيت وغيره : القطرة .

ثم إن علماء اللغة والمعاجم الأولين كثيراً ما كانوا يأخذون عن تواليف الأعراب والرواة زيادة عن السماع منهم . ولما كان بعض هذه التواليف تنقصه الدقة كان هناك مجال للتصحيح . ولا بدّ أن وسّع من هذا المجال ما يمكن أن يكون قد وقع فيه الورّاقون من أخطاء وهم ينسخون المعاجم . ومن ثم فقد روي أن بعضهم فضّل « مختصر العين » للزبيدي على « كتاب العين » نفسه لأسباب منها وقوع التصحيف فيه . كما روي أن ابن خالويه استدرك على مواضع من « الجهمرة » ونبه على بعض تصحيقات فيها .

أضف إلى كل هذا أن الطريقة التي تعتمد عليها معاجمنا في ترتيب الكلمات والبحث عنها ليست واحدة . فمنها ما يعتمد المادة الأصلية للكلمة أساساً لذلك ، وهذا يتطلب في كثير من الأحيان معرفة الإعلال والإبدال مما يصعب على الطالب تقصّيه ، ومنها ما يعتمد الحرف الأخير في الكلمة ، ومنها ما يعتمد الحرف الأول فيها .

إزاء كل ما ذكر ، لا بد أن تتخذ معاجمنا شكلاً جديداً ينتفي منه كل ما لازم ظروف وضعها من هنات . وفي سبيل هذه الغاية نقترح ما يلي :

١ - توحيد الطريقة التي تتبع فيها لوضع الكلمات وتقصي معانيها .
ولعلّ أفضل سبيل لذلك أن تعتمد حروف الكلمة كما هي ، على أن يكون الفعل الماضي هو الأساس في حال الأفعال .

٢ - الإقتصار على لفظ واحد للكلمة الواحدة ، دون أن يستثنى من ذلك اختلاف حركة عين المضارعة في الأفعال التي لا يؤدي اختلافها فيها إلى اختلاف في المعنى كدرَجَ يدرُجُ (بضم الراء) ويدرُجُ (بكسرها) بمعنى مشى ، ودَقَّقَ يدقِّقُ (بضم الفاء) ويدقِّقُ (بكسرها) بمعنى صبّ .

٣ - الإقتصار على المعاني المتألّفة للفظ الواحدة . ويشمل هذا حذف المعاني البعيدة الصلة ببعضها إن توافر ما يعبرُ به عنها ، كما يشمل حذف المعاني المضادة .

٤ - توخي الدقة في تحديد المعاني بحيث يفهم المعنى المقصود من الكلمة بشكل واضح لا لبس فيه ولا غموض .

٥ - حذف الألفاظ التي يعتقد أنها نتيجة للتصحيف أو القلب أو الإبدال .

٦ - حذف المعاني الخاصة بالقبائل المختلفة وإفرادها في معاجم خاصة بها ، كاشتري بمعنى باع بلفة هذيل ، وسَفِهَ بمعنى خسر بلفة طيء ، والبقي بمعنى الحسد بلفة تميم ، والضعيف بمعنى الأحمق بلفة كنانة .

٧ - الإقلال من الترادف ما أمكن ، فلسنا بحاجة إلى أربعة آلاف اسم للدهية ، ومثلها للبعير ، وألف للسيف ، وخمسمئة للأسد ، ومئتين للخمر .

٨ - إضافة المعاني الحضريّة التي تفرضها الحياة المعاصرة عن طريق

تدوين ما اتفق عليه منها كمعنى مُجتمَع ، وحفلة ، وباقية ، وشطيرة ، وفطيرة ، ونحو ذلك .

٩ - إضافة المصطلحات العلمية الحديثة ، المترجم منها والمعرَّب ، بشرط أن تكون هذه المصطلحات وليدة ذوق سليم ، ومتفق عليها .

بهذا كله نكون قد خطونا بمعاجمنا خطوة واسعة نحو التحديث ، خطوة لا بدّ منها لنوائم بين حياتنا المتطورة والفاظنا التي تترجم لها .
الدكتور فؤاد حنا ترزي



اطلع زميلنا الدكتور الكواكبي على هذا المقال فجاءتنا منه الكلمة التالية :

تبدو من المقال غيرة كاتبه على تسهيل تعليم اللغة العربية لطلاب المدارس في مراحل الدراسة ليكون بين أيديهم قاموس واف بالفرض التعليمي . وهذا الذي يراه الكاتب الشسيط ، قد وقى حقّه من الدراسة كثير* من الفيورين على اللغة التعليمية وتبسيطها للفاية نفسها . فأشاركه الرأي في قاموس مدرسي بسيط وجيز لطلاب المدارس . وهذا ما اتمه فعلا مجمع اللغة العربية في (المعجم الوسيط) الذي أخرج به إلى عالم المطبوعات العربية منذ ١٩٦١ م .

أما أن يطوى من المعجمات العربية ما يقترحه الكاتب في مقاله فهو مما لا يجوز البحث فيه موضوعياً ، لأن ما وصل إلينا عن الأجداد من المؤلفات الزاخرة باللغة العربية ومفرداتها من أصول وشروح - المطبوع منها والمخطوط - إن هو إلاّ تراث غال للأمة العربية تفخر به وتحرص على الاحتفاظ به كما هو ، لقيمتيه العلمية والتاريخية . فالإستبقاء على النصوص كما وردت ، ضروري تستوجب الغيرة عليه كالغيرة على سائر الآثار التاريخية فهي المرجع الأثير للذين يودون التوسع والتبحر في العلوم العربية ، أصولها وفروعها نصاً وشرحاً .

فلا مجال إذن للمس بما هو فخر للخلف من السلف ، وإلاّ اتهم الخلف بالعبث والعقوق والجحود . وليس هو ما يقصده كاتب المقال البتة على ما اعتقده .

الكواكبي

التعريف والتقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

« نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر »

الجزء الثامن

للعامة السيد عبد الحي الحسني (م ١٣٤١ هـ)

يقع هذا الكتاب الكبير في ثمانية مجلدات ، وموضوعه : طبقات علماء الهند وتراجم رجالها ، من القرن الأول الإسلامي إلى فجر القرن الرابع عشر الهجري ، وبين أيدينا الآن الجزء الثامن منه ، وهو الذي قام بمراجعته وإكماله صديقنا العلامة الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ابن مؤلف الكتاب الأستاذ العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني الأمين العام لندوة العلماء « بلكنهتو » سابقاً ، ومؤلف كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » ، وهو الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق في عام (١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م) .

وهذا الجزء من « نزهة الخواطر » يقع في « ٥٢٨ » صفحة من القطع المتوسط ، وفهرسه مؤلف من ثمان وعشرين صفحة ، وتصويب الأخطاء آخر الكتاب خمس صفحات .

وقد قدم للكتاب الأستاذ أبو الحسن عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، وبين أن الحاجة داعية إلى تاريخ عام ، لأن كتب التاريخ الموجودة لا تحيط بالهند إحاطة كاملة مكانية أو زمانية ، فبعضها لا يحتوي إلا على قرنين أو ثلاثة قرون ، أو أن مؤلفيها قد مضت على وفاتهم عدة قرون ، ثم إن بعضها لا يشتمل إلا على تراجم طبقة واحدة أو مذهب خاص أو فرقة من فرق المسلمين ، أو تسيطر على مؤلفيها نزعة خاصة أو اتجاه معين .

ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى أن ينهض لسد هذه الثغرة في تاريخ الثقافة الإسلامية بصفة عامة ، وفي تاريخ الهند بصفة خاصة ، رجل رزق علو الهمة وسعة النظر ورحابة الصدر وتنوع الثقافة ودقة الملاحظة ، وتمكنه الظروف من الاتصال بمختلف الطبقات والفرق والمذاهب والآراء ،

والاطلاع على المراجع الكثيرة في اللغات المتنوعة والعصور المختلفة ، والإفادة منها لتعريف العالم الإسلامي بالهند .

وقد اختار الوالد المؤلف رحمه الله تعالى - كما يقول ابنه صاحب المقدمة - أن يكون هذا التاريخ باللغة العربية التي هي لغة التفاهم العالمية ، وهي اللغة التي ضمن الله لها الخلود والبقاء على أصالتها وصيغتها المضربة الفصحى بفضل القرآن العظيم ، وأن يكون من الكتاب المترسلين فيها ، الذين تحرروا من السجع والزخارف اللفظية التي تهورط فيها وأمعن كل من تناول هذا الموضوع في الهند وفي غير الهند غالباً في القرون الماضية .

يقول الاستاذ أبو الحسن « وقد اشتغل السيد الوالد بهذا التأليف نحو ثلاثين سنة ، وأحسن إلى نفسه ، وأحسن إلى بلاده التي ولد فيها وأحبها حين اختار اللغة العربية لهذا التأليف » .

ويبلغ عدد التراجم التي خلف فيها المؤلف بياضاً أو فراغاً ، أو مات أصحابها بعد وفاة المؤلف (٣٥٠) ترجمة ، فكان لا بد من إكمال هذه التراجم وتسجيل حوادث حياة أصحابها ومآثرهم العلمية والعملية من جديد ، فقام بعبء هذا العمل الجليل ابن المؤلف العلامة أبو الحسن الندوي عضو مجمعنا كما قدمت .

والكتاب تاريخ عام شامل لطبقات فضلاء الهند من عصر النبوة إلى مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهو يعم الرجال والنساء والمسلمين وغيرهم ، ويورد من الفوائد والفرائد ما يفري بمطالعته وتتبع أخبار المترجمين فيه .

وقد اعتمد المؤلف - رحمه الله - على مصادر كثيرة ، وأورد كثيراً من القضايا والمسائل مما هو فيها ناقل غير قائل ، ومن مصادره كتاب « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » الذي طبعه مجمعنا بتحقيق كاتب هذه السطور وتعليقاته .

وعرض المؤلف في كتابه نماذج من الشخصيات العلمية الكبرى ، وكل منهم إمام في ميدانه ، ومثل يحتذى في علو همته وإنكار ذاته وحرصه على نشر العلم بعد تحصيله فمنهم النابغة السيد سليمان الندوي الحسيني الذي جمع بين العلم والعمل ، والبحث والتأليف ، وحرر الصحف العامة ، وأشرف على تنظيم دور العلم ، واستدعاه حاكم كلكتة وملك الأفغان للاستفادة من خبرته ، واختاره مجمع اللغة العربية في مصر عضواً مراسلاً ، وله مؤلفات كثيرة بلغات مختلفة (ص ١٦٣ - ١٦٩) .

وممن ترجم له المؤلف نساء جمع الله لبعضهن بين القيام بأمور الدين وشؤون الولاية على أفضل الوجوه وأتمها كالملكة الفاضلة سلطان جهان بيكم ملكة بهوبال المحمية ، كانت ذات فضل وأدب ، وقد جلست على سدة الحكم ، وشجعت على نشر المعارف وتأليف الكتب ، وكانت كاتبة مؤلفة خطيبة (ص ١٧٣) .

ومثلها الملكة نواب شاهجهان ملكة بهوبال وقد قضت حياتها في نشر العلم وطبع المصاحف وتوزيعها ، وعمت مبراتها العالم الإسلامي كله ، وتركت آثاراً عمرانية واقتصادية رائعة (ص ١٨٣ - ١٨٥) .

ومن المترجمات السيدة الصالحة القائنة شمس النساء السهوانية التي أفنت العمر في قراءة الأمهات من كتب التفسير والحديث والآلات ، وفي وعظ النساء وإرشادهن (ص ١٨٥) .

وفي الكتاب من أعاجيب بعض الرجال ما يبعث في النفوس الهم ويوقظ فيها خامد الحس ، فعبد الحي الكهنوي عاش تسعاً وثلاثين سنة ليس غير وترك مؤلفات ملأت أسماؤها صفحتين ، وكان أعجوبة في الذكاء وسعة الصدر والتأني وحسن التأني للأمور ، يكون في المجلس الذي يثور فيه الجدل وتتعدد وجهات النظر وهو ساكت يسمع فإذا عادوا إليه تكلم بكلام يجتمعون عليه ويقتنعون به .

ومن النوابع المولوي كرامت حسين الكنتوري الذي جمع بين المعقول والمنقول ، اتقن العربية والإنكليزية والفارسية وبعض لغات الهند ، وعمل

في حقل التربية ثم القضاء ، وأنهى حياته بتأسيس مدرسة لتعليم البنات ، وأوقف عليها كل ماله ، وترك كتباً كثيرة بلغات مختلفة وعلوم متنوعة .

وأختم كلمة التعريف بهذا الكتاب النادر بالإشارة إلى نواب صديق حسن القنوجي الذي اشتهر عند العلماء بالإمام ، درس أمهات الكتب وأجيز في علم السنة ، وولي نظارة المعارف في بهوبال في عهد ملكتها نواب شاهجهان بيكم ، وكانت « أيماً » فوق من قلبها وتزوجت منه ، ومنحته حق التعظيم في بلاد الهند كلها ، ومنحه السلطان عبد الحميد الوسام المجيدي ، غير أن سلطان العلم كان أقوى في نفسه من مظاهر العظمة ، فلم يشغله الحكم عن العلم الذي ملأ الله به قلبه ، فبقي مكباً على الطلب والتحصيل ، والاشتغال بالعلم والتأليف ، وترك من بعده مائتين وعشرين مؤلفاً ما عدا الرسائل الصغيرة ، وأنفق على نشر علوم السنة وكتب السلف الأموال الطائلة ، فقد أمر بطبع تفسير ابن كثير مع فتح البيان ، وفتح الباري للعلامة ابن حجر العسقلاني وأهداه إلى أهل العلم والمشتغلين بالحديث في الهند وخارجها .

هذه شذرات ونماذج اخترناها وأجزناها ليقف مطالعها على حقائق من مشتملات هذا الكتاب الجليل ، رحم الله مؤلفه رحمة واسعة ، وزاد ولده صديقنا العلامة فضلاً وتوفيقاً ، والحمد لله رب العالمين .

محمد بهجة البيطار

فهرس الشعر

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لسنة ١٩٦٤ - ٤٣٦
صفحة من القطع المتوسط

نقد : الدكتور صلاح الدين المنجد

الاستاذ الدكتور عزة حسن له جهود طيبة مشكورة في نشر تراثنا العربي ، وفي وضع الفهارس للمخطوطات العربية . وكان مما وضعه من الفهارس فهرس لما يخص « الشعر » من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق عمرها الله . وقد كنت في ريعان شبابي قد وضعت لنفسي فهرسا لمخطوطات الأدب ، (ومنه الشعر) ، الموجودة في الظاهرية ، ثم شغلتني المشاغل عن إتمامه وإخراجه . فلما صدر فهرس الدكتور حسن فرحت به ، وحمدت لمؤلفه عمله .

وعندما عزمت على تحقيق القصيدة المشهورة ، المسماة بـ « القصيدة اليتيمة » ، المنسوبة لدوقلة المنبجي ، أردت الاعتماد على مخطوطتين لها ، كنت أعرفهما في الظاهرية . فرجعت إلى فهرس الدكتور عزة لأنظر ما كتبه عنهما . فلم أجد ذكراً لهما باسم « القصيدة اليتيمة » .

فرجعت إلى فهرسي فوجدت أن المخطوطة الأولى هي في المجموع ٧٩ . وهي برواية القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي . وكتب عليها : « القصيدة اليتيمة المنسوبة إلى دوقلة المنبجي » . فعجبت كيف أهمل الدكتور عزة ذكرها تماماً .

أما المخطوطة الثانية فهي في الرقم ٥٨٢٩ . وقد ذكرها الدكتور عزة وأثبت لها عنواناً من عنده سماها به وهو : قصيدة دالية تنسب إلى أبي الحسن علي بن جبلة المعروف بالعمكوك . . . (ص ٣٣٨ من الفهرس) ، ولم يشر إلى أنها القصيدة اليتيمة .

ومنذ شهور سألني أحد الأساتذة المستشرقين عن مخطوطات تتعلق بالسهم . فأرسلت إليه ما أعرفه من أسماء بعض المخطوطات وأماكن وجودها ، وذكرت منها « قصيدة في الرمي بالسهم » موجودة في الظاهرية بدمشق . فكتب إليّ أنه لم يجد ذكراً لهذه القصيدة في فهرس الشعر الذي وضعه الدكتور عزة حسن ، ورجاني أن أثبت من مكان وجودها .

فعدت إلى فهرس الدكتور عزة فلم أجد ذكراً لهذه القصيدة ، ولا ذكراً لمصنفها . ووجدت في فهرسي ما يلي :

قصيدة في الرمي بالسهم وشرحها : لمصنفها حسين بن اليونيني ٢٩ ورقة ، بخط مصنفها . لا تاريخ لتأليفها أو نسخها . ولكن عليها أن النسخة « أهديت لسيدنا ومولانا الأمير الكبير الظهري رمضان جاوش من أميان جاوشية ديوان مصر المحروسة وأهل صنایع رمي الشباب في شعبان سنة أربع وعشرين بعد الألف » .

ف عجبت مرة ثانية كيف أهمل الاستاذ ذكر هذه القصيدة (١) .

وجاءني طالب يحضر دراسة عن الشيخ طاهر الجزائري لجامعة ليون وسألني عما أعرفه من مؤلفات الشيخ . فكان مما ذكرته له قصيدة مخطوطة في مدح الرسول عليه السلام ، كنت قرأتها في الظاهرية . وأشارت عليه أن يرجع إلى فهرس الدكتور عزة ليعرف رقمها . فعاد إليّ خائباً . وفعلاً لم أجد في الفهرس ذكراً لهذه القصيدة ، ولا للشيخ طاهر . فعدت إلى فهرسي فوجدتني قد كتبت :

(١) لعل الدكتور عزة لم يذكر في الفهرس إلا ما كان متعلقاً بالفن الشعري ، لا بالشعر المتعلق بالعلوم . لكنه ذكر ، مع ذلك ، شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض ، وهي في التصوف ، ومثلها في الفهرس كثير) ، وشرح القصيدة العينية لابن سينا ، وهي في الفلسفة . .

البديعية في المدح النبوي : لظاهر بن صالح بن أحمد المغربي أولها :

بديع حسن بدور نحو ذي سلم قد راقني ذكره في مطلع الكليم

٤ ورقات ، مردفة بورقتين فيهما تقریظات من (الأمير) عبد القادر الجزائري بخطه ، سنة ١٢٩٥ ، ومحمود أفندي حمزة ، وأحمد مسلم الكزبري ، ومحمد الطنطاوي ، ومحمد الخماش النابلسي . (رقم : شعر ٣٣) .

هذه الأمور جعلتني أتأكد أن فهرس الشعر المذكور ناقص لا يتضمن جميع ما يتعلق بالشعر من مخطوطات الظاهرية .

وثمة كتاب آخر ساقطني المصادفة إلى عرفان إهماله في الفهرس المذكور هو كتاب القوافي ، تصنيف القاضي أبي يعلى عبد الباقي بن عبد الله ابن المحسن التنوخي . وهو مما حقق ونشر مؤخرًا . ومنه مخطوطة في الظاهرية رقم ٢٥ شعر . وجدته في فهرسي ولم أجده عند الدكتور عزة .

وفي الظاهرية مجموع نادر رقمه (٤ شعر) . فيه « نبذة من كلام عليّ بن محمد بن بسام » الشاعر العباسي المشهور (ص ٢٠٨ - ٢١٧) ، فيها مختارات من شعره . ولم أجده لهذه النبذة ، ولا لابن بسام ذكرًا في الفهرس .

هذه أمثلة تدل على نقص الفهرس المذكور . ولم يتح لي بعد الوقت ما يسمح لي بمقابلة فهرسي على الفهرس المطبوع ، ولكنني لاحظت في نظرة سريعة ، أن الدكتور عزة قد بدّل أسماء المخطوطات ، أو عناوانات القصائد ، فلم يشبها كما وردت في أصولها ، بل وضع لها أسماء جديدة . أضرب على ذلك مثالا :

ففي المجموع رقم (٤ شعر) ، نجد في ص ١٧٨ - ١٩٤ « نبذة من

ديوان عبد الله بن المعتز » . فاذا بالدكتور عزة يثبت بدلا من ذلك عنوانا « ديوان ابن المعتز » ص ٢٢١ من الفهرس . ونبذة من الديوان ليس معناها الديوان .

وفي المجموع نفسه نجد في ص ٢١٨ - ٢٣٤ « نبذة من كلام علي بن العباس بن الرومي » . فاثبت الدكتور في الفهرس « ديوان ابن الرومي » . (ص ١٥٦) ، وهذا خطأ .

ونجد في المجموع نفسه ، في ص ٢٠٠ - ٢٠٥ « نبذة من كلام علي بن الحسين المغربي » . فاثبت الدكتور « أبيات متفرقة ، وهي لأبي الحسن علي بن الحسين المغربي » (ص ١) .

فمثل هذا التبديل لا يجوز ، والنهج الصحيح أن يثبت اسم المخطوط ، أو العنوان كما ورد في الأصل تماما .

وإننا إذ نشكر الدكتور عزة على عمله ، نرجو أن يتاح له الوقت لإعادة النظر في الفهرس ، واستدراك ما أهمله من المخطوطات الشعرية فيه .

صلاح الدين المنجد

بيروت

« معجم الطحانة والخبازة والقراءة »

معجم فرنسي عربي - (من غير تاريخ !) في مئة صفحة

الدكتور سامي الدهان

أعدّ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي مشروع هذا المعجم بالتعاون مع أرباب الاختصاص في فنه وهو « مكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء » فأحسن صنعاً ، وسدّ ثغرة واضحة .

ولنا ملاحظة ورجاء نرجو أن يأخذ بهما المكتب ، وهو ألاّ يكتفي بما فعل من خير وفير ، وإنما يرجع النظر حين صنع قاموسه نهائياً فيضيف إليه النقاط التالية :

١ - أن يذكر كلّ المراجع التي اعتمد عليها في كلماته وألفاظه ، وخاصة المعاجم الفرنسية العربية ، والعربية والفرنسية ، فقد رأينا أنه رجّع كثيراً الى قاموس BELOT ، وإلى « الفرائد الدرية » لأحد الآباء اليسوعيين ، من غير أن نرى أثراً لغيرهما من المعاجم .

٢ - أن ينظر في « قاموس الصناعات الشامية » لمؤلفيه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين القاسمي مع خليل العظم ، وقد صدر في جزأين عدد صفحاتهما ٥٠٠ تقريباً ، على نفقة المدرسة العملية للدراسات العليا في باريس سنة ١٩٦٠ م وقدّم له وحققه الأستاذ ظافر القاسمي .

وفي هذا القاموس « الصناعات الشامية » ما يخصّ معجم الطحانة والخبازة والقراءة ، ومفرداتها ، كما عرفها أهل الشام ، يحسن أن تذكر هنا وتضاف الى ما عرفه أهل المغرب بالدار البيضاء ، مثلاً ، الطحّان ، والعجان ، والمقرّص ص ٣٠٣ ، وخاصة الكلمة الأخيرة فقد ذكرها المعجم

المفريّ ص ٣٦٢ ونقل تفسيرها عن المخصص لابن سيّده فحسبه ، ونسي تعريفات القدماء لعمل أقراص الخبز مدوّرة مثل الكرة ثم قوراء كالقمر ، كما قال ابن الرومي .

٣ - أن ينظر في بعض كتب الأدب والتاريخ ، فقد طبعت (١) ديوان صريع الفواني مسلم بن الوليد ، وحقت شرحه ، وجاء فيه كلمة « الملة » شرحها « الطبيخي » المفريّ قال : « هو الموضع الذي يطبخ فيه الخبز » وأخذ منه الخبز المملول أو الليل ، ولم يرد شيء من ذلك في معجم مكتب التعريف ، وكان أحرى بأن ينقل هذا إليه وأن يذكر .

ولقد جاء في هذا الشرح نفسه كلمة « القرن » وسمّاها : « القوش » وفسّرها بقوله : « القوش ، جمع قوشة ، وهي القرن أو التنور عند المفاربة ، وقد تلفظ بالكاف ، فيقال كوشه » .

ومثل هذا الديوان وشروحه في اللغة العربية مما يخصّ الطحانة والخبازة والفرانة ، عدد غير قليل ، يحسن الرجوع إليه ، وإن ينقل إلى معجم مكتب التعريف .

٤ - أن يرجع السادة صانعو المعجم إلى قاموس دوزي ، وقد ترجمت أكثره ، وجعلت عنوانه : « فوات معاجم العرب » ، وطبع سنة ١٩٢٧ في جزأين ، ووزعته على جزأتين ، ففيه ما ذكر من صناعات الطحانة والخبازة والفرانة ، ألفاظ وكلمات نقلها عن كتب التاريخ والأدب ، وزاد على شروحه ، فردّ أصول بعضها إلى لغات قديمة إفرنجية ، وأضاف فوائد يحسن الأخذ بها لإكمال معجم مكتب التعريف .

(١) انظر شرح ديوان صريع الفواني مسلم بن الوليد ، ط . سامي الدهان ، وشرح الطبيخي ، دار المعارف بمصر ١٩٥٧ ، ص ٥٩ وحاشيتها .

٥ - أن يهتم صانعو المعجم بقاموس الصناعات الشامية وغيره فيما يخص تعريف الطحان بالشام وغيرها (٢) ، فقد ذكر هذا القاموس ص ٢٩٠ : « الطحان : من يستأجر الطواحين لأجل طحن الحنطة وخلافها من الحبوب » ، وذكر كلمة « بوايكي » فقال : « اسم لبائع المقتاتات من قمح وذرة وشعير في مخزن كبير يسمى في اصطلاح أهل الشام « بائكة » ، والبائكة في اللغة اسم للناقة السمنية ، وكان هذا المحل سمي بذلك لبروك البوائك فيه ، فإن هذه الحبوب لا تجلب إلا عليها » .

ولعلّ هذا كله يجمع اصطلاحات أهل المشرق الى أهل المغرب ، وننتقل من الالفاظ العربية الموجودة عندنا ، على ترجمة ما عند الغرب في هذه الصناعات ، والله الموفق للسداد والكمال .

الدكتور سامي الدهان

(٢) في قاموس الصناعات الشامية ص ١٢١ : « خباز ، اسم مشترك في عرف أهل الشام . بينه وبين الفرّان . » - وتعريف المعجم عنده يضيف الى القاموس صورة لحياة أهل الشام .

نظرات في دمية القصر وعصرة اهل العصر

بقلم محمد عبد الفني حسن

كانت الطبعة الأولى من « دمية القصر » سنة ١٩٣٠ م بتحقيق العلامة الجليل المرحوم الأستاذ محمد راغب الطباخ من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق المراسلين الراحلين - تتطلع بشوق إلى طبعة أخرى جديدة ، تعتمد على نسخ خطية من « الدمية » اكمل واكثر وفاء بالتراجم وأصح ضبطاً ، واكثر تراجم من النسخ الثلاث التي اعتمد عليها رحمه الله في تحقيقه لتلك الطبعة الحلبية ، التي ظلت عماد الباحثين والأدباء والمؤرخين لاكثر من أربعين عاماً ، على الرغم مما فيها من نقص في التراجم يزيد على مائتي ترجمة ، وعلى الرغم مما في نصوصها من حذف وتحريف وتصرف يحمل النساخ وزره ..

ولقد رُفّق المحقق الدؤوب المجتهد ، الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو - وفضله في مجال التحقيق للتراث العربي غير محدود - إلى نسخ خطية أخرى من « دمية القصر » غير النسخ الناقصة المحرفة المبثورة التي اعتمد عليها المرحوم الشيخ راغب الطباخ للطبعة الحلبية . وهو توفيق هدت إليه الملاحظة الواعية حين كان يعمل في تحقيق كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » لابن السبكي ، إذ رأى أن صاحب « طبقات الشافعية » ينقل عن « دمية القصر » للباخرزي نصوصاً لم يهتد إليها الأستاذ الطباخ في الطبعة الحلبية الراغبة من « الدمية » . كما لاحظ أن في « معجم الأدباء » لياقوت « وإنباه الرواة » للقطني « وبغية الوعاة » للسيوطي نصوصاً ينقلها هؤلاء عن « دمية القصر » ولكنها ليست في النسخة المطبوعة من « الدمية » . ومعنى هذا أن هناك مخطوطات من « الدمية » كاملة النصوص وافية التراجم لم تقع للمرحوم الشيخ

محمد راغب الطباخ ، وأن نسخ المكتبة الأحمدية بحلب ، والمكتبة المارونية بحلب أيضا ، ومخطوطة الموصل من « دمية القصر » هي نسخ شوهها جهلة النساخ بالتحريف ، والتصرف في النص ، وحذف كثير من المترجم لهم ، وهي عمدة الشيخ راغب في تحقيقه .

ومن هنا القى الأستاذ عبد الفتاح الحلو بين عينيه عزمه للبحث عن نسخ خطية كاملة من « دمية القصر » حيث وجد فيها ما يزيد على عشرين وخمسمائة ترجمة ، على حين تشتمل المطبوعة الحلبية على ثلاثمائة ترجمة .

ليس هذا الفرق البعيد الشاسع بين عدد التراجم هنا وهناك يجعل من طبعة « دار الفكر العربي » بالقاهرة إحياء جديدا لدمية القصر في نص قريب مما صنعه المؤلف ؟ ثم ليس الاهتداء إلى التراجم المائتين التي كانت ضائعة من « الدمية » ومسلوخة منها يُعدُّ كشفًا جديدا لكتاب يُعد مرجعا هاما من مراجع الشعر والشعراء في الثلثين الأولين من القرن الخامس الهجري ؟

والباخري صاحب « دمية القصر » هو أبو الحسن علي بن الحسن ابن علي من أهل « باخرز » - بفتح الخاء وسكون الراء - من نواحي نيسابور . وقد ترجم له جماعة منهم ابن خلكان في « الوفيات » ، وياقوت الحموي في « معجم الأدباء » ، والسبكي في « طبقات الشافعية » ، وابن كثير في « البداية والنهاية » والصفدي في « الوافي بالوفيات » وابن تفردي بردي في « النجوم الزاهرة » ، وابن العماد الحنبلي في « شذرات الذهب » ، كما ترجم له المستشرق مرجوليوث في دائرة المعارف الإسلامية : أما الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو - محقق هذه الطبعة - فقد أرجأ الترجمة للباخري إلى الجزء الأخير من الكتاب ، الذي ظهر منه حتى اليوم جزءان كبيران يقع أولهما في ٥٩١ صفحة ، ويقع ثانيهما في ٣٧٩ صفحة .

وأطرف ما في سيرة الباخري أنه بدأ فقيها شافعيًا محدثًا ، ثم غلب عليه الأدب ، فترك الفقه والحديث ، واشتغل بالشعر نظمًا ، ودراسة للشعراء ، ورواية لأشعارهم . وله في المجالين كتابان : أما « دمية القصر » ففي الشعر والأدب ، وأما « الأربعون » ففي الحديث النبوي . وقد ذكر حاجي خليفة كتاب « الأربعين » هذا ، ولكننا لا ندرى أين مستقره ؟ .

وأطرف ما في طلب الباخري للعلم أن شيخه في الفقه كان الشيخ
أبا محمد الجويني والد إمام الحرمين الجويني المشهور الذي كان نادرة
الدنيا ، « ونزهة هذا الزمان » كما قال عنه أبو إسحاق الشيرازي .
وأطرف ما في شاعرية الباخري، كما يذكر السمعاني وعنه نقل ياقوت
الحموي ، أنه حين وفد من بلاد العجم على العراق ومدح الخليفة العباسي
« القائم بأمر الله » بقصيدة بائية طويلة ، استهجن البغداديون شعره ،
وقالوا : إن فيه برودة العجم : فلما سكن الكرخ، وخالط خاصتها وعامتها تغير
شعره ، ورقاً طبعه ، وأصبح يقول مثل هذا الشعر الرقيق .

هَبَّتْ عَلَيَّ صَبَا تَكَادُ تَقُولُ إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الْحَبِيبِ رَسُولُ

أو مثل هذا المعنى الأنيق :

قَالَتْ وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ لَا قَيْتَهُ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي
أَنَا فِي فَوَادِكَ ، فَأَرَمَ طَرَفَكَ نَحْوَهُ تَرْتَنِّي . . فَقُلْتُ لَهَا : وَأَيْنَ فَوَادِي ؟ !

وأحزن ما في قصة حياة الباخري الأديب الشاعر الرقيق ، والفقيه
المحدث القديم أنه قتل وهو في مجلس أنس ببلدته « باخرز » ، وذهب
دمه هدرا كما يقول جماعة من مترجميه الثقات الأثبات ، أما ما جاء
في « شذرات الذهب » ج ٣ ص ٣٢٨ من أنه « قتل في الأندلس » فغير
صحيح وأكثر الظن أنها تحريف عجيب لعبارة « قتل في مجلس أنس » .
فما عرف أن الباخري رحل إلى المغرب أو الأندلس ، بل ما عرف أنه
جاء إلى مصر أو اجتاز الشمال الأفريقي . ويظهر أن مصرعه في مجلس
الأنس بيد غلام تركي ، قريب من مصرع الأمير الأمين أبي الفتح الحاتمي
صاحب البريد بهراة ، وقد وُصِفَ الباخري في « الدمية » مصرع
الحاتمي بقوله : « وشرب في بعض المجالس فسُمِّ ، وعاش ليلة ثم . . .
وإن للأجل جنودا منها الشراب ، ونحن من التراب ومصيرنا للتراب ،
ولا بد من أن ينعب بالبين الفراب ، ويفترق ذات البين الاغتراب .
وتذكرنا هذه اللفتة اللامحة من الباخري إلى جنود الأجل التي منها
الشراب ، بميتة القائد المسلم الشجاع « الأشر النخمي » ، الذي بعثه

الإمام علي بن أبي طالب إلى مصر فسمّ في شربة غسل فمات ، فلما بلغ معاوية وعمرو بن العاص موته قال عمرو عبارته المشهورة : « إن الله جنوداً منها الغسل ... » .

هذه ملامح خاطفة من سيرة الباخري صاحب « دمية القصر » أردنا أن نمهد بها لنظراتنا في تحقيق هذا الكتاب العظيم . ولن تشغلنا سيرة المؤلف - وهي طريقة كثيرة المفارقات والمفارقات والتلاوين - عن غرضنا الأصلي من الالتقاء مع المحقق الفاضل في تحقيقه .

والحق أن لقاءنا مع مؤلف « الدمية » طريف ممتع كلقاءنا مع محققها الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، الذي عودنا من حسن التلقي لوجهات النظر ، وحسن الإصغاء إلى النقد ، وحسن الاستماع إلى القول واتباع أحسنه ، ما يجعل الخير المرجو منه في مجال التحقيق للتراث العربي واستكمال عدته مؤيداً بالتوكيد . واخشى أن يكون لطف قبوله للنقد مشجعاً على التماذي فيه : فما ضاق صدره بما نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق من ملاحظاتي ونظراتي في تحقيقه لكتاب « نفحة الريحانة » للمحبي . وما لقيني - على تعاقب صدور المقالات في النقد - إلا وملء فمه عبارات العرفان ، كأنه يعدُّ نقداتي له عوارف عنده ... وتلك سجية العلماء . وقد ذكرني عرفانه الجميل هذا بعرفان « الباخري » نفسه للوزير العظيم الهمام عميد الملك أبي نصر الكندري . فقد خرج الباخري على ما استثنى في كتابه : « دمية القصر » من الاهتمام بالشعر نفسه وروايته أكثر من اهتمامه بأخبار الشاعر المترجم له ، حتى يتمكن بذلك من أن يقضي حق الوفاء للوزير الكندري الذي سلفت منه إلى صاحب الدمية عوارف . وقد اطلال الباخري في أخبار الكندري - على غير منهجه في الكتاب - رعاية لحقه . وما الطفاه وهو يقول في حديثه عن الكندري : (قد ملت في هذا الباب ، عما هو شرط الكتاب ، وقتلت عنائي عن رواية الأشعار ، إلى سياقة الأخبار ، وثنيت زمامي عن المنظوم وأنخت ركابي على المنشور ، كل ذلك لما اعتقدته من قضاء حق ذلك المنعم فقد - والله - طوقني قلائد مننه ، وقام معي بفروض الود وسننه ...) ولن نعقد هنا شبها بين الحاليين ولكنه « جمال العرفان » ، هو الذي أولجنا هذا الميدان ...

ونبدأ الآن بذكر ملاحظاتنا ونظراتنا في تحقيقات هذا الكتاب :

الجزء الأول من النمية

● صفحة ٤٤ ، السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر تميم
ابن المفرج الطائي هكذا :

يا قمرأ غادر عينيّ معاً سهداً ، ودهرى كلّهُ شكوى
وهذا كلام مضطرب ، ويقول عنه المحقق الفاضل : « إنه المثلث من سائر
الأصول » . وعجيب أن تتفق الأصول الخطية كلها على هذا التحريف
الذي لا يستقيم معه الكلام . والصواب أن البيت هو كما يلي :

يا قمرأ غادر عينيّ فمّا تهذا ، ودهرى كلّهُ شكوى
● صفحة ٧٦ ، السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أبي محمد
ابن حسان مضبوطاً بالشكل هكذا .

وقد كنت لا ترضين منهم بما أرى من الضيم لي ، فاليوم كيف رَضِيت؟
وضبط الفعل « ترضين » بوضع كسرة على الضاد خطأً ، والصواب
أن توضع فتحة على الضاد ، لأن الفعل المضارع هنا معتل بالالف :
تَرْضَى ، فعند الإسناد إلى ياء المخاطبة يحذف حرف العلة ويفتح
ما قبل ياء المخاطبة دلالة على الالف المحذوفة . أما الفعل الماضي : رَضِيت ،
فهو بكسر الضاد كما ضبطه المحقق لأن أصله : رَضِي ، فتبقى الكسرة
عند الإسناد إلى تاء المخاطبة .

● صفحة ٧٧ ، السطر الثالث ورد البيت التالي من شعر ابن
حسان هكذا :

ما يقتني إلا طيراً ملجماً ومفاوضة زغفاً ، وسيفا منتضى
ولا معنى (للمفاوضة) هنا ، ولا محل لها ، وإنما المقصود أنه
يقتني درعا (مفاضة) لا (مفاوضة) ، أي درعا واسعة لينة . وقد
استعمل الشاعر هنا الصفة : (مفاضة) على أنها اسم ، فنقلها من

الوصفية إلى الاسمية . والظمر (بكسر الطاء المهملة والميم والراء
المشددة) الفرس الجواد والدرع الزغف (بالزاي المعجمة والفين المعجمة) .
الدرع اللينة المحكمة أو الرقيقة الطويلة . وبهذا يصبح البيت هكذا :

ما يقتنى إلا ظمراً ملجماً ومفأضة زغفا ، وسيفا منتضى

وهذه القصيدة الضادية للشاعر ابن حسان هي إحدى الضاديات
السائفة في ديوان الشعر العربي ، ومنهن ضاديات الشاعر مهيار الديلمي
الأربع الذي نظم عقدهن على هذا الحرف فرقاً ولطف . وكان الشاعر
ابن حسان من شعراء الترحل الذين لا يؤمنون بالبقاء في أرض إذا ما ضاق
فيها الرزق ، فيقول في القصيدة نفسها التي منها هذا البيت :

إن ضاق مسرح ناقتي في بلدة فرمامها بيدي وما ضاق الفضا
وعليّ أن أسمى وأطلب مكسباً والرزق ما قسم : الإله وما قضى

● صفحة ٧٧ ، السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من ضادية ابن
حسان مضبوطاً بالشكل هكذا :

إني غرّضت من المقام بأرضكم صفر اليدين ، وحقّ لي أن أغرّضاً
بضبط الفعل : (أغرّض) بضم همزة المتكلم وكسر الراء ، كأنه
مضارع ماضيه أغرّض ، على وزن أحسن . وهذا وهم ، والصواب أنه
مضارع للفعل : غرّض ، بفتح الفين وكسر الراء ، ومضارعه : يغرّض
بفتح ياء المضارعة ، وفتح الراء ، فهو من باب : طرّب . وبهذا يكون
صوابه للمتكلم : أغرّض ، على وزن أفعل ، مثل أطرّب .

● صفحة ٩٦ ، السطر الرابع ، وردت الأبيات التالية للوزير أبي
القاسم المغربي هكذا :

قارعت الأيام منى امراً قد علق المجد بأمراسه
يستنزل الرزق بأقدامه ويستدرّ العز من بأسه
أروع لا ينحط عن تيهه والسيف مسلول على رأسه

بهمز الألف من كلمتي بأسه ، ورأسه . والصواب عدم همزهما ، لأن الأبيات فيها مد بالألف قبل الروي في لفظة (بأمراسه) ، فلزم أن يكون ذلك في كلمتي : بأسه ، ورأسه فلا تهمز الألف فيهما ، بل تبقى ألف مد ، كما في البيت الأول . وحذف الهمز وتحويله الى حرف مد كثير في الشعر العربي وفقا لمقتضيات القافية . ومنه المطلع المشهور لأبي تمام :

ما في وقوفك ساعة من باس نقضي حقوق الأربع الدراس
ومنه قول أبي نواس :

أرقت وطار عن عيني النعاس ونام السامرون ولم يواسوا
أمين الله قد ملكت ملكا عليك من التقى فيه لباس

إلى قوله وهو موضع الشاهد وبيت القصيد :

كأن الخلق في تمثال روح له جسد وانت عليه رأس
فديتك إن ليل السجن باس وقد أرسلت «ليس عليك باس»
ومنه قول النواصي أيضا :

وحياة رأسك لا أعو د لمثلها وحياة رأسك
من ذا يكون أبا نوا سك لو قتلت أبا نواسك

● صفحة ١٤٣ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة للشاعر صاعد بن عيسى بن سماني الكاتب الحلبي هكذا :

وهل إلى تلك المنازل نظرة وأهل الحمى بالرقمتين نزول ؟
والبيت مكسور لأن به نقصا في الكلام ، فهناك لفظة (لي) بحرف الجر وياء المتكلم ساقطة ، ولا أدري ان كان هذا من الناسخ ، أم الطابع ، أم المحقق ، وعلى كل حال فصوابه :

وهل لي إلى تلك المنازل نظرة وأهل الحمى بالرقمتين نزول ؟

● صفحة ٢٠٤ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة لإبراهيم ابن عبد الرحمن المعري يمدح بها الوزير السلجوقي نظام الملك ، هكذا :

مثل ظهور الشمس من حجبها إذا رفعت عن نورها الحجب
وقبله هذا البيت :

قد ظهر الحق وبان الهدى لمن له عينان أو قلب
وواضح أن الأبيات من بحر السريع ، ولا محل في البيت موضع الملاحظة .
للفظة (إذا) لأنها تكسر وزن البيت ، والصواب أن تكون (إذ) الظرفية لا
إذا الشرطية . وبهذا يصبح البيت بعد تصحيحه هكذا :

مثل ظهور الشمس من حجبها إذا رفعت عن نورها الحجب
● صفحة ٢٠٥ ، السطر الأول ، ورد البيت التالي من قصيدة المعري
نفسها هكذا :

وصحبه الأشبال من حوله ملبدة يخشى لها وتنب

بضبط كلمة (ملبدة) بفتحة على اللام ، وتضعيف الباء المفتوحة . وهذا
الضبط بالشكل من المحقق الفاضل يكسر الوزن ، والصواب أن تكون :
ملبدة ، باللام الساكنة ، والباء المفتوحة المخففة غير المشددة ، على وزن :
منفَعلة . والشبل الملبد ، هو الذي عليه اللبدة ، وهي الشعر المتراكب
بين كتفي الأسد . أما الشيء الملبد - كما يذهب المحقق - فهو المصق
إصاقا شديدا بعضه ببعض . ولا يريد الشاعر هذا المعنى الذي هو فساد
لصفة المدح بالشجاعة . ومن هنا كان ضبط هذه اللفظة بالتشديد فاسداً
من ناحيتين : ناحية الوزن الشعري الذي يختل بها ، وناحية المعنى الذي
لا يستقيم في معرض الوصف بالشجاعة لصحب المدوح .

● صفحة ٢٠٥ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من قصيدة المعري
نفسها هكذا :

عودهم لين لسلطانهم وهو لمن عاداهم صلبة

بتشديد لفظة لين ، على أصل استعمالها . ولكن هذا التشديد يكسر
الوزن ، والصواب أن تخفف ليستقيم الوزن . وليس تخفيف لفظة (لين)
ضرورة للشعر ، ولكنه لفة أخرى ، ففيها التشديد والتخفيف ، ويلجأ

الشعراء الى لغة التخفيف حين يضطرهم الوزن إلى ذلك . ومثلها لفظة (هين) ففيها لفتان : التشديد والتخفيف . وقد اجتمع تخفيف اللفظتين في شعر قاله « العرنيس » من شعراء الحماسة ، وهو أحد بني بكر بن كلاب . والبيت هو :

هينون ، لينون ، أسار ، ذوو كرم سواس مكرمة ، أبناء أسار
وقد علق المرزوقي شارح حماسة أبي تمام على هذا بقوله : (ويقال : هو هين لين ، وهين لين . والتشديد الأصل ، والتخفيف على عادتهم في الهرب من ثقل التضعيف وما يجري مجراه) .

● صفحة ٣١٥ ، السطر الثاني ، ورد البيت التالي من شعر أبي نصر بن هارون الكاتب النصراني هكذا :

على ربع يحفّ الحجاب ويتعلق منه دون الحرّ باب

وواضح أن في السطر الأول لفظة ساقطة اضطرب بها الوزن والصواب :

على ربع يحفّ به الحجاب ويتعلق منه دون الحرّ باب

ومن طريف الموافقات أن البأخرزي مؤلف « دمية القصر » عاقب بين ترجمتين لشاعرين كاتبين حُجبا عن باب من يقصدانها من الكبراء ، أولهما أبو غانم الكاتب ، وثانيهما الكاتب الشاعر أبو نصر بن هارون . أما أبو غانم فلم ييأس من معاودة مقصوده مرة أخرى سواء أذن له أو حجب . . وأما أبو نصر فقد قاطع مقصوده ، وهجر بابيه ولو عاد إليه مته الشاب . . ولا بأس أن نستطرد هنا — إمتاعاً للقارئ الكريم — بذكر شعر الشاعرين المحجوبين . أما أبو غانم فيقول في إبقاء على المعاودة :

حُجبتُ وقد كنتُ لا أحجب	وأبعدتُ عنك فما أقرب
ومالي ذنب سوى أنني	إذا أنا أغضبتُ لا أغضب!
وأن ليس دونك لي مطلب	ولا دون بابك لي مرغب
فليتك تبقى سليم المكان	وتأذن إن شئت أو تحجب!

وأما أبو نصر هارون فيقول في إصرار على المقاطعة :

على رُبّع يحف به الحجاب ويُفلقُ منه دون الحرّ باب
سلام مودع ، خشن جنابا إذا ما ازور واخشن الجناب
سأهجر كل باب رُدّ دوني ولو قد رُدّ لي منه الشباب !

ويظهر أن المقابلة بين الموقفين المتعارضين عند الشاعرين المتعاصرين ، هي التي أوحى إلى أبي الحسن الباخري أن يجمع بينهما في الترجمة على الولاء ، حتى يظهر فرق ما بين إنسانين في الرضا والإباء ...

● صفحة ٣٢٣ ، السطر الرابع وما بعده ، وردت الايات الثلاثة من شعر الشاعر صدقة بن أحمد الضير مضبوطة بالشكل هكذا :

يا امرا عليه يَحْ سُنْ ضرب الدبادب
حملوا نعثك المكر م فوق المناكب
كان من حق نعثك ال حمل فوق الحواجب

بتسكين باء الروي في كلمات : الدبادب ، المناكب ، الحواجب . والاصح تحريك باء الروي بالكسرة . لأن الايات من الضرب الاول من العروض الثالثة المجزوءة الصحيحة من بحر الخفيف ، ووزنه : (فاعلاتن متفع لن) على أن استعمال الضرب الثاني هنا يكونه مجزوءا مقصورا مخبونا قد جعل البيت ثقيلًا في موسيقاه على الاذن .

● صفحة ٣٢٨ ، السطر السابع ، جاء البيت التالي من شعر أبي محمد الخزومي البصري مضبوطا بالشكل هكذا :

بعد حصي طار عن مناسمها رمي الحجيج الجمار يوم ميني
بكسر الحاء المهملة ، والصاد المهملة ، وكسر الياء وتشديدها وتنوينها من لفظة (حصي) . ولا أدري العلة في هذا الضبط الذي يكسر الوزن . والصواب أن تضبط هكذا : (حصي) بفتح الحاء ، وفتح الصاد وتنوينها والحصي - أو الحصا - هو جمع : الحصاة .

● صفحة ٣٤٠ ، السطر السابع ، ورد البيت التالي من أبيات لأبي يعلى البصري هكذا :

أو تكون أبا الطيّب ب من ماء النعيم

والبيت على هيئته تلك مكسور ولا معنى له على الإطلاق ، وصوابه :

وتكونت أبا الطيّب ب من ماء النعيم

ولا بأس من إيراد الأبيات كلها جملة حتى يتضح للقارئ الكريم وجه الحق في تصويبنا وهي هذه :

يا علي بن عبيد الله ه ! بالله العظيم

رَضَعْتَ في الكون أخلا قك من دُرِّ النسيم

وتكونت أبا الطيّب ب من ماء النعيم

فلهذا أنت كالآر واح تجري في الجسوم

وبعد ! فهذه ملاحظتنا على الجزء الأول من كتاب « دمية القصر » للباخرزي في طبعته الجديدة التي حققها الاستاذ الفاضل عبد الفتاح محمد الحلو . أما نظرانا وملاحظتنا على تحقيق الجزء الثاني من الدمية فموعدنا بها عدد قادم إن شاء الله .

القاهرة

محمد عبد الفني حسن

ملاحظات على « وفيات الأعيان »

تحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عباس

المجلد الثالث - شباط (فبراير) ١٩٧٠ ط. بيروت

الدكتور علي جواد الطاهر

١ - عدل المحقق من منهجه ، وشرع يقتصد في التعليق وفي ذلك ما يجنب كثيراً من المزالق ...

٢ - هـ . ص ٢٠ « طبع ديوان [العباس بن الأحنف] مرات آخرها ... القاهرة : ١٩٥٤ » .

١ - مرات : أربع مرات .

ب - آخرها القاهرة : ١٩٥٤ : آخرها بيروت ١٩٦٥ .

٣ - ص ٥١ : « أبو محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري ... أشد له مجد العرب العامري دوييت :

يا قلب إلام لا يفيد النصح دع مزحك كم جنى عليك المزح
ما جارحة فيك عداها جرح ماتشعر بالخمار حتى تصحو

ولنلاحظ أن العماد الأصفهاني قال وهو يتحدث في الخريدة (قسم العراق ١ : ١٤٢) عن سديد الدولة محمد بن عبد الكريم : « ... وترددت إليه ببغداد ... أثبت من شعره البيتين والثلاثة على حسب ما أشدتها ، من ذلك رباعياته الخالبة للخلب السالبة للب ، فمنها :

ياقلب إلام لا يفيد النصح دع مزحك كم هوى جناه المزح
ما جارحة منك خلاها جرح ماتشعر بالخمار حتى تصحو ...

ثم :

- ١ - إن سديد الدولة معروف بالدوبيت .
- ب - إن العماد الأصفهاني هو مؤرخ القرن السادس ، وهو أدق من ابن خلكان في مثل هذه الأحوال .
- ح - تحدث العماد الأصفهاني عن الشهرزوري في إسهاب (الخريدة - قسم الشام ٣٠٨ - ٣٢١) ولم يشر إلى أن له « دوبيت » .
- د - يحسن بالمحقق - على أية حال - أن يشير إلى رواية الخريدة في الهامش ، وقد يفيد من الفروق بين النصين .
- ٤ - ص ١٠٤ : « وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم » .
- هكذا ورد في نص ابن خلكان - وقد تكرر ذلك كما رأينا ونرى - والمعروف أن « السن » مؤنثة .
- ترى هل ورد التذكير في النسخ المخطوطة كلها ؟
- ٥ - ص ١٤٩ « ... كانت ولادته [أي ولادة أبي مسلم عبد الرحمن ابن مسلم الخراساني] ... في رستاق فاتق ، بقرية ناوانه ... »
- قد يجدي أن نذكر أن فاتق هذه وردت على : فايق في طبعة الوطن ١ : ٥٠٤ .
- ٦ - ص ٢٢٩ « عبد الحميد الكاتب ... وانشد :
- أَسِرُّ وفاء ثم أظهر غَدْرَه فَمَنْ لي بعذر يوسع الناس ظاهِر
- ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب « مروج الذهب ... »
- ١ - وردت ظاهر في ١ : ٥٥١ من وفيات الأعيان - مطبعة الوطن على : « ظاهره » .
- ب - ووردت كذلك على « ظاهره » في « مروج الذهب » - تنظر -
- مثلا - ط . دار الاندلس ، بيروت ٣ : ٢٤٨ .

٧ - ص ٢٤٧ « ... ولابن جني من التصانيف المفيدة ... التمام في شرح شعر الهذليين » و « المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحاضرة ... »

أ - طبع التمام ببغداد سنة ١٩٦٢ باسم « التمام في تفسير أشعار هذيل منما أغفله أبو سعيد السكري » - وقد يكون في هذا الخبر ما ينفع .
 ب - المنهج : يذكر عادة باسم : المبهج ، وقد طبع بدمشق مطبعة الترقى ١٣٤٨ باسم « المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة » - وقد يكون في هذا ما يرجح كلمة « المبهج » أو ما تحسن الإشارة إليه في الهامش . ترى هل وردت « المنهج » في النسخ المخطوطة كلها ؟

٨ - ص ٢٦٢ (في ترجمة عطاء بن أبي رباح) : « وحكي عن خليفة ابن سلام عن يونس قال : سمعت الحسن البصري ذات يوم في مجلسه يقول : اعتبروا من المنافق بثلاث ... » .

صحيح « عن خليفة بن سلام عن يونس ... » : عن أبي خليفة عن ابن سلام عن يونس - وما بالمسألة حاجة إلى برهان ، وإذا كانت ضرورة إلى تفصيل قلنا :

أ - أبو خليفة هو أبو خليفة الفضل بن الحباب ، وهو ابن اخت محمد ابن سلام وراويته ... - ولد قبل المائتين وتوفي سنة ٣٠٥ .

ب - لم يدرك أبو خليفة يونس - توفي يونس سنة ١٨٢ .

ج - الذي لزم يونس وروى عنه هو محمد بن سلام المتوفى سنة ٢٣١ (أو ٢٣٢) .

٩ - ص ٣٠٦ - ٧ (ترجمة ابن ماكولا ، الأمير سعد الملك أبو نصر علي ابن هبة الله .) : « ... كانت ولادته في عكبرا . . . ومدحه الشاعر المعروف بصري دُرّ - الأني ذكره إن شاء الله تعالى - ومدحه في ديوانه موجود وعكبرا قد تقدم القول عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء ... »

١ - إذ تصعب الإشارة في الهامش إلى الصفحة التي يرد عليها ذكر صرّ در ، (وهي ص ٣٨٥ من هذا الجزء) ، يحسن بالمحقق أن يذكر في الهامش اسم صرّ در ليستنير به القارئ لدى الرجوع إليه وهو : أبو منصور الحسن بن علي ...

ب - ديوان صرّ در مطبوع (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٤) ، ولو رجعنا إليه لما وجدنا فيه مدحاً لأبي نصر بن ما كولا ، ولكننا نجد مدحاً كثيراً ، لأبي نصر ، وأبو نصر في ديوان صردر يعني عميد الملك الكندري (محمد بن منصور - ينظر الديوان ص ٥٣ . ولامر ما قال ابن خلكان : « وكان عميد الملك ممدحا مقصداً للشعراء ، مدحه جماعة من أكابر شعراء عصره ، منهم ... الرئيس أبو منصور علي الحسن بن علي ... المعروف بصردر - المقدم ذكره - وفيه يقول قصيدته النونية ، وهي :

أكذا يجازى ود كل قرين أم هذه شيم الأطباء العين ... »

(ينظر ج ٤ ، ص ١٣٩ من تح . إحسان عباس) .
ويعني أبو نصر في ديوان صرّ در أكثر من ذلك : فخر الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهير . ولامر ما قال ابن خلكان : « كان رئيساً جليلاً خرج من بيتهم جماعة من الوزراء والرؤساء ، مدحهم أعيان الشعراء منهم أبو منصور علي بن الحسن المعروف بصرّ در ... »

لجاجة قلب ما يفوق غرورها وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها

(ينظر ابن خلكان ٤ : ١٢٨ - ١٣٠ تح . إحسان عباس ، وديوان صرّ در ص ٥٦ وما بعدها ...) ، وفي الديوان ص ١٤٠ رثاء لأبي نصر آخر لا صلة له بابن ما كولا .

قد يثير هذا شكاً في الخبر الذي رواه ابن خلكان إذ قال وهو يترجم لأبي نصر بن ما كولا : « ومدحه الشاعر المعروف بصردر ... ومدحه في ديوانه موجود » ، وقد يزيد من الشك أن ابن خلكان لم يورد شيئاً من

هذا المدح ، ومن عاداته في مثل هذه الأحوال الاستشهاد - كما رأينا لدى ترجمته أبا نصر الكندري وأبا نصر بن جهير ...

لا يستحيل أن يكون صرّدر قد مدح أبا نصر بن ماكولا ... ولكن المناسب أن يشير المحقق في الهامش - كما هو شأنه - إلى أن ديوان صرّدر المطبوع لا يضم مدحاً في أبي نصر بن ماكولا ، فقد ينبه ذلك القارئ والباحث إلى شيء ، وقد يدلّ دارس ابن خلكان على شيء ...

ج - إذ قال ابن خلكان « عكبرا قد تقدم الكلام عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء ... » حسن بالمحقق أن يشير في الهامش إلى الجزء والصفحة ، أو أن يذكر الاسم الكامل لأبي البقاء ليستدل القارئ بذلك على تعريف عكبرا .

١٠ - ص ٣٠٧ (ترجمة أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني) ... اعتاد المحقق أن يذكر المراجع المؤلفة عن العلم المترجم له . وهناك عن أبي الفرج أكثر من كتاب جيد لم يشر إلى واحد منها - كتاب محمد عبد الجواد الأصمعي ، شفيق جبري ، محمد أحمد خلف الله .

١١ - ص ٣٣٢ - ٣ « أبو الحسن علي بن عبد الفني ... الحصري القيرواني ... من قصائده السائرة القصيدة التي أولها :

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده »

وضع المحقق رقماً على « الصب » وقال في الحاشية : « كذا ضبطها بالشكل في المسودة » والتنبيه على ذلك وارد ولكنه قد يوحى بأن الضبط خطأ ، وقد يدفع قارئ - من عامة القراء - للسؤال عن الوجه الآخر - ومعلوم أن الوجه الآخر هو : يا ليل ، الصب متى غده ؟ ولا أشك في أن المحقق يعرفه جيداً ، ولكن في نصه على وجه ما قد يستلعي ذكر الوجه الثاني .

- ١٢ - ص ٤٠٣ (في ترجمة سيف الدولة على ...) اعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروف ... » .
- والصحيح : المعروفة ، ولا بد من أن يكون الخطأ مطبعيا .
- ١٣ - ص ٤٤٠ (عمر بن شبه ...) : « ويقال ابن رابطة » وأشار في الهامش : « نور القبس رابطة » .
- في وفيات الأعيان ط . الوطن ٢ : ٩١ ابن رابطة ، وفي الطبعة التي يسميها المصرية ٣ : ١١٤ كذلك .
- وربما وردت في مكان آخر (الفهرست ؟) على ابن رابطة .
- ترى هل انفقت النسخ المتعددة التي اعتمدها المحقق على صورة واحدة هي التي ذكرها أي : ابن رابطة ؟
- ١٤ - هـ ص ٧١ { « بديعة » ، صحيحها وديعة .
- ١٥ - ص ٥٠١ « الحاجري ... عيسى بن سنجر ... » .
- ديوانه مطبوع ، ولم يشر المحقق إليه كما يفعل لدى ترجمة الشعراء الآخرين .

علي جواد الطاهر

بغداد - كلية الآداب



شعر عمرو بن أحمر الباهلي

جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان

« مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق » ٢٧٢ ص من القطع المتوسط
نقد بقلم

الدكتور رمضان عبد التواب

نشطت حركة جمع الشعر العربي في السنوات الأخيرة ، نشاطاً لم
تعده اللغة العربية ، منذ أن انقضى العصر الأول ، عصر جامعي الدواوين
الشعرية ، من أمثال أبي عمرو الشيباني ، والأصمعي ، ومحمد بن حبيب ،
وابن الأعرابي ، والطوسي ، والسكري ، وابن السكيت ، وغيرهم .

فقد هبت في عصرنا الحديث ريح طيبة أيقظت الناس من سباتهم ،
بعد رقدة طالت ، فتفتحت عيونهم على تراث آبائهم وأجدادهم ، ليستمدوا
منه عظمة الماضي وعدة الحاضر ، وأمل المستقبل ، فهبوا ينشرون مخطوطات
الدواوين ، التي طالت رقدتها في خزائن الكتب ، في شتى بلاد العالم ، أو
ينقبون عن هذا الشعر ، في صفحات تراثنا الضخم ، مطبوعة ومخطوطة .

وقد ظهرت في الأعوام الأخيرة ، عشرات الدواوين الشعرية للشعراء
القدامى ، وأسهم في جمع شعر هؤلاء الشعراء ، طائفة من علمائنا الفيورين
على تراثنا ، والمعنين بأمره ، ومن هؤلاء العلماء الدكتور حسين عطوان ،
الذي شارك من قبل في جمع شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ، آخر من
يحتج بشعرهم من القدماء .

واليوم يتحف الدكتور عطوان المكتبة العربية ، بديوان جديد من جمعه،
لعمر بن أحمر الباهلي ، أحد الشعراء المخضمين ، ممن ملأ الاحتجاج
بشعرهم كتب اللغة والأدب العربي . ولا شك في أن جهد الدكتور عطوان

في إخراج هذه الدواوين جهد مشكور ، يستحق عليه كل ثناء وتقدير .
ولقد كان من الممكن أن يكون عمله في هذه الدواوين وغيرها ، عملاً نهائياً
ونموذجاً يحتذى به ولم يكن في نشرته لشعر ابن أحمر كثير من الملاحظات
التي تشير إلى أهمها فيما يلي :

أولاً : لم يرقم الدكتور عطوان قصائد الديوان وأبياته ، لذلك كان من
الصعب متابعة التخريج ، الذي وضعه في نهاية الديوان !

ثانياً : فات جامع الديوان ، كثير من الأبيات التي تنسب صراحة إلى
ابن أحمر الباهلي ، وبعضها في مصادر رآها الدكتور عطوان ، ونقل منها
شعراً لابن أحمر ، وكذلك فاته أكثر من أربعين بيتاً له . وفيما يلي بعض
هذه الأبيات :

١ - حتى صليتُ بدفّاع له زَجَلٌ يواضحُ الشدِّ والتقريبِ والحَبَبَا
[يزاد في القصيدة الخامسة ، من أساس البلاغة ١/٢٧٥ واللسان ٩/٤٤٢
وتهذيب اللغة ٢/٢٨٨]

٢ - فلا تبعد فقد بعِدَتْ وضاعتُ قِلاصُ العقل بعد بني حَبِيبٍ
[يزاد في القصيدة الثامنة ، من الإبل للأصمعي ٩٣]

٣ - ضُمًّا وسادي فإنَّ الليلَ قد برَدَا وإنَّ من كاد يرجو النومَ قد هَجَدَا
٤ - لمِا على الجانب الوحشي مرتَفَقٌ ولا على الظهر مالم تجعلا سَنَدَا

[هما مطلع القصيدة التاسعة ، في كتاب من اسمه عمرو لابن الجراح ص ٢١]
٥ - أُمَسَّتْ تَخِيرٌ في الأشْياعِ أَيْهَمُ تَرْضَى وأُمِسَّتْ بُؤًا نَائِيًا جَسَدَا

[يزاد في القصيدة التاسعة ، من الأمثال لأبي عكرمة ٣٦]

٦ - بَأَنَّا سَقَطْنَا من وِلْدٍ خِلَافَهُم ومن أنسٍ في أمِّ فَارٍ مُسَبِّدٍ
[يزاد في القصيدة رقم ١١ من الأضداد لأبي حاتم ٩١ والأضداد لأبي

الطيب ١/٣٥١ وهو بلا نسبة في اللسان ٤/١٨٥]

٧ - لم تَدْرِ ما يردُّ الشتاءَ وجَدُّهُ ومضتْ عَقَارُبهُ ولم تتحدَّدِ
[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من الأنواء لابن قتيبة ١١٩ وتاج العروس
٢٠٤/١]

٨ - فعدا بَسْرِيَّةً من بلوحٍ قميصه بين الفدافدِ والفضاءِ الأجرَدِ
[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من الأضداد لأبي الطيب ١٦٣/١]

٩ - ولَرُبَّ مثلك قد رشت بُغْيَةً وإخالُ صاحبَ غَيَّةٍ لم يرشدِ
[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من لسان العرب ٢٤١/١٣]

١٠ - فإن أَسْلَى رِعَاؤُكَ أَمْ سَقَبِ فلا تُثْلِنِهَا إلا نَهَارًا
[يزاد في القصيدة رقم ١٧ من شرح المفضليات لأبن الأنباري ٢٧٧]

١١ - فإن يكُ في كيلِ البجامةِ عُسْرَةٌ فما كيلُ مَيَّا قَارِقِينَ بأَسْرًا
[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من المعرب للجوانيقي ٣٢٢ وهو بلا نسبة في
معجم البلدان ٧٠٣/٤ ومعجم ما استعجم ١٢٨٦ وثلاث رسائل في إعجاز
القرآن ٣٩]

١٢ - صددت صدوداً عن جبار حاطب صدود ابن كسرى عن صدود ابن قيصر
[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من جامع الشواهد ٣٥٨]

٣ - وقلت له لما قضى جُلُّ ما قضى وطار خيائه فوقنا فتَجَوَّرَا
[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من أساس البلاغة ١٤١/١]

١٤ - ما أَمُّ غُفْرٍ في القِلالةِ لم يَمْسَسْ حَشَاهَا قبله غُفْرُ
[يزاد في القصيدة رقم ١٩ من لسان العرب ٨٣/١٤ وتاج العروس ٨٧/٨
والوحوش للأصمعي ٢٠]

١٥ - الفاضلُ العادلُ الهادي نقيتهُ والمستنأى إذا ما يحط المطرُ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٠ من لسان العرب ١٧٠/١ وتاج العروس ١٣٠/١
وتهذيب اللغة ٥٣٧/١٥]

١٦ - دَعَّ ماتقادم من عهد الشباب فقد ولى الشباب وزاد الشيب والزعر
[يزاد في القصيدة رقم ٢٠ من الإبدال لأبي الطيب ٣١٧/٢ وهوبلا نسبة
في المخصص ٦٩/١]

١٧ - حالت وحيل بها وغيرها سَهَكَ المَلَا وتقادم الدهر
[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من الأمثال لأبي عكرمة ١٤]

١٨ - وازدادت الاشباحُ أخيلةً وتعلَّل الحِرَاءُ بالنفَرِ
[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من الزينة لأبي حاتم ١٨٨/٢ وتأويل مشكل
القرآن ٨٩ والأزمنة للمرزوقي ٢٤١/٢ والقرطبي ١١٦/٢]

١٩ - فيظلُّ دفءاه له حرساً ويظلُّ يلجئه إلى النعْرِ
[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من لسان العرب ٣٩٨/٦ وتاج العروس
٤٨٨/٣]

٢٠ - وسِرْن اللَّيْل والبرْدَيْنِ حتى إذا أظهرت رفْعن الجلالا
[يزاد في القصيدة رقم ٣٣ من المثني لأبي الطيب ٥٨ والحروف لابن
السكيت ٥٣]

٢١ - نواجِ يتخذن اللَّيْل خِدرًا ولا يَبعدين من مِيلِ خِلالا
[يزاد في القصيدة رقم ٣٣ من الجيم لأبي عمرو الشيباني . وعجزه في اللسان
١٨٢/١٣ وشرح المفصليات ٢١٦]

٢٢ - فما الشمسُ تبدو يوم غَيمٍ فأشرقَتْ به شامةُ العَنَقاءِ فالنَّيرُ فالذلُّ

٢٣ - بدا حاجبٌ منها وضئت بحاجبٍ بأحسنَ منها يوم زانَ بها الحِقْلُ

[يزادان في القصيدة رقم ٢٦ من المحكم لابن سيدة ١/٣ وتاج العروس

[٢٨٢/٧

٢٤ - المطعمون إذ أربح الشتاء اشتكرت والطاعنون إذا ما استلحتم البطل

[يزاد في القصيدة رقم ٣٧ من لسان العرب ٩٤/٦ وتاج العروس ٣١٣/٣

وتهذيب اللغة ١٥/١٠

٢٥ - مستبشر الوجه بالأضياف مقبل لاهيئات ولا في رأيه زلل

[يزاد في القصيدة رقم ٣٧ من النصف لابن جني ١٦/٢ وتاج العروس

[٣٣٩/٦

٢٦ - إن امرأ أمست تخيل ظلمه حبل برّاح غير أخرج جافل

[يزاد في القصيدة رقم ٣٩ من الجيم لأبي عمرو الشيباني ٤١

٢٧ - معارف تلوي بالفؤاد وإن تقل لها بيّني لي حاجة لم تكلم

[يزاد في القصيدة رقم ٥٠ من نقد الشعر لقدامة بن جعفر ٦٦

٢٨ - إلى غير ديوان ولا بعد شامت ولا عائد يجدي علينا بدرهم

[يزاد في القصيدة رقم ٥٠ من الأضداد لأبي الطيب ١٧٣/١

٢٩ - غدت جارثها وغدت تهادي برهن لم يكن يعطى رهينا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من شرح المفضليات لابن الأنباري ٦٦٦

٣٠ - يلفقها بدياج وخز ليجلوها فتألق العيونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٢٨٨/١١ وتاج العروس

٢٨١/٦ والزينة لأبي حاتم ١٤٨/٢ والجماهر لليروني ١٣٢

٣١ - رأى من دونها الغواص هولا هراكلة وحيثنا ونونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من الصحاح ١٨٤٩/٥ ولسان العرب ٢١٩/١٤

- وتاج العروس ١٦٧/٨ والجماهر للبيروني ١٤٣ وتهذيب اللغة ٥٠٧/٦ .
- ٣٢- هم كانوا اليَدَ اليمنى وكانوا قوامَ الظَّهر والدَّرْعَ الحَصىنا
[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٢٧٥/١٦ وتاج العروس
١٧٩/٩ والمحكم ١١٠/٣] .
- ٣٣- لَقَوْا أُمَّ اللَّهِمَّ فجهَّزتهم غَشَّومَ الوِرد نكبتها المشونا
[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٣٠٥/١٧] .



- كما فات جامع الديوان بعض أبيات مفردة لابن أحرر ، لم ترد لها قصائد
في الديوان ؛ مثل :
- ١ - فليت أميرنا وعزلة عنا مخضبة أناملها كعقاب
[في المذكر والمؤنت للقراء ص ٥ والمذكر والمؤنت للمفضل بن سلمة
١٢٢ ب وعبث الوليد ٨٨] .
- ٢ - كِنَانِيَّةٌ أوتادُ أطنابِ بيتها أراك إذا صافت به المردشقا
[في اللسان ٣٢٩/٣ وتاج العروس ١٧٢/٢ والمحكم لابن سيدة ٣٩١/٢
وهو بلا نسبة في اللسان ٤٠٩/٤ وتاج العروس ٥٠٠/٢ والنبات لأبي
حنيفة ٨ وينسب لابن هرومة في النبات لأبي حنيفة ١٠ وليس في ديوانه] .
- ٣ - كان دَوِيَّ الحَلْي تحت ثيابها دوي السَّقَى لاقى الرياح الزعازعا
٤ - جان وفاقوت كان فصوصه وقود الغضا زان الجيوب الروادعا
[في الجماهر للبيروني ١١٢] .
- ٥ - لَقِحْنَ عَلَى حَوْلٍ وَصَادَفْنَ سَلَاةً من العيس حتى سَقَبْنِ بَمَتْعٍ
في الإبل للأصمعي ٦٩ والصاحح ١٦٧٩ عن نسخة . وهو بلا نسبة في
اللسان ٢٠ / ١٣ وتاج العروس ٢٩٧/٧] .

٦ - ألم تر أن الجرمين أصابهم صواعقٌ لابل هنّ فوق الصواعق
[في اللسان ٦٩/١٠ وتاج العروس ٤١٤/٥] .



ثالثاً : التبس على جامع الديوان شعر ابن أحمر بشعر غيره بسبب الأخطاء الناجمة عن التصحيف والتحريف ، اللذين ابتليت بهما الكتابة العربية منذ القديم . وفيما يلي بعض الأمثلة لذلك :

١ - الأبيات الثلاثة (٥ - ٦ - ٧) في القصيدة رقم ١٦ نسبت في معجم البلدان (٢٥٥/٣) مصدرها الوحيد في الديوان ، إلى ابن حمراء ، وليس إلى ابن أحمر !

٢ - عبارة : « وقال » بعد بيت لشاعرٍ ما ، لا تعني دائماً عند المؤلفين العرب ، أن ما يأتي بعدها من شعر ، قد قاله الشاعر المذكور من قبل ، وعندئذ لا بد من التثبت من الأمر ، وهو ما لم يفعله الدكتور عطوان ، فوضع في ديوان ابن أحمر شعراً مشهوراً للحطيئة وامرئ القيس ، وغيرهما ؛ مثل (رقم ٢ ص ٣٩) :

إذا نزل الشتاء بدار قوم تجنب جـارَ بيتهم الشتاء
فهذا البيت لم ينسبه في اللسان ٥٦/٢٠ بل قال : « ومثله قوله » ، أي قول القائل ، كما هي العادة في كثير من الكتب القديمة . والبيت للحطيئة في ديوانه ق ٢١/٣٤ ص ١٠٢ .

وكذلك مثل (رقم ٩/١٨ ص ٨١) :

تقطع غيطاناً كان متونها إذا ظهرت تكسى ملاء منشراً

فقد ورد قبله في اللسان ١٠١/١١ عبارة : « قال » ، وبعده عبارة :
« وروى سلمة أن الفراء أنشده لابن أحرر :

سقياً حلوان ذي الكروم وما صَنَّف من تبنه ومن عنبه »
فظن الدكتور عطوان ، أن انشاد الفراء يرجع إلى البيت السابق ، ولو
واصل القراءة لوجد بعده ما يلي : « أنشده الفراء : صَنَّف ، ورواه غيره :
صَنَّف » ولعرف أن البيت الذي ينسب في اللسان إلى ابن أحرر (والصواب
أنه لابن قيس الرقيات . وانظر ديوان ابن أحرر ص ١٧٩) هو : « سقياً
حلوان ... » . أما البيت السابق ، « تقطع غيطانا ... » فإنه لامرئ
القيس في ديوانه ق ٢٦/٤ ص ٦٣ .

ومثل ذلك البيت الذي بعده (رقم ١٠/١٨ ص ٨١) ولم يعرف منه إلا
العجز وهو :

..... ومال لقنوان من البسر أحمر

فقد فهم الدكتور عطوان من عبارة الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢٩٧/١
« ومثله من الحال قوله » أن الشطر السابق لابن أحرر ، لأنه سبق بشعر لابن
أحرر . والحقيقة أن البيت لامرئ القيس كذلك ، في ديوانه ق ٦/٤ ص ٥٧
وصدده ، « سوامق جبار أثبت فروعه » ، وأن المرزوقي كان يقصد بعبارة ،
« قوله » ، قول القائل ، كما هي العادة .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٥٤ ص ١٦٦) :

كان لم يكن منا الفراض مظنة ولم يُمنس يوماً ملكها يميني

فلم ينسبه في اللسان ٧١/٩ إلى ابن أحرر ، وإنما قال ، « وأما قوله أنشده
ابن الأعرابي » ، أي قول القائل . والبيت من قطعة في ثمانية أبيات ، لأبي

شافع العامري في معجم البلدان (فراض) ٨٦٥/٣ .
 ٣ - كثيراً ما تحرف عبارة ، « قال الآخر » في المخطوطات والمطبوعات
 فتتحول الى ، « قال ابن أحر » . ولذلك أمثلة كثيرة منها (رقم ٢٤ ص ١١٦) :
 قد جعلت ميء على الطرار خمسَ بنانٍ قانيءٍ الأظفارِ
 فلم ينسب هذا الرجز إلى ابن أحر إلا في شرح العكبري لديوان المتنبي
 ٢١٦/٢ ويبدو أن ما فيه ليس إلا تحريفاً لعبارة ، « وقال الآخر » في كتاب
 سيبويه ١٧٧/٢ والشتعمري ٢٠٢/٢ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٠ ص ١٢٣) :

بمنزلةٍ لا يشتكي السِّلَّ أهلها وعيشٍ كملسٍ السابري رقيقٍ
 فلم ينسب هذا البيت إلى ابن أحر إلا في اللسان ٣٦٣/١٣ في قوله :
 « ومثله قول ابن أحر » ، وهو تحريف ، « ومثله قول الآخر » ، كما في تاج
 العروس ٣٧٨/٧ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٥١ ص ١٥٤) ،

نوَّلي قبل ناي داري مُجمانا وصلينا كما زعمتِ تَلانا
 فالظاهر أن عبارة ، « وقال ابن أحر » في خزانة الأدب ١٤٩/٢ إنما هي
 تحريف لعبارة ، « وقال الآخر » ؛ فإن البيت لجمل بثينة في ديوانه ص ٢٢٩
 واللسان ٢٢٢/١٦ .

٤ - وفي بعض الأحيان تحرف كلمة ، « مزاحم » قصير ، « ابن أحر » ،
 وهذا هو السر في اختلاط شعر ابن أحر بشعر مزاحم بن الحارث العقيلي ،
 مثل (رقم ٤٠ ص ١٣٩) ،

فلما تجتلي ما تجتلي من الدُّجى وشمر صعلٌ كالخيال الخجل

فقد حُرِّف « مزاحم » إلى ، « ابن أحمر » في اللسان ٢٤٥/١٣ والبيت في ديوان مزاحم بن الحارث العقيلي ق ٧٢/١ ص ١٠ .
وقد حدث مثل هذا في بيت (رقم ٦٨ ص ١٨٦) نسب إلى ابن أحمر في اللسان ٣٥٥/١٠ وإلى مزاحم العقيلي في تاج العروس ٤٦/٦ وقد فطن إلى هذا الدكتور عطوان ، فوضعه في قسم ، « ما ينسب إليه وإلى غيره » من الشعر ، غير أنه لم يشر إلى أنه في ديوان مزاحم ق ٣٣/٢ ص ١٨ .
هـ - وقد يلتبس على دارس الأدب العربي معنى عبارة ، « فقال متمثلاً » ، فيظن أن الشعر لهذا القائل ، وهو إنما تمثل به من كلام غيره ؛ مثل (رقم ١٢٣ ص ٣١) :

خُذْنا وجه هَرَشَى أو قفاها فإنه كِلا جانبي هَرَشَى لهن طريق
فقد حدث هذا لجامع الديوان هنا ، حين قرأ في حديث أبي العلاء المعري (رسالة الغفران ٢٤٠) عن عمرو بن أحمر ، قوله ، « فيقول عمرو متمثلاً » ، فظن أن البيت له ، وما خطر ذلك على بال المعري ؛ فإن البيت لعقيل بن علفقة ، في معجم البلدان (هرشى) ٩٦١/٤ .

٦ - وهناك بعض أبيات وهم القدامى في نسبتها إلى ابن أحمر ، وحذا لو وضعها المحقق في الشعر الذي ينسب إليه وإلى غيره ، ولم يدسها بين الشعر الموثوق بروايته لابن أحمر ، مثل (رقم ٣٥ ص ١٣٢) ،
سواس كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشيء فضلا
فلم ينسب هذا البيت إلى ابن أحمر ، إلا في ثمار القلوب ص ٢٩٧ وهما من الثعالبي . والحقيقة أن البيت لكثير عزة في ديوانه (تحقيق الدكتور إحسان عباس) ق ٢٤/٧٦ ص ٣٨٤ واللسان ١٣٥/١٩ .
ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٨ ص ١٣٧) :

وتغيّر القمر المنير لموته والشمس قد كادت عليه تأفل
فقد نسب هذا البيت خطأ إلى ابن أحر في جمهرة أشعار العرب ٢٣ وهو
في الواقع لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ق ١١/٥٢ ص ٢٦١ من قصيدة
له في بكاء قتلى مؤتة ، وهو له كذلك في الانتقان للسيوطي ١٢٨/١ .
ومثل ذلك أيضاً (رقم ٤١ ص ١٤٠) ،

ولا مكلّلة راح الشمال بها في ناهرات سرار بعد إهلال
فقد نسب خطأ إلى ابن أحر في الأنواء لابن قتيبة ١٨١ والأزمنة
للمروزي ٣٤٩/٢ وهو في الحقيقة للفرزدق في ديوانه ص ٦١٣ وعجزه للفرزدق
كذلك في الأزمنة للمروزي ٢٨٥/١ .

٧ - أما القطعة رقم ٢١ (ص ١٠٩ - ١٠) والتي رواها الوشاء في
الموشى ٢٥ لابن أحر ، والتي تبدأ بقوله ،

عذبني ذو الجلال بالنار إن هام قلبي بذات إسوار
ولا تعشقت قينة أبداً حتى تراني رهين أحجار

فلست أظن أن هذا الشعر يقوله « عمرو بن أحر الباهلي » الذي يمتلئ
شعره بالجزل من الألفاظ ، والرائق المعجب من الأساليب ، ولست أدري
فلعل الوشاء ، حين نسب هذه القصيدة إلى من يدعى « ابن أحر » إنما كان يعني
شخصاً آخر ، ولعله عني ذلك الشخص الذي ذكره الجاحظ بين أصحاب النوادر
والظرفاء ، حين قال في البخلاء (١٥/٧) ، « ولو أن رجلاً ألزق نادرة بأبي
الحارث جثين والهيثم بن مطهر وبزبد وابن أحر ، ثم كانت باردة لجرت على
أحسن ما يكون . » ولست أدري ، كيف دخل على الدكتور عطوان ، أن تكون
هذه القصيدة السهلة الألفاظ ، لابن أحر الباهلي ، وقد قال مرة في هامش ص ١٨٢

في شعر أصعب من هذه القصيدة . « ونشك في نسبة هذه الأبيات إلى ابن
أحمر ، لسهولة ، خلافاً لشعره كله » .



رابعة : وضع جامع الديوان أبياتاً كثيرة لابن أحمر ، في غير قصائدها
بعد أن غير في حركة رويها في بعض الأحيان ؛ فمن أمثلة ذلك (رقم ٤٢
ص ١٤٠) :

جاء الربيع فلما أن تجلّهم يومٌ من القيظ حامي الودقِ مُعتدلِ
هكذا رواه الدكتور عطوان بكسر اللام من « معتدل » ، وجعله قطعة
قائمة بذاتها ، والصواب روايته بضم اللام ، ويكون هو البيت الرابع عشر
في القصيدة رقم ١٣٣/٢٧ .

ومثل ذلك (رقم ٤٩ ص ١٤٤) :

فورطهم وسَطَ البياض كأنهم على الشرفِ الأقصى الضراء اللوازم
هذا البيت تابع للقطعة رقم ٤٨ فقد ذكره البكري في معجم ما استعجم
٢٨٧/١ بعد البيت الثاني فيها وهو :

ومنا الذي يحمي بمهجة نفسه بني عامرٍ يوم الملوكة القهاقمِ
ولست أدري ، ما الذي دعا الدكتور عطوان إلى إفراده عن أخيه بقطعة
مستقلة ؟ أهو الخوف من الإقواء ، وقد جمع في رقم ٢٥ ص ١١٧ بين ثلاثة
أبيات ، روي كل واحد منها في مصادر مختلفة ، وأحدها مكسور الراء في
القافية ، والآخران مضموما الراء ؟

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٣/٥٠ ص ١٥٤) :

أرى ناقتي حنّت بليلٍ وشاقها غناءً كنوح الأعجم المتوائم

فقد وضعه الدكتور عطوان في آخر قصيدة مطلعها :
 ألم تريم الأطلال من حول جعشم مع الظاعن المستلحق المنتقم
 ثم قال عنه في الهامش ، « المتواثم ، المتناسب . ويلاحظ اختلاف القافية
 في هذا البيت عن قوافي الأبيات السابقة ، ونرجح أنه من قصيدة أخرى » !
 إن الأمر ليس في حاجة إلى حيرة ، فالبيت تابع مرة أخرى للقطعة رقم ٤٨
 السابقة .



خامساً : وفي ترتيب أبيات القصائد شيء من اضطراب أحياناً ؛ فمن
 المعروف أن الشاعر العربي درج إلا في القليل من القصائد ، على التصريح في
 أول القصيدة ، وهذا منهج أسار إليه نقاد الشعر من العرب القدامى ، وشاع
 بين جمهرة الدارسين للشعر العربي ، لذلك لا يحسن أن نفتتح قصيدة بهذا البيت
 الناقص (رقم ١٨ ص ٧٩) ،

... .. وصادفت نعيماً وميداناً من العيش أخضرا
 بينا نجد في داخل القصيدة (البيت ٢٦) هذا البيت المصروع :
 ألا قلّ خير الدهر كيف تغيرا فأصبح يرمي الناس عن قرنٍ أعقرّا
 الذي يصح أن يكون هو المطلع .

على أن هذا البيت الناقص رواه صاحب التاج (٥٠٨/٢) كاملاً وهوفيه :
 وإن خضمت ريق الشباب وصادفت نعيماً وميداناً من العيش أخضرا
 ولو قابل ما في لسان العرب على ما في التاج لوقع على ذلك .



سادساً : وفي تخريج الأبيات يلاحظ أنك إذا أردت أن تعرف مصادر

بيت من أبيات القصيدة ، فعليك مراجعة تخريج أبيات القصيدة كلها . هذا إلى الحطف الواضح من كل مصدر ببعض ما فيه من شعر ابن أحر ، وإهمال الباقي ، كما أن الدكتور عطوان قد أهمل الرجوع إلى كثير من المصادر التي تمتلئ بشعر ابن أحر ، وقد وضع ذلك في قصور تخريجه للأبيات في آخر الديوان .

فمثلاً (رقم ٧) خرج في صفحة ١٩٤ في المعاني الكبير ٨٢١ وكنز الحفاظ ٤٣١ (بلا نسبة ولم يشر إلى ذلك ، وهناك عشرات المواضع الماثلة لهذا) والمستقصى ٢٢٢/٢ واللسان ١١١/١٢ (هذا هو الصواب وليس ١١١/١) وعجزه في اللسان ١٨٥/٤ - هذه هي المواضع التي ذكرها جامع الديوان لتخريج هذا البيت ، ويمكن أن نزيد نحن عليه ما يلي : (تاج العروس ٧/٧ ؛ ٣٥٥/٨ وجمهرة اللغة ٣٨٤/٢ والمحكم ١٠٨/١ وتهذيب اللغة ٢٢٦/١ وغريب الحديث لأبي عبيد ٢٨٨/٣ وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٨٤/٤ والمخصص ١٥٠/١٢ واللسان ٢١١/١٥ وتهذيب اللغة ٣٢٨/١١ وعجزه بلا نسبة كذلك في الاتباع لابن فارس ص ٢) .

ومثل ذلك ما يمكن أن نزيده في مراجع البيت الثالث من القصيدة التاسعة (ص ١٩٥) من (الأضداد لأبي الطيب ٦٧٧/٢ والمزهر للسيوطي ٣٣٨/٢ والفصول والغايات ٤١٠ والمحكم لابن سيدة ٢٣٥/٢ والتنبيهات على أغاليط الرواة ٨٤ وغير ذلك) .

هذا إلى أنني أعرف مثلاً ، للبيت الثاني عشر من القصيدة رقم ٥٣ سبعة وثلاثين مصدراً ، لم يذكر منها جامع الديوان سوى سبعة عشر فقط ، أما البيت الرابع عشر من هذه القصيدة فله عندي من المصادر ، ثمان وخمسون ، وهي لم تتجاوز اثني عشر مصدراً عند جامع الديوان .

تلك هي جملة الملاحظات ، وأعود فأكرر هنا ، أن ما قام ويقوم به
الدكتور عطوان ، من جمع الشعر القديم ونشره ، نافع ومفيد ، غير أن
الفائدة تكون كبيرة حقاً لو ضاعف المحقق من جهوده الطيبة .
القاهرة - العباسية

الدكتور رمضان عبد التواب
الأستاذ المساعد للدراسات اللغوية
بكلية الآداب - جامعة عين شمس



القصيدة المذهبية

في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

للسيد الحميري مع شرح الشريف المرتضى

من مطبوعات : (دار الكتاب الجديد) بيروت سنة ١٩٧٠ - ١٨٣ صفحة
من القطع المتوسط

تحقيق : محمد الخطيب

نقد : عبد الهادي الفضلي

قصيدة السيد الحميري (١٠٥ - ١٧٣ هـ) البائية المعروفة بـ
(المذهبة) و (الذهبية) والتي استهلها بقوله :

هلاّ وقفت على المكان المشب بين الطويلع فاللوى من كبك

من القصائد التي لاقت إقبالا في مجالي الأدب والعقيدة ، لعلوها في
الشاعرية ولاشتمالها على مسائل في الإمامة عند بعض المذاهب الإسلامية .

ومن أشهر شروحا وأهمها شرح السيد المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ)
وقد نشر بمصر عام (١٣١٣ هـ) باسم (كتاب شرح القصيدة الذهبية)
مطبوعا بالمطبعة العباسية لأمين الشدياق .

وأعاد نشره ببيروت (محمد الخطيب) عام (١٩٧٠ م) معتمداً على
نسختين مخطوطتين :

الأولى : نسخة مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف ، وحي بخط
الشيخ محمد السماوي ، وتاريخ نسخها (١٣٣٥ هـ) .

والثانية : نسخة مكتبة رضا رامبور ، ويعود تاريخ نسخها الى القرن
الحادي عشر الهجري .

وذلك بعد مقابلة النسختين وتحقيق النص والإشارة في الهامش إلى مصادر
المسائل المذهبية ، وفي الأخير إلى اختلاف النسختين مضافاً إليهما نسخة
ديوان السيد الحميري (جمع وتحقيق شاكر هادي شكر) ، ووضع
فهارس عامة للأعلام والأماكن والأيام والمواقع والقبائل .
وقد عنت لي - وأنا أقرؤه - مأخذ وملاحظات رايت أن أسجلها

خدمة للأدب والتاريخ ، ومشاركة للاخ الخطيب في عمله المشكور هذا .. وهي - على قلتها - يعود بعضها الى منهج التحقيق ، ويعود بعضها الآخر إلى تقويم النص .

أما ما يرجع الى منهج التحقيق فهي :

١ - إغفاله التعريف بحياة شارح القصيدة الشريف المرتضى ، وهو أمر ضروري ، وبخاصة وأن السيد المرتضى ذو رأي أدبي ومذهبي في أكثر شرحه .

٢ - إغفاله الرجوع الى النسخة المطبوعة معتذرا بأنها غير موجودة في المكتبات التي رجع إليها ، مع أن طبيعة منهج التحقيق تتطلب وقوفه عليها ، ولو بتصويرها ، وهي صغيرة الحجم كما رأيتها ، في مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة في النجف .

٣ - جاء في الصفحة ١٢٦ في السطر الأخير : « والبديهة . قاموس » ... ويعني هذا أن السيد المرتضى نقل معنى الكلمة المشروحة عن القاموس (القاموس المحيط) ، وهو شيء لا يعقل ، وذلك لأن الفيروز آبادي مؤلف القاموس توفي عام (٨١٧ هـ) بينما توفي الشريف المرتضى عام (٤٣٦ هـ) ، فلا بد وأن تكون كلمة (قاموس) من زيادات النساخ .

وفي ضوئه : كان على المحقق الخطيب أن يشير الى ذلك لا أن يترك الكلمة وكأنها من كلام السيد المرتضى .

وقد يقال : إن كلمة (قاموس) - هنا - ربما يراد بها (المعجم) ، فذكرها يعني الإشارة إلى المعجم الذي رجع اليه السيد المرتضى .

غير أن هذا لا يتم أيضا لأن كلمة (قاموس) هي علم لكتاب الفيروز آبادي الموسوم بهذا الاسم ، ولم تكن قبله تطلق على المعجم ، ولا تعني معناه أيضا ، وحتى بعده لم تكن تطلق على المعجم ، وإنما استعملت في معنى المعجم في عصرنا هذا ، وبخاصة في المعجمات العربية - الأجنبية Dictionary ومنها توسع في استعمالها لكل معجم حتى اللغوي العربي .

٤ - ما ذكره من الملحق (في أخبار السيد الحميري) هو نفسه ما نشره

الشيخ محمد هادي الاميني باسم (أخبار السيد الحميري) منسوباً للمرزباني مؤلف (معجم الشعراء) والمتوفى (٣٨٥ هـ) ، وتوجد نسخة منه بخط الشيخ محمد السماوي في (مكتبة آية الله الحكيم العامة) في النجف ، ناقصة الآخر ، منسوبة للشرىف المرتضى حيث جاء في أعلاها : (ترجمة الحميري السيد اسماعيل للسيد المرتضى) .

وتختلف النسختان : المنسوبة للمرزباني والمنسوبة للمرتضى في الأسطر القليلة الأولى بعد البسملة ، ثم تلتقيان لفظاً ومعنى ابتداء من (اسم السيد) كما جاء في رسالة المرتضى ومن (اسمه السيد) كما جاء في رسالة المرزباني .

ولأن رسالة المرزباني من مراجع المحقق الخطيب كان عليه أن يشير الى ما أشرت اليه . مع العلم بأن ما ذكره من الملحق هو جزء من رسالة الشرىف المرتضى .

وأما ما يرجع الى تقويم النص ، فاني قد وقفت على بعض الكلمات التي لا يستقيم معها المعنى ، فرأيت أن أذكرها وأذكر صوابها وفق ما انتهت اليه في حدود فهمي وهي :

ص ص الكلمة	صوابها
٨١ ٦ الضمان	الصمان - بالصاد المهملة وتشديد الميم - قال في معجم ما استعجم ٨٩٩/٣ طبع القاهرة ١٣٦٨ : « طويلع : بضم أوله وفتح ثانيه على لفظ تصغير طالع : ماء لبني أسد ابن عمرو بن تميم ، بالشاجنة ، من ناحية الصمان » .
٨٢ ٢ الضمان	الصمان
٩٠ ٨ أثبتت	أثبتت (بمعنى انقطعت) اذ لا معنى لان يقال : (كلما أثبتت منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى) .

صوابها	ص	س	الكلمة
يُشَجَّب (بفتح أوله) لأنه ثلاثي كما ذكره المحقق نفسه .	٩١	١٩	يُشَجَّب
الراي (لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه إلا مع التأويل وهو غير متأث هنا)	٩٢	٥	راي
بواحدة - بالتاء المعجمة - .	٩٤	١٤	بواحدة
من .	٩٥	١	عن
شد - بضم أوله -	٩٧	١٤	شد
يتم المعنى بملء الفراغات هكذا : « لما اعترف في محاوراة ابن جرموز (أنه اراد) التوبة أن يعترف (أن نقض بيعه) أمير المؤمنين الخ » .	١٠١	٣	
التمييز	١٠٦	١١	التمييز
التمييز	١٠٦	١٣	التمييز
المصرف - بالتشديد والكسر - اسم فاعل -	١٠٧	١٥	المصرف
الجواب (لأن الشيء لا يضاف إلى صفته إلا مع التأويل وهو غير آت هنا) .	١٠٧	٢٥	جواب
يعم .	١٠٩	٧	يقيم
- (زائدة) .	١١١	٦	عن
الهرير - بفتح أوله - قال في تاج العروس « مادة هرر » : « ليلة الهرير كأمير من ليالي صفين » .	١١٣	٥	الهرير - بضم أوله
يأتيه (ويؤيده الشرح أيضا) .	١١٣	١٤	بانيه
تسحب - بالسكون - تسحب - بالرفع - .	١١٤	٢٢	تسحب - بالسكون - تسحب - بالرفع - .
ما من مشرب .	١١٥	٦	ماء يشرب
متظافرة وكذلك في ص ١٢٣ س ١٢ .	١٢٠	٢	متظاهرة
عشير - بفتح أوله - راجع (أقرب الموارد) مادة (عشر) .	١٢٠	٢١	عشير - بضم أوله

ص	س	الكلمة	صوابها
١٢٤	٧	مبيته - بالرفع - مبيته - بالنصب .	
١٢٦	٢٠	رحلك - بالحاء - رجلك - بالجيم - (انظر الآية ٦٤ من سورة الإسراء) .	
١٢٩	١٩	السلم	السلام .
١٣٠	٩	أكرم - بالنصب	أكرم - بالرفع - لانه مبتدا .
١٣٠	١٤	قصيدة	قصة .
١٣٢	١	وسريع	سريع .
١٣٣	١٧	مثل	ومثل (بقرينة الشرح المتقدم في السطر الأول من الصفحة ١٣٢) .
١٣٥	٢٧	فإن	وإن .
١٣٦	١٥	قربته	قربة .
١٣٦	١٧	ثقة	ثقات .
١٤٢	٣	لغامطة	لغامطة أو لغامصه (بدليل إثباتها في الشرح هكذا وإعطاء معناها الذي يستقيم به الشعر)
١٤٤	٢٤	وأمر	وأمره .
١٤٥	١٣	أبي الحسين	أبي الحسن (وهو يسار أبو الحسن البصري) العبارة فيها قلق ونقص ، ووردت مستقيمة تامة في الصفحة ١٤٩ فكان على المحقق أن يصححها عليها .
١٤٥	١٧		أبوه (وذلك لان الإمام لم يكن يعرف أنه دعي بيضة البلد وانما كان ذلك لأبيه أبي طالب) .
١٥٠	٨	قديماً	
١٥٠	١٧	فما لبثت عتبة والوليد	فما لبثا (يقاتلان) عتبة والوليد .
١٥٠	١٨	ضربت	بضرتين .
١٥٤	١١	مقاتليهم	مقاتلتهم (بقرينة تكرارها في الصفحة ١٥٦)
١٥٦	١٨	ضمت	ضمته .

صوابها	ص س الكلمة
ومن .	١١ ١٥٨ من
ينزل ويعلو .	١٦ ١٦٣ ينزو ويعلم
المجدين (وذلك لأن أبا القاسم كنية السيد المرتضى لا كنية أبيه) .	٦ ١٦٤ المجدين
مفرغ - بالمهملة -	١٤ ١٦٦ مفرغ - بالمهملة
يضاف الى ما تقدم وقوع بعض الأغلط الطباعية ، واكثرها من الوضوح بما لا يخل بالمعنى .	
واخيراً ، فالكتاب من الكتب الأدبية العالية والكتب المذهبية المفيدة ، والجهد الذي بذله الاخ الخطيب جهد مقدر مشكور .	

عبد الهادي الفضلي

رابعة العدوية

مسرحة شعرية للشاعر الاستاذ عدنان مردم بك

تقع في ٩٢٤ بيتاً ، طبعت في ١٢٥ صفحة ٢٠ × ١٣ سم
منشورات عويدات ، بيروت سنة ١٩٧٢

السيدة اسماء الحمصي

أطل علينا الشاعر الملمم الاستاذ عدنان مردم بك مع عام ١٩٧٢ ، وبيده « رابعة العدوية » رائعة جديدة من سلسلة روائعه التي عوّدنا قلمه المعطاء أن يتحفنا بها في مطلع كل عام .

كلنا عرف شيئاً عن رابعة بنت إسماعيل العدوية (- ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م) تلك المتصوفة التي عطرت سيرتها أرجاء العالم الإسلامي ولا تزال ، بل

عدته الى العالم الغربي . الا أن معرفتنا هذه يشوبها ما حيك حول رابعة من أقاويل تحسن اليها أحيانا ، وكثيرا ما تسيء . فجلالها لنا في مسرحيته هذه مثلا أعلى في الحب بأسمى معانيه « حب الله » الذي ارتفع بها عن صفائر الحياة وسفاسفها ، فعاشت تأتمر بأوامر الله وتنتهى عما نهى عنه . دون أن تفكر لحظة في مثوبة تحظى بها أو عقوبة تنالها ، الا رضى الله عنها . .

وقد اختار الاستاذ عدنان هذا الموضوع بالذات - كما صرح في مقدمة المسرحية - لإكباره رابعة ، وثورته على عصرنا الظالم الذي حرم الرق نظريا فقط ، وعلى مادية هذا العصر وانهيار المفاهيم الخلقية السامية فيه .

وتتلخص المسرحية في أن رابعة كانت تعمل زمارة في حانة عمار في مدينة البصرة مع غانيتين (عزة وسلمى) وماشطة لهن (عبدة) . وكانت رابعة تقية تؤم المساجد للعبادة الا أن المتصوفين رياحا القيسي وشفيقا البلخي هاجماها وحاولا منعها من دخول المساجد زاعمين أنها تغوي الرجال وتصدهم عن دينهم وتجعلهم من زبائن الحانة . ولما لم يفلح اقناعا ابن زياد - وهو أحد سراة البصرة ووجوها - بشرائها ليضيق عليها ويحد من شرها فتخوف من ذلك حفاظا على أسرته وإسلامه وعروبته ، ولكن صديقيه ، وردا وعلقمة ، أقنعا بكرم خلقها وعروبته . فاشتراها ثم تبين له تقول المتصوفين عليها بعد مناقشة لهما مع رابعة وزميلاتها حول الإيمان والرق . ولم يكد يستقر بها المقام في القصر حتى ألتها عبدة وسلمى تدعوانها لزيارة عزة المريضة وهي في ساعاتها الأخيرة فتستأذن سيدها الجديد وتذهب معهما ويتبعها ابن زياد مع طبيب . وتهب عاصفة هوجاء تجتاح البصرة فيفرع سكارى الحانة ويبدون ندمهم على حياة اللهو التي عاشوها . وتموت المريضة وترى رابعة في موتها اعتاقها من أسر الحياة ووقوفها على باب الله الكريم ويحرر ابن زياد رابعة ويهونها الناس فتقول إن الحرية في النفس وأولى للانسان أن يتحرر من اطماعه . وتختتم المسرحية بنجوى رابعة لربها : إنها عبدته حبا به .

وقد قام الأستاذ المبدع بعمل رائع في هذا الباب يوجب حمده ، كما انه استطاع أن يمسح عن رابعة بأنامله الصناعات ما شاع عنها من سوء ،

وأن يعرضها علينا متصوفة شفافة النفس ، طاهرة الثوب ، حاربت مساوىء الرق ، والنفاق ، والحقد ، والطمع ، بل عالجتها كطبيب بارع يعرف كيف يستل النبال المسمومة من جسم المصاب ، ويشفي جرحه ، ويقوي بدنه حتى يعود سليما .

هذا وقد صارت الصوفية على سن قلمه البارع نمطا حيويا راقيا ، كله حب : حب الله وللوجود بكل من وما أودعه الله فيه ، حب منزله عن كل غاية الا الحب .

وسار العمل المسرحي عنده إلى هدفه سيرا حسنا فلا حادثة جانبية تتطفل عليه ولا تعليق بعيدا عن الموضوع يصرف الانتباه عنه . .

أما الشخص فكانوا جميعا أداة لإلقاء الاضواء على الشخصية المحورية رابعة ، وجلاء نقائها سواء كانوا في صفها كعزة وابن زياد ، أو عارضوها قليلا كشخصية رياح وشفيق .

والسبب أن الشاعر وضع شخصه على المسرح بعد أن حدد معالمهم وعوالمهم النفسية في البيئة والعصر والظروف التي اختارها لهم ، وتركهم يتفاعلون مع الأحداث بعفوية محبة ، حققت الصدق الفني للعمل الى حد كبير .

واعتقد أن الذي أتاح له ذلك عدا مطالعته الواسعة الواعية للأدب والتاريخ ، ونظرته الشاملة العميقة إلى الأحداث ، تجاربه الحيوية النظرية والعملية ، وعلى الاخص خبرته الجيدة التي أمده بها عمله الطويل في القضاء فخير النفوس بعد أن فتحت له أبوابها ومفقاتها ، وعرف أسرارها في إسفافها وترفعها ، وفي طيشها ورزانتها وفي إجرامها ونبلها .

واتخذ الشعر أداة طيعة للتعبير ، ولم لا وهو الشاعر العليم بتلك الاداة الدقيقة للتعبير عما لطف من فكر وحس في مواقف روحية أو انسانية ، لا يستطيع النثر غير المنفوم أن يعبر عنها ولا سيما النجوى .

واختار من بحور الشعر مجزوءاتها ولا سيما مجزوء الكامل ، فأضاف إلى موسيقى الشعر رشاقة زادت في حيوية الحوار الحسن المناقلة .

هذا إلى سهولة اللغة بوجه عام ، ومتانة التعبير على بساطته .

وقد بدت لي أمور بسيطة وملاحظات عابرة لا تؤثر في شيء في هذا البناء الفني السامق .

كتقسيم المسرحية تقسيماً هندسياً إذ جعلها في أربعة فصول ، وجعل كل فصل قسمين ، وكل قسم مشهدين ، فلو لخصت فصلاً فصلاً لقلنا : في المشهد الاول من القسم الاول من الفصل الاول حدث كيت وكيت . وكما فجأنا بمرض عزة الميت . فالتهميد له لم يك كافياً ، ومثله انتقال سلمى من الهدوء الى الثورة ، وانتقال عبدة (١) من البساطة والرضى بالواقع الى الوقوف في صف الفتيات في ثورتهم ونشر الحكم العميقة في احاديثها في آخر المسرحية .

وحبذا لو ترك لبعض شخصيات المسرحية التاريخية كل حقيقتها كشفيق البلخي (١٥٣ هـ) (٢) ، ورياح القيسي مثلاً فجعلهما يتصرفان كزاهدين متصوفين يتخوفان من رابعة أن تكون غانية مفسدة حرصاً منهما على الأخلاق ، أو جاسوسة لفارس حرصاً منهما على العروبة واهلهما .

أو لو عرض رابعة لتجربة هزاة عنيقة وأرانا مقاومتها لمفريات الحياة الدنيا ونضالها في سبيل حبه الله . ولعله لم يفعل خوفاً من لصوق شيء من ذلك في أذهان القراء ، لأن المتهمجين عليها الصقوا بها مفتريات عجيبة حاول أن يدفعها عنها ويجلي حقيقتها الناصعة للعيان ، كما ذكرنا .

أما الأسلوب في المسرحية فهادئ رقيق مشرق في النجوى ، وثنائى صاخب في ثورات الرقيق وموزون متئد في الحكم والعبر .

ومما زاد في جمال المسرحية تلك الحكم الثرة العميقة التي تركها الشاعر تنطلق من أفواه شخصوه دروساً واضحة لذوي الالباب ، وكما وددت لو ذكرت طائفة منها لولا ضيق المجال .

(١) عبدة بنته ابي شوال ، او بنت ابي كلاب . ن رابعة المدوبة للاستاذ طه عبد الباقي سرور ص ٦٨ ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة ٥٨/٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١٩٣/١٢٢

(٢) أو شفيق كما تسميه بعض الكتب وكذلك رياح سمي فيها رباحة . ن سرور ص ٤٩ وما بعد والاعلام ٢٤٩/٣ ، ولسان الميزان ١٥١/٣ .

وأخيراً انه لمن دواعي الفخر أن يملأ الأستاذ عدنان مردم بك فراغ الأدب المسرحي في هذه الديار بمسرحياته الرائعة ، وأن يتابع رسالة المسرح الشعري التي بداها أمير الشعراء أحمد شوقي .

كما أنه من دواعي الاعتزاز أن شاعرنا ابن الخليل لا يقتصر على متابعة هذه الرسالة بل يداب على تجويدها والسمو بها . واني لعلّ يقين من أنه سيبليغ بهذا الفن الشعري الرفيع درجة عالية نظمّن بها نفساً . ونقر عيناً .

اسماء الحمصي

تاريخ العرب قبل الإسلام وعصر الجاهلية

تأليف الأستاذ الدكتور نشاة جفتاي

(الطبعة الثالثة في مطبعة جامعة أنقرة سنة ١٩٧١)

الدكتور غزّة حسن

مؤلف هذا الكتاب هو أحد كبار العلماء الأتراك في عصرنا الحاضر بتاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم . وهو أستاذ كرسي تاريخ الإسلام في كلية الإلهيات بجامعة أنقرة ، ويشغل منصب عميد الكلية المذكورة في هذه الأيام .

وهذا الكتاب هو الحلقة الخامسة والأربعون في سلسلة مطبوعات كلية الإلهيات . وقد رجع صاحبه في تأليفه الى عشرات من الكتب والمراجع القديمة والحديثة في اللغات العربية والتركية والفارسية ، والى عدد كبير من كتب المستشرقين في تاريخ العرب والإسلام ، وبحوثهم ودراساتهم التي كتبوها حول هذا الموضوع بلغاتهم مثل الفرنسية والانكليزية والالمانية وغيرها ، ونشروها في كتبهم ومجلاتهم العلمية . وقد ذكر مؤلف الكتاب هذه الكتب والمراجع والبحوث والدراسات التي رجع إليها في ثبت خاص في آخر الكتاب .

والكتاب صغير الحجم لا يكاد عدد صفحاته يزيد عن مائتي صفحة من القطع المعتاد ، ولكنه غزير المادة ، غني المضمون . وهو بمجموعه دراسة مدرسية جيدة لتاريخ العرب في جزيرتهم ، في العصور القديمة التي سبقت ظهور الاسلام ، ولا سيما عصر الجاهلية ، وهو العصر القريب من الاسلام الذي كانت فيه نهضة قبيلة قريش وسائر القبائل العربية في شمالي جزيرة العرب . ويمتد هذا العصر الى ما يقرب من القرن ونصف القرن من الزمن قبل ظهور الاسلام في جزيرة العرب .

قال المؤلف في مستهل مقدمته إنه حين شرع في تدريس تاريخ الإسلام لطلابه في كلية الإلهيات أراد أن يضع كتاباً في هذا الموضوع ليسدّ به حاجة الطلاب وغيرهم من مواطنيه الذين يهتمون بهذا الموضوع . وأراد كذلك أن يأخذ بالكتابة في الموضوع من مبادئه لبلوغ الغاية التي ينشدها . فوضع هذا الكتاب مشتملاً على تاريخ الاقوام العربية واحوالهم العامة في جزيرة العرب قبل الإسلام ، واعتبره مدخلاً للموضوع الاساسي ، لاعتقاده أن النظام الجديد الذي بشر به الإسلام لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً إلا بفهم ما كان قبله وإدراك حقيقته .

بنى المؤلف كتابه على مقدمة وجيزة وأربعة اقسام أو أبواب . وقد بين في مقدمته غرضه من تأليف الكتاب كما ذكرنا آنفاً . وفي الباب الاول منه عرض بإيجاز تاريخ الشعوب السامية مثل الأكاديين والبابليين والآشوريين وغيرهم ، وهي الشعوب التي قطنت في البلاد الواقعة شمالي جزيرة العرب ، وأقامت فيه دولا وحضارات كان لها شأن في تاريخ الشرق والانسانية عامة . وعرض في الباب نفسه لتاريخ الدول العربية التي قامت في جنوبي جزيرة العرب ، أي في اليمن ، والحضارات التي بنوها .

وفي الباب الثاني من الكتاب عرض المؤلف لأخبار الامارات العربية التي قامت في أيام الجاهلية في شمالي جزيرة العرب على مشارف البادية في العراق والشام ، أو في بلاد نجد في قلب جزيرة العرب ، وهي إمارة المناذرة في الحيرة ، وإمارة الفساسنة في بلاد الشام ، وإمارة كندة في بلاد نجد .

وخصص المؤلف الباب الثالث من الكتاب للبحث في تاريخ بلاد الحجاز،

وفيهما القريتان العربيتان الكبيرتان المشهورتان مكة والمدينة اللتان كان لهما الشأن الاول في هذه البلاد خاصة وفي بلاد العرب عامة أيام الجاهلية ، كما كان لهما الشأن الاول في عصر الاسلام أيضاً . ففي الاولى ظهر الاسلام وفي الثانية ترعرع وقوي حتى رست قواعده وثبتت أركانه . وهذا الباب أكبر أبواب الكتاب وأكثرها أهمية ، لأن تاريخ بلاد الحجاز قبل الاسلام هو في الحقيقة تاريخ الزمن المعروف بعصر الجاهلية . ومن هنا جاءت أهمية هذا الباب من أبواب الكتاب كما قلنا ، لعلاقته المباشرة بتاريخ الإسلام من بعد كما ذكرنا . ولهذا السبب فصل المؤلف فيه القول فضل تفصيل بالقياس الى أبواب الكتاب الاخرى ، وأجاد فيه البحث ، واحكمه حتى أحاط بموضوع هذا الباب إحاطة تامة .

وفي الباب الرابع من الكتاب بحث المؤلف في عقيدة التوحيد التي عرفت في الحجاز قبل الاسلام ، وهي العقيدة التي دان بها بعض الأشخاص البارزين في الحجاز بتأثير الديانات السماوية القديمة ودين الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ، مثل ورقة بن نوفل من قريش في مكة ، وأميمة بن أبي الصلت الشاعر من ثقيف في الطائف ، وقس بن ساعدة الإيادي أسقف نجران النصراني .

والكتابة عن تاريخ العرب قبل الاسلام أمر عسير وصعب جداً . والباحث في هذا الموضوع مثله مثل من يخوض بحراً واسعاً من الظلمات ، اذ ينبغي له أن يطلع على ركام من الروايات التاريخية التي تشبه الأساطير ، ويستخلص منها بعض الحقائق التاريخية الثابتة التي امتزجت فيها . وهذه الروايات مع ذلك مفرقة في بطون عشرات من كتب التاريخ والادب واللغة وشروح دواوين الشعر وأسفار التفسير وغيرها من فنون الثقافة العربية الاسلامية .

وهناك الى جانب ذلك آلاف من الكتابات العربية القديمة التي نقشت على الحجر في عهود الاقوام العربية البائدة في جنوب جزيرة العرب وشمالها . يضاف الى ذلك نقوش إفريقية وآشورية وحبشية تتعلق بتاريخ العرب قبل الاسلام أيضاً .

والاطلاع على كل ما نشر من البحوث والدراسات عن هذه الروايات

والاخبار والكتابات الحجرية ، والاحاطة بها ، ثم استخلاص تاريخ موجز للعرب قبل الاسلام منها ، أمر صعب عسير كما قلنا ، ولا سيما اذا كان هذا التاريخ يتضمن جميع النواحي الحضارية من اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية كما في كتاب الدكتور نشأة جفتاي .

وقيمة هذا الكتاب في الحقيقة تكمن في صغر حجمه اولا ، وفي غزارة مادته وصفة الجمع والشمول التي يتصف بها ثانيا . وهو بجمعه هاتين الخصلتين يغني الطلاب وعامة القراء عن الرجوع إلى الكتب المطولة في موضوعه ، ويكفيهم النظر في البحوث والدراسات الكثيرة المتفرقة في المظان المختلفة .

بقي علينا ان نذكر اننا نأخذ على الدكتور نشأة رجوعه في تأليف كتابه الجيد الى بعض المصادر الثانوية التي لا يوثق بقيمتها ، واعتماده عليها كثيرا ، مثل كتب جورجى زيدان . وقد عرف زيدان واشتهر بالإغارة على كتب المستشرقين وبحوثهم ، ثم ترجمتها وادعائها لنفسه مع تشويهها وتحريفها عن وجهها ، كفعله في الطبعة الاولى من كتاب تاريخ الادب العربي للمستشرق الألماني بروكلمان ، اذ اغار عليه ، ونشره في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية . ومثل كتاب عصر ما قبل الاسلام لمحمد مبروك نافع ، وهو مؤلف مغمور ، يغلب على معظم صفحات كتابه طريقة السرد ورواية الاخبار والاحداث كما عرفت ورويت . ويقل فيه التفسير والتعليل وروح النفوذ الى ما وراء هذه الاخبار والاحداث من الاسباب والنتائج التاريخية .

ونشير أخيراً الى بعض الغلط الذي وقع في ترجمة بعض النصوص العربية ، وفقدان الدقة في ترجمة بعضها ، وكذلك الغلط في رسم بعض الاسماء والعبارات العربية بالحروف الاجنبية . وهي أمور نادرة جداً ، ولكن يحسن أن يخلو منها الكتاب . وهذه آفة عامة تصيب كل المشتغلين بالدراسات العربية من غير العرب .

وبعد فيطيب لي أن أبعث على صفحات مجلتنا الغراء بتحية تقدير واعجاب للدكتور نشأة جفتاي الذي أمتعنا بكتابه هذا ، وأسهم به في دراسة حقبة من تاريخ العرب المجيد .

الدكتور عزة حسن

مي زيادة

كتاب للكاتبة الادبية : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة ، صفحاته ٢٥٣ « من القطع الصغير »
الاستاذ عدنان مردم بك

يتضمن هذا الكتاب سيرة الكاتبة مي زيادة ، مصورا حياتها في شتى
مراحلها الاجتماعية ، منذ ولادتها حتى وفاتها ، حتى إنه أشار إلى المقالات
التي تناولت محنة الكاتبة مي بالتشهير .

والكتاب سجل أمين في كل ما قصه عن حياة مي ، ذلك ان المؤلفه
اعتمدت على جمع الأصول من مظانها ، وعاشت حقبة غير قصيرة مع
الصحف والمؤلفات التي احتوت ادب مي وسيرتها منذ نشأتها إلى وفاتها ،
ورجعت إلى اشخاص عاشوا مع مي ، للتقصي عن الحقيقة ، سواء اكان
ذلك بقراءة ما كتبوا عنها ، أو الإصغاء إلى بعضهم .

إن المطالع لهذا الكتاب يلمس الجهد الكبير الذي قامت به المؤلفه ،
إذ لم تكتف بجمع المظان العديدة المتناثرة على صفحات الجرائد والمجلات ،
أو بالرجوع إلى ما كتب الأدباء عن مي ، وإنما كانت السيدة وداد السكاكيني
تتحرى الأصول ، وتتقصى المظان ، لتقدم للناس الحقيقة الناصعة التي
غابت عن أكثرهم ، ولتنصف ادبية كبيرة اتهمت بالجنون افتراء وكذبا
إن حرارة إيمان المؤلفه بموهبة الكاتبة مي ليحسه القارئ في أكثر صفحات
الكتاب .

وإن في صفحات الفصل الأول التي طالعناها بها السيدة وداد السكاكيني
ما ينبىء عن هذا الشيء ، إذ ورد ما يلي :

« من حق مي التي سبقت زمانها وبنات جنسها بنبوغها المبكر ان
نسمي المدة التي لمعت فيها « عصر مي » كما نقول عصر العقاد وطه
حسين » .

ونحن إذ نشكر للادبية الفاضلة الجهد الكبير الذي صرفته في تأليف

هذا الكتاب ، فإننا لا ننسى لها جميلا آخر في تسطيرها أسرار مأساة مي ، ذلك أن المؤلفة كشفت القناع عن هذه الفاجعة مؤكدة بالأدلة التي أوردتها في الفصل السادس ص ١٩٨ على أن (مي) لم تكن مجنونة كما اتهمها بعض ذوي قرباها ، زاجين بها في مستشفى المجانين طمعا بالاستيلاء على أموالها ، وانما كانت ضحية بريئة تأمر عليها جشع الأقارب وسوء الطالع . والكتاب يمتاز بصدق العاطفة وحرارة المشاعر .

عدنان مردم بك

درب الشوك

للدكتور سامي الدهان

كتاب من القطع المتوسط ، صفحاته ٢١٤

صدر عن دار صادر في بيروت ١٩٦٩

الأستاذ أحمد الجندي

هذا كتاب التزم فيه مؤلفه المرحوم الدكتور سامي الدهان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، جانباً فنياً صرفاً لا يعرفه عنه كثير من الناس قدر معرفتهم بالجانب العلمي الذي يتصل بالتحقيق والدراسة والنشر .

ولكن يبدو أن أدب السياحة قد استهوى الدكتور الدهان وهو أدب عرفته الأوساط الأوروبية وانتقل إلى الأوساط العربية في نهاية الجيل الماضي ومطلع الجيل الحاضر ، كما كان معروفاً في أدبنا العربي القديم على نحو ما نجده عند ابن بطوطة وابن فضلان .

ولعل هنالك شخصيتين من الأدباء أثارتا عند الدكتور الدهان هذا الاتجاه فصرفتاه في هذا الأثر ، عن التحقيق العلمي إلى هذا الفن الإنشائي ودفعته إلى كتابة الأدب السياحي ، أولهما ابن فضلان الذي عرفه الأستاذ الدهان عن كثب ، وقام بتحقيق رسالته الشهيرة المعروفة برسالة ابن

فضلان ، وثانيهما معرفته بالدكتور طه حسين صاحب الايام ، وقد رأى ما لقصة « الايام » من اثر جديد في الادب العربي وما كان لها من قيمة في الاوساط الادبية العالمية فأحب أن تكون له قصة مثلها تضعه في مصاف الأدباء الموهوبين لا في عداد العلماء المحققين فحسب .

لذلك أقدم الدكتور الدهان رحمه الله على كتابة رحلاته ، ولذلك أيضا تابع الدكتور طه حسين في عزو الحديث إلى صديقه كما تابعه في إهداء الكتاب إلى زوج صديقه ، وهو إنما يقصد زوجه هو ، « لأنها أعانته في صبر ، وشجعتني في إيمان على سلوك الدرب على حد تعبيرة في الإهداء .

والكتاب مقسم إلى فصول يتناول أولها - وقد سماه (جني النحل) - دوافع سفره إلى أوربا كما يتناول باختصار حياة المؤلف الأولى قبل سفره وقد سمي الثاني : بعد اللهب ، والثالث : في بلاد ناطحات السحاب ، والرابع في مدينة الأنوار ، والخامس : في العالم الحديث ، ثم السادس والآخر في الفردوس وبقيّة الاندلس .

وقد وقفت عند عنوان الكتاب « درب الشوك » وأحسست أن له وقعا في الأذن والشعور لا يتلاقى مع إيقاع الكتاب . لأن الكتاب رحلات ينتقل فيها المؤلف من بلد إلى بلد دون أن يشعر بململ أو اضطراب . وكيف يتخيل الشوك من يذكر فتيات هتلر وأحضان الرنبق وضفاف البوسفور والسرير الوثير بين عناوين كتابه . أن من يلقي هذه المسليات لا يمكن أن يتخيل الشوك أو الدرب المشعث .

وأضيف إلى ما تقدم أن المؤلف كان يمضي في كتابه من فصل إلى فصل بخطى سريعة ، حتى خرجت رحلته وكأنها تعداد للمشاهد بأكثر مما هي تجاوب معها ، وكان الكتاب ، في بعض المواقف ، تقرير يقدمه صاحبه لا قصة يتحدث فيها ويبيث أحاسيسه من خلالها بلون من النثر الشعري ، - إن صح التعبير - عن المناظر الإخاذة التي تلفت النظر والقلب .

رحم الله الأستاذ الدكتور سامي الدهان فقد أخرج لنا في هذه المرة كتابا فنيا وممتعا ومسلية في آن واحد .

احمد الجندي

آراء وأنباء

مقررات جديدة للجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١ - استعمال كلمة رئيسي

يستعمل بعض الكتاب : العضو الرئيسي أو الشخصيات الرئيسية وينكر ذلك كثيرون . وترى اللجنة تسويق هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمراً من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة .

٢ - ذكر (ذا) بعد (كم) في نحو : كم ذا نصحتك ؟

ترى اللجنة أنه تعبير صحيح ، يوجه على أن تكون (ذا) زائدة فيه ، استناداً إلى ما جاء في اللسان عن ابن الأعرابي من أن العرب تصل كلامها بلذي وذا فيكون حشواً لا يعتد به .

٣ - صوغ فعلى ، للتفضيل دون تعريف كما في دنيا .

يستعمل الكاتبون صيغة فعلى مجردة من ال والإضافة في نحو قولهم : سياسة عليا ومكرمة جلتي ويد طولى . وترى اللجنة جواز أمثال هذه التعبيرات على أن الصيغة فيها غير مراد بها التفضيل وأنها مؤولة باسم الفاعل أو الصفة المشبهة .

٤ - أنجب بمعنى ولد

يخطئ بعض الباحثين استعمال أنجب متعدياً بنفسه بمعنى (ولد) في مثل أنجب فلان ولداً .

وترى اللجنة جواز ذلك بما يأتي :

١ - وروده في الشعر العربي في قول حفص الأموي :

انجبه السوابق الكرام من منجبات مالهن ذام

ب - ورد في اللغة نجب « بضم الجيم » أي : اتصف بالكرم والحسب ،

فاذا قلنا : أنجب الرجل ، بإدخال الهمزة على هذا الفعل ، صار متعدياً ، وكان معناه ولد ولداً حسيباً كريماً .

ولا مانع بعد ذلك من أن يكون المراد : ولد ولداً ، مطلقاً ، من باب تعميم الخاص .

٥ - الهروب مصدرأ لهرب .

يذهب بعض الدارسين إلى تخطئة استعمال الهروب مصدرأ لهرب ، على أساس أن هذا المصدر ليس بين المصادر التي أثبتتها كتب اللغة لهذا الفعل .

وترى اللجنة استناداً إلى النص على الهروب في أفعال ابن القطاع وإلى إثبات صاحب المصباح له ، أن استعمال الهروب مصدرأ لهرب صحيح لا حرج فيه .

٦ - الصمود بمعنى الثبات .

يخطئ بعض الباحثين استعمال الصمود بمعنى الثبات ، مصدرأ لصمد بمعنى ثبت بناء على أن (صمد) مصدره الصمَد ومعناه القصد أو الصلابة .

وقد درست اللجنة ذلك وراجعت ما في القاموس والمقاييس ، وأيضاً ما ذكره ابن الأثير ، فوقفت على أن معنى الثبات غير بعيد من الصلابة التي هي أحد أصلي الصمد . كما أن الصمود ليس من الخطأ جعله مصدرأ لصمد ، لما ذكره ابن القطاع ، ولأن الفعول مصدر قياسي لفعل لازم المفتوح العين في بعض دلالاته .

تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة (١) في دورته الثامنة والثلاثين

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته الثامنة والثلاثين في ٢٢ ذي الحجة ١٣٩١ هـ = ٧ شباط (فبراير) ١٩٧٢ م واستمر حتى ٦ محرم ١٣٩٢ هـ = ٢١ شباط ١٩٧٢ م ، وبلغ عدد الجلسات التي عقدها ١٣ جلسة .

جلسة الافتتاح :

افتتحها الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس مجمع القاهرة ، نيابة عن الدكتور طه حسين الذي اعتذر عن التخلف لأسباب صحية : كما اعتذر الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام عن اضطراره إلى السفر إلى ليبيا . وبعد الإشارة إلى الاعتذارين انتقل الأستاذ المهندس إلى الإشادة باللغة العربية وبنشاط المجمع في صيانتها وخدمتها في حركتها نحو التطور للتلاؤم مع متطلبات الحياة الحديثة ، وذلك بإغنائها بعشرات المئات من المصطلحات في شتى المجالات .

وتلاه الدكتور إبراهيم مذكور أمين مجمع القاهرة فبدأ كلمته ببحث موضوع الأضداد في لغتنا وهي من مخلفات تخالف اللهجات في رأيه ، فعلى المعجمات الصغيرة والمتوسطة إهمالها ، وللمعاجم الكبيرة التي تتبع التطور التاريخي في اللغة أن تلتفت إلى هذه الأضداد .

ثم لخص الدكتور مذكور أعمال المجلس منذ اللقاء في مؤتمر العام الماضي فذكر أن المجلس عقد ٣٦ جلسة كانت ثلاث منها لتأيين ثلاثة من أعضائه الراحلين وهم : مصطفى نظيف وعبد الفتاح الصعيدي والدكتور

(١) عرض هذا التقرير على مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسة ١٦ محرم

عبد الرزاق السنهوري كما أنه فقد من أعضائه العاملين منذ أسابيع الدكتور محمد عوض محمد ومن قبل المستشرق السير هاملتون الكسندر جب عضو المجمع من إنكلترة ، وإن المجمع يتأهب لاستقبال عضوين جديدين انتخبهما مجلسه هما : صاحب الفضيلة الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر ، والأستاذ علي السباعي ، الأستاذ السابق لكلية دار العلوم . وإن المجمع قد جدد انتخاب الدكتور طه حسين رئيساً للمجمع .

وذكر بين أعمال المجمع أنه نظر في (٢٥٠٠) مصطلح ، عقدت لها لجانه (٥٠٠) جلسة وأقر منها مجلسه ما سيرض على المؤتمر في دورته الحالية ليأخذ شرعية التداول والاستعمال ، وتتناول هذه المصطلحات : الطب والكيمياء والجيولوجيا والجغرافيا ، والحضارات القديمة والوسطى والتاريخ الحديث والمعاصر والتربية وعلم النفس والفلسفة والفاظ الحضارة ، والمصطلحات السلوكية واللاسلكية ، والرسم الهندسي .

ويقوم قسم التسجيل بجمع المصطلحات وترتيبها ترتيباً هجائياً عربياً وإفريقيا ، وقد سجل نحو سبعة عشر ألف مصطلح حتى الآن .

كما أن المؤتمر سينظر في قرارات لجنة الأصول . وقد تابعت لجنة المعجم الكبير عملها في مواد حرف الباء ، وتابعت لجنة المعجم الوسيط مراجعة جزئه الثاني ، وتتابع لجنة إحياء التراث إخراج الأجزاء الباقية من معجم التكملة والذيل والصلة للصاغاني وتحقيق كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني .

وأقر المجلس ما انتهت إليه لجنة الأدب في جوائز مسابقة المجمع للعام ١٩٧٠ - ١٩٧١ عن القصة أو المسرحية في موضوع السد العالي كما أقر موضوع المسابقة الجديدة لعام ١٩٧١ - ١٩٧٢ في قصة أو مسرحية عن التفرقة العنصرية .

ورشح مجلس المجمع الدكتور طه حسين لجائزة نوبل في الآداب لعام ١٩٧٢ .

ثم أتى الدكتور مذكور على ذكر المطبوعات الجديدة في الدورة الماضية وكذلك المطبوعات التي هي قيد الطبع ، وانتقل إلى ذكر اتحاد المجمع

الذي عقد مجلس إدارته جلستين منذ تأسيسه فأقر لائحته الداخلية والمالية ، وهو يعد العدة لتنظيم لقاء في دمشق لعرض طائفة كبيرة من المصطلحات القانونية تلبية لرغبة نقابة المحامين في دمشق .

ثم تكلم الأستاذ محمد بهجة الأثري العضو العامل العراقي باسم السادة الأعضاء العرب فحيا أرض الكنانة وعلماءها ومجمعها وشكرهم باسم الوافدين العرب على كرم الوفادة .

الجلسة الثانية :

نظر فيها في ٢٦٠ مصطلحا في الكيمياء فنوقشت وأعيد بعضها إلى اللجنة لإعادة النظر فيه .

ثم القى الأستاذ محمد الفاسي كلمة عن مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان هو الجزء الخامس من (المقتبس في أخبار بلد الأندلس) ويتناول تاريخ المغرب والأندلس من سنة ٢٩٠ حتى ٣٣٠ هـ في عهد الناصر لدين الله فنوقشت الكلمة وشكر صاحبها .

الجلسة الثالثة :

نظر فيها في المصطلحات الجيولوجية وعددها ٣٣٦ . وأعيد النظر في بعضها ثم القى الدكتور اسحق موسى الحسيني بحثا عن (الزلُّط) .

الجلسة الرابعة :

أقر فيها المؤتمر أولا الفاظ التاريخ المعاصر وعددها ٨١ ثم ٣٦ مصطلحا في عدة الحرب في القرون الوسطى عند الغربيين و ٥٢ مصطلحا في ألوان الفنون المختلفة . والقى الدكتور عبد الله الطيب من جمهورية السودان بحثا عن (القصيدة المادحة في الشعر العربي) ، وعقب عليه الزملاء .

الجلسة الخامسة :

أقر فيها المؤتمر (٢٠٩) من مصطلحات المعجم الجغرافي والقى الأستاذ عبد الله كنون من السعودية (رسالة في أحكام الاختصاص) .

الجلسة السادسة :

عقدت برياسة الاستاذ الرئيس الدكتور طه حسين ، فأقرت مصطلحات المعجم الفلسفي وعددها (٧٩) مع شكر لجنة مصطلحات الفلسفة ومقررها الدكتور إبراهيم مذكور ، وكذلك أقرت المصطلحات الطبية في امراض الجلد وعددها ٢٣٣ مع شكر اللجنة الطبية ، وكانت كلمة الختام للدكتور محمد عزيز الحبابي من المغرب بعنوان « الإنسان حيوان يتكلم » وعلق عليها بعض الزملاء .

الجلسة السابعة :

خصصت لاستقبال الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة خلفاً للمرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور فارتجل الترحيب به نائب الرئيس الأستاذ زكي المهندس، وتولى استقباله الأمين العام الدكتور إبراهيم مذكور، ثم تكلم الأستاذ ابن الخوجة فذكر سلفه بالرحمة وعدد مآثره وشكر الجمع على ثقته به .

الجلسة الثامنة :

احتدم فيها النقاش حول مصطلحات التربية وعلم النفس وعددها ١٠٩ ثم أقرت المصطلحات السلوكية واللاسلكية وهي ٩١ مصطلحا ، والقى الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة من تونس بحثا بعنوان (البيئات العلمية والفكرية بالبلاد العربية من رحلة ابن رشيد) ثم تلاه الأستاذ حمد الجاسر من السعودية فتحدث بعنوان « نظرات في كتاب : الأمكنة والمياه والجبال ونحوها المذكورة في كتاب الأخبار والأشعار » وعقب عليهما الزملاء .

الجلسة التاسعة :

كانت لتأيين العضو العامل من الأردن المرحوم الدكتور قدرى حافظ طوقان فارتجل الأستاذ زكي المهندس كلمة في افتتاح الجلسة ، ثم القى كلمة الجمع الدكتور عبد الحليم منتصر .

الجلسة العاشرة :

وكانت برياسة الأستاذ الدكتور طه حسين ، فأقر المجمع مقترحات لجنة الأصول بعد مناقشتها (١) .

ثم ألقى الدكتور عبد الرحمن تاج بحثاً بعنوان : (حسن اختيار اللفظ المناسب للمقام هو أساس التفسير الجيد الآيات القرآن) .

الجلسة الحادية عشرة :

برئاسة الدكتور طه حسين ، وفيها عرض نموذج من المعجم الكبير ، ونوقش ، وألقى الأستاذ عبد الحميد حسن بحثاً بعنوان (جولة في كتاب الخصائص لابن جني) وختم الجلسة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي ببيحته (الفن الشعري في المبالاة والمجارة) وعلق عليه بعض الزملاء .

الجلسة الثانية عشرة :

نوقشت فيها بعض ألفاظ الحضارة الحديثة أولاً ، ثم مصطلحات الرسم الهندسي وعددها ٥٢ مصطلحاً ، وألقى الأستاذ محمد رفعت بحثاً بعنوان : (الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم) وارتجل الأستاذ إبراهيم اللبان كلمة بعنوان : (المثالية في الأدب المعاصر) وعقب عليهما بعض الزملاء .

الجلسة الثالثة عشرة والأخيرة :

انتخب الدكتور ناصر الدين الأسد عضواً عاملاً لشغل المكان الخالي بوفاة المرحوم الدكتور قدرى حافظ طوقان كما انتخب أعضاء مراسلون هم :

- ١ - الدكتور زكي المحاسني عن سورية .
- ٢ - الأستاذ أحمد مشاري العدواني عن الكويت .
- ٣ - الدكتور محسن مهدي عن العراق .

(١) انظرها منشورة قبل هذا التقرير .

٤ - السيد علي نصوح الطاهر عن الأردن .

٥ - الأستاذ أبو القاسم محمد كرو عن تونس .

ثم لخص الدكتور مذكور أعمال هذه الدورة حيث أقر حوالي ألفي مصطلح إلى جانب البحوث والمضي في تهيئة مواد المعجم الكبير ، وتطرق إلى الأمل في أن يكون للمجمع مبنى خاص به لعقد جلساته فيه ، ووافق المؤتمر على القرارات والتوصيات الآتية :

١ - شجب العدوان الإسرائيلي الفاشم .

٢ - التأكيد على التوصية بجعل التعليم باللغة العربية في جميع مراحل التعليم .

٣ - السعي للتقريب بين اللهجات في الأقطار العربية .

٤ - شكر الأمين العام لمجمع القاهرة والأجهزة الفنية على ما بذلوه من جهد في سبيل إنجاح المؤتمر .

الدكتور عدنان الخطيب

الدكتور حسني سبيع

جلسة اتحاد المجامع اللغوية العربية

بمناسبة انعقاد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية جلسته الثالثة بتاريخ ٢١ شباط سنة ١٩٧٢ في دار المجمع في القاهرة برئاسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبوح نيابة عن الدكتور طه حسين رئيس الاتحاد المعتذر لمرضه . وبحضور أعضاء المجلس الدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور أحمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد والأمين العام الدكتور إبراهيم مذكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالجامعة العربية .

وقد نظر المجلس فيما لديه من أعمال ، ولما كان طبع المصطلحات القانونية التي أقرها مجمع القاهرة قد تأخر ، ومن المستحسن الانتهاء من الطبع قبل عقد الندوة المقرر عقدها في دمشق في شهر نيسان سنة ١٩٧٢ فقد أقر المجتمعون تأجيل ندوة دمشق الى النصف الثاني من شهر أيلول المقبل على أن يعين موعد ندوة بغداد للمصطلحات البترولية في الاجتماع المقبل .

تحقيقات لغوية :

الأخطاء العلمية في المصطلحات الكيميائية (٢)

أخواني الزملاء الأفاضل ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

حفي قلبي ، ونقد مدادي ، ومذلت يدي ، ويح صوتي : مما كتبت وحجّرت ، ومما رأيت وحجّرت ، ومما قلت وخجّرت ، حول الأخطاء العلمية في المصطلحات الكيميائية التي تتكرر على اللسان وتدوّن في الكتب الحديثة ويتوالى تكرارها حتى لتكاد تصبح حقيقة مقررة وما هي كذلك بمرة .

وحقّ العلم عليّ عظيم ، لا يسمح لي أن ألث ساكتاً على ما يلحقه من تشويه في وجهه الصحيح ، وتحريف في معالنه السوية ، مهما أجده وأسمعه من أخطاء ترتكب في مجال المصطلحات عن وهم أو تسرع أو عدم تدقيق ، فتداع وتشتاع فتستقر في الأذهان ، فتتجمل عنها بليلة في مفاهيمها القديمة من زمان ... يدعوني هذا الحق إلا أدعه ، وأن أعمل على ما فيه إعادته إلى نصابه الذي أزيح عنه لسبب أو عدم اكتراث
للكم جئت لأحدث إليكم في هذه الأمسية بكلمة حق ، أسجلها للتاريخ والعلم ، يسودها قلبي لآخر مرة ولن يعود لمثلها أبداً .

أقول :

في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها مجمع اللغة العربية بمصر (المجلد الحادي عشر - طبعة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م) وجدت قائمة من المصطلحات في الكيمياء العضوية أقرتها لجنة الكيمياء والصيدلة بالمجمع وافق عليها المؤتمر في الجلسة الثانية بتاريخ ١٩٦٩/١/٢٨ ص : ١١ - ٣٥ .

(٢) البحث الذي ألقاه الزميل الدكتور الكواكبي في جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق

في ٢٦ رجب ١٣٩١ هـ = ١٦ أيلول ١٩٧١ م .

استلفت نظري وتعجبي بين ما استلفته ، مصطلحان اثنان ، هما موضوع حديثي الآن ، أغلب ظني انهما اقرا اعتباطا ، لغير مفهوميهما القديمين الحقيقيين ، دون تدقيق أو انتباه الى انهما من الأخطاء العلمية التي لا يجوز السكوت عنها ، بل يجب بيان هذا الخطأ وإذاعته لتصحيحه ، لما ينجم عنه من التضاد في مفهوم كل من هذين المصطلحين القديمين ، هذا المفهوم الذي خصص لكل منهما معنى يفيد ، وقر في الذهن منذ قرون .

زملاتي العلماء ،

افتحوا الكتب القديمة الباحثة في المواليد الثلاثة ، أو علم الكلام ، أو الفلسفة ، أو السيمياء أو الصناعة الإلهية ، المخطوط منهن والمطبوع وانظروا فيها : في الكلام على الكون وما يتألف منه ، تجدوا : أن الكون مؤلف من الهيولى (chaos) . ومن الهيولى تتكون المادة . ومن المادة يتكون الجسم . وأن الجسم مؤلف من الذرات [molécules أي كتيلات على التصغير من mole اللاتينية بمعنى كتلة] . والذرات ناتجة من اتحاد ما أطلق عليه الجوهر الفرد (atome أي الجزء الذي لا يتجزأ ، من اليونانية a = لا - tomos = يتجزأ) .

قلت آنفا : إن مصطلحين اثنين استلفتنا نظري . عنيت بهما : الجزيء لما يقابل molécule - والذرة لما يقابل atome على عكس ما اصطلاح عليه الأقدمون للذرة molécule ، وللجوهـر atome في السيمياء والكيمياء والفلسفة جميعا ، كما هما في كتب العلماء الأقدمين .

لا علم لي بمن أتى بهذه الأعجوبة الحديثة ، والأبدوعة الغريبة ، بإطلاقه (الجزيء) على (الموليـكول) ، و (الذرة) على (الاتوم) . ويحملني الظن على القول بأن بعض الكتب في الصحف أو المجلات العامة ممن لم يؤتوا سعة من العلوم الطبيعية ، وهو يترجم مقالا عن (القنبلة الجوهريـة أو الاتومية إن شئتم bombe atomique) زلَّ به القلم على القرطاس فكتب (القنبلة الذرية) للسرعة ، دون تدقيق أو بحث ، أو سابق علم

بالمصطلحات الفنية . ومن يدري ، لعله لم يقرأ في كتب الكيمياء في الدراسة الثانوية كلمتي (جوهـر atome) و (ذرة molécule) .

أفلا ترون معي - زملائي الأفاضل - أن في هذا الخطأ العفوي ، ولا أقول المتعمد ، تبديلاً للمفهومين القديمين لهاتين الكلمتين ، فجعل (الجزيء particule *) الذي هو أدق من (الجوهـر = أتوم) لما يقابل (الذرة = موليـكول) التي هي أعظم من الجوهـر نفسه ؟ . ولا يخفى على زملائي الاختصاصيين أن الجزيء مصطلح حديث وضع للدلالة على ذلك الشيء الدقيق (من particula اللاتينية بمعنى جزء صغير) الذي كشف في بناء الجوهـر فيزيائياً ...

أسلافنا العلماء الأعلام من فلاسفة وكلاميين وكيميائيين في تاريخنا العلمي العربي الزاخر بالمفاخر ، قالوا - وقال بعدهم علماء القرنين التاسع عشر والعشرين هذا - قالوا إن المادة ، مؤلفة من أجسام ، وإن الأجسام المادية مكونة من جواهر فردية atomes (اختصاراً جواهر) يتحد بعضها ببعض فتتألف عن هذا الاتحاد (كتـيـلات) هي (الذرات = موليـكول *) وان ذرات الجسم المركب تتألف على الأقل من جوهـرين مختلفين وأما ذرة الجسم البسيط فقد تتألف من جوهـر واحد (كالهليوم و الزئبق مثلاً) . وان الجواهر (= أتوم) هي التي تنتقل من ذرة (= موليـكول) إلى أخرى في التفاعلات الكيميائية . وهي - أي الجواهر - أقصى حد لانقسام المادة ، فإذا انقسم الجوهـر فقد ما هيته وخواصه الكيميائية .. فالذرة (موليـكول) على هذا ، شيء أكبر جرمًا من الجوهـر (أتوم) ...

وبعد أن أعلن العالم الفيزيائي الفرنسي (هنري بـكرل) كشفه للإشعاعية radioactivité في عنصر الثورانيوم ، وتبعه العالم الفيزيائي الفرنسي أيضاً (كوري) ، بكشفه عنصر الراديوم الأشد إشعاعية من

(*) والجسيم لا يقابل corpuscule من corpusculum اللاتينية بمعنى جسم

صغير .

(* *) الدر: صفار النمل ومئة منها وزن حبة شعير . الواحدة ذرة (القاموس المحيط) وقد جاء في القرآن الكريم « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . سورة الزلزلة - الآية ٧ » . قلت : الذرة أصغر كمية من الجسم توجد حرة متصفة بخواص الجسم الأصلي . فهي شيء مرئي أو محسوس به و وزون .

الثورانيوم ، وبعد أن نجح العالم الفيزيائي الإنكليزي (رذرفرد) في ذلك معقل الجواهر - فيزيائياً - بعد كل هذا لم يبق ريب في اليوم الحاضر أن الجواهر (آتوم) عالم قائم بذاته يحاكي الجملة الشمسية ، بما يحويه في بنائه مما أطلق عليه (جزيئات = particules) : نواة / إلكترون / بوزيتون / بروتون / نوترون ... الخ) . كل هذا تعليلاً للإشعاعية العجيبة الناجمة من حركات هذه الجزيئات (بارتيكول) في مداراتها الخاصة بها ، حول النواة .

من هذا الشرح الوجيز يتجلى المدلول المتفق عليه لكل من الكلمات الثلاث بحسب أجهزتهم من الأصغر ، فالصغير ، فالكبير : (بارتيكول = جزيء - آتوم = جواهر - موليكول = ذرة) .

على هذا ، فالجزيء (بارتيكول) هو أدق من الجواهر (آتوم) بمعنى أنه مما يتألف منه الجواهر ...

فهل يجوز للحديث أن يطلقوا كلمة (جزيء) على (الذرة) التي هي أضخم من (الجواهر) بمئات ألوف المرات ؟ وأن يطلقوا على (الجواهر) كلمة (الذرة) التي هي نفسها مؤلفة من جوهريين فأكثر ، تماماً على عكس ما عرفه العلماء السابقون من سيميائيين وكيميائيين وفلاسفة ، وما أقره كيميائيو القرنين التاسع عشر والعشرين ؟ ... ليس في هذا التحريف ، تهوئش على ما استقر في الأذهان من معنى لكل من الكلمتين القديمتين ، فيدخل بسببه معنى يضاد مفهوم كل من : الذرة / والجواهر / والجزيء ؟

ليس في هذا تغيير لما قرره الإعلام الأولون من المصطلحات ولا سيما (الجواهر ، والذرة) وتبديل لما في آثارهم المخطوطة (والمطبوع منها) التي وصلت إلينا طافحة بما قاموا به من دراسات وتجارب عن (الجواهر / والذرة) وقالوا بإمكان تحويل العناصر بعضها إلى بعض ؟ !

وإن أعجب فعجب أن ينطلي هذا الخطأ العلمي الفادح على الأساتذة والمعلمين الذين يدرسون العلوم الطبيعية في المدارس الرسمية ، والخاصة ،

والا يلفت أنظار أعضاء لجنة الكيمياء والصيدلة الاعلام ، فكانت من هذا الاضطراب والتناقض في مفهوم الكلمتين ، شقة بعيدة بينهم وبين من سبقهم في المجال العلمي والتعليمي حقبة من الزمن ...

ستقولون ما العمل إذن ؟ فأجيب : من الصواب أن تجعل الكلمات المذكورات آنفا لما يقابلها بالفرنسية على الترتيب التالي :

matière	١ - مادة
corps	٢ - جسم
molécule	٣ - ذرة
atome (أو ذريرة)	٤ - جوهر
particule	٥ - جزيء

ولا يجوز - بوجه من الوجوه - استعمال ما وضع خطأ دون تروء وتدقيق أو انتباه لما قال به السلف ، تحامياً من الوقوع في هذا التضاد . وإلا وجب إتلاف جميع المؤلفات القديمة المخطوطة والمطبوعة . فهل يقول بهذا من يقدّر قيمة التراث العلمي الثمين ، ويحرص على الاحتفاظ به فخرأ للخلف من السلف ؟ ..

هذه كلمة واضحة الغاية ، لا أبتغي بها إلا وجه العلم والحقيقة العلمية . وإني لو أائق - إخواني الاعزاء - أنكم تتقبلونها بقبول حسن ، وتؤازرونني - مشكورين - في إعادة الحقيقة إلى النصاب ، بإذاعتكم هذا الخطأ كلما سنحت لكم الفرصة في البيات التعليمية أو الندوات العلمية أو المحاضرات الفنية ، فيتواري إلى غير رجعة . وقد قيل في الحكميات (الرجوع عن الخطأ فضيلة) .

والله أسأل أن يرزقنا اتباع الحق ويهدينا سبيل الرشاد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

الكواكبي

تحقيقات لغوية :^(١) العبارة لعب دوراً

تطرقُ أَسْمَاعُنَا آوَتٌ بعد أخرى عبارةٌ يُكثر الناس من استعمالها ، وهي العبارة لَعِبَ دوراً . ومع أن الفعل لَعِبَ فعلٌ لازم ، فنقول لعب بالكرة أو بالنرد ، فإنهم يُعَدُّونه ويجعلون الكلمة دوراً مفعولاً به من الفعل لَعِبَ . فإذا اتفق أن أصغينا إلى إحدى الإذاعات باللغة العربية ، فقد نسمع المذيع يقول على أمواج الأثير^(٢) . « الاقتصاء يلعب دوراً كبيراً في السياسة » ، أو يقول : « إن هذا السياسي يلعب دوراً فعالاً في سياسة بلده » . وإذا ذهبنا للاستماع إلى محاضرة اجتماعية فقد نسمع المحاضر يقول : « المرأة تلعب دوراً هاماً في المجتمع » ، وإذا أجبنا الدعوة إلى محاضرة طبية ، فإننا قد نسمع المحاضر يقول : « الجراثيم تلعب دوراً خطيراً في إحداث الأمراض » .

(١) ألقى هذا التحقيق في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المنعقدة في ١٧

شعبان ١٣٩١ هـ = ٧ نيسان ١٩٧١ م .

(٢) الأثير ether كما جاء في معجم وبستر الكبير هو الفراغ اللامتناهي والواقع بين الاجرام السماوية . وقد كان يظن أنه العنصر الرقيق الذي يملأ هذا الفراغ ، والذي ينتقل بواسطته النور من الشمس وسواها من النجوم . ومع أن العلم الحديث أثبت بطلان هذا الزعم فإن الأثير لا يزال يطلق على الحيز الذي تنتقل عبره أمواج الراديو . وهذا هو المعنى الذي أراده الكاتب الانكليزي كلارك بقوله « ان تشويش اذاعات الراديو انما هو مظهر مألوف للحرب الناشئة في الأثير » .

وفضلاً عما قد نسمعه مذاًعاً عبر الأثير ، فإننا بين آن وآخر قد نقرأ العبارة نفسها في الصحف . وهذه جريدة الأهرام القاهرية الصادرة في ٢٨ أيلول الماضي فقد وردت في إحدى مقالاتها هذه العبارة : « إن إيدن سوف يقوم بدور وزير الخارجية ، وسوف يلعب دوراً هاماً في الشرق الأوسط » . والغريب أن الذين يستعملون العبارة لعب دوراً يدافعون عن صحتها وبلاغتها زاعمين أنها تؤدي معنى " لا يتيسر أدائه بقولنا قام بدور أو اضطلع بدور ، ويصرّون على قولهم لعب دوراً ولو أدّى ذلك إلى تعديّة الفعل اللازم ، ويقولون إن العرب جعلوا بعض الأفعال لازمةً متعديّة في آن واحد ، ولذلك نحن أحرار في تعديّة الفعل لعب ولولم يُعده العرب .

ولابد من أن يتبادر إلى أذهاننا حين نسمع أو نقرأ العبارة لعب دوراً ، أنها ليست من كلام العرب ، وأنها مترجمة عن إحدى اللغات الأجنبية ، وبخاصة عن الفرنسية jouer un rôle أو عن الإنكليزية to play a rôle . على أننا حين نقول إن العبارة لعب دوراً مترجمة عن إحدى اللغتين الأجنيبتين المذكورتين ، قد ننساء هل الترجمة صحيحة أم إنها ترجمة مغلوطة فيها . وللإجابة عن هذا التساؤل لاغنى لنا عن مراجعة المعاني التي يؤديها الفعل لعب والاسم دور العربيين ، وأن نقارن معانيهما بمعاني الفعلين play الإنكليزي و jouer الفرنسي ، ومعاني الاسم rôle المستعمل في كلتا اللغتين الإنكليزية والفرنسية .

أما معاني الفعل لعب اللازم ، فقد ورد منها في معجمات اللغة العربية قديماً وحديثاً ستة معانٍ على الأقل ، منها ماهو حقيقي ومنها ماهو مجازي . على أن الفعل لعب تطوّرت معانيه بتطوّر الزمن ، ولذلك نستطيع اليوم مع المحافظة على لزومه أن نحمّله المعاني التالية :

١ - لَعِبَ كَعِلِمَ يَلْعَبُ لَعِبًا كَكَتِفَ وَلِعِبًا وَلَعْبًا وَتَلْعَابًا سَرَحَ ولها وفعل فعلاً بقصد اللذة والتنزه . وفي سورة يوسف : « أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ » . ومن هذا القبيل يُسْتَعْمَلُ الفعل لعب لمزاولة الألعاب الرياضية التي ينصرف إليها المرء اكتساباً للنشاط والقوة . ويكون اللعب للإنسان ، كما يكون للحيوان . قال المتنبي في وصف جواده :

شقت به الظماء أدني عنائه فيطغى وأرخيه مراراً فيلعبُ

٢ - وَلَعِبَ ضِدُّ جَدِّ أَي تَلَهَّى بِمَا لَا يَفِيدُ عَمَّا يَفِيدُ أَوْ فَعَلَ فِعْلاً لَا يَجِدِي عَلَيْهِ نَفْعًا . وفي سورة الزخرف : « فَذَرَهُمْ مَخِرَّوْضًا وَيَلْعَبُوا » . وهذا هو المعنى الذي أرادَه أبو تمام في بيته المشهور :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ

في حدهِ الحدِّ بينَ الجِدِّ واللَّعبِ

٣ - وَلَعِبَ بِالشَّيْءِ اتَّخَذَهُ لُعْبَةً . قال ابن السكيت : « تقول لمن اللُّعْبَةُ فَتَضُمُّ أَوَّلَهَا لِأَنَّهَا اسْمٌ . وَالشُّطْرُنَجُ لُعْبَةٌ وَالنَّرْدُ لُعْبَةٌ وَكُلُّ مَلْعُوبٍ بِهِ فَهُوَ لُعْبَةٌ » فيكون معنى الفعل لعب ، فَعَلَ فِعْلاً بقصد التسلِّي كاللَّعِبِ بالورق أو النرد أو غيرها . وقد يكون هذا الضرب من اللعب بقصد المقامرة وأمل الرِّبْح . قال حافظ إبراهيم :

كلهم كادح بكور إلى الرزق ولاه إذا دعاه السرورُ
لا ترى في الصباح لاعِبَ نردٍ حوله للوهاتِ جمٌّ غفيرُ

٤ - وَلَعِبَ فِي الْأَمْرِ وَالْدِينِ اسْتَخَفَّ بِهِ وَاتَّخَذَهُ سُخْرِيَّةً . وفي سورة الأنعام : « وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا » .

٥ - وَلَعِبَ تَلْعَابًا مَزَاحٌ وَدَعَبٌ وَهَزَلٌ فَهُوَ تَلْعَابٌ وَتَلْعَابَةٌ وَيُفْتَحَانُ . وفي حديث علي : « زعم ابن النابغة أني تلعباة » . وفي حديث آخر : « إن

علياً كان تلعبه « أي كثير المزح والمداعبة .

وهذا المعنى أرادَه أحمد شوقي بقوله :

فصرفت تلعاي الى أترابه وزعمتهن لبائتي فأغرته

فشى إليّ وليس أول جؤذر وقعت عليه جبايلي فقصته

٦ - ولعب فعل فعلاً غير قاصد به مقصداً صحيحاً أو يريد به المباحة وإثارة القلق والاضطراب في النفس . وفي الحديث : « لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً جاداً » أي يأخذه ولا يريد سرقةً ، ولكن يريد إدخالهم والغيظ عليه ، فهو لاعب في السرقة جادٌ في الأذية .

٧ - ولعبت الأمواج بالسفينة لطمتها وتقاذفتها ، ومثلته لعبت العاصفة بالطائرة . وفي حديث قديم : « صادفنا البحر حين اغتلم ، فلعب بنا الموج شهراً » سُمي اضطراب الموج لعباً ، لما لم يسر بهم إلى الوجه الذي أرادوه .

٨ - ولعب على القانون وغيره من آلات الطرب اشتغل عليها .

٩ - ولعبت به المعلوم عبث به أو تنازعته وشغلته .

١٠ - ولعبت الريح بالمنزل درسته . وملاعب الرياح مدارجها .

وقد أردت بهذا الترتيب المتقدم الذي أوردت به معاني الفعل لعب أن يكون أولها ، وهو المرح والهو والريضة ، المعنى الحقيقي أو الأصلي للفعل ، وأن يكون باقي المعاني مجازياً أو متفرعاً من المعنى الأصلي . وهذا على نحو ما فعله المعجم الوسيط الذي يعدُّ الفعل لها أشهر معاني الفعل لعب فيقدمه عليها جميعاً . وهو بذلك يخالف القديم والحديث من المعجمات الأخرى التي تبدأ مادة لعب بقولها ، لعب ضد جد ، فتجعل هذا المعنى أول معاني الفعل لعب .

أما الكلمة دَوَّرَ فجاء عنها أنها مصدرٌ دَارَ ، يُقال دار الشيءُ يدورُ دَوَّراً ودَوَّراً ثانياً تحركٌ وعاد الى ما كان عليه . والدور الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ج أدوار . ولم يرد في القاموس وتاج العروس للكلمة دَوَّرَ أكثر من هذا المعنى . وذكر الزحشري في أساس البلاغة الشيء الكثير مما يشتق من المادة دور ، إلى أن يقول : أدار العِمامة على رأسه وانفسخ دَوَّرُ عمامته وأدوارها ، ولا يزيد على ذلك شيئاً من معاني الكلمة دور . واقتصر معجم متن اللغة ، وهو معجم حديث ، على اعتبار الكلمة مصدراً للفعل دار ولم يزد على ذلك . ونسب لسان العرب إلى الكلمة دَوَّرَ المعاني التالية :

١ - مصدر دار والحركة وعودة الشيء إلى ما كان عليه .

٢ - الدور الواحد من أدوار العِمامة .

٣ - دور الخيل وغيره عام في الأشياء كلها .

أما المعجم الوسيط فجعل للكلمة دور المعاني التالية :

١ - مصدر دار

٢ - الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعض . يقال : انفسخ دور عمامته .

٣ - والدور عند المناطق ، أي أرباب المنطق ، توقف كل من الشينين

على الآخر .

٤ - والدور النوبة ج أدوار .

غير أن المعلم بطرس البستاني ذكر في قاموسه محيط المحيط المعاني المولدة

التالية للكلمة دور :

١ - الدور مصدر دار والحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه .

٢ - والدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفية هو توقف كل من الشينين

على الآخر .

- ٣ - والدور في الحميات عند الأطباء عبارة عن مجموع النوبة من ابتداء أخذها إلى زمان تركها .
- ٤ - وقد يطلق الدور على زمان النوبة من ابتداء أخذها إلى وقت تركها .
- ٥ - واستعمل الدور للنوبة مطلقاً في الأمراض وغيرها .
يقال : جاء دوره أي جاءت نوبته .
- ٦ - وقد يستعمل الدور بمعنى المرة نحو قرأت الكتاب دوراً أي مرة واحدة .
- ٧ - والدور عند أرباب الموسيقى القطعة المستقلة من الشغل أي الترنيمة أو النشيد تكون مركبة من بيتين فصاعداً .
- ٨ - ويطلق الدور على القطعة المستقلة من القصيدة الزجلية أو الموشح .
وأورد معجم أقرب الموارد للشرتوني أربعة معانٍ من معاني البستاني .
وقد أضفت إلى معاني الكلمة دور المعاني الحديثة التالية .
- ١ - نمط من التأليف الموسيقي الغنائي .
- ٢ - الحلقة من الزمن . وفي سفر الزامير ، « يارب ملجأ كنت لنا في دور فدور » ، يعنون بذلك أدوار الحياة أو الأجيال أو العصور المتعاقبة من الزمن . هذا في ترجمة المرسلين الأميركان ، وأما في ترجمة الآباء اليسوعيين فالآية هي : « أيها السيد إنك كنت لنا مونا لجيلاً فجيلاً » .
- ٣ - قسّط أو نصيب الممثل من المسرحية أو التمثيلية .
- ٤ - قسّط أو نصيب الشخص في عمل ما .
- ٥ - قسّط أو نصيب الشيء في تحقيق نتيجة ما .
- ٦ - الطبقة الواحدة من البناء .
- وعليه فإن ما يهمني بعد ما تقدم ذكره أن أنبه إلى أننا نستعمل اليوم الكلمة

دور لنعني نصيب الممثل أو قسطه المسرحي ، أي إننا نكسب الكلمة دور معنىً جديداً حقيقياً ، فنطلقها على مجّاع مايقوله أو يُنشدّه أو يفعلُه الممثل في أداء الرواية التمثيلية ، أو في تمثيل المسرحية السينمائية أو التلفزيونية أو المسرحية الغنائية وغير ذلك .

وإضافة إلى هذا المعنى الحديث الذي أكسبناه كلمة دور ، واعتبرناه معنىً حقيقياً ، فإننا نستعمل هذه الكلمة أيضاً قولاً وكتابة بالمعنى المجازي ، لندلّ على أيّ قسْطٍ أو نصيبٍ يقوم به الشخص في أيّ عملٍ كان ، فنقول مثلاً : دور المرأة في المجتمع ، ودور العامل في الإنتاج ، ودور المال في التنمية ، ودور الجرائم في إحداث الأمراض وما إلى ذلك .

ويلوح لي أن الكلمة دور بهذا المعنى أطلقت أولاً على ما يؤديه الممثل في التمثيل عندما تحين نوبته في الأداء أو في الإلقاء أو الغناء ، فيتناوب مع زملائه على ذلك ، كل في دوره ، أي في نوبته ، وفي الوقت المخصص له . ثم إن الكلمة أطلقت على مجموع نوبات الممثل في التمثيل ، أو على كامل قسطه من التمثيلية أو المسرحية التي يشترك في إخراجها ، فنقول مثلاً : أدّى الممثل دوره أو قام بدوره أو أحسن تمثيل دوره وما إلى ذلك .

أما الفعل Play الإنكليزي والفعل jouer الفرنسي ، فجاء عنها في معجمي وبستر الأيرلندي ولاروس الفرنسي أنها يكونان طوراً لازمين وطوراً متعدّين ، وأن من معانيهما مايتفق مع معاني الفعل لعب ، ولكن منها معنيين اثنين لا مقابل لهما بين معاني الفعل لعب وهما :

١ - مثلاً على المسرح أو أدّى دوره في المسرحية .

٢ - قام بعمل اجتماعي بعيد الأثر ، أو أنجز مهمة اجتماعية بعيدة الأثر .
وأما كلمة rôle فهي فرنسية مأخوذة من اللاتينية ، وعنت في الأصل

اللفافة أو الملف وما إليهما . وهي تستعمل اليوم بمعانٍ مختلفة ، منها المعنيان اللذان يماننا في هذا البحث وهما المعنى الحقيقي الذي يدلُّ على العمل المسرحي والمعنى المجازي الذي يدلُّ على أي عمل آخر يترك أثره في البيئة التي يُنجز فيها ذلك العمل . وقد تسرَّبت الكلمة إلى اللغة الانكليزية ، فأصبحت تُستعمل فيها بمعنيها الحقيقي والمجازي كما هي في الفرنسية . ثم إن الكلمة rôle ترجمت إلى العربية بكلمة دَوْر بالمعنيين المذكورين ، وتلك ترجمة موفقة على ما يابح لي ، إذ أنني إخال أن المعجمات العربية تخلو من أية كلمة عربية يمكن تفضيلها على كلمة دَوْر المولدة ، للتعبير عن المعنى الذي تؤديه الكلمة rôle ، فنقول مثل دَوْرًا في ترجمة to play a role أو jouer un rôle وحين نقول ذلك فإننا نعني تمثيل الدور المسرحي وهو المعنى الحقيقي ، كما نعني الدور الاجتماعي وهو المعنى المجازي .

وقد أشرت في أول هذا البحث إلى أن العبارة لعب دوراً مترجمة عن الانكليزية أو الفرنسية وتساءلت هل الترجمة صحيحة أم مغلوطة فيها . والجواب عن هذا التساؤل بعد ما تقدم بسطه وإيضاحه من معاني العبارات لعب دوراً العربية و to play a role الانكليزية و Jouer un rôle الفرنسية ، هو أن الترجمة مغلوطة فيها غلطاً تنكره اللغة العربية ، وهو أن الفعل لعب لازم كما سبقت الإشارة إليه ، وقد جعل في الترجمة فعلاً متعدياً . والخطأ الثاني الذي ارتكبه المترجم العربي ، هو أنه ترجم الفعل play أو jouer بأشهر معانيها ، أي بالفعل لعب العربي ، ولكنه نسي أن لكلٍ من هذين الفعلين معنيين آخرين أولهما معنى التمثيل المسرحي ، والثاني معنى القيام بالعمل الاجتماعي . وبناءً على ذلك كانت الأصوب أن يقال بدلاً من لعب دوراً ، مثل أو

أدّى دوراً ، أو قام أو أسهم أو اضطلع بدورٍ ، وما إلى ذلك ، بدون اللجوء إلى الفعل لعب في ترجمة الفعلين الأجنيين المذكورين . ولو أن واضعي اللغة العربية جوّزوا التعدية في الفعل لعب اللازم ، كما جوّزوها في الكثير من الأفعال اللازمة ، لاستقامت الترجمة بقولنا لعب دوراً ، ولكن مادام الفعل لعب فعلاً لازماً ، أو إنّه مما لا نستطاع تعديته إلاّ بالحرف كما في لعب بالنرد أو بالورق ، فلا سبيل إلى الاعتراف بأن العبارة لعب دوراً صحيحة بل لابد من عدها خطأ يجب أن تنبذّه الألسنة والأقلام .



تحقيقات لغوية :

(إيش) بين الفصحى والعامية

من أدوات الاستفهام في اللغة العربية (ما) و (ماذا) لكن كثيراً من اللهجات العربية استبدلت بهما كلمات أخرى مثل : (شو) و (إيش) و (شنو) و (إيه) وما إلى ذلك . واللهجات التي احتفظت بالأداة القديمة قليلة وهي بعض اللهجات اليمنية ففي لهجة تهامة نجد (ما هو) (maho) كما نجد في لهجة الزيود (ما هو) (mahau) وفي لهجة إبّ وما جاورها (مو) (mo)

من أين جاءت هذه الأدوات المستحدثة التي حلت محل (ما) في اللهجات ؟ وما أصلها ؟ وهل هي مرتبطة بعضها ببعض ؟

إذا أمعنا النظر اتضح لنا أن كل هذه الكلمات على اختلاف حروفها وتباين أبنيتها منحدرة من أصل واحد . إن هذا الأصل هو (إيش) ويبدو أن العرب كانت تستعملها قديماً في لغة الكلام دون اللغة الأدبية فقد وردت هذه الصيغة في كتب التاريخ على لسان سيدنا عمر رضي الله عنه . جاء في تاريخ الطبري :

خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقبه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال : يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة فإن عليّ خراجاً كثيراً قال : كم خراجك ؟ قال : درهمان في كل يوم . قال : وإيش صناعتك ؟ قال : نجار نقاش حداد . قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال (١) .

إن صحت نسبة هذا الكلام إلى سيدنا عمر رضي الله عنه فإن ذلك يدل دلالة واضحة على أن (إيش) لم يكن يعتبر خطأ أو لحنًا وإلا فكيف يستحسنه سيدنا عمر رضي الله عنه فضلاً عن أن ينطق به وقد عرف بشدة كراهيته للخطأ واللحن ، فقد روي أنه ورد إلى عمر كتاب أوله (من أبو موسى الأشعري) فكتب عمر لأبي موسى بضرب الكاتب سوطاً ، كما

روي أنه مر برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر (أسبت) فقال عمر : سوء اللحن أشد من سوء الرمي (١) .

كما ورد (أيش) على لسان الإمامين أحمد بن حنبل وأبي زرعة الرازي رضي الله عنهما فقد روي عن الأول أنه قال متعجباً من إسناد حديث (أيش في هذا الحديث من العجب هذا خطأ) (٢) .

وروى الحافظ ابن عساكر عن الإمام أبي زرعة أنه قال له رجل : إني أبغض معاوية فقال له : ولم ؟ قال : لأنه قاتل علياً فقال له أبو زرعة : ويحك إن رب معاوية رحيم ، وخصم معاوية خصم كريم فإيش دخولك أنت بينهما رضي الله عنهما ؟ (٣) .

ويروى عن إبراهيم الحربي - وقد ذكر له أن ثعلباً النحوي لا يتكلف إقامة الإعراب في كلامه إذ لم يخش لبساً في العبارة - أيش يكون إذا لحن في كلامه ؟ (٤) .

ويذكر ابن جنى أن أبا عبد الله الشجري كان يستعمل أيش في كلامه فقال : سأله يوماً فقلت له : كيف تجمع دكاناً ؟ فقال : دكاكين . قلت : فسرحانا ؟ قال : سراحين . قلت : فقرطانا ؟ قال : قرطاطين . قلت : فعثمان ؟ قال : عثمانون . فقلت له : هلا قلت أيضاً عثمانين ؟ قال أيش عثمانين ؟ أرايت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته ؟ والله لا أقولها أبداً (٥) .

وقال في موطن آخر : سألت الشجري يوماً فقلت : يا أبا عبد الله كيف تقول : ضربت أخاك قال : كذاك . فقلت أفتقول : ضربت أخوك ؟ قال : لا أقول أخوك أبداً . قلت : كيف تقول : ضربني أخوك ؟ فقال كذاك فقلت :

(١) مرجع الرواية الثانية : البخاري في الأدب المفرد ص ٢٢٧ .

(٢) حجة الوداع للإمام ابن حزم تحقيق الدكتور ممدوح حقي ص ٢٦٤ .

(٣) نقلاً عن المواسم من القوامس تحقيق محب الدين الخطيب في حاشية ص ٢٠٦ .

(٤) أنباء الرواة ١/ ١٤٠ .

(٥) الخصائص ١/ ٢٤٢ .

الست زعمت أنك لا تقول أخوك ابدا ؟ فقال ايش ذا ؟ اختلفت جهتها الكلام (١) .

والمعروف أن (ايش) كلمة منحوتة من (أي شيء) قال الأنباري : قالوا : ايشر والأصل فيه أي شيء وقالوا : ويلمه والأصل فيه ويل أمه . وهذا كثير في كلامهم (٢) . أما قول الشريف في حواشي الرضي (٣) أنها كلمة مستعملة بمعنى أي شيء وليست مخففة (٤) فلا يعاب به . ومن ثم فالأصل في ايشر أن يكون مجرورا منونا . ثم بمرور الزمن حذف منه الجر والتنوين وبني على السكون . إن جميع الصيغ المستعملة في اللهجات العربية متفرعة ومشتقة من هاتين الصورتين : ايشر بالجر وإيش بالسكون .

(ايشر) ومشتقاتها : لاتستعمل (ايش) المجرورة المنونة في اللهجات العربية إلا مركبة ب (هو) ففي لهجة بدو نجد نسمع : (وِشْنَهُو) ففي هذه الصيغة أبدلت الهمزة التي في صدر الكلمة واوا ، وهذا كثيرا ما يحدث في اللهجات الحديثة نحو وين من أين ، وودى من أدى ، واكل من آكل . ثانيا حذف الياء من ايش ثم كسرت الواو انسجاما مع كسر الشين . وهالك بيان المراحل التي مرت بها الصيغة :

aisin-hu waisin-hu wasin-hu wisin-hu

ومنهم من يبقي الواو على أصلها وهو الفتح ويفتح الشين أيضاً انسجاماً مع فتح الواو فيقول (وِشْنَهُو) (wasan-hu) ومنهم من يحذف الواو من الصيغة الأولى ويقول : (شِنْهُو) .

إن هذه الصيغة الأخيرة اختصرتها بعض اللهجات فحذفت من وسطها الهاء فأصبحت الكلمة : (شِنْو) (sinu) . هذه هي صورتها في اللهجتين

(١) المرجع السابق ٢٥٠/١ .

(٢) كتاب أسرار العربية للامام أبي البركات الأنباري ط المجمع العلمي العربي بدمشق ص ٢٢٢ .

(٣) يقصد بالشريف : علي بن محمد الجرجاني . وبالرضي : الشيخ رضي الدين بن الحسن الإستراباذي .

(٤) شفاء الفليل تحقيق محمد عبد النعم الخفاجي ص ٢٨ .

العراقية والسودانية . ومن السودانيين من يضم الشين انسجاماً مع ضم النون فيقول : (شُنُو) (sunu)

أيش* نتكلم الآن عن أيش بحذف الجر والتنوين . تكون هذه الصيغة إما على أصلها وهو فتح الهمزة وإما مماله (ès) وسبب الإمالة هنا الياء والمعروف أن الياء من أسباب الإمالة . قال الانباري : وأما الإمالة للياء فنحو قولهم في شَيَّان شَيَّان وفي غيلان غيلان (١) .

بقيت الصيغة الأصلية أي غير المماله في اللهجة اللبنانية في قولهم : (قد أيش) .

أما الصيغة المماله فتتفرع منها صيغ كثيرة في اللهجات المختلفة وهاك تفصيله :

تأتي أيش مركبة بـ (هو) في بعض اللهجات وبدون (هو) في أخرى .

أما المركبة بـ (هو) فنجدها في لهجة حلب بصيغة (إشو) ISSU والأصل فيها (أيش هو) (ès-hu) وقد حذفت الياء والهاء وكسرت الهمزة وشددت الشين تعويضاً عن الهاء المحذوفة ، ويستعمل هذه الصيغة بعض البدو في نجد غير أنهم يبدلون الهمزة واوا فيقولون : (ورشو)

WISSU أما اللهجتان السورية واللبنانية فتحذفان المقطع الأول من (اشو) فتصبح (شو) SU أما أيش غير المركبة مع هو فتستعمل كما هي في بعض اللهجات ، وفي البعض الآخر بحذف جزء منها أو بإبدال حرف من حروفها .

ففي لهجة الحجاز يقولون أيش كما هي ، وفي حاضرة نجد يقولون : (وش) بإبدال الهمزة واواً وكسرها .

وفي اللهجتين الجزائرية والمغربية تبدل الياء ألفا فتصبح الكلمة

(آش) ولهذا الإبدال نظائر في اللغة العربية كما في قولهم قيرو قار .

وفي اللهجة الجزائرية تركيب (آش) بكلمات أخرى فيقولون (وقتاش) أي متى ؟ و (علاش) أي لماذا ؟ أما في اللهجة المصرية فيحذفون الشين ويقولون (إيه) . وتوجد آيش في اللهجة المصرية في تعبيرين اثنين فقط وهما (اشمعنى) كما في قولهم : اشمعنى أنا ؟ والتعبير الآخر : آيش عرفك ؟ أما في لهجة مكلّا فيحذفون الشين من (آش) فيقولون (آه) .

وأخيرا ففي اللهجة الحجازية يستعملون الشين فقط في بعض المواضع نحو قولهم : شن اسمك ؟

وبعد فقد اتضح لنا الآن أن جميع هذه الصيغ : وشِنهُو ، وشِنهُو ، وشِنهُو ،

شِنُو ، شِنُو ، إَشُو ، وشُو ، آيش ، آش ، إيه ، آه ، ش ، أخوات منحدره من أصل واحد وهو آيش ، غير أن بعضها تشبه أمها شبةا كبيرا والبعض الآخر وقع عليها من القلب والإبدال والحذف ما وقع حتى تغيرت ملامحها ، ولا نكاد نتعرفها في أول وهلة ...

ف. عبد الرحيم

المدرس بالجامعة الإسلامية

المدينة المنورة

كتاب التحف والهدايا للخالدين

تحقيق الدكتور سامي الدهان

هل في التحقيق خطأ لغوي ؟

عباس حسن - القاهرة -

طالعنا مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - عدد تشرين الأول سنة ١٩٧١ - بمقال طويل ، بإمضاء الدكتور : إبراهيم السامرائي (بغداد كلية الآداب) تضمن نقداً لغوياً لتحقيق الكتاب السالف . وقد استوقفني هذا النقد ، وحاولت جهدي أن أثبتن ذلك الخطأ اللغوي ، فلم يتكشف لي منه شيء ، ولم ألبث أن وجدتني مدفوعاً إلى إبداء رأيي في المسائل التي اتجه إليها النقد وإن كنت لا أعرف طرفيها - الناقد والمنقود - إيماناً بأن كشف الحقيقة في مثل تلك البحوث اللغوية ، وحسم الخلاف فيها ، يعصم من الحيرة ويمنع البلبلة والفوضى بآثارها السيئة العلمية والمادية عن المشتغلين باللغويات . وفيما يلي البيان المؤازر للمسائل المنقودة التي قاربت الثلاثين بل تجاوزتها :

١ - في ص ١٢ س ١٢ « واستقرانا ما وقع فيها من أخبار الهدايا .. »

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

لعل الأستاذ الدهان قد أخذ الفعل « استقرا » من المصدر وهو الاستقراء ولم يدر أن فعل هذا المصدر هو « استقري » بالالف في الآخر فليس هو بمهموز . وعلى هذا فالصواب : « استقرينا ما وقع فيها ومعلوم أن هذه الالف الأخيرة يائية فيبدل بالياء همزة إن وقعت متطرفة بعد الف المد .

وأيي : لا خطأ في كلام المحقق ، ففي المصباح المنير ما نصه : « استقرات الأشياء : تتبع أفرادها لمعرفة أحوالها وخواصها » وفي القاموس : (الفزو : القصد والتتبع ، كالاقتراء والاستقراء) .

٢ - ص ٣ س ١ وردت كلمة « الاستهتار والسذاجة » .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أقول : أراد بالاستهتار المعنى المشهور في استعمالنا الحديث ، وهو شيء يتصل بالبعد عن الجد في السلوك والعمل وما أظن أن شيئاً من هذا يقترب من الاستعمال الحقيقي لهذه المادة . ثم « السذاجة » وهي مصدر جديد مصنوع من الكلمة العربية « ساذج » بفتح الذال . وكان الذي دفع المعربين إلى هذا الاشتقاق هو أنهم توهّموا « ساذج » بزنة اسم الفاعل ، لا « ساذج » مثل قالب وخاتم ، ومن هنا جاءت السذاجة ، وهو توليد جديد . أقول لو أن هذا الفصل من المقدمة كان في كتاب في الاجتماع ، أو في التاريخ ، أو في الاقتصاد ، لما دفعني ذلك إلى هذا الكلام ولكني أرى أن يكون للكتب الأدبية - ولا سيما مصادر الأدب القديم - لغة أصلية فصيحة ، لم تندن (كذا) إلى فوضى المولدات ، وتساهل الآخرين بلغة العصر وما يفرضه الجديد .

وأبي : في المصباح ما نصه : (استهتر اتبع هواه فلا يبالي ما يفعل) وفي القاموس (المستهتر بالشيء - بالفتح - المولع لا يبالي بما قيل فيه ، وشم له . والذي كثرت أباظيله) .

وفي التاج ما نصه : (في اللسان حجة ساذجة وساذجة ، بكسر الذال وفتحها ، غير بالغة) ثم قال ما نصه (في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم تَوْضاً ومسح على خفين أسودين ساذجين . تكلم عليه أهل الغريب وضبطوه بكسر الذال وفتحها ..) ١ هـ ق هذا والاشتقاق من الجامد جائز كما قرره المجمع .

٣ - ص ٣ س ١٤ . وليست تنقسم إلى شعر حيناً ونثر حيناً آخر .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الذي أعرفه وجرى عليه المتقدمون أن الفعل انقسم يتعدى بالحرف « على » فالصواب وليست تنقسم على شعر حيناً .

رأيي : ليس في اللغة العربية مصدر ولا فعل ولا غيره من المشتقات ، يتعدى بحرف جر معين يقتصر عليه وحده ، فلكل حرف من حروف الجر معان مختلفة ، وعلى حسب الأساليب وحاجتها إلى المعاني نختر الحرف الذي يؤدي المعنى المناسب للأسلوب المعين . ولا أعرف في هذا خلافاً بين النحاة . إنما الخلاف بينهم ينحصر في الإجابة عما يأتي :

إذا كان لحرف الجر عدة معان مختلفة يؤديها على سبيل الحقيقة جميعاً أم يؤدي واحداً منها - يختص به - على سبيل الحقيقة وما عدا ذلك الواحد يؤديه على سبيل المجاز ؟ رايان يقول بالرأي الأول الكوفيون ، وبالثاني البصريون . وسجلت المراجع (كالخضري والصبان والمفني و . .) ان المذهب الكوفي أقل تعسفاً وأقل تكلفاً (راجع كل هذا في باب حروف الجر عند الكلام على « من » الجارة) . والذي يعنينا بعد هذا كله أننا نجيء بحرف الجر المناسب للسياق المؤدي للمعنى المراد . دون تقييد بحرف خاص إلا الحرف الذي له المعنى المطلوب ، ولا يهمنا بعد ذلك أن تكون هذه التأدية من باب الحقيقة أو من باب المجاز .

٤ - ص ١٤ س ٢١ - الآثار المروية عن النبي وسليمان الحكيم وعن بلقيس :

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

إن عطف سليمان الحكيم دون تكرار حرف الجر « عن » صحيح فصيح ولكن غير الفصيح أن يعود العاطف « عن » في المعطوف الثالث . وهو : « بلقيس » فالصواب حذف « عن » قبل بلقيس . رأيي : الأمران صحيحان فصيحان . وذكر « عن » قبل بلقيس أقوى في تأدية المعنى وهو من عطف شبه الجملة على شبه الجملة ولا مانع يمنعه لفظة وصناعة .

٦ - ص ١٥ س ١٦ - ثم عجنا إلى المراجع الأخرى :

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب : ثم عجنا على المراجع .

رأيي : تقدم الكلام على مثل هذا في رقم ٣ وفيه الكفاية . ومع

ذلك جاء في القاموس ما نصه في مادة « عاج » : (في حديث أبي ذر : ثم عاج رأسه إلى المرأة ، فأمرها بطعام . أي : آمال إليها والتفت نحوها) ١ هـ الشارح . وهذا الفعل متعد لازم وهو في الحديث متعد ، وحذف المفعول لعدم الاتجاه إليه صحيح فصيح .

٧ - فقد كان الأمير على حرب ضد القبائل ...

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

هذا مثل آخر من عدم معرفة استعمال حروف الجر - كذا - فليس استعمال حرف الجر « على » معروفا في هذا المكان ؛ فالصواب أن يقال : فقد كان الأمير في حرب ضد القبائل .

ورأيي : لاخطأ مطلقا فيما جاء في عبارة المحقق . وهذا النوع من النقد قد تكرر ودفعه يسير بالبيان الشافعي الذي سبق في رقم ٣ .

٨ - ص ٢٣ س ١٠ وليس هذا وحده فحسب .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب أن يقال : وليس هذا وحده حسب .

ورأيي : ماسجله المحقق صواب لاخطأ فيه بل هو الأحسن والافصح ، فقد جاء في ص ٢١ من حاشية الألوسي على القطر عند الكلام على : « فقط » ما نصه : (فقط) ، أي : (فحسب) ولم تسمع منهم إلا مقرونة بالفاء، وهي زائدة. وكذا فحسب . ١ هـ وفي المغني ج ١ باب القاف، عند الكلام على « قط » ما نصه ، (وأن لها ثلاثة من المعاني ...)

« الثاني : أن تكون بمعنى حسب » وهنا قال الأمير في حاشيته على المغني ما نصه : (قوله : أن تكون بمعنى حسب ... في حواشي التسهيل: ولم يسمع منهم إلا مقرونا بالفاء . وهي زائدة لازمة عندي وكذا أقول في قولهم : « فحسب » أن الفاء زائدة ١ هـ) ١ هـ .

وتلك الفاء الزائدة هي التي يقال فيها إنها زائدة لتزيين اللفظ كما يفهم من تمة النصوص السالفة ومن غيرها .

٩ - ص ٢٥ س ٢١ فمن هو هذا العالم الكفاء ، والمطلع العظيم .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

إن استعمال « الكفاء » بمعنى : القدير والجدير من الخطأ الشائع في لغتنا الحديثة . إن الكفاء يعني المثل والنظير ، وليس القدير والجدير ، قال تعالى : « ولم يكن له كفوا أحد » وقرئت « كفئاً » بالهمز ... وعلى هذا فالصواب أن يقال : فمن هو هذا العالم الكافي .

رأبي : لا خطأ في عبارة المحقق . ففي القاموس مادة : « كافأ » ما نصه : (الحمد لله كفاء الواجب أي : ما يكون مكافئاً له . والاسم الكفاءة والكفاء) فإذا انضم إلى هذا ما يتممه من عبارة الأساس ونصها : (هو كفاء بين الكفاءة والكفاء) ، تبين أن عبارة المحقق خالية من الخطأ اللغوي ولا يقدح في صحتها ورود استعمالات أخرى . بله ما في الاستعمال السابق من بليغ الكناية ، أو فصيح المجاز .

١٠ - ص ٢٦ س ١٣ قوله : فهل قدم الخالديان كتابهما أم قدما التحف والهدايا .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال هل الاستفهامية متلوة ب « أم » المعادلة لها غير صحيح ذلك أن « هل » لا تتلوها « أم » المعادلة إلا إذا كانت بمعنى : « بل » . أما الهمزة الاستفهامية فهي التي تتلوها « أم المعادلة » لها .

رأبي : لا خطأ في عبارة المحقق فقد جاء في الصبان ، في باب : العطف عند آخر الكلام على همزة التسوية وما يتصل بها ما نصه : (قد تكون « هل » بمعنى « الهمزة » فيعطف « بأم » بعدها كحديث : هل تزوجت بكراً أم ثيباً .) ١ هـ . يزداد على هذا ورودها في شعر الحسين بن مطير الأموي حيث يقول وهو ممن يستشهد بكلامهم :

هل الله عاف عن ذنوب كثيرة أم الله إن لم يعف عنها يعيدها

١١ - ص ٢٧ س ١١ قوله : لننتهي إلى خطورة الجواب على ذلك .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال غير صحيح لحرف الجر « على » « والصواب أن يقال : الجواب عن ذلك ، لا على ذلك » .

رأبي : سبق دفع هذا في رقم ٣ ويزاد قول ابن مالك : (على للاستعلاء ومعنى في وعن .) فقد صرح أنها تكون بمعنى « عن » ومن الأمثلة الواردة قول القائل وقد استشهدوا به :

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها

١٢ - ص ١٢ الهامش ١ وإنما نعوض عن ذلك كله ...

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب أن يقال : « نعوض من ذلك » فإن مادة « عوض » تصل إلى مفعولها بالحرف « من » لا « عن » كما هو شائع في لغتنا الحديثة .

رأبي : هذا كله مدفوع بأمرين ، أولهما بما سبق في رقم ٣ وثانيهما ما جاء في المعجم الوسيط ونصه الحرفي « عاضه بكذا وعنه ومنه - عوضاً أعطاه إياه بدل ما ذهب منه ... » .

١٣ - ص ٤٣ س ٩ ونظراً لقدم هذه النسخة اتخذناها .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال « نظراً » في أول الجملة بهذا المعنى من لغة الدواوين في عصرنا هذا ، فليس لها مكان في اللغة الفصيحة ، وذلك لأن المعنى التعليلي يؤدي باللام التعليلية التي جاءت بعد قوله « نظراً » وعلى هذا فالصواب أن يقال : ولقدّم هذه النسخة اتخذناها ...

رأبي : من فرض علينا أن تكون كلمة : « نظراً » في هذا التركيب وأشباهه للتعليل ؟ ولم نعدل بها عن المعنى الواضح المناسب وهو التفكير والتقدير ؟ فقد جاء في القاموس - وغيره - ما نصه : « النظر » حركة ، (الفكر في الشيء تفكره وتقيسه) ١ هـ . وعلى هذا يكون المراد : (تفكيراً

في هذه النسخة نقدرها ونقيسها - لقدمها - اتخذناها ...)
ولسائرة هذا المعنى يتعلق الجار والمجرور بكلمة : « تفكير »
ولا ضعف في المعنى ولا في الإعراب على هذا التوجيه الواضح السهل
وضوح بعض توجيهات وإعرابات أخرى نكتفي بالإشارة إليها .

١٤ - ص ٤٤ س ٥ كتبت هذه النسخة بخط متعجل لا ضبط فيها
لل كلمات ، ولا حركات تحدد رسمها .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

إن الأستاذ الفاضل قد كان متعجلاً في كتابة هذه المقدمة ، فقد ذكر
« أن الخط متعجل » وكيف يكون الخط « متعجلاً » وأنا واثق أنه يريد الناسخ
صاحب الخط . ثم قال : « لا ضبط فيها للكلمات » . والضبط معروف وهو
الشكل . وكأنه أصبح من المصطلحات اللغوية إن استعمل في هذا المكان ،
فإذا عرف معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله : « ولا حركات
تحدد رسمها » ما المقصود إذن بالحركات اليسر الحركات هي الشكل ؟
أقول كل هذا من عجلة الأستاذ الفاضل في تحرير مقدمته - كذا - .

وأبي : لا أرى محلاً لهذا النقد المتجه إلى قول المحقق : « إن الخط
متعجل » بل إنه أبلغ وأسمى في التعبير من ناسخ الخط متعجل ، طبقاً
لما قرره علماء البيان في مثل قوله تعالى : « عيشة راضية » ومع ذلك
نسأل : لم لا نقراً كلمة : « خط متعجل » بالإضافة أي بغير تنوين كلمة :
« خط » إن كان في هذا ما يريح ؟ لا يمنع من التنوين وعدمه - على الاعتبارين
مانع مطلقاً .

أما الاعتراض الموجه إلى قوله : « ولا حركات تحدد رسمها » فمدفوع
بأسر عناء وأوجز إشارة إلى ما قاله البلاغيون في مزية الإطناب .
وحسبنا في هذا المقام الإشارة إلى ما يشابهه في القرآن من قوله تعالى :
(فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتن ، تلك عشرة كاملة ..)
فهل يجهل أحد أن الثلاثة والسبعة يساويان عشرة بداهة ؟ فلماذا قال
بعدهما عشرة ؟ .

١٥ - ص ٤٤ س ٨ - الناسخ ضعيف في العربية ، ضعيف العدة في العروض ، يخطئ في الإملاء أخطاء فاحشة لأنه اعجمي .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أراد المحقق الفاضل بالإملاء المصطلح المعروف في المدارس ويراد به رسم الحروف كما يعرف الأستاذ نفسه ، وكما يعرف كل دارس للتراث اللغوي القديم . ومن غير المقبول أن تستعمل هذه الكلمة في الكلام على النسخ المخطوطة لكتاب قديم يتصل بالعربية وأدبها .

رأيي : لا عيب مطلقاً فيما ذكره المحقق وليس ثمة في اللغة ما يمنعه أو يمنع بلاغته .

١٦ - ص ٤٥ س ٨ وأسرفت في إهمال اللغة والقواعد والعروض .

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

إن القارئ العارف باللغة ومن الذين مارسوا هذا الهوى فخبروه لا يطمئن إلى استعمال هذه المصطلحات على هذا النحو من عدم التدقيق (كذا) .

لا أدري ما المراد من إهمال اللغة ؟ ألم يعرف الأستاذ المحقق (كذا) أن الإهمال مصطلح ضد الإعجام إذا اقترن بالحروف أو الكلمات أو اللفظة . . . ويريد بإهمال القواعد عدم الالتزام بقواعد النحو والصرف . ثم ما معنى « إهمال العروض » .

رأيي : لا وجه مطلقاً لهذا النقد ؛ فالسياق هنا واضح جلي يحدد المراد ويمنع اللبس منعاً كاملاً .

١٧ - ص ٤٨ س ٨ إنما نختار الرواية التي تبدو أنها راجحة .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

لو جعل المحقق الفاضل الحال مفردة فقال : إنما نختار الرواية التي تبدو راجحة « كانت جملة مليحة رشيقة ، وهي أخف من أنها راجحة .

رأيي : لا دخل للملاحظة والرشاقة في صحة اللفظ وسلامته ،

فالتعبير الوارد صحيح تام الصحة . أما الرشاقة والملاحة والخفة فأمور بلاغية مرجعها الذوق الخاص في درجاته المتنوعة المتفاوتة ، يختار كل منها ما يشاء .

١٨ - ص ٤٨ س ١٣ كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم .

راي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

من الحق ان نعترف بجهود المستشرقين في التحقيق .

ورأيي : هل في النص الوارد ما يدل على ذم المستشرقين ؟ لا لا .

١٩ - ص ٤٩ س ١٧ كثرة الأعلام في هذا الكتاب الصغير وقفنا مرة ومرة .

راي الناقد الفاضل ونص كلامه :

لا يريد الأستاذ المحقق من قوله « مرة ومرة » مرتين ، بل يبدو أنه أراد مرارا عدة . ولو أراد التثنية لكان عليه أن يقول « مرتين » لأن استعمال مرة ومرة غير مسموع في الأساليب الفصيحة .

ورأيي : ما قاله المحقق تعبيراً عن الكثرة صحيح فصيح مع التكرار بعطف أو بغيره كما نص على هذا النحاة في باب الحال من مطولاتهم عند الكلام على الحال الدالة على الترتيب أو الاستيعاب ولا سيما ما جاء في كتاب الإقليد ونقلته حاشية الألوسي على شرح القطر ص ٨٠ .

٢٠ - ص ٤٩ س ٢١ نحن على فقر شديد حين نسعى إلى اصطیاد الألوان والصور .

راي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال حرف الجر « على » غير موفق « كذا » والصواب : في فقر شديد .

ورأيي : يكفي لدفع هذا ما سبق من نظائره في رقم ٣ .

٢١ - ص ٥٠ س ٦ وسعينا وراءها على مختلف العصور .

راي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب في مختلف العصور .

وأبي : يكفي لدفع هذا ماسبق في رقم ٣ .

٢٢ - ص ٥٠ س ١٣ - قوله : « لذلك قرأناها » ونقلنا منها ما بدا لنا أنه هام قريب ...

راي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب : « مهم قريب » لأن الرباعي هو المراد وهو الذي يؤدي المعنى . أما الثلاثي « هم » فينصرف إلى شيء آخر ، ومنه قوله تعالى : (ولقد هممت به وهم بها) . أما الرباعي فمنه المهم والمهمات من الأمور الجسام قال تعالى : (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) .

وأبي : معنى : « هم وأهم » في هذا المقام واحد وفقا لما جاء في كتب اللغة المتداولة ومنها القاموس ونص عبارته : (الهم : الحزن . ج . هموم . وما هم به في نفسه . وهمه الأمر هما ومهمة حزنه كأهمه ، فاهتم) اهـ . وفي المصباح ما نصه : (أهمني الأمر - بالالف - أفلقني . وهمني هما من باب : « قتل » مثله) اهـ .

مما سبق يتبين أن هم وأهم - الثلاثي والرباعي - يكونان بمعنى واحد في التركيب المعروض ، ويجيء اسم الفاعل من الثلاثي على : « هام » ومن الرباعي على : « مهم » وفقا للقاعدة النحوية في صوغ المشتق ، فلا عيب في عبارة المحقق .

٢٤ - ص ٥٠ في آخرها : وفصلنا بين الأبواب ورسمنا العناوين بخط الخطاطين لعنا نقف لجمال النصوص عند المحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة ، أو يزينون ما يخطون للملوك والأمراء .

راي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

اراد المحقق أن يقول : إنه فصل بين الأبواب وجعل لها عناوين قد

نسخت بخط جميل فزاد على ذلك بقوله : « لعلنا نقف لجمال النصوص » ... فجاءت عبارته ركيكة غامضة لم تفصح عن قصده في حين أنه يريد معنى يسيراً يؤدي بأوجز من هذه الإطالة .

رأيي : لا مجال للنقد هنا لأن المسألة ليست لغوية محددة ، ولأن الإطالة وعدمها تقديرية محضة تتفاوت فيها الأذواق الأدبية وقل أن تتفق من غير نكير .

٢٥ - ص ٥١ ... عمد إلى إهمال الحروف حين يكون في النص عبارة بذئئة أو كلم له صلة بالعورات ...

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

ليس من الحق أن نفعل هذه الفعلة ، وهل يتصل بالعفة والخلق أن نهمل الحروف في مثل هذا النص لينبهم الكلام ، وما درى المحقق الفاضل أن هذا الانبهام المزعوم واضح والقارئ يهتدي إلى الحقيقة بيسر . فلم هذا العمل ؟

رأيي : هذه المسألة تقديرية كسابقتها ، ولا ترجيح فيها إلا بعد معرفة الجمهور التي تقرأ الكتاب ؛ أكثرتها من البنين أم البنات ؟ من الشباب أم غير الشباب ؟ ما الروح المسيطر عليهم ، والمحيط بهم ؟ ومن ثم أترك القول في هذا .

إلى هنا يقف القلم مكتفياً بما سبق ، مستغنياً عن دفع ما يأتي من النقد بعد هذا ، لأنه نقد شكلي محض يكاد ينحصر في الخطأ المطبعي الواضح ، أو في طلب ترجمة لبعض الأعلام ، أو الاستغناء عن ترجمة معروضة لعلم آخر ، أو أمثال هذا مما لا يمت إلى النقد الحقيقي السامي بصلة قريبة أو بعيدة .

تعليق على « نظرات وملاحظات »

المنشورة في الجزء الثالث من المجلد السادس والأربعين

ابراهيم السامرائي - بغداد

نشر الأستاذ الفاضل محمد عبد الفني حسن تعقيباته النافعة البارعة على « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » للمحبي .

وأشهد أن جهد الأستاذ الفاضل المعقب نافع في تصحيح النص المشار إليه وتقويمه . وهو خدمة صادقة في سبيل إحياء التراث . وقد قرأت تعقيباته المشار إليها فحمدت له غيرته وإخلاصه وقد بدا لي أن أقول شيئاً مشاركة مني إياه في هذا العمل المبرور فأقول :

١ - ذكر الأستاذ الفاضل محمد عبد الفني حسن في تعقيبه :

صفحة ٢١ - السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد الباقي الشهر بعارف هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوي عزة قعساء جمّ المكّارم

وكلمة (جم) هنا بصيغة المفرد لا محل لها لأنها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والأصح أن تكون « جمّي » بالجمع ولعلها حُرِفَتْ من الناسخ .

قلت : التعقيب صحيح ولكن « جم » لا تجمع جمع تصحيح بل تجمع جمع تكسير والجمع من المسائل السماعية ولا سيما جمع الصفات ، فكثير من صفات العاقل لا تجمع جمعاً سالماً ، ويستغنى عن هذا الجمع بما عرف من جموع التكسير فيها مثل ما جاء على « فعلان » و « فعلى » فجمعهما « فعالي » - بفتح الفاء وضمها - نحو سكارى وندامى ، ومثله ما جاء على « فعيل » بمعنى مفعول فجمعه فعلى نحو جريح وجرحى ولا يقال « جريحون » .

ومثل هذا ما جاء على « فَعَل » الذي يصار فيه إلى الأشهر المسموع من إبنية الجمع فجمع « جمّ » « جمام » كما في كتب اللغة .

وعلى هذا فالبيت يصح بقولنا :

ذوي عزة قعساء جمام المكّارم

بقصر « قعساء » ليستقيم الوزن ويستقيم البيت من الناحية النحوية .

ومن المفيد ان اشير الى أن همزة الممدود لا ترسم في المخطوطات القديمة وعلى هذا فان المحقق هو الذي يضيفها في تحقيقه ، وأحسب أن « قعساء » وردت في المخطوط « قعسا » فأضاف المحقق لها همزة ولم يلتفت إلى الصفة المفردة « جم » التي نبه الأستاذ الفاضل محمد عبد الفني حسن عليها .

٢ - قال الأستاذ محمد عبد الفني حسن :

صفحة ٢٧ - السطر الرابع عشر جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من الورق بكل الأرجاء سجع قيان

والبيت غير مستقيم الوزن لأنه من البحر الخفيف ولعله :

تلك روض غناء ... الخ على أساس أن « روض » جمع فيصح أن يوصف بـ « غناء » كما تقول : رياض غناء . ولا وجه له غير هذا .

قلت : والبيت غير مستقيم الوزن كما أشار الأستاذ الفاضل . والتصحيح حق . ولكن قول الأستاذ محمد عبد الفني حسن : « على أساس أن « روض » جمع فيصح أن يوصف بغناء كما تقول : رياض غناء » مخالف للأسلوب الفصيح القديم فقد ذكروا : أنه لا يصح أن يوصف الجمع بالمفرد « فعلاء » وقد جرى كلام طويل على هذا الموضوع في المجامع اللغوية ، وقال في ذلك الأب انستاس ماري الكرمللي والدكتور مصطفى جواد في الردّ على البستاني واليازجي وداغر وغيرهم . وفي « مجلة لغة العرب » شيء من ذلك ، فلا يقال « رياض غناء » بل يقال « رياض غنّ » . ويعضد ذلك لغة التنزيل العزيز : جاء في سورة المرسلات الآية ٣٣ « إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جيمالة صفر » وفي سورة فاطر الآية ٢٧ : « ومن الجبال جدّدٌ بيض وخمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » . وجاء في سورة يوسف الآية ٤٦ « وسبّع سنبلات خضر » . وجاء في سورة الكهف الآية ٣١ « ويلبسون ثياباً خضراً » .

٣ - وقال الأستاذ الفاضل صاحبه التعقيب :

صفحة ٩٧ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيا لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر

بضبط كلمة « نعمة » بضمين على أنها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقاً وإنما الوجه والواجب نصبها كقولهم : يالك رجلاً عالماً . والنصب هنا على الحالية كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير في قوله : يالها . قلت : إن النصب هو الوجه الصحيح ولا وجه لرفع « نعمة » أما أن يوجه المعقب الأستاذ الفاضل النصب على الحالية فأظنه غير وجيه . والذي أعرفه أن وجه النصب على التمييز ، وأن قول الشاعر « فيا لها نعمة » بمعنى « يا لها من نعمة » والتمييز واضح فيها . وقد جاء هذا التمييز مصرحاً به في كتب النحو بعد التعجب كقولهم « الله دره فارساً » و « نعم رجلاً زيد » والمعنى « الله دره من فارس » و « نعم زيد من رجل » وهذا من باب التمييز الذي لا يصح تحويله .

ومن الحسن المفيد أن يتوجه الأستاذ الفاضل فيلتمس شاهداً للمسألة نفسها في شعر شاعر العربية أحمد شوقي في قصيدته (توت عنخ آمون) يخاطب الشمس التي اسمها أخت يوشع :

فيا لك هرة أكلت بنيتها وما ولدوا وتنتظر الجنينا

وعلى هذا فإن « هرة » منصوبة على التمييز وليست حالا .

٤ - ذكر الأستاذ الفاضل :

صفحة ٢١٤ السطر الرابع عشر ورد الشعر التالي لابن الطبيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبح اللثاما وجلى عنا الظلاما

فاجل لي الكأس ونبه أيها الساقى الندامى

« وهنا ملحظان : الأول أن الفعل « جلا » في البيت الأول حقه أن يرسم بالالف لا بالياء .

والثاني : أنه لا معنى لقوله في البيت : فأَجِلَ لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الإطلاق من ناحية أخرى ، والصواب : فاملَ لي الكأس ، وأصلها فاملاً كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ويعامل في الأمر معاملة الناقص « اه .

قلت : إن « الملحظ » الأول حق معروف في رسم الألف الثالثة المنقلبة عن واو . أما « الملحظ » الثاني فانا متفق مع الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب إذا قرأنا النص كما اثبتته المحقق أي « أَجِلَ لي الكأس » من الإجالة فلا معنى لإجالة الكأس ، فقد ضبط الفعل على أنه امر من الرباعي « أَجال » . وهذا غير صحيح .

ولعل هذا قد حمل الأستاذ الفاضل على الذهاب إلى أن الفعل « أَجِلَ » مصحف وصوابه « فاملَ لي الكأس » وبذلك يستقيم الوزن ويصح المعنى . ولكني أقول : ألا يجوز أن يكون الفعل امرأ من « جلا » الثلاثي لا « أَجال » الرباعي وبذلك يصح المعنى أيضاً ويستقيم الوزن وهو ينسجم مع « وجلاعنا الظلما » في عجز البيت الأول .

والذي يقوي هذا عندي أن تصحيح المعقب الفاضل « فاملَ لي الكأس » يضطرنا إلى الأخذ بتسهيل الهمزة لا حذفها كما اثبت الأستاذ صاحب التعقيب وهو العدول عن الهمزة إلى الألف . وهذا الاضطراب غير مسموع في هذا الفعل في اللغة الفصيحة ، أي أن « ملا » لا تحول إلى « ملى » « يملى » وإن سمع ذلك في العامية الدارجة . ولا يصح أن يقاس في هذا الباب كان يقال إنه مثل « أوما » و « أومي » و « قرا » و « قرى » .

ولعل من سوء الطباعة أن جاء البيت الثاني مدوراً في المجلة وهو غير مدور .

٥ - وذكر الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب :

صفحة ٥٢٢ - السطر الثاني عشر جاء البيتان الآتيان من قصيدة
لمحمد بن الحسين المرهبي :

واسمع لقول ابن الحسين وباله من شاعر أربى على الحكماء
لاب قطوع جاني متجهم أحنى إذا من واصل الأبناء

والبيت الثاني مأخوذ من بيت للمتنبي مع تحوير وتعديل في نصه .
وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : « لم يرد هذا البيت
في ديوان المتنبي على هذا الروي » .

ثم جاء الأستاذ المعقبه فبين الصواب ودلّ على البيت في ديوان
المتنبي وحسناً فعل .

قلت : وقد فات الأستاذ الفاضل أن يشير إلى كلمة « جاني » في البيت
الثاني التي لا بد من إظهار الضم والتنوين على الياء فيها حتى يستقيم الوزن
وهذا مالا يجيزه نحو العربية في الاسم المنقوص وصوابه أن يكون « جافر »
بالتنوين وبذلك ينخرم الوزن .

هذه نقاط يسيرة وددت أن أعرضها على الأستاذ الفاضل محمد عبد
الغني حسن من باب « زيادة في الخير خير » والله ولي التوفيق .

الدكتور إبراهيم السامرائي
رئيس قسم اللغة العربية في
كلية الآداب ببغداد

حول كتاب الأغاني

أبو الفضل إبراهيم - القاهرة

نشر الدكتور علي جواد الطاهر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق « عدد تشرين الأول ١٩٧١ » وفي مجلة الأديب الصادرة في بيروت سنة ١٩٧١ ، مقالا بعنوان « فضيحة الأغاني » ، ورضي لنفسه أن يختار هذا العنوان ، وذلك بمناسبة ما تقوم به الآن « الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر » ، من إعادة طبع الأجزاء الستة عشر التي سبق أن قامت بنشرها دار الكتب المصرية واستكمال تحقيق بقية الأجزاء ..

ولست بصدد مناقشة كاتب المقال في تفصيل ما كتبه تحت هذا العنوان ، ولكن أذكر بعض الحقائق عن هذه الطبعة ، والأسباب الداعية لها ، والجهد المبذول فيها مما يهم القارئ العربي أن يكون على علم بها ، وبهم قراء مجلة المجمع على الخصوص ، ولعل في ذكر بعض هذه الحقائق ما يعتبر كالرد على كاتب المقال ..

شرعت دار الكتب في طبع هذا الكتاب منذ سنة ١٩٢٧ م ، وأتمت منه ستة عشر جزءا وعملت لكل جزء فهرس فنية على منهج خاص ، وفي سنة ١٩٥٥ توقف العمل فيه ..

وقد نال طبع هذه الأجزاء وتحقيقها من القبول والرواج عند جمهور المتأدبين ما أدى إلى نفادها ، أو ندرة وجودها في الأسواق ، وتمنى القارئ العربي أن يتم تحقيق الكتاب ونشره على هذا النحو من الجودة والإتقان .

ثم طبعت هذه الأجزاء عن طبعة دار الكتب مرتين دون الفهارس ، كما طبع في بعض الاقطار العربية طبعات أخرى على منهج غير منهج دار الكتب ..

وهذا ما دعا الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر أن تصدر من هذا الكتاب طبعة كاملة ، فتعيد طبع الأجزاء الستة عشر التي قامت بنشرها في دار الكتب ، وتستكمل تحقيق باقي الأجزاء على المنهج الذي قامت به دار الكتب . وألفت لجنة لهذا الغرض ..

وتمهيداً لذلك قامت اللجنة بجمع مخطوطاته ودراستها ، مما في دار الكتب ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ثم حصرت تراجم كل نسخة أو جزء ، وحددت موضع كل ترجمة أو موضوع في الكتاب . وأمكن بوساطة ذلك فيما يختص بالأجزاء الستة عشر أن تلحق بها بعض الأخبار والتراجم مما فات محققي طبعة الدار إيثباته ، مثل ترجمة « حارثة ابن بدر » التي ألحقت بالجزء الثامن استناداً إلى وجودها في بعض المخطوطات ، كما أمكن بوساطة هذا الحصر أيضاً ردّ جميع التراجم - التي أوردها المستشرق الأمريكي برنو مما فات طبعة بولاق ، والتي وردت أيضاً في الجزء الحادي والعشرين من طبعة الساسي - إلى موضعها بين التراجم استناداً إلى المخطوطات الموثوق بها ، كما أمكن تحديد موضع ترجمة « مسلم بن الوليد » وتقع في ٥٠ صفحة ، وضعت في الجزء التاسع عشر استناداً إلى بعض المخطوطات ، وكذلك أمكن تحديد موضع ترجمة « أبي حشيشة » في الجزء الثاني والعشرين وهي مما سقط من طبعة بولاق ، ولم ترد في ملحق برنو . وهذا عدا ما عشر عليه من أخبار وأشعار ، مما لم يرد في بولاق أو ملحق برنو ، وقد أشير إليها في تضاعيف الكتاب ، وفي إعادة طبع الأجزاء الستة عشر قامت اللجنة بمقابلة كل جزء على بعض النسخ الخطية التي لم يرجع إليها محققو طبعة دار الكتب ، واحتفظت بجميع التعليقات وفروق النسخ مما قام به محققو هذه الطبعة ، إلا ما اقتضته المقابلة من إضافة ترجمة أو خبر أو شعر أو فروق بعض النسخ مع تصويب الأخطاء المطبعية التي وردت فيها ، وإن لم يكن اثر ذلك واضحاً في الجزء الأول ، فهذا واضح في كثير من الأجزاء . وفيما عدا ذلك فإن جميع التعليقات والشروح التي بها ظلت كما هي منسوبة إلى دار الكتب .

أما ما وقع في بعض نسخ الجزء الأول من طبعة الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، من نسبة تحقيقه إلى الأستاذ علي محمد البجاوي فهو خطأ طباعي وقع أثناء طبع الفلاف ، وقد استدرك في بقية النسخ ، والدليل على أنه خطأ طباعي ، أن هذا الخطأ لم يرد في الصفحة الأولى ، وهي صفحة العنوان ، وإذن يصبح ما بناه كاتبه المقال على هذا الخطأ غير صحيح . .

وفي تحقيق الأجزاء المكملة لطبعة الدار ، حرصت اللجنة أن يسير

التحقيق على منهج الدار من التعليق والفهرسة ، مع ادخال بعض التعديلات في فهارس الشعراء والمفنين ورجال السند ، وان يكون ذلك في كل الأجزاء ، ليكون الفهرس العام الذي ترمع الهيئة إصداره بعد إتمام الكتاب ، مبنيا على وضع سليم . .

اما الترجمة لأبي الفرج مؤلف الكتاب والتعريف بكتاب الأغاني فقد اكتفينا بما قامت به دار الكتب من ترجمة وتعريف يقعان في نحو ٦٨ صفحة ، دون تعديل أو تغيير ، فهي مقدمة تاريخية وتقتضي الامانة العلمية اثباتها كما وردت . . . اما عن ترجمة أبي الفرج ودراسة كتابه أو تصحيح ما ورد في هذه الترجمة ، فقد كان نشر كل من الأستاذة شفيق جبري ومحمد خلف الله ومحمد عبد الجواد الأصمعي ومصطفى جواد بحوثا ضافية حول أبي الفرج وكتابه وفيها كفاية وغناء ، على أن الغرض الأول من نشر هذا الكتاب ، بل كتب التراث العربي كلها ، انما هو تحرير النص وسلامته ، والتعليق عليه ، وتقريبه للقارئ بواسطة الشروح والفهارس ، اما الترجمة للمؤلف أو التعريف بالكتاب فحسب القارئ من ذلك القدر الذي يعين على فهم نصوص الكتاب ، لأن التراجم الواسعة أو البحوث المستفيضة ، عمل آخر يجيء مستقلا عن الكتاب .

وعلى نحو ما حرصت عليه اللجنة من اثبات عمل محققي الدار من مقدمة وتعليقات وفهارس فقد حرصت أيضا على إثبات مراجع التحقيق كما وضعها محققو الأجزاء ، فهو عملهم وهي مراجعهم ، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة ، وتعديلها يفوت الغرض من ذكرها .

وقد ذكر كاتب المقال أن بعض النسخ التي رجعت اليها اللجنة هي نسخ سقيمة ، وقد يكون هذا الكلام مستقيما لو أن هذه النسخ اتخذت أصلا بدور عليه التحقيق ، ولكن كتاب الأغاني شأنه شأن الكتب المخطوطة المطولة ذات الأجزاء ، يعسر الحصول على نسخة كاملة أصيلة منها يمكن أن تتخذ أصلا ، ولكن الكتاب مكون من أجزاء كثيرة تفرقت على مرّ الأيام شرقا وغربا ، وتعرض الكثير منها للضياع ، وما نسخ منها نسخ بخطوط مختلفة ، منها الجيد ومنها الرديء ، ولهذا جاء تحقيق كتاب الأغاني على جميع ما عثر عليه من النسخ أو القطع والأجزاء مما أبقته الأيام ، وفيها

الجيد وفيها السقيم ، ومنها الناقص ، وبها جميعا يمكن تحقيق الكتاب . .
على أن بعض النسخ السقيمة أو القطع الناقصة قد يوجد فيها من
النصوص مالا يوجد في غيرها ، وقد حدث في نشر كتاب الأغاني أن هناك
قطعة صغيرة منه من مخطوطات دار الكتب تقع في ١٧٥ ورقة عثر فيها
على ترجمة كاملة لـ « حارثة بن بدر » مما لم يرد له ذكر في معظم
المخطوطات . .

وقد قمنا في صدر الجزء الأول بوصف المخطوطات التي لم يرجع
إليها من قبل ، أما المخطوطات التي رجع إليها محققو طبعة الدار ، فقد
دللنا على موضعها من هذه الأجزاء ، وذكرنا رمز كل نسخة ، وبورود هذه
الرموز في التعليقات ، يمكن معرفة ما أفادته كل نسخة في تحقيق الكتاب .

ولم نفل الكلام على الجزء الذي الحقه برنو بطبعة بولاق فقد جاء
في الصفحة الخامسة من التصدير، وقد فطن لهذا النقص المستشرق الأمريكي
رودولف برنو فقام بمقابلة هذه الطبعة على بعض المخطوطات في مكتبات
أوربا ، وكشف بهذا المقابلة عن مواضع النقص فيها ، واجتمع له من ذلك
اثنان وثلاثون ترجمة وخبراً، وهي « أخبار إسحاق وغلما » ، و « أيمن بن
خريم » . . . وحين اجتمع له هذا القدر رتبته على حروف المعجم ، وأصدره
جزءاً طبع في ليون سنة ١٨٨٨ وجعله ملحقاً بطبعة بولاق . كما قلنا في
ص ٨ : « إنه أمكن بواسطة ذلك (أي بواسطة حصر التراجم) ردّ جميع
التراجم التي أوردها برنو إلى موضعها بين التراجم . .

وبعد فإن الهيئة المصرية للتأليف والنشر ماضية في إصدار الكتاب
جميعه ، في طبعة جديدة تعتبر أقرب ما تكون من الكمال ، وذلك في ضوء
المخطوطات التي وقعت لها ، مع إعداد فهرس عام شامل لجميع الأجزاء
يجيء في آخر الكتاب . وإذا كشف الزمن عن نسخ مخطوطة تقع لمن يجيء
بعدنا ، فعليه أن يستدرك ما فات هذه الطبعة ، أو يستكمل مواضع النقص
إن كان هناك نقص ، فكتاب الأغاني موسوعة أدبية تاريخية ، وهو من أعظم
المراجع لمؤرخي الآداب العربية ، جدير بالعناية به على مر العصور .

أبو الفضل إبراهيم

مسابقة جديدة

ينظمها المكتب الدائم لتنسيق التعريب

كنا نشرنا في ص ٤٣٠ من المجلد ٥٥ عن المسابقة الأولى التي دعا إليها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، ونشرنا عن المسابقة الثانية في ص ٢٢٤ من هذا المجلد ٤٧ وقد أعلن المكتب عن مسابقة ثالثة لسنة ١٩٧٢ - ١٩٧٣ « تفضلت المملكة العربية السعودية بتمويلها بمبلغ عشرة آلاف درهم » اي ما يعادل /٢٠٠٠/ دولار أمريكي لتغطية قيمة الجوائز الأربع التي ستمنح للأبحاث الفائزة في موضوع (وضع معجم حول الدراسات القرآنية والحديثية) وفقاً لرغبة وزارة المعارف للمملكة العربية السعودية التي اتفق المكتب الدائم معها على ما يلي :

١ — وضع معجم مفهرس لكل ما ألف في الدراسات القرآنية والحديثية المطبوع منها والمخطوط يتناول ما يلي :

١ — اسم الكتاب وموضوع التعريف الإجمالي له الذي يميزه عن غيره ولا يزيد ما يكتب في التعريف بالكتاب (دون اسم الكاتب) على اثنتي عشرة كلمة .

ب — بيان آخر طبعاته إذا كان مطبوعاً « تعيين المكان والزمان » .

ج — بيان المخطوط منه إن لم يكن قد طبع بعد « تعيين المكان والرقم والمصدر الذي ورد فيه ذكر المخطوط مع ذكر نسخ المخطوط الأخرى إن وجدت » .

د — اسم المؤلف وسنة وفاته فإن تعذر معرفة سنة الوفاة فالفترة الزمنية التي عاش فيها .

هـ - وضع معجم الفبائي ملخص للمصطلحات العلمية الواردة في كتاب منها يختاره المحقق ، مع ترجمة المعجم إلى إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية .

- ٢ — أن لا تقل الدراسة عن مائة وخمسين صفحة (١٥٠) من الحجم المتوسط ولا يدخل في هذا العدد المعجم الالفبائي المذكور في (هـ) .
- ٣ — يجوز اشتراك أكثر من شخص في المعجم الواحد وفي هذه الحالة تقسم الجائزة بالتساوي بين المشتركين .
- ٤ — يرسل البحث (في نسختين) إلى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ٨ شارع الانتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط - المغرب .
- ٥ — تتألف لجنة التحكيم في هذه المسابقة من أعضاء تختارهم وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية .
- ٦ — تقبل الوثائق والبحوث من تاريخ ١ شباط (فبراير) ١٩٧٢ إلى تمام كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ .

الفقيه الشيخ محمد نصيف

انتقل إلى رحمته تعالى في الصيف الماضي فضيلة الأستاذ الشيخ محمد نصيف أكبر علماء جدة بعد عمر مديد مبارك حافل بالبرات والأعمال العلمية الجليلة ، وقد كانت داره العامرة في جدة ندوة يختلف إليها كبار العلماء في العالمين العربي والإسلامي ، وقد بذل جهده رحمه الله وأجزل ثوابه في خدمة تراث السلف الصالح والعمل على إحيائه ونشره ، ومن ذلك اشتراكه في نشر « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » الذي تفضل فأهداه بأجزائه الثمانية إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وكتبت عنه كلمة وافية في المجلة (١) .

اشتهرت مكتبة الشيخ نصيف رحمه الله بما فيها من نفائس المخطوط والمطبوع ، ونوادير المراسلات والتواريخ ، وقد أوصى أن تكون مكتبته وقفاً على المطالعين والمراجعين ، وعلمنا أن جلالة الملك فيصل أصدر أمراً سامياً بشراء دار الأستاذ نصيف الأثرية ليبقى كل ما فيها وقفاً محفوظاً في مكانه ، تفمداً لله الفقيد الجليل برحمته ورضوانه ، وجزى حامى حمى الحرمين الشريفين عن العلم والدين أفضل ما يجزي به عباده المخلصين .

محمد بهجة البيطار

الفقيه الدكتور زكي المحاسني

انتقل الدكتور زكي المحاسني إلى جوار ربه الرحيم في الثامن من صفر ١٣٩٢ هـ ، والثالث والعشرين من آذار ١٩٧٢ م .

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الأدباء والمربين وأهل العربية فجميعهم به ، كما يتقدم إلى قرينته الأدبية السيدة وداد سكايني وإلى أفراد أسرته الكريمة بأحر التعازي ، ونوجز فيما يلي ترجمة له ، كان ، تغمده الله برحمته ، كتبها بنفسه :

نسلي والدي شكري المحاسني سنة ١٩٠٩ ، وكان من كتاب المحكمة الشرعية بدمشق ، وقد توفي وعمره سنتان ولم يترك لي صورة أراه فيها ، فعشت يتيماً ترعاني أمي الحنون ، ويحذب علي عمي وأخو والدي ، فكان يردّ في رعايته ما كان صنعه له وهو صغير ، وحين حصلت على الإجازة الجامعية من كلية الحقوق بدمشق وعمره يومذاك اثنتان وعشرون سنة توفيت أمي ، فعشت بعدها باكباً عليها في شعري .

تلقيت دراستي في تجهيز دمشق ، وكنت من أوائل الحاصلين على البكالوريا عام ١٩٢٧ وفي أول دوراتها بسورية ، ثم الإجازة في الحقوق وفي الآداب عام ١٩٣٦ من الجامعة السورية ، وعينت بعدها أستاذاً للغة العربية وآدابها في أنطاكية ، ثم في مدرسة التجهيز الأولى بدمشق حتى سنة ١٩٤٣ ، ثم أوفدتني وزارة المعارف السورية إلى الجامعة المصرية فحصلت منها على « الدكتوراه » في الآداب عام ١٩٤٧ بدرجة جيد جداً ، وقد مارست المحاماة ، كما درست الأدب العربي في كلية الآداب السورية حتى عام ١٩٥١ ، ثم أوفدت ملحقاً ثقافياً لسورية في القاهرة ، ومندوباً لها في الجامعة العربية للشؤون الثقافية ، وفي ١٩٥٦ عدت إلى دمشق وانتدبت للعمل في « لجنة التربية والتعليم » في وزارة التربية ، ولما قامت الوحدة بين القطرين كنت في التخطيط العالي بالقاهرة ، وبعد الانفصال عملت مديراً للتراث في وزارة الثقافة ، وفي العام الدراسي ١٩٦٥ - ١٩٦٦ درست الآداب في كلية الشريعة بمكة ، ومنذ ١٩٦٦ حتى

١٩٦٩ درست في كلية الآداب وكلية التربية في الجامعة اللبنانية .
وفي سنة ١٩٧١ اخترت عضواً مراسلاً في المجمع الملكي الأدبي الإسباني ،
وفي ١٩٧٢ غدت عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
اقتربت بالسيدة وداد سكاكيني العربية اللبنانية وأنجبت لي ولداً
وبنتين هم : ذكوان وذكاء وسماء المحاسني ، وكان اقتراني بهذه الأدبية
المتلى وسيلة مشجعة لأمضي في حياتي الأدبية ، وكان ما لهذه الكاتبة
من المنزلة العزيزة في الأدب العربي الحديث باعثاً لاعتزازي بالحياة الفكرية
والفنية .

نشرت من الآثار الأدبية المطبوعة ما يأتي :

١ - « شعر الحرب في أدب العرب » في العصرين : الأموي والعباسي
إلى عهد سيف الدولة . رسالة دكتوراه من الجامعة المصرية ، ط (دار
الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٧ ، ودار المعارف في مصر سنة ١٩٦٣ ثم
سنة ١٩٧٠ .

٢ - « أبو العلاء ناقد المجتمع » رسالة ماجستير . نشر دار الفكر
العربي بالقاهرة ١٩٤٥ ودار المعارف في بيروت عام ١٩٦٤ .

٣ - « النواصي شاعر من عبقر » : دراسة تحليلية لشعر أبي نواس
وحياته . طبعته المكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٣٩ ثم دار الأنوار في
بيروت ١٩٧٠ .

٤ - « المتنبي » : طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٦ والطبعة
الثالثة عام ١٩٦٨ .

٥ - « إبراهيم طوقان شاعر فلسطين » : طبعته دار الفكر العربي
بالقاهرة عام ١٩٥٩ ، والطبعة الثانية عام ١٩٦٢ .

٦ - « دراسات في تاريخ النهضة العربية المعاصرة » : بالاشتراك مع
الأستاذين شفيق غربال وبديع شريف ، نشرته الجامعة العربية في القاهرة
سنة ١٩٥٨ .

٧ - « في الأدب العربي المعاصر » : عام ١٩٦٠ .

٨ - « في التراجم والنقد » : عام ١٩٦٠ .

- ٩ - « قراءات أدبية مدرسية وتحليلية » عام ١٩٦٠ .
- « ألفت الكتب الثلاثة السابقة بتكليف من وزارة التربية والتعليم لطلاب شهادة الدراسة الثانوية بدمشق » .
- ١٠ - « أحمد أمين » : محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٣ .
- ١١ - « عبد الوهاب عزام » : محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٨ .
- ١٢ - تحقيق لمخطوط ديوان « الشريف العقيلي » : طبعته دار إحياء التراث الإسلامي والعربي « في مصر ، البابي الحلبي عام ١٩٥٥ .
- ١٣ - « نظرات في أدبنا المعاصر » : نشرته وزارة الثقافة في مصر ١٩٦٢ .
- ١٤ - « الأدب الديني » : طبع مكتبة الانجلو في مصر عام ١٩٧٠ .
- ١٥ - « أساطير ملهمة » : طبع دار المعارف في مصر عام ١٩٧١ .
- ١٦ - « الشاب الظريف » : محاضرات في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية ١٩٦٩/١٩٧٠ إصدار المكتبة العباسية بدمشق لعام ١٩٧٢ .
- ١٧ - « فقه اللغة المقارن » : إصدار مكتبة الصفدي بدمشق لعام ١٩٧٢ .
- ولي دراسات كثيرة مثبتة في المجلات العربية المعاصرة وكتب أخرى رهن الطبع : منها ديواني والملحمة العربية .
- في الأعداد للمطبعة والنشر :
- ١ - ديوان المحاسني « من شعري » ٢ - اللسان العربي ٣ - منهج الدراسة في الأدب العربي . ٤ - المعاجم العربية القديمة والحديثة والموسوعات المدرسية، مع دراسات مقارنة في المعاجم وهي محاضرات في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية عام ٦٦-١٩٦٧ . وستصدر هذه عن دار العلم للملايين بيروت ٥ - عشر محاضرات في الأدب العربي القديم والمتوسط إلى نهاية عصور الدول المتتابعة (الانحطاط) في كلية التربية بالجامعة اللبنانية عام ٦٦ - ١٩٦٧ ، تصدر عن دار عويدات للطباعة والنشر في بيروت ٦ - نشيد الإنشاد ٧ - دراسات في النقد والتعريف بالنتاج الحديث في العالم العربي .

الفقيه الأستاذ سامي الكيالي

انتقل الأستاذ سامي الكيالي إلى رحمته تعالى في ٢ محرم ١٣٩٢ هـ = ١٧ شباط ١٩٧٢ م .

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الأدباء شعورهم بخسارة الفقيه عوض الله الأمة عنه خير العوض . وندرج فيما يلي الخطوط العامة لحياته وآثاره ، مقتبسة عن النشرة التي أعدتها لجنة تأبينه :

ولد الأديب الأستاذ سامي الكيالي في مدينة حلب عام ١٨٩٨ ميلادية ودرس في المدرسة السلطانية - التجهيز - وكان مهتماً بالأدب ودراسة التاريخ ، والرحلات .

عمل في الإدارة ، فكان أمين سر عام لبلدية حلب مدة خمسة وعشرين عاماً ، ومفتشاً إدارياً عاماً لبلديات المنطقة الشمالية . ومديراً لدار الكتب الوطنية ومديراً للمركز الثقافي العربي بحلب .

شغل منصب مستشار ثقافي للوفد السوري في الأونسكو .

كان عضواً في اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية ، ومحاضراً في معهد الدراسات العربية العليا في مصر ، وعضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مصر وسورية ، وعضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

أصدر مجلة « الحديث » عام ١٩٢٧ وبقيت حتى عام ١٩٦٠ وكانت مرآة للحياة الفكرية المتجددة خلال هذه الفترة . وكان كتابها من أعلام رجال الفكر والتجديد .

مؤلفاته :

١ - نظرات في التاريخ والنقد والأدب ، وهو باكورة إنتاجه الأدبي ، طبع بالقاهرة عام ١٩٢٧ .

- ٢ - شهر في أوربة ، انطباعات ذاتية عن رحلته إلى فرنسا وانكلترا وسويسرة وإيطاليا طبع عام ١٩٣٥ .
- ٣ - سيف الدولة وعصر الحمدانيين : طبع في حلب عام ١٩٣٥ وطبع ثانية مع زيادات في دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩ .
- ٤ - أبو العلاء ، دفاع ابن العديم عنه : طبع بالقاهرة عام ١٩٤٥ .
- ٥ - الفكر العربي بين ماضيه وحاضره : طبع في دار المعارف بمصر .
- ٦ - الراحلون ، دراسة عن شخصيات عربية معاصرة ، طبع في دار الفكر العربي بمصر .
- ٧ - أنواء وأضواء ، مجموع قصص عاطفية اجتماعية : طبع في دار المعارف بمصر عام ١٩٤٧ .
- ٨ - المرأة هذا اللغز الأبدي : طبع في المطبعة المارونية بحلب عام ١٩٤٧ .
- ٩ - من أضواء الماضي ، مباحث تاريخية : سلسلة اقرأ ١٩٥٠ .
- ١٠ - مع طه حسين ، (الجزء الأول) : سلسلة اقرأ ١٩٥١ .
- ١١ - بنت يزيد ، قصة معربة عن الكاتب التركي رفيق خالد : سلسلة اقرأ ١٩٥٥ .
- ١٢ - من الأدب المعاصر ، مقالات في الأدب : طبع بدار النشر الحديث بحلب ١٩٥٧ .
- ١٣ - صراع في سبيل القومية العربية ، مقالات عن القومية : طبع بمطبعة الشرق بحلب ١٩٥٩ .
- ١٤ - يوميات عربي في أمريكا ، طبع بمطبعة الانجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥٩ .
- ١٥ - ولي الدين يكن - دراسة مع نصوص من نثره وشعره : سلسلة نوابع الفكر العربي دار المعارف ١٩٦٠ .

١٦ - الحركة الأدبية في حلب من ١٨٠٠ - ١٩٥٠ : محاضرات ألقىت في معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة ١٩٥٧ .

١٧ - الأدب العربي المعاصر في سورية : دراسة وافية عن حركة الأدب خلال مئة عام تبدأ من ١٨٥٠ - ١٩٥٠ مع ترجمة لأدباء هذه الفترة كتب بتكليف من الإدارة الثقافية للجامعة العربية وطبع بدار المعارف عام ١٩٥٩ .

١٨ - أمين الريحاني : دراسة عن أدبه ومؤلفاته وخصائص فلسفته محاضرات ألقىت في معهد الدراسات العربية العليا طبع عام ١٩٦٠ .

١٩ - النفس الإنسانية في أدب الجاحظ : طبع بدار المعارف عام ١٩٦١ .

٢٠ - خمرة وشعر : دراسة عن الخمريات طبع بدار الرائد بحلب ١٩٦٣ .

٢١ - في الربوع الاندلسية : طبعته وزارة الثقافة والإرشاد عام ١٩٦٣

٢٢ - من خيوط الحياة : مطبعة منجد بحلب ١٩٦٣ .

٢٣ - الحكيم شهاب الدين السهروردي : دراسة عن هذا الحكيم مع نصوص من نشره وشعره طبع في سلسلة نوابع الفكر العربي بالقاهرة وطبع طبعة ثانية ١٩٦٦ .

٢٤ - مع طه حسين « الجزء الثاني » : سلسلة أقرأ ١٩٦٨ .

٢٥ - الأدب العربي المعاصر : طبعة ثانية مريدة عام ١٩٦٨ .

٢٦ - الأدب والقومية في سورية : محاضرات ألقىت على طلبة البحوث الأدبية واللغوية عام ١٩٦٩ .

وهناك عدد من المقالات والقصص والأحاديث ، نشرت في المجلات والصحف العربية أو أذيعت في الإذاعات .

تحت الطبع :

مع أبي العلاء ، مع المؤلفين العرب في القرن العشرين ، دراسة عن ابن القارح ، مع الشعراء المعاصرين ، رسائل أدبية ، رحلة إلى رحاب الرحمن .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
منجزات محافظة البصرة بعد ثورة السابع عشر من تموز لسنتي ٦٨ - ٦٩	لجنة محافظة البصرة	البصرة
دليل المراجع العربية والمعرية والاجنبية في شؤون العرب	عبد الجبار عبد الرحيم	البصرة ١٩٧٠
شط العرب وشط البصرة والتاريخ	د. محمد طارق الكاتب	البصرة ١٩٧١
الإمارة الميزيدية	د. عبد الجبار ناجي	البصرة
تاريخ ابن الفرات	تح: د. حسن محمد الشماع	البصرة ١٩٧٠ المجلد الخامس الجزء الاول
تسمية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده	أبو عبيدة معمر بن المثنى تح: د. ناصر الحلاوي	البصرة ١٩٦٩
ديوان مسكين الدارمي	جمع: عبد الله الجبوري وخليل ابراهيم العطية	بغداد ١٩٧٠
رفعة الأمل من كتاب الكامل العين	سيد بن علي المرصفي الخليل بن أحمد الفراهيدي	بغداد ١٩٦٩ أربعة مجلدات بغداد ١٩٦٧ الجزء الاول
المرصع في الآباء والامهات	تح: د. عبد الله درويش ابن الاثير	بغداد ١٩٧١
من نداء الإيمان	تح: د. ابراهيم السامرائي	
المختار من المخطوطات العربية في الاستانة	عبد الرحمن الخير	بيروت ١٩٧١
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونغرس (واشنطن)	د. صلاح الدين النجد	بيروت ١٩٦٨
	د. صلاح الدين النجد	بيروت ١٩٦٩
أحسن ما قرأت عن الإسلام	د. صلاح الدين النجد	بيروت ١٩٧١
معجم بني أمية	د. صلاح الدين النجد	بيروت ١٩٧٠

اسم الكتاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الحياة العلمية في الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة	خليل الزور	بيروت ١٩٧١
رابعة العدوية	عدنان مردم بك	بيروت ١٩٧٢
مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات	الناشيء الاكبر ، تح : يوسف فان إسن	المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ١٩٧١
مدخل الى اللغة الفارسية	أحمد لواساني	بيروت ١٩٧٢
نظرات جديدة في تاريخ الادب	أحمد لواساني	بيروت ١٩٧١
أربع سنوات من حياة مجلة قصص	عمر بن سالم	تونس ١٩٧١
أربعينية المرحوم حسن حسني عبد الوهاب	النادي الثقافي بتونس	تونس
فهرس مخطوطات مكتبة حسن حسني عبد الوهاب	النادي الثقافي بتونس	تونس ١٩٧٠
الحالة الاقتصادية الجزائرية عام ١٩٦٨	الغرفة التجارية الصناعية	الجزائر : نسختان احدهما بالعربية والاخرى بالفرنسية
شعر الاخطل	صنعة السكري	حلب ١٩٧١ الاول والثاني
الاخطل الكبير	تح : د. فخر الدين قباوة د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
ابن عصفور والتصريف	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
المورد النحوي	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
دليل مركب التدفئة	ر.مولي و ر. غافيل ترجمة الدكتور أسعد تقلا	دمشق ١٩٧١ وزارة التعليم العالي
قائمة ببلوغرافية بالرسائل الجامعية للمؤلفين العرب السوريين	مديرية البحوث بوزارة التربية	دمشق ١٩٧١
لمحة عن المراسل القديمة في المتحف الوطني بدمشق	بشير زهدي	دمشق ١٩٧٠ فصلتان من مجلة الحواليات الاثرية السورية
فسيفساء من القرن الرابع في افاميا	تعريب بشير زهدي	المجلد العشرون
عصر الايدولوجيا	هنري ايكن : ترجمة محيي الدين صبحي	وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٢
	مراجعة عبد الحميد الحسن	

اسم الكتاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
كنيسة أنطاكية سورية	البطريرك اغناطيوس الثالث	دمشق ١٩٧١
الحقائق الجلية في الأبحاث التاريخية الأدبية الفلسفية الشيتشس	البطريرك اغناطيوس الثالث	دمشق ١٩٧١
الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني	أفلاطون	دمشق ١٩٧١ - وزارة الثقافة
منتخبات الألفاظ	اللواء مصطفى طلاس	دمشق ١٩٧١
من رسالة الطرق إلى القاموس التقني للطرق	أحمد بن فارس : تح : هلال ناجي أنيس شيبات	الرباط
قائمة ببلوغرافية عن تاريخ المغرب ، القسم الأول : عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم	المركز الجامعي للبحث العلمي	الرباط : فرنسي - انكليزي - عربي الرباط ١٩٧١
معجم الحساب الابتدائي	محمد بن زبّان	الرباط فرنسي - عربي
معجم الأظعمة	المكتب الدالم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
معجم الاحجار والمعادن والفلزات	المكتب الدالم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
المعجم المنزلي	المكتب الدالم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
فهرست الفبائي دفتر ١ - ٤ « مقالات وبرسيها »	دانشكده الهيات ومعارف اسلامي	طهران
مقالات وبرسيها	دانشكده الهيات ومعارف اسلامي	طهران
بنو اسرائيل في القرآن والسنة	د. محمد سعيد طنطاوي	مصر ١٩٦٩ الأول والثاني
الشريف الإدريسي	محمد عبد الفتحي حسن	مصر ١٩٧١
نظام العائلة في العهد البابلي القديم	رضا الهاشمي	النجف ١٩٧١
ابن بطوطة ورحلته	د. شاكّر خصباك	النجف ١٩٧١

المستعركات (١)

في مقال « الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية » المنشور في عدد كانون الثاني ١٩٦٩ مج ٤٤ ص ٦١ ، وقعت بعض أخطاء مطبعية هذا صوابها :

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
٦٤	١٩	...	Mdinta المدينة
			Mditta بدلا من
٦٧	١٨	Sahfa (سحفا)	Shafa (سحفا)
٦٨	١٦	حَجَر	حَجَر و حَجَر
٦٩	١٣	kecha	kes'ha
٧٠	١٢	الرزى	الرزى

وفي ص ٦٤ سطر ١٩ وردت سهوا بين الألفاظ التي ولدت فيها الشدة الشرقية ، نونا : لفظتان هما Massara المنشار و Maggara المنقار ، على حين أن النون أصلية في فعليهما في السريانية والعربية معا ، أي Nsar نشر ، و Ngar نقر ، وليست مولدة من الشدة .

المستتركات (٢)

تضاف بعض الأخطاء المطبعية إلى جدول (الخطأ والصواب) الذي جاء في آخر الجزء الأول من هذا المجلد (٤٧) .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥	١	خطاب	خطب
٥٧	٢	راعي ، وافي	راعى ، وافي
٦١	١٤ - ٢	- ١	- ١
٧٠	١	لسان الدين ابن الخطيب	لسان الدين بن الخطيب
٨٩	١٤	وأجذبها	وأجذبها
٩١	٥ -	وقرر ، حاله ،	وقرر حاله ،
٩٤	٢ -	يسر	يسر
١٠٠	٦	لم القهما	لم القهما
١١٩	٥	اختلفا	اختلفنا
١٢٣	١٠	بيّن	بيّن
١٢٧	١٧	ثعل	ثعل
١٤١	٧ -	عاصر امرئ القيس	عاصر امرأ القيس
١٤٢	٦ -	وقد أخذ الأصمعي عنه	وقد أخذ عن الأصمعي
١٦٣	٩	اختيروا	اختيروا
١٨٤	٣ -	وتمشي	وتمشى
٢٢٤	الحاشية	انظر ص ٤٣ من المجلد ٤	انظر ص ٤٣ من المجلد ٤
اسفل الصفحة			

» ومثلها العناوين في الصفحات المزدوجة التالية لها .

تصحيح

جاءنا من الأستاذ سعيد الأفغاني ما يلي :

في الصفحة ٨١٨ من المجلد السادس والاربعين : أن المرحوم الدكتور سامي الدهان « عمل محاضراً ومدرساً للغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق .. »

وتقريراً للواقع وإنصافاً للمسؤولين عن قسم اللغة العربية رايت واجباً بيان أن الدكتور سامي الدهان لم يدخل قسم اللغة العربية بجامعة دمشق لا محاضراً ولا مدرساً (١) .

سعيد الأفغاني

٧٠

(١) الحق أن طلاب كلية الآداب التابعين لكلية التربية كانوا يحضرون دروساً للدكتور سامي الدهان في (أصول تدريس اللغة العربية) كلفته إياها كلية التربية ، لا كلية الآداب .
لجنة المجلة

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٥	٦	إسبتاء	اسبتاء
٢٥٧	٥	مشش	مشيش
٢٥٩	٩	أنفي	أنفي
٢٥٩	١ -	كلمت	كلمة
٢٦٠	٥	الزجاجي	الزجاجي
٢٦٥	٥ من العنوان	هامش	هانس
٢٦٥	٨	رومر	رويمر
٢٢٥	٤ -	لتعليقات	التعليقات
٢٣٢	٧	إن الله	إن الله
٢٣٣	٧ -	يبين	يبين

اعتذار

سقط سهواً في : التحقيق اللغوي (العبارة : لعب دوراً) في الصفحة ٤٦٧ أنه بقلم الأستاذ الدكتور ميشيل خوري . وذلك كما يشير إليه الفهرس .

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين

رقم

الصفحة

٢٤٩	شعر المقاد	الاستاذ شفيق جبيري . . .
٢٥٣	نظرات الى (نظرة عيان وتبيان)	الدكتور صلاح الدين الكواكبي . . .
٢٦٥	الشرق الإسلامي في البحث التاريخي	هانس روبرت روبر . ترجمة . . .
٢٩٤	معجم اشهر المدن الأندلسية	د. عماد هشام
٣٠٤	المستدرک علی (مؤلفات ابن الجوزي) لعبد الحميد العنوجي	الدكتور صلاح الدين المنجد . . .
٣٢٥	الاسم والمسمى لابن السيد البطليوسي	الاستاذ محمد باقر حلوان . . .
٣٤٤	الرسم واشتقاقاته في اللغة	الاستاذ أحمد فاروق
٣٥٤	القصيدة الحرباية للبكطلي	الدكتور عفيف بهنسي
٣٧٩	المصطلح العرب وتدریس العلوم بالعربية	الاستاذ عبد الإله نهان
٣٨٩	المعاجم العربية وضرورة تهذيبها	الدكتور شكري فيصل
		الاستاذ فؤاد طرزي

التعريف والنقد

٣٩٤	نزعة الخواطر للأستاذ عبد الحي الحسني	الاستاذ محمد بهجة البيطار . . .
٣٩٨	فهرس الشعر من مخطوطات دار الكتب الظاهرية للدكتور عزة حسن	الدكتور صلاح الدين المنجد . . .
٤٠٢	معجم الطحانة والخبازة والفرانة	الدكتور سامي الدهان
٤٠٥	نظرات في (دمية القصر) تحقيق الأستاذ عبد الفتاح الحلو	الاستاذ محمد عبد الغني حسن . . .
٤١٦	ملاحظات على (وفيات الأعيان) المجلد الثالث	الاستاذ هلي جواد الطاهر . . .
٤٢٢	شعر عمرو بن أحرر الباهلي ، تحقيق الدكتور حسين عطوان	الدكتور رمضان عبد النواب . . .
٤٣٧	القصيدة الملهية، للسيد الحميري، تحقيق الاستاذ محمد الخطيب	الاستاذ عبد الهادي الفضلي . . .
٤٤٢	رابعة المدوية للأستاذ عدنان مردم بك	السيدة أسماء الحمصي
٤٤٦	تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور نشأة جفتاي	الدكتور عزة حسن
٤٥٠	مي زيادة ، للسيدة وداد سكاكيني	الاستاذ عدنان مردم بك
٤٥١	درب الشوك للدكتور سامي الدهان	الاستاذ أحمد الجندي

آراء وأنباء

- ٤٥٣ مقررات جديدة للجنة الأصول
- ٤٥٥ تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته
الثامنة والثلاثين
- ٤٦١ جلة لاتحاد المجمع اللغوية العربية
تحقيقات لغوية :
- ٤٦٢ ١ - الأخطاء العلمية في المصطلحات الكيميائية
- ٤٦٧ ب - العبارة (لعب دوراً)
- ٤٧٦ ج - (أبشر) بين الفصحى والعامية
- ٤٨١ كتاب (التحف والهدايا) تحقيق الدكتور سامي الدخان : هل
في التحقيق خطأ لغوي ؟
- ٤٩٢ تعليق على (نظرات وملاحظات) للأستاذ محمد عبد الغني حسن
- ٤٩٧ حول كتاب (الأغاني) مركز تحقيق تكملة علوم
- ٥٠١ مسابقة الكتب الدائم
- ٥٠٣ الفقيد الشيخ محمد نصيف
- ٥٠٤ الفقيد الدكتور زكي المحاسني
- ٥٠٧ الفقيد الأستاذ سامي الكيالي
- ٥١٠ الكتب المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الأول من عام ١٩٧٢
- ٥١٣ المستدرجات
- ٥١٥ تصحيح
- ٥١٦ الخطأ والصواب
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة
الرئيس الدكتور حسني سبيح،
والدكتور عدنان الخطيب . .
الرئيس الدكتور حسني سبيح،
والدكتور عدنان الخطيب . .
الدكتور صلاح الدين الكواكبي
الدكتور ميشيل خوري . .
الأستاذ ف . عبد الرحيم
الأستاذ عباس حسن . .
الدكتور ابراهيم السامري
الأستاذ أبو الفضل ابراهيم
الأستاذ محمد بهجة البيطار

REVUE DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- ١ — المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان . (دمشق - شارع غسان)
- ٢ — دار الكتاب الجديد . (بيروت - لبنان)
- ٣ — مكتبة دار البيان - شارع المتنبي . (بغداد - العراق)
- ٤ — مكتبة السيد محمد حسين الأسدي . (كتابفروشي أسدي)
- (ميدان بهارستان - طهران - إيران)





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز « يوليو » سنة ١٩٧٢م

جمادى الاولى سنة ١٣٩٢هـ

بقايا الفصحاح

البعبع - التابع - الوعوعة

الاستاذ شفيق جبري

أولعت بتصفح معجم من معجمات اللغة من حين إلى آخر ، وإذا كان كاتب كبير من كتّاب فرنسة في هذا العصر يرى أن المعجمات تشتمل على روح الأمة ولحمها ودمها فلا شك في أن هذه المعجمات تصور الأمم في مجامع نواحيها ، فهي تصور أخلاقها وطبائعها وعلومها وآدابها ، إنها تصور حضارتها كلها ، ولكنني في هذا المقال الوجيز قد تخلّيت عن النظر في هذه الأمور ، وحبست هذا النظر على قليل من بقايا الفصحاح وقعت عليها في يسير من صفحات القاموس المحيط في باب العين . إن مثل الألفاظ في اللغة كمثل المخلوقات الحيّة في الطبيعة ، فكما أن هذه المخلوقات خاضعة لقوانين خاصة مثل تنازع البقاء أو التطور أو الانتخاب الطبيعي أو غير ذلك من القوانين فكذلك الألفاظ فإنها خاضعة للقوانين نفسها ، فلها حياتها الخاصة ، إنها تولد فتعيش وتموت ويطرأ عليها ما يطرأ على المخلوقات

الحية، فقد يتصرف فيها أبنائها مختلف التصرف، فمرة يقلبون معانيها من الحقيقة إلى المجاز، ومرة يغيرون حركاتها، وحيناً ينقلونها من معنى خاص إلى معنى عام، أو من معنى عام إلى معنى خاص، وحيناً يضيقون معانيها أو يوسعونها إلى غير ذلك من الأمور التي لا يحتمل هذا المقال التبسط فيها.

لقد قلبت النظر في باب العين في القاموس المحيط، فمررت في صفحات قليلة بألفاظ تصرفت العامة في معانيها وحركاتها، وبأمثالٍ لست أدري أ يصلح التمثل بها في هذا العصر.

فمن الألفاظ التي تصرفت العامة في معانيها وحركاتها البعبع، فالبعبع في اللغة، بفتح الباءين، حكاية صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه، هذا من جملة معاني هذه المادة.

ولكن كيف استفاضت هذه اللفظة في لغة العامة؟ لا ريب في أنها لم تفهم معناها اللغوي، إلا أنها إذا لم تلتفت إلى هذا المعنى ولم تهتم به فقد استطاعت أن تستخرج من لفظة البعبع صورة التخويف، فهل من صلة بين صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه وبين التفزيع والتخويف؟ قد يكون شيء من ذلك ولو أنه ضعيف، فإذا أرادت الأم أن تخيف طفلها وتفرزه قالت له: جاء البعبع، فيسكت، فاستعارت العامة من صوت الماء صورة رجل يخوف ويفزع، وأحييت لفظة البعبع في لغتها، وكما تصرفت في معنى اللفظة فقد تصرفت في حركاتها فضمت الباءين بدلاً من فتحهما، وإني أرى أن حركة الضم في هذا الباب تعطي اللفظة قوة في التخويف أكثر من حركة الفتح. أفرأينا كيف أن هذه المادة تدل على مذهب من مذاهب تربية الأمهات للأطفال، وهو مذهب التفزيع والتخويف الذي تبطله قواعد التربية الحديثة على ما أظن.

ومن هذا القليل لفظة التابع، فالتابع والتابعة في اللغة الجني والجنية يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب، إلا أن العامة في عصرنا لم تجد في التابع

والتابعة جنياً أو جنية ، لقد كان في دمشق من ستين سنة أو أكثر خصائص لبعض أهل البيوتات ، من جملة هذه الخصائص أنه كان لأصحاب البيوتات خادماً يتبعهم ، فإذا ركب أحدهم بغلة مشى الخادم وراءه ، ولا أزال أذكر وجيه حيّ الشاغور الشيخ سليم الكزبري ، لا أزال أذكر بغلته البيضاء وخادمه الذي كان يمشي وراءه إذا ركب البغلة حتى يصل إلى مسجد بني أمية ، وإذا سهر أحدهم في ليلة من ليالي الشتاء في بيت من البيوت غير بيته حمل الخادم له الفانوس ومشى قدّامه لفقدان الكهرباء في أزقة دمشق في تلك السنين ، إلا أنهم كانوا يسمون الخادم تابعاً ، فكانت هذه اللفظة سائدة في دمشق في القديم بدلاً من لفظة الخادم ، ولكنها اليوم بطلت ، فقد بطل معناها العامي ، فلا تقوم لفظة التابع مقام لفظة الخادم ، فإن العادة التي كانت تدلّ عليها قد بطلت ، فليس لوجيه يومنا هذا بغلة يركبها ويمشي تابعه وراءه ، وليس للفانوس حاجة ، فلا يحمله التابع ويمشي قدّام الوجيه حتى لا يقع في الوحل أو حتى لا تعثر به قدمه ، فالكهرباء في أزقة دمشق كلها ، فهذه المادة التي تصرّفت العامة في استعمالها فنقلتها من معنى إلى معنى لم يبق لها أثر في لغة العامة الأسباب التي تقدّم ذكرها وعلى كل حال فقد كانت تدل على حالة اجتماعية في دمشق .

وأخيراً من الألفاظ التي تصرّفت العامة في معانيها لفظة : الوعوعة : إننا نجد في اللغة أن الوعوعة صوت الأسد والكلاب وبنات آوى ، ومنه حديث علي رضي الله عنه استشهد به شارح معجم الفيروزبادي : وأنتم تفرّون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد .

غير أن العامة يومنا هذا قلبت معنى هذه المادة من وجه قوي إلى وجه ضعيف ، فلا شك في أن وعوعة الأسد تدل على القوة ولكن العامة إذا قالوا : وعوعة فلان ، أو فلان يوعوع ، أرادوا بذلك ضجته التي لا فعل بعدها ، ولم يريدوا بها ضجة الأسد ، فالوعوعة في لغة العامة تدل على القول دون الفعل ، فإذا وعوعت

جماعة من الناس فليس في وعوعتهم ما يخيف ويفزع ، فقد تطير ضجتهم في الهواء دون شيء من الآثار ، فهي مثل الجعجعة : أسمع جعجعة ولا أرى طحناً ، فهذا المثل يضرب للجان يوعد ولا يوقع .

وفي أمثالنا القديمة : هنأ وهنأ عن جمال وعوعة ، وهو رجل من قيس بن حنظلة ، أي ابعدها وقيل معناه : إذا سلمت لم أكتوث بغيرك ، كما تقول : كل شيء ولا وجع الرأس .

وعلى سبيل الاستطراد إني أرى أن الأمثال تدلّ على حالات تتصل بالمجتمعات ، حالات في الأخلاق والطباع ، حالات في الحياة كلها ، في الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرهما ، فهي داخلة في ميراثنا الأدبي ، سواء أصدرت عن جماعة أم عن فرد ، وسواء أقيمت في الجاهلية أم بعدها ، ولكن الذي نريد أن نعرفه : هل تصلح هذه الأمثال لكل عصر ولكل زمن ؟ فإن أكثرها يحتاج إلى شرح طويل وإلى توضيح الحالات التي قيلت فيها ، فهل يتسع وقتنا في هذا العصر للبحث عن معنى كل مثل وعن أصله وقائله وغير ذلك ، إني أعتقد أن قليلاً من الأدباء الراسخين يعرفون معاني الأمثال القديمة وأصولها ، فما قولنا في الذين لم يتعمقوا في الأدب ؟ من هذا يتبين لنا أن أمثالنا القديمة على حكمتها حيناً وعلى روعتها حيناً لا تصلح كلها للتمثل بها في كل عصر ، إن العصر الذي نعيش فيه إنما هو عصر السرعة ، فإننا نفضل اللغة المألوفة الصالحة لكل زمن ، إنا نفضل الكلام الذي يفهمه الناس دون شيء من الجهد ، فما يصلح لعصر من عصور اللغة قد يجوز أنه لا يصلح لعصر آخر ، على الرغم من بعض أمثال سهلة ، رقيقة ، عزيزة علينا لأنها تتصل بأدبنا الذي نحرص عليه ، وهذا موضوع قد يصح الرجوع إليه .

شفيق جبري

كتاب الفنون للأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي

حققه وقدم له جورج المقدسي ، دكتوراه الدولة في الآداب من السوربون
القسم الأول (مقدمة بالعربية ص ١٠ - ٦٢ + النص ص ٧ -
٤٢٧ + مقدمة بالإنجليزية ص ١٣ - ٦٦)
القسم الثاني (مقدمة بالعربية ص ١٣ - ١٦ + النص ص ٤٢٨ -
٧٦٢ + فهرس الكتاب ٧٦٥ - ٨٣٧)
(طبع دار المشرق - بيروت ١٩٧٠ ، ١٩٧١)

الدكتور إحسان عباس

ليس أبو الوفاء ابن عقيل (٤٣١ - ٥١٣) بالرجل الذي تجهل مكانته في تاريخ المذهب الحنبلي ، واعظا كان أو أصوليا أو جدليا ، وليس الدكتور جورج المقدسي حديث الصلة بهذا المفكر الكبير ومؤلفاته ، فقد ألف كتاباً كاملاً باللغة الفرنسية في حياته وعصره وآثاره ، وكتب عنه المادة الخاصة في الموسوعة الإسلامية ، وما زال يدأب منذ سنين « في تحقيق ما وصل إلينا من مؤلفاته القيمة » ، كذلك ليس كتاب الفنون - من بين مؤلفات ابن عقيل الكثيرة - بالكتاب الذي يمكن إغفاله عند دراسة تاريخ الفكر الإسلامي الأصيل في القرن الخامس ، ذلك أن هذا الكتاب الذي بلغت مجلداته حسب التقدير المتوسط - بين المقلل والمكثر - مائتي مجلد ، لا يتمتع بمجم كبير وغزارة في المادة وحسب ، بل هو مصدر هام من مصادر الفكر الديني ، وفيه كما قال ابن رجب « فوائد كثيرة جليسة في الوعظ والتفسير والفقه والأصول والنحو واللغة والتاريخ والحكايات » وفيه أيضاً صورة متكاملة لخواطر ابن عقيل ونتاج

فكره على مر السنين . ومن طبيعة الأمور وإن كان ذلك مؤسفاً - أن يضع القسم الأعظم من هذا الكتاب ، لأن حجمه الكبير كان عبء عملية كبيرة تحول دون الاضطلاع بنسخه كاملاً .

وقد وجد الدكتور المقدسي مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس تحمل الرقم ٧٨٧ بين المخطوطات العربية ، وهي مخطوطة غفل لم يذكر اسم مؤلفها ، وعنوان الكتاب على الورقة الأولى منها مضطرب ، وكان الدكتور مصطفى جواد ، رحمه الله ، قد اطلع على تلك المخطوطة ، ورجح أنها جزء من كتاب « الفنون » لابن عقيل في مقال نشره بمجلة الجمع العلمي بدمشق (الجزء : ٢٤ سنة ١٩٥٤) واستند في رأيه ذاك إلى شواهد ترجيحية ، إذ ليس في الكتاب نفسه شواهد داخلية يقينية قاطعة في نسبة هذا الجزء إلى ابن عقيل ؛ وقد حاول الدكتور المقدسي في مقدمته أن يضيف إلى تلك المراجعات أموراً جديدة ، ولكن العناصر التي ذكرها لا تحتل منزلة اليقين القطعي أيضاً ، ويبقى بعد ذلك أن يقال : إنه ليس هناك شواهد تمنع من نسبة الكتاب إلى ابن عقيل : أي أنه لا تقوم في وجه العناصر المرجحة عناصر أخرى مناقضة ، وهذا قد يطعننا إلى أننا - في الأغلب - إزاء جزء من أجزاء « الفنون » ، وإذا شئنا الدقة قلنا إزاء « قطعة » منه قد تمثل ما يزيد عن جزء أو ما هو أقل من ذلك ، أو لعلها تمثل « خليطاً » من عدة أجزاء . ولهذا التوقف في الحسم ما يستدعيه ، فإننا حين نجد مخطوطة قد بترت في مواضع ، لا نستطيع أن نعين مقدار ما فقد منها .

وأشهد لقد كان العمل في تحقيق هذه المخطوطة شاقاً ، لطبيعة مادتها - أو معظمها - كما كان امتحاناً عسيراً بسبب من طبيعة نسخها ، ولكونها في الوقت نفسه ، وحيدة لا ثائية لها ، ولعله لو وجدت ثمة مخطوطة أخرى لكانت المقارنة بينهما كافية بتدليل جانب من الصعوبات الكثيرة التي تواجهها المخطوطة الوحيدة أي محقق ، مهما تبلغ درجة تفرسه بالتحقيق ، وألفته لأسلوب المؤلف وطريقته ،

وقد كنت حقيقاً بأن أتهيب الكتابة عن هذا العمل أو الخوض في شأنه لأسباب عديدة : منها أن معظم المادة في الكتاب جدلية الطابع تدور حول أمور في أصول الأحكام الفقهية ، وليس لي في هذا الباب ما أدعي إزائه طول باع أو قصره ، ومنها أنني لا أملك صورة عن المخطوطة نفسها ، لكي أقوم بتوجيه القراءة فيها توجيهاً جديداً ، ومنها كذلك إحساسي بأنني - رغم التزامي بالموضوعية الكاملة في ما سأورده من تعليقات - إنما أصيب بعمل صديق أقدر له كفايته في ميدان البحث العلمي ، ولكنني وجدته أنجاز هذه العوائق المثبطة بقوة دوافع أخرى : ليس أقلها حرصي على الدقة العلمية ، والتزامي بأمانة العلم لدى جمهور القراء والدارسين ، وغيرتي على هذا الأثر النفيس من أن يظل في كثير من المواضع عديم الجدوى لاضطراب النص فيه ، وأشد ما أخشاه أن يترجم هذا النص ، وهو على هذه الحال ، إلى لغة أجنبية ، فتكون الترجمة مدعاة إلى تشويه فكر ابن عقيل ، ومطية للاستنتاجات الخاطئة ، ولا أحسب الدكتور المقدسي يؤذيه أن يكون التعاون على تمييز الخطأ وتصويبه مدعاة إلى خدمة ابن عقيل ، بجلاء آرائه وأفكاره ، على نحو صحيح . وهذا لا يعني أن هذه المحاولة المتواضعة التي أرسم خطوطها في هذا المقال قد استطاعت أن تذلل كل ما هنالك من صعوبات تعترض قارئ هذا النص ، بل إن هناك مواضع كثيرة جداً وقفت أمامها حائراً لا أستطيع لها توجيهاً ، ولعل غيري ممن هم أرسخ قدماً مني في المادة وفي التحقيق معاً ، يستطيع أن يحل إشكالاتها ، ويجلو غموضها .

- ١ -

وأول ما أبدأ به - راجياً ألا تكون لهجتي تعليمية في هذا المقام - أن الإقبال على تحقيق مخطوطة وحيدة يمثل مشكلة ذات طبيعة متفردة ، تستدعي قسطاً وافراً من الحذر والأناة، وإطالة المعاشة والتقليب ، ورسم صورة متكاملة

لها في النفس ، كي ينجو المحقق من مزاق خطر محتمل ، وهو اضطراب الأوراق فيها من حيث التقديم والتأخير ، وذلك عيب قل أن تنجو منه المخطوطات ، ومن السهل اكتشافه بالمقارنة حين تتوفر من الكتاب غير مخطوطة واحدة ، أما اكتشافه في مخطوطة وحيدة فإنه رغم عسره ، أمر منوط بتدقيق المحقق وربطه بين الأجزاء المتباعدة ، وليس يعفيه منه عذر قوي أو ضعيف ، وذلك هو أول عيب أصاب هذه القطعة من كتاب الفنون ، فإن المحقق لم يستطع أن يستكشف أن بعض أوراقها كانت « مدسوة » أي نذت من مواضعها الأصلية إلا بعد أن انتهى من نشر الكتاب ، فوضع جدولاً في مقدمة القسم الثاني من الكتاب يبين فيه مواضع اللقاء بين جزئي كل نص قد تباعد طرفاه ، فالنص الوارد على الصفحة ٣٢ من الكتاب نجيء تتمته ص ٣٧٤ ، والنص الوارد على الصفحة ٥٨ نجيء تتمته ص ٨١ وهكذا ، وإذا صح أن هذا يفيد قارئاً يريد أن يقرأ فصلاً واحداً متكاملاً مستقلاً ، فإنه لا يعينه على تمثيل الترتيب الطبيعي للكتاب ، ولا يمكنه من الحكم على طبيعة هذا الترتيب وعلى طريقة المؤلف في تسجيل مذكراته ، رغم وجود جدول آخر يعين هذا الترتيب ، إذ أي قارئ - أو دارس - على استعداد لأن يرجع في كل حين إلى هذا الجدول ليؤلف « الترتيب » من جديد ؟ وقد أضاع هذا الكشف المتأخر كل قيمة للأرقام المتتابعة التي ميّز بها المحقق فصول الكتاب وفقراته ، فلم يعد توالي الأرقام إلا أمراً شكلياً خالصاً لا دلالة له . أضف إلى ذلك أن الترقيم كان في مواضع عديدة خاطئاً لأنه يقسم النص الواحد في قسمين (كالقطعتين اللتين تحملان رقمي ١٠٨ ، ١٠٩ فهما قطعة واحدة ، والقطعة ١٤٢ متصلة بما قبلها فلا تتطلب رقماً جديداً والقطع ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ كلها من كلام علي بن عبيدة الرجحاني جمعها المؤلف في نطاق واحد ، وهي تنتم للأرقام ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ولو تبين المحقق اضطراب الأوراق ابتداء لكان في مقدوره جمعها كلها تحت

رقم واحد ، والقطعة ٦٩ ، متصلة بما قبلها فلا ضرورة للفصل بينهما ، والقطعة ٦٣٨ من كلام الثعالبي فليس من الضروري فصلها عما سبقها (أو يجمع بين نصين متباعدين) كما هي الحال في القطعة رقم : ٤١٠ ، فإن الفقرة الأخيرة فيها منقطعة الصلة بما قبلها . ويتبين من هذا كله أن هذه الطبعة من كتاب الفنون بسبب ما يعتورها من اضطراب قليلة الجدوى ، إذ ليست هي إلا صورة أمينة من مخطوطة مضطربة ، وربما كان الحل الأمثل لمثل هذه المشكلة - رغم ما فيه من كلف مادية باهظة - أن يحال بين هذه الطبعة وبين التداول إلا لفئة قليلة من المتحقيقين بهذا اللون من العلم ، ويعاد طبع الكتاب مرتب الصفحات والارقام ، مزوداً بما يقترحه الدارسون العارفون من تصويبات ، أو مصوباً حيث تكون صحة القراءات المقترحة حتمية ، لا معدى عنها .

- ٢ -

والحق ، حين يعتمد على مخطوطة وحيدة ، في حاجة ماسة الى الاستكثار من المراجع ذات العلاقة بمادة المخطوطة ، طلباً للتثبت ، ورغم أن المراجع التي اعتمدها المحقق (وعددها ٢١ مرجعاً) تعد من المراجع المفيدة ، فإنها لم تسعف في المقارنة بين روايتين إلا في أحوال قليلة . وقد يقال إن مادة الكتاب بما لم تقتبسه المراجع الأخرى ، ولكن هذا لا ينطبق على ما يتصل من مادته بالأحاديث النبوية الشريفة والأخبار التاريخية والأدبية ، كما أن بعض الأحكام الفقهية والأصولية في الكتاب يعتمد على معرفة عامة بما نهيئه المصادر الفقهية والأصولية من معلومات ومصطلحات . وفيما يلي أمثلة توضح ما أسير اليه :

(١) ص ٣٣ (س ١-٨) : واضح أن هذا النص يشير إلى تطبيق حد أو حدين في الزنا أيام الرسول إذ جاء فيه : والذي ثبت حدٌ أو حدان ماعروا العامل به (اقرأ : ماعز والغامدية) وقد عملوا به . . . والمقرء على نفسه بقول

[قتلت] (اقرأ : زينت) والنبي يعترض (اقرأ : يُعترض) ويقول لعلك قتلت (اقرأ : قَبِلْتُ) ... والأربعة بغير (اقرأ : ينبغي) أن يشهدوا ... الخ . مثل هذا النص موجود في كتب الحديث وكتب الفقه ، لأنه متصل بجاد في ماعز والغامدية ، وهو في الحال التي أوردها المحقق لا معنى له . بل انه حين زاد فيه لفظة [قتلت] دلّ على أنه لم يدرك صلة النص بالعبارات الواردة قبله ، وقد عاد المؤلف يشير إلى مثل هذه الحادثة (ص : ٦٨١) وورد هنالك : « ولما كلمه (اقرأ : وكلما كلمه) ... لعلك قتلت (والصواب : لعلك قَبِلْتُ) » .

(٢) القطعة : ٨٤ وردت في تاريخ الخطيب ١٤ : ٤٥ وابن خلكان ٦ : ٨٢ (ط . بيروت ، ١٩٧١) . ويصوب فيها ما يلي :

فحفظت :	صوابه : فحفظته
ما ... القبضة :	صوابه : ما دون القبضة
فصرت مثله :	صوابه : فصرت مُثْلَةً

(٣) القطعة ٩٣ ص ٧٧ وردت هذه القطعة في ابن خلكان ٣ : ١١ (ط . بيروت ١٩٧٠) وهي تقص قصة الفرزدق حين دخل على بلال بن أبي بردة (وليس : بلال بن برد) وذكر الفرزدق منقبة لأبي موسى الأشعري جدّ بلال متهمكاً وتلك أنه ولي من الرسول حجامته (في الأصل : ملخي حمل) فأجاب بلال « أفتراني أرفع أبا موسى عن أن يحجم (الأصل : يحج) رسول الله ؟ » وفي النص : وأعقل من أن يحرب على رسول الله ، وهو نص صحيح ولكن المحقق عاد فغيره في ملحق التصحيحات إلى « يحرب » في موضعين .

(٤) القطعة ٩٨ ص ٧٩ وردت، في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢ : ٢٣٩) وهي خطبة لعبّ بن أبي سفيان في أهل مصر ، يقول لهم فيها : « قد طالت مخاطبتنا لكم بأطراف الرماح وطبّات (اقرأ : وظبّات - بتخفيف الباء -)

السيف فأصبحنا سحاً (اقرأ : شجى) في لها كم (ورواية العيون : في لهواتكم)
 ... وأقدم عهدكم به حديثنا (اقرأ : حديث) . والقطعة التالية لها (رقم ٩٩)
 خطبة أخرى لعتبة افتتحها بقوله : « يا أهل » ، وواضح أن العبارة : « يا أهل »
 [مصر] « وأن لفظة « مصر » سقطت منها .

(٥) القطعة ٢١٩ (ص : ٢١٣) فيها حديث عن أنس بن مالك قال :
 كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان على جوتي فتحرك الجوتي فضربه
 رسول الله ﷺ برجله وقال اسكن جوتي ... الخ ، والحديث مشهور يستطيع
 أن يجده المحقق في باب فضائل أصحاب النبي من صحيح البخاري وروايته فيه :
 « على أحد » ، فقال (النبي) أثبت أحد (إرشاد الساري ٦ : ٨٩) ولكن
 لفظة « جوتي » التي فسد النص بها مصحفة عن « حراء » دون ريب ، وذلك لأن
 ثمة حديثاً آخر مشابهاً للحديث الأول مروياً عن بريدة جاء فيه : أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان جالساً على حراء ... الخ ، الحديث (جمع الزوائد
 ٩ : ٥٥) وقال ابن حجر الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .
 (٦) من الواضح أن القطعة ٢٢٥ من الأحاديث الصحيحة التي رواها
 البخاري (انظر إرشاد الساري ٦ : ١١٧) وفي الرواية كما ثبتت في كتاب
 الفنون اختلافات كثيرة عما ورد في نص البخاري ، وهذا كله يستلزم مقارنة ،
 كما يثير التساؤل حول سبب هذا الاختلاف القائم بين النصين .

(٧) القطعة : ٢٢٨ أيضاً من أحاديث البخاري حسبما ذكر المؤلف نفسه ،
 والأمر فيها مختلف عن القطعة السابقة ، فهذه القطعة لا تمثل نصاً مخالفاً وحسب ،
 وإنما هي مليئة بالأخطاء ، ولو عثى المحقق نفسه وقام بالرجوع إلى الأصل
 لاستطاع أن يصب « البراء بن عارب » فيقرأ البراء - بتخفيف الراء - بن عازب
 (بالزاي) .. حتى ظهرنا (والصواب : حتى أظهرنا) ، فهل أنت جالب (اقرأ :
 حالب) ، فاعتق شاة ، (اقرأ : فاعتقل شاة) وقد جعلت لرسول الله أداة (اقرأ :

إداوة) ، فوافيته قد استيقظ (عند البخاري : فوافيته) ، هذا إلى مواضع أخرى تستحق المقارنة بين النصين .

(٨) القطعة ٤٢٣ ورد فيها (السطر : ١٥) حديث : « أكل الهريس لا يقوى به على قيام الليل » ، وهذا مناقض لقول المؤلف في السطر السابق « وأكل الطعام قصداً لإحياء نفسه وتقويتها » وقد كان من الممكن تصحيح الخطأ في نص الحديث بحيث يصبح « لأتقوى به على قيام الليل » دون الرجوع إلى مصدر ، ولكن إمعاناً في التثبت وجدت في مجمع الزوائد (٥ : ٣٨) هذا الحديث : « إن جبريل أطعمني الهريسة بشدّ بها ظهري لقيام الليل » وهكذا يتضح أن « لأتقوى » هي القراءة الصحيحة ، دون ريب .

(٩) القطعة : ٤٢٤ ورد فيها حديث آخر : ليس منا إلا منهم ، أو عصى إلا أخي يحيى ؛ وهو على هذا الشكل كلام مضطرب لا معنى له : وصوابه : ليس منا إلا من هم أو عصى ، إلا أخي يحيى ، وقد ورد مثله في مجمع الزوائد (٨ : ٢٠٩) .

(١٠) القطعة : ٥٠٥ فيها ذكر لأبي الخطار ابن مردوع الكلبي وأبياته التي مطلعها « أقادت بنو مروان قيساً دماءنا » ، وهذه الأبيات قد وردت في الوحشيات : ٤٢ ، وقد خرجها المحقق هنالك ، ولا حاجة إلى ذكر مصادر أخرى ، ولكن الذي يستوقف النظر أن أبا الخطار تسميه المصادر : الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ، وقد رفع نسبة الآمدي في المؤلف : ١٢٣ - ١٢٤ (تحقيق عبد الستار فراج) وليس فيه « مردوع » أبداً . وفي البيت الثالث من قصيدته « وفينا كم » والصواب « وفينا كم » وفي الرابع « واقد الحرب » والصواب « واقد الحرب » .

(١١) القطعة : ٥٢٣ وردت في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٠٠ وابن خلكان ١٥١ : ٦ ط . بيروت) والمخاطب فيها هو يحيى بن أكرم ، وفي الرواية

الثابتة في هذين المصدرين بعض اختلاف عما أورده ابن عقيل ، ولكن النص المثبت صحيح .

(١٢) القطعة : ٥٣٦ بيتان من الشعر ، والأول منهما : إذا شُعْبِي لاحت ذراها كأنها ؛ والبيتان في معجم ياقوت (مادة : شُعْبِي - بالألف المقصورة) قال : موضع في ديار بني فزارة .

(١٣) القطعة : ٥٤٥ في أمالي القالي (٢ : ١٩٠) وعلق عليها البكري في شرح الأمالي (ص : ٨٠٤) ، وقد ورد البيت الأول :

رأيت رجالاً يكرهون بناتهم وفيهن لا كذِبُ نساءُ صوالحُ
وصوابه :

رأيت رجالاً يكرهون بناتهم وفيهن لا تُكذِبُ نساءُ صوالحُ
(١٤) القطعة : ٥٦٨ هي المفضلية رقم : ٢٣ ووردت في الأشباه والنظائر للخلالدين ٢ : ١٠٠ والحامسة البصرية ٢ : ٢٣٦ (ط . الهند) ولا بد من إجراء التصويبات التالية فيها :

البيت ٣ : فقتت وقد احب اقرأ : فقتت ولم أفحش

البيت ٦ : وفتت إلى الكرم الهواجد ما دع
مقايد كرم كالمحاول روق

وصوابه :

وتمت إلى الكرم الهواجد فاتقت

مقايد كرم كالمجادل روق

البيت ٨ : فضربة ساق أو محلا ثره ؛

والصواب : بضربة ساق أو بنجلاء ثروة

البيت ٩ : يطيران عنها الجلد وهو يفوق ؛

والصواب : يطيران عنها الجلد وهي تفوق

البيت ١٠ : سوى سميتين ، صوابه : شواء سمين

البيت ١١ وهي مرة ، صوابه : وهي قرّة .

(١٥) وردت القطعة : ٥٧٨ على النحو التالي : « وقال اصبغ بن مطهر ابن رياح بن عمرو بن عبد الله وهو جدّ الاصبغي : اثنوا على الله وبثوا ذكره ، الله لا يعلم شيء قدره » والتدقيق في القطعة يشير إلى أن الحديث عن جدّ الأصمعي (لا الاصبغي) وعند الرجوع إلى نسبه عند كاسكل (١ : ١٣٣) وابن خلكان ٣ ١٧٠ (ط . بيروت) ورد النسب كما يلي : أصمغ بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس ؛ أما قوله هذا فانه من الرجز وليس نثرا ؛ ولذلك لا بد من الفصل بين شطريه :

اثنوا على الله وبثوا ذكره الله لا يعلم شيء قدره

(١٦) القطعة : ٥٨٧ مأخوذة من مقامات بديع الزمان ، والقطعة الشعرية المنسوبة إلى بشر بن عوانة إنما هي في الأرجح من نظم البديع نفسه . وبالمقارنة بين ما ورد في الفنون وما ورد في المقامات لا بد من تصحيح الأخطاء الآتية :

البيت ٣ : فقلت غفرت ، والصواب : فقلت عُفِرتْ

البيت ٦ : تدلّئ بمخلب ، والصواب : تدلّئ بمخلب

البيت ٧ : قراع الحرب ، والصواب : وقراع الحرب

البيت ٨ : ظبّاة وكاظمة ، والصواب : ظبّاة بكاظمة

البيت ١١ : وتجعل . . . النفس ، والصواب : ويجعل . . . النفس

البيت ١٢ : باريك غيري ، والصواب : ياليت غيري

البيت ١٦ : لم يستطع المحقق أن يقرأه فرسمة مضطربا ، وصوابه :

وَجَدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتَهُ بِأَنْ كَذَبَتْهُ مَا مَسَّتْهُ غَدَا

البيت ١٨ : جلدأ ، والصواب : جلدأ

البيت ٢٠ : مرأه ، والصواب : فراراً

(١٧) القطعة : ٦١٤ وردت في ابن خلكان ٦ : ٤٣١ (ط ٠ بيروت) ، ويمكن على ضوء هذه الحقيقة أن نقرأ جمعة (موضع : جمعة) ، توأصفا (موضع : توأصفا) ، تفت عليه كل (موضع : يغيث عليه كل) ، ناثل (موضع : بابك) وأكتفي بهذا ، إذ لا ضرورة للإشارة إلى الفروق بين الروایتين .

(١٨) القطعة : ٧٠٤ وردت في مخطوطة للتوحيدي (كوبريلي : ١٢٣٤) ويقول التوحيدي إنه نقلها من خط السيرا في ولم يجد لها إسناداً ، وقد أشار المحقق إلى أن هذه القطعة هي تنمة للقطعة : ٧٤٦ وإنما تباعد مكانهما لاضطراب الأوراق ، وبين الروایتين فروق لاداعي لإثباتها هنا ، ولكن نص التوحيدي يفيدنا في موضعين : ص ٧٥٥ س ٤ من الصوحان ، والصواب : من آل صوحان ص ٧٣٠ س ٥ - ٦ وبلوغ الغاية وعظم ، والصواب : وبلوغ الغاية وعظم [الحنة] .

(١٩) القطعة : ٧٠٥ خطبة لأبي جعفر المنصور وردت في العقد ٤ : ٩٨ (ط . لجنة التأليف بمصر) وهي صحيحة في الجملة ، إلا في موضع واحد : سمعا لمن فهم عن الله وذكرته ، والصواب : سمعا وذكر به .

(٢٠) القطعة : ٧٠٨ وردت في العقد ٤ : ١٢٨ وبلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور (ص : ٨) وإليك تصويب ماورد فيها من أخطاء :

وحنني من كل مضيع	اقرأ : وحنني من كل بضع
ورتن لكم اساء	اقرأ : ورتن لكم اثناء (بلاغات)
فرتن الله به الثا	اقرأ : فرأب (أو : ورأب) الله به الثا
واطيا على هاضه الشقاق	اقرأ : واطئاً على هامة الشقاق

(٢١) القطعة : ٧٠٩ وردت أيضاً في العقد ٤ : ٢٦٢ وبلاغات النساء (ص : ٣) ، والمقارنة تكشف عن أخطاء كثيرة منها :

إلى أرقة من الناس ، اقرأ : إلى أزفة من الناس
إلى وما أبيه ، اقرأ : أبي وما أبيه*
الجب والله إذ كذبتم ، اقرأ : أنجح والله إذ أكديتم
يراب شعثها ، اقرأ : يرأب شعثها
ويفك عاينها ، اقرأ : ويفك عاينها
فما برحت سليمته ، اقرأ : فما برحت شكيمته
وحشت له على نسيها ، اقرأ : وحشت له على قيسيها
ومرء على ساه ، اقرأ : ومرء على سياه (والسياء :
العادة والطبع)

ورست أو فاده ، اقرأ : ورست أوتاده
وقام أوده بقيامه ، اقرأ : وأقام أوده ببقاه
فانذعر النفاق ، اقرأ : فابذعر النفاق
وابتأس الدين فنعشه ، اقرأ : وانتاش الدين فنعشه
له أم حفلت به ، اقرأ : لله أم حملت به
لقد أوجدت به ، اقرأ : لقد أوجدت به
مرء أمه ويتصدق عنها ، اقرأ : ترأمه ويصدق عنها
وأبي يومى ، أى تتعمون ، اقرأ : وأبي يومى* أبي تنعمون .

(٢٢) القطعة : ٧١٣ وردت في العقد ٤ : ١٣٨ وفيها غلطة واحدة
(السطر ١٢) وهي : من ملك ، اقرأ : من هلك .

(٢٣) القطعة : ٧١٨ وردت في عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ١٦٦ وفيها
ووهم

حقه اتكلت ، اقرأ : فقد اتكلت

على كفائه ، اقرأ : على كفاية [منك]

(٢٤) القطعة : ٧٢٩ وردت في الأغاني ١٩ : ٣١٢ ط . دار الثقافة .
بيروت) ونسبها لعلّي بن جبلة المعروف بالعكوك ، ووردت دون نسبة في
عيون الاخبار ٢ : ١٦٦ وفيها :

وقالوا لا تتر ، وصوابه : لاتم

(٢٥) القطعة : رقم ٧٦٢ وتتمتها رقم : ٦٢ وردت في الكامل للمبرّد ،
تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ١ : ١٢١ - ١٢٢ وقد جاء في نص
كتاب الفنون : عن أبي مخزوم بن سفل راوية الفرزدق « وفي الكامل : عن أبي
مخزوم عن أبي سفل » وقد ضبط الاسم في تاج العروس كذلك أي « أبو سفل »
إلا أن صاحب التاج نقل عن ابن خالويه أن راوية الفرزدق اسمه « سفل »
(بإسقاط لفظه : أبو) .

(٢٦) هنالك قطع أخرى وردت في المصادر وإنما أشير إليها استكمالاً
للفائدة ، من ذلك رقم ٢٨ ، ص : ٣٩) فقد وردت عند ابن خلكان ٣ : ٤٦٨
وللتعريف بالنعيمي (القطعة : ٤٠) راجع السبكي ٣ : ٢٨٨ واسمه علي
ابن أحمد بن الحسن بن نعيم النعيمي البصري الأشعري (توفي سنة ٤٢٣) ، والقطعة :
٩٦ في العقد ٤ : ٢١ وابن خلكان ٢ : ٢٣٩ ، والقطعة : ١٠١ في
مصادر متعددة أقربها إليّ في هذه اللحظة باقوت (مادة : ميسان) ، والقطعة :
٢٢٧ في البخاري (انظر إرشاد الساري ١ : ٢٢٨) .

ذلك قدر لا بأس به من التصويرات ، تيسّر بالرجوع الى عدد من المراجع
ولا ريب في أن الاحتكام الى مراجع أخرى يعدّ وسيلة ضرورية للحصول على
مزيد من الفوائد التي تعين على تقويم النص وتبرئته من الاضطراب والخطأ ، في
حدود الإمكان .

- ٣ -

غير أن فقدان المصادر أيضاً لا يعفي المحقق من الاجتهاد في استيضاح المعنى لنفسه بحيث يمكنه ذلك من توجيه القراءة توجيهاً يتلاءم والمعنى ، دون أن يخل ذلك بالأمانة في التحقيق ، أو يدفع المحقق إلى الانسياق وراء تأويلات بعيدة ، وبخاصة حين يواجه مخطوطة مثل المخطوطة الباريسية سيئة الإعجام ، يرسم الناسخ فيها الكلمات رسماً دون أن يفهم المعنى . أو يواجه قضية الإعجام بشيء من قلة الاحتفال لأنه واثق من أنه يستطيع أن يقرأ النص دون ما حاجة اليه . ومن الإنصاف أن أقول إن المحقق كان أميناً للمخطوطة ، وإنه في إطار هذه الأمانة حاول أن يخرج بقراءة صحيحة ، فوفق إلى ذلك في مواطن عديدة ، إلا أنه كثيراً ما خانته الاجتهاد ، أو توقف في البتّ توقفاً يستحق مزيداً من التقدير لأمانته العلمية؛ وقد صح لي عند قراءة الكتاب - قراءة لا أدعي لها منتهى الدقة والشمول - أن أرجح القراءات التالية ، وأنا أرجو أيضاً أن يكون ما أؤترحه ملتزماً جانب الصواب :

- (١) ص ٧ س ٦ - ٧ ويخلصه من الاهواء . والصواب: ويخلصه من الأهواء .
- (٢) ٧ : ١١ التي تنثرها المناظرات ، والصواب التي تثيرها المناظرات .
- (٣) ١٠ : ١٣ ويتنزل الاعتقاد ، والصواب: ويتنزل الاعتقاد .
- (٤) ١٣ : ٣ - ٥ لأن السفر إذا كان مأموناً [يكون مأموناً] في الغالب بجشمة السلطان وقلة القطاع للطريق وكثرة الحفراء وانتشار الخلل [....] فلا يبقى أرى أن يحذف ما زاده المحقق بين معقفين وتكتب العبارة على النحو التالي : « لأن السفر إذا كان مأموناً بجشمة السلطان وقلة القطاع للطريق وكثرة الحفراء ، وانتشار الخطر [مأموناً] فلا يبقى . . . الخ » .
- (٥) ١٣ : ٧ وكان صاحبها أطلق للإبداع . والصواب وكان صاحبها أطلق الإبداع .

(٦) ١٧ : ١٨ لأجل الإعانة على التجميل وتجميل المكلف . والصواب :
لأجل المعاونة على التجميل وتحمل الكلف .

(٧) ٢٠ : ٢ - ٣ كيف قال لزوجتين كريميتين خليا بأعمى .
والصواب : خللتا بأعمى .

(٨) ٢٠ : ١٦ - ١٧ وعنى كونهم معه في الشعب . وفي أصل النسخة
« في الشعب » بالعين المهملة ، وهو الصواب لاغيره لأن الحديث يتناول دخول
الرسول وآله « الشعب » عند مقاطعة قريش لآل أبي طالب . وبعد هذه
العبارة : « وهذا إشارة الى التعليل بالنصر » والصواب : التعليق « أي أن
الرسول علّق العطاء على النصر ، فأعطى من نصره حين كان في الشعب وفي
المواقف الأخرى . ولهذا نفسه اضطربت العبارة (ص ٢١ : ١ - ٢) إذ جاء
فيها : إنما أبعدهم مع القراية لحق له . والصواب « لحذله » ؛ أي أنه أبعدهم
لأنهم خذلوه ولم ينصروه .

(٩) ٢١ : ٨ فجعل الخمس إغناء . وقبل العبارة « أليس في خمس الخمس
ما يغنيكم » . واذن فيجب أن يجعل ما تلا ذلك : فجعل [خمس] الخمس إغناء .

(١٠) ٢٣ : ٦ ومن ثقل حملته . اقرأ : ومن ثقل حملته ، اذ العبارة تتضمن
المقارنة بين النصف والكل (في المهر) : خوفاً من كثرة نصفه قبل الدخول ،
ومن ثقل حملته بعد الدخول .

(١١) ٢٣ : ١٣ - ١٤ فإذا تحققنا بحبسه لحظها من المال . والصواب :
فإذا تحققنا بحبسه لحظها من المال .

(١٢) ٢٤ : ٧ وامتهان حبسه وقدره . والصواب : وامتهان جنسه
وقدره (وهي أقرب إلى ما في الاصل) .

(١٣) ٢٤ : ٩ - ١٠ كل ذلك حبس ميزري وقلة القدر أيضاً ميزري .
والحديث ما يزال عن المهر وأن الرجل قد يقدم حب القطن وقشور الجوز

إذا رضيت الزوجة ، ولذلك يجب أن نقرأ « كل ذلك جنس مزرٍ ، وقلة القدر (أي قلة مقدار المهر) أيضاً تزيي » .

(١٤) ٢٤ : ١٢ وحسم أمر الزوج في حقها . وهذا لا يتفق مع قوله بعد ذلك « حتى إنها لو تلفظت بتزويج نفسها لم يصح » . ولذلك يصحح ما قبله فيقرأ « وحسم أمر الزوج [ليس] من حقها » .

(١٥) ٢٥ : ١٢ من رآه في برجه وجره (أي الطائر) ، والصواب وجوه (ولعله خطأ مطبعي) .

(١٦) ٢٦ : ٢ انقاد أن كان صورته ... الخ . انقاد : وان كان ...

(١٧) ٢٦ : ٣ وكذلك الجمل في العرب ، تركت اللفظة الأخيرة دون نقط وحاول المحقق أن يرجع في الحاشية أنها قد تكون العرين أو الغريف أو العريش ، ولا تصح واحدة من هذه القراءات . والصواب « العزيب » وهو المرعى . (١٨) ٢٦ : ٩ طولب بكونه كاللوت ، والحديث عن الردة وعلاقتها بالإلث ، ولذلك يقرأ : « بكونها » أي الردة .

(١٩) ٢٧ : ١ - ٢ إذا مات بعد ردته بما كان فيه من استلام . توقف المحقق في اللفظة الأخيرة وكتب في الحاشية « كذا » ، وإذا قرئت « إسلام » لم يعد في المعنى إشكال .

(٢٠) ٢٨ : ٢ للإطلاق من حبس الزوجة ، اقرأ « الزوجية » .

(٢١) ٢٨ : ١٠ وبان بعد ما بان الخليط . المؤلف يتحدث عن المعاني المختلفة للفظ « بان » فيقول إن بان معناها انقطع ؛ « وبان بتعُد [مثل] بان الخليط » .

(٢٢) ٣٢ : ١ وداخل الحرم ينشأ فيه الضمان . الحديث عن الطير ، وكيف يضمن إذا صيد داخل « الحرم » - بمكة - لا داخل الحرم .

(٢٣) ٣٣ : ١٤ - ١٥ يتحدث هنا أحد الفقهاء عن خبر الآحاد والتواتر ثم

بوضح موقفه في التواتر فيقول « لكن لو وقف ذلك على التواتر وطريق قطعي لا يسع ذو الدين . واستهانوا بالإقدام على الفساد حيث اطمأنوا أنه لا عن طريق مقطوع يكشف سخائهم » . والعبارة على هذا النحو مضطربة كثيراً ، وأرى أن تقرأ « لكن لو وقف ذلك على التواتر وطريق قطعي ، لا تسع ذرع الذين استهانوا بالإقدام على الفساد ... الخ » ، والمفظة الأخيرة « سخائهم » بالحاء المهملة ، أو « سخائهم » والثانية أرجح ، وقد وردت هذه المفظة أيضاً في الصفحة التالية (س : ١٣) .

(٢٤) ٣٥ : ٥ « وإنما الذي يدوم به الفساد الحراب والمرأة ، وليست صالحة لهذا النوع » . هذا نموذج لأخطاء كثيرة وردت في الكتاب بسبب استعمال خاطيء لعلامات الفصل والوقف وما أشبه ، وليس في الامكان حصر ذلك كله في هذا المقام . وصواب العبارة : « وإنما الذي يدوم به الفساد الحراب ، والمرأة ليست صالحة لهذا النوع . » والحراب : المحاربة وقطع الطريق ؛ والفقير المحتج في هذه المسألة يرى أن المرأة لا تستطيع أن تقوم بمثل ذلك .

(٢٥) ٣٥ : ١٧ وكفى بافساد الدين مخزية . صيغة المفظة الأخيرة لو كانت صحيحة يجب أن تكون « مخزاة » ، ولكن الحديث متصل عن الحراية ، ولذا يتعين أن تقرأ « مخزبة » .

(٢٦) ٣٦ : ٩ - ١٠ والرجال أهل للإفساد بالحراب ، والنساء بخلاف ذلك ، وهذا ليس بصحيح . العبارة كذلك ناقصة ويجب أن تصدر بمثل لفظة « [وقواك] الرجال أهل » . . . الخ ، حتى يكون الجواب لاحقاً .

(٢٧) ٣٧ : ١١ أو تأديهم بما لا يطيقونه من الخدم . اقرأ « الحزم » بالزاي

(٢٨) ٣٧ : ١٤ كاتب المهدي الدين يضاف مربعاً بباب الطاق . والصواب : كاتب المهدي الذي تضاف [اليه] مربعاً بباب الطاق ؛ وقد ذكرت المصادر مربعة أبي عبيد الله كاتب المهدي ببغداد (راجع مثلاً ابن خلكان ٧ ٢١ في ترجمة يعقوب بن داود) .

- (٢٩) ٣٨ : ٤ مع ماستر من جفائه . اقرأ : مع ماسبق
- (٣٠) ٣٩ : ١ فلا يلاموا إلا أنفسهم . اقرأ : فلا يلومنّ .
- (٣١) ٤٠ : ١ - ٢ وقال رجل لولده : تعلم الأدب فانه زيادة في العقل وصلة في المجلس وصاحبه في الغربة . والصواب : وحلية في المجلس ، وصاحب في الغربة .
- (٣٢) ٤٠ : ٧ إساءة المحسن مع جدواه . اقرأ : منع جدواه .
- (٣٣) ٤٠ : ١٠ خرج قوم الشام . اقرأ : خرج قوم [إلى] الشام
- (٣٤) ٤٣ : ٧ ورد البيت :
- من عاش مات ومن تشبأ أصداغه يلقي القيان بذلة المملوك
والصواب : ومن تشبأ يلقي .
- (٣٥) ٤٤ : ٢ من ساحى الكرخ . لعلها : من ساكني الكرخ .
- (٣٦) ٤٤ : ٥ صديريت أغنى وأقنى ولم يكلفني . والصواب : أغنى وأقنى فما يكلفني .
- (٣٧) ٤٥ : ٦ - ٧ ما بينك وبين نصف الليل . اقرأ : ما بينك وبين نصف الليل .
- (٣٨) ٤٥ : ٨ واشتمل سيفه . اقرأ : واستل سيفه .
- (٣٩) ٤٥ : ١٥ فان أرجع فذاك رجوع جنحي . أرى صواب اللفظة الأخيرة : « منجى » .
- (٤٠) ٤٦ : ٤ فكل فتى الى الغابات يجري . اقرأ : الغابات .
- (٤١) ٤٧ : ٧ في حديث عن رؤيا يقصها عمرو بن العاص على معاوية أنه رأى في منامه أبا بكر ثم عمر بن الخطاب واذا أمام عمر صحف مثل الجزوزة . والصواب « مثل الحزوزة » وهي الراية الصغيرة أو التل الصغير . وفي السطرين ١٠ - ١١ رأى صحف عثمان « فاذا صحف مثل الحندمة

جبل ، اذا دخلت البطوا على يسارك » ؛ وهذا أيضا نموذج لوضع الفاصلة في غير موضعها . والصواب : « فإذا صحف مثل الخندمة - جبل إذا دخلت البطحاء على يسارك » . والعبارة التي وضعتها بين شرطين صغيرتين شرح من المؤلف أو الراوي ، والبطحاء هي بطحاء مكة ، والخندمة عند باقوت جبل بمكة .
(٤٢) ٤٨ : ١٢،٢ العنجر الساني . في فهارس الطبري (الطبعة الأوربية):
الفينخير الشيباني .

(٤٣) ٤٨ : ٥ كلم معنى فيه المنصور . اقرأ : كلثم معنى (أي معنى ابن زائدة ، وهو من بني شيبان ، قوم الفنخر الشيباني) .

(٤٤) ٤٨ : ١٥ دعا عليّ العشاء . اقرأ : دعا عليّ بالعشاء .

(٤٥) ٤٩ : ١٠ - ١١ وأنا متقلد أحدها من وجوها . اقرأ : وأنا متقلد أخذها (والاشارة الى الأموال التي يحصلها الإمام من وجوها) .

(٤٦) ٥٠ : ١١ الحديث عن رجل رأى في منامه عدداً من نساء المسجد في الجنة فسالهن « بم تلقين هذه الدرجة » . والصواب : « بم نلتن » .

(٤٧) ٥٣ : ١١ - ١٢ [التجني] داعي الغلو وسالب السلو ، وفي النسخة الخطية « وسبب السلو » : وهو الصواب الذي لا معدى عنه ، رغم التعليق الذي كتبه المحقق في الحاشية : فالتجني هو سبب في حدوث السلو ، والسلو - كما جاء بعد ذلك - أول منازل الهجران .

(٤٨) ٥٤ : ١٦ وحب الدنيا والدرهم . اقرأ وحب الدينار ، وصوب اللفظة حيث وردت مرة أخرى في الصفحة التالية (السطر : ٢) .

(٤٩) ٥٥ : ٥ فكيف حالي اذا سا الفراس وانقطعت العلائق . اقرأ : « فكيف حالي اذا [ابتثت] بيننا القرائن ، وانقطعت العلائق » هذا ما أرجحه دون القطع به ، ولكنه ملائم للسياق .

(٥٠) ٥٦ : ١٣ مَمْلُك حالة الطلاق . اقرأ : قَتْلُك حالة الطلاق .

(٥١) ٥٧ : ١٢ لا يسوغ خلاقتها . العبارة من كلام علي بن عبيدة الرجاني في وصف الدنيا ، وصوابها : « لا تسوغ حلاوتها » .

(٥٢) ٥٨ : ١ قد أصبحت سماءه . اقرأ : قد أصبحت

(٥٣) ٥٨ : ٦ - ٧ الحديث عن الذمي والجزية وكيف جعلته الجزية مبسطا في دارنا ، وثبوت عبادته في دارنا . والصواب « متبسطا في دارنا (والاصح جوارنا) وببوت عبادته في دارنا » .

(٥٤) ٥٨ : ١١ من بذل الأيمان الخطيرة . اقرأ : الأثمان ، وتصوب أيضا في السطر التالي .

(٥٥) ٥٩ : ٦ أهرقت وقتلت الخنازير . العبارة ناقصة ولعل صوابها : « أهرقت [الحمر] وقتلت الخنازير » .

(٥٦) ٥٩ : ١٤ فإن مات لي صديق فأخرج جنازته بالقرايين والشموع « هذا حديث على لسان الذمي . والخطأ في لفظة القرايين ، اذ يجب أن تقرأ « القرائين » والدليل على ذلك قوله في السطر : ١٦ « وتفریق الجموع وصفع القرايين » والقرايين لاتصفع ، وانما يصفع القراؤون .

(٥٧) ٦٠ : ٨ - ٩ فتمنيت الحبس والحصر والذل والاهانة كرامة ، أو أنك رجل رأيت نفسك قد سلت من السيف ، يسهل عندك ضحك العيش . وقع خطأ في ثلاثة ألفاظ : فتمنيت : اقرأها فسميت سلت : وصوابها سلمت يسهل : وصوابها : فسهل . وهذه التصويبات يستقيم المعنى .

(٥٨) ٦١ : ١٢ والرياح الناشئة . اقرأ : والرياح الناشئة . وفي القرآن الكريم : (وينشأ السحاب الثقال) ، ولهذا فلا بد من تصحيح ٦٢ : ١ الساتقة للعموم ، وأن تقرأ : الساتقة للغيوم و ٦٢ : ٥ يصوت المطر ، فتصح : بصوب المطر .

(٥٩) ٦٣ : ١١ - ١٢ الحديث عن هاروت وماروت ، وكيف ضعفا عن

تحمل ما يتعرض له الآدميون من اغراء ، والعبارة «أفلسوا عما صنع عليه بنو آدم» . وأعتقد أنها يجب أن تقرأ : « فشلوا (أو فسلوا) عما صنع عليه بنو آدم » ، فإذا أبقينا لفظة «أفلسوا» وهي مما قد يتكرر لدى ابن عقيل وجب أن نقرأ « أفلسوا بما » .

(٦٠) ٦٤ : ١ ورد بيت شعر وهو :

وراح كالشعاع اذا أدبرت شممت روائح المسك القنيت
اقرأ : أدبرت ، المسك القنيت .

وفي البيت الرابع من القطعة (ص : ٦٤) اقرأ : بحسن سالفه (موضع : سالفه) . أما البيت الخامس الذي ورد :

وأسود فاحمر وياض ثغر نقي اللون لماع شتيت
فيجب أن يصبح :

وأسود فاحمر وياض ثغر نقي اللون لماع شتيت
(٦١) ٦٤ : ٨ بيت شعر :

يعرض للنزاع الوجه حتى لصفحة خده منه تدوب
وصوابه :

يعرض للقراع الوجه حتى بصفحة خده منه تدوب
(٦٢) ٦٤ : ١٠ اذا الأبطال في خمس . اقرأ : في خمس .

(٦٣) ٦٤ : ١٥ بأن يحفر السطح او سحه وبعضه . اقرأ . بأن يحفر السطح أو يسحته (وربما : أو يسحفه) ويقشطه .

(٦٤) ٦٩ : ١٤ فاقتد الناس على معاوية ذلك كما اقتقدوا . اقرأ فانقد الناس ... كما انتقدوا . والقصة عن طريد رسول الله الذي رده عثمان ، وردت في مصادر متعددة (انظر مثلاً : الإصابة ٢ : ٢٩) ، وقد صحح المحقق ما ورد من أخطاء أخرى في هذا النص ، في جدول التصويبات .

(٦٥) ٧٢ : ٩ يقال له أنجد بن قيس . لعل الصواب : « أبحر » ، ولم أستطع أن أتحقق يقيناً من ذلك .

(٦٦) ٧٢ : ١٢ كانت فتنة عيماء نزا فيها الرضيع . اقرأ : الوضع .

(٦٧) ٧٥ : ٧ كالداهش . اقرأ [قال] كالداهش

(٦٨) ٧٥ : ١٠ استشعر الإزعاج والإزهاق . اقرأ : والإرهاق

(٦٩) (القطعة : ٩٢) سأعتبرها وحدة وأدرج الأخطاء التي

وردت فيها معاً : ٧٥ : ١٣ ترفقه . اقرأ . ترفقه ؛ ٧٦ : ٤ فما خبرنا بعد

عذاركم وما خبركم بعد عذارنا . اقرأ . فما خبرنا بعد بواركم وما خبركم بعد

بوارنا ؛ ٧٦ : ٦ فلا يؤمن على الشر . اقرأ . على السر ؛ ٧٦ : ٨ لمبغضة .

اقرأ : لمعضلة ؛ ٧٦ : ١٠ يُسْقَى الحبيج له . اقرأ : تسقي الحبيج له ؛

٧٦ : ١٢ كل لصاحبه قرب معادله . اقرأ : كل لصاحبه ترب يعادله . ٧٦ : ١٥

علي : ما أغر . اقرأ : علي [فقال] : ما أغر ؛ ٧٦ : ١٦ أجه وأرد الفصل

عن الشعر . اقرأ : أجه وليردّ الفضل ، أي الفضل بن العباس (عن الشعر ،

وتصح لفظه « الفضل » في الصفحة التالية (س : ٦) وهي كذلك في النسخة

الخطية — أي بالضاد المعجمة — ؛ ٧٧ : ١ وانتهى إلى الغدر . اقرأ : إلى العذر ؛

وانتهى إلى الشرف . اقرأ : إلى السرف ، بالسين المهملة) ؛ ٧٧ : ٨ البيت :

ولأقكم عن طعن في نحورككم تسخى النفوس به

صوابه :

ولا لكم غير طعن في نحورككم تسخى النفوس به

٧٧ : ٩ بالسمري وضرب . اقرأ : وضرب ؛ نلّقى الرقاب ونذري . اقرأ :

يلقي الرقاب وينذري ؛ ٧٧ : ١١ إن تغفلوا الحرب تغفلها ، اقرأ : إن تغفلوا

الحرب تغفلها .

(٧٠) ٧٨ : ١٦ فحط رجلك . اقرأ : فحط رحلك .

- (٧١) ٨ : ٨٠ وقد بلغنا كم قول منكم . اقرأ : وقد بلغنا قول منكم .
- (٧٢) ١٥ : ٨٣ لما كان نفس معاملته برحمة وانعاما . اقرأ : رحمة .
- (٧٣) ٢ : ٨٦ بأن ملك النكاح باقيا . اقرأ : فان [كان] ملك النكاح باقياً .
- (٧٤) ١٤ : ٨٦ إلا رابطة حشر وناء . اقرأ : الا رابطة حسّ وناء
- (٧٥) ١١ : ٨٧ وثلثها بأكلها وبها . اقرأ : وثلثها بأكلها ربها .
- (٧٦) ٧ : ٨٨ اشجره في تنورك . اقرأ : اسجره (بالسین المهملة) وكذلك في السطر التالي « وشجر » تقرأ « وسجر » .
- (٧٧) ٢ : ٩٣ وهل يثمر الإجماع باتفاق . والصواب : وهل يتم الإجماع [إلا] باتفاق .
- (٧٨) ١ : ١٠٠ في اتقاء الحقوق . والصواب : في إيفاء الحقوق ، وفي السطر الثالث من الصفحة نفسها ورد : فلا تقاته حقه . والصواب : فلا يقاته حقه .
- (٧٩) ٨ : ١٠٠ يرى من عهدة بلاته . اقرأ : يرى من عهدة بلاته .
- (٨٠) ١٢ : ١٠٠ يقتحم النار بصره . اقرأ : يقتحم النار تضره .
- (٨١) ٨ : ١٠٥ والمستخف بخير منها ، جوعة تذله وتصصره . والصواب : والمستخف بحرمته ، جوعة تذله وتُصْصِرُه .
- (٨٢) ١٢ : ١٠٥ وأدنى شبق وعشق يبدلنا بقول العزل . والصواب : وأدنى شبق وعشق يبدلنا بقبول العدل .
- (٨٣) ١٣ : ١٠٥ واليتيم والهيان . والصواب : واليتيم والهيان .
- (٨٤) ٣ : ١٠٦ يشهد لذلك يوم عمر . والقضايا دأب الصحابة . والصواب المرجح : يشهد لذلك قومٌ عمروا القضاء بأداب الصحابة .
- (٨٥) ٤ : ١٠٦ أقال لكم العلم : وحشوه من خمر أو ترنه وترا ،

ونفخة في مزمار ، ويختل الوقار ، وبقلبه خلاعة . والصواب المرجح أقال لكم العام . حسوة من خمر أو ترخم وتر ونفخة في مزمار تحيل الوقار وتقلبه خلاعة ؟ !
(٨٦) ١٠٦ : ٧ - ٨ ممن تحيله الحاجات ... كيف . اقرأ : فمن تحيله .
(٨٧) ١٠٦ : ١٧ فاشتغال الشيء الذي يحتاج إلى اجتماعه . اقرأ :
فاشتغال السر .

(٨٨) ١٠٧ : ٣ مشوش الأدوات . اقرأ . مشوش للأدوات .
(٨٩) ١١٢ : ١ بل يكون مددها . اقرأ : مَرَدَّها .
(٩٠) ١١٣ : ٩ ووصمة الرق يمنع هذا الحكم الذي منه أنت . اقرأ :
ووصمة الرق تمنع هذا الحكم الذي بنيته (أو : تثبته) أنت .
(٩١) ١١٣ : ١٣ ولذلك إذا هاما المولى . اقرأ : هاتى (بمعنى أعطى
أو أخذ) .

(٩٢) ١١٥ : ١ فالكذبة 'يصلح' بها بين الزوجين ويطفىء النائرة بين
الجنين . اقرأ فالكذبة 'يصلح' . . . بين الحين .
(٩٣) ١١٥ : ٤ ليسلّموا البلاء ولا يضجروا . اقرأ : ليسلّموا
لبلائه

(٩٤) ١١٦ : ٧ لم يخلف . اقرأ لم يخلف .
(٩٥) ١١٧ : ٦ - ٧ وإذا كانت الدعوى لعقد بمائة ، ليس بقي الدعوى
لعقد بخمسين . اقرأ وإذا كانت الدعوى . . . ليست هي الدعوى
(٩٦) ١١٩ : ١٥ - ١٦ ولأن الشرع يبيع بالمال ، وظن به في حق
الاطفال ومروءتهم في باب العبادات . وأرجح أن يكون الصواب : ولأن
الشرع شح بالمال وذن به في حق الأطفال ، وجدّ بهم في باب العبادات .
(٩٧) ١٢٤ : ٩ إنها تقع لتشفى الغيظ والغضب عن المسيء : اقرأ
لتنفي الغيظ .

(٩٨) ١٣٠ : ١٣ فأى عقد بقي مع حق الزمة . اقرأ : مع خنفر الزمة (وهذه القراءة أقرب إلى ما في المخطوطة) .

(٩٩) ١٣١ : ٦ والتخرش بالإماء . اقرأ : والتخرش (وهذا ليس خطأ مطبعياً كما قد يتبادر للقارئ ، وفي الأصل : والتخرس ، فغيره المحقق إلى الصورة المثبتة في المتن والحاشية) ، ومثلها ١٣٨ : ٣ وتخرش الجوارح . والصواب : وتخرش .

(١٠٠) ١٣٣ : ١٥ كسر السفينة لثلا تؤخذ في الصخرة . اقرأ : في الشخرة (وهي الصورة الثابتة في المخطوطة) إذ الحديث عن السفينة التي كانت لمساكين يعملون في البحر ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصاً . (١٠١) ١٣٥ : ٧ فهلا خلق البشرة مكشوفة . اقرأ : البُسْرَة (يعني رأس القضيبي ، وتطلق في الأصل على قضيب الكلب ، ولتصحح اللفظة حيث وردت ١٣٦ : ٤) .

(١٠٢) ١٣٥ : ١٤ فروى أن النبي ﷺ فلق صدره وأخرج قلبه وغسله . اقرأ : فُلّق صدره وأخرج قلبه وُغِسل (ولفظة : 'غسل' هي قراءة النسخة الخطية) .

(١٠٣) ١٣٥ : ١٩ وهذا هو النمش الذي يوجد في بهجة القمر . اقرأ : في جبهة (أو : صفحة) القمر .

(١٠٤) ١٣٦ : ٥ ولو كانت مكشوفة منذ خلقت لحُشّت وخشنت . اقرأ : لَجَسَّت (بتخفيف السين ، أي أصبحت جاسية) .

(١٠٥) ١٣٦ : ١٠ الخروج من الام إلى الفساح . اقرأ : إلى انفساح

(١٠٦) ١٣٦ : ١٣ فبينما تراه في صورة بهيمة يحرق ، ثم يسني ويسدف قلت : كدت أقول إن الصواب : يسني ويشدف أي يعمل في السانية والشادوف ، ثم استبعدت هذه القراءة لأن ابن عقيل عراقي لا مصري ، وأرى صواب اللفظة الأخيرة : ويسلف . أي يسوّي الأرض للزراع .

(١٠٧) ١٤٠ : ٢ أو يمدح بمدوح يهذه كرمه . اقرأ . أو يمدح بمدوح
يهز به كرمه .

(١٠٨) ١٤٠ : ٣ وقلم يخط زجوا . اقرأ : وقلم يخط (وهذا أيضا ليس
من قبيل التطبيع ، فالمحقق أثبت في الحاشية ليصحح به الأصل ، والأصل
غير منقوط) .

(١٠٩) ١٤٠ : ٦ فكيف بشرف هذا الحيوان . اقرأ : فكيف يشرف
(١١٠) ١٤٠ : ١٠ - ١١ انظر محلّ المعيشة من الزوجة والبكر
من البنت . اقرأ : انظر محلّ المعنسة من الزوجة والبكر من الثيب (ترى
أي مفهوم فقهي يمكن أن يستنتج من القراءة الاولى ؟) .

(١١١) ١٤٠ : ١٢ انظر ما بين الساج والزراع . اقرأ : انظر ما بين
المساح والزراع .

(١١٢) ١٤٠ : ١٩ ثم حملت حال عطلتها . اقرأ : ثم حملت .

(١١٣) ١٤٢ : ٦ تم نفسه بطلب العناء . اقرأ : بطلب الغناء (وقدمر
قبلها : فان الغناء تمام وكال) ، ولعلها خطأ طباعي .

(١١٤) ١٤٢ : ١٧ - ١٨ وقد قال الناس في ذلك : إذا ما غضب السوقي
فألجة ترضيه . والعبرة بعد لفظة « ذلك » بيت من الشعر من بحر الهزج ، وهو :
إذا ما غضب السوقة .. بي .. فألجة ترضيه

(١١٥) ١٤٩ : ٣ وأنجز الكلام الى أن ادعى . اقرأ : وأنجز الكلام ،
وانظر أيضاً ٢٢٩ : ٧ حيث وردت اللفظة مرة أخرى .

(١١٦) ١٤٩ : ٨ فانه قطع لأكوان المسجد . أرجح ان تكون
القراءة « لأحواز المسجد » .

(١١٧) ١٥٠ : ٢ لم يضره تكرار الخطأ . اقرأ : لم يضره تكرار
الخطي (وقد جاء في الصفحة السابقة : وتكرار الخطو ... الخ) .

(١١٨) ١٥١ : ١٢ - ١٣ إن عفوا عنه استلاصهم قتلا. اقرأ: استأصلهم قتلا.

(١١٩) ١٥٢ : ١٤ - ١٥ مفزوع منه في حق النساء. اقرأ: مفروغ منه.

(١٢٠) ١٥٣ : ١٣ إلا إلهام الألفاظ . اقرأ : إلهام .

(١٢١) ١٦٠ : ١١ - ١٢ كما يخذف بسوق مناعندالعقبان . اقرأ: بسوق مينى

(١٢٢) ١٦٠ : ١٦ واكشفى عنك القناع ولا تشهّى بالحرائر . اقرأ :

ولا تشهّى بالحرائر .

(١٢٣) ١٦١ : ١٦ ينفون عنه تحريف الغالين ، اقرأ : تحريف الغالين

(وهذا حديث مشهور . يحمل هذا العليم من كلّ خلفٍ عدُوّله . ولو

راجع المحقق لتجنب الإصرار على الوجه الذي اختاره في القراءة ، إذ رسم

المخطوطة أقرب الى الصواب بما اختاره) .

(١٢٤) ١٦٢ : ١٣ - ١٤ كقطع ذنب بغل القاضي أوزكاته . اقرأ :

كقطع ذنب بغلة (كما هي في الاصل) القاضي او ركوبته ، (وفي المخطوطة :

ركوبه ، ولا ادري لم تغيرت اللفظة إلى : زكاته) .

(١٢٥) ١٦٤ : ١١ - ١٢ أقيم منها الطرف الذي بمكان التوجيه مقام الخلق . . .

وهذا دأب الزكاة . والحديث عن « الزكاة » أي الذبح ، وقدمت اللفظة

صحيحة في السطر السابق ، أما « التوجيه » فيجب أن تقرأ « التوحية » وهي

الإسراع في التذكية بشفرة حادة . ويجب ان أقرن إلى هذا أيضاً ما ورد

٣١٥ : ١ ونصه : وقد علم أن الآلات الموجبة . وتقرأ « الموحية » ، والموحية

من لغة الفقهاء ، قال المطرزي : وفي لغة الفقهاء : السم يقتل إلا أنه لا يوحى ،

وصوابه لا يحى .

(١٢٦) ١٦٤ : ١٤ - ١٥ فإذا كانت جملة الجنين خافية كامنة وكان

مستوراً بكمية من حلقة الأصل . وصوابه : فإذا كانت جملة الجنين خافية

كامنة وكان مستوراً ، فكمون خَلْقِهِ الأصل .

- (١٢٧) ١ : ١٦٥ أمر باستصلاح الجلود الميتة بأخذ ما حول الفأرة الميتة .
وصوابه : أمر باستصلاح جلود الميتة وبأخذ ما حول . . . الخ .
- (١٢٨) ٢ : ١٦٥ كل ذلك للمال واستصلاحاً . عبارة ناقصة ويمكن أن
تقرأ : كل ذلك [تدبيراً] للمال واستصلاحاً .
- (١٢٩) ٢ - ٣ لا يخرج عن العدالة . اقرأ : لا يخرج في العدالة .
- (١٣٠) ٣ : ١٦٦ بدليل العدل الذي يوجد في الأسر . اقرأ : في الأسير .
- (١٣١) ٤ - ٥ والمتنزل في الحج تكشفاً عن المحيط . صوابه :
والمتنزل في الحج تكشفاً عن المحيط ، وانظر أيضاً السطر : ٨ ، وصوب لفظة
« المحيط » ١٢ : ٢٦٧ فقد وردت مرة أخرى بالحاء المهملة .
- (١٣٢) ٨ : ١٦٦ حيث ظلم أو التزم ، اقرأ : أو ألزم .
- (١٣٣) ١٤ : ١٧١ على ما قدره الله في بذل الدم كما قلنا في الموضحة في الخبر .
قلت : الجملة تشير إلى حكم فقهي ، ومن أوليات الأمور أن يتنبه لها ولأمثالها
باحث متخصص في الشريعة الإسلامية . وصوابها : على ما قدره الله في بذل الدم ،
كما قلنا في الموضحة (وهي نوع من أنواع الشجاج) في الحر .
- (١٣٤) ١١ : ١٧٢ والبضع يملك ؛ ولا يملك الروح بملكه . قلت : وهذا
أيضاً كالذي قبله من حيث هو قاعدة فقهية ، ومثل هذا في هذا الكتاب كثير ،
ولن أشير كل مرة إلى ذلك ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق . وصواب
العبارة : « والبضع يملك ، ولا يملك الزوج قمليكته » .
- (١٣٥) ٦ - ٧ قال قائلهم في الظبية التي اصطيد خشفها : « وترتع
أحياناً حتى إذا ذكرت فإنما هي إقبال وإدبار » . هكذا ورد ، وأظن أننا نحفظ
على ابن عقيل دقة اطلاعه حين نقول : إنه كان يدرى أن هذا بيت من الشعر ،
ولا أظنه أراد أن ينثره ، إلا أن يكون قد خائنه ذاكرته ؛ والبيت
للخنساء ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٦٩ ، وانظره في الحزاة ١ : ٢٠٧ ،
٢٤٠ وصوابه :

- ترتع مارتعت حتى إذا ادّكرت فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ
 فإذا أراد ابن عقيل أن يورده في صيغة نثرية ، فلا بأس أن يشار إلى أصله .
 (١٣٦) ١٧٥ : ١٠ فإذا [جاء] عنه عنه ما قال . ما بين معقفين لا يلائم
 السياق ، وأقرب إلى الصواب منه : فإذا [صح] .
 (١٣٧) ١٧٦ : ١٢ كالمسدير وبيوت النمل . اقرأ : كالمشائر ، وفي التاج :
 المشار : الخلية يشتر منها (أي العسل) وليس فيه مشاركة ليصحّ جمعها على
 « مشائر » ، وإن كانت مما لا يستبعد في الاستعمال .
 (١٣٨) ١٧٦ : ١٣ ونقرهن موضع نبات الجنة . اقرأ : ونقرهن
 (وليست خطأ مطبعياً فميزه بذلك) .
 (١٣٩) ١٨٠ : ١٠ ليس الصفات بأكثر قصده من الأعيان . اقرأ :
 بأكثر قصديّة .
 (١٤٠) ١٨٠ : ١٤ صفة الجزاء الفائت بالعيب . اقرأ : صفة الجزء .
 (١٤١) ١٨٠ : ١٨١ : ١ : فهو كما لو اشترى صبرة على أنها عشرة أقفرة
 فباتت تسعة . اقرأ : فباتت تسعة (أي تبينت وظهرت) .
 (١٤٢) ١٨١ : ١ - ٢ لأن القفيز المقصود كلية الموجود منها . والصواب :
 لأن القفيز المفقود (من العشرة المذكورة آنفاً) كآية (أو كأي) الموجود منها .
 (١٤٣) ١٨١ : ٨ مع الجهالة بالعين لهدم تعيينها . اقرأ : لعدم .
 (ولعله تطبيع) .
 (١٤٤) ١٨١ : ١١ - ١٢ لأن الظاهر من بيع المسلم عدم التدليس ونزّهه
 عن التزوير . والصواب : ونزّهه عن الترويس (وهي أقرب للنسخة الخطية)
 وقد قال الفقيه قبل ذلك ، والصفة لباطنها بظهور ظاهرها ورأسها ، فالترويس
 وإن لم يرد في المعاجم يعني تدليساً باظهار وجه السلعة صحيحاً وإخفاء العيب تحته .
 (١٤٥) ١٨٣ : ١٢ - ١٣ أما نملك الواطىء جزءاً منها . اقرأ : أما بملك .

- (١٤٦) ١٨٤ : ١٤ مراده بالآية . اقرأ : مرادة بالآية .
- (١٤٧) ١٨٥ : ٤ - ٥ إذا نجس بالملفأة كان ذلك . قلت : العبارة ناقصة ، وهي تحدث عن نجاسة الخل إذا لافتم الحمر ، ولعل صوابها : إذا نجس بالملفأة كان ذلك [للقلّة] .
- (١٤٨) ١٨٥ : ٦ فكان من قود قولك . اقرأ : فكان متقرر قولك . (أو : فكان من مؤدّى قولك) .
- (١٤٩) ١٩٧ : ١ - ٢ فأحدهما للإنشاء والخلق . لعل الصواب : « فأحدهما للإبتناء والخلف » والحديث عن الزواج في العبارة .
- (١٥٠) ١٩٧ : ٤ والحاجة انتصبته في الشرع . اقرأ : والحاجة اقتضته .
- (١٥١) ١٩٨ : ١٢ على ذلك محينا التعذر . اقرأ : تحيّن التعذر .
- (١٥٢) ٢٠٠ : ٣ لاختيار المكلف . اقرأ : لاختبار (بالباء الموحدة) .
- (١٥٣) ٢٠٧ : ١١ لو خلع الملاهي . وقلع الأوتار . وفي المخطوطة « الملاوي » وهي الصواب ، وفي ملحق المعجمات للدوزي : ملوّى . وجمعها : ملاوي Cheville وقد شرحها هنالك شرحاً وافياً يغني عن نقله هنا ، وتصحيح كذلك ص ٢٠٩ : ١ .
- (١٥٤) ٢٠٨ : ١ ان من دبغ جلد الإنسان . اقرأ : ان من دبغ جلداً لإنسان .
- (١٥٥) ٢١٢ : ٤ وهذا محمول على الأغنى . اقرأ : الإغناء .
- (١٥٦) ٢١٤ : ٩ فان ثالثهم الشيطان . اقرأ : فان ثالثها .
- (١٥٧) ٢٢٢ : ١٠ الأصل بطول يشق القضاء . اقرأ : الأصل يطول [فهو] يشق القضاء .
- (١٥٨) ٢٢٥ : ٢ كما أن هذا العد السفرة . اقرأ : كما أن هذا أحد الشفرة .

(١٥٩) ٢٢٦ : ٨ فالقل أشبه بالقل ، الحديث عن أن القتل يسبب قلة العشيرة ، ولوليّ المقتول إذن أن يقلل عشيرة القاتل ، ولذلك كانت القراءة الصحيحة ، « فالقل أشبه بالقل »

(١٦٠) ٢٢٦ : ١٧ وهذا يزيل تحقق إيجاد القتل . اقرأ : ايجاب القتل (١٦١) ٢٢٨ : ٤ حرمة القرآن حرمتان . والصواب : « القرآن » لان السياق يتضمن الحديث عن القرآن في الحج .

(١٦٢) ٢٢٨ : ٦ فقال الحنبلي : محرمة الحرم والإحرام . . . ، والصواب : فحرمة الحرم والإحرام .

(١٦٣) ٢٢٨ : ٧ حال الاقدار . اقرأ : حال الإقرار

(١٦٤) ٢٢٩ : ٦ تداخلا في باب الإحرام بتسكين . اقرأ : بِنِسْكَين (مثنى نُسْك) .

(١٦٥) ٢٣٠ : ٤ يغير التساوي . . . إلى سبب الحقن . اقرأ : يُعْزَى التساوي . . . الخ .

(١٦٦) ٢٣٣ : ١١ فالمكاثرة بالنابع ظهر فيما عساه بقي . وضح المحقق في الحاشية أن « ظهر » غير منقوطة في الأصل ، وهو الصواب ، إذ تقرأ « طهر » أي إن زيادة النابع على أصل النجاسة ، طهر لما عساه بقي منها .

(١٦٧) ٢٣٣ : ١٢ - ١٣ وقطر عنه يغضّ البلبل . كذلك كانت لفظة « يغض » في الأصل « بعض » وهو الصواب ، وتغيرها خطأ ، ويبدو أن المحقق لم يدرك معنى العبارة ، ولفظة « بعض » خبر إن في قوله : « فان الماء الذي نزل وقطر عنه ، بعض البلبل الذي تخلف في الثوب » .

(١٦٨) ٢٣٥ : ٢ فيسقط القتل أولى . اقرأ : فيسقط القتل ، وبهذا تصبح العبارة على النحو الآتي : فلائ تعلق نحن بالأصل في وضع الحجر لغير القتل ، فيسقط القتل ، أولى . (وعلامات الفصل ضرورية لتوضيح المعنى) .

(١٦٩) ٢٤٤ : ١١ - ١٢ لأن الزوجين تساويا في الانتفاع ، والحلّ بكل منها حلّ لصاحبه . قلت : هذا مثال على الخطأ الذي يحير القارئ بسبب سوء الترميم أيضاً ، وإذا قرئ : « لأن الزوجين تساويا في الانتفاع والحلّ » فكلّ منها حلّ لصاحبه « وضع المعنى ولم يعد فيه لبس .
(١٧٠) ٢٤٥ : ٤ إلاّ أنّ الذلّ الداخل ببذله الاستخدام . اقرأ : ببذله الاستخدام .

(١٧١) ٢٤٦ : ٣ فيكون عقوبة في البالغ ، محنة وأبتلاء في الطفل . اقرأ : ومحنة وأبتلاء

(١٧٢) ٢٤٧ : ١٤ - ١٥ فكيف يذلّ أباه وهو لحظة . اقرأ : فكيف يذلّ أباه ولو لحظة .

(١٧٣) ٢٤٨ : ١١ فإذا نفى الإيجاب أمراً ندب . اقرأ : نفى ... أمر الندب .

(١٧٤) ٢٤٩ : ٦ - ٧ فما بقي على خلاف . اقرأ : فما بقي عليّ خلاف .

(١٧٥) ٢٤٩ : ٩ - ١٠ يتربصن بأنفسهن ثلاثة ، فرووا : لم تترجع القرو . الصواب : « يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » أما جملة « لم تترجع » فإنها جواب « لو » في السطر السابق .

(١٧٦) ٢٥١ : ١٣ أوجب جوراً في الطبع . اقرأ : أوجب خوراً ... وانظر ص ٢٩١ : ٥ حيث وردت « الجور » وصوابها « الخور » كما في المخطوطة .

(١٧٧) ٢٥٣ : ١١ - ١٢ وتبين البخارية فيه بانعكاسه على الأجسام الصقيلة إنداءً ، وما حتى يعود فيقطر . اقرأ : وتبين البخارية فيه بانعكاسه على الأجسام الصقيلة أنداءً وماءً ، حتى يعود فيقطر .

(١٧٨) ٢٥٣ : ١٤ ينعقد في سقوف الأباوين . والحديث عن الدخان ، وصورة الكلمة في المخطوطة تقرأ : « الأتاتين » ، جمع أتون . وذلك أصحّ حتماً

(١٧٩) ١٣:٢٥٦ - ١٤ فرأى أنه [ان] ترك السهم ولم يتلفه بالصبي .
اقرأ : ولم يتلفه بالصبي ، ويوضح ذلك قوله بعدها « فأخذ الطفل واتقى به
السهم » .

(١٨٠) ١٤: ٢٦٢ ولا يسدّ كوة الحريش برجله . وصواب اللفظة
« الحريش » وهي الحية .

(١٨١) ٩ - ١٠ فقال لي قائل كان طيب : المجالس عندك على
الحقيقة الخ . والصواب : فقال لي قائل : كان طيب المجالس عندك
على الحقيقة

(١٨٢) ٧: ٢٦٤ والاستحالات الجثثية . اقرأ : والاستحالات الحيثة
(وذلك أيضاً أقرب الى الأصل المخطوط) .

(١٨٣) ٣: ٢٦٥ تعويلا على وعد ... السلام . سقطت لفظة في موضع
النقط وهي بلا ريب : [بدار] ، والإشارة الى القرآن الكريم : والله يدعو إلى
دار السلام ، ويؤكدها قول المؤلف بعد ذلك : « الجامعة لشمل أهل الإسلام » ،
ثم وجدت هذه الصفحة بين الناذج المصورة المرفقة بالكتاب ، واللفظة فيها كذلك .
(١٨٤) ١٠: ٢٦٥ حتى تركنا كثيراً من نقود العيش . كلمة « نقود »
هنا لا معنى لها ، ولعلها أن تقرأ « نضرة » أو « نعومة » .

(١٨٥) ١ - ٢ فلا أزال أطلبك بما أتيني من أدوات حتى تنفد .
اقرأ : بما أتيتني ... حتى تنفد .

(١٨٦) ٩: ٢٦٧ من يحترم الله . اقرأ : من يحترم الله .

(١٨٧) ٦ - ٧ ليخضع العقل له بكونه عبداً حكمه خالقه وكلفه
الاستدلال . كانت حكمه في الأصل « خلقه » ، وهي صحيحة ولا ضرورة
تدعو لتغييرها .

(١٨٨) ١: ٢٦٩ فأما أن تحكم بطهارة ما لا فيها وانفصل ، فكلاً :

واضح من هذا السياق أن لفظة « لا » يجب أن تحذف ليستقيم المعنى .
(١٨٩) ٢٦٩ : ٣ - ٤ بين مستقذين مستجيبين . اقرأ : مستجيبين ،
وهي قراءة أقرب إلى ما في المخطوطة .

(١٩٠) ٢٧٨ : ١٠ إلا الزندقة التي أوجبت بغض من اختبر هذا الأمر .
يقول المحقق في الحاشية إن « اختبر » تبدو بصورة « أسر » أو « أس » ، ففضل
« اختبر » يدل على أن المحقق لم يتبين المعنى ، والإشارة في السياق إلى بغض
أبي بكر ، وأن بغضه لا يكون إلا عن زندقة أوجبت بغض من « أسس »
هذا الأمر (وهو الإسلام) .

(١٩١) ٢٧٨ : ١١ - ١٢ يتابع الحديث عن أبي بكر فيقول « ما أثر
- والله - بغضه أو تنقصه إلا بغض ما قام به » . وإذا قرأت : « آثار »
استقام المعنى .

(١٩٢) ٢٧٨ : ١٢ - ١٣ الحديث مستمر عن أبي بكر ومآثره . يقول
المؤلف : ولا معيار التدين عندي إلا نحل ذلك الشيخ الكريم . والصواب :
إلا يحب ذلك الشيخ الكريم .

(١٩٣) ٢٧٨ : ١٥ وأنست إلى معجزات نبي . اقرأ : نبّي .

(١٩٤) ٢٨٠ : ١١ - ١٢ لأنني كنت بصورة من استقرى طرق الطلب
حتى وجدت وأنحت عن طريق سليم إليك . اقرأ : لأنني كنت بصورة من
استقرأ ... وأبحث عن طريق ... الخ .

(١٩٥) ٢٨٣ : ٥ عن تبديلها بأمر الدنيا . اقرأ : عن تبديلها (يعني :
ابتدأها) .

(١٩٦) ٢٨٦ : ٨ حيث حيّا بها عشب الأرض . اقرأ : حيث حيّا بها
عشب الأرض (أي حيي) وهذه هي قراءة المخطوطة .

(١٩٧) ٢٨٧ : ٨ - ٩ تقاصراً بوجههم انخطاط رتبهم . اقرأ : يوجهه .

(١٩٨) ٢٨٧ : ٩ - ١٠ فيخرج إلى من يرى نفسه . اقرأ : فيخرج إلى أن يرى نفسه .

(١٩٩) ٢٨٧ : ١٥ وآخر يتميز بنوع حدّة ، وغني بين فقراء . اقرأ : وآخر يتميز بنوع جيّدة (بتخفيف الدال) كغني بين فقراء .

(٢٠٠) ٢٩٠ : ٣ - ٤ هل الأفضل تخفّره عن الناس واعتزّاله . لعلها « تخفّره » عن الناس ، قياساً على : « أجفر » ، بمعنى : انقطع عن الزبارة .

(٢٠١) ٢٩٠ : ٩ لحكيم ناه له عن الجوع . لا علاقة للجوع بالسياق في هذه الصفحة ، إذ المؤلف يتحدث عن التجلّد والحزن والبكاء ، فاللفظة الصالحة هنا هي « الجزع » .

(٢٠٢) ٢٩٠ : ١٢ لأنهم يعدّون ذلك قلة وفاء وألف وحباسة . اقرأ : وإلف (بكسر الهمزة) وحباسة .

(٢٠٣) ٢٩٥ : ٥ وهل خلو الحكمة إلا تجرّع مرارة الأدب . اقرأ : وهل خُلّقت الحكمة

(٢٠٤) ٣٠٠ : ١٥ يتحدث المؤلف هنا في تفسير قول الرسول : « كفى بالمرء فتنة أن يشار إليه بالأصابع » . وينهي هذه الشنّة بقوله : « متى تخربق الإنسان به قلّ أن يخرج من رأسه » ولفظة تخربق من خربق الشيء قطعه ، وخربق العمل : أفسده ، وخربق الغيث الأرض شققها ، وأخذ اللفظة بهذه المعاني في هذه العبارة يمثل وجهاً ضعيفاً ، فلماذا لا تكون اللفظة مصحفة عن « تخلّقت » ؟

(٢٠٥) ٣٠٤ : ١٠ ان أزال التقلّص والبنج . وصورة اللفظة الأخيرة في المخطوطة « والبسنج » والأصح أن تقرأ : « والشنج » وهو يتمشى مع لفظة « التقلّص » .

(٢٠٦) ٣٠٧ : ١١ إن الماء القاطر من الجو مطراً ونداء . اللفظة الأخيرة إما أن تكون « وندي » أو « وأنداء » .

(٢٠٧) ٣١٣ : ١٥ يتحدث المؤلف في الفصل (٢٠٣) عن موسى لما ورد ماء مدين فيقول : « انتقد أهل المسكنة والضعف عن المال » . والصواب : افتقد أهل المسكنة والضعف عن الماء (أي عن الاستقاء) .

(٢٠٨) ٣١٤ : ٢ - ٣ إذا شرب أهل السقاية وصدروا عنها رووا كذا من ضعف ناصره . وغاب آخر عن بلوغ الأغراض والآداب . والصواب : كذا من ضعف ناصره وغاب ، أخر عن بلوغ الأغراض والآراب . (والإشارة إلى ضعف ابنتي شعيب عن مزاحمة الرعاة الأقوياء وغياب من ينصرهما ويعينها) .
(٢٠٩) ٣١٤ : ٦ فلما وصفاه . اقرأ : فلما وصفناه (أي ابنتا شعيب) .
(٢١٠) ٣١٤ : ١١ ويتحلى بأفعاله . اقرأ : ويتجلى بأفعاله .

(٢١١) ٣١٨ : ١٤ ليظهر جوهر الخيل في شيرها وعدوها . اقرأ : في سيرها (كنت أحسبه خطأ مطبعياً حتى وجدت المحقق قد غير الأصل وهو شبرها ، ولكني لا أدري ما معنى : شيرها ، ولا كيف تلفظ) .

(٢١٢) ٣١٩ : ١٦ - ١٧ وعمق الأدوية وأسفالها . . . واكفهار البراري وتضوّح قيعانها . اقرأ : وعمق الأدوية واستفالها . . . واكفهار البراري وتضوّح قيعانها .

(٢١٣) ٣٢٠ : ٣ وسما داره وفساح بلده . اقرأ : وساح بلده .

(٢١٤) ٣٢٠ : ١٢ - ١٣ سائل الأشياء عني وتسمع جوابك بمسامع الفكرة تدرك الجواب ، وتسمع بلسان العبرة . قل للأرض الفسيحة قلت : واضح أن المرء لا يتسمع بلسان العبرة ، وقد أفسد الترقيم هذه العبارة كثيراً ، وصوابها : سائل الأشياء عني وتسمع جوابها بمسامع الفكرة تدرك الجواب وتسمع . بلسان العبرة قل للأرض الفسيحة الأريضة : من دحاك ؟

(٢١٥) ٣٢٠ : ١٥ فان تعاضمت عليك فسوّلت لك نفسك بتعاطيها .
اقرأ : فسوّلت لك نفسك بتعاطيها .

(٢١٦) ٣٢١ : ١ وان تجبرت الريح في عيان النفس في أصل
النسخة : « تجرّت » ، وهي مخففة من « تجرأت » وأنسب للمعنى ، ولا تكلف
المحقق تغييراً للأصل .

(٢١٧) ٣٢٣ : ١ أن يكون عانداً ممن يستحق أن يعبد العقل . اقرأ :
أن تكون عابداً ممن يستحق

(٢١٨) ٣٢٣ : ٧ على وجه التربة مائلاً . وكان أديم الأرض صحائف .
اقرأ : على وجه التربة مائلاً ، وكان أديم الأرض صحائف .

(٢١٩) ٣٢٣ : ١٣ إذا أنكلت كل وجود لم أجديه سبب إيجادي .
اقرأ إذن أنكلت كل وجود . . . الخ (واحذف علامة الاستفهام في آخر الجملة ،
لأن الجملة ليست استفهامية) .

(٢٢٠) ٣٢٣ : ١٧ - ١٨ وهذا كلام من درجت له العبرة في النظر ،
والخبرة في الخبر ، ودرج الطرق حتى أسرف . في أصل النسخة : « العبر » وهو
صواب لا يحتاج تغييراً ، ولفظه « أسرف » تقرأ « أشرف » .

(٢٢١) ٣٢٤ : ١ - ٢ رزقنا الله وإياكم قلباً عارفاً ونظراً ثاقباً ! - وأيضاً
فآثى النظر يمنعنا من الوقوف مع هذه الأشكال والصور . قلت : باضطراب هذه
العبرة اختل سائر النص ، وعلينا أن نقرأ كما يلي : « رزقنا الله وإياكم قلباً عارفاً
ونظراً ثاقباً فاحصاً ، فآثى النظر يمنعنا من الوقوف . . . الخ » (واحذف علامة
الاستفهام في آخر الجملة فليس لها مكان) .

(٢٢٢) ٣٢٧ : ١٢ وإذا زاد في مرضه كان الفطر أولى . واضح أن
الحديث هنا متصل بالصوم « ولكنه لم يذكر فيما سبق ، ولذلك كان من الضروري
أن تكون العبارة « وإذا زاد [الصوم] في مرضه . . . »

(٢٢٣) ٣٢٨ : ١ ورغب عنه بمعنى تركه لا اللغة . اقرأ : في اللغة .

(٢٢٤) ٣٢٨ : ١٥ وأرجو أن أكون أحشاكم لله . اقرأ : أحشاكم
(ظننتها خطأ مطبعياً أولاً ، ثم وجدت المحقق قد أثبتها كذلك في فهرست
الأحاديث) .

(٢٢٥) ٣٣٠ : ١ وصلة بني الأقارب . اقرأ : وصلة بين الأقارب .

(٢٢٦) ٣٣٠ : ١٠ والنساء في جباتهن يضعن . اقرأ : والنساء في حياهن
يضعن .

(٢٢٧) ٣٣٠ : ١٤ - ١٥ ولا تسل إلى ما شرع الله . اقرأ : ولا تصل
إلى ما شرع الله (ليست خطأ طباعياً) .

(٢٢٨) ٣٣١ : ١٠ كالأكل والشرب والنعوظ . اقرأ : والتغوّط .

(٢٢٩) ٣٣٢ : ٦ - ٧ فهنّ على الضياع بدون تنمة من الرجال وكإالة النفقة .
من الجليّ أن الحديث عن قيام الرجال بحفظ النساء والانفاق عليهنّ ، وكلمة
« تنمة » في الأصل ذات شكل لا يمكن رسمه ، ولكن من البين أنها شكل
مضطرب للفظ « قيام » أما « كإالة » فإنها : « بحالة » ، وتكون العبارة : « فهنّ
على الضياع بدون قيام من الرجال وبحالة النفقة » .

(٢٣٠) ٣٣٤ : ٥ - ٦ فصارت الطاعة في النسل سبب . أقول : الجملة
ناقصة وإذا لم تكن كذلك فهي مخالفة للإعراب لأن « سبب » وردت غير
منصوبة ، وهي خبر صار ، ولا ريب أن الفرض الأول أقوى ، وصحة العبارة :
« فصارت الطاعة في النسل سبب [بقاء] » .

(٢٣١) ٣٣٤ : ١٢ - ١٣ أو يقول : نختمل العزلة . والترهب كان أفضل
من العشرة في تلك الشريعة . ونسخ ذلك في شريعتنا .

وهذا كلام مختل كثيراً ، والإشارة إلى قصة يحيى وكيف بقي ضرورة ،
وهل بقاؤه كذلك ثناء عليه يستحق الائتساء ، فالفقيه هنا يدافع عن موقف إسلامي
وهو الدعوة إلى عدم العزلة والترهب ، ولهذا يمكن أن نقرأ العبارة : « أو نقول :

يحتمل [أن] العزلة والتهرب كانا أفضل من العشرة في تلك الشريعة ، ونسخ ذلك في شريعتنا » . والعزلة في النصّ كله هنا ذات معنيين : عدم تولي الإمارة ، وليس هذا هو المقصود في العبارة التي أوردتها ، وإنما استشهد به الفقيه ليقوّي حجته ، والمعنى الثاني : الانقطاع عن المعاشرة ، ولهذا قال بعد ذلك : « وصارت العشرة خيراً من العزلة » .

(٢٣٢) ٣٤١ : ١ حتى يرى مما صنعت . اقرأ حتى يبرأ .

(٢٣٣) ٣٤١ : ٢-٣ ولما ارتفع الفساد بضرب هذا الأمر . اقرأ : بصد هذا الأمر .

(٢٣٤) ٣٤١ : ٥-٦ في باب نشوء اختيارها . اقرأ : في باب سوء اختيارها .

(٢٣٥) ٣٤٣ : ١٧ لمن يقصد التفتيش عليها والتنفير . اقرأ : والتنقيح (بالقف ، وخطأ هنا مردّه إلى القراءة لا إلى الصفّ الطباعي ، — انظر : الحاشية) .

(٢٣٦) ٣٤٤ : ٨-١٠ ومعلوم أن عمر ... قال في الخمر إذا خير بها العشارين . اقرأ : قال في الخمر إذا مرّ بها [على] العشارين ، وانظر الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص : ٥٢) حيث جاء : إذا مرّ على العاشر بالخمر ... الخ . (٢٣٧) ٣٤٨ : ١٤ وأما الحمل فإنه لما ورث ، عُزِلَ له واستوفي بالمال لأجله . اقرأ : واستوفي بالمال .

(٢٣٨) ٣٤٨ : ١٥ ولا لو كانت مرتدّاً توقف البركة له ليسلم . اقرأ : توقف التركة له ليسلم .

(٢٣٩) ٣٤٨ : ١٦ وإنما وقّعتُ المال لأجل الحمل . اقرأ : وإنما وقّعتُ المال .

(٢٤٠) ٣٤٩ : ٤-٥ ويكون الدوام لا يراعى فيه من وجد ولم يوجد . اقرأ : ويكون الدوام . . . من وجد أو لم يوجد .

(٢٤١) ٣٥١ : ٤ - ٥ وجبان يعمل في تأخير القتل أولى . اقرأ : وجب أن يعمل ... الخ .

(٢٤٢) ٣٥٣ : ١٢ حيث وقعت النكاح إلى الرتبة التي لا يستحقها .
اقرأ : حيث رفعت النكاح ...

(٢٤٣) ٣٥٥ : ١٢ - ١٣ إنما السلطان من أمر وكشف أمره وحرّمه فأطيع . اقرأ : إنما السلطان من أمر ، وكشف أمره وحرّمه فأطيع .
(٢٤٤) ٣٥٦ : ٢ بأن النكاح له خطر ، وميزه على غيره . اقرأ : بأن النكاح له خطر وميزة على غيره .

(٢٤٥) ٣٦٣ : ١٢ - ١٣ والفسق لا خلاف أنه يزدجره ، فما يقول بها فيما وردت فيه . قلت : يتحدث المؤلف هنا عن شهادة الفاسق وهل يمكن قبولها ؛ والعبارة تجعل المعنى أحجية لا حلّ لها ، وصواب القراءة : « والفسق لا خلاف له يزدجره (أو : يزدجره) عما يقول بهتاً في ما وردت (أي الشهادة) فيه » .
(٢٤٦) ٣٦٧ : ٣ فلا يتنافى وجوبها . اقرأ : وجوبها (أي الحراج والعشر) .

(٢٤٧) ٣٧٠ : ٦ قد أوفى ما ضمن العمل . اقرأ : ما ضمن [من] العمل ، وفي المخطوطة قد وفا ، وصوابه : « قد وفى » .

(٢٤٨) ٣٧٠ : ٩ أو لثقل الثوب وبياضه . اقرأ : أو لصقل الثوب .
(٢٤٩) ٣٧١ : ١ - ٢ ويتوالى الدق بجاء الثوب فيحترق . اقرأ : ويتوالى الدق يحمى الثوب فيحترق ، ولقطة « يحمى » كانت في المخطوطة « يحجا » دون إعجام ، وهذا شكل إملائي وحسب ، لما نكتبه نحن اليوم « يحمى » .

(٢٥٠) ٣٧٣ : ١١ - ١٢ حتى تجبر الشهادة على الابن . اقرأ : حتى تجيز .

(٢٥١) ٣٧٥ : ١ ولا بزنة اجتهدكم وجنائكم (وفي المخطوطة :

وجنانكم) ، وكلتا القراءتين لا وجه لهما ، ولعل الصواب « وإحفائكم » أي إلحاقكم واستقصائكم .

(٢٥٢) ٣٧٧ : ١ وتبيناً للإيمان . اقرأ : وتثييناً للإيمان .

(٢٥٣) ٣٨١ : ١٨ ونقرّ بالحُسف والمسخ والاستئصال . قلت : ونقرّ في الأصل أقرب إلى صورة « ولقد » وعلى هذا ربما كان الصواب « ولقد [عذب] بالحُسف والمسخ ... الخ » .

(٢٥٤) ٣٨٣ : ٧ والتوبة كالإسلام أسقطت ووجبت ما قضى . اقرأ : والتوبة كالإسلام أسقطت وَجِبَتْ ما مضى ؛ وفي العبارة إشارة الى قول الرسول : الإسلام يجبّ ما قبله .

(٢٥٥) ٣٨٧ : ١٥ ودفعت بالشر الشرين أكبرهما . اقرأ ودفعت بالشر [من] الشرين أكبرهما .

(٢٥٦) ٣٩١ : ١٦ وهو أكبر حرم في حق الله . اقرأ : وهو أكبر جرم .
(٢٥٧) ٣٩٤ : ٨ وجوّز البيئات . اقرأ : وجوّز البيات (أي الأخذ ليلاً على غرة) .

(٢٥٨) ٣٩٥ : ٦ - ٧ لأن المكره جعل المكره ، بإخفاره . اقرأ : بإجباره .

(٢٥٩) ٣٩٧ : ١١ وغيروا شهراً ، فكان شهر . اقرأ : وغيروا شهراً مكان شهر .

(٢٦٠) ٤٠٠ : ١١ - ١٢ ولا بعد المستقبلات إلا عالم بالثاني والمآل . اقرأ : ولا يُعَدُّ المستقبلات إلا عالم بالثاني والمآل .

(١٦٢) ٤٠٢ : ٩ بل نكون آخذين بالجزم . اقرأ : بالجزم .

(٢٦٣) ٤٠٢ : ١٣ ويمثّل ذلك النظر الصحيح نظر في هذه الأعيان .

اقرأ : ويمثّل ذلك النظر الصحيح نَظَرَ في الأعيان (والكلام عن العقل) .

(٢٦٤) ٤٠٤ : ١٠ والصالح المزاج بعضنا . اقرأ : والصالح لمزاج بعضنا .
 (٢٦٥) ٤٠٥ : ٧ لنظرنا إليه بعد نهي التسارع . اقرأ : بعد نهي الشارع .
 (٢٦٦) ٤٠٦ : ٢ وانما جعل للتأخير رفقا . اقرأ . وانما جعل التأخير رفقا .
 (٢٦٧) ٤٠٦ : ١٢ وإنما ليست آخرته لله . اقرأ : وإنما ليست
 أخروية لله .

(٢٦٨) ٤٠٧ : ٧ اعترض عليه حنبلي آخر ، للرواية الأولى . اقرأ :
 اعترض عليه حنبلي آخر [ناصر] للرواية الأولى .
 (٢٦٩) ٤١٤ : ٦ وإن عرض بها طالب الحق . اقرأ : وإن عرض له
 طالب الحق .

(٢٧٠) ٤٢٣ : ٩ ويذبح الطاعن في عرضهم والقذف لهم بالقيح . اقرأ :
 والقذفة لهم بالقيح (كما هي في النسخة الخطية) .

(٢٧١) ٤٣٦ : ١١ الحديث هنا عن مسألة الزكاة في الحلي ، فيقول فقيه
 مالكي لا يرى الزكاة فيه : « فلو وجبت فيه الزكاة ، لاقته » . اقرأ : « لأفته »
 — وقد عبر المحقق في الحاشية عن أنه لم يستطع قراءة اللفظة — ولكن الفقيه
 يرى أن الحلي لا ينمو ، فاذا وجبت فيه الزكاة في مع الزمن ، وقال بعد ذلك
 حنفي معترض (السطر : ١٤ — ١٥) : « والذهب والفضة تنميان بها أحق بإيجاب
 الزكاة . والعبارة خطأ ، وصوابها : « والذهب والفضة ينميان ، فهما أحق بإيجاب
 الزكاة » .

(٢٧٢) ٤٣٧ : ٨ — ٩ الحديث متصل عن فكرة البناء وصلة الزكاة بها ، وقمة
 معترض يتحدث عن جمال البزازين ، وهي في الواقع العملي منهكة بالعمل فكأنها
 لا تتعرض للبناء والولادة ، قال : « وإن ولدت فالعمل [لا] يورثها من نقصان
 ذواتها ما لا يقي به ما تمت من نتاجها وأولادها » . وزيادة [لا] في العبارة
 أحوالها عن وجهها الصحيح ، والصواب : « وإن ولدت فالعمل يورثها من
 نقصان ذواتها ما لا يقي به ما تمت من نتاجها وأولادها » .

(٢٧٣) ٤٤٠ : ١٢ - ١٣ أقول : إذا لم يكتمل النصاب الصالح للزكاة أثناء الحول فهو قد « انخرم » ولذلك تصحح لفظة « انخرم » و « ينخرم » وتجلان بالخاء المعجمة .

(٢٧٤) ٤٤٠ : ١٤ فتمكن في البيوت . اقرأ : فتمكث في البيوت .
(٢٧٥) ٤٤١ : ١ فأما نقصان النصاب فإنه فقير . كلمة : « فقير » كانت في المخطوطة : « فقر » ، وهل من داع لتغييرها ؟ نقصان النصاب فقر ، والفقر لا تجب فيه الزكاة . وإذا مضى حول على نصاب فقير لا يجعله « كالسام » . اقرأ : كالتام - أي النصاب التام - (السطر : ٢ من الصفحة نفسها) .

(٢٧٦) ٤٤٤ : ٩ مضرّ بضرّه لما لا غنى عنه . اقرأ : لضرّه .
(٢٧٧) ٤٥٠ : ٨ يمنع ولده الخلاء والزهومات تطيباً . اقرأ : تطيباً .
(٢٧٨) ٤٥٠ : ١٥ أهل أن يبطل منه كل شيء . اقرأ : أهل أن يطلب منه كل شيء (والحديث عن الله جل وعز) .

(٢٧٩) ٤٥٥ : ٣ - ٤ تعلّق عليك في نفي الملك بخصيصتين أخص من هذا يدلّ على نفي الملك . اقرأ : تعلّق عليك . . . بخصيصه أخص من هذا تدلّ

(٢٨٠) ٤٦٠ : ٦ - ٧ فكان ذكر مضافة لعيون الأبرار . قلت : هذا من سيئات الرسم وعدم التنبيه إلى القاعدة الإملائية التي يتبعها الناسخ ، وصواب العبارة : « فكان ذكر [ما] مضى قرة لعيون الأبرار » .

(٢٨١) ٤٦٠ : ٩ مع كون الباري فصّح بالتعليل . اقرأ : أفصح .
(٢٨٢) ٤٦٣ : ٥ - ٦ ورفع إلى عمر رضي الله عنه نكاح الشهادة رجل وامرأة . اقرأ : ورفع إلى عمر . . . نكاح بشهادة رجل وامرأة .
(٢٨٣) ٤٦٣ : ١٥ والإفشاء والإساعة تتعقبه . اقرأ : والإساعة .

(٢٨٤) ٤٦٤ : ٢ وله زيادة خطر ليست بملك المال . اقرأ : ليست لملك المال .

(٢٨٥) ٤٦٨ : ٧ ما ينطلق عليه الاسم ذو عدد معين . اقرأ : دون عدد .

(٢٨٦) ٤٧٠ : ٥ - ٦ أترون هذا الأسطر رضيعاً . اقرأ : الأسطر .

(٢٨٧) ٤٧١ : ٣ - ٤ وهذه تنبني على أصل قد مرّ في الزنا بنشر تحريم المصاهرة . اقرأ : ثبت تحريم المصاهرة .

(٢٨٨) ٤٧٢ : ٨ كان لغلبة الشهوة وفرط السبق . اقرأ : الشبق . وكذلك ٥١٥ : ٨ شديدة السبق . صوابه صوابه « الشبق » .

(٢٨٩) ٤٧٢ : ٨ لأنها ليست تحوّر كالرجل . اقرأ : لأنها ليست بحوّر للرجل .

(٢٩٠) ٤٧٨ : ٦ ما يؤمّني . اقرأ : ما يؤمّني .

(٢٩١) ٤٧٨ : ١٣ إلى من تجنب ظهره الحرام . اقرأ : إلى من [لم] يتجنب ظهره الحرام .

(٢٩٢) ٤٨٣ : ٥ - ٦ لأنه ﷺ نبي على أكمل المباني . اقرأ : بني .

(٢٩٣) ٤٨٣ : ١٣ - ١٤ ومعلوم أن الجواد أهطل وجاد . والأرض إذا أنبتت . . . كانت أفضل . اقرأ : ومعلوم أن الجود [ذا] هطل وجاد ، والأرض إذا أنبتت كانت أفضل .

(٢٩٤) ٤٨٣ : ١٥ - ١٨ النصّ في هذه الأسطر ناقص ، وخلاصة المعنى : أن الذي يعتصم بالسنة ويترك الجماع ويدافع النفس عنه مثاب على ذلك ، أما [من يأخذ بمحظه منه] فإنه « مثاب على قصد الولد اتباعاً للسنة » ، والعبارة بين معقفين أو ما يشبهها ضرورة لإقامة النصّ وتبيين المعنى .

(٢٩٥) ٤٨٧ : ٢ - ٣ عر على لحدّ ثبت مع الماء والطين هدمته بأصغر غرض وأقل عرض . اقرأ : أعزز عليّ مجدّ ثبت مع الماء والطين هدمته . . . الخ (يعني حدّ الإنسانية) .

- (٢٩٦) ٤٨٧ : ٥ فيما زاد الحرص رزقا . اقرأ : فما زاد ...
 (٢٩٧) ٤٨٧ : ١٣ واستبقاء المنافع بنفسه . اقرأ : واستيفاء ...
 (٢٩٨) ٤٨٩ : ٤ على إبقاء الحق . اقرأ : على إيفاء الحق
 (٢٩٩) ٤٨٩ : ١٤ كالتشويش والعفن . اقرأ : كالتسويس والعفن
 (٣٠٠) ٤٩٠ : ٢ وفعلها مقصر على إيجاب الحد . اقرأ : مقصر عن إيجاب الحد .

- (٣٠١) ٥٠٢ : ١١ انطلقت نائرة الحرب . اقرأ : نائرة
 (٣٠٢) ٥٠٣ : ٧ بالخطر والإباحة . اقرأ : بالخطر والإباحة
 (٣٠٣) ٥٠٥ : ٤ فقد أعدت لك يازائه ألطاف . اقرأ : الألفاظ
 (٣٠٤) ٥٠٥ : ١٣ - ١٣ وعلم أن في الطبع نوع الخساس من الناس .
 اقرأ : نوع إيجاس .

- (٣٠٥) ٥٠٥ : ١٤ حينئذ اشتطت النفس . اقرأ : نشطت .
 (٣٠٦) ٥٠٦ : ٩ أن أنتقل عن الخطئه على جذع حن إليه . اللفظة غير المعجمة هي « الخطبة » ، وما كنت أظن المحقق بحاجة إلى مثل هذا التوقف ، فما أظنه يجبل قصة الجذع الذي كان يخطب عليه الرسول ، وكيف حن إليه حين انتقل عنه إلى غيره .

- (٣٠٧) ٥٠٦ : ١٢ وإن برّك يده على صدر ضال اهتدى . لا أدري ما « برّك » هذه ، فإنها تشير إلى مفهوم غريب ، وفي المخطوطة : « ترك » وهي صحيحة سليمة الدلالة ، والله الحمد .

- (٣٠٨) ٥٠٧ : ٤ - ٥ فإن كان قد عرض عليهم أشكال الأشياء وصورها فيكون الامتحان لهم لا شيء يصلح . اقرأ : فيكون الامتحان لهم : لأي شيء يصلح ؟

(٣٠٩) ٥١١ : ٣ بخلاف ما ينتهي إليه ثواني العقول . اقرأ : بخلاف ما تنتهي إليه ثواني العقول ، وأصلح في السطر الخامس لفظة « بتاني » واجعلها : « بثاني » حيث وردت مرتين ، وبداية العقول تستدعي ثانياً : أي : نظراً ثانياً ، وهو اصطلاح مألوف عند أهل الكلام والجدل ، أعني : « ثواني العقول » ، أما ما قبل هذا النص في السطر الثاني فقد تحاشيته لأنني لم أستطع تصويبه ، وهكذا فعلت في مواضع كثيرة قبل هذا .

(٣١٠) ٥٢٣ : ١٤ - ١٥ لأنّ فضل النبي ﷺ للإيمان عن الإسلام . اقرأ : لأنّ فصلّ (بالصاد المهملة) .

(٣١١) ٥٢٩ : ١٤ ولأنه تشكل بقضاء دينه . اقرأ : ولأنه تكفل (قراءة بعيدة عن الشكل الأصلي في النسخة) .

(٣١٢) ٥٣٠ : ٤ والولاية المذكورة في القرآن نشرها . اقرأ : فسرّها .

(٣١٣) ٥٣٤ : ١٢ حتى تدفع إلى الرقاء . اقرأ : إلى الرقاء (بالفاء) كما هو في أصل المخطوطة ، ترى هل سأل المحقق نفسه ما معنى « الرقاء » لدى الحديث عن إصلاح ثوب متخرق؟!!

(٣١٤) ٥٣٦ : ٤ والقرآن يتلى والعبر تتربى . اقرأ : والعبر تترى .

(٣١٥) ٥٤١ : ١ - ٢ وما تقرب المتقربون إليّ [إلّا] بأجل من الخوف والتعظيم لأوامري . يستطيع القارئ أن يدرك أن المحقق زاد [إلّا] لأنه لم يستطع أن يقرأ اللفظة التي بعدها قراءة صحيحة ، ولكن هذه الزيادة قد أفسدت العبارة : « وما تقرب المتقربون إليّ بأجل » (أي أعظم) ؛ (هكذا لا بدّ من شرح هذه الأوليات ، ومعذرة للقارئ الحصيف الكريم) .

(٣١٦) ٥٤١ : ٤ - ٥ كلامه ينقسم إلى وعد ووعد وهو الصادق فيها ، والصواب « فيها » -- على التنثية .

- (٣١٧) ٥٤١ : ٧-٨ حتى إن النحلة في فمها الشهد وفي حتمها السم ،
والنحلة بين شلاً موجع وجنى محلى مشبع . اقرأ : وفي حتمها السم ، والجملة :
إبرة النحلة ، والنحلة بين سلاء موجع (والسلاء : الشوك) .
- (٣١٨) ٥٤٧ : ٤ رأى قلة البضاعة وصيانة العيش . اقرأ : وصيانة
العيش .
- (٣١٩) ٥٤٨ : ٧ من ليس بقوله حجة . اقرأ : من ليس يقوله (أي
يعتقده) حجة . قلت : والحديث عن الإجماع .
- (٣٢٠) ٥٥٠ : ١٢ في الحيوان تابعة لحرمة الحيوانية . الجملة ناقصة كما هو
واضح ، ولو قرئت : « في الحيوان [مالية] تابعة لحرمة الحيوانية » لثم المعنى .
- (٣٢١) ٥٥٨ : ٣ ما نقل من درها يخلفه ظهرها . اقرأ : ما نقص من
درها ... الخ .
- (٣٢٢) ٥٦٧ : ١٥ باطل بالسنن إذا نبتت من الذي لم يتغير . اقرأ :
لم يتغير (أي لم تنبت أسنانه) .
- (٣٢٣) ٥٦٨ : ٥ هذا المطبوع من بالغ الثمار . اقرأ : من يانع الثمار .
- (٣٢٤) ٥٧٠ (القطعة رقم : ٥٠٤) هي لأبي الهندي ، ولكنها لم ترد في
ديوانه الذي جمعه الأستاذ الجبوري ، والبيت الأول فيه « يكلوهم » ، وصوابها :
« يكلؤهم » وفي الثاني : « أحسن من مشي » ، وصوابه : أحسن من يمشي ،
وفي الرابع « شج » ، وصوابها « سجع » .
- (٣٢٥) ٥٧٣ : ٥ وسلاسة استجابته ، اقرأ : وسلاسة استجابته .
- (٣٢٦) ٥٧٥ : ٢ أنشدني أبو نصر ابن أبي عمران بمعنى . اقرأ : بنى .
- (٣٢٧) ٥٧٥ : ١١-١٢ كان اصطناع المعروف عليهم فرض . اقرأ : كأن .
- (٣٢٨) ٥٧٥ : ١٢ ثم جاء الزمان عن يسر اتخذوا . اقرأ : ثم جاء الزمان
بياسير اتخذوا .

(٣٢٩) ٥٧٨ : ١٧ هذا مما يسمح به العبد ويعدو طوره . اقرأ : هذا مما
يشمخ به العبد ...

(٣٣٠) ٥٧٩ : ٣ ما ينهك على هذا الانتهاز والاستنكار . اقرأ : ما ينهك
على هذا الانتهاء والاستثمار (أي الامتثال للنهي والأمر) .

(٣٣١) ٥٩٤ : ٦ - ٧ صفة دار حسنة : وطن تنبت المكارم فيه بين ماء
جار وعود وريق . هذا بيت شعر :

وطن تنبت المكارم فيه بين ماء جار وعود وريق

(٣٣٢) ٥٩٥ : ١٢ هنا حنبلي يخاطب مجسماً ، يفهمه أنه لا يُعبد الدجال
لنقص في خلفته ، أي كأنه يقول له : لو كان الدجال مكتمل الحلقة لعبد ،
يقول : « إنك لا تمتنع من عبادته إلا لعورة » . اقرأ : ليعورده .

(٣٣٣) ٥٩٧ : ١٢ ومثل هذا تلغيه قلوب الشجعان . اقرأ : تلغنه قلوب
الشجعان .

(٣٣٤) ٥٩٨ : ١١ روي أن الذي طعن معاوية في السه . قلت : الكلمة
التي لم تنقط تقرأ . « إلبته » وفي كل المصادر التي أوردت خبر تصميم الخارجي
على قتل معاوية أنه طعنه في « إلبته » ، وكان سميّاً جسيماً فلم تؤثر فيه الطعنة .
(٣٣٥) ٥٩٩ : ٤ وآفة الطرف الحلف . اقرأ . الظرف (بالطاء المعجمة) .
(٣٣٦) ٥٩٩ : ١٠ أهلك الناس حب الفخر وفوت الفقر . اقرأ : وخوف
الفقر .

(٣٣٧) ٦٠١ : ٧ وهو المقاتل . اقرأ : وهو القاتل .

(٣٣٨) ٦٠١ : ١٦ فهذه أرجأ آية . اقرأ : فهذه أرجى آية (من الرجاء) .

(٣٣٩) ٦٠٣ : ١٥ - ١٦ فلما ثبت هذا في حق إبليس ، وجب عليه
الانتهاز للتحقق سبحانه ، ترك هذا جميعه ، اقرأ : ووجب عليه .

(٣٤٠) ٦٠٤ : ١٢ - ١٣ يتحدث المؤلف كيف أن زيد بن ثابت خالف أبا بكر في بعض قضايا الميراث فيقول : « أقدم على خلافة من لم يبلغ رتبته ». اقرأ : على خلافه .
(٣٤١) ٦٠٧ : ١٠ - ١١ وما حسن أن يمر على سنن . اقرأ : وما جسر
أن يمر .

(٣٤٢) ٦٠٨ : ١٢ - ١٣ يوجب عليكم أن تنهوا عن الله ، وصفة من صفاته . اقرأ : أن تنهوا عن الله صفة من صفاته .
(٣٤٢) ٦٠٨ : ١٥ وهي الرجل والقدم في النار لزالها ويزولها . اقرأ : تطوها وتدوسها .

(٣٤٣) ٦٠٩ : ١١ في هذه الصفحة وفي الأسطر ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ غير المحقق لفظة : « الاقتراض » (بالقاف) فجعلها : الاقتراض (بالفاء) وقد جانبه التوفيق في ذلك كله ، إذ النص كله معتمد على قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً » ، وهذا الموضع يدلّ دلالة قاطعة على أن المحقق يسوق تحكمه في النص الصحيح ، دون أي تقدير للمعنى .

(٣٤٤) ٦١٠ : ١٤ وهذا كله يرد قول عوام الأصحاب من حد فلان وفلان . العبارة ناقصة ، ويجب أن تقرأ : [ليس] من حد فلان وفلان ؛ وذلك هو ما يتطلبه السياق لمن تدبره .

(٣٤٥) ٦١١ : ٩ أورد المؤلف هنا قصيدة نسبها لأبي العتاهية ، وهي غير موجودة في ديوانه ؛ وفي البيت الأول أعيد . وصوابها أغنيد ؛ وفي البيت الثالث أمثاري . وصوابها : إمّا رنّا ؛ وفي السادس : يبئليج . والصواب : يبلج ؛ وفي البيت السابع : « يبقى » . والصواب : « يسقى » ؛ وفي البيت التاسع : « وخلف » . والصواب : « وحلف » ؛ وفي البيت الرابع عشر « بحرن » . ولعل صوابها : « تعزف » ؛ وفيه أيضاً « النشوح » . والصواب : « النشوح » جمع ناحية ؛ والبيت الخامس عشر مكسور العجز ولم أستطع تصويبه .

كما أن صدر البيت الثالث عشر لا يزال بحاجة إلى قراءة صحيحة ؛ والكلمة الناقصة في البيت : ١٦ قد تكون : [فات] .

(٣٤٦) ٦١٢ : ١٧ هنا بيت شعر ، ونصّه كما أورده المحقق :

ستبقى بقاء الصبّ من الماء أو يعيش بديموم الصرمة حوتها
والشطر الأول شديد الاضطراب ولعلّه : ستبقى بقاء الصبّ في الماء .
أو [.....] . والشاعر يصور الاستحالة ؛ فالصب لا يعيش في الماء ، والحوت لا يعيش في صحراء .

(٣٤٧) ٦١٣ : ٦١٥ القطعة (٥٦٧) لم أوفق إلى العثور على هذه القصيدة التي تعد من المستنبجات . وفي الصفحة : ٦١٥ ورد قوله :

« وبادر كفي قلت وسدّ خلة » . ولعلّه : « وبادر كفا في كل ما سدّ خلة » ؛
وفي البيت الثالث على هذه الصفحة « فأمسك واستجدي » . والصواب :
« واستخذي » ، والبيت الذي يليه ورد هكذا :

فأهملته في ساق كوما نامل سناد حكاها في العلو فتيق
وصوابه :

فأعملته في ساق كوما نامل سناد حكاها في العلو فتيق
وفي البيت الذي يليه : « فرقع راعيها » . والصواب « فرؤّع » .

(٣٤٨) ٦١٨ : ١١ وتعظيمهم للمسرة بالصبيان . اقرأ : بالضيفان .

(٣٤٩) ٦١٨ : ١٣ الذي ادر كته منكم من جنابكم المكتومة . اقرأ :
من خباياكم .

(٣٥٠) ٦١٨ : ١٦ سعم له . اقرأ : ينعمهم لنبية .

(٣٥١) ٦١٨ : ١٨ المطلع على جنات القلوب . اقرأ : حبات (أو :
خيئات) القلوب .

(٣٥٢) ٦٢٠ (القطعة : ٦٢٠) البيتان مما ينسب لأبي نواس ، وفي

الثاني منها : بليت حدني نضوا . اقرأ : بليت جديتي نضوا .

(٣٥٣) ٦٢١ (القطعة : ٥٤٧) قصيدة لحرّاني (لم أستطع تصحيح اسمه)

من إنشادات ابن دريد وهي في الحماسة البصرية ٢ : ٢٩٩ ؛ منسوبة لعمر بن
حلازة أخي الحارث بن حلازة وقد ورد البيت الثاني :

ربما قرّرت عيون السجنا ومريضٌ سخنت منه العيون
وصوابه :

ربما قرّرت عيونٌ بشجى مريض [قد] سخنت منه العيون

وفي البيت : ٣ : تعيش . اقرأ : « تعش » ؛ وفي البيت : ٥ : ورّحى .
اقرأ : ورّحى ؛ وفي البيت : ٦ : هدى . اقرأ : هوى ؛ جبرت . اقرأ :
حيّرت ؛ وفي البيت : ١١ : درج الخلق فضول بينهم . وصوابه : درّج الخلق ؛
والبيت : ١٣ : اقرأ : ربما يصعب بالدر . والبيت : ١٤ : الحُصْن . اقرأ :
بكسر الحاء .

(٣٥٤) ٦٢٤ : ٢ أحب أن يكون بيني وبين ربي من أفاضل عباده .
اقرأ : أحب أن أكون (كما هي في المخطوطة) .

(٣٥٥) ٦٣٤ : ١٠ ورد هذا البيت :

دع الشرّ واترك بالنجاة تحوزا إذا أنت لم يصنعك بالشرّ صانع

لعل : « واترك » أن تقرأ : « وانزل » ؛ وصواب الشطر الثاني « إذا أنت
لم يصنعك بالشر صانع » ، وفي التاج : صبع به أراد به بشرّ والآخر غافل لا يشعر .
(٣٥٦) ٦٣٤ : ١٣ إن الله تعالى لا يُغلب ولا يجلب . اقرأ : ولا يُخَلَّب .

(٣٥٧) ٦٦٢ : ٣ العنائم تيجان العرب والحمى حيطان العرب . اقرأ :
والحمى حيطان العرب ؛ لأن الجبوة (وجمعها جبي) جلسة المتمكّن
كالخناط الثابت .

(٣٥٨) ٦٦٢ : ٩ فأقر بها ، فرجما . اقرأ : فأمر بها فرجما .

(٣٥٩) ٦٦٤ : ١٣ ورفّ البيت يرفّ . اقرأ : ورفّ النبت .

- (٣٦٠) ٦٦٦ : ٣ ولا حَفْنَاكَ عَلَيْهِ إِلَّا أَمْنَاهُ . اقرأ : ولا حَفْنَاكَ عَلَيْهِ إِلَّا أَمْنَاهُ .
- (والقراءة : « ولا حَفْنَاكَ » ، هي كما في الأصل المخطوط ، والعدول عنها ذلل) .
- (٣٦١) ٦٦٦ : ٥ الجار بالريق ، جار جاراً . اقرأ الجائر [الغصص] بالريق ، جئِر جئراً .
- (٣٦٢) ٦٦٦ : ٧ والحرَضُ غضيض . اقرأ : والجرَضُ : الغَصَصُ .
- (٣٦٣) ٦٦٦ : ١٤ فليتوقفوا بعد ذلك [أربع] خصال : ربحاً وجرماً وخسفاً ومسحاً . وبمعارضة هذا بكتب الحديث يمكن أن تصبح القراءة : ربحاً حمراء (كما في المخطوطة) [وقذاً] وخسفاً ومسحاً .
- (٣٦٤) ٦٦٧ : ٧ تمت العرائن من هاشم . اقرأ : نمت العرائن .
- (٣٦٥) ٦٦٧ : ٨ إلى بيعة فرعها في السما . اقرأ : إلى نبعة .
- (٣٦٦) ٦٦٧ : ١١ - ١٢ ونبذ من حكمه الصحيح ثلاث فعات . اقرأ : ونفذ .
- (٣٦٧) ٦٦٧ : ١٤ ثم ثلاث بالاستطعام . اقرأ : ثم ثلث بالاستطعام .
- (٣٦٨) ٦٦٨ : ٨ وجب عليه نقل تلك القصة إلى هذه الحادثة المؤثرة أمر نغصة . اقرأ : وجب علينا . . . المؤرثة . . . الخ .
- (٣٦٩) ٦٦٨ : ٩ توجب فساد العافية . اقرأ : العاقبة .
- (٣٧٠) ٦٦٩ : ٤ - ٥ فكم قد قص عليك من مبادئ أفعال مزعجة للطباع والعقول كان مثالها إلى أمور للطباع والعقول . اقرأ : فكم قد قص
- كان مآلها إلى أمور [مبهجة] للطباع والعقول .
- (٣٧١) ٦٦٩ : ٧ وإسجاد النيران له . اقرأ : وإسجاد النيران له (والإشارة إلى يوسف) .

(٣٧٢) ٦٦٩ : ١٢ والخافة من الوطن إلى دار غربة . اقرأ : وإلجاؤه من الوطن .

(٣٧٣) ٦٦٩ : ١٣ ومنع الهدى . اقرأ : ومنشع' الهدى .

(٣٧٤) ٦٧١ : ١١ قيل لصاحب معاوية كيف حالك؟ قلت : لامعنى لذكر معاوية هنا ، وإنما الصواب : «صاحب معونة» وهو الرجل الذي يحصل الضرائب .
(٣٧٥) ٦٧٢ : ٥ وبين حازم لا تحك فيه إلا المصاولة . اقرأ : وبين حازم (يعني الذي يحرم السائل) لا تحك فيه إلا المصاولة .

(٣٧٦) ٦٧٢ : ١٣ وهذا الكريم بمجدالدين ظهر الدولة أن أطل مليم*
واسى . اقرأ : إن أظلل* مليم* واسى .

(٣٧٧) ٦٧٣ : ٥ فصدوني وقام بمؤونة حلقتي . اقرأ : فصدّرتني (وقد استشهد المحقق بهذا النص في المقدمة على محمل خاطيء ، ومعنى صدّرتني : جعلني صدراً مقدماً) .

(٣٧٨) ٦٧٣ : ٧ - ٨ فإنه واسطة بين طرفين كريمين . مها دعوت إلى الله وأحببت في دين الله . اقرأ : بها دعوت إلى الله وأجبت في دين الله (مطابقة بين الدعاء والاجابة) .

(٣٧٩) ٦٧٣ : ١٠ بما أرجو بها . اقرأ : لها .

(٣٨٠) ٦٧٤ : ٢ نحن على شفاء عطب . اقرأ : شفا (أي حافة) .

(٣٨١) ٦٧٥ : ١٦ - ١٧ فإن الصبر مطية الغباوة . اقرأ : فإن الصبا .

(٣٨٢) ٦٧٧ : ٨ لحن صوته الشجي* بجذر أو بباحة . اقرأ : بجذر أو نياحة .

(٣٨٣) ٦٩٢ : ٤ حيث تودى بردا الغلام . اقرأ : برداء (لضبط الوزن) .

(٣٨٤) ٦٩٧ : ٦ الجماني . صوابه : الحماني .

(٣٨٥) ٦٦٩ : ٥ صار عاجا سرجته بالعاج . اقرأ : سرّحته (كما في المخطوطة) .

(٣٨٦) ٧٠٣ : ١ لنشوق طباعهم إلى حصول الغنائم أموالاً وشباناً .
 اقرأ : لنشوف طباعهم أموالاً وسبانيا (وهو أقرب إلى ما في المخطوطة) .
 وفي السطر الرابع أيضاً اقرأ : وإليها نشوفهم (بالفاء كما في المخطوطة) .
 (٣٨٧) ٧٠٣ : ٣ داخل في الأجزية عن الأعمال لا نعيماً ولا مالاً . اقرأ :
 ولا تألماً ، (هذا على الترجيح) .

(٣٨٨) ٧٢٣ : ١٥ يارب لا تلجئني إلى زمن . اقرأ : لا تلجئيني (كما
 في المخطوطة ، لكي يظل موزوناً) .

(٣٨٩) ٧٢٤ : ٤ ولا يأكلن من اللحم إلا مننا . اقرأ : قتيًا .
 (٣٩٠) ٧٢٦ : ١ - ٢ أبحسبي يا رسول الله أن يضرنني شبهه . اقرأ :
 أتخشى

(٣٩١) ٧٣١ : ١٣ فلما « لا » مريجة واما « نعم » مريجة . اقرأ :
 فلما لا مريجة وإما نعم مريجة .

(٣٩٢) ٧٣٦ : ١٠ الا تنفروا أو يعذبكم . « أو » هنا زائدة في الآية .
 (٣٩٣) ٧٣٦ : ١٢ واست على نعمة زالت . اقرأ : وأسفا على نعمة
 زالت .

(٣٩٤) ٧٣٦ : ١٨ والله لا جانب الآمال منه ولوردنا إلى العدم . اقرأ :
 والله لا خابت الآمال فيه ... الخ .

(٣٩٥) ٧٣٧ : ٤ - ٥ والله ما يتبدل بك إلا إذا تبدلت . ومعنى :
 « تبدلت » : خرجت من حكم العبودية ؛ اقرأ : ما يتبدل ... تبدلت ...
 ومعنى « تبدلت » .

(٣٩٦) ٧٣٨ : ٣ ليس في قواك أن ترخي السحاب . اقرأ : أن ترجي
 السحاب .

(٣٩٧) ٧٣٨ : ٧ ولولا أنك مسح صناعته لأنكرت العبودية . لعل
 الصواب : « ولولا أنك تشهد صناعته ... » .

(٣٩٨) ٧٣٨ : ١٠ - ١١ وأنت ترى على عبد من عبيدي تعبده فيطمعك.

اقرأ : وأنت ترد على عبد من عبيدي بطمعك .

(٣٩٩) ٧٥٠ : ١٤ - ١٥ كل امرئ على شئئين : قصده وشاكلته ،

تورده وتصدره . اقرأ : كل امرئ على مستبين قصده ، فشاكلته تورده وتصدره .

(٤٠٠) ٧٥١ : ١١ - ١٢ فدلني قديم حنيده على حادث وفي به . اقرأ :

على حادث وفاته .

(٤٠١) ٧٥٣ : (القطعة رقم : ٧٤١) مقطوعة شعرية : أنشدني الواثق

من شعري . اقرأ : من شعره ؛ والبيت ١ : همها السَّحَر . اقرأ : همها

سَحَرٌ ؛ وفي البيت ٢ : أفدي الظباء التي . اقرأ : اللواتي ؛ حلتها . اقرأ :

حليها ؛ وفي البيت الرابع : تَبَرَّقِعُ . صوابها : تَبَرَّقَعُ .

(٤٠٢) ٧٥٤ : ١٢ إن بني العباس في لنا . اقرأ : في لنا .

(٤٠٣) ٧٥٤ : ١٣ وحطه الغاؤون . اقرأ : وخطة الغاوين .

(٤٠٤) ٧٥٦ : ٨ ومجذرك أفرج منك بنجدتك . اقرأ : « أَفْرَحَ »

(كما في المخطوطة) .

(٤٠٥) ٧٥٦ : ١٣ اللهم إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي للكَوْم .

اقرأ : للكَوْم .

(٤٠٦) ٧٥٧ : ٣ - ٥ كتب معاوية إلى مروان لما ورد عليه قتل عثمان :

إذا قرأت كتابي هذا فكن لا تصطاد إلا بغيلة ولا تبارز إلا عن حيلة وكالثعلب

لا تغلب إلا روغاناً اقرأ : إذا قرأت فكن [كالثعلب] لا يصطاد إلا

بغيلة ولا يبادر إلا عن حيلة ، وكالثعلب لا يقلت الخ .

(٤٠٧) ٧٥٧ : ١٦ ورد هذا البيت :

تضمن خرقاً للهِلال ولم يكن بأول خرق غيبته المقادر

وصوابه : تضمن خرقاً كالللال . . . بأول خرق .

- (٤٠٨) ٧٥٧ : ٩ - ١٠ إن الحسن جزر لأهل البصرة من المد والجزر .
 اقرأ : إن الحسن خير لأهل البصرة . . . الخ .
- (٤٠٩) ٧٥٧ : ١٢ وكان يتزوج نساء رهطه . اقرأ : وكان يزوج .
- (٤١٠) ٧٥٧ : ١٤ وإذ علم الوالي . اقرأ : وإذا
- (٤١١) ٧٥٨ : ٢ ولا استهتبه حتى سمعته . اقرأ : ولا استهجنته .
- (٤١٢) ٧٥٩ : ١٧ قال حنبلي ، نجز كلامهم . أراد . اقرأ : قال حنبلي يحذ [ق] كلامهم : أراد . . .
- (٤١٣) ٧٦٠ : ٢ - ٣ وملازمة الافتقار معناه أن لا يفقد من ناب الطلب .
 اقرأ : وملازمة أن لا يقعد عن باب الطلب .
- (٤١٤) ٧٦٠ : ٣ ومتى لم يكن كذا سلبت مواد الخير . اقرأ : سلب مواد الخير .
- (٤١٥) ٧٦٠ : ٦ بالله أبلغ ما أبقي وأذر كهُ . اقرأ « بالله أبلغ ما أبغي وأذر كهُ » .
- (٤١٦) ٧٦٠ : ٧ إذا بنست يكاد اليأس يقلقني . اقرأ : فكاد اليأس يقتلني .

- ٤ -

ذلك مبلغ الجهد في تصويب ما أدى إليه النظر ، وما أسعف عليه الوقت الغاص^٥ بالمشاغل الكثيرة ، على حسب ما يوحى به سياق النص ويتطلبه المعنى ، وقد اكتفيت بالقطعي والمحمّل القويّ وأضربت عما عدا ذلك ؛ ويبدو في كثير من المواطن التي ذكرتها أن المحقق إنما جابه التوفيق لقلة الإعجام في مخطوطه ، وبهذا انبهم السياق في تلك المواضع أمام عينه ، وهو شيء لا يؤاخذ فيه المحققون ، ما داموا يتحلّون بالأمانة والدقة اللتين يتحلّى بهما محقق هذه القطعة من كتاب الفنون ، فإن المحطوطات التي يقلّ فيها الإعجام مزلة قدم للمبتدئ في التحقيق

والمتمرس به ، على تفاوت يسير . وتبدو مشكلة الإعجام على أتمها لدى المحقق ، لا فيما تقدم تبيانها من القراءات وحسب ، بل من عدم قدرته على التمييز في صور الفعل بين المذكر والمؤنث ، ولست هنا إزاء السؤال النحوي العريق متى يؤنث الفعل وجوباً أو جوازاً ، وإنما لدينا نصوص لا يجوز أن يجيء الفعل فيها إلا على صورة واحدة ، ثم لا ينقض عجبك حين ترى المحقق قد اختار صورة أخرى ، دون مراعاة أيضاً لعامل الزمن — زمن الفعل — حسباً يقتضيه النص ، وهذه أمثلة من ذلك :

- (١) ٢١ : ١٥ وقد يضمن الخبر . والصواب : وقد تضمن الخبر .
- (٢) ٢٢ : ٩ - ١٠ ويهدد على تركه . والصواب : وتهدد على تركه .
- (٣) ٣٠ : ١٨ لأن الغرامة لا يجب . والصواب : لأن الغرامة لا تجب .
- (٤) ٣١ : ١٤ والقدرة على إرادته لا يخرج الفعل . والصواب : لا تخرج الفعل .
- (٥) ١٠٦ : ١ ننطق بالاعتراض ونخرج عن طريق الاستسلام . والصواب : تنطق . . . ونخرج .
- (٦) ١١٤ : ٦ ان الرجل ليقول لا اله الا الله فيدخله^(١) النار . والصواب : فتدخله^(١) .
- (٧) ١١٩ : ٦ - ٧ وسئل حنبل^(١) عن تصرفات الصبي فقال يصح . والصواب : تصح .
- (٨) ١١٩ : ١١ ولا يصح من الولي عنه . والصواب : تصح (والضمير عائد للصلاة) .

(١) إعادة التسمير إلى الله أولى من إعادته إلى كلمة الشهادة .

(البيطار : من لجنة المجلة)

(٩) ١٢٤ : ١٥ - ١٦ وأما الكفارات فقد يجب في حق البالغ .
والصواب : تجب .

(١٠) ١٣٧ : ١٩ ونحن حيوان لا تؤذي أحداً . والصواب : لا يؤذي
(كما في الأصل المخطوط) .

(١١) ١٥١ : ١٥ وهكذا كما يقول في غسل قصاص الشعر . والصواب :
كما نقول .

(١٢) ١٦٦ : ١٤ حتى يسي* ظننا فيه . والصواب : حتى نسي* .

(١٣) ٢٣٦ : ١٠ - ١١ رأينا المشقة تتفاوت . . . ولا يتقدر .
والصواب : تتقدر .

(١٤) ٢٤٥ : ٥ الأهلية منوطة بالإضافة ، كما يمتنع لمعنى . والصواب :
تتبع .

(١٥) ٢٥٣ : ٦ ان الريح الخارجة لا ينفك . والصواب : لا تنفك .

(١٦) ٣٠٣ : ١٤ - ١٦ هذه الأطعمة والأشربة . . . لا يعطيك ما يشتهي
إلا ويكسبك ما يمرضك . والصواب : لا تعطيك ما يشتهي إلا وتكسبك
ما يمرضك .

(١٧) ٣١٦ : ١٧ - ٣١٧ : ١ فمن أشكال الرجال ما يكون مخصوصة
عنه ومن أشكالهم ما يكون وبالاً عليه . والصواب : تكون . . . تكون (والضمير
عائد إلى الخاصة) .

(١٨) ٣١٩ : ١ قد تطلب في أوصاف السلم ما لا نطلب في الرؤية .
والصواب : قد نطلب .

(١٩) ٣٤٨ : ١٨ ويجب النفقة له . والصواب : ويجب .

(٢٠) ٣٦١ : ١٦ والحاجة لا يكون إلا ومعها رضا . والصواب :
لا تكون .

- (٢١) ٣٨١ : ٥ لم يجب كفارة اليمين ، والصواب : لم تجب .
- (٢٢) ٣٩١ : ١٧ ودار التكليف دار لا يصلح . والصواب : لا تصلح .
- (٢٣) ٥٠٥ : ٤ أمذك بالألطف ليكمل . والصواب لتكمل .
- (٢٤) ٥٠٧ : ٧ - ٨ وإن كان العرض للأسماء فالسؤال لماذا يصلح من الصور . والصواب : لماذا تصلح .
- (٢٥) ٥٠٩ : ١ - ٢ فكما لم تعدل عن المال إلى غيره لعله هي أن لا تأمن تجنب المعالج . والصواب فكما لم تعدل ... تأمن ؛ واقرأ . المصالح (في موضع المعالج لتصح الجملة) .
- (٢٦) ٥٢٢ : ٩ - ١٠ فإذا قلت أنا « نخرج من الإيمان إلى الإسلام » لم أبق على نفسي رتبة نخرج إليها سوى الكفر . والصواب : نخرج ... نخرج (والضمير يعود إلى المرتد) .
- (٢٧) ٥٤١ : ٩ فما الذي من أفعاله تطمع إلا وفي طيه ما يفزع . والصواب : يطمع .
- (٢٨) ٥٤٥ : ١٨ - ١٩ كذلك في القطع يقطع بذلك ويخفى علينا مقدار البعض . والصواب : نقطع .
- (٢٩) ٦٠٧ : ١ - ٢ فيقال لأحمد أنت تحالف الصديق ... ويتبع زيد . والصواب : وتتبع زيدا (وهنا خطأ نحوي سنشير إلى أمثاله فيما يلي) .
- (٣٠) ٦١٢ : ١٦ وفي النفس مني منك ما ستميتها . والصواب : سيميتها .
- (٣١) ٦٧٢ : ١٤ وإن ينصف شهر الصيام تصدق . والصواب : تنصف .
- (٣٢) ٦٨٣ : ١٤ ولهذا يصح في كل زمان بصحته إيقاع غيرها . والصواب : تصح (والضمير يعود إلى النذور والكفارات) .

- ٥ -

هذه — عدا ما فاتني التنبيه إليه — اثنان وثلاثون موضعاً ، كنا في غنى عن استدراكها ، لأنها ليست من العقبات التي تتردد عنها يد المحقق معية كلية مقررة بالعجز ؛ وبإليها في المنزلة ظاهرة أخرى مثيرة لحيرة المراجع والدارس والمتفحص ، وتلك هي ما تطوَّع المحقق بوضع حركات الإعراب فيه ، وهو في غنى عن ذلك ، أقول في غنى ، لأن هذا النوع من الجهد قد أُخلِّ بالأمانة في نقل المخطوطة ، فلم يدعها كما هي ، وإنما جعلها عرضة لأخطاء جديدة ، وإذا لم يأنس المحقق في نفسه ؛ قدرة على الضبط الصحيح في مثل هذا الأمر ، أو لم يجد في وقته متسعاً لذلك ، فخير له أن يعتمد على نباهة القاري . كما قال المحقق في ختام الجدول الذي خصصه للاستدراكات ؛ على أن هذا النوع من الخطأ العمد بما لا يسامح فيه المحققون (إلا أن يكون ذلك من عمل المطبعة نفسها) لأن الوسيلة إليه قريبة ، والمعاجم كفيفة — بعد إتقان اللغة — بتدليل كثير من الصعوبات .

(١) وأبرز ما يميز كتاب الفنون من هذه الناحية نثر « الشدات » دون حساب ، والقاري ، لا يستطيع أن يجزم أذلك حقاً من عمل المحقق أم من شغف المطبعة بزخارف مضللة (راجع ص ٢٠ في موضعين : حرّم ، حرّمنا ؛ ص : ٢١ بحرّم ، حرّم ؛ ص ٢٤ : توفّي ؛ ص : ٣٥ : توفّي ؛ ص : ٥٤ حرّم ؛ ص ٦٢ : كفّوا ؛ ص : ١٧٣ فتظهر ، فيطهر ، يطهر ؛ ص : ٢٠١ ركب ؛ ص : ٢١٠ ووداه ؛ ص : ٢٢٩ يعزّي ؛ ص : ٢٥٧ عزّي ، ص : ٢٦٥ : إلا ؛ ص : ٢٧٣ محتاة ؛ ص : ٢٨٩ وشاب ؛ ص : ٣٠٥ وتحيل ؛ ص : ٣١٤ قلب ، وقلب ؛ ص : ٣٢٧ قواما ؛ ص : ٣٣٦ يكره ؛ فكرهت ؛ ص : ٣٥٢ : خلّوا ؛ ص : ٣٧٩ : الموحّي ، موحية ؛ ص : ٣٨١ حلف ، حثت ؛ ص : ٤٠٤ العقار ؛ ص : ٤٢٤ يقوت ؛ ص : ٤٨١ كره ، كرهوه ؛ ص : ٤٨٢ معينا ؛ ص : ٤٨٤ وأشره ؛ ص : ٥٩٠ ، ٥١٢ (في موضعين) : الأضحية ؛ ص : ٥١١

يَقْبَحُ ؛ ص : ٥٧٠ لأبيّ ، ص : ٧٣٨ تَقَلَّبَ إلى مواضع أخرى كثيرة من هذا القبيل ، فإن حذف « الشدة » يردّ جميع هذه الألفاظ وأمثالها إلى الصواب .

- (٢) ١٨ : ١٢ ترى أن مدعياً لو ادّعى عليه . اقرأ : ادّعى .
 (٣) ٣٩ : ٩ خَفَّتْهُمْ . اقرأ : خِفَّتْهُمْ .
 (٤) ٤٥ : ١٣ يذكرني الزبيرُ صهيلَ . اقرأ : يذكرني الزبيرُ صهيلُ .
 (٥) ٤٥ : ١٧ فَزَعُوا . اقرأ : فَزِعُوا .
 (٦) ٤٦ : ١ مَمَرٌ . اقرأ : مَمَرٌ .
 (٧) ٤٨ : ١٤ اكسِ . اقرأ : اكسِ .
 (٨) ٤٩ : ٩ الرّحم . اقرأ : الرّحم .
 (٩) ٥١ : ١٤ غَلَطُوا . اقرأ : غَلِطُوا .
 (١٠) ٦١ : ٨ هَيْئَةُ الْخُطْبِ . اقرأ : هَيْئَةُ الْخُطْبِ .
 (١١) ٦٣ : ١٦ بعانةٍ والحديثُ . اقرأ : والحديثُ .
 (١٢) ٧٥ : ١٢ تَخَيَّل . اقرأ : تَخَيَّل .
 (١٣) ٧٦ : ٨ رَفَق . اقرأ : رَفَق .
 (١٤) ٧٦ : ١٤ فانظر فداؤك نفسي قبل قاصمةٍ . اقرأ : قبل قاصمةٍ .
 (١٥) ١٠٥ : ٩ حتى أوقفتَ . اقرأ : حتى أوقفتَ .
 (١٦) ١١٢ : ٨ يعطى يداً . اقرأ : يعطي يداً .
 (١٧) ١٣٣ : ١١ زَاكِئَةً . اقرأ : زَاكِئَةً .
 (١٨) ١٣٧ : ١٣ لَقَدْ جَمَعْتَنَ . اقرأ : لَقَدْ جُمِعْتَ .
 (١٩) ١٤٠ : ٥ فَمَتَى خُلِقَ . اقرأ : فَمَتَى خُلِقَ .
 (٢٠) ١٥٣ : ١٥ فَاَلَيْهِ . اقرأ : فَاَلَيْهِ (آية قرآنية) .
 (٢١) ٢٢٢ : ٢ أَنْ أَقْرَأَ : إِنْ (آية قرآنية) .

- (٢٢) ٢٦٤ : ٧ الثُوب . اقرأ : الثُوب .
- (٢٣) ٢٧٤ : ١٤ عِلْم . اقرأ : عِلْم .
- (٢٤) ٢٨٠ : ٦ بضِعي . اقرأ : بضِعي .
- (٢٥) ٢٨٨ : ١٠ وُيدان . اقرأ : وُيدان .
- (٢٦) ٢٨٩ : ٤ حُجُر . اقرأ : حُجُر .
- (٢٧) ٢٩١ : ١٤ مُحِلِّشُها . اقرأ : مُحِلِّشُها (آية قرآنية) .
- (٢٨) ٣٠٦ : ١٦ تَنَقُّضُ . اقرأ : تَنَقُّضُ .
- (٢٩) ٣١٣ : ٩ يا ابن أمِّ اقرأ : أمِّ (آية قرآنية) .
- (٣٠) ٣١٧ : ٤ الجِلْد . اقرأ : الجِلْد .
- (٣١) ٣٢٠ : ٨ وعِلْمُه . اقرأ : وعِلْمُه .
- (٣٢) ٣٥٩ : ٧ يُجِدُّ . اقرأ : يُجِدُّ .
- (٣٣) ٣٧٨ : ١٠ والمُجَنِّى عليه . اقرأ : والمُجَنِّى عليه .
- (٣٤) ٣٨٦ : ٥ رمياً . اقرأ : رمياً .
- (٣٥) ٤٠٧ : ٩ القِصَاص . اقرأ : القِصَاص .
- (٣٦) ٤٠٩ : ١ حَقْن . اقرأ : حَقْن .
- (٣٧) ٤٧٤ : ٥ فأُوجِب . اقرأ : فأُوجِب .
- (٣٨) ٥١٨ : ١٥ وفاكِهَةٌ . اقرأ : وفاكِهَةٌ (آية قرآنية) .
- (٣٩) ٥٧٢ : ٧ وَجَعٌ . اقرأ : وَجَعٌ .
- (٤٠) ٥٧٢ : ٨ العَيْنُ . اقرأ : العَيْنُ .
- (٤١) ٥٩٦ : ٦ فابِدِ . اقرأ : فابِدِ (فابِدِ) .
- (٤٢) ٥٩٦ : ١٦ بناتِهِم . اقرأ : بناتِهِم .
- (٤٣) ٦١٤ : ١٢ بالفِئَاء . اقرأ : بالفِئَاء .
- (٤٤) ٦١٤ : ١٥ وَتَفِيق . اقرأ : وَتَفِيق .

- (٤٥) ٦٥٢ : ١٦ وآثَارُهُمْ . اقْرَأْ وَآثَارَهُمْ (آيَة قرآنية) .
 (٤٦) ٦٩٠ : ٥ المَبْرُوح . اقْرَأْ : المَبْرُوح .
 (٤٧) ٦٩٧ : ١٣ فِرْقَتَهُمْ . اقْرَأْ : فِرْقَتَهُمْ .
 (٤٨) ٦٩٧ : ١٣ يَفْرِقُ . اقْرَأْ : يَفْرِقُ .
 (٤٩) ٢٩٧ : ١٣ صَرْفَهُ . اقْرَأْ : صَرْفَهُ .
 ٧٠٢ : ١٠ يَعْطُوا . اقْرَأْ : يَعْطُوا (آيَة قرآنية) .
 (٥٠) ٧٢٤ : ١٥ الغَيْب . اقْرَأْ : الغَيْب .
 (٥١) ٧٣٦ : ١٠ وَيَسْتَبْدِلُ . اقْرَأْ : وَيَسْتَبْدِلُ (آيَة قرآنية) .
 (٥٢) ٧٥٣ : ٦ تَبَرَّع . اقْرَأْ : تَبَرَّع .
 (٥٣) ٧٥٧ : ١١ جَرَّت . اقْرَأْ : جَرَّت .
 (٥٤) ٧٥٧ : ١٥ أَمْسَى . اقْرَأْ : أَمْسَى .
 (٥٥) ٧٥٩ : ١٤ غَيَّرَ . اقْرَأْ : غَيَّرَ .

- ٦ -

بعد تبيان هذا كله يجيء أمر على جانب كبير من الأهمية أرجأت الحديث عنه ، ولم أسمح لنفسي بأن أتولاه بالتصويب ، وذلك هو الأخطاء النحوية التي وقعت في الأصل المخطوط ، وأبقاها المحقق على حالها . والعارفون بالتحقيق يرون أن الإبقاء على هذه الأخطاء في بعض الحالات أمر ضروري ، وبخاصة إذا كان لدينا أصل المؤلف نفسه ، أو كانت الأخطاء النحوية تمثل المرحلة الزمنية التي ينتمي إليها المؤلف . ولكن هل هذان الأمران ينطبقان على ابن عقيل ؟ إن المخطوطة التي لدينا ليست بخط المؤلف ولا بما قرئ عليه ، وربما لم تكن لأحد تلامذته ، وعلى هذا فإن قبول الخطأ النحوي فيها من هذه الناحية لا يعد التزاماً بشيء سوى احترام الناسخ نفسه ، وهو ممن لا يؤمن منه الخطأ . ثم إننا نعالج

مخطوطة لمؤلف رفيع الأسلوب حين يرسل نفسه على سجيته ويسجل خواطره الذاتية ؛ صحيح ان ابن عقيل — كغيره من الفقهاء — يتسامح في استعمال الألفاظ التي درجت عند الفقهاء دون أن يتساءل عن مدى التزامها بالدقة اللغوية ، ولكن هل هذا يعني أنه يتسامح في الأخطاء النحوية ؟ أستبعد ذلك ، كما أستبعد التاريخ الذي تحمله المخطوطة ، فقد كتب في ختامها ما يفيد أنها نسخت سنة ٥٣٤ أي بعد واحد وعشرين سنة من وفاة ابن عقيل ، وهي فترة تسمح لنا أن نفترض بأن تلامذته أنفسهم لم يكونوا بعيدي العهد بكتاب أستاذهم ؛ إن المخطوطة ليست على حالة بالغة من السوء ، ومع ذلك فإني أعتقد أن التاريخ المذكور هو تاريخ المخطوطة الأصلية التي نقلت عنها النسخة الباريسية . وإذا صح ذلك فإن قبول الأخطاء النحوية وإصاقها بمؤلف على تلك الدرجة الرفيعة من القدرة الأسلوبية أمر لا يمكن قبوله بسهولة . هل صحيح أن ابن عقيل هو الذي يقول : (٦٥ : ١٥) أضيفت إليها المكرمتين ؛ أو يقول : (٦٨ : ٣ - ٤) وهم بهذه المقالة مضاهين للنصارى ومريين ... ؛ أو يقول : (٧٢ : ٨) « إن من الكف لأمان » ؟ وترد عنده « جبراً » موضع « جبر » (١٢٤ : ١٢) ؛ و « ان كان هذا تغليظ » (٢٢٢ : ٦) ؛ « إن السبين متساويين » (٢٣١ : ٣) ؛ ويضع « مخرج » موضع « مخرجاً » (٢٩٢ : ١٤) ، و « معيناً » موضع « معين » (٣١٧ : ٤) ، و « لأن لها محالاً » (٣٧٩ : ١) ، و « لما لم يوضع هذين » (٣٧٩ : ٦) ؛ و « المتبينين » بدل « والمتبينون » (٣٩٣ : ١١) ، و « خط » بدل « خطأ » (٤٥٦ : ١٣) ، و « مؤمن » بدل « مؤمناً » (٥٢٣ : ٣) ، و « خالف أبي بكر » (؟ : ؟) (٦٠٦ : ١٢) ، و « من حفارين المقابر » (٦٧٣ : ١٤) ، و « أحداً » بدل « أحد » (٧٥٦ : ١١) ؛ وغير ذلك مما يخرج على أبسط أصول القواعد النحوية ؟ أنا أستبعد ذلك ، وأرى أنه ليس من الإنصاف لابن عقيل هذا « التعبد » الكثير للأصل المخطوط بحيث ينال الناسخ ثقة يحرم منها المؤلف نفسه .

- ٧ -

ولعل القارئ قد لحظ فيما تقدم في الفقرة (٣) من هذا النقد أن المحقق أدرج أحياناً أبيات الشعر في نطاق الكلام المنشور ، وبخاصة حين لم يكن المؤلف يشير إلى أنه يورد بيتاً من الشعر ؛ ومن هذا القبيل أيضاً أن المحقق قد فاته تمييز بعض الآيات القرآنية ، إذ من عادته أن يدل على الآية القرآنية بوضعها بين حاصرتين متميزتين .

١ - فقد وردت ص ٢١٨ : ٦-٧ : « لا تحزن إن الله معنا » . وهي آية قرآنية وإن جاءت في العبارة وكأنها من كلام الرسول (وكذلك وضعها المحقق في فهرست الأحاديث) .

٢ - والآية على الصفحة : ٢٥٢ : ١٢ لا تنتهي حيث وضعت الحاصرة ، وإنما نهايتها لفظة : « قواما » في السطر التالي .

٣ - وجاء على الصفحة ٣٢٠ : ١٠ : (فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين) (وهما الآيتان ٣ ، ٤ من سورة الملك) .

٤ - وعلى الصفحة ٥٩٧ : ٣ تبدأ الآية بلفظة « إن » ، وقد وقعت « إن » خارج الحاصرة ، ونص الآية : (إن الله لا يهدي كيد الخائنين) . وقد طبعت اللفظة الأخيرة خطأ « الخائنين » فلتصحح .

٥ - وعلى الصفحة ٦١٨ : ١٧ : ألا يعلم من خلق (وهي الآية : ١٤ من سورة الملك) .

٦ - وجاء في السطر الثالث من الصفحة ٧٣٩ آيتان ، الأولى : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) (يس : ٥٩) . والثانية : فضرِبَ بينهم بسرر له باب (الحديد : ١٣) .

- ٨ -

بقي أن أشير إلى بعض الأخطاء الطبائية ، وهي أهون ما هنالك ، وما كنت لأشير إليها لولا أنها قد تلتبس لدى القراء بأنواع أخرى من الخطأ ، فيظنون أن للمحقق وجهة نظر خاصة في إثباتها على ذلك الوجه :

- ٩٣ : ٥ الاستبعاد : الاستبعاد .
- ٣١٧ : ٥ يعمله : يعلمه .
- ٣٤٠ : ١٦ الوفاة : الوقاحة .
- ٤٧٨ : ٢ الفكر : الكفار .
- ٤٩٠ : ١٠ المعقودة : المعقودة .
- ٥٠٢ : ١٤ بالفعة : بالشفعة .
- ٥١٠ : ٣ والمعتز : والمعتز (آية قرآنية) .
- ٥٤٩ : ١٩ والحجامة : والحجامة .
- ٧٥٧ : ٥ فسلطه : فسلطه .

- ٩ -

وربما كان من أعسر الأمور في هذه المراجعة أن أتعقب الأخطاء التي نجمت عن سوء الترقيم فأحالت المعنى عن وجهه الصحيح ، وقد مر من هذا النوع أمثلة في ما تقدم ، وإليك مثلاً واحداً آخر : وردت على الصفحة ١٣١ : ١١ - ١٢ هذه الجملة : « وجن به (أي بالعشق) مجنون بني عامر ، ولم يشاهد . وما سمعنا برجل تاه في القفار ، وبالع في الأشعار ، لأجل شتمه لرائحة هريس . . . الخ » . إن وضع النقطة بعد لفظة « يشاهد » يعني انتهاء المعنى . واستئناف جملة جديدة ، مع أنها يجب أن توضع بعد لفظة « عامر » ثم تبيء جملة أخرى ، وتصبح العبارة على النحو التالي : « وجن به مجنون بني عامر » ولم نشاهد وما ز الأفضل : ولا (

سمعنا برجل تاه في القفار وبالع في الأشعار لأجل شبه لرائحة هريس . ومن هذا يتضح أن الترقيم وخطأ الإعجام للفعل « نشاهد » قد غير حقيقة المعنى المقصود ، وهذا باب يطول الأخذ فيه ، وليس في طوفي ولا في فسحة الزمن ما يسمح به .

وقد يقول قائل : بعد كل هذه الأخطاء الجديدة التي وردت في هذه الطبعة (ذات الظاهر الأنيق والإخراج البديع) كيف سمحت لنفسك أن تقول : إن هذه الطبعة ليست إلا صورة أمينة من مخطوطة مضطربة ؟ أين الأمانة وهذه الأخطاء نفسها لم تكن في النسخة الأصلية ؟ أليس ما عدته منها يقف مناقضاً لما قلته في وصف هذه الطبعة ؟ والجواب على هذا التساؤل أن لا تناقض هنالك ، فالطبعة التي بين أيدينا صورة للمخطوطة في اضطراب أوراقها ، وقد حاول المحقق أن يقرأها قراءة صحيحة ، فوفق في بعض ما سعى إليه وخانه التوفيق في مواطن مثل التي أشرت إليها ، ولكنه لم يجر في المتن تغييراً إلا وأشار إليه في الحواشي . وربما لم أعدّه مسؤولاً عن جانب غير قليل من الخطأ وهو بعيد الدار عن مكان طبع الكتاب ، ومن العسير أن تحدد المسؤولية كاملة في مثل هذه الأمور ، وقد وقد قلت من قبل : إن مادة الكتاب ليست سهلة ، لأن الأسلوب الفقهي الجذلي فيها شديد الإيجاز ، سريع قائم على اللمح ، ولغة الجدل الفقهي عالمٌ مستقل لما تتميز به من مصطلحات وتعبيرات خاصة ، وجميع هذه الصعوبات تجعل من تحقيق أمثال هذا الكتاب شجاعة قد تتجاوز حدودها في بعض الأحيان .

إحسان عباس

الأصمعيات

الدكتور فخر الدين قباوة

- ١ -

نشأ الأصمعي في مدينة البصرة ، وبرع في اللغة والغريب والأخبار ، ورواية الأرجاز والأشعار ، وتذوق الأدب ونقده . وقد بلغت الرشيد شهرة الأصمعي ونباهة ذكره ، فاستقدمه إلى بغداد ، لينال الحظوة في مجلس الخلافة . وحوالي عام ١٧٥ وكل اليه الرشيد تأديب ابنه الأمين ^(١) . وكان الخليفة الرشيد كان معجباً بصنيع المفضل في اختياراته ، فرغب الى الأصمعي ، في تلك السنوات التي قضاها في بغداد ، أن يجمع له من عيون الشعر العربي ما يكون كتاباً يخلد له ذكراً .

ولقد كانت نفس الأصمعي ، بلا شك ، تنازعه إلى مثل هذا الصنيع ، معارضةً للمفضل الراوية الكوفي ، ومنافسة لأقرانه وأسلافه ولذلك لقيت رغبة الرشيد قبولاً حسناً لدى الأصمعي ، كان نتاجه الاختيارات المنسوبة إليه التي عرفها البغدادي بقوله : ^(٢) « هي قصائد اختارها لهارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات » .

ومع أن اختيارات الأصمعي ولدت ونشأت مستقلة ، متميزة الكيان ، كما رأينا ، فقد حلا لبعض الباحثين - تأثراً بما ذكره القالي والمروزي ^(٣) - عن صنيع

(١) مجموع أشعار العرب ١ : ٥ من المقدمة .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٣٥ .

(٣) انظر ذيل الأمالي ص ١٣٠ وشرح المفضليات للمروزي ورقة ٥ .

الأصمعي بالفضليات - أن يسودوا صفاء تاريخها ، وينزعوا عنها الأصالة والتميز ، ليجعلوها ريبية في أحضان اختيارات المفضل ، ويفرضوا عليها النشأة الطفيلية ، التي تهدر قيمتها ، وتشوه نقاء أصلها ، وتهجن عرافة نسبها .

هذا مانجده لدى محقق « نخبة من كتاب الاختيارين » الذي يرجع أن الأصمعيات نشأت حين كان الأصمعي يقرئ تلاميذه الفضليات ، ويلحق بها زياداته . فكانت هذه الزيادات المقحمة بذوراً للأصمعيات ، التي لم تفصل في كتاب مفرد إلا بعد الأصمعي ، وبعد أن تركت أجود قصائدها في الفضليات . ولذلك كان تاريخ جمعها وروايتها - كما يقول - مجهولاً ، لا يعرف عنه شيء (١) . وهذا ، كما ترى ، مخالف لما نص عليه البغدادى في الخزانة .

لقد صنع الأصمعي اختياراته في كتاب مفرد ، وأقرأها تلاميذه متميزة من الفضليات . يؤيد هذا ما ذكره ابن خير الاشيلي . فقد روى ابن خير هذا « كتاب الاختيارين » (٢) مسنداً كما يلي : (٣) « اختيارات المفضل والأصمعي ، حدثني بها شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكي ، رحمه الله ، عن الشيخ أبي علي الغساني ، قال : حدثني بها القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء . وحدثني بها أيضاً الشيخان : أبو محمد بن عتاب . وأبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث ، رحمه الله ، قال : حدثنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء ، المذكور ، بها عن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد ، عن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن عتبة الرازي ، عن علي بن سليمان الأخفش جامعها ومفسرها ، رحمه الله . وميز إسناداً آخر للفضليات ، فقال (٤) : « الأشعار الفضليات ، حدثني بها الشيخ أبو عبد الله جعفر

(١) نخبة من كتاب الاختيارين ص ١٨ - ١٩ و ٣٤ من المقدمة . وانظر الفضليات ص ١٤ - ٢٢ .

(٢) وقد حققنا هذا الكتاب ولما ينشر .

(٣) غهرسة ابن خير ص ٣٩٠ .

(٤) » » » ٣٩٠ .

ابن محمد بن مكي ، رحمه الله ، عن الوزير أبي مروان عبد الملك بن سراج ، عن الوزير أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن الإفليحي ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد ، عن أبي علي البغدادي ، عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش مفسرها رحمه الله . ثم أتبع ذلك كله بإسناد ثالث لرواية الأصمعيات ، ينتهي بالأصمعي ، فقال : (١) « وحدثني بالأصمعيات خاصة أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام ، رحمه الله ، عن الأستاذ أبي عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، عن الفقيه أبي سعيد الوراق ، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي ، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن ساذان ، عن أبي محمد السكري ، عن أبي يعلى المنقري ، عن الأصمعي » .

فالأصمعيات إذأ كتاب مستقل ، يرويه التلاميذ عن الشيوخ . هكذا ولد ، وهكذا عاش على مر القرون ، وإن كانت بعض قصائده قد يحويها كتاب المفضليات . ولعل هذه الظاهرة — أعني استراك الكتابين في بعض القصائد — هي التي شجعت علي بن سليمان الأخفش على جمع الاختيارين في مصنف واحد وشرحها ، دون أن يضع معالم كل منها . ولذلك رأينا في أسانيد ابن خير هذه وغيرها (٢) ما يميز كلا من الكتابين من الآخر في صنيع الأخفش أو روايته وإسناده .

بيد أننا إذا تتبعنا تاريخ كتاب الأصمعيات بعد ابن خير وجدنا أنفسنا في غموض لاتنيره سوى ولا معالم . فنحن لانسمع لرواية الأصمعيات ونسخها بذكر ، حتى ندرك القرن التاسع ، إذ يعرض السيوطي لشرح الشاهد . أنتوراً ، سرعَ ماذا ، يافرووقُ وحبلُ الوصل مُشْتَكْتُ ، حديقُ فيقول عن قصيدته (٣) : « ثم وقفت على القصيدة بتأماها في القصائد الأصمعيات » .

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٩١ .

(٢) انظر أسانيد أخرى في فهرسة ابن خير ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٣) شرح شواهد المغني ص ٢٤٣ .

وعندما يؤلف البغدادي كتاب الخزانة ، ويسرد في مقدمته مصادره ، يغفل ذكر الأصمعيات ، مع أنه يحيل عليها في كتابه مرتين. (١) فكأنه لم يكن لديه نسخة منها يعتمد عليها فيما يعرض له . ولعل بما يرجح هذا القول أن البغدادي حينما تصدى لشرح الشاهد المتقدم الذكر ، قال في معرض شرحه (٢) : «قال السيوطي : ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القوائد الأصمعيات » ، دون أن يعقب على ذلك بما يفيد رجوعه بنفسه إلى نسخة من الأصمعيات ، ليؤكد قول السيوطي أو يدفعه . فلو كان عند البغدادي نسخة منها لما احتاج إلى شهادة السيوطي ، أو لما اكتفى - على أقل تقدير - بما أورده له ، وإنما عززه بشيء من جهوده وتحقيقه . وهذا العوز الذي عاناه البغدادي نعانیه نحن اليوم ، فما عُرف من الكتب العربية حتى الآن ليس فيه نسخة تامة من الأصمعيات . وما نشر باسم الأصمعيات هو بضع وخمسون قصيدة ، تضم ٧٧٥ بيتاً . فهل هذه هي جميع ما اختاره الأصمعي ؟

لقد ألقى هذا السؤال كثير من الباحثين ، وكان جوابهم النفي بالاجماع . وقد استعان بعضهم على هذا النفي بما ذكره ابن النديم في قوله : (٣) « وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء ، لقلة غريبها ، واختصار روايتها » . فقالوا : إن بضع مئات من الأبيات لا يمكن أن تكون قطعة كبيرة من أشعار العرب ، فلا بد أن تكون الأصمعيات أكثر من ذلك (٤) .

وإذا كنا نحن نوافقهم في هذه النتيجة التي وصلوا إليها ، فأننا لا نوافقهم في المقدمة التي استعانوا بها . ولما فن يثبت لنا أن القطعة الكبيرة من أشعار العرب

(١) الخزانة ٤ : ٢٣٥ و ٥٠٢ - ٥٠٤ .

(٢) شرح شواهد المغني للبغدادي ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ .

(٣) الفهرست ص ٥٦ وانباء الرواة ٢ : ٢٠٣ .

(٤) نخبه من كتاب الاختيارين ص ١٢ من المقدمة .

قد عني ابن النديم بها الأصمعيات وحدها ؟ ولم لا يكون قد أراد بها أيضاً الدواوين التي صنعها الأصمعي ؟

إن ابن النديم يستخدم (١) أحياناً كلمة « القطعة » من الأشعار ، وهو يقصد بها دواوين الشعر . ومن ذلك أنه قال عن السكري : إنه عمل (٢) « قطعة من القبائل » . ثم إذا نحن قارنا الأصمعيات بالدواوين التي صنعها الأصمعي ، تبين لنا أن تلك الدواوين هي قطعة كبيرة حقاً على حين أن الأصمعيات وحدها ، مهما كان قدرها ، لا تحتمل أن توصف بأنها « قطعة كبيرة من أشعار العرب » . لقد صنع الأصمعي دواوين شعراء كثير ، منهم : النابغة الذبياني ، والحطيئة ، والنابغة الجعدي ، وليد ، وقيم بن أبي ، ودريد بن الصمة ، والأعشى الكبير ، ومهلل ، ومتمم بن نيرة ، وأعشى باهلة ، وبشر بن أبي خازم ، والمتلمس ، وحמיד بن ثور ، وسحيم بن وثيل ، وعروة بن الورد ، وحמיד الأرقط ، وعمر بن شأس ، والنمر بن تولب ، وأبو الأسود الدؤلي ، ومضر بن ربيعة ، وأبو حية النمري ، والكميت ، ورؤبة ، والعجاج ، وجريز . كما صنع الأراجيز (٣) ، وأشعار هذيل (٤) . وهذه حقاً « قطعة كبيرة من أشعار العرب » . فكان ابن النديم استغنى بهذه العبارة في ترجمة الأصمعي عن تكرار تعداد تلك الدواوين .

ونحن إذا كنا قد أعرضنا عن اعتماد ما اعتمده أولئك ، في إثبات نقص الأصمعيات ، فإن لدينا ، من الأدلة على إثبات ذلك النقص ، ما لا يحتاج إلى

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٨٠ - ٥٨٢ .

(٢) الفهرست ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٣) الفهرست ص ٥٥ و ١٥٧ - ١٥٨ .

(٤) فهرسة ابن خير ص ٣٨٩ .

جدال أو احتراس . وهو أن في المصادر العربية نصوصاً كثيرة صريحة ، تذكر أصمعيات لا يضمها الكتاب المعروف بالأصمعيات .

١ - قال ابن قتيبة ^(١) : « وقد يحفظ [الشعر] ، ويختار ، على خفة الروي ، كقول الشاعر :

بِأَتَمِّكَ ، بِأَتَمِّكَ صِلِينِي ، وَذَرِي عَدْلِي
ذَرِينِي ، وَسَلَحِي ، ثُمَّ شَدِّي الْكَفَّ بِالْغَزَلِ
وَنَبْلِي ، وَفَقَاهَا كَعَرَاقِيبِ قَطَا ، طُحِّلِ
وَمِثِّي نَظْرَةً بَعْدِي وَمِثِّي نَظْرَةً قَبْلِي
وَتَوْبَايَ جَدِيدَانِ وَأُرْخِي شُرَكَ الشُّعْلِ
وَأَمَّا مَثٌ ، بِأَتَمِّكَ ، فَكُونِي حُرَّةً ، مِثْلِي
وهذا الشعر مما اختاره الأصمعي .

٢ - وقال المبرد ^(٢) « فأما ما وضعه الأصمعي في كتاب الاختيار فعلى غلطٍ وضيع - وذكر الأصمعي أن الشعر لإسحاق بن سويد الفقيه ، وهو لأعرابي ، لا يعرف المقالات التي يميل إليها أهل الأهواء - أنشد الأصمعي :
برئتُ من الخوارج ، لستُ منهم مَنَ الْغَزَالُ ، منهم ، وابنُ باب
ومن قوم ، إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ولكنني أحبُّ بكل قلبي - وأعلم أن ذاك من الصواب -
رسولَ الله ، والصديق ، حباً به أرجو غداً حسنَ الثواب .

٣ - وقال أبو عبد الله اليزيدي عن عمه الفضل ^(٣) : « أنشدنا ابن حبيب للشمر دل بن شريك ، يرثي أخاه واثلاً - مختارة من الأصمعيات - :

«١» الشعر والشعراء ص ٣١ - ٣٢ .

«٢» الكامل ص ٩٢١ .

«٣» أمالي اليزيدي ص ٣١ - ٣٤ . والقصيدة في ٤٣ بيتاً .

لعمري ، لئن غالت أخى دار فرقة وآبَ إلينا سيفه ، وحائله
 وحلت به أثقالها الأرض ، وانتهى بثواه منها ، وهو عفء ما كاله
 لقد ضُمت جلد القوى ، كان يتقى به جانب الشجر المخوف زلازله .

٤ - وقال اليزي أيضاً (١) : « وقال الحادرة - وهي أصمية - :

أظاعنة ، ولا تودُّ عُنّا ، هندُ لتحزُّننا ، عزُّ التصدف والكندُ .

٥ - وقال ابن منظور (٢) : « يقال للأحقق : هو يَمُوتُ الودَع ،

يُسبَّه بالصبي . قال الشاعر :

والحيلمُ حيلمُ صبيٍّ ، يَمُوتُ الودعه

قال ابن بري : أنشد الأصمعي هذا البيت في الأصمعيات لرجل من تميم ،

بكماله (٣) :

السنُّ من جَلَفَ زيزٍ ، عَوَزَمَ ، خَلَقَ والعقلُ عقلُ صبيٍّ ، يَمُوتُ الودعه .

٦ - وقال السيوطي (٤) في قصيدة الشاهد :

أنوراً ، سَرَّعَ ماذا ، يافرُوقُ وحبل الوصل منتكثُ ، حذيقُ

: « ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القصائد الأصمعيات ، وعزاها لأبي شقيق

الباهلي ، واسمه جزء بن رباح ، قالها في يوم أرمام . وهي نيف وعشرون بيتاً ،

وهذا مطلعها ، وبعده :

«١» شرح ديوان الحادرة ص ١١ - ١٣ . والقصيدة في ١٥ بيتاً .

«٢» اللسان « ودع » .

«٣» وهو في الجهرة ٢ : ٢٨٥ منسوب إلى أبي دؤاد الرؤاسي .

ولأبي دؤاد أبيات ثلاثة في اللسان « علط » من هذا الروي وهذا العروض .

«٤» شرح شواهد المغني ص ٢٤٣ . وانظر شرح شواهد المغني للبغدادي ٢ :

ألا زعمت^١ علاقة أن سيفي يفلل^٢ غربه^٣ الرأس^٤ الحليق^٥
ولو شهدت^٦ غداة^٧ الكوم^٨ قالت : هو العَضْبُ^٩ ، المهذَمة^{١٠} ، العتيق^{١١} .
٧ - وقال عبد القادر البغدادي^(١) : « الشاهد الحادي والعشرون
بعد المائة :

وقلن : على الفردوس أول^{١٢} مشرب^{١٣} أجل^{١٤} ، جَير^{١٥} ، إن كانت أبيحت^{١٦} دَعَاثِرُ^{١٧}
والبيت أورده أبو محمد بن أحمد بن الحُشَاب^{١٨} مع بيت قبله ، وهو :
تَحْمَلُ^{١٩} من ذات التناير^{٢٠} أهلها^{٢١} وقلص^{٢٢} عن نهي^{٢٣} الدفينة^{٢٤} حاضره^{٢٥}
وهما من قصيدة لمضرس الأسدي ، أوردها الأصمعي في الأصمعيات . وهي قصائد
اختارها لهارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات . ولم أره كذا في شعر مضرس ،
على ما رواه الأصمعي ، وإنما الرواية كذا :

وقلن : ألا الفردوس^{٢٦} أول^{٢٧} محضر^{٢٨} من الحي^{٢٩} ، إن كانت أبيرت^{٣٠} دَعَاثِرُ^{٣١}
وهذا ليس فيه : أجل^{٣٢} جَير^{٣٣} ، والذي فيه الشاهد إنما هو شعر طفيل الغنوي .
٨ - وقال البغدادي أيضاً^(٢) : « الشاهد الثاني والعشرون بعد التسعمائة ،
وهو من شواهد س^(٣) :

قد أترك^{٣٤} القرن^{٣٥} مصفراً^{٣٦} أنامله^{٣٧} كأن^{٣٨} أثوابه^{٣٩} مجت^{٤٠} بفرصاد^{٤١}
والبيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي ، أوردها الأصمعي في الأصمعيات .
وهذا مطلعها :

طاف^{٤٢} الحيال^{٤٣} علينا^{٤٤} ليلة^{٤٥} الوادي^{٤٦} من آل أسماء^{٤٧} ، لم يُلْثِمِ^{٤٨} بيعاد^{٤٩} .
فهذه الأشعار الثمانية يذكر العلماء أنها من اختيارات الأصمعي ، ولكننا
لأنواها في القصائد الأصمعيات المطبوعة .

«١» الخزائن ٤ : ٢٣٥ .

«٢» ٤ : ٥٠٢ - ٥٠٤ .

«٣» أي : من شواهد سيبويه .

وهذه نسخة مخطوطة قديمة (١) ، عنوانها « ما اختير من الأصعيات » ، وعليها
إسناد ينتهي بالأصمعي ، وهي مخرومة من وسطها ، وفيها ما يلي :

قصيدة الأسود بن يعفر :
نامَ الحَيَّ ، وما أحسُّ رُقادي والهمُّ مُحْتَضِرٌ لديّ ، وسادي
ثم قصيدة الأسعر الجعفي :
قد بانَ قلبكَ من سُلَيْمَى ، فاشتَفَى ولقد تَهَمُّ بذكرها بعد الكرى
ثم قصيدة جبيهاء الأشجعي :
أَمَوَلَى بني تيمٍ ، أَلَسْتُ مُؤَدِّياً مَنِحْتَنَا ، فيما تودَى المنائحُ
ثم قصيدتنا ذي الإصبع :
إنكها ، صاحبيّ ، لن تدعا لومي ، ومهما أضيعُ فلن تسعا
و :

ليّ ابن عمّ ، على ما كان من خُلُقٍ ، مختلفان ، فأقلبه ، ويثقليني
ثم قصيدة عبد يغوث بن وقاص :
ألا ، لاتلوماني ، كفى اللومَ مايا وما لكما في اللوم خيرٌ ، ولا ليا
وهي مخرومة كلها . ثم بعض أبيات من قصيدة لقيط بن يعمر :
يادار عبلة من مُحْتَلَّتْها الجِرْعَا هاجت لي الهمُّ ، والأحزان ، والوجعا
ثم قصيدة عباس بن مرداس :
لأسماءَ رسم ، أصبح اليوم دارسا وأقفر ، إلا رَحْرَحانَ ، قرا كيا
ثم قصيدة عمرو بن معد يكرب :

لمن طلل بالعَمَقِ ، أصبح دارسا تبدّل آراماً ، وعيناً ، كَوانسا
وقد جاء من هذه القصائد التسع اثنتان في مطبوعة الأصعيات هما قصيدة
الأسعر ، وقصيدة عباس بن مرداس . أما السبع الباقية فمنها خمس جاءت في
(١) وهي محفوظة في مكتبة الامبروزيانا ، بمدينة ميلانو ، بايطالية .

المفضليات ، وهي قصائد : الأسود بن يعفر ، وجبهاء الأشجعي . وذوي الإصبع ، وعبد يغوث . ولكنها لم ترد هي والقصيدتان الأخريان - قصيدتا لقيط وعمرو - فيما نشر من الأصمعيات .

فهذه قصائد سبع في تلك النسخة المخطوطة ، ولعل فيها قصائد أخرى ذهب بها الحرم الذي أشرنا إليه . وهي كلها في كتاب ليس هو الأصمعيات ، بل « ما اختير من الأصمعيات » !

أضف إلى هذا كله أن المصادر العربية المتداولة تنقل إلينا أن ثمة قصائد هي من اختيار المفضل واختيار الأصمعي معاً :

١ - ففي ديوان الحادرة عن أبي عبد الله اليزيدي (١) : « قال عبد الرحمن : قال أبو سعيد (٢) عمي : سمعت شيخاً من بني كنانة ، من أهل المدينة ، قال : كان حسان بن ثابت إذا تنوشد الشعر قال : هل أنشدت كلمة الحويدرة . قال أبو سعيد : يعني هذه - وهي اختيار المفضل والأصمعي (٣) - :

بكرت سمية غُدوةً ، فتمتّع
وغدت غُدوةً مفارقٍ ، لم يرجع .
والقصيدة هذه هي المفضلية ٨ ، وليست في مطبوعة الأصمعيات .

٢ - وجعل ابن قتيبة الشعر على ضرب ، « ضرب منه تأخر معناه ، وتأخر لفظه » وقال فيه (٤) : « ومن هذا الضرب قول المرقش :

هل بالديار ، أن تُجيبَ ، صَمَمَ
لو أن حياً ناطقا كَلَمَ
يأتي الشبابُ الأقورينَ ، ولا
تَغِيظُ أخاك أن يقال : حَكَمَ

(١) شرح ديوان الحادرة ص .

(٢) أبو سعيد هو الأصمعي .

(٣) وقال أبو عبيدة : هي من مختار الشعر ، أصمية مفضلية . الأغاني ٣ : ٨٠ .

(٤) الشعر والشعراء ص ١٣ - ١٨ .

والعجب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروي ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى . ولا أعلم فيه شيئاً يستحسن إلا قوله :

النشرُ ميسكٌ ، والوجوه دنا نيرٌ ، وأطراف الأكف عَنَمٌ
ويستجاد منه قوله :

ليس على طول الحياة ندمٌ ومن وراء المرء ما يعلمُ .
والأبيات هذه من قصيدة للمرقش الأكبر ، وهي المفضلية ٥٤ ، ولم ترد في مطبوعة الأصمعيات .

٣ — وقال البطليوسي في باب معرفة الخيل وما يستحب من خلقها (١) :

« وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

مُتقاربِ الشفِينات ، ضيقُ زوره رَحْبُ اللَّبَانِ ، شديدِ طَيِّ ضَرِيْسِ
الشعر لعبد الله بن سليمة بن الحارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته . وقوله :
ولقد غدت على القنيص بشيظم كالجذع ، وسط الجنة ، المغروس
قال الأصمعي : يريد أن زوره ضاق ، فتقاربت ثفنتا يديه . والقصيدة
هذه هي المفضلية ١٩ ، وليست فيما نشر من الأصمعيات .

٤ — وقال ابن منظور (٢) : « قال الجرمي : الجَحْلُ : العظيم من كل شيء .
ويقال جاء مقدحة عينه ، وجاحلة عينه ، إذا غارت . قال ثعلبة بن عمرو العبدي :

وأهلك مَهْرَ أهلك الدوا ، ليس له ، من طعام ، نصيب

(١) الاقتضاب ص ٣٢٩ . وللبطليوسي رواية للأصمعيات لها إسناد متصل بالأصمعي .

انظر فهرسة ابن خير ص ٣٩١ .

(٢) اللسان (جحل) .

فَتُصْبِحُ جَاحِلَةً عَيْنُهُ لِحَنُوسِيهِ ، وَصَلَاةُ ، غُيُوبِ
قال : والقصيدة في الجزء الأول من الأصمعيات . قلت : وهي المفضلية ٦١ ،
ولست في مطبوعة الأصمعيات .

وقال البكري (١) : « وأنشد أبو علي شعراً ، يروون أنه للشعبي ، أوله :
أعني ، مهلاً ، طالما لم أقل مهلاً وما سرفاً مِالاًنَ قلتُ ، ولا جَهلاً
ما أعجب أمر أبي علي ! هذا الشعر أشهر بالنسبة إلى القحيف العقيلي من أن
يرتاب به مرتاب ، أو يشك فيه شاك . رواه الأصمعي والمفضل ، وهو ثابت في
اختياراتها ، وقد رواه أبو علي هناك ، وفي آخره زيادة ، وهي :

ومن أعجب الدنيا إلى زجاجة تظل أبادي المنتشين بها فُتلاً
يَصْبُثُونَ فيها ، من كُروم ، سلافة يَرُوحُ الفقى عنها كأن به خبلاً
وليس فيما طبع من المفضليات والأصمعيات ذكر لهذه القصيدة .

ومن جميع ما ذكرناه يكون لدينا عشرون (٢) قصيدة هي من الأصمعيات
ولا نجدها في اختيارات الأصمعي المطبوعة . ولا شك أن ثمة قصائد أخرى من
الأصمعيات تشارك هذه في مصيرها المجهول .

وقد استوفقت هذه الحقيقة كثيراً من الباحثين ، فانطلقوا يحاولون معرفة
تلك القصائد ، والمواطن التي استقرت فيها ، بعد أن فقدتها الأصمعيات . وكان
أمراً طبيعياً أن يهتموا اختيارات المفضل بأنها أغارت عليها ، وجردتها من أجود
قصائدها : فمن قائل إنها قد أخذت منها ٢٠ قصيدة ، ومن زاعم أنها قد سلبتها
مجموع ما أضيف إلى المفضليات الثمانين التي اختارها المفضل ، ومن مدّع أنها احتجزت
من اختيارات الأصمعي أكثر من نصفها بعد أن رغبت عن الباقي لقلّة جدواه .

(١) سبط اللّٰلي ص ٧٥١ .

(٢) يضاف إليها أيضاً قصيدة المتلمس المروية في ديوانه ورقة ١٦ .

ولئن كانت هذه الدعاوى قد تفسر وجود بعض القصائد التي أشرنا إليها في المفضليات من دون الأصمعيات ، على الرغم من كونها من اختيارات المفضل والأصمعي ، إنها لتضطرم بتلك القصائد الأخرى وأمثالها ، بما نص العلماء على أنه من الأصمعيات ، ولا وجود له في مطبوعة الأصمعيات . وإلا فلم سميت « بقية الأصمعيات التي أخلت بها المفضليات » ؟

أما أنها تعني القصائد الأصمعية التي اختلطت بالمفضليات وضاعت بينها فمدفوع . وأما أنها تعني القصائد الأصمعية التي أغفلتها المفضليات فشكوك فيه . وأما أن يكون المراد بها « القصائد الباقية من الأصمعيات التي أساءت إليها المفضليات » فإنه — على صحته — قد يعترض عليه بأن افتقاد بقية الأصمعيات تلك القصائد الأخرى لا يمكن أن يتفق والعبارة التي اختتمت بها نسخة كبرول : « تجزت جملة المفضليات والأصمعيات » . فالنسخة هذه تضم — كما يدعي صانعها — جميع اختيارات المفضل والأصمعي . فكيف يكون هذا مع وجود أصمعيات — وثمة غيرها أيضاً — لا يضمها هذا الكتاب ؟

الحق أن كلمة « بقية » تحمل في مضمونها رد ذلك الاعتراض . فهي تعني أن ما تحتها هو قصائد ، سلمت من الضياع ، وبقيت من دون غيرها ، فجمعها صانع النسخة ، وتوجهها بهذا العنوان ، وأن ثمة أصمعيات أخرى فقدت فلم يدر كها . أما قوله « جملة المفضليات والأصمعيات » فالراجع أن المراد به هو جملة ما وقف عليه من ذينك الكتابين ، مع الزيادات الملحقة بها . يدل على صحة ذلك أن في نسخة المتحف البريطاني ٩ قصائد نسبت إلى المفضليات — وهي رائية جيهـاء الأشجعي ، وميمية عوف بن الحُروع ، ورائية عتبية بن مرداس ، وميمية خالد ابن الصقعب ، وبائية المسيب بن علس ، وميمية الحارث بن وعله ، وقصائد عمرو ابن قميئة : الحائية والدالية والميمية — ولا تضمها نسخة كبرول ، على الرغم من دعوى صاحبها أنها تتضمن جملة المفضليات والأصمعيات .

وما دام الأمر كذلك فإن اعتماد الباحثين على المفضليات — في روايتها الموثقة — لاكتشاف الأصمعيات المفقودة ، سبيل مصطنعة ، ليس لها سند ، ولا عليها دليل . فلقد روى الأنباري المفضليات في إسناد متصل بالفضل ، وليس من المعقول أن يروي المفضل بعض اختياراته عن الأصمعي . فلندع هذه الرواية المسندة ، ولنول وجوهنا قبل الروايات الأخرى من المفضليات ، لعل فيها خالتنا المنشودة :

أما رواية المرزوقي فقد جاءت في نسخة سقيمة ناقصة لا إسناد لها ولا وضوح . وكذلك حال رواية نسخة دار الكتب المصرية ، الأمر الذي يجعلنا في حلٍّ من الاستفادة منها هنا . وأما رواية التبريزي ، وما استقى منها في نسخ كبرل وفينا وفيض الله وييل ، فإنها قد زادا على رواية الأنباري ٣ قصائد ، ليست — فيما يبدو — من الأصمعيات . فقد نص في واحدة منها أنها من رواية ابن حبيب ^(١) ، لا من رواية المفضل . وذكر في الثانية أنها نقلت من بعض نسخ المفضليات . ولو كانت الثالثة من طريق الأصمعي لما أغفل ذلك .

ليس لنا ، بعد هذا ، سوى مصدرين :

أحدهما هو نسخة المفضليات بالمتحف البريطاني . ففي هذه النسخة ٢٣ قصيدة زيادة على رواية الأنباري ، إذا أسقطنا منها القصائد الخمس التي هي في الزيادات من الكتابين ، بقي لدينا ١٨ قصيدة ، نجد منها ٩ في بقية الأصمعيات ، و ٧ في الجزء الثاني من كتاب الاختيارين . فليس بعيداً أن تكون تلك القصائد الثماني عشرة هي من الأصمعيات ^(٢) التي ألحقت ببعض نسخ المفضليات ، مادامت مفقودة في الروايات الأخرى للمفضليات .

(١) إن محمد بن حبيب أقرب في الرواية إلى المفضل منه إلى الأصمعي . فقد روى عن ابن الأعرابي ، تلميذ المفضل ورثيه ، ولم يذكر له تلمذة للأصمعي . وليس بعيداً أن يكون ابن حبيب قد استقى هذه القصيدة من نوادر ابن الأعرابي . انظر الخزانة ١٠: ٣ هـ .

(٢) مجموع أشعار العرب ١ : ٩ - ١٢ من المقدمة ونجبة من كتاب الاختيارين ص ٢٥ - ٢٦ من المقدمة .

والمصدر الثاني هو كتاب الاختيارين . فقد ثبت في عنوانه أنه يضم اختيارات المفضل واختيارات الأصمعي . ولو أن هذا الكتاب جاءنا كاملاً لاستطاع أن يرد إلينا الأصمعيات المفقودة برمتها^(١) ، ولكنه — مع الأسف الشديد — لم يعرف منه حتى الآن سوى الجزء الثاني ، الذي يحوي بين أشعاره ٥٨ قصيدة ليست في نسخ المفضليات ، ولا في بقية الأصمعيات ، ولا الزيادات من الكتابين . وقريب جداً أن تكون هذه القصائد هي بعض الأصمعيات المجهولة . فإذا أضفنا إلى هذا أن الجزء الأول من كتاب الاختيارين لا بد أن يضم حوالي ٢٥ أصمعية ، على أقل تقدير ، كان لدينا من قصائد الأصمعيات ما يلي (٢) :

٥٦ قصيدة في بقية الأصمعيات .

٥٨ قصيدة في الجزء الثاني من الاختيارين .

٢٥ « الأول » «

وبذلك يصبح مجموع اختيارات الأصمعي ١٤٠ قصيدة ، وهو أمر طبيعي معقول .

— ٢ —

نعود ، بعد هذا كله ، إلى عبارة ابن النديم : « وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء ، لقلة غريبها ، واختصار روايتها » . وإذا كنا قد استبعدنا قصر هذه القطعة الكبيرة على الأصمعيات ، وذهبنا إلى

«١» نخبه من كتاب الاختيارين ص ٢١ و ٣١ من المقدمة .

«٢» لم نذكر هنا القصائد الثاني عشرة الموجودة في نسخة المتحف ، ولا القصائد السبع الزائدة في ما اختير من الاصمعيات ، لأن بعضها في الجزء الثاني من الاختيارين ، وبعضها الآخر من الراجح أنه في الجزء الاول .

جعلها^(١) عامة لكل ما صنعه الأصمعي من أشعار ، فإننا لا نستطيع أبداً أن ننكر أن قوله « ليست بالمرضية ... » هو حكم يشمل — فيما يشمل — اختيارات الأصمعي . ذلك لأن هذه الاختيارات هي جزء مما عمله الأصمعي من أشعار العرب ، يصيبه من حكم ابن النديم ما أصاب سائر الأجزاء الأخرى . فإذا صح هذا — وهو صحيح — فما هو مراد ابن النديم بقوله « لقلة غريبها » ، واختصار روايتها ؟

لعل المستشرق فلوجل^(٢) هو أول من عرض لتفسير ذلك إذ قال : « لقد فقدت الأصمعيات تقدير العلماء ، لأنها مقطعات مختارة من قصائد ، ليست غريبة — أي : هي شائعة متداولة — لدى جمهور العلماء والرواة » . والحق أن هذا الزعم بعيد مما رمى إليه ابن النديم ، لأنه أخطأ حين جعلها مقطعات ، ووهم حين بنى حكمه على ما جاء في المطبوعة الأوربية للفهرست : « لقلة غربتها »^(٣) . وهذا تصحيف واضح ، صوابه : « لقلة غريبها »^(٤) ، كما أثبتناه نحن . وإذا كان ذلك كذلك فإن رغبة العلماء عن الأصمعيات تعود إلى قلة الغريب ، واختصار الرواية .

أما قلة الغريب فقد قيل : إن ابن النديم عنى بها أن أشعار الأصمعيات ليس فيها كثير من المفردات الغريبة ، ولذلك زهد العلماء فيها . فقد كانوا في تلك الحقبة يصرفون جهودهم إلى دراسة الأشعار وشرحها ، بعد أن تم جمعها في عهد

(١) وهو خلاف ما زعمه بعض المعاصرين . انظر ص ١٠ من مقدمة مجموع أشعار العرب و ٢ : ١٦ من مقدمة ليال للمفضليات و ص ١٢ من مقدمة نخبة من كتاب الاختيارين و ص ٥٨١ من مصادر الشعر الجاهلي .

(٢) ص ٨٠ من كتاب مدارس العرب النحوية الذي طبع عام ١٨٦٢ وانظر مجموع أشعار العرب ١ : ١٠ من المقدمة .

(٣) وكذلك جاءت في مطبوعة الاستقامة ص ٨٩ .

(٤) إنباه الرواة ٢ : ٢٠٣ .

طبقة الأصمعي . فهم يتبعون الشعر الذي تكثر فيه الألفاظ الغريبة الحوشية ،
والعبارات المشككة ، ليدلوا صعبها ، ويسروا قبولها للناسئين والمستعربين .
يضاف إلى هذا أن النشاط اللغوي الذي اتسع ميدانه ، منذ القرن الثاني ، كان
همه الأشعار التي يستشهد بها في تثبيت نظرية ، أو ترجيح مذهب ، أو توضيح
قاعدة ، أو تفسير كلمة ، أو شرح معنى . ولما لم يجد هذا النشاط له مادة في
الأصمعيات ازداد انصراف العلماء عنها .

بيد أننا نرى هذا القول لا يخلو من الوهن . فأشعار الأصمعيات ليست أقل
غريباً من المفضليات . أضف إلى هذا أن الدواوين التي صنعها الأصمعي — وهي
مشمولة بحكم ابن النديم — هي ، بلا شك ، كثيرة الغريب ، غزيرة الحوشي . فقد
جمع الأصمعي أكثر من ٢٥ ديواناً لشعراء جاهليين ، وإسلاميين ، وأمويين ،
منهم : النابغة ، وليد ، والأعشى ، وطرفة ، وبشر ، وحيد الأرقط ، ورؤبة ،
والعجاج ... ومحال أن تكون أشعار هؤلاء قليلة الغريب . فهل كان ابن النديم
يعني بعبارة تلك أن ما عمله الأصمعي من الأشعار اقتصر فيه على جمع الشعر ، فلم
يفسر من غريبه إلا القليل ؟

وأما اختصار الرواية فقد قيل : إن المراد به أحد أمرين : إما إسناد الرواية ،
وإما أبيات القصائد . وقد فسر الأمر الأول بأن الأصمعيات قد انقطعت
روايتها بعد الأصمعي ، فكان إسنادها غير مكتمل الحلقات (١) . أو أن الأصمعي
لم يسند روايته فيها إلى من أخذ عنهم من العلماء والرواة ، فانقطع إسنادها عنده .
والحق أن إسناد الأصمعيات لم ينقطع — كما أثبتنا قبل — بعد الأصمعي . وليس
توقف الأصمعي بالرواية عند نفسه مما ينتقص صيغته ، أو يعيبه ، أو يزهده فيه .
فقد كان أكثر أقرانه منتهى الإسناد ، وقلماء كانوا يسندون إلى من قبلهم (٢) .

(١) المفضليات للأبنباري ٢ : ١٦ من المقدمة .

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٨٢ .

والتفسير الثاني لاختصار الرواية باختصار رواية أبيات القصائد ، يعني أن الأصمعي كان يختار من القصائد مقاطعات أو أبياتاً ، ويغفل ذكر مادونها . والاعتراض على هذا أن حماسة أبي تمام كان لها — على الرغم من كونها مقاطعات وأبياتاً — مكانة مرموقة بين العلماء ، من ميلادها إلى عصرنا الحاضر . فلم تُقابل* الأصمعيات* بالإعراض ، والحماسة بالاهتمام ، مع اشتراكها في هذه السمة ؟ بل إن اشتراكها هذا ليس مطلقاً ، لأن الأصمعيات هي في الأصل من اختيارات القصائد ، والحماسة هي من اختيارات المقطعات .

نقول هذا كله ، ونحن ما تزال قاصرين اختصار الرواية على الأصمعيات . فإذا وسعنا دائرتها ، ووضعناها في موضعها الذي أرادها لها ابن النديم ، وهو جميع ماصنع الأصمعي من أشعار ، بدا تهافت مافسرت به . فالدواوين التي عملها الأصمعي لم ينقطع إسنادها بعده ، ولم تكن أيضاً مقاطعات وأبياتاً .

لقد قرأها عليه تلاميذه ، ورووها لمن بعدهم دون انقطاع . ووصلنا منها جزء ذو أهمية ، وحسبنا مثلاً منه ههنا دواوين الشعراء الستة . فقد رواها ابن خير الإشبيلي^(١) بإسناد متصل بالأصمعي : « حدثني بها قراءة مني عليه الوزير أبو بكر محمد بن عبد الغني بن عمر بن فندلة ، رحمه الله ، عن الأستاذ أبي الحجاج الأعلم ، عن الوزير أبي سهل بن يونس بن أحمد الحراني ، عن شيوخه : أبي مروان عبيد الله بن فرج الطوطالقي ، وأبي الحجاج بن يوسف بن فضالة ، وأبي عمر بن أبي الحباب ، كلهم يرونها عن أبي علي البغدادزي عن أبي بكر بن دريد ، عن أبي حاتم عن الأصمعي ، رحمه الله » .

إذاً فما هو المراد باختصار الرواية ؟

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٨٨ - ٣٨٩ . وانظر منه ص ٣٩٢ - ٣٩٤ حيث يورد أسانيد لاراجيز رؤبة والمعاج ، ولشعر عمرو بن أحر عن الأصمعي . وفي إرشاد الأريب ١ : ٦٠٦ : أن أبا نصر الباهلي نقل إلى أصبهان مصنفات الأصمعي وأشعار الجاهلية والإسلام مقررة عليه .

لنعد إلى الأشعار التي عملها الأصمعي ، فلعل فيها الجواب الفصل . يقول ابن النديم ، في معرض حديثه عن شعر الكميت ^(١) : « عمله الأصمعي ، وزاد فيه ابن السكيت ... ورواه ابن السكيت عن نصران أستاذة . قال نصران : قرأت شعر الكميت على أبي حفص عن عمر بن بكير » . وقال أيضاً ^(٢) : « نقاض جرير والفرزدق ، عملها أبو عبيدة معمر بن المثنى . ورواها الأصمعي دون تلك الرواية » .

ومن هذين النصين نرى أن شعر الكميت ، في رواية الأصمعي ، أقل منه في رواية نصران عن أبي حفص عن عمر بن بكير ، ونقاض جرير والفرزدق ، في رواية الأصمعي أيضاً ، أقل منها في رواية أبي عبيدة . وعندني أن هذا هو معنى اختصار الرواية في عمل الأصمعي ، وقد فسر ابن النديم بقوله هنا عبارته تلك . لقد كان أبو سعيد الأصمعي شديد التأله ، صدوقاً في كل شيء ^(٣) . وقد جعله هذا يتشدد في نقد الروايات ، لي طرح زائفها ، وينقل الموثوق منها . ولذلك جاءت روايته المديوان الذي يجمعه أقل من رواية غيره . وأقرب دليل على هذا ما نجده في ديوان امرئ القيس . فقد قدّم له الأعمى الشنمري ، ولدواوين الشعراء الخمسة الآخرين ، بقوله ^(٤) : « واعتمدت » ، فيما جلبته من هذه الأشعار ، على أصح رواياتها ، وأوضح طرقاتها . وهي رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ... وأتبع ما صح من رواياته قصائد متخيرة من رواية غيره » . فكان أن روى لامرئ القيس

(١) الفهرست ص ١٥٨ .

(٢) الفهرست ص ١٥٨ .

(٣) المزهر ٢ : ٤٠٤ .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٤ .

٢٧ قصيدة (١)، جعل خاتمتها مايلى (٢): « قال أبو حاتم هذا آخر ماصح للأصمعي من شعر امرئ القيس . والناس يحملون عليه شعراً كثيراً ، وليس له ، إنما هو لصعاليك ، كانوا معه . كملت رواية أبي حاتم عن الأصمعي » . ثم أتبع ذلك ٦ قصائد من رواية الكوفيين ، بعد أن قدم لها بقوله : « ونذكر قصائد متخيرات مما لم يروه أبو حاتم » .

وإذا رجعنا إلى شعر امرئ القيس ، في رواياته الأخرى ، رأيناه يبلغ المائة من القصائد ، ويروى عليها . فهذه الروايات تزيد على رواية الأصمعي سبعين قصيدة ونيفاً ، روي كثير منها عن المفضل ، وأبي عبيدة ، وابن الأعرابي ، وأبي عمرو الشيباني . بل إن رواية المفضل — وهو أوثق الكوفيين — بلغت ٤١ قصيدة (٣) ، بزيادة ١٤ قصيدة على رواية الأصمعي ، من حيث العدد .

ولا يعني هذا أن الأصمعي لم يعرف سوى ما روى من شعر امرئ القيس . ذلك لأنه قد تناول بعض ما رواه غيره بالنقد . فقد روى الطوسي عن ابن الأعرابي ، عن المفضل ، لامرئ القيس ، القصيدة التي مطلعها :

أحار بن عمرو ، كأنني خميرٌ وينعدو على المرء ما يأتَميرُ
معلقاً عليها بقوله: (٤) « روى هذه القصيدة أبو عمرو والمفضل وغيرهما . وقال

(١) استثنينا منها قصيدة واحدة وهي رقم ٢٢ لأن الأعلام قال في شرحها : « كان الأصمعي يقول : امرؤ القيس ملك ، ولا أراه يقول هذا . فكأن الأصمعي أنكرها » . ديوان امرئ القيس ص ١٣٧ . وانظر ص ٥٠٥ من مصادر الشعر الجاهلي .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ١٤٩ . والعبارة مختلة هناك .

(٣) هي في شرح الطوسي ٤٢ قصيدة . وقد استثنينا منها رقم ٢٠ لان الطوسي نفسه قال فيها : « وليست في رواية المفضل . وزعم ابن السكيت أنها لرجل يلقب بالدائد » . ديوان امرئ القيس ص ٤١٤ .

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

الأصمعي : أنشد هذه القصيدة أبو عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له : ربيعة بن جشم .

وروى ابن النحاس لامرئ القيس قصيدة مطلعها :

تَكَثَّرَتْ لَيْلَى عَنْ الْوَصْلِ وَنَأَتْ ، وَرَثَ مَعَاقِدُ الْحَبْلِ

وأتبعها بالعبارة التالية (١) : « قال ابن دريد : دفعها الأصمعي ، ورواها قوم لابن أحرر . وهي في أصل اليزيدي » .

على أن اختصار رواية الأصمعي لما ينته عندها الحد ، وإذا كنا قد رأيناها متمثلة في قصائد امرئ القيس ، من حيث العدد ، فإن له وجهاً آخر ، تمثله لنا رواية القصيدة الواحدة ، في تعداد أبياتها . فالقصيدة الأولى من ديوان امرئ القيس مثلاً — وهي المعلقة — رواها الأصمعي في ٧٧ بيتاً . ورواها أبو سعيد الضير ، والسكري ، وابن الأنباري ، والزوزني ، وأبو سهل ، والتبريزي ، بزيادة ٥ أبيات . ورواها الطوسي بزيادة ٦ أبيات . أما أبو زيد القرشي فزاد فيها ١٣ بيتاً لم يروها الأصمعي (٢) . والمثال الآخر هو القصيدة الثالثة من هذا الديوان : رواها الأصمعي في ٥٥ بيتاً ، فزاد فيها أبو سهل ١٢ بيتاً ، والسكري والطوسي ١٦ بيتاً ، وابن النحاس ١٧ بيتاً (٣) .

تلك هي صورة اختصار الرواية ، فيما صنع الأصمعي من الأشعار . فهي — في وجهها — تمثل النقص الكبير الذي تتصف به رواية الأصمعي ، بالنسبة إلى غيره من الرواة . والأصمعيات — وهي جزء مما صنع الأصمعي — لا تخلو من أن

(١) ديوان امرئ القيس ص ٤٣٣ .

(٢) ديوان امرئ القيس ص ٣٦٧ — ٣٦٨ وجمهرة أشعار العرب ص ٨٧ — ١٠٥ من المطبوعة الخيرية .

(٣) ديوان امرئ القيس ص ٣٨١ — ٣٨٩ .

تحمل آثار السمات المميزة لرواية صانعها. ولما كانت هذه الاختيارات لاتضم ديواناً كاملاً لشاعر ، أو قبيلة ، فإننا سنقتصر فيها على بيان الوجه الثاني من اختصار الرواية ، أعني : اختصار الرواية في القصيدة الواحدة . وهذا نتلمسه واضحاً فيما بقي لدينا من الأصمعيات . وها نحن أولاء نعرض بعض ذلك فيما يلي :

القصيدة ١ رواها الأصمعي في ١١ بيتاً ، وزيد فيها بيتان في كل من شرح شواهد المغني ص ١٦٧ والخزانة ١ : ١٢٦ .

القصيدة ١٠ رواها الأصمعي في ٢٧ بيتاً ، وهي في منتهى الطلب ١ : ٢٤٦ بزيادة بيتين .

القصيدة ١٢ رواها الأصمعي في ٣٤ بيتاً ، وقد أورد البغدادي زيادة ٨ أبيات في الخزانة ٤ : ١٢٣ - ١٢٥ .

القصيدة ١٤ رواها الأصمعي في ٢٤ بيتاً ، وهي في الاغانى ١٨ : ١٥٥ - ١٥٦ بزيادة ٧ أبيات .

المقطوعة ١٧ رواها الأصمعي في ٣ أبيات ، وهي في كتاب بكر وتغلب ص ٦١ في ١٠٠ بيت .

المقطوعة ١٨ رواها الأصمعي في ٥ أبيات ، وهي بزيادة ٥ أبيات أخرى في الأغاني ٣ : ٤ و ١٠ والعيني ٤ : ٣٦٤ .

القصيدة ٢٤ رواها الأصمعي في ٣٣ بيتاً ، وهي في الخزانة ١ : ٩٢ - ٩٧ بزيادة بيت واحد ، وفي جمهرة أشعار العرب ص ٢٧٠ - ٢٧٣ بزيادة ثلاثة أبيات .

القصيدة ٢٥ - ٢٦ رواها الأصمعي في ٤٥ بيتاً ، وفي الأمالي ٢ : ١٤٨ - ١٥١ بزيادة ٦ أبيات . وفي منتهى الطلب ٢ : ٢٠٢ - ٢٠٥ بزيادة ٧ أبيات .

القصيدة ٢٨ رواها الأصمعي في ٢٦ بيتاً ، وفي الاغانى ٩ : ٤ - ٥ بزيادة ٣ أبيات . وفي شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٣٠٤ - ٣٠٩ بزيادة بيتين .

القصيد ٢٩ رواها الأصمعي في ١٦ بيتاً ، وهي بزيادة بيتين في أمالي ابن الشجري ص ١٣ والخزانة ٣ : ١٦٦ .

المقطوعة ٣٦ رواها الأصمعي في ٤ أبيات وزاد فيها بيتين كل من المؤلف ص ١٥٦ والخزانة ١ : ٢٠ والتاج (خرق) .

المقطوعة ٤٩ رواها الأصمعي في ٤ أبيات ، وهي في ديوان طرفة ص ١٠٤ - ١١١ في ٢١ بيتاً .

المقطوعة ٥١ رواها الأصمعي في ٦ أبيات ، وزاد فيها ٣ أبيات ، كل من معجم الشعراء ص ٨٦ ، وشرح شواهد المغني ص ١٣٨ ، والخزانة ٤ : ١٨٧ .

القصيد ٥٣ رواها الأصمعي في ٩ أبيات ، وهي في الأمالي ٢ : ١٢٩ - ١٣٤ في ٢١ بيتاً .

هذه النماذج الأربعة عشر - ولا سيما ١٢ و ١٤ و ١٧ و ١٨ و ٢٥ و ٤٩ و ٥٣ - تؤكد أن ماحمعة الأصمعي في كتابه أقل منه في رواية غيره . إنها تجلي لنا اختصار الرواية ، بما لا يدع مجالاً للنقاش واللجاج .

ولكن هذه الظاهرة إذا كانت تكرر ههنا بعض جوانبها إلى تشدد الأصمعي ، في نقد الروايات ، فإن لها جوانب أخرى لا يمكن أن تفسر بذلك . فالمقطوعة ٤٠ رواها الأصمعي في ٤ أبيات ، وهي نفسها تجدها في روايته لديوان امرئ القيس في ١٠ أبيات ^(١) . ولو كان نقد الرواية هو العامل الوحيد الذي يتحكم في صنيع الأصمعيات لكانت هذه المقطوعة ١٠ أبيات فيها ، لانه لم يروها كذلك في الديوان إلا بعد أن وصلته بأسانيد ، يرتضيها ميزانه النقدي . وما دامت قد جاءت في الأصمعيات أقل من نصفها في الديوان فلا بد من وجود عوامل أخرى كانت سبب اختصار روايتها .

(١) ديوان امرئ القيس ص ١١٩ - ١٢٢

ولعلنا لا نبعد عن الحقيقة إذا حاولنا أن نجد هذه العوامل الأخرى في طبيعة كتاب الأصمعيات . إنه - قبل كل شيء - كتاب اختيارات . والاختيارات ، خلافاً للدواوين ، يتحكم في جمع أشعارها - بالإضافة إلى توثيق الرواية - مؤثرات نقدية : معنوية ، أو فنية ، أو نفسية ، أو سياسية ، أو اجتماعية ، تنتقي ما يلائمها ، وتسقط ما دونه .

وهكذا يكون عامل اختصار الرواية في الأصمعيات مجموعة من المقاييس التقويمية المعقدة ، يمكننا أن نلخصها تحت اسم النقد ، وهو ذو شقين : نقد للإسناد يختار به أوثق الروايات وأصحها ، ونقد للمتن يختار به أجود الأشعار ، وأقربها إلى نفسه ومعاييره . ولذلك رأينا كثيراً من أشعار الأصمعيات تختصر الرواية ، حتى كانت المقطعات فيها أكثر عدداً من القصائد ، على الرغم من أن كتابها هو من اختيار القصائد ، لا من اختيار المقطعات .

إن في بقية الأصمعيات ٢٩ مقطوعة (١) ، لا يبلغ عدد أبيات كل منها العشرة ، ومنها ما لا يتجاوز الخمسة . فالمقطعات : ٥ و ٤٥ و ٤٦ كل واحدة منها بيتان فقط . والمقطعتان ١٧ و ٤١ كل منهما ثلاثة أبيات . ولكن هذا لا يجيز لأحد الادعاء أن الأصمعيات كلها هي مقطعات اختارها الأصمعي من قصائد (٢) ، ذلك لأن ثمة عدداً كبيراً من أشعارها إنما هو قصائد ، لم يسقط منها الأصمعي شيئاً . ومثالنا في هذا ذوات الأرقام : ٢ و ٣ و ٧ و ٨ و ١١ و ١٥ و ١٩ و ٢١ و ٢٣ و ٤٢ و ٤٤ و ٥٠ و ٥٥ و ٥٦ ، من بقية الأصمعيات . وهذه القصائد ليست

(١) وهي ذوات الأرقام : ٤ و ٥ و ٦ و ١٣ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢٢ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ . مع العلم أن عدد القصائد والمقطعات كله هو ٥٦ .

(٢) وهو ما زعمه فلوجل ومعظم حسين .

كاملة فحسب ، وإنما قد نجد أيضاً في رواية الأصمعي لها ما ليس في روايات غيره تلك هي قصة ما أشار إليه ابن النديم ، من أثر قلة الغريب ، واختصار الرواية ، في قيمة الأصمعيات ، والأشعار التي جمعها الأصمعي . وإذا فصلنا الأصمعيات عن سائر ما صنع الأصمعي كان لدينا أسباب أخرى ، ظهرت قلة تفسير الغريب ، واختصار الرواية ، على إضعاف مكانة الأصمعيات لدى العلماء . ومن ذلك أن قسماً ظاهراً من أشعارها لا يعرف شيء عن أصحابه ، ففي بقية الأصمعيات ٩ قصائد^(١) ، لا نعرف عن أصحابها سوى الاسم ، أو الكنية ، أو النسبة . وهذا — بلا شك — يجعل العمل في شرح الشعر وتفسيره ، وفهم مدلولاته ، عسير المسلك ، قليل الجدوى .

ولا ننس هنا سبباً آخر ، كان له أكبر الأثر في رغبة العلماء عن الأصمعيات ؛ إنه المفضليات ، فقد كانت اختيارات المفضل قد نالت — قبل أن يجمع الأصمعي اختياراته — إعجاب الرواة والعلماء والادباء والإشراف ، حتى قرئت على الأصمعي نفسه . وعندما ظهرت الأصمعيات — بمخائصها التي أسلفنا ذكرها — لم نستطع أن نقف أمام مجموعة المفضل ، أو تنافسها . وهكذا كسفت المفضليات الأصمعيات ، وأخلت بها ، حتى أجمع الناس أنه ليس فيما اختير من المقصودات أجود مما اختار المفضل^(٢) .

وإذا استطعنا أن نتقبل هذا الإجماع ، فهنا بحق " العبارة " بقية الأصمعيات التي أخلت بها المفضليات ، التي هي عنوان الموجود من الأصمعيات في نسخي كبرل وثينا . ولعلنا لا نجد عسراً في تقبل هذه الحقيقة ، إذا استحضرنما ما فعلته

(١) وهي ذوات الأرقام : ٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٠ و ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ .

(٢) شرح شواهد الشافية ص ٨ وشرح الحماسة للمزوقي ص ٣ وللتبريزي ١٥ : ٤ وشرح المفضليات للتبريزي ورقة ١ .

خمسة أبي تمام في سمياتها . فلدنيا في تاريخ الأدب خمسات كثيرة : للبختري ، والخالدين ، وأحمد بن فارس ، وأبي هلال العسكري ، والأعلم الشتمزي ، وابن الشجري ، وأحمد بن عبد السلام الجراوي ، ويوسف بن محمد البياسي ، وعلي بن أبي الفرج البصري ... ولكن هذه الاختيارات كلها لم تستطع أن تنافس حماسة أبي تمام . ولذلك قيل : ليس في المقطعات أحسن من اختيار أبي تمام^(١) .

وقد تضافرت هذه الأسباب التي بسطناها ، وتعاونت على إضعاف شأن اختيارات الأصمعي ، فقللت - مع مضي الزمن - نسخها ، وألحق ما وجد منها بذيل المفضليات ، ولم يصنع عليها من الشروح ما فيه غناء . فكل مانع رفه عن شرحها أن علي بن سليمان الأخفش قد جمع بين المفضليات والأصمعيات في كتاب « اختيارات المفضل والأصمعي » ، وضمنه شرحاً لأشعارهما . وإذا صح زعم بعض المعاصرين بأن كتاب « الاختيارين » الذي وصلنا منه الجزء الثاني فقط ، وحققناه ولما ينشر ، ليس من صنعة الأخفش هذا ، فإن ثمة عالماً آخر ، صنع للأصمعيات مع المفضليات شرحاً ثانياً ، لم يعرف ، وظن أنه ابن السكيت^(٢) . أما أن يكون للأصمعيات وحدها شرح مستقل فهذا ما لا علم لنا به .

وبما يذكر ههنا أن بعض الدارسين المحدثين أوردوا أسباباً أخرى ، ردوا إليها إعراض العلماء عن الأصمعيات . وتتلخص تلك الأسباب فيما يلي :

- ١ - احتجاز المفضليات أجود قصائد الأصمعيات .
- ٢ - أن الأصمعي دون المفضل عالماً ، وقدرة على اختيار قصائد ممتازة لشعراء عظام .

(١) شرح شواهد الشافية ص ٨ وشرح الحماة للمرزوقي ص ٣ وللتبريزي ١ : ٤ وشرح المفضليات للتبريزي ورقة ١

(٢) نخبة من كتاب الاختيارين ص ٢٩ - ٣٤ من المقدمة .

٣- ان الاصمعيات رويت مفككة مخلخلة ، ليس لأكثرها مناسبات معروفة .

٤ - ظهور شعراء مجددين في القرن الثالث ، أبعدوا ما شغل الجمهور عن الشعر القديم .

ولننظر في هذه النقاط الأربع ، لنرى ما تحمله من آثار الصواب .
أما النقطة الأولى (١) فإنها - إن صحت أصلاً - تعال إعراض العلماء عن الاصمعيات ، بعد أن ضمت إلى المفضليات ، ثم فصلت عنها تاركة فيها أجود أشعارها ، أي بعد عصر جامعها الأصمعي بقرن أو أكثر . فلم إذا أعرض العلماء عنها قبل أن ينالها النقص ، وتفقّد أكثر أشعارها ؟

الحق أن هذا الرأي مبني على أن الاصمعيات عاشت ، منذ نشوئها ، في كنف المفضليات ، ولم تنفصل عنها إلا ناقصة سلباً . فهو نتيجة لاعتقاد يبتأ من قبل فساد وبطلانه . ولذا يبدو فيه ما ذكرنا من ضعف وقصور . إنه وليد نظرية أصمعة المفضليات ، وهي ما تزال مقفلة إلى البرهان والدليل .

وأما النقطة الثانية (٢) فإننا لانظن أن أحداً ذا علم يقرّ صاحبها عليها . فالأصمعي في كثرة الرواية لم يعرف له مثل (٣) . وفي الذوق الأدبي حسبه أن الرشيد كان يدعوه شيطان الشعر (٤) . وهامي ذي أحكامه النقدية منشورة في الشروح الأدبية ، صغيرها وكبيرها ، حتى إن شروح المفضليات لم تستطع أن تخلو منها . إن الأصمعي أعظم من أن توجه إليه هذه الاتهامات . وهو - إن لم يبق المفضل عالماً وخبرة وذوقاً - نداء له وقرين .

(١) نخبه من كتاب الاختيارين ص ١٨ - ٢٠ من المقدمة .

(٢) » » » ص ١٨ - ٢٠ »

(٣) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٤ وإنباه الرواة ٢ : ٣٠١ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٧ وشرح ديوان أبي تمام ١ : ٩ من المقدمة .

وأما النقطة الثالثة (١) فهي أحكام معممة ، لاسند لها . فالتفكك الذي اتهمت به أشعار الأصمعيات ليس له وجود ، إلا في مواطن قليلة لاتذكر ، وهو في المفضليات وحماة أبي تمام لا يقل نسبة عنه في الأصمعيات .

وكذلك حال مانسب إلى الأصمعيات ، من افتقار إلى ما يوضحها من الاخبار التاريخية والمناسبات . فإذا رجعنا إلى بقية الأصمعيات رأينا فيها الدليل الواضح على بطلان ذلك الادعاء . فلقد ذكر الأصمعي نفسه مناسبات القصائد : ١ و ٥ و ٨ و ٩ و ١٣ و ٢١ و ٢٧ و ٢٨ و ٣١ و ٣٥ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٧ و ٥٥ . أما سائر الاشعار فإنها قلما يرد فيها من الإشارات التاريخية ما لا يعرف في كتب التاريخ والادب .

وأما النقطة الرابعة (٢) فإنها إن صحت سبباً وجب أن تصيب المفضليات — كما أصابت الأصمعيات — بآثارها ونتائجها . ثم ان الذي رغب عن الاصمعيات هو — كما نص ابن النديم — العلماء ، لا العامة فحسب . وما كان العلماء في القرنين ، الثالث والرابع ، ليشغلوا بأشعار المحدثين عن أشعار القدماء ، لمثل هذه الاسباب السطحية التي ذكرت . فلقد لبث اللغويون ، والادباء ، والنحاة ، والنقاد ، يصرون على احترام الشعر القديم ، والاهتمام به ، ولم يشذ عنهم الا أفراد معدودون . يشهد على ذلك من آثار هذه النقطة نفسه وهو المستشرق آلورد (٣) .

فخر الدين قباوة

(١) مجموع أشعار العرب ١ : ١٠ من المقدمة .

(٢) مجموع أشعار العرب ١ : ١٢ من المقدمة .

(٣) مجموع أشعار العرب ١ : ١٢ من المقدمة .

أمهات الخلفاء من جَواري الأتراك

للدكتور زكريا الكتاجي (*)

إن الممالك الإسلامية بعدما اتسعت حدودها بالفتوح على يد العرب في الشرق والغرب ضمت عناصر غير عربية من الأمم المغلوبة التي فقدت سطوتها وزالت دولتها من الفرس والأتراك .

ولما آلت الخلافة إلى العباسيين كثرت عدد هؤلاء الموالي والغلمان والجواري والحظايا في قصور الخلفاء وبيوت الأمراء في المراكز الإسلامية . وقد خالطت أنساب العرب وأحسابهم الجواري اللاتي جلبن من البلاد المفتوحة ، فاستسرنهن الخلفاء والوزراء وغيرهم من كبار الدولة . ولذلك لانبالغ إذا قلنا إن أمهات الخلفاء العباسيين أكثرهن إماء إلا السفنّاح أمه ربيعة بنت الحارث بن كعب ، والمهدي أمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله ، والأمين أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر (١) .

أما سائر الخلفاء العباسيين فهم من أولاد الإماء ولا سيما الجواري الأتراك . ونحن نذكر هنا الخلفاء العباسيين الذين كانوا من بطون الإماء ومنهم :

(*) فصل من الأطروحة التي نال بها الكاتب درجة الدكتوراه من القسم العربي بجامعة كراتشي (بالباكستان) بإشراف رئيس القسم الدكتور السيد محمد يوسف وعنوان الأطروحة « الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي إلى أواسط القرن الثالث الهجري » .

(١) راجع : تاريخ الخلفاء ذكره السيوطي باختصار . وأيضاً لطائف المعارف ١٢٩

المنصور : أول من اتخذ الأتراك من الخلفاء ، أمه أمة تسمى «سَلامَة». وموسى ، وهارون : أمها أمة تسمى « الحيزران » والمأمون : أمه أمة تسمى « مراجل » والمعتصم أمه أمة تسمى «ماردة» والواثق : أمه أمة تسمى «حبشية». والمعتز بالله أمه أمة تسمى « قراطيس » والمتوكل : أمه أمة تسمى « شجاع » والمنتصر : أمه أمة تسمى « حبشية » والمستعين : أمه أمة تسمى « بخارق » وابن المعتز : أمه أمة تسمى « قبيجة » والمهتدي : أمه أمة تسمى « فردة » والمعتمد : أمه أمة تسمى « قينان » والمعتضد : أمه أمة تسمى « ضرار » والمكتفي : أمه أمة تسمى « جيجك خاتون » والمقتدر : أمه أمة تسمى « السيدة شُعب » والقاهر : أمه أمة تسمى « زهرة » والمستكفي : أمه أمة تسمى « أُمَلح الناس » والمطيع : أمه أمة تسمى « مشغلة » . والطائع : أمه أمة تسمى « هزار » . والقادر : أمه أمة تسمى « دمنة » .

وفي الحقيقة لما توطدت أقدام العرب فيما وراء النهر بدأ العمال والولاة يرسلون من أبناء ملوك الأتراك وجواربهم إلى الخلفاء العباسيين ، وبغض النظر عن الأتراك الذين نزحوا طوعاً إلى المدن الإسلامية فإن كثيراً من الجواري الأتراك قد أرسلن إلى الخلفاء والوزراء والأمراء من جملة الهدايا القيمة . وقد ثبت في المصادر التاريخية أن الخلفاء العباسيين كانوا يملكون ميلاً عظيماً إلى جواري الأتراك ويعطون لهم مكانة خاصة بين سائر الإماء ويرغبون فيهن وينكحونهن لما عرفن به من جمال ونظافة « وقد جمعن الحسن والبياض وجوهن مائلة إلى الجهامة ، وعيونهن مع صغرها ذات حلاوة ، وقد يوجد فيهن السمراء الأسيلة ، وقد ودهن ما بين الربع والقصير والطول فيهن قليل . ومليحتن غاية وقبيحتن آية ، وهن كنوز الأولاد ومعادن النسل ، قل ما يتفق في أولادهن وحش ولا رديء التركيب ولا حان . وفيهن نظافة ولبافة ، قدورهم معدم يعولون عليها في الطبخ والنضج والضم

لا يكاد يوجد فيهن نكهة متغيرة ، ولا من له عجيبة عظيمة ^(١) . فلا غرو إذاً أن يكون كثير من أمهات الخلفاء العباسيين من جوارى الأتراك .

وعبروا الأعوام زاد الإقبال عليهن واشتهرن في قصور الخلفاء وبيوت الوزراء ودور الأمراء بخلقهن وحسنهن وجمالهن ، كما قال ابن بطلان ، لان التركية « بيضاء البشرة على حظ عظيم من جمال وحياة ولها عينان صغيرتان جذابتان ، وهي في الغالب بدينة أميل إلى القصر ، ولود ، كريمة نظيفة نجيد الطهي ولكن لا يوثق بها ولا يعتمد عليها ! » ^(٢) . ولذلك كانت الجوارى التركيات من أحظى النساء عند الخلفاء . ومن جملتهن « ماردة » زوجة الرشيد ، وأم المعتصم ، وشجاع جارية المعتصم أم المتوكل ، وقطر الندى بنت خمارويه وزوجة المعتضد بالله الخليفة العباسي ، اللاتي تميزن بجمالهن وحسن آدابهن حتى صار كلامهن مضرب المثل في كتب المؤلفين . ويذكر الأدباء حيناً أرادوا أن يضربوا مثلاً لادب الزوجة عند زوجها قول قطر الندى للمعتضد بالله « إني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس » وبعضهن رفعن شأنهن في أمور الدولة واشتركن في تديرها مع الخليفة والوزراء والأمراء ، وخدمن خدمة كبيرة لا ينكر قدرها في التاريخ . ومنهن « السيدة شغب » أم المقتدر من أكبر أمهات الأولاد من الأتراك التي أصبحت ذات قدرة وسطوة ، واشتركت مع ابنها في تصريف أمور الدولة كلها . ونحن نذكر منهن بعض ما وجدنا في المصادر الموثوق بها .

(١) شرى الرقيق وتقليب العبيد (من نواذر المخطوطات) ٤ / ٣٧٦

(٢) ضحى الإسلام : أحمد أمين ج ١ : ص ٨٦

مراحل

لا يخفى علينا ان هرون الرشيد قد اشتهر بين الخلفاء العباسيين بكثرة الجوارى في قصره ، « وكان في دار هارون الرشيد من الجوارى والحظايا وخدمهن وخدم زوجته وأخواته أربعة آلاف جارية (١) » . وامل معظمهن من الجوارى التركيات .

إنما نخصّ بالذكر بعض من برزت منهن في قصر هارون الرشيد . ومن أبرزهن « مراحل » باذغيسية (٢) « خراسانية تركية » (٣) التي أنجبت المأمون من أبناء هارون الرشيد ، واشتركت في تربيته منذ حداثة سنه . ويقول ابن قتيبة في المأمون « وأمه أمة تسمى مراحل وكان أبوه حدة في جارية من جواريه (٤) » وقال الرقاشي يمدح محمدا ويعرض بالمأمون :

لم تليده أمة تع رف في الشوق التجارا
لا ولا حدة ولا خا ن ولا في الجري جارا

ماردة

ومن اللائي اشتهرن في قصر هارون الرشيد من الجوارى التركيات « ماردة » كوفية مولدة (٥) صغدية — وكان أبوها نشأ بالسواد ، أحسبه بالبندنجين (٦) ،

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٢٠

(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣٠٢

(٣) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٠

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٩

(٥) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧١ .

(٦) الطبري ج ١١ ص ٩ ومعجم البلدان للحموي ٤/ ٤٩٩

ويقول السيوطي عنها : « فكانت أحظى الناس عند الرشيد (١) ، وكانت يحبها حباً حتى لا يصبر عنها ساعة ، وفي خبر عبد الله بن المعتز (٢) : أن الرشيد هجر جاريته ماردة وكاد يموت من عشقها وتكبر أن يبدأها بالصلح وتكبرت هي أيضاً ، فصبوا على ذلك مدة بأمر عيش وكاد الرشيد يتلف . وكان وزيره الفضل بن الربيع فأحضر الفضل العباس بن الأحنف وعرفه القصة ، وقال : قل في ذلك شيئاً ، فقال :

العاشقان كيلاهما مشجذبٌ وكيلاهما متعصبٌ متعصبٌ
صدت مهاجرةً وصد مهاجيراً وكيلاهما ميا يعالج متعصبٌ
إن الشجان لب إن تطاول منها دب السلوله فعز المطلب

فبعث إليه الفضل بالأبيات فسر بها سروراً ولم يستم الرشيد قراءتها حتى قال العباس أيضاً في ذلك بيتين وهما :

لا بد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل والصرم
حتى إذا الهجر تمادى به راجع من هوى على الرغم

فاستحسن الرشيد إصابته حالهما وقال : والله لاصالحتهما كما قال . وعرفت ماردة السبب في الشعر ولم تدر من قائله . فسألت الرشيد فقال : لا أدري من صاحب صاحب الشعر ، ولكن الفضل بن الربيع بعث به . فأرسلت إلى الفضل تسأله فأعلمها فأمرت له بألف دينار . وأمر له الرشيد بألفي دينار ، وأمر له الفضل بخمسمائة دينار (٣)

نعم ! فهذه هي الماردة التي أنجبت « المعتصم » وربته منذ صغر سنه ولذلك كان في طباع المعتصم كثير من آثار أجداده الأتراك . يقول ابن أبي

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) وانظر القصة باختلاف يسير في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٤

دؤاد » وكان المعتصم يخرج ساعده اليّ ويقول : يا أبا عبد الله عضّ ساعدي بأكثر قوتك. فأمتنع، فيقول ؛ انه لا يضرّني ، فأروم ذلك فإذا لا تعمل فيه الاسنة فضلاً عن الاسنان . وكان يجعل زند الرجل بين اصبعيه . ويزيد السيوطي أنه — أي المعتصم — كان يتشبه بملوك الأعاجم — أي الأتراك — ويمشي مشيهم (١) .

وكثير من المؤلفين المحدثين علّوا ميل المعتصم الى الأتراك بتأثير أمّه التي كانت تنتمي الى أصل تركي. وقد ولد للرشد من ماردة ، ما عدا أبا اسحاق المعتصم ؛ أبو اسماعيل وأم حبيب ، وآخران لم يعرف أسماؤهما (٢) .

أمّا المعتصم فبغضّ النظر عن الجوّاري التركيّات اللاتي اجتمعن في قصره ، فإنه كان يرغب في تزويج الأتراك من جنسهم ، ولذلك تقاطرت ألوف من نساء الأتراك الى دار الخلافة وزوجن من جنسهن من الأتراك . وقد تولىّ المعتصم نفسه زواج بعضهن ، فمثلاً زوج المعتصم الحسن بن الإفشين بآترجة بنت أشناس . وفي ذلك يقول المسعودي : وتوّج المعتصم الإفشين بعد غلبته على بابك بتاج من الذهب مرصع بالجوهر ، وكليل ليس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر والزمرد الأخضر قد شبك بالذهب والبس وشاحين ، وزوج الحسن بن الإفشين بآترجة بنت اشناس وزفت اليه ، وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجمال . وكانت توصف بالجمال والكمال . ولما كان من ليلة الزفاف ماعمّ سروره خواصّ الناس وكثيراً من عوامهم ، قال المعتصم أيتها يصف حسنّها وجمالها واجتماعها وهي (٣) :

زُفّت عروس إلى عروسِ بنتُ رئيس إلى رئيسِ

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣٢

(٢) الطبري ج ١١ ص ٩

(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٧٥

أَيْشَهَا كَانَتْ - لَيْتِ شَعْرِي - أَجْلٌ فِي الصَّدْرِ وَالنَّفُوسِ
أَصَاحِبِ الْمُنْذَهَبِ الْحُلِيِّ أُمُّ ذُو الْوِشَاحَتَيْنِ وَالشَّمُوسِ

السيدة شجاع

ومن اللاتي اشتهرن في قصر المعتصم من جوارى الأتراك « شجاع » - تركية (١) خالة موسى بن بغا (٢) ، طخارستانية (٣) - وكانت من سرورات النساء سخاء وكرما (٤) ، وقد تربت منذ حداثتها سنّها في بيت المعتصم . وكان للمعتصم من شجاع أبو الفضل جعفر المتوكل على الله الخليفة العباسي الذي آلت إليه الخلافة بعد موت الواثق .

اشتركت السيدة شجاع في تربية ابنها المتوكل وإعداده لاعتلاء العرش . ولا يبعد أن تكون هي التي غرست في ابنها النفور من الجدل والاقتصار على السنة كما يقول المسعودي : « إن المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدل والتوك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق ، وأمر الشيوخ المحدثين بالتحدث وإظهار السنة والجماعة . وكان لهذا أثر حسن في نفوس المسلمين حتى قالوا : الخلفاء ثلاثة ؛ أبو بكر الصديق في يوم الودعة ، وعمر بن عبد العزيز في ردة المظالم ، والمتوكل في إحياء السنة (٥) » .

وكانت للسيدة شجاع مكانة عالية في بلاط الخليفة . وكان الناس يوقرونها . وفي سنة ٢٤٥ هـ غارت « مشاش » - عين مكة - حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهماً فبعثت شجاع بمال فأنتق عليها (٦) .

(١) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٢

(٢) كتاب المحبر لابن حبيب ص ٤٤

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣١٣

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨٦٠ ص ١٦٦

(٥) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٦٩

(٦) الطبري ج ٣ ص ١٤٤٠ « ط ليدن - بريل »

وفي سنة ٢٣٦ هـ حجت السيدة شجاع فشيّعها المتوكل إلى النجف^(١) . فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبيين والعباسيين بألف درهم ولأبناء المهاجرين بمائة درهم . وأمرت لكل امرأة من الهاشميات بمائة درهم^(٢) . وكان المتوكل ينفق على أمه شجاع ستائة ألف دينار^(٣) . وفي سنة ٢٤٧ هـ ماتت شجاع بالجعفرية قبل مقتل ابنها بستة أشهر لست خلون من شهر ربيع الآخر فصلّى عليها المنتصر ، ودفنت عند المسجد الجامع^(٤) . وكانت خيرة كثيرة الرغبة في الخير . ولا يعرف امرأة رأت ابنها وهو جد وثلاثة أولاد ، ولالة عهود ، إلهي . وخلفت خمسة آلاف ألف دينار عينا وورقا وجوهرا قيمته ألف ألف دينار . وخلفت أيضا أربع عشرة ضيعة ، مبلغ غلتها في السنة اربعائة ألف دينار^(٥) . وقال ابن تغري بردي^(٦) : كانت تدعى « السيدة » وكانت صاحبة كثيرة الصدقات ولما ماتت قال ابنها المتوكل في موتها :

تذكرت لما فرق الدهر بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها إن المنايا سبيلنا فمن لم يموت في يومه مات في غد

فطر الندى

وكان المعتض بالله الخليفة العباسي أكثر الخلفاء رغبة في الجواري التركيات ، وفضلا عن ذلك فإنه اقتون بفتاة جميلة تركية هي « أسماء » الملقبة « بقطر الندى » - ابنة خمارويه التركي والي مصر في عهده^(٧) . وقد روي عن زواجها

(١) الطبري ج ٣ ص ١٤٠٧ (ط ليدن - بريل)

(٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج ٢ ص ٨٥

(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٣٠

(٤) كتاب الذخائر والتحف ص ٢١٩

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٥

(٦) النجوم الزاهرة ٢/٣٢٣

(٧) الطبري ١١/٣٤١

أعاجيب تدهش العقول بل ربما تفوق الخيال (١).

وقد أحبت المعتضد حباً شديداً لجمال صورتها وكثرة أدبها . روي أنه خلا بها في بعض الأيام فوضع رأسه على ركبها وفام . وكان المعتضد كثير التجرز على نفسه . فلما فام تلطف به وأزالت رأسه عن ركبها ووضعته على وسادة ثم تتحت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر . فانتبه المعتضد فرعاً ولم يجد لها فصاح بها فكلمته بالحال فعبتها على ما فعلت من إزالة رأسه عن ركبها وقال لها : أسلمت نفسي لك فتركتني وحيداً وأنا في النوم لا أدري مايفعل بي . فقالت : يا أمير المؤمنين ! ما جهلت قدر ما أنعمت به عليّ ولكن فيما أدبني به والدي خمارويه ، أن لا أجلس مع النيام ولا أفام مع الجلوس (٢) فأعجبه ذلك الجواب .

جيجك خاتون (*)

نعم ! كان قصر المعتضد مليئاً بالجواري والحظايا ، ومن احسنهن وأجملهن من كن من الأصقاع التركية - قد برزت منهن « جيجك خاتون » . ويقال لها أيضاً « خاضع » (٣) . وهي أنجبت المكتفي بالله الذي يضرب المثل بحسنه وجماله (٤) . وكان في طباع المكتفي كثير من أثر أجداده الأتراك . يقول

(١) كتاب الذخائر والتحف ٣٨٤

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ / ص ٨٠

(*) ورد اسمها في المصادر على مايلي « جيجك » الطبري ٤٠٤/١١ و « جيجق » التنبيه والإشراف ٣٢١ و « جيجك » المختصر لأبي الفداء ٦٢/٢ ولعل الصواب ما أثبتناه على أنها كلمة تركية تقصد بها « الزهرة » .

(٣) التنبيه والإشراف للسعودي ٣٢١

(٤) انظر قول الشاعر

قايست بين جمالها وفعلها فإذا الملاحه بالخلاعة لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها كالشمس أو كالبدرا أو كالمكتفي

« تاريخ الخلفاء للسيوطي »

الطبري : إنه كان ربعة جميلاً رقيق اللون حسن الشعر وافر الجمّة وافر اللحية (١) .

السيدة شغب

ومن أشهر الجوارى التركيات في قصر المعتضد بالله « السيدة شغب » ، وقيل إن اسمها « غريب » . قال السيوطي بشأنها : رومية وقيل تركية (٢) . إلا أن المؤرخين أمثال جرجي زيدان (٣) وشارح ابن الرومي الشيخ محمد شريف سليم (٤) يجزمون بأنها تركية . وكانت أولاً جارية أم القاسم بنت محمد بن عبد الله بن طاهر واسمها إذ ذاك « ناعم » (٥) ثم تنقلت إلى قصر المعتضد بالله فأعتقها وتزوجها وكان للمعتضد منها جعفر بن المعتضد الملقب بالمقتدر بالله الذي تولى الخلافة بعد موت أخيه المكتفي بالله في سنة ٢٩٦ هـ وهو في الثالثة عشرة من عمره (٦) . ولقبت شغب في خلافة ولدها بالسيدة (٧) . ولما آلت الخلافة إلى ابنها المقتدر بالله قامت بتوجيهه وتصريف أمور الخلافة باسمه ، بل ربما تصرفت في الأحكام دونه بالاستئراك مع الحجاب والخدم . وقد اتسعت سلطتها في بلاط الخليفة إلى حد أن « أمّرت سنة ٣٠٦ هـ (مثل) القهرمانة أن تجلس للمظالم وتنظر في رقايع الناس كل جمعة ، فكانت تجلس وتحضر القضاة والأعيان . وكانت تبرز التواقيع وعليها خطها (٨) » .

(١) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

(٣) تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ٤ ص ١٨٦

(٤) ديوان ابن الرومي للشيخ محمد شريف سليم ص ٢٨

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٦) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٧) البداية والنهاية ج ١١ ص ١٦٩

(٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

وكانت السيدة من خيرة النساء سخاءً وكرمًا تنفق على الفقراء وتطعم المساكين وتهدي هدايا سنية . وكان محمد بن عبد الحميد كاتب السيدة . فعرضت عليه الوزارة فأبأها وكان من مشايخ الكتاب الذين يعول عليهم في الأمور وفي أحكام الدواوين . فلما توفي في سنة ٣٠٧ هـ استكثبت السيدة أحمد بن عبد الله بن أحمد الحبيب وكان يكتب لشمل قهرمانتها ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحده أثره فيه (١) .

ولما ثار عبد الله بن حمدان على المقتدر وخلعه الثوار سنة ٣١٧ هـ استتر هو وأمه . ثم لم تلبث أمه أن عادت إلى تدبير الشؤون بعد قمع الثورة — في السنة نفسها — وظلت إلى أن قتل ابنها سنة ٣٢٠ .

ولما آل الأمر إلى القاهر بالله صادرها وضربها بيده مائة مقرعة على المواضع الغامضة ، وأسرف في عقوبتها . فأقرت بضاديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب ، وكانت قيمة ذلك مائة وثلاثين ألف دينار . وزادت علة السيدة من ضربات القاهر حتى ماتت من العذاب وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٢١ هـ (٢) ودفنت بتربتها بالرصافة . وذكر ثابت في تاريخه « إن السيدة لم تقصر في الإحسان إلى القاهر والتوسعة عليه ، حتى كانت تخرجه إلى بساتين ابنها في دار السلطان فتفرّجه فيها وتقربه من مجالس ابنها إذا شرب لسمع الغناء ، وتشرف بنفسها على ما يطبخ له من الطعام ، وترسل معه جارية تأكل من الطعام قبل أن يأكل . وأهدت جوارى يأنس اليهن فكافأها على ذلك بما فعل معها (٣) . قال ابن تغري بردي : كان لها الأمر والنهي في دولة ابنها وكانت صالحة ، وكان متحصلها في السنة ألف ألف دينار فتصدق بها وتخرج من عندها مثلها . ومن آثارها :

(١) صلة تاريخ الطبري ص ٧٩

(٢) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٩

« بیمارستان » المستشفى أنشأته ببغداد ، كان طبيبه سنان بن ثابت . وكان مبلغ النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار^(١) .

زمرود ، وجوارير أفر

ومنهن « زمرد » تركية الأصل . وهي أنجبت الناصر لدين الله من الخلفاء^(٢) . والمستنصر بالله أبو جعفر كانت أمه جارية تركية^(٣) ويقول أبو الفداء عنه^(٤) « وكان المستنصر من أحسن الناس شكلاً وأبهام منظراً » وكان يرغب في عادة الأتراك ويجب طعامهم وكثيراً ما يلبس لباس الأتراك . وهناك جارية تركية أخرى تسمى « باني خاتون »^(٥) أنجبت المستعين بالله . وأخيراً « گوزل خاتون » من الأسرة الاستقراطية التركية . أنجبت المعتضد بالله الخليفة العباسي . ويقول السيوطي^(٦) « كان المعتضد من مروات الخلفاء نبلاً ذكياً فطناً » .

هذا ما وجدنا من المصادر بعد التحقيق في هذا الباب . وهو يعطي لنا فكرة عامة عن نساء الأتراك ومكانتهن في الدولة العباسية . ونحن نقول : إذا جمعت عهود الخلفاء الذين كانت أمهاتهم من الجوارير الأتراك فهي تتجاوز ١٥٠ عاماً . وذلك دليل لا دليل بعده على نفوذ الأتراك في الدولة العباسية .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٥

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠

(٤) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٣

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ض ٣٥٥

(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٥٧

جدول الخلفاء من امہات الاتراك

أسماء الخلفاء	أسماء أمہاتہم	مدۃ خلاقتہم
أبو جعفر عبد الله المأمون ابن الرشيد	مراجل	١٩٨ - ٢١٨ هـ
أبو إسحق محمد المعتصم بالله ابن الرشيد	ماردة	٢١٨ - ٢٢٧ هـ
أبو الفضل جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم	شجاع	٢٣٢ - ٢٤٧ هـ
أبو محمد علي المكتفي بالله ابن المعتضد	چیچك خاتون	٢٨٩ - ٢٩٥ هـ
أبو الفضل جعفر المقتدر بالله ابن المعتضد	السيدة شغب	٢٩٥ - ٣٢٠ هـ
أبو العباس الناصر لدين الله ابن المستضيء	زمرود	٥٧٥ - ٦٢٢ هـ
أبو جعفر المنصور المستنصر بالله ابن الظاهر	جارية تركية	٦٢٣ - ٦٤٠ هـ
أبو الفضل العباس المستعين بالله ابن المتوكل	بانئي خاتون	٨٠٨ - ٨١٥ هـ
أبو الفتح داود المعتضد بالله ابن المتوكل	گوزل - خاتون	٨١٥ - ٨٢٤ هـ

زکریا الکتابی

جامعة کراتشي - پاکستان

الآثار القديمة بالحجر وما جاورها

الدكتور رانا م - ن - إحسان إلهي

منذ عصور ما قبل التاريخ كانت الحجر ' مهداً للحضارة ومركزاً للتجارة ، ولم يبق لنا منها الآن إلاّ نبدٌ من ذكرها في الكتب القديمة وبعض آثارها الخالدة المنحوتة في الصخور ما بين وادي القُرى وبخاصّة في المنطقة الواقعة بين العُلا وبئر الغنم . وهي التي تُعرف عندنا الآن باسم « مدائن صالح » . ووصفها جماعة من قدماء اليونان . ومنهم بلينيوس (المتوفى في حدود سنة ٨٠ م) بقوله : إنّ ثموداً (Tamudaei) كانت لهم مساكن في دومة الجندل (Domatha) والحجر (Haegra) ؛ وإن الحجر مدينة تكثُر فيها أشجار النخيل وهي مشهورة عندنا منذ قرون بأسواق الذهب والفضة واللبن والعود والمُرتّ والبخور ، ويمرّ بها طريق القوافل إلى البلاد العربية السعيدة (Arabia Felix) (١) .

ومن اليونانيين الذين ذكروا ثموداً والحجر أيضاً بطلميوس (المتوفى سنة ١٥٧ م) فقد سَمَّاهُ في كتابه العظيم بـ Thamuditae أحياناً وبـ Thamudeni أحياناً أخرى ، وعيّن مساكنهم في تلك المنطقة ذاتها . وقال : إنّ الحجر (Συρρα) بلدة صغيرة قديمة مشهورة بالتجارة (٢) .

(١) بلينيوس : Natural History ، ٥٦ : ٢ - ٥٧ .

(٢) Geographia ، ٦ / ٧ : ٤ .

وأما دومة الجندل فهي واحة كبيرة معروفة عند الآشوريين باسم Adamu^(١). وقد تعرّف المستشرقون على ثمود ومساكنهم من الكتابات التي وجدوها. فقد وجدوا ذلك الاسم (أي : Tamudi) بين النصوص الآشورية القديمة في نصّ من نصوص سرجون الثاني بمناسبة ذكر المعركة العظيمة التي وقعت بين الآشوريين وبين الشموذين في سنة ٧١٥ ق. م. وانتصر فيها الآشوريون عليهم^(٢). ويظهر من كلّ ذلك أنّ ثموداً كانوا يسكنون منذ عدّة قرون قبل الميلاد في شمال غربيّ بلاد العرب أي في المنطقة التي عينتها المصادر العربية القديمة. وكانت لهم حصون بأماكن شتى مثل الحجر والبشراء وبُصرى. وكانت فيها مخازن للأسلحة والأموال^(٣) وروي أنّ أهل الحجر كانوا يعترضون الطريق في بعض الأحيان ويقومون بأعمال القرصنة في خليج العقبة. ففي سنة ٣١٢ ق. م أرسل أنتيغونوس (Antigonos) اليوناني سريتين من جنوده لمحاربتهما ولكن دون جدوى^(٤).

إنّا نجد صخور الحجر وخاصة صخور جبل الأثالث التي تقع على خط العرض ٢٦° و ٨٥° شمالاً وعلى خط الطول ٣٠° شرقاً^(٥). وقد تكوّنت هذه الصخور من الرمال المتراكمة التي مكثت تحت ثقل ماء البحر لمدة طالت إلى ملايين السنين ثم تحجرت، ويسمّيها علماء الجيولوجيا بـ lower Paleozoic clastic rocks وحينما كانت تلك الرمال مغمورة تحت الماء غطتها طبقة لطيفة من مادة رقيقة من

(١) موزل : Hegaz ٣١١

(٢) رولنسن : Cuneiform Inscriptions ج ١ لوحة ٣٦

(٣) دائرة المعارف (البريطانية) ، بذييل مادة Nabataeans : دائرة المعارف

الاسلامية (ليدن) ، بذييل مادة Nabataean

(٤) دائرة المعارف (البريطانية) ، بذييل مادة Antigonus

(٥) سترينفرد (خريطة العرب) ١٩٤٠ م

مركبات الحديد والمغنيسيوم (magnesium) فأصبحت وكأنها بعض الكائنات البحرية الثابتة كالإسفنجة والمرجان . وقد تجرت هذه بدورها أيضاً . وحينما كانت الشمس تشرق على هذه الصخور الوردية تنعكس أشعتها بألوان زاهية فكانها عروس زينت بالأهداب الذهبية الأفقية . وقد زادت بيئتها الموحشة جمالا وحسنا وروعة . فلا إنس فيها ولا جان يشوه جمالها ، ولا صوت ولا صفير يقطع نظر المتأمل في سحرها الخلاب .

وتبرز من بين هذه الصخور في الجانب الغربي من المنطقة واجهات البيوت الشاهقة المنحوتة في صميم الصخر حيث ترتفع هذه البيوت من الأرض بعشرة أقدام أي ثلاثة أمتار . وأما « قصر البنت » كما يسمى حتى الآن ، فهو مرتفع من الأرض بمائة قدم . وعلى كل من جانبي المدخل بلاستراتان pilasters وهما عمودان ناتئان من الجدار ويعرفها علماء فن الهندسة المعمارية باسم (١) double templum in antis

وان لكل عمود قاعدة (base) وتاجاً مجنحاً (winged capital) كما يوجد في سائر الأعمدة المنحوتة بالحجر . وطول العمود بالأكتر عشرون قدماً . وواجهات البيوت كلها مجللة بالقوالب (mouldings) . وان القوالب قد نُقِرت بغاية الدقة والمهارة . فما أروع العبقرية التي كانت وراء ذلك الإزميل الذي نحت هذا البناء من صخرة واحدة بخطوطه الطويلة - الأفقية أو العمودية - بكل عناية وإتقان ، لم ينحرف قط ولم يخطئ وذلك لا يمكن إلا باستخدام الآلات مثل القادن (plumb line) والشاقول (*) (spirit level)

(١) لكل المصطلحات المعمارية المستعملة في هذا المقال راجع دائرة المعارف البريطانية بذييل مادة Architecture ودائرة المعارف الأميركية بذييل مادة Architecture
(*) جرت العادة على تسمية spirit level بميزان التسوية ، أما الشاقول فهو كالفادن خيط في نهايته ثقل . (لجنة المجلة)

والبركار (compass)، الأمر الذي يدلّ على أنّ هؤلاء القوم قد وصلوا إلى مُستوى رفيع من الحضارة والفنّ والنحت .

والجدير بالذكر أنّ هذه المباني يشبه بعضها بعضاً في البناء والهندسة إلى حدّ كبير . وطرازها الطراز الدوري القديم (Early Doric Order) الذي لا يوجد في العالم إلاّ في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد . والمعروف أنّ الطراز الدوري أقدم وأبسط الطرز المعمارية اليونانية القديمة ، ولا يوجد فيه شيء من Echinus أو من Abacus كما لم نجد شيئاً منها في أعمدة الواجهات المنحوتة بالحجر . فنعتقد أنّها نحتت في القرن الثامن قبل الميلاد على الأقل .

ولمّا لمّا دنونا من بيت من هذه البيوت وقفنا حائرين في روعة البناء وفخامته ، وأعجبنا بدقّة النحت وجماله . وخيّل إلينا أنّنا سندخل قصرًا منيفًا ثمّ تقدمنا على أطراف أقدامنا وخطونا بحذر وترقّب إلى أن دخلنا البيت فإذا به غرفة مستطيلة نقرت في داخل الجبل تبلغ مساحتها سبعة أمتار طولاً وستة أمتار عرضاً وثلاثة أمتار ارتفاعاً . ووجدنا أيضاً غرفتين صغيرتين نقرت إحداها على الجانب الأيمن والأخرى على الجانب الأيسر .

ولمّا من الأولين الذين قاموا بزيارة هذه الصخور ، فقد شاهدها قبلنا الكثير من الرحالة الغربيين ، وهم قد وصفوها لنا وصفاً دقيقاً ولكنهم مع الأسف لم يذكروا عنها في كتبهم إلا ما هو تعبير عن معتقداتهم الخاصة وميولهم الشخصية . والواقع أنّنا لم نكن في حاجة إلى أن نلتفت إلى أقوالهم لولا معارضتها لما ورد في القرآن الكريم .

ومن أهمّ ذلك دعواهم بأن المغارات التي نحتت في الصخور بالحجر كانت قبوراً وليست بيوتاً . ويستندون في رأيهم هذا إلى ضيق المكان وذلك أنّ كل مغارة بالحجر - صغيرة كانت أو كبيرة ، وسواء أكانت

متكوّنة من طابقين أو ثلاثة طوابق - لها مدخل واحد فقط ، أي باب بدون نوافذ وبدون وسائل للراحة في داخل البناء ، أو خارجه . ولذلك استبعدوا إمكانية المعيشة أو الحياة في هذه المغارات الضيقة بدون نوافذ . ويضاف إلى ذلك ماعثر عليه الرحّالة من عظام بشرية منتشرة في بعض الكهوف ، ثم زعم جماعة منهم مثل دوتى (Doughty) ودينان (Renan) وبرجر (Berger) وهوبر (Huber) ويوتنج (Euting) وريد (Reed) وغيرهم أنّ العبارات والشعارات الباقية إلى يومنا هذا في هذه المنازل تدلّ على أنها مقابر ، لا سيما تمثال طائر هائل نحت على قمة القوضرة ، ظنّه الغربيون البومة أو الهامة التي تخرج من جانب قبور القتلى تزقو وتصيح مخاطبة أهل الميت تدعوهم للنار قائلة : اسقوني اسقوني ! وزعم بعضهم أنها نسْرُ ، وقالوا جميعاً إنها كناية عن الموت .

ثم أكثروا من إيراد الحجج لإثبات هذا الرأي ، وقد أسفنا أن نجد الأستاذ أحمد فخري يجاريهم في هذا الرأي حيث يقول : في منطقة مدائن صالح والعلا توجد مقابر كثيرة حثليت واجهاتها بالرسوم ، وكثيراً ما نرى رسم النسْر على واجهاتها فوق المدخل أحياناً ، وعلى جانبيها أحياناً أخرى . ومثله الأديب البارع سليمان نصر الله الذي خلط الحقيقة بالخطأ وحير نفسه وحير القراء حيث نشر مقاله عن « العلا » في مجلة « قافلة الزيت » الغراء وجاء بمباحث كثيرة تدلّ على أنّ البيرت المنحوتة بمدائن صالح هي مقابر ومدافن ، كما أنّ النصوص المنقوشة على واجهات هذه البيوت بالخط النبطي الشائع في أوائل القرون الميلادية هي شواهد القبور (١) .

(١) قافلة الزيت (ارامكو ، الظهران) ، يونيو ١٩٧١ .

ولقد يسّر لنا الله برعاً قاطعاً ورداً مانعاً حينما سافرنا مع جماعة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدة في الأسبوع الأخير من شهر ذي القعدة الماضي إلى مدائن صالح . وإنا التوفيق من عند الله ، ولم يعثر على هذه الحقيقة أحد قبلنا . وكان عثورنا عليها بطريق الصدفة (ورب صدفة خير من ميعاد) والفضل يرجع إلى جامعة الملك عبد العزيز التي قدّمت لنا فرصة ذهبية لزيارة منطقة الحجر .

وكان أول ما تفحصناه هو أبواب المغارات حيث لاحظنا أن غلق كل الأبواب كان من الداخل وليس من الخارج (اللهم إلا « الديوان » و « بيت الصانع » كما يطلق عليه) . وهذا دليل ناهض على أن هذه المغارات قد كانت مساكن يسكنها الأحياء من التموديين وليست قبوراً ، وإلا لما كانت وسيلة اغلاقها من الداخل .

وذلك أن الناحية قد حفر في داخل كل باب أربع نقر مربعة الشكل (بوصتان في بوصتين) اثنتان منها في كتف الباب (jamb) نحو اليمين والنقرتان الأخريان نحو الشمال . وقد لاحظنا أن النقرتين في كل جانب ليستا عموديتين فالنقرة العليا مائلة إلى خارج المغارة (أي هي متصلة بإطار الباب) وأما النقرة السفلى فمائلة إلى الداخل ، وما ذلك إلا لإحكام إغلاق الباب من الداخل . ونعتقد أن كل باب كان مصنوعاً من لوح واحد من الخشب وينتهي كل لوح في أعلاه ببروزين نحو الخارج يدخلان في النقرتين العاويتين . وأما (النقرتان السفليتان) عند منتصف الباب فقد كانتا تستعملان لوضع قطعة من الخشب على شكل عارضة يقال لها السد أو الضب (أي مغلاق) وسلك هذه القطعة الخشبية بوصتان وطولها طبعاً أكبر من عرض اللوح بثلاث أو أربع بوصات . وبهذه كان يغلق الباب من الداخل .

ولذلك وتوكيداً لكلامنا لم يجد الأستاذ محمد عبد الحميد ميرداد أثراً لأي قطعة من الحشب أو الحديد على أبواب هذه المغارات، الأمر الذي حيره وأدهشه كما قال هو نفسه (١).

سبق أن بينّا أن كل باب من هذه الأبواب قد صنع من لوح واحد من الحشب وسبب هذا الاعتقاد أن لوحات الأبواب لو كانت صنعت من الحجر أو الحديد لأصبحت ثقيلة جداً ، وبالتالي يصعب إغلاق هذه الأبواب . يضاف الى ذلك سهولة كسر الحجر في هذه الحالة ، ولهذا لم ينحتوا مغاليق الأبواب من الحجر ، ولم نشاهد قطعات المغاليق الحجرية منتشرة عند الأبواب أو حولها .

وأما استناد الغربيين إلى ضيق المكان فلا يمكن الاعتماد عليه لآل الضغط الجوي (atmospheric pressure) بمنطقة الحجر هو عال جداً بما يُساعد على دخول الهواء الى كل زاوية من زوايا هذه المغارات بسرعة وبسهولة . وحينما دخلنا إلى هذه المغارات لم نشعر بضيق في التنفس في أي مكان منها . وحينما صعدنا فوق الجبل ووثبنا بسرعة من صخرة إلى صخرة أخرى لم نشعر كذلك بأي تعب أو إرهاق مطلقاً . وثمة دليل آخر على كثافة الهواء بالحجر هو أن أمواج الصوت تجري هناك بسرعة أكبر من السرعة الاعتيادية . فحينما كنا نتكلم أو ندعو زميلاً لنا من بعيد لم نكن نحتاج إلى رفع أصواتنا كما لم نشعر بضيق التنفس هناك أبداً . ويُطلق علماء الجغرافيا على مثل هذه المناطق : منطقة الضغط الجوي العالي [subtropical highs] . (٢)

وأما العظام البشرية التي وُجدت في هذه البيوت فهي قليلة . ومع ذلك فإننا لم نلاحظ وجود أي أثر للجحاشم أو عظام الخوض . ونحن فحطنا العظام

(١) مر داد : مدائن صالح ، أروع البلدان . القاهرة ١٩٧٠ م ،

(٢) McGraw-Hill' Elements of Geography ، ص ٧١

التي وجدناها فحماً دقيقاً . . وقد ساعدنا بعض الطلاب مثل أنيس شوري على ذلك . فوجدنا العظام نثها جافة وخالية وخفيفة وليست نبتة . وكان أكثرها سالماً كاملاً ولم نجد فيها ثقوباً للديدان أو النمل . وشخصنا من بين هذه العظام زند ذراع بشري [وهو ulna] . وقد أثار اهتمامنا خلو العظام من أي أثر للحم أو العضل أو الجلد ، ولم نر شيئاً من ذلك في أجواف العظام أو فجواتها ، فكأنها نظفت بالماء والفرشاة ، فأقمنا على طلب الكيعاس والسلاميات أي عظام البراجم والأنامل (phalanges) فبحسنا وقتشنا تفتيشاً دقيقاً في كل الزوايا فلم نجح ولم نجد واحدة منها ، وهذا ما جعلنا نعتقد أن أكثر هذه العظام قد جلبت من الخارج وطرحت في هذه المغارات في فترة حديثة . وربما كان ناقلاً هذه العظام من المدافن أو المقابر قد نسي أن يلتقط السلاميات معها أيضاً . وكما نظن أن العظام قد غسلتها الأمطار هناك كما أصابها عوامل التعرية . ولو كانت العظام قد وضعت في المغارات منذ البدء لأمكننا أن نعثر على بعض السلاميات في داخل هذه المغارات .

وعلى هذا فإننا نستبعد الاحتمال أو الافتراض بأن الجثث كانت في المغارة منذ البداية وأن السباع قد أكلتها ومضغت عظامها وحسبها . وذلك لأننا لم نشاهد في هذه العظام أثر المضغ أو اللبس . بل كانت أكثرها سالمة كاملة ، أي لم تمضغها أو تكسرهما الكلاب أو السباع ولم تلحسها أيضاً . إذ لو لحسها الكلاب أو السباع لبقيت آثار اللحم والعضل في جوف أو فجوة من هذه العظام السالمة ولأن لسان السبع لا يقدر على جذب بقايا اللحم من الجوف أو الفجوة دون تكسيروها بأنياه .

وأما رأي دوتي (Doughty) بأن هذه العظام كانت لجثث محتطة فرأي غير مقبول هو الآخر ، لأن دوتي كان قد استند في رأيه هذا إلى عثوره على قطعة

قماش قديم وشقة من إهاب الإبل وشيء من البخور ظننه مادة التحنيط ، وكان دوتي قد أرسل هذه المادة إلى ليونج (Living) لإجراء التحليل الكيميائي عليها . إن قطعة القماش البالية التي عثر عليها دوتي هي شبيهة بقماش الكتان المصري كما جاء في تقرير ليونج نفسه ، ومن المعروف أن قماش الكتان يستعمل للثياب حتى الآن . وأما قطعة الجلد المربطة بها الشقة الجلدية فهي من جلد الإبل ولعلها كانت (حقيبة) تستعمل للبخور ، ومن المعروف أن جلد الإبل لا يستعمل في التحنيط .

وأما ما عثر عليه دوتي من البخور فإنه ليس من مواد التحنيط وذلك لأن المواد المستعملة في التحنيط هي مواد دهنية لا يذوب معظمها بالماء ، ولكنها تذوب في مذيبات أخرى كالبنزين . وقد أثبتت التجارب التي أجراها «ليونج» على هذه المواد المكتشفة ، أن ٣٧ بالمائة منها قابل للذوبان في الماء ، وأما ما أذابه البنزين منها فهو اثنان بالمائة (١) الأمر الذي يدل على أنها ليست من المواد الدهنية التي تستعمل في التحنيط . يضاف إلى ذلك أن مواد التحنيط لا تشتمل على ألياف نباتية مثل هذه . وأما النموذج الذي أرسله دوتي إلى ليونج فنعتقد أنه عود أو لبان . ولا نعلم كيف نسي دوتي أن التحنيط لم يكن معروفاً عند العرب وعند الساميين (سبأ اليهود والنصارى) في تلك العصور ، لأنهم كانوا يدفعون أمواتهم إلى التراب ويدفنونهم تحت الأرض منذ عهد الجاهلية الأولى .

يظهر من ذلك أن العظام الموجودة في المغارات بدائن صالح هي قليلة جداً وغير مخطئة أصلاً . والظن الغالب عندنا أن هذه العظام هي عظام للرجال الذين «أخذتهم الصيحة» . وإن هذه المغارات لو كانت مقابر للأموات لكانت قد ملئت بأكوام من العظام المتراكمة المزدهمة .

(١) دوتي : Travels in Arabia ، لندن ١٩٦٤ : ١٢ : ١٣٩ وما بعدها

وأما المقابر والمدافن لأموات هذه المدائن فإننا قد وجدناها ليست في داخل هذه المغارات وإنما آثارها توجد في السهل الغربي المجاور لهذه الصخور حيث تقع في مساحة تقدر بثلاثة كيلومترات مربعة وهي متسعة بين جبل الأثالث وبين بيت الصانع . ومن بين تلك القبور المندثرة وجدنا أثر قبر طويل (نحو ثلاثة أمتار في الطول) فتعجب أكثر الطلاب الذين كانوا معنا فقلنا لهم : ولعله كان لفارس شجاع دفن هناك مع أسلحته والتي منها الرمح والسيف وأمثاله كثيرة بين أيدينا، مثلاً قبر (نوغز) (١) أو قبر « فليوس » (٢) فرس الاسكندر المقدوني وأما تمثال الطائر المنحوت على معظم المداخل فإنه ليس تمثلاً للبومة أو للنسر، ولو فرضنا أن تمثال الطائر هذا يشير فعلاً الى البومة أو الهامة لكان هذا يعني أن جميع الناس الذين دفنوا هناك قد قتلوا غدرًا ولا بد من الثأر لهم ، وهذا أمر غير معقول . اننا نعتقد أن ذلك الطائر هو فيقنسس (phoenix) ويقال له سمندل أو سمندل أيضاً (٣) وإن الفقنسس هو طائر خرافي . ومن الروايات التي تروى عن هذا الطائر أنه إذا انقطع نسله أو هزم ألقى بنفسه في النار ليعود له شبابه ، فعلى هذا هو رمز إلى الخلود والبقاء نخته الشموديون على مداخل بيوتهم وزعموا أنهم يعيشون آمنين فوجين دائمين خالدين فيها . وقد ورد في العهد القديم : « ومثل السمندل (وبالعبرية : وكالحول) أكثر أياماً » (٤) .

وأما ما يعتقد بأنه رسم للحياة ، والموجود على كل من جانبي رأس الانسان في القوصرة (pediment) فوق بعض المداخل فإنه ليس رسماً للحياة لأننا

(١) Imperial Gazetteer of India ، كورة « لاهور » (بامداد الاشارية) .

(٢) أيضاً ، كورة « كجرات » (بامداد الاشارية) .

(٣) فاج العروس بذي لمادة سمندل

(٤) العهد القديم ، أيوب ، ٢٩ : ١٨

تأملناه فوجدناه قرناً من قرون الشعر أي صفائر مرسلّة . ومن المعروف ان النعمان بن المنذر سمي بذي القرنين لضفيرتين كانتا في قرني رأسه كان يرسلها، كما أن القرون مقبولة عند بني شقير إلى الآن^(١). وعلى ذلك يذكرنا هذا الرسم بقناع الغرغونة (Gorgon)^(٢) وكانت الغرغونة إحدى أخوات ثلاث في الميثولوجيا اليونانية ، مكسوات الرؤوس بالأفاعي بدلا من الشعر ، وكان كل من ينظر إليهن يتحول إلى حجر . فقد يُرسم رأسها على واجهات القصور للحفاظ من أضرار العين ، ولأجل ذلك كان هذا الرأس لا يرسم على القبور أبداً .

وعلى كل من جانبي القوصرة قد نحتت زهرية . وزعم بعض المستشرقين أنها (urn) أي الجرة التي تستعمل لحفظ رماد الموتى . ولكن كيف ذلك ؟ فإن احراق جثث الموتى لم يكن معروفاً عند العرب وأيضاً عند الساميين . وأما الحفر والرفوف المنقورة في داخل أكثواليوت فهي ليست لدفن الأموات لأن بعضها أقصر من طول الإنسان (مثلا كانت متراً ونصفاً) فكيف تكون هذه مقبرة ؟ وأما الرفوف فكلها غير عميقة لأن عمقها لا يزيد شبراً ولا يتسع لجثة ميت أبداً . وقد اعترف بهذا «دوتي» أيضاً وقال : إنها ليست بمدافن للجثث . ولذلك فإننا نعتقد أنها خزائن الأموال والملابس والأشياء التي مثلها وما الحفر هذه إلا مخازن للأموال والثمار والبخور .

ويبدو لنا أن سكان هذه البيوت كانوا من الأشراف أو الملوك ، وأما أهل الحرفة وعامة الناس فكانوا يسكنون في بيوت في السهل أو في الوادي الممتد حول هذه الجبال وهي مغمورة ومطمورة تحت الرمال .

(١) دكسن The Arab of the Desert ، لندن ١٩٤٩ م .

(٢) هيستنجز : دائرة المعارف للأديان والأخلاق ، بذييل مادة Gorgon

وأما متراس البناء فله طلعة غربية لامثيل لها في أي فن من فنون العمارة في العالم، قدنقر على شكل خمس درجات إلى اليمين ومثلها إلى اليسار . فقد زعم ريد (Reed)^(١) المستشرق أنه عبارة عن معراج لتيسير أن ترقى نفس الميت إلى السماء ، فغايتة أن هذه المغارات مقابر لا مساكن . وهو رأي مردود لأن اليهود والساميين في تلك العصور كانوا يعتقدون أن نفس الميت تغوص وتهبط تحت الأرض في ظلام يقال له شئول (שְׁאוֹל) ولا تتجه نحو السماء^(٢) . وإن عقيدة صعود النفس إلى السماء حديثة العصر (أي قد ظهرت في القرن الرابع بعد الميلاد)^(٣) ونحن نعتقد أن هذا المتراس عبارة عن الراية واللواء ، أو عن إكليل الملك القرني .

وقد بذلنا جهدنا أن نحصل على صور لهذه النصوص المنقوشة فوق مداخل بعض البيوت بالحجر ولم ننجح، إلى أن زارتنا الدكتور روت آلتم شتيل Stiehl من ألمانيا، ولها شغف خاص بمذائق صالحي وآثارها منذ خمس سنوات، وكان عندها كما أخبرتنا كثير من صور النصوص من مدائن صالحي. فناقشت الدكتور معنى موضوع المغارات بالحجر هل هي قبور أو بيوت . فأثبتنا لها بحجج دامغة أن هذه المغارات قصور وليست قبوراً . فقالت أخيراً : فماذا ترى في النصوص التي قرئت مراراً وحالت وفسرت وترجمت إلى اللغة الفرنسية ؟ فقلنا لها : أما النصوص فصور منها غير موجودة بين أيدينا فكيف نقول شيئاً عنها ؟ بل إننا نظن أن الغربيين قد أخطؤوا في القراءة خاصة في كلمة « قصر » فقرأوها « قبراً » لأن الفرق بين شكل الصاد وشكل الباء في الخط الشمودي كان ضئيلاً جداً وقد من الله علينا بمعرفة قراءة هذه النصوص القديمة (الحميرية أو النجدية أو الحِمْيَرِيَّة أو السبئية

(١) ونست وريد Ancient Records ، تورنتو ١٩٧٠

(٢) هيسنجر ، بذيل مادة (Disposal of Déad (Jews

(٣) أيضاً ، مادة (Ascension (Soul

أو الآرامية أو العبرية) — كما وقفنا بالعثور على زلات المستشرقين مثل ساويناك (Savignac) وبيستن (Beeston) وجام (Jamme) فوجدنا الدكتور أن ترسل إلينا بعض الصور من النصوص في مدى أسبوعين . ثم ذهبت وهي مقتنعة برأينا ، والآآن قد مضى عليها الشهر الخامس ولم يصلنا شيء من صور النصوص إلا ترجمة بعض النصوص بالفرنسية .

وفي غضون ذلك وقعنا على كتاب حديث الطبع . فوجدنا فيه مصادفة صورة نص من نصوص مدائن صالح فتأملنا فيها وتعمقنا في استيعابها فإذا بها كلمة « قصر » دون أي ريب وشك .

فيتضح لنا من العرض السابق أن المغارات المنحوتة في الصخور بالحجر إنما هي بيوت وقصور وليست قبور ، فسبحان الذي أنزل في محكم التنزيل :
﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ﴾ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ﴾ فأخذتهم الصيحة مصبحين ﴾ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ صدق الله العظيم

المصادر

مضافة إلى المراجع المشار إليها في المقال :

- ابن هشام : السيرة ، تحقيق وستنفلد ، الجزء الأول ص ٨٩٨ — ٨٩٩
- الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق مولر ص ١٣١ .
- الطبري : تاريخ الطبري ، تحقيق دي جويبا ، الجزء الأول : ص ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ — ٢٧٩ ، ٢٧٩ ، ٣٥٢ .
- المسعودي : مروج الذهب ، طبعة باريس . الجزء الثالث ص ٨٤ — ٩٠
- الشهرستاني : الملل والنحل . القاهرة ١٩٥٠ .

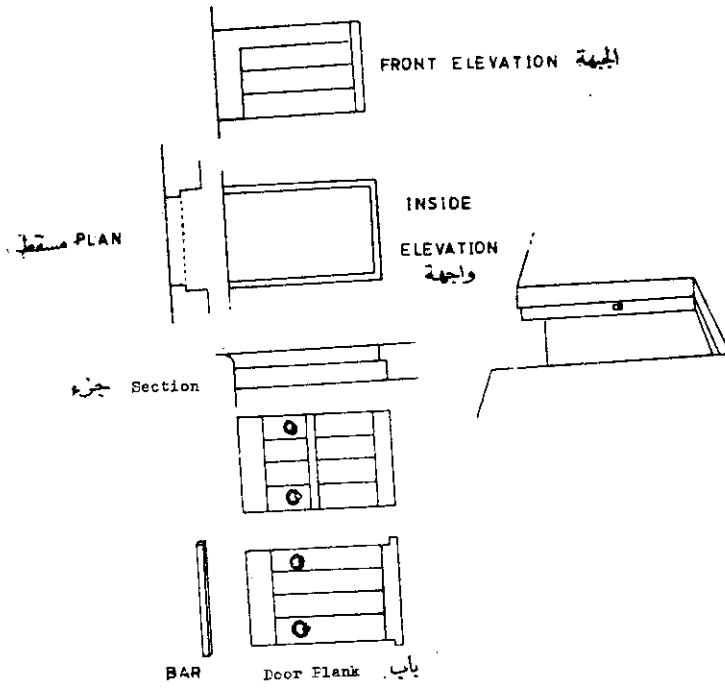
- ياقوت الحموي: معجم البلدان : نشره وستنفلد .
- ابن منظور : لسان العرب : طبعة بيروت .
- الزبيدي : تاج العروس : طبعة القاهرة .
- جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام . بغداد ١٩٥٠ .
- سليمان موسى : آثار الأردن : ١٩٦٥ .
- أحمد فخري : بين آثار العالم العربي . القاهرة ١٩٥٨ .
- عبد القدوس الأنصاري . بين التاريخ والآثار : ١٣٨٩ / ١٩٦٩ .
- م . عبد الحميد مرداد : مدائن صالح . أروع البلدان . القاهرة ١٩٧٠ .
- برنامج رحلة مدائن صالح (١٣٩٠ / ١١ / ٢٥ - ١٣٩٠ / ١١ / ٢٩) أو (١٩٧١ / ١ / ٢٣ - ١٩٧١ / ١ / ٢٧) نشرته جامعة الملك عبد العزيز بجدة .
- ش . م . دوتي - رحلات في الصحراء العربية . لندن : ١٩٦٤ .
- ج « بوتنج : كتاب اليوم (تاج بوك) الجزء الثاني : ص ٢١٥ وما بعدها .
- شبرنجور : جغرافية بلاد العرب القديمة .
- ج . ه . دالمان : معجم آرامي . جوتنجن ١٩٣٨ .
- دائرة المعارف البريطانية . طبعة ١٩٦١ .
- دائرة المعارف الأمريكية . طبعة ١٩٦٩ .
- دائرة معارف الدين والأخلاق . طبعة هيستنجز .
- دائرة معارف الإسلام . طبعة لندن . وبخاصة المقالات التالية :
- هَجَر - الأنباط - صالح - ثود .
- ديكسون : عرب الصحراء - لندن ١٩٤٩ .
- ونست وريد : مكتوبات قديمة . من شمالي الجزيرة العربية . تورنتو ١٩٧٠ .
- إ . إلهي : الحججر ، . . الخ . . في المنهل ، جدة ، صفر

وربيع الأول ١٣٩١

رانا م - ن - إحسان إلهي

لاهور

الشكل ب B FIGURE



تفوق على الخريطة اللغوية العربية

الدكتور شكوي فيصل

البحث في حاضر اللغة العربية أو في ماضيها أو في مستقبلها بحث متكامل الجوانب : إن اهتمامنا بالماضي منها هو نوع من المعرفة ومن الإحياء ومن رعاية الجذور والاهتمام بها حتى تظل طريقاً إلى النمو ، ومن تتبع السيرة ومن مراقبة التطور .

وان اهتمامنا بحاضرها هو اهتمام بالواقع الذي نحيا فيه ، ومعاناة كاملة لأشياءه ، وتمرّس بالاسماء والمسميات ، ونهوض بالأمانة الصعبة التي أُلقت بها الأقدار على هذا الجيل منذ دفعت به إلى صميم الحضارة المعاصرة دون مشاركة منه فيها .

وإن اهتمامنا بمستقبلها واستكمال لهذا الاهتمام بالماضي والحاضر ، لأن إيماننا بمستقبلها هو جزء من عقيدتنا ، ولعله أن يكون أصل الاجزاء ، فلغتنا يجب أن تستوعب هذين الجانبين الرئيسيين من حياتنا : حياتنا الاجتماعية من طرف ، وافكارنا ومثلنا وتطلعاتنا وتنظيم هذه الأفكار وصياغة هذه التطلعات وتحقيق هذه المثل من طرف آخر .

ولهذا يبدو الحديث عن جانب ما من ماضي هذه اللغة أو حاضرها أو مستقبلها حديثاً متكاملاً يقود بعضه إلى بعض ، بل لعلّه يقود الى شيء كثير من تداخل . ان الجذر الضارب في أعماق الأرض ليس بعيداً عن الثمرة التي تتدلى من الغصن ، والفرع المنبثق عن الساق هو ساق أخرى ، وبين ماضي اللغة وحاضرها ومستقبلها مثل ما بين الجذر وبين الثمرة من صلات القرني والنسب .

* * *

كنت أتمثل هذا كله وأنا أفكر في خريطة اللغة العربية المعاصرة ... في

امتدادها وفي عواقر هذا الامتداد ، في مكانها من الألسنة وفي مكانها من الاقلام ، في انتشارها لغة أداء يومي أو أداة تواصل فكري .. في وجودها في بعض الاقطار لغة وفي أقطار أخرى حروف كتابة .. في مستقبلها مزدهراً وفي مستقبلها مهدداً ، في الآفاق التي كانت لها وفي الآفاق التي يراود أن تحبس فيها وفي الآفاق التي تتطلع اليها .

ومن الواضح أن هنالك في الاصل هذا التوازي - أو ما يشبه أن يكون توازياً - بين انتشار الاسلام وبين انتشار اللغة العربية ، فقد ارتبط ما بينهما منذ أراد الله تعالى أن تكون العربية هي لغة هذا الكتاب الكريم المنزل وهذه الدعوة النقية الجديدة .

غير أن هذا الأصل لم يتحقق دائماً على النحو الأمثل : فقد انتشر الإسلام وانتشرت العربية في مناطق ، وانتشر الإسلام ولم تنتشر اللغة وإنما انتشر الحرف العربي في مناطق أخرى ، وانتشر الإسلام وانتشرت ثقافته في مناطق ثالثة من غير أن يصاحب ذلك وجود اللغة العربية على الألسنة أو وجود الحرف العربي على الأقلام .. هذا على شيء من تداخل في هذا التقسيم : بعضه تداخل زمني وبعضه تداخل مكاني ، لا بد معه من تسامح .

ومن هنا لا تتخذ الخريطة العربية اللغوية لوناً واحداً .. انه لون واضح فاقع في البلاد التي تعتبر اللغة العربية لغة رسمية ، وهو لون دون ذلك وضوحاً في البلاد الاسلامية التي احتفظت بلغتها القومية غير أنها كتبتها بالحرف العربي .. ثم هو لون متقطع ، أشبه مايكون بعروق الذهب الضاربة في طبقات الأرض ، في البلاد التي انتشر فيها الاسلام وكون المسلمون فيها هذه الكثرة أو هذه القلة دون أن يكون هنالك التزام باللغة العربية المكتوبة أو المنطوقة . ان اللغة العربية في مثل هذه الاقطار ، في بعض أقطار افريقية أو آسيوية ، تستحيل الى أحديتين - أو

اليها معاً : إما أن تستحيل ثقافة اسلامية فيها من العربية رموزها ومصطلحاتها وأطراف من الفاظها وتعابيرها وصيغها ، وإما أن تستحيل لغة متداخلة مع اللغة المحلية متفشية في كثير من الفاظها كما في السواحلية ، ولكنه نوع من التفشي الذي يأتي أثراً آثار التفاعل لامن آثار الغلبة .

وفي هذا البحث القصير لا أنوي أن أتحدث عن هذه كلها ، وإنما أحب أن أتحدث عن الخريطة اللغوية فيما نصلح على تسميته الآن بالوطن العربي ؛ وإن يكن الوطن العربي — والعروبة نسب فكري ولحمة ذهنية وولاء نفسي — أبعد آماداً من هذه الحدود التي يحاط بها .

* * *

في هذا الوطن العربي نواجه دائماً هذا النص الدستوري النظري على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية . غير أننا نواجه كذلك غالباً هذا القصور عن تحقيق هذا النص . وهو قصور ينتثر على درجات متتالية تبدأ من غياب اللغة العربية في الدوائر الرسمية غياباً واضحاً — باستثناء بعض الأوراق أو الشعارات — وتندرج حتى تنتهي بمزاحمة اللغة الأجنبية لها في بعض حلقات التدريس أو في بعض فروعها .

وليس من شك في أن الحقة الاستعمارية تركت ظلالاً كثيفة على سيادة اللغة العربية ، فابتعدت بها عن الحياة الادارية والحياة العلمية على السواء ، وتركها لها — مكرهةً — هذا الحيز الضيق على الألسنة في أمور الحياة اليومية التي لا تثير فكراً ولا تبعث على تأمل . فلما جاءت عهود الاستقلال كان لا بد للأصالة اللغوية من أن تجد سبيلها الى أن تكون لها الغلبة على كل الاعتبارات الأخرى .

* * *

إن الخريطة اللغوية التي تمتد بين الخليج والمحيط لا تبدو نقية دائماً . إن جملة من الثغرات ترسم على خطوطها هنا وهناك ، وتتيح للرياح الجليدية الباردة أن تغطي الأفاق اللغوي .

ومن الممكن أن نلاحظ أن هذه الثغرات تتشعب في نوعين كبيرين :
ثغرات ترتد الى الماضي ، والمسؤولية فيها مسؤولية عهد الاستعمار الظلمة .
وثغرات ترتد الى الحاضر ، والمسؤولية فيها تعود الى الانحراف الذي يصيبنا ،
أفراداً أحياناً ، وجماعات حيناً آخر .

* * *

النوع الأول من هذه الثغرات يتلامح في الأفطار التي كانت تعاني أهوال
الاحتلال الفرنسي في أقطار شمالي إفريقية : المغرب والجزائر وتونس ؛ على خلاف
الكبير بين هذه الأفطار في النظر الى المشكلة اللغوية :

فعلى حين نعيم الأصوات العربية الصافية في المغرب وتقوم الدعوة الى الثنائية
اللغوية مؤيدة بطائفة من القوى ، يبدو الوضع في الجزائر أشد ما يكون إشراقاً
وأملًا ، وتؤذن الخطوات الواقعية المدروسة بتغيير كبير في الميزان اللغوي ، بينما
يبدو الأمر في تونس متأرجحاً : الكثرة الكاثرة التي كابدت الاستعمار استعصمت
بلسانها بفضل خريجي الزيتونة والصادقية ؛ ولكن جيلاً جديداً ثنائي اللغة ، في
نطاق المعاهد والجامعات ، يوشك أن يمد سلطانته على الإدارات والمؤسسات .

ومن هنا تأخذ التجربة الجزائرية في تأصيل العربية قيمتها : إنها ليست استعادة
للوجود السليم ، وليست نقضاً لما أقامه الاستعمار والتبشير خلال قرن وربع القرن ،
وليست مقاومة متزنة وعنيدة لضغوط من كل جانب . . ليست هذا كله فحسب ،
وإنما هي التجربة الرائدة التي سيكون من آثارها أن تصحح الموقف اللغوي في
في القطرين الشقيين المتجاورين : الموقف الذي يدعو الى الثنائية ويؤيدها في المغرب ،
والموقف المتأرجح الصامت في تونس . إن نجاح التجربة في الجزائر يطرد الشكوك
التي تساور بعض النفوس ، ويسد الثغرات المفتوحة على العربية ، ويشق أمامها
الطريق لتكون اللغة اليومية والعلمية والتعليمية والإدارية على طول
الشمال الإفريقي .

ولكن ماذا عن موقفنا من هذه التجربة ؟ هل نقف ننظر فيها وننتظر نتائجها ، وانعكاس هذه النتائج على ما حولها من يمين ويسار وعلى ما وراءها من هذه الأقطار التي تؤلف الصحراء حوضها المشترك ؟

تلك قضية أخرى ليس هذا مكانها ولكننا مع ذلك لا نملك أن نغضي عن أمر أسامي نخشى عدواه من المغرب الى المشرق ، وبخاصة حين نرى هؤلاء الذين يهيمون لهذه العدوى ويسرون سبيلها .

ذلك أن المنطلق النظري للواقع اللغوي الذي يعاينه المغرب يبدأ من هذه الدعوة الى الثنائية ، وهي دعوة تريد تزويد الإنسان في الشمال الإفريقي باللغتين معاً . والحق أنه ما من كلمة أخرى كهذه الكلمة يتداخل فيها الحق والباطل ، فالمساهمات النفسية والتربوية والاجتماعية كلها تقف تقيضاً لهذه الدعوى ودليلاً على استحالتها . وإذا كان هنالك نماذج فردية نادرة استطاعت أو تستطيع أن تحقق هذا الميز في ظروف معينة لا تتكرر أو يصعب تكرارها ، فإن إقامة كيان اجتماعي وسياسي ، وفي الواقعه ، حريص على ضمان مستقبله الذاتي ، لا يتأتى بحال مع هذه الثنائية النظرية ولا يمكن أن يكون جزءاً منها ولا عوناً عليها .

وفي مثل الظروف الاجتماعية لأقطار من أقطار المغرب العربي — وأنا أتحدث بعد معاناة لهذه الظروف وعيش فيها واستبطان لأعماقها وإدراك لطبيعتها التاريخية — يبدو أنه ليس هنالك إلا اختيار واحد : إما الوجود الأصيل ، وإما الثنائية اللغوية . . انها خطان لا يتوازيان ، بل إنهما قضيتان متعارضتان .

ذلك أن ثنائية اللغة في الظروف الراهنة التي يسترد فيها الشمال الإفريقي شخصيته لا تعني شيئاً آخر إلا غياب اللغة العربية مرة أخرى . ولكن غيابها في هذه المرة يأتي عن طواعية منا لا عن إكراه من غيرنا . وإلا فماذا يبقى للعربية — مهما يكن من عراقتها الحضارية — حين نضعها في سباق مع لغة أخرى في تيار

الحياة الحاضرة بعلومها وتقنياتها ؟ وكيف نتصور هذه الثنائية التي لا تكافؤ فيها بين اللغة العربية وهي تستأنف طريقها ، وبين لغة ذات سلطان وقواعد وطرق متفحات . إن الخطر الذي يتهدد العربية في الشمال الإفريقي لا يأتي من ببطء حركة التعريب ، ولا من وطأة آثار الاستعمار القديم ، ولكنه يأتي من هذه الدعوة الى ثنائية اللغة . وان استمرار الحاجة الى اللغة الأجنبية في مرحلة انتقالية ، مهما يكن من طولها ، لا ينهض مسوئاً لهذه الدعوة ، فهذه الدعوة شيء والصلة المتصلة باللغات الأجنبية شيء آخر .

إن حركة التطور الطبيعي السليم تمضي مع العربية ولمصلحتها . ولذلك فنحن لا نخشى بطء هذا التطور : غير أن الذي نخشاه أن يدخل هذا التطور الطبيعي قوى أخرى — لعلمها أن تكون القوى القديمة — وأفكار عتيقة في ثوب جديد ، من مثل الاحتماء بالحرص على مواكبة الحضارة ، أو غنى الثنائية ، أو الانقياد لضرورات الموقع الجغرافي ، أو ما الى ذلك ، ما هو أقرب الى أن يكون تعلقة منه الى أن يكون حجة .

* * *

إذا تجاوزنا هذا النوع الأول من الشغرات الى النوع الثاني فإننا نتجاوز مغرب الوطن العربي الى مشرقه .

وما من شك في ان العربية في المشرق تبدو أكثر وضوحاً ، وأوسع انتشاراً ، وأعمق حضوراً . ولست في حاجة الى شيء من حديث عن العبء الكبير الذي تنهض به القاهرة وبغداد ودمشق ، ولكننا في حاجة الى التأكيد على هذا الحرص الرائع في ليبيا على أن يشمل التعريب كل شيء وعلى أن يكون أصيلاً عميقاً . . ولن أنسى النشوة التي ملأت كياني كله حين ركبت خطأ من خطوط شركة الطيران الليبي فقد رايتني أني لم أجد كلمة واحدة غير عربية ، وقرأت نشرة الشركة

عن حركتها ومواعيدها وشروطها فاذا لغة عربية صافية تشغل كل حين ،
وتفي بكل حاجة ، وتقابل كل رمز .

غير ان هذا الذي في المشرق ، لا يحملنا على القناعة ولا يحجب عنا هذه
الثغرات التي تتلامح بوضوح على طريق الحركة اللغوية .

ولن أتحدث هنا عن غياب المصطلحات ولا عن حركة التعليم العالي ولكني ، في
حدود الحياة الثقافية ، أحب أن ألاحظ أن هناك خطراً من نوع جديد يستتر في
أثواب من «التيسير» و «التبسيط» ومراعاة الجماهير ، ويوشك أن ينال من سلامة
الحركة اللغوية .. إنه خطر لا يواجه بالخصومة ولكنه الخطر الذي يأتيك
في مسوح الصديق .

سأتجاوز الوقوف عند بعض الدعوات السافرة كهذه الدعوة في لبنان التي
تريد دفن الحرف العربي ، لأتمهل عند الدعوات الأخر التي تبدو مغلفة بالنوايا الحسنة .
ان هذه الدعوات تتبدى في مثل الغاء الإعراب ، وفي مثل الدعوة الى اللغة
الثالثة بين الفصحى والعامية ، وفي مثل اقحام العامية مفردات وتراكيب .

وقد وصلت هذه الدعوات الى حد أنها سخفت لها أقوى وسائل الإعلام
وداخلت أذهان أكبر عدد من الجمهور ، فإذا الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية
والمسرح والصحافة بعض وسائلها التي تنفذ منها وتنتشر عن طريقها .

وقد كان الأمر في بدايته كما تكون الافكار كلها : شرراً متقطعاً . ولكنه
مالبث أن أخذ يتكاثر ويتجمع حتى أوشك أن يكون هذا الخطر المنذر .

وتفصيل ذلك أننا في المراحل التعليمية الثلاث : المرحلة الابتدائية والإعدادية
والثانوية نرعى تعلم العربية ونعدها ونسهر عليها ونجهد في أن نطابق بينها
وبين الألسنة .

ولكن جهود وزارات التربية كلها وملايين المعلمين والمدرسين والأساتذة تنقض

نقضاً في المؤسسات الأخرى مثل الصحافة حيناً والإذاعات المرئية المسموعة حيناً آخر ، وهي هذه الوسائل القوية الملحة الدؤوب التي تهاجمك ليل نهار حتى تسكن اذنيك وحتى تملكك على الإنصات إليها ان كان هناك سبيل الى أن يكون الإنصات أمراً ندفع اليه ونحمل عليه .

هذه الوسائل تحملت من كثير من ضوابط العربية . انها تناقض عمل التعليم وتتقضه . ويبدو دائماً هذا المشهد المبكي : وزارات التربية تملأ القربة من فوق . ومؤسسات أخرى تحدث في هذه القربة ما استطاعت من ثقوب . أولئك يبنون السفينة أو يحاولون بناءها وهؤلاء يخرقون أطرافاً منها دون أن يجدوا من يأخذ على أيديهم .. ويعود الجهد العربي الضائع — على نحو ما يبدو في كثير من الساحات الأخرى — حقيقة ماثلة ، وبوشك أن ينتهي المرء الى أن كثيراً مما تقوله الصحافة وكثيراً جداً مما تذيعه الإذاعة وكثرة فاحشة مما يقوله المسرح انما هو نقيض للذي تقيمه المدرسة .

ترى هل أضحت اللغة ، وهي محور الفكر العربي ، من هذه الاشياء الهينة التي نتصرف بها على هوانا ؟ هل هي رغبات طارئة ، ومزاج متقلب ، وملك شخصي ؟

* * *

آية هذا كله أننا نواجه على الخريطة اللغوية جملة من الثغور التي تتهدد الكيان اللغوي . بعض هذه الثغور على تخوم الحياة اللغوية ، وبعضها ثغرات في داخل الكيان اللغوي تحاول أن تفتته وأن توحيه .

والحياة اللغوية ، شأن كل ألوان الحيات الأخرى ، لا تستطيع أن تنام وهي تواجه الخطر .. انه لا بد لها من دراسة مكامن الخطر هذه ومن محاولة تطويقها بخافة عدواها .

إن الدعوة إلى الثنائية اللغوية - وهي شيء آخر غير الانفتاح على اللغات الأجنبية وممارستها - هي أخطر هذه الدعوات من خارج . وإن الإلحاح على ترداد عبارات « التيسير » و « التبسيط » في غير ما ضرورة أو حاجة ، يخلق عند الإنسان العربي هذا الجور السلبي نحو لغته ، ويكون مجموعة من الضربات في الجدار اللغوي تريد توهينه . ولا بد في تخطيط لغوي سليم - ينطلق من الإيمان بأن اللغة وكتابتها وتراثها معتمد أمين ودافع مكين وقوة مستمرة متجددة مبدعة - من دراسة هذه الثغور على الخريطة العربية والإعداد لها .

إغناء العربية ومسايرتها للتطور العالمي ، ذلك هدف جليل . ولكن يواكبه ويتقدم عليه حماية العربية . إن العربية - على النصوص الدستورية - تؤسك أن تكون من غير حماية بل تؤسك أن تكون هدفاً مباحاً . ونحن في هذا لا ننظر إلى اليوم وإنما نحاول أن نمجتي المستقبل . إن الثغرات الصغيرة في وضع سليم لا تبعث على كثير من خوف ، ولكنها في وضع مهدد لا حماية له من سلطات الدولة ومؤيدات القانون - في وقت أصبح المجتمع هو كل شيء ، هو الكيان ، وأصبح الفرد شيئاً تالياً له - ليس له كيان مستقل - في مثل هذا الوضع يكون لهذه الضربات إيجاعها اليوم وأثرها غداً .

شكري فيصل

التعريف والنقد

حكاية البيت الشامي الكبير

للدكتور كاظم الداغستاني

٢٠٦ صفحات من القطع المتوسط - مطبعة ألف باء - الأديب

دمشق - الطبعة الأولى ١٩٧٢

بقلم الأستاذ شفيق جبري

أذكر أنني لما أشرت في هذه المجلة إلى كتاب الدكتور كاظم الداغستاني «عاشها كلها» قلت في جملة ماقلت : لقد وصف نواحي كثيرة من حياة المجتمع في دمشق ، لقد أثبت أنه من دمشق ...

ولقد جاء في كتابه الجديد : «حكاية البيت الشامي الكبير» ، يبرهان آخر على شدة صلته بمدينة دمشق وعلى حبه لها وأي دليل على مثل هذا الحب أنطق من إحياء الماضي الذي تقلبت فيه دمشق في سنها غير البعيدة ، وأعني بهذا الماضي جملة من تقاليدها وعاداتها وأوضاعها التي أوشك بعضها أن يذهب أثره . لقد رسم المؤلف في كتابه الطريف حوراً شامية قديمة ، يشعر بطرافتها الرجل الذي شهد هذه الصور في حياته ، ولاسيما صورة المرأة ، لأن المرأة في رأي المؤلف عماد الأسرة وملكة البيت ، ولا أبالغ إذا قلت : إن المؤلف توخى في تصويره الدقة والصدق والأمانة والإخلاص على قدر مايساعد عليه الإمكان وبلغ إليه الجهد .

يشتمل الكتاب على خمسة عشر فصلاً ، وإذا كان من الظلم أن أخص هذه

الفصول فأضيع بهذا التلخيص رونقها ، فمن الإنصاف أن أشير إلى بعضها حتى يشعر القارئ بمجلاوة الموضوع الذي عاجله المؤلف . فمن التقاليد مثلاً أن الرجل كان لا يحقّ له أن يرى خطيبته إلاّ يوم الزفاف ، ومن هذه التقاليد أن الوجهاء والأغنياء وأرباب البيوت القديمة كانوا يزهدون في تزويج بناتهم حتى لا تنتقل ثروتهم إلى الأصهار .

إلاّ أن هذا كله ليس بجوهر الكتاب ، فلا بدّ للقارئ من أن يتمهل في قراءة ما يتصل بعرض الجهاز ، أي جهاز العروس ، في بعض مدينة دمشق ، ولقد شهدنا هذا العرض من سنين بعيدة حتى بطلت هذه العادة يومنا هذا ، فقد تجلّت قدرة المؤلف على وصف الدقائق في هذا العرض كما تجلّت قدرته في التنبية على التقاليد المتبعة في التفريق بين الرجال والنساء في عرض الجهاز وفي وصف ملابس الرجال والنساء ووصف محتويات الجهاز المعروض ، فكان القارئ يشهد العرض بنفسه ويرى المحتويات بعينه . لقد أحيا المؤلف مدينة دمشق ببراعته ، أحيا تقاليدنا وعاداتنا وأوضاعها حتى أصبحت صورها ناطقة بحيث إذا وقعت عليها عين القارئ ظنّ أنه يعيش في أيامها .

ولم يغفل المؤلف في هذا كله عن ذكر طائفة من ألفاظ كانت شائعة على الألسن في ذلك العصر ، ولاسيما الألفاظ المعبرة عن الملابس والمآكل وغيرها مثل ألفاظ البقجة والصارمة والشال والبابوج والقبقاب الشبراوي والآلاجا والكمز وغيرها بما يطول ذكره .

لم يقتصر الدكتور كاظم الداغستاني في كتابه على تصوير ما تقدمت الإشارة إليه ، ولكنه تخطى هذا كله فصور بعض أوضاع الحكم في تلك السنين المظلمة وأشار إلى المصادرات التي كانت تهدم فيها الدور للتفتيش عن مخابىء الذهب والفضة والجواهر والتحف ، وقد جرّده وصف هذا الحكم الى تخصيص فصول

بجذافيرها للكلام على والي الشام وأمير الحج أسعد باشا ، وعلى عزة باشا المشهور في أيام السلطان عبد الحميد فكأنه دخل على البيوت الكبيرة وشهد فيها الملابس والمآكل كما شهد الدسائس بين النساء .

وفي كلامه على عزة باشا لم يجد مندوحة عن الكلام على حيّ الميدان العظيم الذي ولد فيه عزة باشا وعلى منزلة هذا الحي في القديم ومن كان يعلم هذه المنزلة من سنين ويرى مآصار إليه هذا الحي ملأت الكتابة قلبه .

والخلاصة إذا كان ابن دمشق يطرب إلى ذكر نهر يزيد في كتاب الدكتور كاظم الداغستاني وذكر جبل قاسيون والصاحية والميدان أو إذا كان يطرب إلى رؤية صور البيوت القديمة وما كانت تحتويه من بحرة في صحن الدار ، واسم هذا الصحن في اللغة العامة : الدبار ، أو من أبواب واسمه : اللوان ، أو من مخادع وقاعات وغيرها ، فانه يأسف على فقدان هذه الصور الدمشقية في عمرانا الحديث . لم أقل كل ما ينبغي لي أن أقوله في ذكر الطوائف التي تضمنها كتاب حكاية البيت الشامي الكبير وحسبي في هذه الخاتمة أن أشير إلى طرافة هذا هذا الموضوع وإلى خفة الظل في معالجته التي تظهر في خلالها خفة ظل الأسلوب المشتغل على أشياء كثيرة من الحسن .

شفيق جبوري

كتاب

الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح

تأليف الأستاذ الشيخ سعدي ياسين

دار العربية - بيروت - ١٩٧٢

بقلم الأستاذ محمد بهجت البيطار

إن أول مادعا إليه الرسول (ص) جميع الناس ، هو الإيمان بما تلا عليهم من آيات الله تعالى ودلائل توحيده ، وإلى الاعتقاد بإعادة الناس ليوم لا ريب فيه ، تحاسب فيه كل نفس بما كسبت ، فاستجاب الناس لهذه الدعوة الإلهية بالتدريج ، وكل من انضم إلى دينه كان يقتدي به في أخلاقه وأعماله ، ثم شرعت الأحكام ، وقد بلغوا بتعليمه وإرشاده مبلغاً فاقوا فيه سائر الأمم المجاورة .

وأما السنة النبوية فهي المينة لذكر الحكيم بتفصيل مجمله ، وبيان مبهمه ، وتوضيح مشكله ، وإظهار مافي أحكامه من الأسرار والمنافع ، ولولا هذه التوبة العملية لما كان الإرشاد القولي كافياً في انتقال الأمة من طور الشتات والفرقة ، إلى دور الائتلاف والاتحاد ، فالسنة هي التي أرشدتهم إلى كيفية الاهتداء بالقرآن ، ومرنتهم على العدل والاعتدال ، في جميع الأجيال والأحوال .

أكتب هذه الكلمة وأمامي هذا الكتاب : (الإيضاح ، في تاريخ الحديث ، وعلم الاصطلاح) تأليف الأستاذ العالم العامل الشيخ سعدي ياسين ، وقد جعله كتاباً مدرسياً ، مبنياً على معرفة القواعد الحديثية وإيراد الشواهد الإيضاحية ، وهو مشتمل على تاريخ السنة النبوية ، ومكانتها من كتاب الله المنزل ، ووجه المعجز ، والحرص على جمعها حفظاً وكتابة ، وعظيم العناية بفهمها والعمل بها لأنها

المبينة لما نزل على الرسول من ربهم ، وفي أوائل مباحث الكتاب المهمة بيان : كيف نجم علم دراية الحديث وكيف تطور ، ويرى في هذا الباب احتياط أصحاب الرسول (ص) في تلقي الأحاديث النبوية رواية ودراية ، ولما أفضت الخلافة إلى الملك العادل عمر بن عبد العزيز الأموي ، أمر بجمع السنة من الثقات العدول : روايتها وحفظتها ورواياتها وحافظاتها ومنهين عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصارية المدنية الفقيهة ، روت عن أمهات المؤمنين عائشة وأم حبيبة وأم سلمة وطائفة ، وروى عنها أبو بكر بن حزم ، وسليمان بن يسار والزهري (ص ٢٢ باختصار) ولا يخفى أن العلم الديني في عصر النبوة وما بعده كان عاماً للكبار والصغار ، والذكور والإناث ، فالنساء كن يتدارسن القرآن ويروين الأحاديث ويحافظن على العبادات ، ويصلين صفوفاً في المساجد خلف الرجال ، ويستمعن الخطب والمواعظ ، بل كن أيضاً يشهدن الجروب ، ويهين للمجاهدين الطعام ، ويغسلن الثياب ، ويضمنن الجروح ، ويشتركن في الجهاد إذا اقتضت الحال .

وأشهر كتب الحديث في القرن الثاني الموطأ للإمام مالك بن أنس المدني إمام دار الهجرة وذكراً طائفة من الكتب التي ألقت في ذلك القرن ، وامتاز موطأ مالك بجمعه أحاديث رسول الله (ص) ومعه فتاوي الصحابة والتابعين مرتبة على أبواب الفقه . وأما في القرن الثالث فقد رويت الأحاديث على طريقة المسانيد ، وهي أن يذكر المؤلفون أصحاب رسول الله (ص) مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم ، ثم يذكروا في ترجمة كل صحابي الأحاديث التي يروونها من طريقه .

ومن أكملها وأجلها مسند الإمام أحمد بن حنبل . ثم تطور علم الحديث تطوراً نافعاً ، فجاء أئمة أجلاء جردوا الحديث الصحيح وأفردوه وحده ، ولم يجزوه بفتاوي الصحابة والتابعين .

وأشهر كتب الحديث الكتب الستة : صحيح البخاري ومسلم ، وجامع

التومذي ، وكتب السنن الثلاثة لأبي داود والنسائي وابن ماجه . وفي (ص ٦٣) لمحة سريعة في تاريخ علوم الحديث ، فذكر نقلاً عن المصادر الموثوقة أول من صنف في تاريخها وفي علم الرواية وآدابها ، وآداب الشيخ والسامع ، وأشهر ما اشتهر في هذا العلم من كتب مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث . وذكر المؤلف طائفة من مختصراتها ومن النكت عليها ، ثم جاء الحافظ العراقي شيخ ابن حجر ، فآلف ألفيته في علوم الحديث وسماها : « نظم الدرر ، في علم الأثر » وشرحها شرحين ، أحدهما مختصر ، والآخر مطول . وللقاضي زكريا الأنصاري شرح عليها سماه (فتح الباقي بشرح ألفية العراقي) وللجلال السيوطي والعيني شرحان لها . ثم اشتهر من بعد (مختصر نخبه الفكر في مصطلح أهل الأثر) للحافظ ابن حجر ، وشرحه شرحاً سماه : (نزهة النظر) وذكر من عني بهذا المختصر من العلماء ، ثم جاء السيوطي فنظم ألفيته في أصول الحديث ، جمع فيها قواعد العلم ، وضاهى بها ألفية شيخ شيوخه الحافظ العراقي . هذا ومعرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها ، وقد تكلم فيه الراسخون في العلم وألقوا فيه ، وفي علم رجال الحديث وهو علم السند الذي هو نصف العلم ، والنصف الآخر هو متن الحديث ، وبعلم الجرح والتعديل يعلم من يقبل حديثه ومن يرد ، ومعرفة التراجم : وهو أصل علم الجرح والتعديل ، وعلم الأحساب والأنساب والمواليد والوفيات ولقاء الراوي لمن روى عنه وعدمه ، ومن نشر التراجم يعرف الثقات من الضعفاء والمتروكين .

وفي المنشورات توضيح وضبط في التراجم ، وكتب في الوفيات ، وآخر في معرفة الكنى والألقاب والأسماء وبيان المباهات ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، وغريب الحديث .

هذا بمجموع ما وعده هذا الكتاب النفيس إلى الصفحة الثمانين ، ثم دخل الأستاذ المحقق

الشيخ سعدي في صلب الفن وامتد ما كتبه في أنواع الأحاديث وأسمائها وتعريفها ودرجاتها ، ورتبها ، وفي معرفة طبقات الرواة ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم ، ومعرفة كنانهم ، ومن اشتهر بكنيته ، ومن اسمه كنيته ، ومن اختلف في اسمه أو في كنيته ، وغير ذلك مما تراه مجموعاً في هذا الكتاب من فوائد وفرائد ، امتد الى آخر صفحة (١٨٨) وقد كان مسك الختام قوله :

والحمد لله رب العالمين فقد تم هذا الموجز ؛ وقد لحصته من كتب علوم الحديث وألقيته محاضرات على طلاب السنة الخامسة من الكلية الشرعية في بيروت ، فكان دروساً مفيدة ، والله تعالى أسأل ، وبرحمته وتوفيقه اليه أتوسل ، أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، انه جواد بر رحيم .

ومن مزيد العناية في هذا الكتاب « الإيضاح » أن أورد المؤلف ترجمة لكل من ورد اسمه فيه من الفضلاء ، وقد بلغ عددهم أكثر من مائة ، وقد وضع (فهرس التراجم) آخر الكتاب ، ذاكراً ما اشتهروا به من الأسماء مرتبة على حروف الهجاء ، وبعده فهرس محتويات الكتاب ، وبما زاد في حسن الكتاب أن جعل في آخر كل درس أسئلة وتمارين تجعل الدروس العلمية مقرونة بالحفظ والفهم . أما مراجعه التي استمد منها ، فمن أشهرها : تاريخ بغداد ، والحلية ، وتاريخ الحاكم ، ومقدمة ابن الصلاح ، وفتح المغيث للعراقي ، وتدريب الراوي ، وتوضيح الأفكار للصنعاني ، . ويضاف اليها قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لشيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي ، وقد صدر بمقدمتين للأمير شكيب أرسلان والسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، والكتاب يزيد على أربعمائة صفحة ، وقد وقف على طبعه وعلق عليه هذا الضعيف : (محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي العربي) والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات .

محمد بهجة البيطار

السيف طاهر الجزائري

رائد النهضة العلمية في بلاد الشام

وأعلام من خريجي مدرسته

للدكتور عدنان الخطيب

١٨٣ صفحة - من القطع المتوسط - ط . معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة :
جامعة الدول العربية - نيسان (أبريل) سنة ١٩٧١

بقلم الأستاذ عارف النكدي

وضع هذا الكتاب الدكتور عدنان الخطيب : عضو مجمع اللغة العربية
بدمشق ، فأحسن كل الإحسان : موضوعاً وأسلوباً .

قدّم لكتابه بكلمة قال فيها :

(أنا أصوّر واقعاً مرت به أكثر الأقطار من بلادنا العزيزة . وكانت تعصف
بها خلاله عوامل خفية أورثتنا بعض مانحن فيه اليوم من فرقة واختلاف رأي .
وانتهت بنا إلى حال لا تسر إلا الذين يكرهون العرب والإسلام)

كلمة حق ، لا يؤخذ فيها على الأستاذ إلا أنه خصص فقال (أكثر الأقطار)
ولو أنه عمم فاستغنى عن (أكثر) لما عدا الصواب . فليس من قطر عربي إلا
وواقعه واقع شقيقه القطر العربي الآخر فرقة واختلافاً . وليس الأمر بواقف عند
العوامل الخفية بل كان بعضها ظاهراً وفي علانية ووضوح : خيانة مشهورة ، وعلى
رؤوس الأشهاد .

مهد المؤلف حديثه بلمحة عاجلة عن الدولة العثمانية في عهد صعودها ، ثم هبوطها . فكانت — على إيجازها — لمحة قيمة موفقة وصورة صادقة للعهد ، تغني عن كثير من الصفحات . وخلص من ذلك إلى الحديث عن الشيخ طاهر . والحديث عن الشيخ الجزائري حديث فيه لذة ومتعة ، وفيه فوائد تاريخية ، قليل من يعرفها في يومنا هذا . فالرجل له اليد البيضاء في المجالات العلمية على الديار الشامية ، ألقى بذور نهضة رأى بواكيرها في يومه ، ثم استمر مريها من بعده .

وقد يستكبر هذا القول من لم يعرف الشيخ عن كسب ، ولا عرف ما كان له من عمل علمي في هذه الديار . ولعل عمله الإصلاحي في الشام ، لا يقل عن عمل الشيخ الإمام محمد عبده في مصر ، على ما طار لهذا من الشهرة والصيت البعيد في الأقطار العربية والإسلامية ، وهو شيء لم يرزق الشيخ طاهر مثله . وقد يرد ذلك إلى البيئة والإمكان ، وعامل الفرق يومئذ بين مصر والشام .

أسند إلى الشيخ طاهر في أول الأمر تفتيش بعض المدارس الابتدائية : عمل متواضع لو أسند إلى غيره لوقف عنده . غير أن الشيخ — رحمه الله — كان من حوك آخر غير حوك الموظف ، فهو ما إن باشر عمله حتى جعل يصلح ما كان من المدارس ، ويعمل على ترفيتها ، ويزيد في عددها ، ثم شارك في تأسيس مدرسة ثانوية ، كانت الباب إلى تلك النهضة العلمية الاجتماعية التي وقف نفسه عليها . هذا إلى جانب ما كان يؤلف لهذه المدارس من كتب ، وما كان يلقيه من نوائح وإرشادات لتعليم المعلمين أصول التعليم .

وكان من عمله تلك الاجتماعات التي كانت تضم النخبة المختارة في زمنه من مختلف الأحياء ، وحيناً من مختلف المدن ، يبحث فيها على العلم ، وعلى صرف الأبناء إليه وليس بقدر فضل الشيخ إلا من رجع إلى ما قاله الرئيس الكرد علي ونقله عنه المؤلف يصف دمشق في أواخر القرن التاسع عشر :

قال : « أدر كنت دمشق وإيس فيها طيب قانوني ، ولا صيدي قانوني ، ولا حقوقي قانوني ، ممن درسوا هذه الفروع على الأصول (١) » .

نقول : ووصف دمشق هذا ، هو وصف لسائر مدن الشام ، بل للمدن العربية بأسرها ومعها الولايات العثمانية عامة .

وإذا كان الأستاذ الخطيب أحسن في ترجمته للشيخ طاهر ، وفي التنويه بفضله ، فقد أحسن بترجمته لبعض المجاهدين المنسيين ، والجنود المجهولين الذين تنكر لهم جيلهم الحاضر ، فنسي اسمهم وذكرهم ، وستجهلهم الأجيال القادمة فلا تعرفهم ولا تسمع بهم .

كان الشيخ طاهر الجزائري علماً معروفاً بتلاميذه وبمن كتب عنه وبما ألف فيه أما تلاميذ الشيخ طاهر المخلصون فمن يعرفهم ، أو يعلم شيئاً من أمرهم ؟

عذا حب الدين الخطيب : أستاذ جيله ، ومرابي أبنائه ، ومدرّب لداته . عاش في الآستانة دارساً ومدرّساً وفي وطنه دمشق : وطنياً ومجاهداً ، وفي مصر عالماً ومؤلفاً . عاش للعرب وللعروبة فمن يعرفه من أبناء الجيل الحاضر ؟ وهذا سعيد الباني : الكاتب المؤلف ، والمجاهد الصابر ، الداعي إلى الإصلاح وفي سبيله عذب وسجن ونفي . من يعرفه أو من سمع به ؟

وسليم الجزائري : البطل الشهيد رجل السيف ، والركن في الجيش ، والركن في النهضة العربية ، واضع أناشيد الوطنية التي تناسدها الناس طويلاً ، فبعث فيهم الروح العربية الصافية ، من يعرفه من الناس أو يذكره ؟ تناسوه ، وتناسوا أناشيده وجعلوا من وضعها ومن أنشدها .

(١) ص ١٧ من الكتاب ذاته ، وص ١٠٧ من كتاب : (أقوالنا وأفعالنا) للأستاذ

هنا يكبر فضل الدكتور الخطيب في تأليفه وفي تنويعه ببعض من نوه بهم^(١).

(١) ومن الوطنيين المخلصين الذين جهلهم قومهم والذين يؤلني أن لا يذكر اسمهم يوم تذكر الوطنية والعمل الصادق، عثمان مردم . ونضطر أن نعرفه بأنه شقيق السياسي الكبير جميل مردم . وما أحسب أن في دمشق من يعرف عثمان مردم - رحمه الله - أو سمع به غير بعض ذوي قرابته ، وغير الشاعر الكبير خير الدين الزركلي ، والوطنيين الصادقين سامي العظم ورشدي الحكيم ، وكتب هذه الكلمة .

وهذه كلمة قالها الأستاذ رشدي الحكيم في عثمان مردم في مناسبة من المناسبات :

« ولا بد من كلمة لإحياء ذكرى صديق عزيز علينا لا تبرح ذكراه من خواطرنا ، اعتبط في ويعان الشباب كما اعتبط صديقه من قبله صلاح الدين القاسمي ، ولكنه مات قورير العين على عهد فيصل ، اذ شاهد قبل وفاته الراية العربية تحفق في سماء الشام ، وهو أول ميت لفت نعشه بهذه الراية ، وكانت وفاته عام ١٩١٨ .

كان رحمه الله من أركان جمعية النهضة ، فاتحاً داره القوراء في طريق الصاحية لإخوانه وأصدقائه . ففي أي وقت جئت تجد ترحيباً وتأهلاً ، ووجهاً يتألق بشراً ، كان أكثر اجتماعات الجمعية فيها ، وفيها تدرّب على التمثيل ونسمر ، ونأكل ونشرب ، ومائدته لا تخلو من ضيوف من إخوانه ، وكان كريم النفس ، سمح الأخلاق ، رحب الصدر ، لم نره مرة غضبان ، يحب إخوانه ويحبونه ويبدد منته لهم عليه في زيارته » .
وهذه كلمة الأستاذ خير الدين الزركلي :

عثمان مردم بك : أبو هزار ، من شباب سورية العاملين للعروبة في أيام الحرب العالمية الأولى . مرض ، والجيش العربي على أبواب دمشق ، فلما قيل له : خرج الترك ، طلب علماً عربياً كان قد أخفاه ، وقال جلتوني به .. فجلتلوه ، ففارق الحياة !

عثمان كنت أخاً لكل سجية	عربيّة محمودة الآثار
هتلا التفت إلى جفون قرحت	وإلى قلوب قد كويت بنار
صرخت «هزار» : أبي أسمع صوتها ؟	الله ما أشجى صداح هزار
قد كنت تطمع ان ترى علم الهدى	في العرب خفتاً على الأقطار
حتى إذا انجلت السحاب لم تكن	لترى تائق بازغ الأبقار
قلت : اللواء فجلتلوك ، ففارقت	دنياك عينك في أحب دثار
غال الزمان فتى لو ان حياته	تشرى لقلت فيه روح الشاري

نقول : وبعد هذا الرعيل الأول من المجاهدين في العهد العثماني ، جاء آخرون في عهد الانتداب ، فكان لهم في خدمة وطنهم ، واستقلاله ، الجهود الجبارة . كانوا الدرع يتقي به العاملون السياسيون ضربات سلطة الانتداب . وكانوا الملجأ الأمين يفرع إليه الهاربون والمضطهدون ، كانوا القوة العاملة الصامتة ، وكان غيرهم الواجهة المتحركة الناطقة .

ويشير المؤلف إلى بعض رسائل الشيخ إلى إخوانه وأصدقائه ، وآخر رسالة إلى المستشرقة الانكليزية (بل) أمينة السر لحاكم العراق المحتل . وفيها من الإخلاص لقومه والصدقة الساذجة للإنكليز والمصارحة البريئة الظاهرة مما يدل على

= ومن يعرف محيي الدين صادق ، الميداني ، البنباثي (العقيد) المتقاعد من الجيش العثماني الذي لم يكن تقاعده ولا كانت سنه ، ولا فقره - على عفته ونزاهته - بمناعة له عن أن يكون الحركة الدائمة للحركة الوطنية ، ومثله عمر فرحات الجزائري التاجر في سوق الحميدية يبيع أشياء نادرة لا قيمة لها ، ولا ربح له فيها ، ولكنه يعمل لوطنه ما فيه القيمة والربح ، ولا سيما أيام الثورة ، والحاج أديب خير الكتبي في المكتبة العمومية بباب الصالحية ، مجتمع رجال الوطنية المتنقل من مدينة إلى مدينة ، ومن قطر إلى قطر ، وأبو الهدى البياضي ، ما احتاجت الحركة الوطنية إلى سفرة - على ما فيها من مخاطر - إلا كان لها ، وعشرات من إخوانهم في عشرات من المدن ما قصر واحد في خدمة وطنه بكل ما أوتيته من قوة وجهد . ما قصرُوا في حق وطنهم عليهم ، ولكن نحن قصرنا في حقهم علينا .

هؤلاء الأبرار المخلصون ، هل كانت تغفل الأسواق إلا برأي يصدر عنهم ، أو تقوم الإضرابات إلا بإشارة منهم ؟ لا أطمع أن يؤولف في كل منهم كتاب قائم برأسه ، لا ! هذا ما لا أطمع به ، ولكن الذي أريده لحة عابرة في كلمة صادقة تقال في ما يجب أن يوضع من الكتب لكل مدينة مجاهدة ، يذكر فيه جهاد أبنائها وجهودهم ، يوم كان الجهاد شقاء وحرماناً ونفياً و (ززاناً) لا على ما عاد اليوم نعمة وإثراء وأماناً .

أن العلم الصحيح القائم على الصدق والأخلاق النبيلة ، لا يجتمع والسياسة في قراب واحد ، ولا سيما السياستين الإنكليزية ووليدتها الأميركية ، القائمتين على الكذب والنفاق والغش والخداع والفساد والألاعيب . .

وبعد فالشكر للمؤلف الخطيب على ما ألف ، ومغفرة ورحمة للشيخ الجزائري على ما ظن واستهدف .

عارف النكدي

نظرات في بدائع البدائ

لابن ظافر الأزدي

صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة ،
في ٢٩٤ صفحة - حققه الأستاذ أبو الفضل إبراهيم

بقلم : الدكتور صلاح الدين المنجد

هذا الكتاب هو من عيون الأدب . ألفه جمال الدين علي بن ظافر الأزدي الأديب المؤرخ ، وزير الملك الأشرف الأيوبي ، المتوفى سنة ٦١٣ هـ ، وهو صاحب كتاب « التشييات » و « أخبار الدول المنقطعة » وغيرهما .

وقد جمع في كتابه « بدائع البدائ » « أخبار الشعراء في البدائ والارتجال ، ومحاسن أشعارهم في مضائق الإسراع والإعجال » وهو تأليف لم يسبق في موضوعه إليه . فجاء كالروضة الغناء فيها من كل لون زهرة ، ومن كل عطر نفحة .

وقد اطلع ابن ظافر ، لتأليف كتابه ، على أصول قديمة لأئمة الأدب . لم تصل إلينا ، فنقل منها نقولاً كثيرة ، مثل كتاب « القيان والمغنين » لأبي الفرج ، وكتاب « الأنموذج » لابن رشتي ، وكتاب « نشوار المحاضرة » للقاضي التتوخي ، و « فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس » للغرناطي ، و « تاريخ بغداد » لعبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر ، و « الحديقة » لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز ، و « التحفة والطرفة » لعبد الرحمن بن نصر الدمشقي ، وغير ذلك . وكلها أصول جياذ مفقودة .

وكان هذا الكتاب قد طبع في بولاق سنة ١٢٧٨ هـ . وصححه يومئذ محمد قطة العدوي . ثم أعيد طبعه على هامش « معاهد التنصيص » المطبوع في مطبعة مصر سنة ١٣١٦ هـ ، حتى تصدى الأستاذ الجليل ، المحقق الفاضل محمد أبو الفضل إبراهيم لإعادة تحقيقه ، في عام ١٩٧٠ .

وقد اعتمد المحقق على مخطوطة محفوظة في مكتبة رامبور بالهند وعلى مطبوعتي الكتاب .

وفي أثناء قراءتي الكتاب صادفت بعض الأمور التي فانت المحقق الفاضل . فأردت إثباتها ، تصحيحاً للكتاب ، نظراً لشأنه وقيمه .

ويبدو من مطالعة الكتاب أن مخطوطة رامبور لم تكن من الصحة والضبط بحيث يكتفى بها لإخراج المتن صحيحاً . فالأخطاء الكثيرة الواردة في النص المطبوع تدل على ذلك . ومن قواعد تحقيق النصوص أنه لا يجوز نشر أي مخطوط بالاعتماد على مخطوطة واحدة ، إلا إذا كانت فريدة في العالم ، أو كانت أصلاً قديماً مصححاً مضبوطاً . وليس الأمر كذلك في مخطوطة رامبور . ففي مكتبة فاتح بإستامبول مخطوطة ثانية من الكتاب رقمها ٣٦٩٣ كان بوسع المحقق الرجوع إليها . ثم إن مخطوطة رامبور ليست قديمة ، كما يبدو ، ولم يذكر المحقق تاريخ نسخها ، أو في أي قرن كتبت على التقريب - وهذا أيضاً من قواعد نشر النصوص ووصف المخطوطات - لنظمنا إلى قدمها .

وهاكم ما وجدته من ملاحظات :

١ - جاء في الخبر ذي الرقم ٥٠ ، ص ٥٨ قوله :

« كان حسان بن عجل الكلبي المعروف بعرقلة ، أعور ... »

قلت : اسمه الصحيح « حسان بن غير الكلبي » ، ولم يذكر أحد من ترجم

له أن أباه كان « عجلاً » وهو شاعر معروف مشهور ، توفي سنة ٥٦٧ هـ ،
وديوانه مطبوع (١) .

٢ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٨٤ ص ٨١ - ٨٢ قوله :
« أنبأني الشيخان تاج الدين أبو اليمن الكندي . وجمال الدين بن الحراساني
إجازة عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، سماعاً عليه ، أخبرنا أبو
بكر المرزوقي . . »

قلت : قوله « الحراساني » خطأ ، وصوابه « الحرساني » . وهو جمال الدين
عبد الصمد بن محمد المعروف بابن الحرساني . قاضي دمشق ، المتوفى سنة ٦١٤ هـ .
(انظر : قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٦٠) .

وقوله « أبو بكر المرزوقي » خطأ أيضاً (٢) . وصوابه « المزرفي » وهو أبو
بكر محمد بن الحسين بن علي ، الفرضي المزرفي ، نسبة إلى المزرفة بفتح الميم ،
قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة (معجم البلدان ٥٢٠/٤) . وهو من شيوخ
الحافظ ابن عساكر (انظر : شيوخ ابن عساكر الذين تلقى عنهم ، في ذيل المجلدة
الأولى من تاريخ دمشق . ص ٧٣٤) . وقد ضبط اسمه الذهبي في المشتبه ٥٨٧/٢ .
وكسر البجاوي محقق المشتبه الميم في اسمه خطأ .

٣ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٩٥ ، ص ٨٩ قوله :
« وروى أن عبد العزيز بن عمر عبد العزيز . . خرج وهو أمير المدينة . »
قلت : واضح أن الصحيح « عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز » . وترجمته
في « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » للسخاوي ، ٢٥٥/٣ .

٤ - وجاء في الخبر ذي الرقم ١٠٧ ، ص ٩٤ :

(١) ظهر في مطبوعات الجمع العلمي بدمشق عام ١٩٧٠

(٢) تكرر هذا الخطأ أيضاً في الخبر ١٣٨ ص ١١١

« أنبأنا أبو محمد جعفر بن أحمد السراج اللغوي وابن بعلان الكبير » .

ثم جاء في ص ١٢٦ « وابن بعلان (بالعين) الكبير » .

ثم جاء في ص ٣٤٤ « وابن بعلان الكبير » .

فهذه ثلاثة أشكال لاسم واحد ، لم يستطع المحقق التأكد من واحد منها ، ولم تسعفه مخطوطة رامبور بما هو صحيح .

٥ - وجاء في الخبر ١١٤ ص ٩٨ ما يلي :

« . . عن الشيخ الحافظ .. ابن عساكر ، أخبرنا أبو النجم بدر الدين عبدالله

السنجي ، أخبرنا أبو بكر الخطيب ... »

قلت : الصحيح « أبو بكر الخطيب » البغدادي . لأن أبا النجم من

تلاميذ الخطيب .

٦ - وفي سند الخبر نفسه ورد :

« حدثني عبد العزيز بن أبي بكر المحرف العلاف الشاعر » .

قلت : كلمة المحرف لا معنى لها . وقد ترجم الخطيب البغدادي للعلاف

الشاعر فقال : عبد العزيز بن الحسن بن علي .. ، أبو الحسن بن العلاف الشاعر » .

فالأرجح أن يكون « المحرف » محرفة عن « الحسن » فتكون العبارة :

« عبد العزيز بن أبي بكر الحسن العلاف الشاعر » .

٧ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٢١٩ ص ١٩١ ما يلي :

« . . أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم بن عساكر سمعاً عليه ، أخبرنا أبو العز

ابن باديس ... » .

قلت : الصواب « أبو العز بن كادش » . وهو أحمد بن عبيد الله بن محمد

العكبري ، أبو العز بن كادش . من شيوخ الحافظ ابن عساكر . توفي سنة ٥٢٦ هـ .

ترجمته في العبر في خبر من غبّر للذهبي ٦٨/٤ .

٨ - وجاء في الخبر نفسه :

« أنبأنا دعلج بن ذكوان ، أخبرنا الثوري ، عن الأصمعي .. »
قلت : « الثوري » خطأ . والصواب « التوزي » . وهو أبو يعلى محمد بن
الصلت التوزي المشهور . توفي سنة ٢٢٨ هـ . وتوفي الأصمعي سنة ٢١٦ هـ .

٩ - وجاء في الخبر ٢٦٢ ص ٢٢٦ :

« أخبرني الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي ، قال :
أخبرني ابن الدهان القرطبي قال : مضيت أنا وأبو الفضل . إلى دار هبة الله بن
صاعد ابن التلميذ .. »

قلت : قوله « ابن الدهان القرطبي » خطأ . والصواب « ابن الدهان
الموصلي . وهو الشاعر الأديب المتوفى سنة ٥٨١ هـ . وتوفي ابن التلميذ
سنة ٥٦٠ هـ .

١٠ - وجاء في الخبر ٢٦٧ ص ٢٣١ مايلي :

« ذكر أبو بكر الصولي أنه وجد بخط ابن خرداذبة ... »

قلت : خرداذبة بناء في آخرها خطأ . وصوابها خرداذبه بالهاء غير المنقوطة .
قال في لسان الميزان ٩٦/٤ « آخره باء موحدة مضمومة ثم هاء ليست للتأنيث . »

١١ - وجاء في الخبر ٢٧٢ ص ٢٣٤ مايلي :

« وحضر معي الوزير أبو العلاء بن حسّوك ... »

ثم ورد هذا الاسم في ص ٢٣٥ هكذا : « أبو العلاء بن حسبوك » ولم
يبين المحقق أيها الصواب .

والصحيح أنه أبو العلاء ابن حسّول ، باللام في آخره . وهو محمد بن علي ،
الأديب الكاتب . تقلد ديوان الرسائل بالري . وذاع فضله في الدولة السلجوقية .
توفي سنة ٤٥٠ هـ . ترجمته في فوات الوفيات ٢٣٩/٢ .

١٢ - وجاء في الخبر ٣٥١ ص ٣١٣ :

« قال علي بن ظافر : دخل أبو خالد بن صغير القيسراني على الأمير تاج الملك نوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق .. »

قلت : إثباته « نوري » بالنون خطأ . والصحيح « بوري » بالباء . وهو أبو سعيد بوري بن طغتكين المتوفى سنة ٥٢٦ هـ . وكان أحد ولاة السلاجقة بدمشق (انظر : المنجد ، ولاة دمشق في العهد السلجوقي ، ص ٢١)

١٣ - وجاء في الخبر ٣٨٣ ص ٣٣٨ أبيات علي بن الجهم عندما صلب

في الشاذباخ :

لم يغصبوا بالشاذباخ عشية الـ إثنين مسبقاً ولا مجهولاً

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم حسناً ، وملء قلوبهم تبجيلاً

قلت : قوله « لم يغصبوا » خطأ . والصواب « لم ينصبوا » وهي كذلك في الديوان . وقوله في البيت الثاني « نصبوا ... » دليل على ذلك .

ولم يشر المحقق إلى اختلاف رواية ابن ظافر عن رواية الديوان المطبوع . ففي الديوان ص ١٧١ :

لم ينصبوا بالشاذباخ صبيحة الـ إثنين مغموراً ولا مجهولاً

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم شرفاً ، وملء صدورهم تبجيلاً

١٤ - وجاء في الخبر ٤٠١ ص ٣٤٧ :

« قال القاضي علي التوخي في كتابه « النشوان » ... »

قلت : « النشوان » خطأ . والصحيح « النشوار » أو نشوار المحاضرة . وهو كتاب شهير جداً .

وسبق هذا الخطأ في اسم الكتاب في الخبر ٣٢٣ (ص ٢٩٤) : والعجيب أنه ورد صحيحاً في الخبر ١٤١ (ص ١١٢) .

١٥ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٠٧ ، ص ٣٥٠ :

« .. عن الإمام الحافظ السلفي ، عن أبي غالب شجاع بن فارس الرمي ... »
قلت : « الرمي » خطأ . والصواب « الذهلي » . وأبو غالب هذا حافظ
محدث مشهور . نسخ ما لا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه
وللناس . توفي سنة ٥٥٧ هـ . (انظر : شذرات الذهب ١٦/٤ - وتذكرة
الحفاظ ص ١٢٤٠) .

١٦ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٦١ ص ٣٨٢ :

« وذكره لنا أبو عبد الله المحلي فيمن لقيه من أهل الأدب ... »
قلت : « المحلي » خطأ . والصواب « ابن المجلي » بالجم المعجمة . وهو أبو
عبد الله محمد بن عبد الله ابن المجلي . عالم مشهور . ذكره في المشتبه .
١٧ - وجاء في الخبر ٤٧٢ ، ص ٣٨٨ :

« .. أنشدني ظهير الدين أبو النجيب الحسن بن شهراسوب القاضي أبو
بكر الأرجاني ... »

قلت : هذا السند بهذا الشكل غير صحيح . فالقاضي أبو بكر الأرجاني
ليس اسمه الحسن بن شهراسوب . بل اسمه : أحمد بن محمد بن الحسين . (توفي
سنة ٥٤٤ هـ . ولعله سقط بعد كلمة شهراسوب كلمة) أنشدني (
فيستقيم بها المعنى .

أما قوله « شهراسوب » فخطأ . والصحيح « شهراشوب » بالشين المعجمة .
ومن سمي بهذا الاسم محمد بن علي بن شهراشوب ، العالم الإمامي (ترجمته في
النريعة لآغا بزرك ١٢/٢ و ٣٠٦/٣) .

١٨ - وجاء في الخبر ٤٧٣ ص ٣٨٨ :

« كنت مع خالي نجم الدين بن أبي الغنائم بن المعلم الهروي ... »

قلت : « الهري » بالنون خطأ ، والصواب « الهُرِّي » بالهاء المثلثة ، نسبة إلى « الهُرث » بضم أوله وسكون ثانية وآخره ثاء مثلثة . كذا ضبطه ياقوت وقال : قرية على نهر جعفر من أعمال واسط ، منها أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس ابن المعلم الشاعر .. » (معجم البلدان ٩٦٠/٤) .

١٩ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٧٧ ص ٣٩٠ - ٣٩١ :

« جاء رجل إلى أبي نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شمر (؟) الصخديي ، وكان قاضي بلد تعرف بخمس القرى (؟) .

قلت : « الصخديي » خطأ . والصواب « البنجدبي » نسبة إلى « بنج ديه » بسكون النون . ومعناه بالفارسية خمس القرى . ذكرها ياقوت وقال : قد تُعرَّب فيقال « فنج ديه » وينسبون إليها « فنجديي » . وإليها يُنسب شارح المقامات (مقامات الحريري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المسعودي البنجدبي ، الذي وقف كتبه على الخانقاه السميساطية بدمشق . وتوفي سنة ٥٢١ هـ . (انظر معجم البلدان ٧٤٣/١) .

٢٠ - وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٨٢ ، ص ٣٩٢ :

« .. ذو النسبتين أبو الخطاب بن دحية الحصري .. » ، وكان ورد في الخبر ذي الرقم ٤٥٠ ص ٣٧٦ « ذو النسبتين ابن الخطاب ابن دحية .. » . قلت : في هذا الاسم كما ورد ثلاثة أخطاء :

الأول : قوله « ذو النسبتين » . والصحيح : « ذو النسبين » . قال الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ص ١٤٢٠ : « كان يكتب عن نفسه أي ابن دحية - ذو النسبين بين دحية والحسين » .

الثاني : أنه ليس « ابن الخطاب » بل هو « أبو الخطاب » .

الثالث : قوله « الحصري » . فهذا لم تذكره المصادر قط . وإنما هو

« الكلبي » . (انظر تذكرة الحفاظ ص ١٤٢٠ - شذرات الذهب ١٦٠/٥) .

* * *

فهذا بعض ماتين لي فيه الخطأ أثناء قراءتي الكتاب . وهناك عشرات من الأسماء وردت في الأسانيد ، أو في متون الأخبار أشك في صحتها ، لم يحققها المحقق ، بل تركها كما هي . مثال ذلك : « علي بن فاضل بن صمدون ؟ » ص ٣٥٠ - و « علقمة بن عبد الرزاق العليمي ؟ » ص ٣٨٤ - و « محمد بن بردامسيا ؟ » ص ٣٨٨ - وغير ذلك ، ولم يتسع وقتي لمعرفة صوابها .

وآمل أن يجد المحقق الجليل فيما ذكرناه مايساعده على تصحيح الكتاب في طبعته الثانية .

صلاح الدين المنجد

(بيروت)



آراء وأنباء

تجديد انتخاب الدكتور حسني سبيح لرئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

جدد مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق انتخاب رئيسه الدكتور حسني سبيح في جلسته المنعقدة في الخامس من ربيع الآخر لسنة ١٣٩٢ هـ = الثامن عشر من أيار سنة ١٩٧٢ م بالتصويت السري ، وبالإجماع ، لمدة أربع سنوات ، أخرى تبدأ من تاريخ انتهاء رئاسته الحالية ، وذلك تطبيقاً للمادة الثامنة والعشرين من اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية ، الصادرة بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ .

انتخاب أعضاء مراسلين جدد للمجمع

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة في الثاني والعشرين من صفر سنة ١٣٩٢ هـ = السادس من نيسان سنة ١٩٧٢ م ؛ أعضاء مراسلين جدداً من الأقطار العربية الشقيقة ، هم السادة :

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

والأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة : من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

والأستاذ حسن كامل الصيرفي : من جمهورية مصر العربية

والأستاذ محمد عبد الغني حسن : من جمهورية مصر العربية

والدكتور فريد الحداد ، من الجمهورية اللبنانية .

والدكتور إحسان عباس ، من فلسطين .

حول (ألفاظ الحضارة)

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

في نشرة مجمع اللغة العربية بمصر للبحوث والمحاضرات ، في الدورة السادسة والثلاثين ، لمؤتمر المجمع العلمية (١٩٦٩ - ١٩٧٠) قرأت بإعجاب وإكبار ماديجته يراعة الزميل الأستاذ محمود تيمور (حول ألفاظ الحضارة - لسنة ١٩٧٠) . . . أما أن الأستاذ الفاضل الكاتب اللامع ، هو المجلتي في هذه الحلبة ، فلاجدال فيه . ومقدمته البديعة تشهدله بطول الباع في هذا المضمار ، وحسن الاختبار والاختيار .

في هذه المقدمة الوجيزة البليغة أنصف الأستاذ الكبير ، كل الإنصاف ، لجنة (ألفاظ الحضارة) بطلبه الرفيق أن يجعل للجنة حق البحث والاجتهاد والاقتراح . وهو طلب حق محمود . وإني لأشارك الأستاذ الرأي وأضم صوتي إلى صوته بأن يكون لأعضاء اللجنة ، وجميعهم من فحول اللغة ، حق في إبداء الرأي واقتراح ما يرونه من لفظ عربي أصيل يحل محل الأعجمي الدخيل . وإلا فما الفائدة المرجوة من عمل يقتصر على النظر فقط ، وإثبات كلمة أو شطبها ؟ إن من هو أهل لتمييز الغث من السمين ، لهو جدير كذلك بالبيان والتبيين .

أذكر أن لجنة مجلتنا كانت أبدت ملاحظة على بعض من مصطلحاتي العلمية ، المعروضة عليها ، في المجلة ، فتنقلت بسرور بالغ ما أبدوه وشكرتهم مرتين وأكثر على الملاحظات ، لأنها كانت لي حافزا لأمعن في المطالعة والتحقيق ، وأنعم البحث والتدقيق ، فاهتديت إلى ما هو أصح وأصلح . وقد قيل (من تقادح الأفكار تنطلق بروق الحقيقة) ..

وليسمح لي الآن الزميل النبيل أن أبدي رأيي - شرحاً وإيضاحاً - في بعض من الألفاظ التي قدمها للمؤتمر :

الرقم ٢ - المدينة الفاضلة أو المثالية . Utopea

قلت : المدينة المثلى . فقد تبقى المدينة مثلى ، وحدها ، وليس من المشروط أن ينسج على مثالها .

الرقم ٦ - القطار الطائر Aerotraine

قلت : مارأي الأستاذ الكريم في (القطار الجوي) ؟ نسبة للجو ، كما يقال (قطار فضائي) إذا تيسر لعلماء الفضاء ان يتدعوا هذا القطار للانتقال من الأرض إلى الكواكب .

الرقم ١٠ - قناة الإذاعة الموثية . Chain

قلت : لقد أصبحت كلمة (التلفزيون) عالمية الشيوع مثل الراديو والراديو والبنيسيلين الخ . فمن الأصح أن تستبقى . لقد كنت وضعت كلمة (المَبْصَر) لكنني أرى التزام ماشاع عالمياً كما يقال (متر / كيلوغرام / طن .. الخ) ، من الكلمات العالمية .

الرقم ١١ - التجفية Lyophilisation

قلت : تعريباً (لَيْفِلَّة) . كنت وضعت لها (تَدَوْبُج) من (تدوَّب - إنباج) وهو ذوبان مع تهلثم في غير الماء . والكلمة الإفرنجية ترادف (هَدْرُوْفِل) . ثم رأيت التعريب أكثر دلالة على العمل الكيميائي الذي يلجأ إليه في تجهيز هذه الأدوية أو المواد . ومنها الاشتقاق يسير : (لَيْفِل / مَلَيْفِل / تَلَيْفِل / مُتَلَيْفِل) .

الرقم ١٣ - المرساة Ancre

وهي الفصحى والصحيحة . ومثلها (الهَوْجِل / الهَجُول = أنجر السفينة)

قلت : أما الأنجر فهو معرب الكلمة الفارسية (لنجر) بفتح اللام والكاف الفارسية وهو ما يوجد في السفن ويُلْقَى في البحر عند الرسو . وبما ألاحظه في هذا الصدد أن كلمة (أنجر) إذا لفظت بالجميم المصرية وافقت ، لفظاً ومعنى ، الكلمة الافرنجية .

الرقم ١٤ - قطة النجار Crampon

قلت : أليست كلمة (مِنْشَبَة) أكثر ملاءمة ، وزان (مفعلة) على اسم الآلة ، كما في الكلمة التالية .

الرقم ١٥ - منجلة Etaui

في سورية تسمى (مَنَكَنَة) عن التركية . وإذا لفظت الجيم في كلمة (منجلة) باللهجة المصرية جاز لي أن أقول إن (ل) فيها أبدلت بـ (ن) في الكلمة السورية .

الرقم ١٦ - الجفت Forceps

في سورية تستعمل كلمة (ملقط الجنين) . والمِنتاش لما يوافق : pince à écharde بالفرنسية ، و splinter forceps بالانكليزية . أما الجفت ، فهي عن التركية (جيفت) بالجميم الفارسية المثلثة التحتية محرفة عن الفارسية (جفت) بالجميم العربية ، مضمومة . ومعنى جيفت هذه = مضاعف / اثنان . لكون ملقط الجنين ذا قطعتين أصليتين . والأترك أنفسهم كانوا — إلى عهد قريب — يستعملون كلمة (ملقط الجنين) . واليوم يستعملون الكلمة اللاتينية (فورسبس) كما يستعملون المصطلحات الطبية والفنية اللاتينية جميعاً ، راغبين عن المصطلحات العربية القديمة . ومن معاني (جيفت : بندقية الصيد المضاعفة السبطانة / والثوران المقرونان بنير المحراث . ويقولون : جفتاك ، للمزرعة . الخ . .) .

الرقم ٢١ - عمل جدول / جدولة mettre à l'ordre du jour : enregistrer

قلت : الجدولة ، ملائمة جداً . ولقد كنت استققت (ورق مُجَدَّوَل papier réglé) من كلمة جدول . ومنها الاشتقاق والتصريف يسير : جَدَّوَل . يُجَدَّوَل جَدَّوَلَة ، مُجَدَّوَل . مثلما وضعت (ورق مُشَطَّرَج papier quadrillé) من رقعة الشطرنج المعروفة . ومنها : شَطَّرَج ، يُشَطَّرَج ، شَطْرَجَة ، مشَطَّرَج الخ . ()

الرقم ٢٢ - لغز الكلمات المتقاطعة mots - croisés

ما رأي الأستاذ في كلمة (أَلْغُوزَة متقاطعة أو متصالبة) . أَلْغُوزَة بوزن (أَفْعُولَة) الذي كنتُ تقدمت الى مجمعنا بدمشق للقياس عليه (انظر العدد ٣ المجلد ٤٦ ص ٦٠٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ففيها التخصيص لشيء بعينه ، قائم بذاته .

الرقم ٢٣ - الغسول الشعري Lotion

قلت : (الغسول) فقط ومثله (الغسلة Champooing) دون إضافة (الشعر) لأن كلاً منها خاص لغسل الشعر تضيخاً وتجميلاً وعلاجاً .

الرقم ٢٤ - الكشف Index

قلت : كلمة الكشف ، تطلق على كثير من الأشياء ، مثل الكلمة الإفريقية تماماً إلا إذا أضيف إليها ما يميزها بحسب الغرض . فلا عدول عن كلمة (فهرس) وهي أشهر من نار على علم ، وللتمييز يقال : (فهرس إجمالي / فهرس تفصيلي) وبهذا ينتقل - للحال - المعنى الخاص إلى ذهن السامع .

الرقم ٢٥ - النوتة الموسيقية ، القطعة الموسيقية notes musicales,

morceau de musique

لا أرى مانعاً من استبقاء (النوتة) العالمية الشوع . أما (المصنّف) فقد وضع لما يقابل classeur . فهل نقول أيضاً : (المصنف الموسيقي) ؟

الرقم ٢٦ - المفزعة Grand guignol^(١)

ما رأي الأستاذ في كلمة (أفزُوعَة) وزان أفْعولة ؟ انظر الرقم ٢٢ .

الرقم ٢٨ - المطن ... الخ . Terrasse

ما قول الأستاذ في كلمة (سَطَطِيح) على التصغير ، لما يقابل الكلمة الإفرنجية ؟ وفي العراق الشقيق تستعمل كلمة (طارمة) من الفارسية (طارم) بضم الراء لسطح الدار .

الرقم ٣٢ - تبشير الشجر Bourgeonner

قلت : قد يكون التبشير بالزهر ، وانعقاد البراعم ، والثمر الخ . فما رأي الأستاذ بكلمة (بَرَّعَمَ / تَبَرَّعَمَ) الفصحى ؟ ...

هذا وأقدر جهود الأستاذ الكبير التي يبذلها في إيجاد الكلمات الملائمة لألفاظ الحضارة الحديثة الآخذة بالازدياد بسرعة صاروخية .

دمشق ١٩٧١/٩/١٥ الكواكبي

(١) لم نعتز في المعاجم على أي ذكر لهذا التعبير سوى Guignol الذي هو مسرح شبيه بما نسميه قره كوز . والذي نعلمه شخصياً هو أن Grand guignol هو اسم لمسرح في باريس تمثل فيه المسرحيات الإجرامية المفزعة .
(لجنة المجلة)

تحقيقات لغوية

الحمشة^(١)

الدكتور ميشيل الخوري

يستعمل الجراحون خياطة الجروح خيوطاً تستحضر من أمعاء الحيوانات وبخاصة من أمعاء الغنم ، وتسمى catgut . وجاء في المعاجم الأجنبية من طبية وسواها أن هذه اللفظة انكليزية ولكنها تستعمل في الفرنسية ، وأنها مركبة من cat أي هر ، و gut أي معى ، فيكون أصل معناها معى الهر . وهي تعني في الاصطلاح الوتر الدقيق المستعمل في الجراحة خياطة الجروح ، ومزيتة أنه يترك في مكانه فيمتصه الجسم بعد اندمال الجرح . ومع أن هذا الحيط الجراحي يستحضر من أمعاء الغنم عادة فيصنع ويعقم لاستعماله في الجراحة ، فلا تزال تطلق عليه اللفظة الانكليزية التي تعني معى الهر ، فكأنه كان يستحضر في أول عهده من أمعاء الميرة .

على أن دائرة المعارف البريطانية تذكر استحضار هذا الحيط من أمعاء الميرة وتذكر أنه يستحضر من أمعاء الغنم ، وفي بعض الأحيان من أمعاء الحصان أو البغل أو الخمار . وهي ترى أن الكلمة catgut تحريف للكلمة الانكليزية kitgut على اعتبار أن الجزء الأول من هذه الكلمة الأخيرة وهو kit يعني فيما يعنيه الآلة الموسيقية المعروفة بالكمنجة أو الصغير منها ، فيكون معنى الكلمة المعى

(١) ألقى هذا البحث في الجلسة التي عقدها مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في ١١

ربيع الاول ١٣٩١ هـ = ٦ أيار ١٩٧١ م .

المصنوع وتراً للكمنجة . أو أن الكلمة kit تعني الهرة الصغيرة ، أو تكون الكلمة catgut محرفة عن الكلمة العامية الانكليزية kit-cat أي الهرة الصغيرة ، والرأي الأول هو الصواب على ما يبدو .

وجاء في قاموس المورد لمثير البعلبكي ، وهو معجم إنكليزي عربي ، أن الكلمة تقابلها بالعربية كلمة وتر . وجاء في قاموس حتي الطبي ، وهو معجم إنكليزي عربي ، أن الكلمة catgut تقابلها الكلمتان حمشة ووتر . وجاء في معجم المصطلحات الطبية للأساتذة مرشد خاطر وأحمد حدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي ، وهو الترجمة العربية لمعجم كلاريفيل الكثير اللغات ، أن هذه الكلمة تقابلها بالعربية كلمة حمشة ، وهي الكلمة الشائعة الاستعمال الآن في كلية الطب بجامعة دمشق ، ولكنها غير مستعملة في القطر المصري وسواه من الأقطار العربية حيث يعربون الكلمة الانكليزية فيقولون كانتغوت بالعربية .

أما لفظة الحَمْشَة المنصوص عليها في المعجمين المذكورين والمستعملة لمقابلة كلمة catgut فقد جاء عنها في معاجم اللغة العربية أنها صفة مؤنثة وتعني الدقيقة أي ضد النخنة . ويوصف بها المفرد المؤنث فيقال ساق حمشة وذراع حمشة ، ويوصف بها جمع التكسير فيقال قوائم حمشة وأوتار حمشة ، ومذكرها حَمْش أي دقيق . وجاء في لسان العرب ما يلي : هو حمش الساقين والذراعين وأحمشها أي دقيقها ، وذراع حمشة وحمشاء وكذلك الساق والقوائم ، ووتر حَمْش وحميش أي دقيق . وجاء في القاموس وتر حَمْش وحمش أي دقيق وأوتار حَمْشَة وحمشة أي دقيقة . وجاء في محيط المحيط الحَمْش من الأوتار الدقيق وأوتار حَمْشَة دقيقة ، والحمشة من الأوتار الدقيقة . وذكروا بشأن اشتقاق هذه الألفاظ ما يلي : حمشت الساق والقوائم تحميش (من باب ضرب) وحمشت

تَحْمَشُ (من باب فضل) حموشة وحماشة دقت . وحمش الرجل يحمش (من باب علم) حَمَشًا وحمشاً صار دقيق الساقين ، فهو أحمش الساقين وحمشها .

فيؤخذ من ذلك أن استعمال الكلمة حمشة لمقابلة كلمة catgut هو من قبيل استعمال الصفة المؤنثة بدلاً من الاسم الذي يوصف بها ، وهذا الاسم إما أن يكون مفرداً مؤنثاً أو أن يكون جمع تكسير يجري عليه ما يجري على المفرد المؤنث . ومع ذلك فقد استعملت كلمة حمشة الصفة المؤنثة لمقابلة كلمة catgut الإنكليزية المفردة ، والتي هي غير ذات جنس في هذه اللغة ، في حين أنها تعتبر اسماً مذكراً في الفرنسية . هذا فضلاً عن أن مقابل الكلمة في العربية ، وهو معى الهرّ كما عنت في الأصل ، والوتر كما جاء في قاموس المورد ، هو اسم مذكر . فليست اللفظة حمشة المؤنثة إذن باللفظة الصحيحة أو الصالحة لمقابلة اللفظة الإنكليزية الفرنسية catgut لأنها صفة تتضمن معنى الدقة ، ولا تعني بأي وجه من وجوه التخريج الوتر الجراحي المصنوع من أمعاء الضأن .

أما الوهم الذي وقع فيه من سمى الحيط الجراحي بالحمشة فربما كان مصدره النص الذي ورد في حيط الحيط والذي استشهد به فيما تقدم من هذا البحث ، وهو الحمشة من الأوتار الدقيقة . فقد اعتبر المترجم على ما يبدو كلمة الدقيقة نعتاً للأوتار ، أي جعلها مجرورة فقال الحمشة من الأوتار الدقيقة ، وذلك تخريج يفهم منه أن الحمشة وتر دقيق . في حين أن الأولى كان أن يقال الحمشة من الأوتار الدقيقة برفع كلمة دقيقة على أنها خبر حمشة ، فيكون معنى العبارة إذ ذلك وأوتار حمشة أي دقيقة أو ما كان دقيقاً من الأوتار فهو حمش بإرجاع الصفة المؤنثة إلى صيغتها المذكورة . وإخال لو أن المترجم راجع كلمة الحمشة في أقرب الموارد

لشرتوني لوجد أن النص هكذا : والحشة من الأوتار : الدقيقة ، أي أن النقطتين اللتين تليان كلمة الأوتار تفصلان عنها كلمة الدقيقة فلا تتركان مجالا للشك في أن الدقيقة خبر الحشة لا نعت الأوتار .

وقد أشير فيما تقدم إلى المعنى المصنع خيطاً جراحياً باسم الوتر . وفي لسان العرب والقاموس المحيط الوتر شِرة القوس ومعلقها ج أوتار . وفي اللسان الشِرة الوتر الدقيق ج شِرع وشِرع . وفي الصحاح الشِرة الوتر وفي محيط المحيط الشِرة والشِرة الوتر ، وفي أقرب الموارد والوتر شِرة القوس ومعلقها جمعه أوتار .

فيفهم من ذلك أن الوتر كان في الأصل ما يربط بين طرفي القوس أو بين سبتيها ، وأنه يعرف أيضاً بالشِرة أو الشِرة . على أنه ليس ثمة إفصاح في المعاجم المذكورة عما إذا كان وتر القوس يصنع من المعنى أو من الجلد أو غير ذلك .

ولكن من الشواهد الشعرية القديمة ما يدل على أن العرب استعملوا أمعاء الحيوانات لصنع أوتار القسي كما تصنع الآن . وروى تاج العروس لعبد الرحمن ابن حسان هذا البيت :

فتبازت وتبازيت لها جلسة الأعسر يستنجي الوتر
وجاء في اللسان استنجى الجازر وتر المتن قطعه . وجاء فيه أن البيت يروى هكذا :

فتبازت فتبازخت لها جلسة الجازر يستنجي الوتر
وقال الجوهري استنجى الوتر أي مدّ القوس ، وأصله الذي يتخذ أوتار القسي لأنه يخرج مافي المصارين من النجو . فيكون معنى البيت أن الشاعر رفع عجزه في جلسته فكأنه يجذب وتر قوسه ، أو كأنه الجزار الذي يقطع وتر المتن ، أو الذي ينظف المعنى مما فيه . فإذا صح هذا التفسير الأخير وهو الأرجح على ما يبدو ،

يكون قوله يستنجي الوتر من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه ، ومنه يفهم أن العرب كانوا يتخذون أوتار القسي من أمعاء الحيوانات .

واستعمل الوتر أيضاً منذ القدم لتسمية الحيط الذي يشد الى الآلة الموسيقية ويعزف عليه . قال ابن سهل .

حتى يجيل أني شارب مثل بين الرياض وبين الكأس والوتر
وقال الشيخ ناصيف اليازجي :

ألد من نغم الأوتار في غرف بيت من الشعر في بيت من الشعـر
وقال ولي الدين يكن في قصيدة كليوباترة :

ولتقم هذه القيان وتشدو مطربات ضرباً على القيثـار
فعسى نغمة تروّح روعي إن روعي ترتاح للأوتار

ولم يشر إلى ذلك صراحة محيط المحيط وأقرب الموارد مع أنها معجبان حديثان فكررا ما ذكره لسان العرب والقاموس المحيط وغيرهما حين قالوا الوتر شِرْعة القوس ومعلقها ج أوتار . ولكن هذين المعجمين بشيران في مكان آخر إلى الوتر بكونه خيط الآلة الموسيقية فيقولان في تعريف العتَب : والعتَب جمع العتَبَة والعيدان المعروضة على وجه العود منها تمتدّ الأوتار إلى طرف العود .

ويقول محيط المحيط عن القيثارة إنه آلة للطرب ذات أوتار ، ويعرّف الكمنجة بقوله والكمنجة من آلات الطرب ذات الأوتار . غير أنه يقول في تعريف العود ، والعود آلة من المعازف يضرب بها ، ويقول عن الرباب إنه آلة لها يضرب بها ، فكانه يريد أن يقول يضرب ما يكون عليها من الأوتار .

وعرّف القاموس المحيط كلمة البمّ الفارسية الأصل ، ونقله البستاني في محيط المحيط ولم يذكره أقرب الموارد ، عرّفها بالوتر الغليظ من أوتار المزهر . فيؤخذ إذن مما جاء في القاموس المحيط وفي محيط المحيط وأقرب الموارد وربما في غيرها من

المعاجم أن الوتر فضلاً عن كونه خيط القوس أو شِرْعَتها أو شَرْعَتها ، هو السالك يشد على الآلة الموسيقية يضرب عليه حين العزف . غير أن كل ما جاء من تعريف للوتر في المعاجم التي أتينا على ذكرها ، يخلو من تعريفه أيضاً بخيط الآلة الموسيقية ، ولا يشار إليه بهذا المعنى إلا عَرَضاً وفي تعريف سواه من الألفاظ .

فترى إذن بعد ما تقدم إيضاحه عن الصفة المؤنثة حَمْشَة ومذكرها حَمْش ، وعن اللفظة وتر وجمعها أوتار ، أن لا سبيل إلى الاستعمال الصحيح لكلمة حمشة إلا باعتبارها صفة مؤنثة لا اسماً موصوفاً فيقال مثلاً خيط الجرح بالأوتار الحمشة أي الدقيقة ، أو خيط الجرح بوتر حمش أي دقيق ، هذا مع العلم أن من الأوتار التي تحاط بها الجروح ما يكون ثخيناً ، فيجب إذ ذاك وصفه بالثخانة لا بالحمشة .

وقد يقال إن الصفة يكثر استعمالها بدلاً من الاسم الموصوف ، فيجوز أن تستعمل اللفظة حمشة الصفة المؤنثة بدلاً من موصوفها وهو الوتر . والرد على ذلك أن هذا الجواز يقضي بأن تستعمل أيضاً اللفظة حمش المذكورة حين يكون موصوفها مذكراً . غير أن شيئاً من ذلك لم يقله قائل ، إذ إن اللفظة حمشة كما هو ظاهر جعلت اسم جنس وسمي بها الخيط الجراحي أو الخيوط الجراحية بدون أن يفرق بين المفرد والجمع .

ومن جهة ثانية فإن لاستعمال الصفة بدلاً من الموصوف مواقف خاصة سواء أكان ذلك في الشعر أم في النثر ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى . أما الإنشاء العلمي الذي يجب أن يتسم بالصحة والوضوح فلا حاجة في أسلوبه إلى مختلف الصور البيانية ، ولا يحتاج فيه إلا إلى تأدية المراء على الوجه الصحيح وباستعمال الألفاظ الصحيحة . ولذلك نرى أن الأفضل الامتناع عن استعمال اللفظة حَمْشَة المؤنثة ومذكرها اللفظة حَمْش لا سيما وهما تعدان من الألفاظ المهجورة التي يستطيع الاعتياض عنها بسواها ، فليجأ إلى ألفاظ أخرى تقبلها الأذواق ولا تنفر منها الأسماع .

ويلوح لنا أن الكلمة حَمَشَةٌ يثقل وقعها على السمع لأن تركيب حروفها يجعلها حين التلفظ بها ذات صوت لا ترتاح إليه الأذن ، لأن حرف الميم فيها يتقدم الشين . ولو كان الأمر على العكس ، أي لو تقدم حرف الشين الميم فتحولت الكلمة إلى حِشْمَةٍ التي تعني الانقباض من الحياء ، لقبها الذوق واستعذبها السمع . وهذا السبب لا سواه في نظرنا ، هو الذي أمات الكلمة حَمَشَةٌ وأحيا الكلمة حِشْمَةٌ فشاع استعمال هذه الأخيرة في الكتابة والكلام ، كما شاع استعمال أخواتها في الاشتقاق كالفعل احتشم والمصدر احتشام واسم الفاعل محتشم .

قال البهاء زهير :

فليقل ما شاء عني لائي أنا أهواها ولا أحتشم

وقال الخاجري :

أها من المعرض لا قسوة لكن دلالاً في الهوى واحتشام

وقال ابن الفارض :

ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى فافر السلام عليهم غير محتشم
أما مشتقات الفعل حش فستبقى ثابته في بطون المعاجم إلى ما شاء الله ،
وهيات أن تكتب لها العودة إلى الحياة ، خلا الفعل احتشم الذي يستطيع نبشه
واستعماله في بعض المواقف كما في وصف قتال الديكة فيقال : احتشم الديكان
إذا اقتتلا اقتتالاً شديداً ..

وخلاصة ما تقدم أن الكلمة حَمَشَةٌ يفضل الاستغناء عنها ، فتستعمل بدلاً منها
الكلمة وتر جمعها أوتار ، أو تستعمل الكلمة شِرْعَةٌ وجمعها شِرْع ، وهذه عن
في الأصل وتر القوس ، وربما رجحت الكلمة شرعة لأن هذه يمكن أن تعود
مصطلحاً خاصاً يقصر استعماله على تسمية الحيط الجراحي ، في حين أن الكلمة
وتر عامة وشائعة الاستعمال لتسمية السلك أو الحيط الذي يشد إلى الآلة
الموسيقية .

ميشيل الطوري

عضو مجمع اللغة العربية

تعقيب على نقد

كتاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

بقلم الدكتور عزة حسن

قرأت في الجزء الأول من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ما كتبه الأستاذ أحمد راتب النفاخ عن تحقيقنا لكتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش الذي أخرجناه قبل سنتين خلنا في مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق . فسررت للوهلة الأولى لقصده إلى الاسهام معي في تصحيح الكتاب ، ولكنني أسفقت مع ذلك الا يكون تصحيح الكتاب هو الغاية التي يسعى إليها الأستاذ أحمد راتب فيما كتب ، لما نعرف من طبعه . ولقد عرفت صدق شعوري هذا حين مضيت في قراءة اقواله المطولة .

وقد كان يغنيه عن ذلك كله سرد ماظن أنه غلط ، وإيراد الصواب الذي يراه إلى جانب ذلك بروح العالم العارف الذي يقصد إلى بيان الحق ، ولا يقصد إلى شيء آخر وراء هذا الحق ، ولكن آفة الرأي الهوى .

ولقد أصاب الاستاذ أحمد راتب في بعض الملاحظات التي ذكرها ، وأخطأ الصواب في بعضها . وبيان ذلك كله يطول هنا ، لأنه يقتضينا كتابة ضعف ما كتبه الأستاذ أحمد راتب ، ولا نريد أن نذهب هذا المذهب في هذا الأمر ، فنكون كمن ينهى عن خلق ويأتي مثله . ونرجى الأمر لذلك إلى الطبعة الثانية للكتاب التي أخذنا بها أنفسنا ، وشرعنا في الاعداد لها منذ اللحظة الأولى التي وقفنا

فيها على طبعة الكتاب ، ورأينا الأغلاط التي وقعت فيه . ونكتفي هنا بإيراد بعض الأمثلة التي أخطأ فيها الاستاذ راتب الصواب .

والسبب في وقوع معظم هذه الأغلاط هو طبع الكتاب في غيتي عن دمشق بسبب سفري إلى استنبول صيف سنة ١٩٧٠ للاستشفاء والاستجمام . وكان الاتفاق بيني وبين أولي الأمر في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق أن نبدأ بطبع الكتاب حين عودتي من السفر . ولكن حدث أن تفرغت المطبعة في غيتي ، فدفعوا بالكتاب إليها وعجلوا بطبعه . فكان عامل المطبعة يغلط في صف الحروف كما هو معروف في هذه الصناعة . وكان المشرف على الطبع يصحح بعض هذه الأغلاط ، ويفوته تصحيح بعضها .

وهناك سبب آخر إلى جانب ما ذكرت هو أنه من عادي حين الاشتغال بالكتب التي أخرجها إرجاء وضع الحل النهائي لبعض المشكلات التي تعترضني ، وأظل أعيد فيها النظر إلى اللحظة الأخيرة التي أرسل فيها التجربة الأخيرة من التصحيح إلى المطبعة . والاستاذ أحمد راتب يعرف هذه الحقيقة عني بسبب إشرافه على طبع كتاب الأزمنة والانواء لابن الأجدابي الذي أخرجته سنة ١٩٦٤ .

و كنت سافرت الى الرياض للتدريس في كلية الآداب بجامعةها في تلك السنة ، فأشرف هو لذلك على طبع الكتاب المذكور ، وله الفضل . وقد كان في كتاب القوافي شيء من قبيل هذه المشكلات . فلما طبع الكتاب في غيتي عن دمشق كما ذكرت بقيت هذه المشكلات فيه كما تركتها ، ومضت في الطبع كما هي .

ولما رأى الاستاذ أحمد راتب ذلك كله لم يأل ولم يتمهل ، وإنما رآها فرصة ينتهزها ، واختار سبيل التطويل والتهويل ليقول كلاماً كثيراً كانت الإشارة القاصدة إلى الحق تغني عن كثير منه كما قلت . ، ألهما الله وإياه الصواب .

وهذه جملة أمثلة مما أخطأ فيه الأستاذ أحمد راتب الصواب . وقد قصدنا أن تكون هذه الامثلة متشابهة دائرة على قضية واحدة ، هي قضية الاقدام على تغيير ما جاء في الاصل بدعوى وروده في كتب أخرى على وجه آخر .

١ - جاء في ص ٢ : « وقالوا لابي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال : كفى بالنأي من أسماء كافٍ وليس لحبا إذ طال شافٍ

ولم يعرف القاف » .

وذكر الناقد أن هذه الكلمة جاءت في اللسان (قفا) عن أبي الحسن الأخفش كما يلي : « وقالوا لابي حية : أنشدنا قصيدة على القاف » . وقال بأن هذا أولى مما جاء في الأصل ، وأشبه بالصواب .

ونجيب عن هذا بأن الأمر ليس كما قال ، وليس ما جاء في اللسان بحجة له ، فما يدرينا أن صاحب اللسان لم يغير كلام الأخفش حين نقله لسبب أو لآخر . والاولى أن نأخذ بما جاء في الاصل ونحافظ عليه ، ولا نغيره الا لسبب معقول . ولا داعي لتغيير الاصل هنا ، لان الذين كلموا أبا حية طلبوا إليه أن يبني لهم قصيدة على القاف ، ولكنه لم يبن لهم قصيدة من عند نفسه بل أنشدهم قصيدة لبشر ابن أبي خازم . وليس في هذا ما يدعونا الى تغيير نص الكلام الاول .

٢ - جاء في ص ٣٥ : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الشعر » .

وقال الناقد إنه قد جاء نحو هذا الكلام في المحكم لابن سيده ٢٢٨/٢ . والظاهر أنه أخذ من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ما جاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله « الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام ،

والظاهر أنه هو ما قاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقف » من تخليط الناسخ .

ونجيب عن هذا أيضاً بأن الأمر ليس كما رأى الناقد . فالكلام الذي جاء في المحكم ليس كلام الأخفش وإنما هو كلام ابن سيده . ويجوز أنه نقله من الأخفش ، وتصرف فيه كما يريد . والمعنى قائم بما جاء في الأصل من قول الأخفش « الساكنة في الشعر » ومستقيم . ولا داعي إلى تغييره وإحلال قول ابن سيده « الساكنة في الوقف » مكانه كما بدا للأستاذ راتب بدعوى أنه الوجه الذي يقوم به وجه الكلام . وهي دعوى باطلة . ولا ينبغي لنا أن نغير ما جاء في الأصل المخطوط إلا لعلّة معقولة . وهذه قاعدة معروفة لا تحتاج إلى بيان أو إثبات .

٣ - جاء في ص ٣٧ - ٣٨ في تعريف الإشباع : « وهو حركة الحرف والذي بين التأسيس والروي المطلق نحو قوله :

يزيد يغض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه علي المحاجم
كسرة هذه الجيم هي الإشباع قد لزمها العرب في كثير من أشعارها ، ولا يحسن أن يجمع فتح مع كسر ، ولا مع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلاً .

وقال الناقد: وفيما يلي البيت الشاهد من كلام المؤلف سقط يمكن استدراكه من المحكم لابن سيده ٢٣٨/١ : وقد حكى كلام الأخفش هذا باختلاف يسير في بعض اللفظ . ونص ما جاء في المحكم : « كسرة الجيم هي الإشباع ، وقد ألزمها العرب في كثير من أشعارها . ولا يجوز أن يجمع فتح مع كسر ولا ضم ، ولا مع كسر ضم . »

وجوابنا هنا مثل جوابنا في الفقرة السابقة بأن الكلام الذي جاء في المحكم ليس كلام الأخفش وإنما هو كلام ابن سيده ، قد أخذه من كلام الأخفش وزاد فيه زيادة وتصرف فيه كما يريد . وكلام المؤلف الذي لا يجوز تغييره بحال من

الأحوال كما قلنا هو ما جاء في الأصل ، وهو صحيح كما نرى ، ولا سقط فيه كما سبق إلى وهم الأستاذ أحمد راتب .

٤ - جاء في ص ٣٨ ، ٤٠ :

يا نخسل ذات السدر والجداول

وقال الناقد : ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه « الجراول » بالراء . وذكر أن البيت قد جاء في الموشح ص ١٠ كما قلنا في تعليقنا على البيت ، وأن هذا اللفظ جاء فيه على الصواب كما يرى .

ونجيب هنا بأن هذا ليس تصحيحاً كما قال الناقد ، بل هو الصحيح الراجح . وما في الموشح والمظان الأخرى ليس إلا رواية ثانية للبيت . ومن العجيب الغريب أن يخفى ذلك على الناقد مع أن رواية « الجداول » هنا أجود من « الجراول » وهي الحجارة ، وألقى بالسدر وهو شجر . ونخلة بطن واد ، وبطون الأودية تجري فيها الجداول . فلا داعي إذاً لاتهام الأصل المخطوط وتغيير ما جاء فيه صحيحاً بدعوى التصحيف .

* * *

وأمثال هذا كثير في أقوال الناقد . ولكننا نقف هنا ، ونكتفي بهذا القدر الذي ذكرناه خوفاً الإطالة . وننتهي من إيراد هذه الأمثلة الى نتيجة غريبة حقاً ، هي أن الأستاذ أحمد راتب مولع باتهام ما جاء صحيحاً في الأصل المخطوط بالتصحيف بحجة أنه جاء على وجه آخر في مظان أخرى .

عزة حسن

الجمع بين الحال والتمييز

الأستاذ محمد عبدالغني حسن

ذكرت في تعليقي على تحقيق الجزء الثالث من « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبي وبقلم الأديب المحقق المجتهد الأستاذ عبد الفتاح الحلو ، أن ضبط لفظة « نعمة » بالرفع في البيت الآتي :

فيا لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر

خطأ فلا وجه لرفعها ، والصواب نصبها ، ووجهت النصب على الحالية كما قرر النحاة . وهو أحد وجهي النصب في مثل هذا المثال . والوجه الآخر هو النصب على التمييز . وهو وجه لم أذكره اكتفاءً بوجه النصب على الحالية . لأن هـ في من التعليق على تحقيق المحقق الفاضل كان تقويم النص لكتاب « نفحة الريحانة » لاتعداد وجود الإعراب . ولكن أخي الباحث المحقق الذؤوب الدكتور إبراهيم السامرائي أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب في بغداد ، نشر في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق تعقيبات نفيسة على تعليقتي على تحقيق النفحة ، وخالفني — حفظه الله — في وجه النصب على الحالية في قول الشاعر : « فيا لها نعمة » وذكر أن الوجه هو النصب على التمييز ، ثم أورد كلامه قائلاً : (والتمييز واضح فيها . وقد جاء هذا التمييز مصرحاً به في كتب النحو بعد التعجب ، كقولهم : لله دره فارساً » .

والذي أؤكد كده للدكتور إبراهيم السامرائي — وقد يكون فاته الوقوع عليه — أن هذا المثال بالذات : لله دره فارساً قد ذهب فيه العلامة النحوي المحقق الشيخ محمد الأمير في حاشيته الثمينة على « مغني اللبيب » لابن هشام الأنصاري —

للى الجمع في نصب كلمة « فارساً » بين الحالية والتمييز ، لبيان جهة التعجب .
وهو من التفاتات الشيخ الأمير الذكية .

وقد أعجب الدكتور إبراهيم السامرائي — أعزه الله — باستشهادي بيت
الشاعر أحمد شوقي الذي يطابق بيت « نفحة الريحانة » ، وهو قوله في
مخاطبة الشمس :

فيالك هرةً أكلت بنينا وما ولدوا وتنتظر الجنينا
ولكنه عاد فذكر أن « هرة » (منصوبة على التمييز وليست حالا) .
وأؤكد لباحثنا الفاضل — مرة أخرى — أنها منصوبة على التمييز . وعلى الحالية
معاً . ولا يمنع من الحالية أن المعنى في بيت النفحة بمعنى : يالها من نعمة ، وأنه
في بيت شوقي بمعنى : فيالك من هرة . كما لا يمنع منها قول امرئ القيس
في معلقته :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يذبيل
فإن الحالية واضحة وضوح التمييز ، على معنى : أعجب لها نعمة ،
وأناديا هرة ، وأعجب له ليلاً ... لأن النداء هنا ، ولأم الجر هنا ، للتعجب غير
المحجوب بالقسَم كما لا يخفى على الدكتور السامرائي . الذي أنتهز هذه النهضة
لأثني هنا على فضله وعلمه وأدبه الرفيع في النقد .

محمد عبد الغني حسن

القاهرة

الوصف « جم » يجمعُ بجمع مذكر سالماً

الأستاذ محمد عبدالغني حسن

ذكر الدكتور إبراهيم السامرائي رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب ببغداد ، في معرض تعليقه الجيد على تعقيباتي على تحقيق كتاب « نفحة الريحانة » للمحبي أن كلمة « جم » الصفة للمذكر لا تجمع جمع تصحيح ، أو بمعنى آخر لا تجمع جمع مذكر سالماً (بل تجمع جمع تكسير ... فجمع « جم » « جمام » كما في كتب اللغة ...)

هكذا قال الأستاذ السامرائي في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، تعليقاً على تقويمي لنص بيت شعر في النفحة هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوى عزة قعاء ، جمى المكارم
بدلاً من وروده في المطبوعة المحققة هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوى عزة قعاء ، جم المكارم
بصيغة المفرد في لفظة « جم » ، وهي صفة « للصحب » في الشطر الأول وهي جمع . وأذكر الأستاذ الفاضل الدكتور السامرائي - إن كان ناسياً - أن كلمة « جم » وصفاً للعاقل المذكر تجمع جمعاً صحيحاً سالماً ، فيقال : رجال جموا المكارم في حالة الرفع ، وجمى المكارم في حالتى النصب والجر . وليس هناك - نحواً ولا لغة - ما يمنع من جمعها هذا الجمع .

ولست بحاجة إلى أن أذكر الدكتور السامرائي بما يقوله النحاة في هذا الصدد ، وأكتفي بما قاله الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٨١ ، وبما قاله

العلامة ابن هشام في « أوضح المسالك ، على ألفية ابن مالك » ج ١ ص ٣٦ . ففيها « مواصفة » دقيقة لما يجمع جمع مذكر سالماً من الأسماء والصفات ... (فالاسم ما كان كعامر علماً لمذكر عاقل ، خالياً من تاء التأنيث ، ومن التركيب ، ومن الإعراب بحرفين . فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الاسماء غير علم ، كرجل ، أو علماً لمؤنث كزنب ، أو لغير عاقل ، كلاحق ، علم فرس ، أو فيه تاء التأنيث كطلحة ، أو التركيب المزجي كمعديكرب ، وأجازه بعضهم ، أو الإسنادي ، كبوق نحره ، بالاتفاق ، أو الإعراب بحرفين ، كالزئدين أو الزئدين علماً . والصفة ما كان كمنذب ، صفة لمذكر عاقل ، خالية من تاء التأنيث ، ليست من باب : أفعل فعلاء ، ولا من باب : فعلان فعلى ، ولا مما يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الصفات لمؤنث ، كحائض ، أو لمذكر غير عاقل ، كسابق ، صفة فرس ، أو فيه تاء التأنيث كعلامة ، ونسابة ، أو كان من باب : أفعل فعلاء ، كأحمر . وشذّ قوله :

فما وجدت نساء بني تميم حلائل أسودينا وأحمرينا

أو من باب : فعلان فعلى ، كسكران ، فإن مؤنثه : سُكْرَى ، أو يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، كصبور وجريح ، فإنه يقال فيه : رجل صبور وجريح ، وامرأة صبور وجريح ...)

ومن هذا النص النحوي الدقيق نعلم أن كلمة « جم » صفة للعاقل المذكر لا يمنع مانع من جمعها جمع مذكر سالماً ، حتى ولو كان المانع الأستاذ الفاضل الدكتور إبراهيم السامرائي !

ويقول الدكتور الفاضل في تعليقه على تعقيباتي : (والجمع من المسائل السماعية ولا سيما جمع الصفات ، فكثير من صفات العاقل لا تجمع جمعاً سالماً ...) هذا حق ، ولكن بشرط أن تكون الصفة للعاقل مما يمتنع جمعه جمع تصحيح ، بما توضحه .

شروط النجاة التي لحصها الأشموني أدق تلخيص . فما الذي يمنع أن تجمع (جم)
الصفة للعاقل المذكور جمع مذكر سالماً ؟ وخاصة أن جمع المذكر السالم - أو جمع
التصحيح - لا يشترط فيه السماع . ومن هنا لا تنص عليه معاجم اللغة ، فنقول
مثلاً : جمع عليّ : عليون ، وجمع مصطفى : مصطفىون ... وسيطول انتظار
باحثنا الفاضل الدكتور السامرائي لو أنه حسب أن معجماً لغوياً سيتول إن جمع
« جم » « جمئون » ... لأنه جمع صحيح ، وجمع تصحيح لا ينص عليه في
المعاجم . كما أن المعاجم لا تقول إن جمع « صعب » صفةً لعاقل مذكر :
صعبون ، وأن جمع « حسن » صفةً لعاقل مذكر : حسنون . مع أنها جموع
صحيحة سليمة لا غبار عليها .

وقد أراحنا العلامة الإمام الزنجشيري المفسر واللغوي المشهور في كتابه
« المفصل » - صفحة ٩٠ ، طبعة الاسكندرية ١٣٩١ هـ - من مشقة الخلاف
أو الاختلاف على هذه القضية بقوله - وهو فيصل الرأي - في الفصل الخاص
بأصناف الاسم المجموع : (والجمع بالواو والنون - يعني جمع المذكر السالم -
فما كان من هذه الصفات للعقلاء المذكور غير ممتنع ، كقولك : صعبون ،
وصنعون ، وحسنون ، وجنبئون - أي بعيدون ، أو قريبون - وحندون ،
وندسون) ومن الطريف أن نذكر هنا أن الندس - بضم الدال - هو الذي
يخالط الناس دون أن يثقل عليهم ، ولا يجمع جمع تكسير مثل : يقط ، التي
يقال فيها : يقطون ، وأيقاظ . وبهذا جمعت بين التفسير والتصحيح .

هذه كلمة أردت أن أصحح بها الرأي الذي ذهب إليه باحثنا الفاضل الدكتور
إبراهيم السامرائي ، في مسألة جمع الصفة للمذكر العاقل جمع تصحيح ، وأرجو
أن يلتقي مع الأستاذ الكريم دائماً على الحق وعلى الخير وعلى قصد السبيل ...
والله الموفق

الفقيه الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي



فجمع مجمع اللغة العربية بدمشق
كما فجعت أوساط العلماء بالزميل
الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين
الكواكبي الذي لبى دعوة ربه في ١٨
ربيع الآخر ١٣٩٢ = ٣١ أيار ١٩٧٣
فتروك فقدته أسي في النفوس لا يعين على
احتماله إلا الأمل في أن يعرض الله
الأمة العربية خيراً منه .

ولجنة المجلة تورد في الصفحات
التالية أكثر الترجمة التي كان كتبها
الفقيه وقدمها الى المجمع في أيار
(مايو) ١٩٦١ كما تورد قائمة بأسماء
آثاره المطبوعة / مقالات وابحاثاً
وكتباً ، أعدها ابنه الأستاذ نزيه الكواكبي .

١ - الترجمة

محمد صلاح الدين الكواكبي (ابن مسعود أبو السعود الكواكبي عضو
المجمع العلمي العربي بدمشق انتخب سنة ١٩٢٣ وعضو محكمة التمييز من سنة
١٣٤١ هـ لغاية ١٣٤٧ هـ) حلي المولد سنة ١٩٠١ م .
درس العلوم الابتدائية في مدرسة تركية ابتدائية في الآستانة ونال شهادتها
بدرجة ممتازة (١٠ تموز ١٣٢٥) والعلوم الرشدية في بشكاش في المدرسة
الرشدية الرسمية في الآستانة ، ومنها انتقل إلى الرشدية الملكية التركية بحلب
لتحول وظيفة والده إلى حلب ونال شهادتها بدرجة ممتازة . درس العلوم السلطانية

في المكتب السلطاني التركي بحلب أيضاً حتى الصف الحادي عشر ولما حدث الاحتلال بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تحولت المدرسة السلطانية إلى (مدرسة التجهيز) العربية فأكمل تحصيله فيها ونال شهادتها بدرجة ممتازة في ١٥ تموز سنة ١٩٢٠ . ثم دخل المعهد الطبي العربي بدمشق عام ١٩٢١ ودرس فيه ثلاث سنوات العلوم الفيزيائية والكيمياء والصيدلانية التي تدرس في فرع الصيدلة، وحاز لقب صيدلي (صف أول) شهادة رسمية مؤرخة في ١ تشرين الاول ١٩٢٤ وأدى الفحص الإجمالي في الصيدلة ونال إجازتها الرسمية ٧ تشرين الثاني ١٩٢٤ . ويحمل مصدقة من المعهد الطبي تاريخها ٤ تشرين الأول سنة ١٩٢٤ تشعر بدوامه سنتين مدرسيتين في مخبر الكيمياء في المعهد المذكور وقيامه بجميع التحليلات والأعمال الواردة للمخبر وبأهليته للقيام بالتحليلات الحيوية والكيمياء والصيدلانية .

ذهب لإكمال تحصيله العالي إلى باريس وسجل في الصوروبون وحضر الدروس النظرية في الفيزياء والكيمياء وقام بالتطبيقات العملية المطلوبة في مخبرها مدة سنتين وحصل على مصدقين بذلك . وفي خلال ذلك سجل في معهد الصيدلة بباريس وداوم على مخبر السموم في مؤسسة الطب الشرعي وقام بأعمال وتحليلات شتى بطلب من مدير المخبر كوهن ابريست وإشرافه ، وطبع نتيجة أعماله في الحثام وقدمها اطروحة باللغة الفرنسية بعنوان (تحري الآزونات في الكيمياء الحيوية والسمية) إلى لجنة فاحصة في المعهد المذكور مؤلفة من الأستاذ (كربة) رئيساً وكل الأستاذين (بوغو وداميه ن : عضواً . وبعد اجتياز المرافعة بنجاح منحه اللجنة لقب : (دكتور في الصيدلة) من جامعة باريس بدرجة ممتازة ، بشهادة رسمية تاريخها ٦ حزيران ١٩٢٠ . وفي أيلول من السنة نفسها قدم الأستاذ (دارسفال) إلى المحفل العلمي الفرنسي خلاصة عمله هذا والطريقة التي وضعها مع الأستاذ كوهن ابريست لتحري الآزونات في الكيمياء الحيوية فحازت

الاستحسان ونشرت في مجلتها بعد جلستها المنعقدة في ٢٠ ايلول ١٩٢٦ في الصفحة ٥٢٢ ثم ذكرت الطريقة نفسها في كتاب الأستاذ كوهن ابريست الذي يدرس في مؤسسة الطب الشرعي المطبوع ١٩٣٤ في باريس ثم في ١٩٤٨ كما ذكرت في كتاب الطب الشرعي للأستاذ بلطزار . وكان لاكتشافه وجود الآزوتات في اللبن (لبن المرأة ، لبن البقر) المجهول إلى ذلك العهد صدى لدى بلدية باريس التي كانت تتحرى الغش في اللبن الوارد من القرى إلى باريس بكشف الآزوتات فيه زعماً منها أن القروي يمدق اللبن بماء النهر الذي لا يخلو من الآزوتات . مع أن اللبن بالحالة الطبيعية يحتوي على مقدار طبعي أكبر مما قد يوجد منه في الماء المضاف إلى اللبن بقصد المذاق .

رجع من باريس وبيده شهادة اختصاص في الكيمياء الحيوية من معهد الصيدلة بباريس تاريخها ٢٤ حزيران ١٩٢٧ موقعة من الأستاذ الأحيائي (غريمير) أستاذ الكيمياء الحيوية في معهد الصيدلة بباريس ومعاونه (فلوري) الذي هو الآن أستاذ شرف للكيمياء الحيوية بعد بلوغه سن التقاعد .

بعد شهور مضت على عودته من باريس دخل المسابقة المعلن عنها في المعهد الطبي بدمشق لمساعد مخبر الكيمياء ونجح فيها بدرجة ممتازة وباشر العمل صبيحة تبليغه نجاحه في ١١ نيسان ١٩٢٨ في دار الجراثيم يعاون الأستاذ الجرائمي الدكتور حمدي الحياط طوال ثماني سنوات ونصف السنة حتى عام ١٩٣٦ وقام خلالها بجميع الأعمال المخبرية الخاصة بالتدريس والفحوص الواردة من المستشفى العام التابع للمعهد الطبي وفي أوراقه مصدقة تشعر بذلك تاريخها ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٦ مصادق عليها من رئاسة المعهد الطبي .

وكان من أعماله في تلك السنوات الوصول إلى صنع مستحضر صيدلاني من نوع الحبابات الدوائية (هوجين الكواكي - بولوكرين الكواكي - الخ)

أجازت له مديرية الصحة والإسعاف العام بدمشق صنعهُ وبيعه وتصويره
بوثيقة تاريخها ١٩٣٠ .

وفي عام ١٩٣٧ رقي للدرجة رئيس مخبر في المعهد الطبي ولم ينفذ المرسوم
الجمهوري لظروف لاجمال لذكرها، واذ ذاك استدعته الحكومة العراقية بناءً على
اقترح مديرية الصحة التابعة لوزارة الداخلية في الحكومة العراقية ، أستاذاً
لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة الملكية العراقية ببغداد ،
فقام بها خير قيام بين الأعوام الثلاثة (١٩٣٧ - ١٩٤٠) ثلاثة أشهر منها في
وكالة عمادة الكلية وقد كلفته كلية الطب في بغداد بتدريس الكيمياء الحيوية
لطلاب الصف الثاني بدلاً من الأستاذ الانكليزي الذي انتهى عقده فأحسن القيام
بما عهد إليه . وقد وجهت وزارة الداخلية العراقية إليه رسالة شكر وتقدير رسمي
لما وجدته منه من الاخلاص في العمل والتضحية ، بكتابها المؤرخ في ١٩٣٧/٧/١٩
(ذي الرقم ١٥٩٣٦) مشفوعاً بشكر مديرية الصحة العامة ببغداد بكتابها ١٩٣٧/٧/٣١
ذي الرقم (١٦١٠٢) ، وتقديرها .

بعد انتهاء عقده الرسمي مع الحكومة العراقية أثر الرجوع الى سورية
ليتابع خدمة بلاده، ولم يكديرجع لدمشق حتى أعيد إلى وظيفته في المعهد الطبي
إلى رئاسة المخبر عام ١٩٤٠ ، ثم لم يلبث أن تدرج بمراتب التدريس فأصبح (معلماً
مرشعاً) للصيدلة والكيمياء عام ١٩٤٣ ، وبلغ المرتبة الثانية عام ١٩٤٣ ، ثم عين
أستاذاً ذا كرسي للصيدلة والكيمياء عام ١٩٤٧ من المرتبة الأولى فالمرتبة الممتازة
١٩٥٨/٥/٢١ ولبث فيها حتى ٣١ كانون الاول ١٩٦١ وهو تاريخ بلوغه سن التقاعد .
انتخب لعضوية المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة بتاريخ ٧
كانون الاول ١٩٥٣ .

يجيد اللغتين العربية والتركية تكلماً وكتابة وإنشاء ، ويحسن الفرنسية
ويلم بالانكليزية .

كان يقوم في مخبره الخاص المرخص له به بتجهيز حباته الدوائية التي نالت شهرة فائقة في الأقطار العربية لما يتمتع به من ثقة بين زملائه الأطباء والصiadلة من حيث إتقانه العمل وحرصه على تحضير الجيد النافع من الحبات، ولقد سد ثغرة كبيرة في خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٧ - ١٩٤٠ يوم فقدت من السوق التجارية بدمشق الحبات الدوائية لأهم المواد الدوائية (إمتين ، كينين ، ستوفاتين الخ .) إذ قام بتجهيزها وتقديمها بثمن الكلفة إلى مستشفى المعهد الطبي الذي تخرج منه ، رحمة بالمرضى ، فكان عمله هذا مشكوراً لدى رئاسة الجامعة السورية وعمادة كلية الطب ومديرية المستشفى . وقد عينته رئاسة الجامعة السورية آنذاك لعضوية لجنة اللوازم المستوردة من البلاد الأجنبية لوافر خبرته وقدرت جهوده التي بذلها بالإضافة إلى مشاق وظيفته الأصلية بهذا الشأن ولما كان لصندوق الجامعة السورية من هذه العقود من الربح وذلك بكتابتها ١٩٤٨/٩/٢٢ (ذي الرقم ٣٢٠١/٢٢٠٩) .

وكلف بقرار من المجلس الأعلى للمصالح المشتركة رقمه ١٩٠ في ١١/١٠/١٩٤٤ - مع الأستاذ توفيق المنجد والسيد جورج عريضة - بترجمة تعريفية المكوس وعدد أوضاعها (٩٩١) . وبعد عمل متواصل ستة أشهر قدمت إلى رئاسة المجلس المذكور نسخة بخطه طبعت في بيروت ولا يزال يعمل بها في مصلحة المكوس (الجمارك) .

من أعماله الفذة كتابه (مصطلحات علمية) وهو خير دليل على مبلغ الجهود الكبيرة التي بذلها في الاشتقاق والنحت والتعريب والأوزان التي أدخلها إلى المصطلحات العلمية قياساً ، لبضع مئات من الكلمات العلمية الأجنبية وقد وفق في أكثر مصطلحاته وأصاب بدليل أن أصحاب أكثر المجلات الكيميائية والعلمية والكليات في الأقطار العربية استعمل مصطلحاته هذه وكان من هذا وسيلة لشيوعها في العالم العربي . وقد ذكرها المستشرق (فسان مونتنسي) في

كتابه (دراسات عربية وإسلامية . العربي الحديث) المطبوع بباريس ١٩٦٠ في أكثر صفحات هذا الكتاب ولا سيما الصفحة (١٤٩) .

وقد نقل إلى العربية مع زميله الاستاذين الدكتور مرشد خاطر والدكتور أحمد حمدي الحياط (هؤلاء الأعضاء الثلاثة لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب) معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لوضعه كليرفيل الفرنسي بطلب من الدكتور المؤلف نفسه ، وعدد كلماته (١٤٥٣٤) ، وقد تم طبعه في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ (عدد صفحاته ٩٦٠ صفحة) .

ونضيف إلى هذه النبذة أن المرحوم كان ذاميل إلى التصوير والخط وتنميق الكتابة ، وفي ملفه بين محفوظات الجمع نماذج تدل على ذلك .

كما نضيف أيضاً أنه انتخب عضواً في اللجنة الإدارية لدى جمع اللغة العربية بدمشق في ١٩/١٠/١٩٦٤ ثم جدد انتخابه لها مرة أخرى بعد أربعة أعوام ، وبقي يمارس هذه العضوية الإدارية بنشاطه المعهود حتى لقي وجه ربه ، وكذلك بقي على ماعهـد عنه من غزارة الإنتاج وحيوية الفكر والاسهام في الأبحاث اللغوية والمصطلحات العلمية .

نسأل الله أن يلمهم أهله وأخوانه وزملاءه المجمعين والعلماء الصبر والعزاء وأن يجزيه عما قدم للعلم واللغة والتراث خير الجزاء .

٢ - الآثار

أ - المؤلفات

١ - الدروس الكيميائية لتلاميذ المدارس الثانوية (٥ أجزاء لخمس صفوف

١٩٢٨ - ١٩٣٠) .

٢ - موجز في مبحث السموم (بالاشتراك مع الاستاذ الشامندي - ١٩٣٠)

٣ - الجبابات الدوائية (١٩٣٢)

- ٤ - المحوطة والقلوبة في نظرية الشوارد (١٩٣٢)
- ٥ - صناعة حمض الليمون (١٩٣٤) .
- ٦ - السيمياء الحديثة (١٩٣٥) .
- ٧ - الدوتيريوم أو الهيدرجين الثقيل (١٩٣٧) .
- ٨ - موجز في الكيمياء الحيوية ، طب الانسان (١٩٣٧ - ١٩٤٦ - ١٩٥١)
- ٩ - الحيونات - الفيتامينات (١٩٣٧)
- ١٠ - موجز في الكيمياء الحيوية الطبية العملية (٣ أجزاء - ١٩٣٨ وفق برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد .)
- ١١ - التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية (١٩٣٩ - وفق برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد) .
- ١٢ - الحاثات الهورمونات (١٩٤١)
- ١٣ - الكيمياء العضوية (١٩٤٧) .
- ١٤ - التطبيقات العملية للكيمياء التحليلية (١٩٤٨ - ١٩٥٥ - ١٩٦٠)
- ١٥ - الكيمياء الحيوية (١٩٤٩ - ١٩٥٤ - ١٩٦٠) .
- ١٦ - التطبيقات العملية للكيمياء الحمية وفق برنامج فرع الصيدلة - كلية الطب بدمشق (١٩٥٠) .
- ١٧ - النظائر في الكيمياء الحيوية (١٩٥١) .
- ١٨ - موجز في الكيمياء العضوية ، طب الانسان (١٩٥١) .
- ١٩ - علم السموم لفرع الصيدلة (١٩٥٣ - ١٩٥٦) .
- ٢٠ - معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات - مع الاستاذين مرشد خاطر وأحمد حمدي الحياط (١٩٥٦) - ١٤٥٣٤ كلمة .
- ٢١ - مصطلحات علمية - الطبعة الثامنة (١٩٥٩) .

- ٢٢ - الهوليات على ضوء البحث العلمي الحديث (١٩٦٠) .
- ٢٣ - نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (من مطبوعات
المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٦٧) .
- ٢٤ - استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (من مطبوعات
المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٧١) وهو لا يزال يطبع ونشرت أقسام منه
في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٦ ج ٣ ص (٤٧٩ - ٤٩٥) سنة
١٩٧١ والمجلد ٤٦ ج ٤ ص (٦٢٦ - ٦٤١) سنة ١٩٧١ والمجلد ٤٧ ج ١ ص
(٣٠ - ٤٧) سنة ١٩٧٢ .
- (معجم المصطلحات الطبية الواردة في نسخة كليرفيل - مرتبة على حروف
الهجاء العربي ، باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية - لا يزال
مخطوطاً قيد الطبع) (★) .
- ملاحظة : رواية عبد الحميد وشرلوك هولمز في ٤ أجزاء نقلها الى العربية
من التركية عام ١٩١٨ وطبعها صاحب مكتبة النهضة العربية ومطبعها بحلب عام
١٩١٩ وما بعد .
- ب - أبحاث نشرت في مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق :
- أحاديث اليوم عن عجائب الراديو .
- صناعة السكر .
- صناعة الورق .
- ج - أبحاث نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق :
- قند شمع أيضاً (م ١٧ - ص ٢٨٧) ١٩٤٢ .
- حول القنبلة (م ٢١ - ص ٢٨٧) ١٩٤٦ .

(*) وهناك معجم آخر وهو : معجم « مصطلحات أعضاء الإنسان ، وما يطرأ عليها
بأحداث الزمان » . وقد قارب الانتهاء ، وهو باللغات الثلاث مرتبة على حروف الهجاء العربي .

— كلمتي التي ألقيتها في جلسة استقبالي بعد انتخابي عضوا عاملاً (م ٣٨ — ص ٢٢٩) ١٩٥٤ .

— (بجل) أم (بجل) (م ٢٩ — ص ٣١٠) ١٩٥٤ .

— غول أم كحول (م ٢٩ — ص ٤٧٤) ١٩٥٤ .

— مرخمة أم محضنة (م ٢٩ — ص ٦٢٨) ١٩٥٤ .

— العلم يدعو للإيمان (م ٣٠ — ص ١٣٨) ١٩٥٥ .

— جوفة أم كورس (م ٣٠ — ص ١٣٠) ١٩٥٥ .

— دهايز أم كواليس (م ٣٠ — ص ٣٤٧) ١٩٥٥ .

— ملاحظات على مصطلحات كيميائية (م ٣٠ — ص ٥١٩ — ٦٨٩) ١٩٥٥ .

و (م ٣١ — ص ١٦٨) ١٩٥٦ .

— منتخبات من معجم الكواكبي (م ٣١ — ص ٣٤٦ —

٥٣١ — ٦٩٣) ١٩٥٦ .

— الأوزان العربية في المصطلحات العلمية (م ٣٥ — ص ٣٤١) ١٩٦٠ .

(م ٣٦ — ص ٥٠ — ١٨٧ — ٦١٠) عام ١٩٦١

(م ٣٧ — ص ٤٠١) عام ١٩٦٢ .

— ملاحظات على (الجديد من ألفاظ الحضارة) (م ٣٨ — ص ٧٢١) ١٩٦٣ .

— النحت والمصطلحات العلمية (م ٣٩ — ص ٥٠٧ — ٦٧٥) ١٩٦٤ .

— مصطلحات جدد لكلمات أفريقية (م ٤٠ — ص ٥٢٤ — ٦١٥) ١٩٦٥ .

(م ٤٢ — ص ٨٥٣) ١٩٦٧ .

— ملاحظات على ماورد في (ديوان ابن النقيب) (م ٤٠ —

ص ٨٨٥) ١٩٦٥ .

— القائف والأضخومة (م ٤١ — ص ٥٤٤) ١٩٦٦ .

— عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة (م ٤٣ — ص ٨٧٣) ١٩٦٨ .

- المعلم قيريش (م ٤٤ - ص ٦٠٦) ١٩٦٩ .
- نظرة في معجم الطحانة والفرانة والجبازة (م ٤٤ - ص ٦١٣) ١٩٦٩ .
- حول صيغة عصر (م ٤٥ - ص ٢١٧) ١٩٧٠ .
- كلمتي البي أقيتها في حفل استقبال الأستاذ الدكتور ميشيل خوري (م ٤٦ - ص ٥٧٦) ١٩٧١ .
- وزن (فاعول) - هل هو جدير أن يقاس عليه (م ٤٦ - ص ٥٩٩) ١٩٧١ .
- وزن (أفعولة) - هل يتخذ (أمثولة) للقياس عليه (م ٤٦ - ص ٦٠٥) ١٩٧١ .
- د^٢ - أبحاث نشرت في مجلة عالم الكيمياء التي صدرت في لبنان عام ١٩٦٨
- مقال : الحياة وماهي والمصطلحات الكيميائية ج ١ - ١٩٦٨ .
- مقال : السيمياء بين القديم والحديث ج ٣ - ١٩٦٩ .
- مقال : جوهر أم ذرة وذرة أم جزيء ؟ ج ٤ - ٥ - ١٩٧٠ .
- مقال : النظائر المسومة في البحوث الاحيائية ج ٦ - ١٩٧١ .

الفقيه الدكتور بيارد ضودج

Dr. BAYARD DODGE

تلقى مجمع اللغة العربية بدمشق ببالح الأسف نعي المرحوم الأستاذ الجليل



الدكتور بيارد ضودج ، عضو مجمع اللغة العربية المراسل . وقد أرسل الأستاذ رئيس المجمع الدكتور حسني سبوح البرقية التالية إلى رئيس الجامعة الأميركية بيروت : رئيس الجامعة الأميركية

بيروت
تلقينا ببالح الأسف نعي المرحوم الأستاذ الجليل الدكتور بيارد ضودج ، عضو مجمع اللغة العربية المراسل .
إننا أنا وزملائي ، إذ نشارككم الأسى نقدر في الفقيه الجليل مزاياه النادرة ومواقفه المشرفة في خدمة الفكر والثقافة العربية .

للفقيه الرحمة ، ولأسرته أصدق العزاء .

١٩٧١/٦/٥

رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور حسني سبوح

١٣ - ٢

فتلقى عليها الجواب التالي :

حضرة الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية . دمشق
أشكركم وأعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق لتعزيتكم الكريمة بوفاة الراحل
الكبير الدكتور بيارد ضودج ، الرئيس الأسبق للجامعة الأميركية في بيروت ،
وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق .
إننا إذ نبتهل الى الله تعالى أن يتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته ، نرجو أن
يوفق الجامعة الأميركية للمضي بحمل المشعل ، والاستمرار بتأدية رسالتها في
خدمة العلم في العالم العربي .

رئيس الجامعة الأميركية في بيروت
صموئيل كركوود

وفيا يلي لمحة عن الفقيد ، مأخوذة عن الترجمة الموجودة في إخباراته الجمعية:
ولد الدكتور ضودج في مدينة نيويورك في ٥ شباط سنة ١٨٨٨ ، وتلقى
علومه في مدرسة براونينك ، ثم في جامعة برنستون حيث حصل منها على
البكالوريوس في الآداب سنة ١٩٠٩ ، وفي سنة ١٩١٣ حصل على البكالوريوس في
اللاهوت من جامعة كولومبيا ، وكذلك على الماجستير في الآداب منها ، وحمل
من الرتب الفخرية الجامعية رتبة : دكتور في الحقوق من الكلية الشرقية ،
ودكتور في الحقوق أيضاً من جامعة يابل ، ودكتور في اللاهوت من جامعة
برنستون .

— كان استاذاً وعضواً في عمدة الجامعة الأميركية في بيروت من سنة ١٩٢٣
حتى سنة ١٩٢٨ .

— واستاذاً زائراً في جامعة كولومبيا من سنة ١٩٤٩ حتى سنة ١٩٥٤ .

— ومحاضراً في جامعة برنستون من سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٦ .

— ومستشاراً للشؤون الثقافية في الشرق الأوسط من سنة ١٩٥٥ حتى

سنة ١٩٥٦ .

- واستأذناً في الجامعة الاميركية في القاهرة من سنة ١٩٥٦ حتى سنة ١٩٥٩
ومن المناصب الاخرى التي شغلها :
- مدير اغاثة الشرق الأدنى لسورية وفلسطين ١٩٣٠ - ١٩٢١
- وعضو لجنة عصبة الأمم لإسكان الآشوريين ١٩٣٦ - ١٩٤٠
- ومستشار الامم المتحدة لاغاثة لاجئي فلسطين ١٩٤٨ - ١٩٤٩ .
- ومدير مؤتمر الثقافة الاسلامية ، جامعة برنستون ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .
- ونذكر من بين الأوسمة التي نالها من دول عديدة في الشرق والغرب ،
أنه نال وسام أمية من الجمهورية العربية السورية سنة ١٩٤٨ .
- انتخبه مجمع اللغة العربية في دمشق عضواً مراسل عن الولايات المتحدة الاميركية
في جلسة ١٥ كانون الاول سنة ١٩٥٥ ، وصدر بذلك مرسوم جمهوري يحمل الرقم
٣٤٣ ، والتاريخ ١/٣٠/١٩٥٦ ، ومن مؤلفاته :
- الأزهر طبع سنة ١٩٦١ : (Al- Azhar ; a Millennium of : muslim Learning)
- التعليم الاسلامي طبع سنة ١٩٦٢ : « Muslim Education in Medieval Times . »
- (a handbook for students of education)
- كما ترجم (الفهرست) لابن النديم .
- ومن مقالاته المنشورة في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) .
- حياة ابن النديم المجلد ٤٥ ج ٣ ص ٥٤٥ - ٥٥٥
- كتاب الفهرست لابن النديم المجلد ٤٥ ج ٤ ص ٨١٠ - ٨٢٣
- ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الاوساط الفكرية شعورها بالأسى لفقدان
هذه الشخصية الفذة .

المرحوم الشيخ كاظم الدجيلي

نأسف ونأسى إذ بلغنا أن الشيخ كاظم الدجيلي ، عضو المجمع المراسل من العراق ، كان قد انتقل إلى رحمته تعالى ، ولم نخبر بذلك في حينه .
ونعتذر إذ كنا أدرجنا اسمه بين الأعضاء المراسلين الأحياء في ص ٢٣٧ في الجزء الأول من هذا المجلد /٤٧/ .
اجزل الله للفقيد الرحمة . وعوض العربية من يقوم بأمرها .

هدية ثمينة

أهدت السيدة الموقرة حرم فقيد الأدب المرحوم الدكتور صبحي أبو غنيمة مكتبة زوجها بعد وفاته إلى دار الكتب الظاهرية . وهي تضم /١٤٧٩/ مجلداً من الكتب والمجلات والصحف العربية والأجنبية في مختلف الموضوعات وقد استلمت الظاهرية هذه الهدية الثمينة ، وستضعها بين أيدي القراء والباحثين من روادها . وبهذه المناسبة يشكر مجمع اللغة العربية بدمشق ودار الكتب الظاهرية للسيدة المذكورة هذه اليد البيضاء ، ويدعوان الله أن يرحم الفقيد ويجزل ثوابه ويسكنه فسيح جناته .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
١ - علماء المسلمين والوهابيون	جمع : حسين حامي إيشيق بن سعيد إستانبولي	إستانبول ١٩٧٢
٢ - اختلاف الفقهاء	أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي تح : د. محمد صغير حسن المعصومي	إسلام آباد ١٩٧١ ج (١)
٣ - الإسلام والمشكلة العنصرية	د . عبد العزيز عبدالقادر كامل	باريس ١٩٧١
٤ - دراسة مقارنة للكلمة وعلم الصرف في اللغتين العربية والإنكليزية	عبد الباقي الصافي	البصرة ١٩٧١
٥ - المقرب	ابن عصفور، تح : أحمد عبدالستار الجواري - عبد الله الجبوري	بغداد ١٩٧٢ ج (١)
٦ - موجز البيان في مباحث القرآن	كمال الدين الطائي	بغداد ١٩٧١
٧ - رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة	=	بغداد ١٩٧٢
٨ - رسالة في التلاوة	=	بغداد ١٩٧١
٩ - رسالة في علوم الحديث وأصوله	=	بغداد ١٩٧١
١٠ - الخلاصة في أصول الحديث	الحسين بن عبد الله الطيبي تح : صبحي السامرائي	بغداد ١٩٧١
١١ - الخوازمي	د . عمر فروخ	بيروت ١٩٧١
١٢ - دائرة معارف البستاني	فؤاد أفرام البستاني	بيروت ١٠٧١ ج (٩)
١٣ - التعلم ونظرياته	د . فاخر عاقل	بيروت ١٩٦٧
١٤ - مدارس علم النفس	=	بيروت ١٩٦٨
١٥ - معالم التربية	=	بيروت ١٩٦٨

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
د . فاخر عاقل	١٦ - اعرف نفسك	بيروت ١٩٦٨
د . فاخر عاقل	١٧ - علم النفس - دراسة التكيف البشري	بيروت ١٩٦٥ ج (٢ و ١)
دوريس أودلم	١٨ - رحلة عبر المراهقة	بيروت ١٩٦٧
ترجمة : د . فاخر عاقل	١٩ - قول على قول	بيروت ١٩٧١ ج (٣، ٢، ١)
حسن الكرمي	٢٠ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة	بيروت ١٩٧٢ ج (٣)
المحسن التنوخي	٢١ - الاتجاه الشخصاني عند خليل رامز سر كيس في كتاب جعيتا	بيروت ١٩٧٢
تح : عبود الشالجي	٢٢ - التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل .	بيروت ١٩٧١
إميل المعلوف	٢٣ - الإسلام منهج حياة	بيروت ١٩٧٢
هكذا شعبان صانع	٢٤ - همزات شيطان	بيروت ١٩٧١
د . فيليب حتي	٢٥ - الأنفورماتيك (علم المعلومات)	بيروت ١٩٧٢
ترجمة : د . عمر فروخ	٢٦ - قوانين الاحتلال الحربي	دمشق ١٩٧٢
رفيق فاخوري	٢٧ - سلوك الطفل	دمشق ١٩٧١
ترجمة : العقيد المهندس سهل الصوفي	٢٨ - قضية فلسطين	دمشق ١٩٦٩
ندقيق : المقدم المهندس نذير طيلوني	٢٩ - الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية	دمشق ١٩٦٨ ج (٢ و ١)
د . إحسان الهندي	٣٠ - الأزياء الشعبية وثقاليدها في سورية	دمشق ١٩٧٢
د . فرانسيس إيلغ - د . لويس إيز	٣١ - التصفية	دمشق ١٩٧٢
ترجمة : د . فاخر عاقل		
د . أحمد طربين		
وزارة التعليم العالي		
د . حسن حمامي		
نواف أبو الهيجا		

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
٣٢ - الكحول والأولاد	إرم لوبوتكا باروسيلس	دمشق ١٩٧٢
٣٣ - دروس في الرياضيات العالية	ترجمة : يوسف حلاق ف صمير نوف	دمشق ١٩٧١ ج (٣) القسم ٢
٣٤ - حكاية البيت الشامي الكبير	ترجمة : وجيه القدسي وزملائه	دمشق ١٩٧٢
٣٥ - النشرة المكتبية بالكتب	د . كاظم الداغستاني	دمشق ١٩٧٢
الصادرة في . ج . ع . س	وزارة الثقافة	
٣٦ - القرآن والمبشرون	محمد غزوة دروزة	دمشق ١٩٧٢
٣٧ - شعر الدعوة الإسلامية في	عبد الله بن حامد الحامد	الرياض ١٩٧١
عهد النبوة والخلفاء الراشدين		
٣٨ - النشرة الجيولوجرافية للدوريات	جامعة الرياض	الرياض ١٩٧٢
الموجودة بمكتبات كليات الجامعة		
٣٩ - شهيد التضحيات	عفيفة الحصني	القاهرة ١٩٧٠
٤٠ - وفاء	=	القاهرة ١٩٦٦
٤١ - ولاء	=	القاهرة ١٩٧١
٤٢ - أباطيل وأسمار	محمود محمد شاكر	مصر ١٩٧٢
٤٣ - تبيان الأدلة في إثبات الأهلّة ،	عبد الله بن محمد بن حميد	مكة المكرمة
ويليه الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة	عبد النبي الكاظمي	
٤٤ - تكلمة الرجال	تح : السيد محمد صادق بحر العلوم	النجف ج (٢٠١)

استدراك :

يضاف إلى (جدول الخطأ والصواب) ، المنشور في الجزء الرابع من المجلد السادس والأربعين مايلي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٣٣	٢	أن	أمد
٨٣٥	١	٣٧١٩	٢٧١٩
٨٣٥	١٤	چفانه (بالفاء)	چغانه (بالغين)
٨٣٥	٢٣	مركب	مرك
٨٣٩	١١	تناوى	تنادي

تصويب

في جدول : المستدركات (٢) ص ٥١٤ من الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين، سقط السطر التاسع سهواً إلى الهامش ، ويكون الصواب على الشكل التالي :

ص	س	الخطأ	الصواب
٧٠	١	لسان الدين ابن الخطيب	لسان الدين بن الخطيب

ومثلها العناوين في الصفحات

المزدوجة التالية لها.

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والاربعين

- ٥٢١ بقايا الفصاح
 ٥٢٥ كتاب الفنون : لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي :
 ٥٩٢ الأصمعيات
 ٦٢٠ أمهات الخلفاء من جوارى الأتراك
 ٦٣٣ الآثار القديمة بالحجر وما جاورها
 ٦٤٩ ثغور على الخريطة اللغوية العربية

التعريف والنقد

- ٦٥٨ حكاية البيت الشامي الكبير للدكتور كاظم الداغستاني :
 ٦٦١ كتاب الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الإصلاح
 للأستاذ سعدي ياسين
 ٦٦٥ للشيخ طاهر الجزائري، للدكتور عدنان الخطيب :
 ٦٧١ نظرات في بدائع البدائ، لابن ظافر الأزدي :
 وتحقيق الأستاذ أبي النضل إبراهيم

آراء وأبناء

- ٦٨٠ تجديد انتخاب الدكتور حسني سبوح لرئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق
 ٦٨٠ انتخاب أعضاء مراسلين جدد للمجمع
 ٦٨١ حول (ألقاظ الحضارة)
 ٦٨٦ تحقيقات لغوية (الحشة)
 ٦٩٣ تعقيب على نقد (كتاب القوافي)
 ٦٩٨ الجمع بين الحال والتميز
 ٧٠٠ الوصف (جيم) يجمع جمع مذكر سالماً
 ٧٠٣ الفقيد الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
 ٧١٣ الفقيد الدكتور بيارد ضودج
 ٧١٦ المرحوم الشيخ كاظم الدجيلي
 ٧١٦ هدية ثمينة
 ٧١٧ الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الثاني من سنة ١٩٧٢
 ٧٢٠ استدراك - تصويب

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رمضان ١٣٩٢ هـ

تشرين الأول « أكتوبر » ١٩٧٢ م

مجلة
مجمع البغداد العربي بمشق
مجمع المجمع العلمي العراقي سابقا

اتشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري	} قيمة الاشتراك السنوي
وفي سائر الاقطار ١٢٠٠ قرش سوري	
أو ما يعادلها جنيه وعشر شلنات	
ثلاث دولارات	

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول ، أكتوبر ، سنة ١٩٧٢ م رمضان سنة ١٣٩٢ هـ

المجاز في لغة العامة

الأستاذ شفيق جبوري

إذا كان معنى المجاز في اللغة خلاف الحقيقة فالعامة قد تلجأ في لغتها إلى هذا المجاز ، ففي دمشق مثلاً كثير من الألفاظ حوّلت العامة معانيها عن الحقيقة إلى المجاز ، وقد نجد مثل هذا التحويل في كثير من بلاد العرب ، إلا أنني أقصر في هذا المقال على طائفة من الألفاظ ، شاعت على ألسن العامة في دمشق وفيها شيء من المجاز ، غير أن العامة قد حافظت على أصل المعنى حيناً وانحرفت عن هذا الأصل حيناً آخر ، ولا بدّ من ضرب الأمثال في هذا الباب ، ولكن لا بأس قبل ذلك بالإشارة إلى أن الذين يبحثون عن اللغة وعن انتقالها من طور إلى طور لا ينبغي لهم أن يغفلوا عن البحث عن لغة العامة ، فإذا اهتموا بهذا البحث اهتموا إلى قدرة العامة على تحويل الألفاظ عن معنى حقيقي إلى معنى

مجازي وإلى تصرف في اللغة لا يقلّ عن تصرف الخاصة ، فإذا تغلغلنا في لغتهم وجدنا في هذه اللغة ألفاظاً فصيحة في أصلها إلا أنهم حولوها عن وجه إلى وجه ، فازدادت في بعض الأحيان قوة في التعبير والتصوير .

فلنشرع في ضرب الأمثال :

نجد في اللغة مادة : معك معاني كثيرة ، من جماتها : معك في التراب ذلك ، إلا أن العامة لم تقتصر على حقيقة هذا المعنى ، فقد استخرجت من هذه المادة صورة ثانية ، فمرة كانت تحافظ على أصل المعنى ؛ فمن قولها في غسل الثياب امعكها ، أي اغسلها غسلًا جيدًا أو ادلكها دلكًا شديدًا ، فالمعك في هذا المقام هو الدلك ، فاللفظة لم تتحرف عن حقيقة معناها ، ومن هذا القبيل معك الشمس ، وهو الدلك أيضاً .

إلا أنهم إذا أرادوا أن يقولوا : فلان ضرب فلاناً ضربة شديدة قالوا : معك معكة قوية ، فالمعك في هذا المقام معناه مجازي ، إلا أننا لا نجد تباعداً بين الحقيقة والمجاز فكما أن التي تغسل الثياب غسلًا جيدًا تمعكها أي تدلكها فكذلك الذي يضرب الآخر ضرباً شديداً يمعك أي يدلكه بالضرب كما يدلك الثوب بالغسل ، وللمعك أيضاً في لغة العامة معنى مجازي آخر قد يستغنى عن التصريح به حرصاً على الأدب .

ومن هذا القبيل لفظة : دعك ، في اللغة : دعك الثوب باللبس كمنع : ألان خشته ، والحصم : لينه ، وفي التراب : مرغه ، والأديم : دلكه .

فالعامة نقلت معنى هذه المادة من الحقيقة إلى المجاز ، وفي عملها هذا حذق ومهارة ، فهي تقول : فلان مدعوك ، أي أحكمته التجارب وصقله الزمن ، فهو يعرف مصادر الأمور ومواردها ، والخلاصة فهو غير مغفل ، أفلا نجد مهارة في هذا التصرف ، فكما أن الثوب المدعوك تذهب خشته باللبس ، فكذلك الرجل المدعوك تذهب غباوته بالتجارب .

ولا بأس بالاستمرار في هذا الباب ، إن مادة : بلعه كسمعه معروف معناها ، إلا أن العامة قد تصرف في هذا المعنى المعروف فنقلته من وجه إلى وجه ، فإذا أهان رجل رجلاً آخر أو أسمع كلمة قاسية قالوا : فلان بلغ الإهانة أو بلغ الكلمة القاسية ، فهم يريدون بذلك أنه سكت عنها ومرّ بها فلم ينبس ، وإني أجد طرافة في هذا التعبير ، فكما أن الرجل يبلع الماء فكذلك يبلع الإهانة أو الكلمة القاسية ، وهو تعبير طريف ، وقد توسّعوا في هذا الباب فإذا تكلم أحدهم وأطال وضجر منه من يسمعه قالوا له : ابلغ ريقك ، أي اسكت قليلاً ، أو اترك غيرك بتكلم ، وفي اللغة الفصيحة : أبلعني ربيقي أي أمهلي مقدار ما أبلعه .

وفي بعض الأحيان تبعد الصلة بعض الشيء بين الحقيقة والمجاز في لغة العامة ، من هذا الشكل مادة : نتع ، نجد في اللغة : نتع الدم تنوعاً ، خرج من الجرح قليلاً قليلاً ، وكذا الماء من العين ، والعرق من البدن ، فهذه المادة معناها في اللغة واضح ، ولكن العامة لم تقف عند هذا المعنى ، فإذا كان لك عند رجل ودبة وجئت تطالبه بها ونفسه لم ترض بتسليمها قال لك : انتعها على رأسك ، أي خذها لا ردّها الله ، أو إذا كانت امرأة عند زوجها وحصل بينها بعض الخلاف وجاء أهلها للمعاقبة قال الرجل لأهلها : انتعوها على رؤوسكم ، فلا شك في أن الصلة في هذه المادة بين الحقيقة والمجاز بعيدة ولست أدري هل نهتدي إلى شيء من التخريج في ذلك .

وإذا بعدت الصلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في بعض الأوقات فهذه الصلة قد تكون قريبة في أوقات ثانية ؛ للمادة : (مصع) معان كثيرة في اللغة الفصيحة ، في جملة هذه المعاني : مصعه ، ضربه بالسيف أو بالسطوح ، أو ضرب ضربات قليلة ثلاثاً أو أربعاً ، ولا حاجة بنا إلى التوسّع في الإشارة إلى معاني هذه اللفظة .

فالعامة لم تبعد كثيراً عن معنى هذه المادة في لغتها ، فهي تقول : سيف

يمص رقبته ، إذا أرادت أن تدعو على أحد ، إلا أن اللغة الفصحى تستغني عن ذكر السيف ، والعامة لا مندوحة لها عن ذكر السيف .

ومن هذا النحو قول العامة : قصف الله عمره أو شبابه ، نجد في اللغة : قصفه يقصفه قصفاً كسره ، فالعامة جاوزت هذا المعنى فقالت : قصف الله عمره ، وأي فرق بين قصف العود وقصف العمر والشباب .

ومن المواطن التي قد نستحکم فيها الصلة بين الحقيقة والجاز قولهم : أكل فلان رأسي ، ماذا نجد في اللغة ؟ نجد معنى : أكلني رأسي إكالة بالكسروا كالأ بالضم والفتح : حكّني ، فهذا معنى ظاهر ، إلا أن العامة تصرّفت في هذا المعنى فإذا قالت : أكل فلان رأسي أرادت بذلك كثرة كلامه أو كثرة إلحاحه على حاجة من الحاجات .

ولنتقل أخيراً إلى مادة : لَف . في اللغة : لفّ ضد نشره ، وهذه المادة معانٍ كثيرة لا نتبسط فيها ، فلنتظر إلى تصرّف العامة في معنى هذه اللفظة فإذا تنازع رجلان وجاؤوا لصلحوا بينها قالوا لأحدهما : لفّها ، أي اسكت أو امض لسبيلك ، فكأنهم يقولون له : اطرزاعك وانصرف ، وإذا أرادت حكومة أن تطوي مسألة من المسائل أو قضية من القضايا قالوا : لفتّها ، أي أهملتها أو أماتها ، فأيّ صلة أقرب من هذه الصلة بين الحقيقة والجاز ؟

أفرأينا قدرة العامة على التصرف في الألفاظ الفصيحة وعلى براعتها في نقل هذه الألفاظ من الحقيقة إلى الجاز ؟

شفيق جبيري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور ا.ل. كثير فيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر واحمد
هدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

الدكتور حسني سبيع

استدراك وتعقيب

- ٢٠ -

- 8584 Monder ٨٥٨٤ نقى ، نظف ، قشّر
وغرّبل وتخلّ أيضاً
- 8585 Monère ٨٥٨٥ خلية قرّدة ، مفردة الخلية
وأرجع أحادي الخلية .
- 8586 Mongoloïde ٨٥٨٦ شبه مغوليّ
مغولاني او منغولاني جريباً على ما اقترحه مجمع اللغة العربية في
القاهرة .
- 8587 Monilethrix, aplasie ٨٥٨٧ تعقد الشعر ، قصور طوقي الشكل
moniliforme; nodosités des poils تعجّر الأشعار
وأفضل : الشعر الطوقي ، تشوه الشعر الطوقي الشكل ، تعقد
الشعر أو تعجّره .
- 8591 Monoarthrite déformante (الرضي) ٨٥٩١ التهاب المفصل المشوّه
(traumatique)

وأرجع : التهاب المفصل الواحد المشوّة (الرضي) . وسبق
للجنة أن خصصت التهاب المفصل ترجمة لـ (arthrite) وترجمها
بجمع اللغة العربية في القاهرة بالرئية ^(١) .

٨٥٩٣ وحيد الأساس
8593 Monobasique وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة أحادي القاعدة .

٨٥٩٤ وحيد الجذعة ، ذو خلية أم (cellule - souche du
8594 Monoblaste واحدة
monocyte) وأرجع وحيد الأرومة (الخلية الأم لوحيدة النواة) وسبقت
ملاحظتي على لفظة (blaste) ^(٢)

٨٥٩٧ وحيد الخلية
8597 Monocytaire وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة أحادي الخلية .

٨٥٩٨ كرية موحدة النواة ، خلية
8598 Monocyte; grand mononucléaire وحيدة النواة الكبيرة
وأرجع وحيدة الخلية ، وحيدة النواة الكبيرة

٨٥٩٩ وحيد الغول
8599 Monol وجاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي وحيد الجزئيء
والوحيد الحمض ، وفي الترجمة الألمانية الغول الوحيد التعادل ^(٣)
وأرجع اللفظة الأخيرة في الترجمة .

(١) الصفحة ٤٧٧ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٤٩ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) einwertiger, monatomic alcohol, monoacid

- ٨٦٠٠ وحيد النواة 8600 Mononucléaire
والصحيح وحيدة النواة بالتأنيث ، لأن اللفظة إما أن تلحق
بالخلية أو بالكربوة ، وكلتاهما مؤنثة .
- ٨٦٠١ وحدة الصفحة أو الطيراز 8601 Monophasie
والصحيح ترديد الكلام أو تَمْطِية الكلام^(١) . فقد جاء في معجم
ستدمان^(٢) في شرح لفظة (monophasia) : حالة مَرَضِيَّة تمتاز
بترديد الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة ترديداً مستمراً .
- ٨٦٠٢ شلل طرف واحد 8602 Monoplégie
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الشلل الطَرَفِي ، وسبقت
الإشارة إلى هذه اللفظة باطلاق الشلل المنفرد عليها^(٣) .
- ٨٦٠٣ وحيد القسيمة، وحيد التعادل، وحيد التكافؤ 8603 Monovalent, ente
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة أحادي التكافؤ .
- ٨٦٠٥ مَسِيخ ، أَكْشَم 8605 Monstre
- ٨٦٠٦ مَسَخ ، كَشَم 8606 Monstrosité
وأرى أن يقتصر على اللفظة الأولى (مَسِيخ ومسَخ) ولأن
لأَكْشَم وكَشَم معاني غير المقصودة هنا^(٤) .

(١) الصفحة ٥٩٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) Stedman's Medical dictionary 1966

(٣) الصفحة ١٠٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : كَشَم أَنفَهُ دَقْنَهُ وكَشَم أَنفَهُ يَكْشِمُهُ كَشْماً جَدَعَهُ ، والكشَم قطع الأنف باستئصال، إلى أن قال أيضاً : والكشَم نقصان الخَلْسَق والحسَب والأكشَم الناقص الخَلْسَق، رجل أكشَم يَبْنِي الكَشَم ، وقد يكون ذلك النقصان أيضاً في الحسب .

- 8615 Morbide ٨٦١٥ مَرَضِي ، وَبِيل
وأرى أن يقتصر على اللفظة الأولى وحدها^(١) .
- 8616 Morbidité ٨٦١٦ مَرَض ، وَبَالَة ، اسباب المرض
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة مَرَضَانِيَّة وجاء في الشرح :
نسبة حدوث المرض في جماعة من الناس . كما أن لهذه اللفظة
معنى آخر وهو حالة المرض كما جاء في معجم ستدمان^(٢) .
- 8617 Morbifique ٨٦١٧ مُمَرِّض ، مُسَقِّم
أفضل الأقتصار على اللفظة الأولى .
- 8619 Morbilliforme ٨٦١٩ حَصْبِي الشَّكْل
حَصْبَانِي ، كما أقرها جمع اللغة العربية في القاهرة .
- 8620 Morceau, bouchée ٨٦٢٠ قِطْعَة ، سَبِيخَة ، لُقْمَة
وأرجح قطعة و كَسْرَة للفظ الأولى ولُقْمَة للثانية ، والسبيخة
خاصة بالقطن والصوف^(٣) .
- 8624 Morgue ٨٦٢٤ مَعْرِض المَوْتَى ، مَشْرَحَة
وأرجح مَعْرِض الجَنَازَاتِ أو مستودعها تَارِكَا المَشْرَحَة ترجمة لـ
(salle de dissection)
- 8625 Moria ٨٦٢٥ مَسَّ الشَّرْثَرَة ، هَذَر
لهذه اللفظة (كما جاء في معجم ستدمان)^(٤) معنيان : (١) الحمول

(١) في لسان العرب : الويل من المرعى الوخيم ، وبُل المرشح وبَالَة وَبَالًا
وَوْبَلًا ، وأرض وبيلة وخيمة المرتفع الى أن قال : والويل الذي لا يستمرأ وماء وَيِيل
وَوِي وخيم ، إذا كان غير مَرِيٍّ وقيل هو الثقيل الغليظ جداً .

(٢) Stedman's Medical Dictionary

(٣) في لسان العرب : والسبيخ من القطن ما يسبخ بعد الندف أي يلف لتغزله المرأة ،
والقطعة منه سبيخة وكذلك من الصوف والوبر .

(٤) لفظة moria في Stedman's Medical dictionary

وبالبلادة وفي الفهم خاصة ، (٢) حالة عقلية تمتاز بالطيش وبالميل الى الحركة ، وعدم النظر الى الامور نظرة جدية ، لذا ارجع ترجمة اللفظة بالبلُدة في المعنى الأول وبالمهتَدَر بالمعنى الثاني (١) .

٨٦٢٨ نَمَش ، كَتَفٌ مُنْقَط ، تصلب الجلد Morphée en gouttes sclérodémie circonscrite superficielle ou par — اللويحي

— cheminée, sclérodémie en plaques

وأفضل قَشَعَة (١) على هيئة القطرات ، قَشَعَة محدودة سطحية (أو تصلب الجلد المحدود والسطحي) أو الرِّقِي ، والقَشَعَة اللويحية أو تصلب الجلد اللويحي . وسبق للجنة أن استعملت لفظة كَتَف ترجمة لـ (éphélides) (اللفظة ٥٠٣٧) .

٨٦٣٣ إدمان المُرْفِين ، جِنَّة المُرْفِين Morphinomanie وأفضل هَوَس المُرْفِين

٨٦٣٥ عِلْم التَّقْطِيع ، عِلْم الأشكال Morphologie وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : علم التشكل بين مصطلحات علوم الأحياء ، كما سبق له أن أقر مورفولوجية في مصطلحات الطب والتشريح ، وأرجع الأولى .

٨٦٣٧ أسنان مِنقَاش Mors d'une pince وأرجع ساقِ مِلْقَط .

٨٦٤١ إصْقَاع ، مَوْت من البَرْد mort par exposition au froid وأفضل موت بالإصْقَاع أو بالصَّقَع (٢) .

(١) في لسان العرب : البلادة ضد النفاذ والذكاء والمضاء في الأمور ، المهتَدَر الكلام لا يُعْبَأُ به مهتَدَر كلامه هذراً أكثر في الخطأ والباطل .

(٢) الصفحة ١٠٤ في المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : والصَّقيع الذي يسقط من السماء بالليل شبيه بالثلج وصُقِعَت الأرض وأصْقعت فهي مصقوعة ، الى ان قال أصقع الصقيع الشجر والشجر صُقيعٌ مُصْقَع .

8645 mort subite par arrêt du cœur خُفُوت بتوقف القلب
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الموت الفُجائي (غير المنتظر)
وسبقت النظرة الى هذه اللفظة^(١) .

8646 mort par submersion موت بالغَرَق ، بالغَطْس
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بالغَمْر^(٢) .

8647 mort thymique (dans l'asthme thymique) موت 'توتي (في الربو التوتوي)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (thymus) بتوتة
(بالثاء) معرفاً اياها بأنها غدة في مقدم الصدر ، وسبق لي أن
اقترحت التعريب بالتيَموس^(٣)
وعليه تكون ترجمة اللفظة موت توتي أو تيموسي (في الربو
التوتي) .

8649 Mortier هاوِن ، 'جرُن
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة هاوون - هون (هاوون)
وجاء في الشرح :
وعاء بجوَّف يصنع من الحديد أو النحاس أو العقيق يدق فيه^(٤)

(١) الصفحة ١٠٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : غَمَرَه المَاء يغمرُه غَمراً واغْتَمَرَه غَلَاً وغطاه ،
الغَطْس في الماء الغَمْس فيه غَطَسَه في الماء يَغْطِسه غَطْساً وغطه في الماء وقَمَسَه
ومَقَلَه غَمَسه فيه .

الغرق : الرسوب في الماء

(٣) الصفحة ٥٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : الهاوِن والهاوِن والهاوون فارسي معرَّب ، هذا الذي يدق
فيه . الجرُن حَجَر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به .

- ٨٦٥١ تموت اللب 8651 mortification pulpaire
وأفضل تموت لبي .
- ٨٦٥٩ تحرك 8659 Motilité
ودرجت على ترجمة اللفظة بحراك^(١) .
- ٨٦٦٢ خوتع ، ذباب أزرق ، 8662 mouche bleue, mouche à viande
ذباب اللحم .
وأفضل أن يقتصر في ترجمة اللفظة على ذبابة اللحم الزرقاء كما جاء
في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي ،
وإن قال في ترجمتها خوتَمَع (فلعله خطأ مطبعي) ولخوتع
معنى آخر^(٢) .
- ٨٦٦٣ ذباب داجن 8663 mouche domestique
ذبابة أهلية ، ذبابة بيتية في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم
الامير مصطفى الشهابي^(٣) .
- ٨٦٦٨ مُنْقَط مُرْقَط ، مُبَقَّع 8668 moucheté, ée ; tacheté , ée
وأرقط في معجم الألفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي وجاء في
الشرح : ذو رُقْطَة وهي نَكَت شعر أسود مبعثر في ثوب
الفرس .

(١) في لسان العرب : الحَرَكة ضد السكون ، حَرَكَ يَحْرُك حَرَكَته فتحرك
وكذلك يتحرك وتقول : قد أعيا بما به حَرَكَه .

(٢) في تاج المروس : والخوتع كجوهه ضرب من الذباب كبار وقيل ذباب الكلب
وقال ابو حنيفة ذباب أزرق يكون في العشب ، والخوتع ولد الأرنب . أما الخومع فهو
مفرد الخوامع أي الضياع اسم لها لازم لانها تجمع ، وتجمع في مشيته اذا عرج
والخُباع العَرَج .

(٣) في لسان العرب : دَجَن في المكان يَدَجِن دُجُوناً أقام به وألفه .

- ٨٦٧١ مَرَقْدَة ، مَصْهَر (أسنان) 8671 moufle cylindre (dent.)
بَوْتَقَة ج بواتق في معجم مصطلحات تعويض الأسنان الدكتور
ميشيل خوري^(١) .
- ٨٦٧٢ بَلُولِيَة ، رَطُولِيَة 8672 Mouillabilité
وأفضل الإقتصار على بلولية .
- ٨٦٧٣ صوغ ، افراغ في القالب 8673 Moulage
وأقر بجمع اللغة العربية في القامحة ترجمة (moulding) بين
مصطلحات علم التوليد بالانصاع وأقر ترجمة (excessive moulding)
بفرط الانصاع (الشكل). وجاء في الشرح : شدة انضغاط رأس
الحمل في أثناء مروره بالحوض .
ولعل لفظة قَبُولَة تفيد المعنى ويستساغ استعمالها .
- ٨٦٧٤ قَالَب ، طَابَع 8674 Moule
وأفضل الاقتصار على قالب .
- ٨٦٧٥ نَاعِمَة مُنْشَطِرَة (أم الحلول) 8675 Moule (mollusque)
وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي
(وهو الأفضل) : مَيْدِيَة ، بَلَع البحر (جنس مَحَار من فصيلة
المَيْدِيَّات فيه أنواع تَرْبَى لتؤكل) .
- ٨٦٧٨ قَالَب لصلب البارافين 8678 moule à paraffine
وأرجح قالب بالبارافين .

(١) وجاء في الشرح : أ علبه معدنية أو أنبوب معدني يستعملان في أعمال الكسو
ويراد بالكسو غمس النافذ الشمعية بالمسحوق الكاسي .

«ب» علبه معدنية مجزأة (sectional) يهيا فيها قالب مجزأ من الجينس الحجري
أو جيس باريش لغرض حشو وضغط وتصنيع الاجهزة السنية وسواها من الأعواض
(جمع عيوس) الانتعجة .

8679 Mourir de faim مات جوعاً ٨٦٧٩

وأرجح تصور جوعاً بالمعنى المجازي ومات صبراً من الجوع .

8680 Mourir de froid, périr de froid مات برُداً ، هلك برُداً ٨٦٨٠

وأفضل مات صَقَعاً ، وهلك أو تَلَفَ صَقَعاً .

8683 mousse de platine éponge de platine أسودُ البلاتين، اسفنج البلاتين ٨٦٨٣

وأفضل زَبَدُ البلاتين في اللفظة الأولى، لأن ما تعنيه اللفظة كتلة من هذا المعدن تحوي في طياتها غازاً .

8684 Moustique , cousin بعوض ، قرّس ٨٦٨٤

وأرجح بعوض، برغش لأن اللفظة قيريس (بالكسر) معنى آخر^(١).

8635 Moût أمّ الحميرة ٨٦٨٥

والصحيح عصير العنب^(٢) كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للرحوم الامير مصطفى الشهابي : عصيرُ عصار وعصرة وجاء في الشرح : سائل سكري يستخرج من بعض الثمار كالعنب والتفاح والكمثرى ويُعد للاختار .

8687 moût de bière أمّ الجيعة ٨٦٨٧

الجيعة الحديثة الصنع كما جاء في شرح لفظة (beer wort) الواردة في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي^(٣) .

(١) في لسان العرب: القِرْقِيسُ البعوض وقيل البق والقِرْقِيسُ الذي يقال الجِرْجِيسُ شبه البق .

(٢) وكما جاء في معجم لاروس : عصير العنب الذي لما يتخمّر قطعياً ، وكذلك في معجم ستدمان في لفظة Must : غير المختمر من عصير العنب وغيره من الثمر .

(٣) معجم سمادة (Saadeh's dictionary) .

- 8694 mouture طيخن ٨٦٩٤
والصحيح طيخن بالفتح^(١).
- 8696 mouvement associé حركة مشتركة ، حركة اشتراكية ٨٦٩٦
synergique , associé اشتراك الحركة
ودرجت عن ترجمة اللفظة بالحركة المشاركة^(٢) ، وحركة
المشاركة واشتراك الحركة .
- 8697 mouvement de bascule حركة قبّانية ، حركة القبّان ٨٦٩٧
وأرجع التراوح أو حركة التراوح .
- 8698 mouvement brownien نغشان برّوني ٨٦٩٨
وأقر المجمع اللغة العربية في القاهرة البرّونية أو البرّونية .
- 8699 mouvement forcé involontaire حركة قسّرية ، لا إرادية ٨٦٩٩
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحركة الاضطرارية ترجمة
(mouvement involontaire)
- 8700 mouvement forcé حركة تدوير القسم العلوي من الجسد ٨٧٠٠
involontaire, rotation de la partie القسرية اللاإرادية
supérieure du corps
وأفضل أن تكون الترجمة كما يلي : حركة قسرية ، اضطرارية ،
إدارة القسم العلوي من الجسد .
- 8701 mouvement de manège حركة ترويضية ٨٧٠١
وأفضل حركة الترويض .

(١) المقصود هنا فعل الطّحن كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي (grinding) ففي لسان العرب: الطّحَن الطّحين المطحون والطّحَن الفعل والطّحَن بالكسر الدقيق .

(٢) وهو ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً .

- ٨٧٠٢ حركة وسواسية 8702 mouvement obsessionnel
وأفضل حركة مُسْتَحْوِذَة أو حركة مُلْزِمَة ترجمة للفظه في
الانكليزية (compulsive) كما جاء في المعجم الأصلي ولا أرى
في الوسوسة ما يؤدي المعنى المطلوب^(١) .
- ٨٧٠٣ حركة مُضَادَّة 8703 mouvement d'opposition
وأرجح حركة المقاومة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي^(٢) .
- ٨٧٠٤ حركة مُنْفَعِلَة ، تَمَرِّين مُنْفَعِل 8704 Mouvement passif
exercice passif
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بحركة
إنفعالية وأرجح ترجمة اللجنة (منفعلة) .
- ٨٧٠٨ حركة بمقاومة فاعلة 8708 mouvement à resistance active
وأفضل حركة بممانعة ذاتية ، وقد أقر بجمع اللغة العربية في القاهرة
ترجمة (active movement) بالحركة الذاتية وبحركة فاعلية .
- ٨٧١١ وَسط 8711 Moyen , enne
وَسَط ومتوسط
- ٨٧١٧ مخاط - قبح 8717 Muco - pus
وأرجح قبح مخاطي
- ٨٧٢١ مُخاطِيَّة ، مُخاط ، مُغاط 8721 Mucosité, mucus, glaire
وأفضل ترجمة لفظه (glaire) بِالآح لا الْمُخاط^(٣) لأن منظر هذه المادة يشبه
الآح تماماً

(١) في لسان العرب : الوَسْوَسَة والوَسْوَاس حديث النفس يقال وَسْوَسَ اليه
نَفْسُهُ وَسْوَسَ الوَسْوَسَ وَسْوَساً بكسر الواو ، والوَسْوَاس بالفتح الاسم - والوسواس الشيطان .

(٢) defense movement

(٣) في لسان العرب : المَخْط مد الشيء وخس بعضهم به الشيء اللين كالصران
ونحوه مَخْطُهُ مَخْطاً .

- ٨٧٢٨ متعدد الحَمَل 8728 Multigeste
والصحيح متعددة الحَبَل ، لأن الحَمَل خاص بالأنثى إطلاقاً
والحَبَل يرجع استعماله للنساء .
- ٨٧٣١ ضائنة 8731 Multipare
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الضائنة - الولود
(الكثيرة الولد) .
- ٨٧٣٦ جداري 8736 Mural, ale
الأفضل حائطي وجداري لاسيما وأن اللفظة الأخيرة ترجمة للفظ
(pariétal) (اللفظة ٩٨٥٩) .
- ٨٧٣٨ ثوتٌ برّيّ 8738 mûres sauvages (des ronces)
وهو المعروف بالعَلَيْق .
- ٨٧٤٢ مُجرّذي اللون 8742 Murin, ine
والصحيح جرّذي إطلاقاً لا اللون وحده .
- ٨٧٤٣ حَفِيف حُوَيْصِلِي ، نفخة حُوَيْصِلِيّة 8743 murmure vésiculaire,
souffle vésiculaire.
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى باللفظ
الحويصلي .
- ٨٧٤٤ حَفِيف حُوَيْصِلِي مُرْتَج 8744 murmure vésiculaire saccadé,
rude, voilé.
خشن مقنع .
والأفضل لفظ حويصلي مرتج في اللفظة الأولى .
- ٨٧٤٦ طيبٌ ، جَوْزُ الطيب 8746 muscade, noix muscade
والصحيح جوز الطيب جَوْزَبَوّي كما جاء في معجم الالفاظ
الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي وليس طيب وحده
أن يدل على النبات المذكور .

٨٧٦٢ *muscle érecteur, horipilateur, piloarrecteur* عَضَلَةٌ مُنْعِظَةٌ

هنا أو لأغلط مطبعي في اللفظة الفرنسية والصحيح (arrecteur)
تبعه غلط في الترجمة والصحيح عَضَلَةٌ مُنْعِظَةٌ^(١) أو ناصبة الشعر
لا مُنْعِظَةٌ^(٢) . واقتصرت الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي
على عَضَلَةُ الشعر^(٣) .

وقد وردت عَضَلَةٌ مُنْعِظَةٌ (m. érecteur) في اللفظة ذات الرقم

(٨٨٠١) .

٨٧٦٣ *muscle biceps brachial* عَضَلَةٌ ذَاتُ رَأْسَيْنِ عَضْدِيَّة

٨٧٦٤ *muscle biceps crural* عَضَلَةٌ ذَاتُ رَأْسَيْنِ فُخْدِيَّة

وأرجح العَضَلَةُ ذَاتُ الرَأْسَيْنِ العَضْدِيَّة والعَضَلَةُ ذَاتُ الرَأْسَيْنِ الفُخْدِيَّة

٨٧٦٥ *muscle brachial antérieur* عَضَلَةٌ عَضْدِيَّةٌ أَمَامِيَّة

وأرجح العَضَلَةُ العَضْدِيَّةُ الأَمَامِيَّة

٨٧٧٥ *muscle conoïde de la houppe du menton* عَضَلَةٌ عُنْكَوَلَةُ الذَّقَنِ شَبَهَ المَخْرُوطِيَّة

la houppe du menton

والأفضل العَضَلَةُ الذَّقْنِيَّةُ كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم

الأصلي^(٤) .

٨٧٧٦ *muscle constricteur du pharynx* عَضَلَةٌ عَاصِرَةٌ البَلْعُوم

والأفضل العَضَلَةُ مُقْبِضَةُ البَلْعُوم لتخصيص لفظة عاصرة ترجمة

(sphincter) لـ

٨٧٧٨ *muscle corrugateur* عَضَلَةٌ مُقَطَّبَةٌ حَاجِبِيَّة

(١) في لسان العرب : والقَفْطَةُ الرِّعْدَةُ وعليه قَفْطَةٌ أَيْ رِغْدَةٌ وقَشْعَرِيرَةٌ ،

وقَفَّ يَقِفُ قَفُوفًا أَرْغَدَ وَاقْشَعَرَ وَقَفَّ شَعْرِي أَيْ قَامَ مِنَ الْفَزَعِ .

(٢) في لسان العرب : نَعِظَ الذَّاكِرُ يَنْعِظُ نَعْظًا وَنَعْظًا وَنَعَوْظًا وَانْعَظَ

قَامَ وَانْتَضَرَ ، وَانْعَظَ الشَّبَقُ وَانْعَظَتْ الْمَرْأَةُ شَبِقَتْ وَاشْتَبَتْ أَنْ تَجَامَعَ .

(٣) (hair muscle)

(٤) (m. mentalis)

- وأرجع العضلة مُقَطَّبة الحاجبين كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي^(١).
- 8793 muscle digastrique عضلة ذات بطنين ٨٧٩٣
وأرجع العضلة ذات البطنين
- 8798 muscle élévatur commun l'aile عضلة مشتركة رافعة أرنبة ٨٧٩٨
الأنف والشفة العليا
du nez et de la lèvre supérieure
وأفضل العضلة رافعة الأنف والشفة العلوية معاً ، بجارة للترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي^(٢).
- 8999 muscle élévateur propre de عضلة خاصة رافعة الشفة العليا ٨٧٩٩
la lèvre supérieure
وكذلك العضلة رافعة الشفة العلوية الخاصة^(٣)
- 8803 muscle extenseur commun عضلة مشتركة باسطة الأصابع ٨٨٠٣
des doigts
- 8804 muscle extenseur commun عضلة مشتركة باسطة اصابع القدم ٨٨٠٤
des orteils
- 8805 muscle extenseur propre du عضلة خاصة باسطة اهام القدم ٨٨٠٥
grand orteil
- 8806 muscle extenseur propre de عضلة خاصة باسطة السبابة ٨٨٠٦
l'index
- 8807 muscle extenseur propre du عضلة خاصة باسطة الخنصر ٨٨٠٧
petit doigt
- وأرجع أن تكون الترجمة كما يلي : العضلة باسطة الأصابع المشتركة والعضلة باسطة أصابع القدم المشتركة والعضلة باسطة اهام

(١) (m. corrugator supercilli)

(٢) (m. levator nasi and labis maxilaris)

(٣) (m.levator labii maxillaris)

القدم الخاصة والعضلة باسطة السبابة الخاصة والعضلة باسطة
الخنصر الخاصة .

- 8810 muscle fléchisseur commun des ٨٨١٠ عضلة مشتركة قابضة
orteils ou tibial fléchisseur أصابع القدم او ظنوبية قابضة
- 8811 muscle fléchisseur commun ٨٨١١ عضلة سطحية مشتركة
superficiel des doigts قابضة الاصابع
- 8812 muscle fléchisseur profond commun ٨٨١٢ عضلة عميقة مشتركة
des doigts قابضة الاصابع
- 8813 muscle fléchisseur propre du gros ٨٨١٣ عضلة خاصة قابضة
orteil ou fléchisseur péronier ابهام القدم او قابضة شظوية
وأرجع أن تكون الترجمة كما يلي : العضلة عاطفة أصابع القدم
المشتركة او الظنوبية العاطفة والعضلة عاطفة الأصابع المشتركة
السطحية والعضلة عاطفة الأصابع المشتركة العميقة ، والعضلة
عاطفة ابهام القدم الخاصة او العضلة الشظوية العاطفة .
- 8817 muscle grand complexe ٨٨١٧ عضلة مُلتَفَّة كبيرة
والعضلة نصف الشوكية كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصيلي^(١) .
- 8818 muscle grand dentelé ٨٨١٨ عضلة مُسَنَّنة كبيرة
والعضلة المسننة الجانبية كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصيلي^(٢) .
- 8819 muscle grand dorsal ٨٨١٩ عضلة ظهرية كبيرة

(١) (m. semispinalis)

(٢) (m. serratus lateralis)

والعضلة الظهرية المتسعة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي^(١).

٨٨٢٠ عضلة البطن المستقيمة الكبيرة
8820 muscle grand droit de l'abdomen

والعضلة المستقيمة البطنية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٢).

٨٨٢١ عضلة الرأس المستقيمة الكبيرة الأمامية
8821 muscle grand droit antérieur de la tête

وعضلة الرأس البطنية الكبيرة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٣).

٨٨٢٣ عضلة الرأس الكبيرة الخلفية
8822 muscle grand droit postérieur de la tête

وعضلة الرأس الظهرية الكبيرة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٤).

٨٨٢٤ عضلة البطن المنحرفة الكبيرة
8824 muscle grand oblique de l'abdomen

وعضلة البطن المنحرفة الوحشية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٥).

(للبحث صلة)

(١) (m. latissimus dorsi)

(٢) (m. rectus abdominalis)

(٣) (m. capitalis ventralis major)

(٤) (m. capitalis dorsalis major)

(٥) (m. obliquus externus abdominalis)

الأصالة والتجديد في المقال الأدبي

الدكتور شكوي فيصل

مدخل :

عندما نتحدث عن المقال في التراث الأدبي نجد أننا نواجه سؤالين اثنين ينتصبان من أمامنا وكألما يريدان أن يكون لهما في الدلالة على الطريق نصيب ، وفي تحديد جنبات الموضوع أثر .. أحدهما هو هذا السؤال الأول : ماذا تعني كلمة « مقال » في التراث العربي القديم ؟ والآخر : ماذا تعني هذه الكلمة عند المعاصرين ؟

ثم يكون السؤال الثالث تنمة لهما في إطار الموضوع واستكمالاً للحديث عنها ، وهو : ماهي عناصر الأصالة وظواهر التجديد في المقال الأدبي ؟ وماهي العوامل التي قادت إليها ، والأحداث التي ساعدت عليها ؟ إن الأسئلة الثلاثة تتضام لتكون بأجوبتها ، وبما يتفرع عنها من قضايا ، وبما تثير من وجهات النظر الصورة الأكمل - فيما يبدو - في معالجة الموضوع .

القسم الأول : المقال في التراث القديم

١ - في التراث العربي القديم قبل الإسلام ، لم يكن هنالك هذا الذي نستخدمه على أن نسميه بالمقال أو المقالة .. كانت الكلمة تعني القول .. فإذا ذكر النابغة في معلقته وهو يعتذر إلى النعمان ويحاول أن يرد التهمة التي ألصقت به وأن يقذف بها أعداءه :

مقالة أن قد قلت : سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع

فإنما هو يعني القول .. وإذا قال الجاهلي أو العربي في صدر الإسلام : هذه مقالة صدق ، فإنما يريد ما يزيد اليوم من تعبيرنا : هذا قول صدق أو حق . ولا تقع في القرآن الكريم ، ولا في الحديث الشريف ، ولا فيما أبقت لنا هذه الفترة المبكرة الأولى على غير هذا الاستعمال لهذه اللفظة .

المقال ، إذن - أو المقالة - في صميم هذا الاستعمال العربي لها - كلام شفوي .. إنها ترتبط أشد ما ترتبط بالنطق .. فإذا ذكرنا المقالة بعد ذلك في العصور التي ازدهرت فيها الثقافة العربية وفي هذه العصور الأخيرة التي نحياها أو نحيا أطرافاً منها ، وأنها تعني الكلام المكتوب ، أدركنا أضخم الفروق التي طرأت على استعمال هذا اللفظ بين القديم والجديد .

وليس في وسعنا ، في مجال ضيق هنا ، أن ننصرف إلى دراسة دقيقة لتطور اللفظة .. ولكننا نجد أنها كانت في حياتنا الثقافية الأولى ، بهذا المفهوم ، جزءاً أصيلاً من هذه الثقافة .. كانت ثقافتنا ، في أكثرها ، تعتمد على الرواية ، فكانت المقالة كلاماً منظوماً .. وكانت ثقافتنا في كثرتها المطلقة شعراً ، أو ما يتصل بالشعر من هنا أو هناك ، فلم يكن لدينا إذن إلا أقل النثر ، وهو نثر شفوي على كل حال : خطب أحياناً ، ومنافرات ومفاخرات أحياناً أخرى .

٢ - ومع الإسلام يتغير كل شيء في النفس العربية عقيدة وتطلعاً ورسالة ، وفي الحياة العربية التقاءً وتوحداً داخل الجزيرة ، وانسياساً وافتتاحاً في خارجها .. وينزل القرآن الكريم ، كتاب الدعوة ، كتاباً معجزاً ، ليس من الشعر وإنما يحمل على الشعراء ، وينزل نثراً جديداً ، ويوشك أن يكون جديداً في كل شيء ، في لغته ومصطلحاته ، وفي تعابيره وتكوين جملة ، وفي أغراضه وأفكاره .. وتقوم الدولة الجديدة فإذا هي في حاجة إلى النثر لأن الدولة لا تقوم على الشعر ، ولأن الشعر بكل ما تراكم فيه من رموز ومعان ، بكل أشكاله وروحه ، لا يمكن

أن يكون كفاء هذه الحياة الجديدة ولا دليلها .
هذا الانصراف عن الشعر إلى النثر كانت اتجاهاً نحو ازدهار الخطابة أول الطريق ، وكان ازدهاراً للكتابة بعد ذلك على طول الطريق .

ومن ازدهار النثر كان هذا اللون من الأدب الذي نسميه الرسائل :
هل تكون الرسائل التي وصلتنا شيئاً يشبه المقال ؟ هل تشبه رسالة عمر في العهد الراشدي إلى أبي موسى الأشعري في القضاء أن تكون مقالاً ؟ ورسائل عبد الحميد بن يحيى وابن المقفع في العصر الأموي هل تصلح أن تكون شيئاً يماثل مانصطلح الآن على أنه المقال ؟

٣- قد لا يكون منتجاً أن نتقرئ وجوه الشبه أو وجوه الخلاف بينها ..
أو أن نتبارى في اقتناص الملاحظات حول وصل ما بين الرسالة بهذا المفهوم وبين المقالة في مفهومها المعاصر ، أو قطعه .. إنها شكلان نثران يلتقيان ويفترقان ..
يحملان أوجهاً من الافتراق والتلاقي قد تتدانى أحياناً وقد تتباعد أحياناً .. رسالة عمر في القضاء ، موضوع معين تطرحه الحياة الجديدة فيكتب به عمر هذه الصفحات ويبعث بها إلى عامله أبي موسى أو إلى عماله .. ورسالة عبد الحميد إلى الكتاب موضوع يفرضه تنظيم الحياة الجديدة ، فيجمع عليه عبد الحميد آراءه وملاحظاته ثم يصوغه هذا الصوغ .. ورسالة عبد الحميد في الشطرنج ، إنما يثيرها أن الناس فتنوا بهذا البدع الجديد فتنة أو شكت أن تنصرف بهم عن أعمالهم فتضطر الدولة إلى أن تعالج هذا الموضوع وأن تكتب فيه .. ورسائل ابن المقفع في الأدب الصغير والأدب الكبير آراء وملاحظ وأفكار عنت له من خلال المطالعة أو الترجمة أو ممارسة الحياة فكتب فيها .. ولكن رسالة عبد الحميد إلى أهله وهو منهزم مع مروان موقف ذاتي شخصي واجه الرجل فكتب فيه هذه الرسالة المؤثرة التي تنوس بين الأمل واليأس ، أحدهما يصرع صاحبه في كل كلمة أو جملة .

إن هذه الرسائل قريبة من أن تكون مقالات . هي أحياناً مقالات مطولة
توشك أن تكون دراسات لأفكار طارئة أو واقع جديد ، وهي أحياناً مقالات
موجزة توشك أن تكون معالجة آنية لحدث يومي طارئ .. بعض هذه «الرسائل»
- المقالات - موضوعي ، وبعضها ذاتي .. بعضها يغلب عليه أن تكون الفكرة
وحدها هي التي تتحكم فيه ، وبعضها تتعاون فيه مقتضيات الفكرة وطرق
الأداء لتصوغه على هذا النحو أو ذاك ...

ولكنها كلها ، أياً كان الحال ، أشياء مكتوبة ، ليست من بنات الشفاه ،
يلزمها ما يلزم الأشياء المكتوبة من أن تكون أثرًا لشيئين : للتروية والتحلية ..
يتأنى فيها الكاتب : عقله وأدائه على السواء .. إنها خطوة واسعة جداً على طريق
المقالة المعاصرة : فيها الموضوع الذي يشغل الذهن ، أو الحادثة التي تملأ القلب ..
وفيها التفكير في هذا الموضوع أو الانفعال بالحادثة بما يقود إليه الانفعال في
الحياة الوجدانية والحياة العقلية .. وفيها الخلاص من ذلك إلى التعبير عنه بنوع
من الأداء - يجمع أو يجب له أن يجمع - بين غنى الفكر ومتعة النفس وجمال
العرض .. ويطول ذلك أو يقصر تبعاً لكثير من الظروف والمناسبات .

أكانت هذه بداية المقال المكتوب ؟ وهل ولد المقال العربي في أحضان
هذه الرسالة ؟ أكان هو إياها ؟

٤ - ومع حركة الثقافة الإسلامية وتقدمها تنمو « الرسالة - المقالة » من
نحو .. وتنشأ المقالة غصناً جديداً في شجرة النثر من نحو آخر .

أ - أما نمو « الرسالة - المقالة » فنلاحظه في اتجاهين :

اتجاه « الرسالة - الفكرة » سواء كانت هذه الفكرة مجردة أو سياسية أو
اجتماعية ، كما في رسائل الجاحظ .. وهي الرسالة التي تتخذ منطلقاً وهدفها
موضوعاً تعالجه أو فكرة تدرسها .

وانجاء « الرسالة - الذات » وهي الرسالة التي تنبع من حياتنا الذاتية ، والتي تكون في النثر العربي مجرى الرسائل الإخوانية .

ب - أما الغصن الجديد الذي نشأ يحمل اسم المقالة بوضوح فذلك هو هذه الأشياء التي كان يكتبها أصحاب المذاهب المختلفة ، يعرضون آراءهم ، ويظهرون دعوتهم ، ويتعرضون فيها إلى خصومهم بشيء من النقص أو بشيء من التزييف . إن في ثقافتنا الإسلامية أمثلة كثيرة لهذه « المقالات » : مقالات الأشعرين ، ومقالات المعتزلة و ...

والمقالة هنا ، في هذا الشكل الجديد الذي تتلبسه ، نوشك أن تكون قاصرة على الآراء والمذاهب والفرق ، أعني على النطاق الفكري البحت الذي يتصل بالعقائد : عرضها ، والدفاع عنها ، والمهاججة في سبيلها ... ولكنها تدل على شيء جديد آخر ذلك هو الذبوع أو القصد إلى الذبوع ...

من قبل ، لم تكن الرسالة الموضوعية أو الذاتية تضع الذبوع العريض الذي يتناول الكتلة الكبرى من الناس ويتصل بالجاهير ، هدفاً رئيسياً لها - باستثناء رسائل الدولة التي كانت تقصد بها إلى عامة الناس - ولكن المقالة التي تتصل بالمذهب ، كان من أهدافها هذا الذبوع أو الشبوع .

ومن هنا يرتبط في الحياة العملية ما بين المقالة وبين الذبوع .. وتأخذ المقالة ، مقالة الفرق والمذاهب ، تمد ما بينها وبين بعض صفات المقالة المعاصرة : الوصول إلى الناس أو إلى أكثر من تستطيع أن تصل إليهم من الناس .

ه - وإلى هنا ونحن مع عصور الازدهار ، في ساحة المقالة أو ما يشبه المقالة .. ولا تضيف متابعة الطريق إلى بداية عصر النهضة شيئاً جديداً على هذا .. ولعل اللفظة تبدو أقل انتشاراً ، ولكن مدلولها لا يخرج عن هذه الأشكال التي أشرت إليها ، دع عنك ما كان أصاب هذا المدلول من ضمور أثرًا للضمور الثقافي في جملته .

٦ - ومع العصر الحديث تتلامح آفاق جديدة واسعة .. المطبعة ، هذا الكشف الرائع ، هي التي استنبتت هذه الآفاق ، والصحافة هي التي جعلتها .. وارتباط ما بين الطباعة والصحافة في الغرب ، وانتقال ذلك إلى الشرق هو الذي أعطى المقال مدلوله الجديد ، ووهبه صفاته الخاصة وحدوده المتميزة .

إن البدايات الأولى للصحافة في الوطن العربي بدايات نشأت في ظلال الحكومات ؛ « الوقائع المصرية » مثلاً كانت جريدة رسمية تنشر ما يتصل بالحكومة ، « المبشر » الجزائرية ، كانت الجريدة التي أنشأتها فرنسا في الجزائر .. ومع ذلك فلم تقتصر الوقائع أو المبشر أو مثيلاتها على القرارات والقوانين ، وإنما تجاوزتها إلى أن تنشر بعض المقالات عن العلم أو عن المدارس : « المبشر » وبعض القصائد « شوقي في الوقائع » . إن أشياء من ذلك نجدها في هذه الصحيفة أو تلك ، وكان المقال العربي بالمعنى المحدث لهذا اللفظ ، كان يبدأ طريقة على صفحات هذه الصحافة الرسمية ليجد مكانه بعد ذلك في الصحافة الحرة .

إن ارتباط ما بين الصحافة والمقال يوشك أن يكون ارتباطاً كاملاً ، عضواً .. الصحافة قادت إلى المقال ، والمقال هو أحد الجوانب الرئيسية من الصحافة .. إنه أبرز ما فيها في نطاق الرأي ، وفي نطاق الخبر أيضاً ... لأن الخبر التافه تذروه الرياح ، والخبر القيم هو الذي يُنبط المقال فيقوم عليه .

هل في وسعنا أن نقول إن المقال الأدبي قد ولد ولادة جديدة مع نشأة الصحافة ، وإنه ذاع مع ذبوعها .. وهل يمضي مع هذا الترابط لنقول إنه كذلك تأثر بها وخضع لها وكان لها عليه سلطان كبير ؟ ..

إننا سنتبين ذلك بعد .. ولكننا نريد قبل أن نقف عند هذا الوافد القديم - الجديد .. إنه بعض هذه الأشياء التي جاءتنا من الغرب .. فما هو مفهوم المقال في الحياة الغربية ؟ ..

القسم الثاني — مفهوم المقال

١ - في كثير من الإيجاز أحب أن أشير إلى أن لفظ مقال Essai يدل في الأصل على « التجربة » .. إنه يرمي إلى هذه الممارسة لفكرة ما ، مخالطتها ومناقشتها وعرضها ... أو بتعبير آخر طرحها على الملأ ، على الناس ، في تجربة غايتها أن تصل هذه الفكرة إلى الاكتمال ، بما يتعاقب من حديث حولها أو تجديد لمعالجتها ، نقداً أو قبولاً أو إغناء أو تشديداً .

إن المقال إذن في أبسط التعابير ، بعيداً عن حدود التعريف ، تعبير عن موقف ، عن فكرة مستوحاة من حدث ، مستخلصة منه أو معالجة له .. تتجاوز ذات الكاتب إلى مجتمعه ، إلى جمهوره الذي يقرؤه ، ويراد أن يكون هذا الجمهور طرفاً في هذه الفكرة ، بشأ لها عنده ، أو مشاركة له فيها .

ب - إننا هنا في الحق أمام عنصرين : الموقف - الفكرة .. والقارئ - الجماعة أو الجمهور ... ولا نستطيع أن تتمثل مقالاً من غير فكرة يدعو إليها أو موقف يبتعثه ، كما لا نستطيع أن تتمثل مقالاً من غير جمهور أو جماعة يتجه إليها .

ج - ولكن هذا المقال لا يمكن أن يساق أو أن يعرض خلواً من بعض شروط الأداء .. إنه لا بد له من لبوس أدبي يكتسيه .. لا بد فيه من الإثارة إلى جانب الفكرة ، ولا بد فيه من المتعة إلى جانب الرأي .. لا بد لهذا الرأي أو لهذه الفكرة من أن تجد مسالكها إلى الناس عن طريق القلب قدر ما تجد ذلك ، ولعلها فوق ما تجد ذلك ، عن طريق العقل ... إن الشكل الأدبي هو اللبوس المميز لهذا المقال وهو إن تخلى عنه تخلى عن سمة أساسية فيه وطبيعة رئيسية من طباعه .

د - إن هذا اللبوس الأدبي يمكن أن يتخذ أشكالاً مختلفة .. ليس من الحق في شيء أن يكون هذا اللبوس الكامل ... أن يكون فيه كل عناصر الأدب ،

وأن تغطي هذه العناصر كل جمل المقال ومقاطعته .. أن يكون كله أخيلة وصوراً مزوقة ، وتراكيب وأساليب مُعجّبة ، وعواطف وأحاسيس متقدة ، وأن يداخل ذلك كل كلمة منه وكل فقرة فيه .. قد يكون ذلك بعض ما فعله كتاب المقال الأدبي ، أول الأمر ، متأثرين بثقافتهم الأولى وبالإيجاء الذي خلفته الرسائل القديمة والمقامات .. وقد يكون ذلك ، أو بعضه ، هو الذي غلب على فترة من الفترات التي مر بها المقال الأدبي .. ولكن المؤكد أنه لكي يكتسب المقال هذه الصفة ، لكي يكون مقالا أدبياً ، فإنه يكفي فيه عنصر ما من هذه العناصر التي تكسب الأثر هذه الصفة الأدبية : التناول الجديد ، أو العرض المصقول ، أو العاطفة المشوبة ، أو التهمك الخفي ، أو التخيل المثير .. بعض ذلك ، أو بعض من كل ذلك ، مجزئ ، في أن يمنح المقال هذه الصفة .

هـ - وأخيراً هل نحن في حاجة إلى أن نقول إن المقال الأدبي لا يعني إذن مجال المقال الذي يتحدث عن الأدب ، ولكنه يعني المقال الذي يقال في أي شأن من شؤون الحياة ، في أي غرض من أغراضها ، في أي ميدان من ميادين السياسة أو الاجتماع أو الخلق أو الدين ، مغموساً في الحوض الأدبي ، أو في جانب منه ، متحلياً بشارة من شاراته أو شية من شياته .

إني أقصد قصداً في هذا الذي أقوله عن المقال الأدبي إلى تجاوز التعريف الضيق والحدود الصارمة .. لا لأن ذلك عسير فحسب ، بل لأن المقال الأدبي ، في الغرب حيث نشأ ، وفي البلاد العربية حيث غلب وذاع ، لا تضبطه تعاريف محددة .. إن أطرافاً من مفاهيمه تختلف بين الكتاب أنفسهم ، وبين الكتاب الفرنسيين والكتاب الإنجليز .. وتختلف مع بداية نشأته ومع التطور الذي آل إليه .. ويختلف مثل ذلك أو نحو ذلك في الحياة العربية .. وتاريخه هذا الطويل خلال هذين القرنين بكل هذه الظروف التي أحاطت به والتي لا حصر لها ، يجعل من الخير في مثل هذا البحث أن نقصر على هيكله الأساسي الذي أشرنا إليه :

الموقف - الفكرة ، والقارئ - الجماعة ، واللبوس الأدبي الذي يكسو معالجة هذا الموقف أو طرح هذه الفكرة على الجمهور ... إنه أدبي في صيغ أدائه ، ولكنه سياسي أو اجتماعي أو ديني أو اقتصادي في مضمونه .

القسم الثالث - عناصر الأصالة ومظاهر التجديد

هذا المقال الأدبي في شكله القديم الذي عرفناه به أو في شكله الجديد منذ بدأ على صفحات الصحافة الرسمية أول الأمر ثم جاوزها بعد ذلك إلى الصحافة الحرة - قطع رحلة طويلة .. إن مسيرته هذه جديرة بدراسة خاصة ، الخبز المفترض لهذا المقال لا يتسع لها مجال .. ولكننا نستطيع ، تحقيقاً لغاية البحث ، في تتبع متأن ونظرة فاحصة ، أن نلاحظ عناصر الأصالة فيه ، ومظاهر التجديد التي طرأت عليه ، متجاوزين التفاصيل متغافلين عن ربط هذه التفاصيل بالخط التاريخي المفصل ، ملتفتين إلى الروح العامة التي تتجلى في هذه العناصر والمظاهر .

١ - خط التطور العريض : التنازع والتكامل بين الفكرة والأداء

إذا كان قد استقر عندنا أن المقال الأدبي يقوم على محورين أساسيين : الفكرة من نحو واللبوس الأدبي أو الصياغة من نحو آخر .. فإن التطور الذي حكم المقال الأدبي هو التطور الذي حكم هذين المحورين واتجه بهما هنا وهناك .. إن محصلة الاتجاهات في هذين المحورين هي صورة المقال الأدبي في عناصر أصالته الأولى ومظاهر التطور الجديدة .

وفي وسعنا أن نقول دون أن نتهيب التعميم ، هذا المنزلق الخطر ، إنه كان هنالك دائماً في المقال الأدبي على طول هذا الخط التاريخي الطويل هذا التنازع بين الفكرة وبين اللبوس أو هذا التكامل بينها .. آثارتها كلها في هذا النحو ، الحديثة والقديمة ، البعيدة الموهلة في البعد ، والحديثة النضرة الحدائة .. كلها تخضع لهذا التنازع أو هذا التكامل .. بعض منشئنا مشدود إلى الفكرة شداً يصرفهم عن

العناية باللبوس الأدبي .. وعند بعض المفكرين المنشئين أو المنشئين المفكرين ضعف في الأداء أو قصور عنه .. وبعض منشئينا مشدود إلى هذا اللبوس حريص عليه مغلب له على ما سواه وهناك أولئك الذين استوى لهم أن يسكوا بالقيادين ، وأن يدفعوا بجصاتي المركبة ، في توازن ذكي ، إلى أبعد الحدود آفاقاً وتجديداً .. إن آثارنا كلها - ولعل آثار سوانا كذلك - مرتبطة على نحو من الارتباط ، بهذين : بالتنازع أو بالتكامل .. أولئك الذين وفقوا إلى هذا التكامل كانوا من أعلام المقال الأدبي - بالمعنى الواسع له - على مدى تاريخنا الفكري .. وأولئك الذين خضعوا لهذا التنازع وفقوا في هذا الصف أو ذاك ، ولأمر ما كانت أولى المشاكل النقدية التي أثارها البيان العربي قضية اللفظ والمعنى ، منذ كان النقد انطباعاً مبهماً أو جزئياً إلى أن كان مع الجاحظ وابن قتيبة عرضاً للمشكلة ، إلى أن اتخذت المشكلة بعد ذلك أبعادها كلها .. ولعله ، للأمر نفسه ، كانت بعض أوجه الخصومة الشكلية منذ البدء بين القرآن وبين الشعراء .. بين الموقف - الفكرة التي تطوع الأداء ثم يسمو بها هذا الأداء إلى حد الإعجاز ، وبين الشعراء الذين يسقطون الفكرة ليتغنوا بالواقف على نحو من الغنائية التي يخالطها هذا التضخيم والتمجيد والذاتية .

٢ - عناصر الأصالة

إذا صح لنا هذا الخط العريض الذي يبدو للتمأمل في سير البيان العربي - والمقال الأدبي شكل من أشكال هذا البيان - فكراً وتسجيلاً ، عرضاً وأداءً ، موقفاً وتعبيراً ، وأغلب الظن أنه صحيح ، فإن عناصر الأصالة في المقال الأدبي - الأصالة بمعناها الاصطلاحي الجديد ومعناها اللغوي القديم - يمكن أن تلخص بأنها تتناول الفكرة والأداء .

١ - الفكرة :

بمعنى أن تكون الفكرة ليست شطراً من المقال منضافاً إليه ، بل أن تكون صلبه ، وأن تكون هي منطلقه .. إننا نقول بعد أن نفكر ..

ونكتب بلغتنا هذه بعد أن نكتب مرات هذه الكتابة الداخلية فيما بيننا وبين أنفسنا .. نكتب للناس بعد أن نكون استمعنا إلى هذا الذي نكتبه ، هديرًا داخليًا متصلًا ، ونسمعه قبل أن نسمعه للناس أو أن نحمله حملًا على آذانهم .

ولكن الفكرة يجب أن تكون مصاحبة بشيئين :

أ - أولها : الوضوح : فلا تكون الفكرة فكرة إلا أن تكون واضحة في ذهن صاحبها .. ووضوحها هو الذي يفتح أمامها هذا الطريق ذا الشعبتين : طريق وضوح التعبير عنها وسلامة هذا التعبير . طريق وصولها إلى أذهان الآخرين .

إن فقدان الوضوح هو الذي أعطى نتائجنا الفكري في بعض الفترات هذه الألوان المعتمة ، وهذه الصورة التي تتداخل فيها الخطوط والظلال حتى لا تكاد تستبين .. إن ذلك هو الذي يسم قدرًا صالحًا من نتاج العصر العباسي في نطاق الثقافة الجديدة التي خالطت الفكر العربي .. قد تكون جدة الثقافة هي السبب في ذلك ، ولكننا لا تناقش ، هنا ، الأسباب قدر مانفكر في الآثار التي تتخلف عن غياب الوضوح .

ب - والآخر : الإيمان بالفكرة : فالفكرة لا تكون فكرة إلا حين تكون إيمانًا بها أو في طريق الإيمان بها بكل ما يحمله لفظ الإيمان من قناعة داخلية ، واطمئنان نفسي ، ووثوق عقلي .. والأفكار التي لا تكون موضع إيمان ، أو قصد إيمان عن طريق عرضها ومناقشتها ، لا يجوز أن تطرح .. إنها حين ذاك تكون موضع تجارة .. وليس أقصى من تجارة الأفكار .. إنها الفتنة الكبرى التي تخرج بالناس عن محاور حياتهم إلى حياة من غير محاور .. إلى حياة تنسخ الحياة في خيوطها الأصلية لتنسج بديلًا لها خيوطًا موهومة أو كاذبة .. إنها تُخرج الناس إلى ما نصلح عليه في مصطلحاتنا بالضلال .

٢ - الأداء :

الأفكار من غير أداء نقود مختزنة .. والأداء أو التواصل الفكري هو عصب

الحضارة ، سواء في ذلك حضارتنا أو الحضارات الاخرى التي كانت تجعل من طلب العلم فريضة ، ومن الاستجابة إلى هذا الطلب فريضة .. إننا مطالبون بهذا الأداء على كل صورته وأشكاله حين تتوفر لنا الفكرة ووضوحها ، والإيمان بها . والحديث عن الاداء ينشعب في اتجاهين :

أ - أولهما : صحة الأداء

ذلك أن الأفكار تؤطرها اللغة وتصوغها .. واللغة جملة من الأدوات والقواعد .. وأي استخفاف بها أو تجاوز مقصود لمعاييرها أو انحراف عن خطوطها لا ينال اللغة فحسب ، فليست اللغة وحدها شيئاً - وإنما ينال الفكرة التي نريد التعبير عنها والتبشير بها .. إنه زعم باطل أن تصور أن أي أداء هو وسيلة مقبولة .. فلكل شيء طريقه في الحياة المادية والمعنوية على السواء ، في الفكرة التي نتقبلها ، في الجملة التي نكتبها ، في اللفظة التي ننطق بها ، في الصوت الذي يصل بيننا وبين الآخرين - أياً كان الاختلاف أو الاتفاق على حدود هذا الطريق تضيقاً أو توسعة .

وفي تاريخ الجماعات كلها توشك أن تكون صحة الأداء هي الأصل .. وإذا كانت الفكرة هي القطب النواة فإن صحة الأداء هي القطب الآخر .. وليس هنالك أفكار من غير أداء ، أريد من غير أداء صحيح .

ب - والآخر : جمال الأداء

وجمال الأداء هو الذي يهب المقال طعمه الأدبي .. إننا نأخذ الأشياء أو نؤخذ بها ولكننا نحب أن نؤخذ بها أو أن نأخذها في صورة جمالية .. إن الجمال هنا ليس عنصراً إضافياً ولا لصيقاً بالفكرة وأدائها ولكنه جزء من ذلك كله .. إنه الجمال في قبالة الحق الذي هو الفكرة ، وفي قبالة الهدف الذي هو الخير .. إن هذه الثلاثة قطعة نسيج واحد: اللحمة والسدى والأصياغ .. ولسنا نستطيع أن نتصور الألوان من غير خيوط ، وقطعة النسيج من غير لحمة وسدى ..

إن كل نتاج فكري ترك آثاراً في حياة الجماعة كان متصلاً بهذا الجمال نوع اتصال :
براعة العرض جمال ، وروعة الابتكار أو الكشف جمال ، والنفاد النافذ إلى
الحقيقة جمال . . هذا إلى غير ذلك من العناصر الكثيرة التي تؤلف الجمال الأدبي .

٣ - الإيجاز :

وهناك في الثقافة العربية ، بالقياس إلى المقال الأدبي عنصر ثالث من عناصر
الأصالة غفل عنه تاريخنا الطويل وعدت عليه العوادي حتى كاد ينسى . . ذلك
هو الإيجاز . . وأنا أفرد الإشارة إليه على أنه جزء من الأداء لمكانته الأصلية في
تقاليدنا الأدبية .

ويبدو أن الإيجاز يغيب في مطاوي التطور الثقافي . . كأنما هذا الغنى
الثقافي يستدعي بحاجبة الإيجاز والاندفاع نحو التطويل . . وعند كتابنا ، وفي
مقالاتنا ورسائلنا على مدى تاريخنا الأدبي ، كان الأمر يتراوح بين الإيجاز
والتطويل أو الإطناب كما نسميه . . ولكننا حتى في العصور الأولى المزدهرة ،
تجاوزنا - تحت تأثير عوامل كثيرة لا سبيل إلى أن نعددها هنا - أصل خصائصنا
في التعبير ، وفي التعبير النثري بخاصة ، وفي التعبير النثري المكتوب على نحو
أخص ، وذلك حين تجاوزنا الإيجاز إلى هذا الهذر الكثير الذي أصبح جزءاً من
كياننا وحياتنا اليومية : كياننا النفسي وكياننا التعبيري .

إن سمة من السمات الأساسية في الحياة العربية الأولى هي الإيجاز . .
وكأنما كان هذا الإيجاز هو الذي غلب عندنا ، في بداية الحركة الإسلامية ،
جانب العمل على جانب القول . . كانت تكفي عندنا الجملة الموجزة والتعبير
المركز . . ورسالة عمر في القضاء جملة من القوانين ، وخطب الخلفاء الأوائل
برنامج عمل . . ورسائلهم إلى القواد والولادة والعمال صورة لهذا الإيجاز الذي
تكتمل فيه الفكرة والأداء وضوحاً وجمالاً وبساطة . . ولأمر ما بدأ التطويل
مع عبد الحميد في نهاية العصر الأموي وبدايات الاشتباك بالحضارات الأخرى

فقيل عنه إنه أول من طول الرسائل . . ولأمر ما أراد الجاحظ الإمتاع والجمال فأراد الذين جاؤوا بعده التطويل والهذر من غير جمال ولا إمتاع .
إني أوشك أن أجمع بين الإيجاز وبين الحضيصة الأصلية في المقال الأدبي .

٣ - مظاهر التجديد

وإذا كانت هذه هي عناصر الأصالة في المقال الأدبي، فما هي إذن العوامل الطارئة عليه سواء أسمىنا ذلك عوامل تجديد أو عوامل تبديد ؟
في الحق ان المقال الأدبي حقق منذ النهضة قفزة طيبة فوق عصور الانحطاط . .
كان فكر ابن خلدون وأسلوبه المطلق في عصور ما بعد بغداد هما المنارة التي انتشلت هذا المقال الأدبي من وهدة ، على حبالها تعلق ليجاوز ذاته وعصره ، وليلتحم بالعصور المزدهرة السابقة . . واستطاع المقال في الصحافة المصرية وبالتالي في الصحافة العربية أن يوفر القيمتين : الفكرة واللبوس الأدبي على تفاوت في حظوظ أصحابه من هاتين القيمتين ، وعلى تفاوت في تناسب مقاديرهما في المقال الواحد . . هناك الذين أغنوا جمالية المقال ، والذين أغنوا فكرته ، والذين أغنوا إبداعه الفني والفكري على السواء . . ولا سبيل هنا إلى الاستشهاد ولا إلى التعداد .
غير أن ذلك لم يستقم بعد ، أو لنقل إن هذا التطور لم يمس مباشرة إلى غايته التي كان يجب أن يضي إليها . . إنه اتخذ بعض المظاهر الإيجابية وبعض المظاهر السلبية .

أولاً : المظاهر الإيجابية

تبدى المظاهر الإيجابية في :

١ - طوعية اللغة :

فقد اتسعت اللغة للكثير الجديد في نطاق الفكر النظري والتطبيقات العملية ، وطوعتها المقالة الجديدة لا في المفردات فحسب بل في التراكيب وصور الأداء . . لقد قدم النثر في المقال الأدبي ، للغة العربية في هذه الفترة

ساحات خصبة ، واستنبت فيه براعم ووروداً ذات عرف ونباتات ذات نفع .. إنه فجر فيه كلمات وتعايير وأساليب ، وأطلقه في الآفاق التي رادها، في الهواء وفي الفضاء ، على مجاهل الأرض وفي الكواكب .. إننا مدينون لهذا المقال الأدبي في الصحيفة اليومية أو في المجلة الأسبوعية أو الشهرية ، في وصل جماهير الناس بالحضارة ومعطيات العصر : آرائه وأفكاره وأدواته وآلاته ، وتشوقه وتطلعاته .. بل لعله ليس من المبالغة أن يقول الإنسان إنه لا شيء يربطنا بالحضارة إلا هذا المقال الأدبي ، ما دمنا لا نتجها ولا نشارك في إنتاجها ، ولا نعرف منها إلا جانبها الاستهلاكي .. إن تطلعنا لها ومواكبنا النظرية ، مدينة له ، مدينة لهذا المقال الأدبي الذي استطاع أن يكون - عن طريق تطوير اللغة من جهة والاستفادة من خصائصها التعبيرية والاستشاقية وروحها الغني العتيد وأصالتها الأصلية - هو الحيط الذي يربط الجمهور العربي بالحياة المعاصرة ، بانتظار أن يكون هذا الربط عن طريق المشاركة والممارسة .

٢ . يسر الأسلوب وتبسيطه :

فقد غلب على الأساليب التبسيط واليسر .. بعض ذلك عائد إلى طبيعة الأبحاث ، وبعضه عائد إلى طبيعة الكتاب ، وأكثره عائد على كل حال ، إلى هذا الارتباط بين المقال والجمهور .. فلم يعد المقال رسالة للخاصة ، بحكم هذا التطور الاجتماعي والنزعات الحرة ، ولكنه أضحى كلاماً يوجه إلى جماهير الناس ، يوجه في الجريدة اليومية والمجلة الأسبوعية وفي المجلة الشهرية .. ويكتب ليذاع على كل موجة ويدخل كل سمع .. وإذن فلا بد له من أن يلجأ إلى اليسر ، وأن يكون اليسر طابعه ، وإلى البساطة وأن يكون التبسط عماده .. ولقد أكسب ذلك المقال الأدبي خصائص جديدة عند عديد من الكتاب .

والغريب أن يكون أكثر ذلك عند الذين يعنون بالجانب العلمي .. على حين يغيب كثير من هذا اليسر والبساطة عند الذين يعنون بالجانب النظري ..

وكان الوضع الذهني عند (العالمين) قاد إلى اليسر ، وكان الغموض الذهني عند (النظريين) قاد إلى شيء من التعقيد والغموض .

٣ - الانقلاع ، دون ردة ، عن الزخرف اللفظي

فقد كان هناك بقايا من هذه الزخارف اللفظية قبل الحرب العالمية الثانية .. ولكن أساليب ما بعد الحرب قضت على ذلك فيما يشبه أن يكون قضاء نهائياً فلم يعد في المقال الأدبي منه إلا بقايا رشيقة على أقلام متميزة ، أو بقايا كابية على أقلام ضعيفة ، ولكنها بقايا على كل حال .

ثانياً : المظاهر السلبية

إن هذه المظاهر الإيجابية لا تستقيم دائماً ... وإذا كنا نتحدث عن طوعية اللغة وبسر الأسلوب وغياب الزخارف ، فإنه لا بد لنا من أن نرى الوجه الآخر لهذا الذي نسميه المقال الأدبي .. لا بد لنا أن نلاحظ أن التطور ، بعامته ، في الوطن العربي لم يمس ، في كل ميدان ، إلى غايته .. إن كل شيء في هذا التطور ينكسر أو يتقطع أو يتخاذل ، يمتد في نحو ويقصر في نحو آخر ، وهو لذلك لم يستطع أن يعطي ثمرة صحيحة لا في الميادين السياسية ولا في الميادين الاجتماعية ولا في الميادين الفكرية .. ولعل مثل هذا التطور في المقال الأدبي من الأمثلة الحية على فقدان التوازن والتكامل في هذا التطور .. إن المظاهر السلبية شديدة الوضوح ، وهي تتمثل في هذا التعثر في الفكر ، أو هذا التعثر في الأداء ، أو هذا التعثر فيها ، ونوشك أن نغادر كثيراً من مظاهر الأصالة التي أشرت إليها عند عدد من الكتاب في عديد ضخم بما نقرأ من المقال الأدبي دون أن نظفر دائماً بمظاهر التطور الإيجابية . ولا بد من أن أوضح ذلك في النقاط التالية :

أ - في الفكر

من المؤكد أن هنالك ثروة فكرية متدفقة على الذهن العربي تريد أن تغنيه أحياناً وتريد أن تغزوه أحياناً أخرى - وتلك قضية أخرى وإن لم تكن منفصلة وإن للحديث عنها مجالاً آخر - .. ولكن من المؤكد أن هذا الدفق الفكري لم يرافقه هذان العنصران اللذان لا يكون الفكر فكراً إلا بهما ، غيب الوضوح والإيمان . إن جودة هذه الأفكار من ناحية ومواطنها التي نشأت فيها بعيداً عن مواطن الحياة العربية ، ذلك كله حملها قدراً من الغموض لم يستطع كثرة من أصحاب المقال الأدبي أن يغادروه أو أن ينجوا منه ، فإذا هناك هذا التعقيد فيما كتب - وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية - .. وإذا هناك - أثراً لعدم الإيمان بالأفكار ، واستئثار القادرين المتسلطين للذين يستطيعون صوغ الأفكار دون إيمان بها - إذا هناك هذه التجارة الفكرية الخاسرة التي تستخدم كل ما في التجارة من أضواء وإغراء ، ومن استئثار واستغلال .

ب - في الأداء

وأما في الأداء فإن سلسلة من الأسباب التي تبدأ بفشل برامج التعليم أحياناً ، وتنتهي بمشاعر الرفض للحدود والقواعد ، وأشياء أخرى كثيرة بين ذلك ، جنببت الأداء صحته وشوّهت أحياناً جماله ، أو أضفت على هذا الجمال أنواعاً من الغموض ومن التعقيد جعله أقرب إلى أن يكون إحساساً به غير مكتمل ، منه إلى أن يكون تذوقاً كاملاً له ، وتأثراً به واحتمالاً للعدوى الفنية منه .

ج - في الإيجاز

وأما الإيجاز - وأنا ، على أنه أسلوب من أساليب الأداء ، أفردته للتأكيد عليه - فقد أضحى عدواً لكثير من ألوان المقال الأدبي ، باستثناء هذا البرعم

الصغير الذي هو شكل جديد للمقال الأدبي: الحاطرة، الذي نصادفه في هذه الزاوية أو تلك من هذه الصحيفة أو هاتيك .. وأضحى التكثر والتطويل، من غير داع أو ضرورة أو مسوغ، سمة .. تلاحظ في عديد من المجلات في بعض الأقطار .. إنه تطويل مقصود أحيانا كأنه إطالة للشباك، أو تطويل يأتي نتيجة للعجز عن الوضوح، أو محاولة لإثبات الذات.

ثالثاً - عوامل وراء هذا التطور

وهكذا يبدو واضحاً أن هذا التطور الذي لا تتوازى خطاه، والذي يتراءى نكسة مرة وقفزة مرة .. ردة حيناً وتطلعاً حيناً، لا بد فيه من بعض الضبط .. ومحاولة الضبط التي نهدف إليها تضطرنا إلى معرفة العوامل وراء هذا التطور في وجهه الإيجابي والسلبي.

إن معرفة هذه العوامل جديرة ببحث مستقل، وكان من الممكن أن نتجاوز الوقفة عندها لولا أننا نريد من هذا البحث، ومن مثله، أن يخرج عن حدود الوصف إلى حدود التنهيج أو إلى حدود الدلالة حتى يعطي ثمرته .. ولذلك سأكتفي هنا في الحديث عنها بما يشبه أن يكون تعداداً لها.

١ - الترجمة :

الترجمة أضخم مشاكل الثقافة المعاصرة، وأبرز العوامل وراء هذا التطور .. إنها - لهذا الظماً الفكري الذي يستبد بأجيالنا، ولهذا الحصب الثقافي الذي تشارك فيه المجموعة الانسانية كلها - مشكلة الفكر العربي الأولى.

إنها - من حيث هي أفكار تلقى وأساليب تمارس، وقضايا تطرح - تفرض وجودها على كل مثقف .. ولو كان العرب الذين يقودون الحياة العربية على اهتمام بما وراء الأفق القريب، لو كانوا من ذوي النفس الطويل، لكانوا أولئك

الترجمة شيئاً أكثر من عنايتهم بالعديد من المظاهر الفارغة .. إنها نافذتهم على الحضارة إذا نظرنا الى المستقبل ، وإرادة الحفاظ على أصالتهم اللغوية إذا نظرنا الى الماضي ، وطريق سلامتهم الفكرية إذا أرادوا المشاركة من غير تبعية ، والاسهام من غير ذوبان .. وهي اقتصاد رائع لطاقتهم الذهنية ، وتحويلها نحو الابداع إذا نظرنا الى صلتها بموضوع دراسة اللغات الأجنبية في المدارس .. إني أكتفي هنا بأن اشير الى التجربة الصينية للذين يريدون فعلاً أن يفكروا في أوطانهم ، وأن يعملوا لها عملاً مفيداً .

والذي يحز في النفس أن الترجمة أضحت باباً لشرين كبيرين : الدعاية والتجارة .. وماذا يبقى من الجماعة حين يستبد بها ، من حيث لا تشعر ، أفكار يراد أن تتلبسها ، وتجارة فكرية لا يخشى كسادها ؟!

٢ - الصحافة ، الجرائد والمجلات :

الصحافة هي الوعاء المادي للمقال الأدبي .. كل حديث عن تأثير هذا المقال وتطوره متصل بالحديث عن الصحافة وتطورها .. إنها إذن الوعاء والغذاء .. ولقد كان لها فضل أي فضل .. لمن سلطانها عظيم ولذلك فان الاهتمام بها يجب أن يكون فوق سلطانها .. ولا بد لها من قدر متوازن غير مكتوب ، من الحرية ومن الرقابة .. حرية ورقابة ذاتيتين .. أما كيف يكون هذا التوازن فتلك مسألة أخرى ، ولكن أبرز ملامح وجودها أنها يجب أن لا تخرج عن شرائط الأصالة التي تحدث عنها حتى لا يتبدد أثرها وحتى لا يذهب شرؤها بخيرها .

٣ - الإذاعة والتلفزة :

وجهان آخران للصحافة .. والحديث عنها هو الحديث عنها .

٤ - الخطب السياسية :

شهد الوطن العربي في الفترات الأخيرة تطوراً في الخطبة السياسية .. كانت

هذه الخطبة من قبل عند كثرة من رجال السياسة الذين يمارسون الخطابة - تخضع لكثير من العناية حتى تكتسب سلامتها اللغوية من نحو وجمالها الفني من نحو آخر .. وكان العديد الأكبر من الذين يمارسون الخطابة السياسية على حظ كبير من الثقافة اللغوية والأدبية والفكرية .

غير أنه نشأ بعد ذلك في الأمة العربية رجال من الطراز الأول في الحياة السياسية .. أثروا تحت تأثير أنبل الدوافع وأصدق المشاعر وأصح الاتجاه أن يتحدثوا إلى الناس وأن يخطبوا حيناً بعد حين باللغة اليومية .. إن هذه الخطب السياسية التي قُدر لها ، بحكم حصافة أصحابها وذكاء لبهم وعظيم تأثيرهم وسمو مكانتهم ، قدر كبير من الانتشار أبحاث للعامة أن تنزل منزلاً جديداً ما كان لها أن تنزله من قبل ، بل لقد سجلت بعض هذه الخطب في الصحف على هذا النحو ، ونفذت إلى الناس ، عقولهم وقلوبهم ، على هذا النحو ... وهو اتجاه قد يكون له ما يغفره في نطاق الأهداف الكبرى والظروف الآتية ، وعلى لسان زعيم موهوب وقائد فذ .. ولكن ليس له ما يغفره إن هو أضحى سنة مبتدعة متبعة .. لأن أثره بعد ذلك على المقال الأدبي ، استشهاداً به أو ببعض فقراته واحتذاءً له في بعض المرات وتيسيراً للطريق أمام العامة - لا يغتفر .

وهذا دون أن ننسى أن هذه الخطب السياسية كان لها من نحو آخر أثر ضخم في تفتيح الأفكار ، وإشاعة بعض المفاهيم وإذاعة بعض التراكيب وتمهيد السبيل أمام بعض صيغ الأداء في مجال الفكر السياسي والاجتماعي مما ساعدها على أن تدخل في الأساليب اليومية وأن تضحى جزءاً من الذخيرة الانشائية عند بعض رجال الصحافة والتعليم .. ولذلك ، لا شك ، أثره في لغة المقال الادبي ، قدر ما كان من أثره في الفكر الشائع في هذا المقال .

٥ - نزعات أخرى متاثلة في نطاق لغة المقال الادبي :

هذا الى نزعات أخرى تتماثل فيما بينها وتتعلق هنا وهناك ، تنصل كلها بلغة المقال الادبي .. إن هناك كثيرين اتجهوا إلى العامة يريدون الاستمداد منها .. أما أولئك الذين أحيوا الفصح منها ، ألفاظاً وتعابير فإن عملهم كان ضوءاً منيراً على طريق الحياة اللغوية .. وأما الذين دعوا إلى استعمالها ، استعمالاً جزئياً أو كلياً ، فإن عملهم كان لا بد له أن يترك أثره على أقلام الكتاب وفي نتاجهم ..

ولعل أبرز ذلك أن يستقر في الذهن شيء من هذا التمجيد للعامة وادعاء قدرتها ، أو قدرة بعض ألفاظها ، وهو شيء لا نشك فيه في الأصل ، ولكننا نخشى أن يساء استعماله على نحو من الأنحاء ، بحيث يؤدي ، في لحظة من لحظات الضعف في حياة الجماعة ، إلى أن يسلك بها مسالك تقطع ما بينها وتؤدي بها ، وحدات صغيرة ، في مهاوي التيه ومضلات الفناء .

هذا دون أن أشير إلى هذه الدعوة التي يزدوج فيها الخطر : العامة واستعمال الحرف اللاتيني ، إن خطر ذلك قدر خطله .. وفوق ما يستطيع المحذرون أن يحذروا .

رابعاً : أحداث وانعكاسات

تلك جملة من العوامل التي وقفت وراء هذا التطور وساعدت عليه . وترتبط هذه العوامل بسلسلة من الأحداث تنتج عنها جملة من الانعكاسات :

أ - أما عن الاحداث فمن المؤكد أن الحرب العالمية الثانية كان لها في ذلك أثر كبير .. كان هدف الإعلام الغربي أن يقرب إلى أذهان الناس أشياء وأن يبعدهم عن أشياء .. أن يضعهم في صورة وأن يبعد عنهم صورة أخرى ، وكانت

اللغة بعض سبيله إلى ذلك ، اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة .. وكانت أكاداس النشرات والكتب التي تصدر عن هذه الدار أو تلك ، وسلاسل البرامج التي تنبعث من هذا البلد أو ذاك تصل إلى كل عين ، وتدخل كل أذن ، وكانت من الكثرة بحيث يجدها الإنسان حيث سار .. عند الطبيب إذا انتظر الطبيب ، وفي النادي إذا دخل النادي ، وفي الحوانيت المترفة والفقيرة و .. كان يجدها الرجل والطفل والمرأة على السواء .. وما أكثر ما يصادفها في دكان حلاق فيتسلى بها ينتظر دوره .. أو في دكان بقال يشتري من عنده ما يشتري ، فإذا البقال يغلف ذلك بهذه النشرات .

وتجاوز الأمر ذلك إلى صحف ومجلات راقية كانت تصدر حين كان الورق مادة عزيزة نادرة ، ونوزع على أوسع نطاق .. على حين كانت المجلات الأصلية تحتجب أو تضر ، تضوّل أو تختفي .. وحين يقارن المرء بين ما كان آنذاك من ضموه الرسالة « والثقافة » ، وبين انتشار مجلات أخرى أقرب إلى الدعاية ، فإنه يدرك من ذلك ما قد يخفى عليه .. لقد كانت « المختار » مثلاً واحدة من أبرز ما ظهر في هذه الفترة وانتشر وترك أثره أقوى الأثر في بعض المفاهيم بل في تجديد النظرة إلى المقال الأدبي وبنائه هذا البناء ، المغاير على حرص على سلامة اللغة شديد وعناية بالأداء واضحة .

ب - وقد كان هنالك أحداث أخرى نكتفي بالإشارة إليها .. ان ثورات الشعوب واستقلالها على طول الوطن العربي وقيام سلسلة من الانظمة - كل ذلك أدى إلى خلق نوع من الفكر السياسي الجديد وهو فكر كان لا بد له كذلك من أن يسلك إلى الأداء مسالك فيها بعض الجدة ، وأن تكون له لغته وتعابير وطرائقه وأن يكون له نفاذه إلى الجماهير وأثره في هذه الجماهير .

ج - ووراء الفكر السياسي كان هنالك هذا الفكر الاجتماعي الجديد الذي اقترن به والذي غطى الحياة العربية كلها أو أكثرها .. إن هذا الفكر كان له

كذلك آفاقه ومصطلحاته ، وقضاياه التي طرحها ومعالجاته التي قام بها وكان له من كل ذلك فيض من المقالات التي لاشك في أن لها لغتها وتواكبيها وممارساتها .

د - واقتران ما بين الفكر السياسي والاجتماعي يدعونا أن نقف عند الآفاق الثقافية الجديدة التي أتاحت للوطن العربي .. كان هذا الوطن يعرف من الثقافة الغربية أكثر ما يعرف الفرنسية والإنجليزية .. وقلائل أولئك الذين كانوا على صلة بالثقافة الألمانية أو الروسية أو الأميركية .. ولكن الحرب أتاحت له أن يعرف أطرافاً من الفكر الأميركي عن طريق بعض المجلات وفي سلاسل من الكتب التي صدرت بعد .. ثم أتاحت له كذلك نتائج هذه الحرب أن يتصل بالثقافة الروسية : أديها أولاً عن طريق مجموعات أدبية قامت بنشرها بعض دور النشر على أسوأ صورة ترجمة وطباعة ، ثم فكرها المذهبي وعقيدتها الاشتراكية وعملها السياسي ودعوتها العالمية .. وكان مؤتمر باندونغ منعطفاً خطيراً في ذلك ، في صلات ما بين الوطن العربي والشعوب السوفيتية .. ثم اتسعت الصلات وامتدت على نحو ما نرى .

هل من شك في أن ذلك كله كان له في المقال الأدبي في مادته بخاصة وفي تنويع هذه المادة وإغنائها ، وفي طريق معالجاته وأساليب أدائه ، وفيما خالطه من رأي ومازجه من اتجاه ، أثر كبير ؟

هـ - وإذا نحن وقفنا عند الحرب العالمية الثانية وعندما كان بعدهما من الفكر السياسي والفكر الاجتماعي ، من الفكر الشرقي ومن الفكر الغربي ، فإن ذلك لا يعطينا من أن نذكر ما كان قبلها في بداية الحركة الفكرية ، في مصر بخاصة ، مصر التي كانت تمثل بؤرة النشاط الثقافي ومركز الإشعاع الفكري .. كانت الحركة الفكرية تتفتح آنذاك في شيء من البطء لأن تفاعلها مع الحياة الغربية أو الشرقية كان تفاعلاً ضعيفاً ، ولكنه كان تفتحاً ذاتياً لا إكراه فيه .

وإن ذلك لا يعفينا أيضاً من أن نشير إلى أحداث ما بعد الحرب وهذه النكبات التي تركزت في فلسطين . . إن قضية فلسطين وحدها خلقت نوعاً من المقال الأدبي ، وخلقّت فيه ، في مادته ونبرته وروحه ، شيئاً لم يكن من قبل .

هذا عن الأحداث ، أما عن منعكساتها فمن واجب الباحث أن يرصد حركة الصحافة العربية ، جرائد ومجلات أسبوعية وشهرية ، وحركة النشر في الكتب والسلاسل والمجاميع . لقد أشرت على سبيل المثال إلى المختار وإلى مجموعات الأدب الروسي . . ولكن لا بد من حركة متابعة دقيقة . . إن جريدة المصري مثلاً بعد الأهرام ومعها ، وجريدة أخبار اليوم مع المصري وبعدها ، كانت ، في جملتها ، دعوة صارخة إلى جديد في المقال الأدبي ، جديد في أدائه وجديده في لغته . . والذين عاصروا هذه الفترة يدركون بوضوح أي أثر خلفته هذه الحركة الصحفية في الأساليب وجددته فيها . . وإذا كان هنالك هذا الخط المتصل المتطور في المقال الأدبي ، فإن هنالك هذا الخط المتطور الذي يسبقه أو يدعمه ، متقدماً عليه أو موازياً له ، في النشر الصحفي .

وفي الصحافة ، في أنهرها وحقوقها ، يجب أن نلتمس كثيراً من العوامل التي كانت وراء تطور المقال الأدبي في الجوانب التي أشرت إليها .

إن المقطف والهلل والفتح والزهر ، ثم الرسالة والثقافة والمجلة والمجلة الجديدة والطليعة والأديب والآداب ، وغير ذلك مما لم أذكر . . . إن هذه الصحافة الأدبية التي تمثل المقال الأدبي تتواكب في تطورها وتلتحم بالأهرام والمؤيد والمقطم والمصري والزمان والمسلمون وأخبار اليوم والمساء والجمهورية . . وفي إدارات الصحف نشأت أقلام ونضجت شخصيات وتبدت تأثيرات لا حصر لها . . وهي ، كلها ، جدرة بدراسات متأنية مستقلة .

الخطابة

وبعد، فتلک خطوط من مظاهر الأصالة وظواهر التجديد في المقال الأدبي ..
إنها كلها تضعنا أمام القضية الكبرى في هذا المقال : كيف نستطيع أن نوفر له
هاتين القيمتين الكبيرتين ، قيمة السلامة اللغوية وقيمة الجمال الفني .

أ - إن أي اتجاه في التطور يجب له أن يراعي هاتين ... وليس في وسعنا ،
أياً كانت الدعوات والتأثيرات والتجارب الأخرى ، أن نتخلى عن السلامة اللغوية .
إن اللغة ، لغتنا العربية المشتركة هذه هي مادة وجودنا وهي التي تحتزن
جوهر هذا الوجود وتفصح عنه وتتيح له التعبير عن ذاته . . . وكل انحراف عن
هذه اللغة أو ابتعاد عنها ، بالحركة أو الحرف أو الكلمة ، هو انحراف عن خط
الحياة السليمة . . . وليس لنا كبير عمل ولا طویل يد في هذا الشأن إلا
في جانبين :

أما أحدهما فذلك هو أمر التبسيط والتيسير في الأدوات . . . على أن تبقى
اللغة هي اللغة في أصولها وروحها ، وخط التواصل الذي يربط بين ماضيها وحاضرها .
وأما الآخر فذلك هو أمر التعريب في المصطلحات : التعجيل بها ، والعمل
على إقرارها والأخذ بها في كل مدارج التعليم .

إننا لسنا مع اللغة في خيار . . . إنها اختيار متأصل . . . بدأ مع وجودنا القديم
إن كان هناك وجود قديم وجديد . . . بل إنها نوع من الجبرية التي لا معدى عنها
لأننا نعيش في لغتنا كما نعيش في جلودنا ، وتسري فينا لغتنا كما تسري دماؤنا . .
والانحراف عن اللغة يشبه أن يكون انسلاخاً من الجلود ، ومن الذي يستطيع
ذلك . . . والعبث بهذه اللغة نوع من تسميم الدم ، وليس من يرضاه .

من أجل ذلك يجب أن ينقطع ، انقطاعاً كاملاً وإلى الأبد ، كل صوت
يريد أن يغالب هذه اللغة على وجودها أو يخرج بها عن طريقها ، عن حروفها
وحركاتها ، عن أصولها وقواعدها .. إن تلك لا شك هجمة ضاربة من هجمات

الأعداء ، فظن لذلك أصحابها أو لم يقطنوا . . وحسبنا هجمات الأعداء التي نوزح تحتها .

ب . والقيمة الأخرى قيمة الجمال الفني لا بد لها من أن تكسو المقال في نوع من الصقل الجمالي لنفوسنا وأرواحنا . . غير أن مجالات هذا الصقل لا تخضع لحدود . . إلا حدود الذوق والموضوعية والعقلانية . . إننا نقبل أي تطور فيها تسيغه الأصول . . بل إننا نسعى وراء هذا التطور ونتمنى أن ينبثق المقال الأدبي عن رؤى جمالية جديدة ، وأن يسبح في فضاء فني جديد . . ولـكـننا نحترس في أن يرتبط هذا الجمال بغير القيم الكبرى الخالدة في الحياة الإنسانية أو أن يأتي متنافياً مع القيم الأصيلة في حياتنا الثقافية .

ج - ولا شك أن وراء هاتين القيمتين وحولهما ومعها الفكر الذي يحملها . . إن القيمة الفكرية للمقال الأدبي هي منطلقه ، وهي كذلك استمرار حياته وإلا لم يكن مع الرحى طحن . . وذلك يعني أننا في حاجة إلى هذا الفكر : أن ننفتح له ، بل وأن نتفتح عليه - أردت أن يكون ذلك في عمل إرادي - من غير إكراه على لون معين منه أو اتجاه محدد فيه . .

إننا في الوطن العربي نملك قدرة فائقة بحكم إرثنا الحضاري على أن ندرك الأشياء ، وأن نتفاعل معها ، وأن نفنى بها وأن نغنىها . . فلنترك لهذا التفاعل أن يتم حراً طليقاً ، لأن كل تدخل فيه هو حد من قدراتنا الموروثة والمكتسبة ، وهو كبت لتطلعاتنا الجادة ، وقتل لكل ما خلفت فينا القرون من استعداد وما يخلفه التجدي الحاضر من قدرات .

إن فرق ما بين الشعوب العربية وبين عديد من الشعوب الأخرى النامية إنما هو إرثها الروحي والفكري الذي لا يضطرها أن تبدأ الطريق من ملامسة السطح . . وإنما هي قادرة على أن تتجاوزه قفزاً حتى تصل إلى مقدمة الركب إن هي حيل بينها وبين التبديد والانحراف والتضليل .

إن وجود الفكر ، الوجود الصحيح للفكر الصحيح ، في المقال الأدبي يطرح قضايا خطيرة في الثقافة والمجتمع : قضايا الحرية ، والفكر العالمي ، والترجمة .. وليس إلى تجاوزها من سبيل .

وإذا استطاع المقال الأدبي أن يضمن الفكرة التي يقوم عليها ، والسلامة التي يقوم بها ، والجمال الذي يتحلى به ، فذلك يعني استواء الطريق إلى أن نضع بين يدي الانسان العربي الغذاء الذي يجمع بين الصحة والذوق ، بين النمو والجمال .

* * *

وددت لو أن هناك مجالاً لأحدث عن نحو آخر .. هو وضع المقال بالقياس إلى وسائل التنقيف الأخرى في الثقافة العربية المعاصرة ، وبخاصة بالقياس إلى الكتاب .

لقد أعطيت المقال حقه ، ولكنني لم أعطه مكانته .. إن قيمة المقال تبقى ، ويجب أن تبقى ، قيمة جزئية في دورتنا الثقافية .. ولا بدّ من الكتاب أولاً ، ومن الكتاب آخراً .. ومن أن يكون المقال بينها وسيطاً - يوجز ويشير ، ويدلّ ويشير .. يستبقي ما يبقى من الكتاب القديم ، ويبشر بالكتاب الجديد ويدعو له .

إن طورنا الثقافي الذي نعانيه : طور الاقتباس واختطاف الأفكار أحياناً دون وعي ، وفقدان حركة ترجمة منظمة ، واضطراب نظم التعليم بين الازدواجية في اللغة أو الثنائية أو الوحدانية .. وانهايل المعارف الجديدة وتدفقها كما تنهال النلوج كتلاً متسارعة ، أو كما تتدفق النسابيع أنهرأ هادرة - كل ذلك يجعل المقال ، الآن ، أداة أولى .. ولكنه لا يجب أن يكون كذلك ، أو أن يبقى كذلك .

إن المقالات وبخاصة حين تكون غير محكمة - إنما تعطي جوانب من

الفكرة وزوايا من زواياها .. ولكنها لا تغطي ولا يمكن أن تغطي الموضوع من أطرافه .. ولهذا يحسن أن لا يعدو المقال طوره : وساطة وإثارة وتبشيراً .. وأن لا يكون البداية والنهاية .. لأن الكتاب في مجال الهدف البعيد : الثقيف ، هو البداية والنهاية .

ترى كيف نستطيع أن نضبط هذه العلاقات بين المقال والكتاب حتى لا تكون كتبنا مقالات وأفكارنا جزئيات ، ومعرفتنا التقاطات ، وثقافتنا زوايا ضيقات متفرقات ؟!

* * *

هل في وسعنا أن نفعل في ذلك كله ، شيئاً ذا بال ؟ .. من المؤكد أن الأمور في الوطن العربي لا تجري على سنن واضح ، وليست لها قيادة واحدة .. تلك مشكلتنا الكبرى . ومع ذلك فإن أحداً لا يحول بيننا وبين أن نقول الكلمة الصحيحة .

إن المقال الأدبي - أيا كانت مادته - هو طريق رئيسية من طرائق الثقيف .. والثقيف هو وسيلتنا إلى مواكبة الحضارة .. وأي جهد يبذل نحو أن يكون هذا المقال أصيلاً ومبدعاً في آن ، هو جهد محمود .

إن رؤانا بعيدة ولكنها لن تثقل أجفاننا كما لن تثقل الهموم كواهلنا .. ولا بد لنا من أن نتيح للحرف العربي أن تكون له مطلاته الواسعة ، السليمة ، الجميلة .. إن هذا الحرف يشبه أن يكون السيف الذي يتقله قرايه ولا بد له من أن يخرج من هذا القراب حراً طليقاً .. إن معرفتنا في صميمها ، تبدأ بهذا الحرف وتدور حوله .. أتري كانت بداية بعض السور في القرآن الكريم بهذه الحروف تكريراً لها وبياناً لسانها ؟ ..! وصدق الله العظيم

شكري فيصل

أستاذ كرسي الأدب العربي في جامعة دمشق

مخطط البحث

مدخل

القسم الاول : المقال في التراث القديم
من الجاهلية الى العصر الحاضر

القسم الثاني : المفهوم الجديد للمقال

القسم الثالث : عناصر الأصالة ومظاهر التجديد

١ - خط التطور العريض

٢ - عناصر الأصالة : ١) الفكرة (الوضوح - الايمان)

٢) الأداء (الصحة - الجمال)

٣) الإيجاز

٣ - مظاهر التجديد

أولاً - المظاهر الإيجابية :

١ - طوعية اللغة

٢ - يمر الأسلوب

٣ - الإقلاع عن الزخرف اللفظي

ثانياً - المظاهر السلبية :

أ - في الفكر

ب - في الأداء

ج - في الإيجاز

ثالثاً - عوامل وراء هذا التطور :

١ - الترجمة

٢ - الصحافة

٣ - الإذاعة والتلفزة

٤ - الخطب السياسية

٥ - نزعات أخرى في لغة المقال

رابعاً - أحداث وانعكاسات

خاتمة

اللغة العربية في كتب المبشرين الأولين

الأستاذ عبد اللطيف الطياوي

- ١ -

أصدرت المطبعة الأمريكية رسالة ، بمناسبة مرور مئة سنة على نقلها من مالطة إلى بيروت ، جاء فيها أن المطبعة « تَحَصَّصَتْ بِخدمة اللغة العربية » في وقت كانت فيه صناعة الطباعة « مجهولة في البلاد » ، وأن المطبعة « كانت العامل الأول في اليقظة من ذلك الرقاد الطويل والنهضة الأدبية في الشرق الأدنى » (١) . وكتب أحد رؤساء الجامعة الأمريكية في بيروت أن هذه المطبعة ، مع غيرها من نتائج نشاط المبشرين الأمريكيين ، قد عملت على إحياء الثقافة العربية التي كانت على زعمه منسية في الغالب (٢) .

تتكرر هذه المزاعم في كثير من الكتب في الشرق والغرب ، مع أنها لا تركز على أساس من الحقائق ، كما يظهر لكل من ينقّب في سجلات المبشرين أنفسهم المحفوظة في مكتبة جامعة هارفارد وفي مقر جمعياتهم في مدينة بوسطن ونيويورك . والغريب أنه لم يُنسب شيء من الفضل في إحياء التراث العربي أو خدمة اللغة العربية إلى المبشرين البريطانيين رغمًا عن أنهم سبقوا الأمريكيين بتأسيس مطبعة خاصة باللغة العربية في مالطة نشرت عدداً غير قليل من الكتب الدينية والمدرسية .

(١) العبد المئوي لنقل المطبعة الاميركانية إلى بيروت ١٩٣٤ ص ٢ ، ١٥ .

(٢) Stephen Penrose, The Story of the American University of Beirut (New York, 1941) p. 5.

بحثنا هذه المسائل في مواضيع مختلفة من كتابين نشرناهما باللغة الانكليزية^(١). ثم لخصنا الشواهد في كتاب ثالث أيضاً باللغة الإنكليزية^(٢). وأخيراً عرضنا ما يختص باللغة العربية منها في مقالات نشرت في هذه المجلة أولها «نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية»^(٣) وآخرها «القس إلاي سمث ورسائله في اللغة العربية»^(٤). والغرض من هذه المقالة درس بعض الكتب التي نشرها المبشرون الأولون من البريطانيين والأمريكان في مالطة وفي بيروت في النصف الأول من القرن التاسع عشر، لتعين قيمتها مادة «ولغة»، وتقدير أثرها في النهضة الأدبية، ثم درس المزايم نفسها فيما يتعلق بكتب اللغة العربية والأدب العربي.

ومجهداً لذلك لا بد من تجريح ما قيل: إن الطباعة كانت مجهولة عندما أسس الأمريكان مطبعتهم في بيروت، إذ المشهور أن الطباعة بأحرف عربية قد ظهرت لأول مرة في بلدة فانو في إيطاليا في القرن السادس عشر، ثم انتشرت في بلدان مختلفة في أوروبا. وكانت الغاية منها دينية تكاد تقتصر على نشر الكتاب المقدس. ثم انتقل فن الطباعة إلى عاصمة السلطنة العثمانية وسورية. وأقدم المطابع في هذه كانت في حلب ولبنان، استخدمتها بعض الطوائف النصرانية لأغراض دينية في الغالب.

أما في إستانبول فكانت أول المطابع كذلك في أيدي النصارى واليهود.

(١) British Interests in Palestine 1800-1901 ; American Interests in Syria 1800-1901 (Oxford, 1961-1966)

(٢) A Modern History of Syria Including Lebanon and Palestine (London, 1969)

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية : م ٤٠ ، ج ٤ (ص ٧٧٥ - ٧٩٣)

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية : م ٤٦ ، ج ٤ (ص ٧٥٢ - ٧٦٧)

ولم يسمح لمسلم بإنشاء مطبعة إلا بعد صدور إرادة سلطانية وفتوى من شيخ الإسلام ، اشترط فيها عدم جواز طبع القرآن أو التفسير أو الحديث أو ما شابه ذلك . ولم يطبع القرآن والتفسير والحديث إلا بعد نظر وتحقيق وصدور إرادة سلطانية جديدة وفتوى أخرى . وكان ذلك كله قبل نهاية القرن الثامن عشر وقبل حملة نابليون على مصر عندما أسست أول مطبعة باللغة العربية في القاهرة زالت بزوال الاحتلال الفرنسي . وأول مطبعة حديثة بعد ذلك أسسها محمد علي باشا في بولاق سنة ١٨٢٠ ، وفيها طبعت كتب كثيرة ، من دينية ولغوية وأدبية وعلمية ، باللغة العربية والتركية وغيرها .

فإذا استثنينا ما كان متداولاً بين الطوائف النصرانية حتى ابتداء القرن التاسع عشر من الكتب المقدسة وكتب الصلوات المطبوعة في أوروبا أو في أديرة سورية ، فإن معظم الكتب الأخرى باللغة العربية كان صادراً من مطابع إستانبول والقاهرة ، وبعضها من مطابع الآداب الشرقية في أوروبا . وظلت هذه المطابع وحدها تغذي بلدان الشرق الأدنى بالكتب أثناء النصف الأول من القرن التاسع عشر . ولم يصدر من المطبعة الأمريكية ولا من المطبعة اليسوعية في ذلك الوقت شيء من كتب اللغة العربية وآدابها أو من كتب الثقافة العربية أو الدين الإسلامي .

- ٢ -

بعد هذا الإيضاح ندرس الآن قيمة ما وصلنا من الكتب التي طبعت في مالطة أو بيروت في النصف الأول من القرن التاسع عشر . وهذه الكتب غير موجودة في المكاتب العامة ، وقد عثرنا على بعضها أثناء التنقيب في سجلات المبشرين في إنكلترا وفي أمريكا ، فأخذنا ما عندنا منها بإذن أصحابها وهي :

(١) كتاب تعليم القراءة إلي (كذا) الأطفال الصغار (طبع في مالطة سنة ١٨٢٨) .

(٢) مثل الابن الضالّ المهتدي (طبع في مالطة سنة ١٨٣١) .

(٣) كتاب تواريخ مختصر (طبع في مالطة سنة ١٨٣٣) .

(٤) خبرية أسعد الشدياق (طبع في مالطة سنة ١٨٣٣) .

(٥) كتاب تعليم مسيحي (طبع في بيروت سنة ١٨٤٣) .

(٦) كتاب ذخيرة الإيمان (طبع في بيروت سنة ١٨٤٣) .

(٧) كتاب تعليم القراءة (طبع في بيروت سنة ١٨٤٦) .

(٨) نبذة المرأة على البير (لا ذكر لمكان الطبع أو سنته) .

يتضح من العنوان والمادة أن الكتب : الثاني والخامس والسادس مخصصة لأمر دينية . وأما الكتاب الرابع فهو لبيان كيفية اعتناق أسعد الشدياق مذهب البروتستانت وسبب تركه مذهب أهله . والكتاب الثامن مخصص للقصة المذكورة في الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا . أما الكتاب الأول والسابع فظاهر عنوانها لا يدل على مادتها ، إذ هما في الحقيقة من الكتب التي تستخدم القراءة لأغراض دينية . وكان المنتظر أن يكون الكتاب السابع أقل التزاماً لهذه القاعدة من الكتاب الأول لمروء نحو عشرين سنة ولما كان بين البريطانيين والأمريكان من تعاون أثناءها . لكن الواقع أن الكتاب لا يحتوي بعد الصفحة العاشرة إلا على نخب من أقوال موسى وسليمان والمسيح ، ونص الصلاة الربانية والوصايا العشر والزماير .

وهنا يحسن إيضاح المقصود بقولهم : كتاب كذا ، من جهة الحجم فقط ، إذ كل هذه المطبوعات لا ينطبق عليها قولنا : كتاب . أما أصغرها وهو آخرها ،

فعدد صفحاته لا يزيد عن ست عشرة ومعدل عدد الكلمات في الصفحة نحو الستين
وسنفضل القول الآن عن كتابين فقط :

(١) كتاب تعليم القراءة إلى الأطفال الصغار (سبعون صفحة)

« أيها القاري الأكرم * .

« ان القراءة هي أصل المعرفة المفيدة لأنها تجعلنا بأن نعرف كلام الغيوليين
« كانوا بعيدين عنا ونستطيع أن نتعلم كل شيء مفيد خاصة الاشياء اللازمة
« لخلاص نفوسنا ، وقد نجد بسبب واحد كثيرا من الناس جهلا اشرارا وذلك
« لعدم استطاعتهم علي ان يقرأوا كتب الناس الحكماء وكتب الله المقدمة .
« ثم اننا اذا اردنا ان نتعلم القراءة فيجب علينا ان نبتدي بتعليم الحركات
« والحروف ثم بالهجاء ، واخيرا بتعليم الكلام وتركيبه ، وقد اخترت وضع
« الحركات اولاً لأنها اصوات يستطيع علي لفظها الاطفال بسهولة اكثر من
« صوت اخر ، وايضاً لأنها اصل صوتنا كلنا . ثم اني اخترت بعد ذلك الحروف
« السهلة للفظ الاطفال ، واذا امكنهم ان يتعلموا هذه فيتعلمون الحروف حسب
« قواعد النحو سريعاً ... »

اما مادة الكتاب فهي تعريف الحركات والحروف والفعل والاسم والحرف
في نحو عشرين صفحة ، ثم تخصص الصفحات الباقية وهي معظم الكتاب لبعض
الأقوال من الكتاب المقدس وبعض الأمثال السائرة ، ثم بعض القصص القصيرة
كهنه : « حمار اشتكى بان لا قرون له فاشتكى القرد ايضاً بان لا ذنب له ،
فقال لها الخلد اما تنظري في بلا عيني هذا يعلمنا باننا اذا لم نقنع بحظنا فننظر اوليك
الذين لهم أقل منا فنصير قنوعين . »

وفي الكتاب قصص أخرى تدل مادتها وأسماء الأعلام فيها على أنها مترجمة

عن الانكليزية . وفي الكتاب كله عظمات مبثوثة في القصص أو موضوعة عند النهاية . وفيه أيضاً قصص عن موسى وسليمان والمسيح ، وينتهي بشعر هذا نوعه :

هذا الرقيع بعده جنات عدن ظاهره
دار السلام والهنا لكل نفس طاهره
هناك اخلاص الوداد والوجوه الناضره
ثم البنون الافضلون في حيوه فاخره
كذلك الخطاة يثوون جحيماً ساجره

(٢) كتاب تواريخ مختصر ينبي عن بمالك وبلاد عديدة (مئة وست

وثلاثون صفحة)

المقدمة

« اعلم ان هذا الكتاب يتضمن أخبار بمالك وبلاد متنوعة عن أزمنة قديمة وحديثة . وبما ان مقصودنا به ان يكون مختصراً فما أمكنا ان نخبر عن كلها جرى بتدقيق ، ونوضح عن كل قيل ومقال ، لكننا استقطفنا أزهار ما كتب ، واستنتجنا نفايس ما نسب ، ولما كان ذا ايجاب فدرجناه ما بين سوال وجواب حتي تنتفع منه الفتيان وتنشط بواسطته الصبيان ... فواجب علي كل من هو ملتزم في تعليم الغير وتهذيبهم انه يوضح للذين يرتشدون منه اخبار تواريخ العالم كل آن في اوانه ، لان هذه التواريخ هي امر عظيم وضروري تهذيب الانسان وتعقله ، لاسيما ان ساير العلوم تدور داخل دايرتها ومرتكنة علي اعمدها وانصبتها ، وخلاها لا يستطيع احد ان يكسب معرفة تامة «
« عن ادنى علم ... »

يبدأ الكتاب كما تقول المقدمة ، علي طريقة السؤال والجواب ، بمملكة بابل ، وينتهي بتاريخ بريطانيا وامريكا . خذ مثلاً علي مادته ومقدار ما فيها من التشويه والغرض الجزء الخامس الخاص بسورية (ص ١٨ - ١٩) ، فالسؤال

الوارد هنا هو « متى رفعوا يدهم الرومانيون من هذه المملكة » وهذا جوابه :
 « في سنة ستماية واربعين لما غزوا عليها العرب ، لكنهم ما قدروا علي امتلاكها
 « من أجل أن نصاري اهل تلك البلاد اشتعلوا حمية وقاموا عليهم وضربوهم
 « وخلصوا القرا من ايادهم ، وفي انتها الدهر الثاني عشر اجتهدوا وفكوا
 « اورشليم من يدهم . وفي سنة الف وسبعماية وثمان عشر مسيحية انتنوا عليها
 « ايضاً العرب بقوة سلاطينهم وفتحوها ، وتسلطوا عليها ، وبعد ذلك تسلط
 « عليها آل عثمان ، والآن خاضعة لمملكة مصر . » (طبع هذا الكتاب في سنة
 ١٨٣٣ عندما كانت سورية تحت حكم محمد علي باشا والي مصر) .

والجزء السادس خاص بتاريخ فلسطين (ص ١٩ - ٢٢) . والسؤال الوارد
 على الصفحة الأخيرة هو هذا « ماذا ذكر في اخبار بلاد فلسطين المتداولة عن
 خراب اورشليم . » وهذا الجواب عليه : « لما ضعفت قوة الرومانيين واضمحلت
 « مملكتهم انطلقوا اليها جيوش آل عثمان وفتحوها . ولأجل انهم جاروا علي
 « نصاري تلك البلاد وظلموهم ارسلوا ملوك اوروبا جيوشا وافرة صعبة كودفري
 « رئيس العساكر الذي اختار فيما بعد وصار ملكا علي مدينة اورشليم ،
 « وضربوهم واخرجوهم من تلك البلاد بالكلية ، وكان خروجهم منها في سنة الف
 « وتسع وتسعين مسيحية وفي سنة الف وثمان وستين التفتوا اليها وحاصروها
 « وتملكوا عليها والآن هي تحت حكم مملكة مصر . »

والجزء السابع عشر خاص بتاريخ بلاد العرب (ص ٣٦ - ٤٠) . ومن
 الأسئلة الواردة فيه « ماذا ذكر عن عمر بن الخطاب ، والجواب علي ذلك هو
 « انه غزا علي بر الشام وفتحه ، ثم ملك أرض فلسطين كلها وير مصر ومملكة
 العجم وجزيرة قبرص ، وفي سنة سبعماية وتسع مسيحية قام الوالد (كذا) الاول
 وملك افريقية وقسما واسعا من مملكة صيبانيا ،

الغريب في هذا « التاريخ » أنه لا ذكر لمحمد أو الإسلام فيه ، إلا في هامش صفحة ٣٩ عند الجواب على هذا السؤال « متى ظهور الوهابيون » يقول الكاتب إن الأمير الوهابي « غزا علي مكا (كذا) وفتحها في اليوم السابع والعشرين من شهر نيسان سنة الف وثمانماية وثلاث مسيحية ... » ففي الهامش يقول الكاتب إن مكة مدينة مشهورة في الحجاز « اليها ينطلقون الحجاج فيحجون ... لاجل انها ارض ميلاد النبي محمد ... » وأما المدينة فيعرفها هامش آخر على الصفحة نفسها بأنها « مدينة صغيرة ... موصوفة لاجل ان النبي محمد مات ودفن فيها . »

- ٣ -

يتضح من هذا كله أن الكتب المذكورة أعدت للاستعمال في مدارس أولية ، وأنه ليس بينها ما يصلح لمستوى أعلى من ذلك . وهذه الكتب كثيرة الأغلاط اللغوية والإملائية ، ولغتها سقيمة عندما تخلو من هذه الأغلاط . أما كتاب التاريخ ففيه أغلاط شنيعة بعضها سببه جهل ، ولكن سبب معظمها تعصب ظاهر في تجاهل الحقائق أو طمسها بتشويش التسلسل التاريخي . لهذا يصح القول : إن ضرر هذا الكتاب كان أكثر من نفعه في المدارس وبين القراء إجمالاً .

لكنه من الإنصاف أن نذكر أن هذا الكتاب وأمثاله استعمل في مدارس طائفة البروتستانت فقط ، وأن معظم الطوائف النصرانية الأخرى أعرضت عن هذه الكتب لما كان بين هذه الطوائف والمبشرين البروتستانت من الخصام ، وخاصة في الوقت الذي صدرت فيه هذه الكتب . أما مدارس المسلمين فمن المؤكد أن هذه الكتب لم تصلها . وعليه فآثرها مهما كان شراً أو خيراً لم يشمل الأثرية الساحقة من النصارى والمسلمين في البلاد .

ولما كانت الأشياء ، كما قال الشاعر ، تتميز بضدها (أو نظيرها) نذكر الآن بعض ما أصدرته مطبعة بولاق من الكتب المطبوعة في اللغة العربية في

المدة نفسها أي منذ تأسيسها حتى أواسط القرن التاسع عشر . فقد وقفنا أثناء بحثنا في السجلات الرسمية المصرية على قوائم من هذه الكتب أرسلت إلى سورية في سنة ١٨٣٩ أثناء الحكم المصري بناء على طلب القراء في عدة مدن منها حلب ودمشق واللاذقية وطرابلس ويافا وغزة . والقوائم مكتوبة بخط غير واضح ، ولا تذكر عنوان الكتاب كاملاً ، ولما تذكر اسم مؤلفه أو مترجه . ولكنها تذكر اسم كل من طلب عدداً من هذه الكتب ومهنته ، فيسهل أن نرى أن من طلبوا الكتب كانوا من الماسمين والنصارى على السواء ، وكان بينهم أعضاء المجالس الاستشارية وموظفو الحكومة وضباط الجيش ورجال الدين والأطباء والصيدلة والمعلمون والوجهاء . وفيما يلي أمثلة من عناوين الكتب مبوبة بعض التبويب :

كتاب الحكمة . كتاب الجراحة . كتاب فسلوجيه . كتاب بتلوجيه .
كتاب الطاعون . تطعيم الجدري . تشريع بشري . القانون البيطري .
اقرباذين .

كتاب الطبيعة . كتاب جر الأثقال . كتاب المعادن ، قانون الصناعة .
قانون الزراعة . أصول الهندسة . الهندسة الوصفية . عقرب الساعة . الجغرافية
الطبيعية . علم الحساب . اللوغارتمه .

متن الألفية . الكفراوي . ابن عقيل . ابن مالك . جملة النحو . أجرومية .
القاموس [غالباً المقصود هو الفيروزآبادي] . كلية ودمنة . كتاب المنطق .
رحلة الشيخ رفاعة [الطهطاوي] . إنشاء العطار [غالباً المقصود هو الشيخ
حسن العطار شيخ الجامع الأزهر] .

تاريخ مصر . تاريخ اسكندر . تاريخ بونايرته . تاريخ بنزو [غالباً المقصود
بطرس الأكبر] . تاريخ ايتاليه . تاريخ أمريكا . تاريخ قدماء الفلاسفة .
التاريخ العام (واصل) . تاريخ الأديان .

وتوجد في القوائم بعض الكتب التركية والفارسية . ويوجد كتاب

بعنوان « شرح مثوي » لا يتضح هل هو بالفارسية أو العربية . وهناك كتاب بعنوان « سير حلبي » والظاهر أنه السيرة الحلبية^(١) .

هل يحتاج الباحث إلى كثير من النظر والمقابلة بين كتب مصر وكتب المبشرين حتى يقرر أيها كان أكثر تنوعاً وشمولاً ، وأحب إلى قلوب العرب إجمالاً ، وأجدر أن يكون عاملاً في إغناء اللغة العربية وبعث نهضة أدبية وعلمية بين أهلها ؟ ولئلا يظن أن ما ذكر أعلاه قد لا ينطبق على النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، نقول كلمة في ذلك إتماماً للبحث .

- ٤ -

يمتاز النصف الثاني من القرن التاسع عشر على النصف الأول في ميدان التبشير بإصدار ترجمة عربية للتوراة تحت إشراف المبشرين الأمريكيين وإصدار ترجمة عربية أخرى لها تحت إشراف اليسوعيين . ويمتاز أيضاً بما دار أثناءه من المهارات بين الطائفتين من المبشرين ، واستخدام المطبعة الأمريكية والمطبعة الكاثوليكية في بيروت لنشر ذلك . ويمتاز زيادة على ذلك بأن حاجة الكلية السورية الإنجيلية (التي تعرف الآن بالجامعة الأمريكية في بيروت) قد استدعت طبع عدد من الكتب العلمية والطبية في اللغة العربية بعد سنة ١٨٦٦ .

ترجمت التوراة إلى اللغة العربية منذ القرون الوسطى ، وفي الأزمنة الحديثة ظهرت ترجمات مطبوعة في باريس ولندن . ولكن أشهر الترجمات تلك التي ظهرت في روما سنة ١٦٧١ للميلاد ثم أعيد طبعها مراراً . وعلى هذه الطبعة اعتمد المبشرون البروتستانت في أول عهدهم ، فأعادوا طبعها بعد حذف بعض الأسفار التي تعتبرها الكنيسة الكاثوليكية مقدسة ، مما سبب كثيراً من المشاحنة بين الطرفين في سورية ،

(١) القوائم المذكورة موجودة في دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة . قصر عابدين . عطفة رقم ٢٥٧ - كتاب مؤرخ في ٢٤ جادى الآخرة سنة ١٢٥٥ هـ من شريف باشا حاكم سورية .

وآل أخيراً إلى إصدار ترجمة يسوعية تشمل تلك الأسفار المحذوفة ، جاء في مقدمتها :

« لا يخفى أن جماعة المبتدعين من الشيعة البروتستانتية منذ دخلوا البلاد السورية ما زال جل مهمم مناصبة الإيماث الكاثوليكي . . . وقد لفقوا في الدين كتباً شتى شخضوها بالقدح في حق البيعة المقدسة ونخطة تعليمها الصحيح . . . ثم إنهم لم يكتفوا بذلك حتى مدّوا أيديهم إلى الأسفار الإلهية بالتحريف والحذف وترجموها إلى اللسان العربي . . . »^(١) .

وقد راجعنا البيانات السنوية لكل من المطبعة الأمريكية واليسوعية وهي محفوظة في المتحف البريطاني في لندن ، فعجبنا لمقدار اهتمام كل منها بالمهارات ، واستغربنا قلة الاهتمام بكتب اللغة العربية وآدابها ، فمثلاً نشرت المطبعة الأمريكية رسالة بقلم ميخائيل مشاقة الذي اعتنق مذهب البروتستانت ، هاجم فيها عقائد مذهبه القديم ، فردت المطبعة اليسوعية على ذلك برسالة عنوانها « موسى الخلاقة في ذفن مشاقة » . وفي سنة ١٨٧٦ طبعت المطبعة الأمريكية رسالة وصفها حاكم بيروت التركي بأنها طعن وسب لا يليق أن يوجه مثلها إلى البطريرك الماروني . وفي بيان المطبعة الكاثوليكية لسنة ١٨٨٣ توجد ثلاث صفحات ملأى بعنوانين كتب جدلية عنوان أحدها « تعليم المجادلآت الدينية » وخاصة ماله علاقة بطائفة البروتستانت .

أما طبع الكتب العلمية والطبية باللغة العربية فلم تتفرد به المطبعة الأمريكية كما هو الشائع ، بل طبع عدد منها في المطابع الأهلية . والسبب في ذلك أن ذوي الشأن في أمريكا أرادوا استمرار تخصص المطبعة في نشر الكتاب المقدس

(١) راجع رأي الأب لويس شيخو اليسوعي في التريجتين الأمريكية واليسوعية في كتابه « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » (بيروت ، ١٩٠٨) ص ٧٥ . قابله برأي جرجى زيدان في الهلال (السنة الثانية) ص ٥٩٣ ، ٦٦٢ ، ٧٣٤ .

والكتب الدينية وبعض الكتب التي تحتاجها مدارس المبشرين، كما هو واضح من الأمر الصادر في سنة ١٨٦٨ : « يجب حصر عمل المطبعة بما هو خاص بالعمل التبشيري ، فلا تطبع كتاباً لا تكون فائدته ظاهرة لنشر الإنجيل^(١) » .

فإذا استثنينا الكتاب المقدس والكتب الدينية الصرفة ، رأينا أن المطبعة الأمريكية لم تطبع حتى تلك السنة سوى خمسة كتب مدرسية في قواعد اللغة العربية ، والحساب ، والجغرافية ، والجبر ، والهندسة. وأول كتاب من مستوى أعلى من ذلك كان في الكيمياء ألفه الدكتور فان دايك ، وقد طبع في تلك السنة على نفقة مؤلفه . ثم تلاه كتاب في التشريح وآخر في الفسيولوجيا تأليف الدكتور بوحنا ورتيان . وهنا يجدر بنا أن نتذكر ما طبع من هذه الكتب في مصر قبل ثلاثين سنة فضله لا يجوز تجاهله لأن السابق مهدّ للآحق على الأقل في ترجمة المصطلحات .

وقد أحصينا الكتب العلمية والطبية التي نشرت في بيروت لاستعمالها في الكلية السورية الإنجيلية في مقالة مطولة نشرت في « كتاب العيد »^(٢) ، ويمكن هنا وصفها إجمالاً بأنها لا تشمل شيئاً في اللغة العربية أو آدابها أو غير ذلك من التراث العربي والإسلامي ، فالفضل في طبع كتب في هذه الفنون كان للطابع الأهلية في بيروت ، فقد خلفت مطابع استانبول وشاركت مطابع مصر في ذلك . فصدر منها جميعاً ، من جملة ما صدر ، كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، وكتاب الأمثال

(١) كتابان مؤرخان في ٣ و ١٤ حزيران سنة ١٨٦٨ محفوظان في مكتبة جامعة

هارفارد ABC : 16.8.1, vol. vii(2)

American University of Beirut Festival Book (٢)

(Festschrift), edited by Fuad Sarruf (Beirut, 1967) p. 257-284

الميداني ، وكتاب مقدمة ابن خلدون ، وديوان المتنبي وغير ذلك^(١) .

- ٥ -

أنصف جرجي زيدان عندما قال ، بناء على حقائق ثابتة : إن مصر سبقت المبشرين الأمريكان والكلية السورية الأنجيلية بنقل كتب مختلفة في العلوم الطبيعية والرياضية والطبية وغيرها إلى اللغة العربية لأجل استعمالها في المدارس^(٢) ولكنه أخطأ عندما قال ، دون الاعتماد على حقائق ثابتة : إن الكلية امتازت « بإحياء الآداب العربية وخدمة الجامعة العربية لأنها كانت منذ نشأتها تعلم العلوم باللغة العربية^(٣) » .

فأما إحياء الآداب العربية فالبحث السابق لا يثبت ، خصوصاً لأنه لم ينشر أحد من أساتذة الكلية شيئاً من كتب الأدب العربي ، والمشهور أن الكلية لم تعلم مادة الأدب العربي أثناء القرن التاسع عشر . وأما خدمة الجامعة العربية فغير واضح المعنى ، فإذا كان المقصود بذلك من الناحية السياسية فالكلية لم تعلم شيئاً من علوم السياسة أو الاقتصاد أو الإدارة أو الاجتماع في المدة المذكورة ، بل كان همها الأول خدمة التبشير وإعلاء شأن المذهب البروتستانتي . وأما التعليم باللغة العربية فكان من سنة ١٨٦٦ إلى سنة ١٨٧٩ في الدائرة العلمية وإلى سنة ١٨٨٤ في الدائرة الطبية ، إذ بعد ذلك صار التعليم باللغة الإنكليزية . ونتج عن ذلك أن قل الاهتمام بتأليف الكتب في اللغة العربية أو ترجمتها إلى تلك اللغة .

(١) نشرت مجلة المشرق ج ٣ ص ١٧٩ ، ج ٤ ص ٨٦ ، ج ٥ ص ٦٩ قوائم بالكتب التي صدرت من هذه المطابع .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية (القاهرة ، ١٩١٤) ج ٤ ، ص ١٨٤ ، ٢١٧ .

(٣) الكتاب والجزء نفسها ، ص ٥١ .

لا شك أن الكلية قد خدمت سورية بما أخرجت من شبان أصبح كثير منهم من زعماء البلاد في ميادين السياسة والعلم والأدب ، ولكن جل هؤلاء إن لم يكن كلهم ، في المدة التي تتناولها هذه المقالة ، كانوا من النصارى دون المسلمين . ولا شك أن المطبعة الأمريكية لها فضل كبير بما أخرجته في اللغة العربية من كتب دينية وخاصة ترجمة التوراة . ويمكن قول مثل ذلك في تقدير خدمة الكلية اليسوعية والمطبعة الكاثوليكية .

ولكن الذين ينسبون الفضل في النهضة الأدبية أو السياسة إلى هذه المعاهد الأجنبية يغالون في قيمتها ويقالون من شأن العوامل الوطنية الأهلية كما يظهر مما سبق في بيان خدمة المطابع الأهلية في نشر كتب اللغة العربية وآدابها . وكذلك يمكن عند ذكر المدارس الأجنبية التنبيه إلى قيمة المدارس الأهلية كمدرسة عين ورقة المارونية والمدرسة الوطنية لمؤسسها بطرس البستاني وعدد من المدارس المشابهة التابعة للطائفة الأرثوذكسية ولطائفة الروم الكاثوليك .

عثرنا في سجلات الجامعة الأمريكية في بيروت غير المبوبة على قائمة تاريخها ١٨٦٩ أعدّها المبشرون تذكر أسماء مدارس مختلف الطوائف في المدينة وتبين المباحث التي عُلِّمت في كل مدرسة ومستوى ذلك كله في كل منها . والناظر في هذه القائمة يرى أن بعض المدارس كان داخلياً ومن درجة عليا ، وأن اللغة العربية كانت تعلّم على مستوى عالٍ ، وأن الفرنسية والإنكليزية واليونانية والتركية كانت تعلم أيضاً . وفي القائمة ذكر ثلاث مدارس إسلامية وهي القادرية والأحمدية والرشدية (وهذه غالباً مدرسة رسمية عثمانية) .

لا ذكر في هذه القائمة لمدارس الجوامع أو المدارس التي كانت قائمة في أبنيتها الخاصة تنتفع من أوقاف حبست عليها . حتى المدارس السلطانية العالية التي أسستها الحكومة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لا ذكر

لها في الكتب التي وقفنا عليها . وقليلون الذين يقدرون قيمة دروس اللغة العربية التي ألقاها الشيخ محمد عبده في المكتب السلطاني في بيروت أثناء مدة إقامته في المدينة ، أو الدروس الدينية التي ألقاها في الجامع الكبير في تلك المدينة وحضرها بعض النصارى مع إخوانهم المسلمين ، أو كتابته وهو في تلك المدينة لأصول « رسالة التوحيد » وشرح « نهج البلاغة » و « مقامات البديع » .

فما هو السبب في إصرار الأجانب من الكتاب ، ومحاكاة بعض كتاب العرب لهم ، في نسبة الفضل في النهضة إلى الأجانب وتجاهل نصيب العنصر الوطني الأهلي في ذلك ؟

- ٦ -

أصل الوم مبالغة عظيمة في أثر حملة نابليون على مصر واعتبارها عاملاً أساسياً في النهضة في القرن التاسع عشر . وأصل هذا الرأي فرنسي نشره في الشرق بعض من تعلموا في المدارس الفرنسية أو من كانوا غافلين فبهرتهم مدينة أوروبا وأخجلهم تأخر الشرق .

فإذا نظرنا في الحقائق التاريخية الثابتة تبين لنا أن حملة نابليون على جنوب سورية دامت نحو أربعة أشهر ، كان من نتائجها ، إضافة إلى خسارة البلاد في الأرواح والأموال ، إثارة التعصب بين المسلمين وإخوانهم النصارى . أما في مصر فقد دام الاحتلال الفرنسي مدة تقل عن ثلاث سنوات انقضى بعضها في الحرب وبعضها في إخماد الثورات . وفي أثناءها اضطهد شيوخ الأزهر واضمحلت شأن الجامع إجمالاً بتشرد عدد من علمائه وطلابه .

بالغ بعضهم بتقدير قيمة المعهد الفرنسي الذي أسس في القاهرة ، وغاب عنهم أن المعهد كان لمنفعة الفرنسيين لا المصريين ، وأن علماءه ازدادوا معرفة

بصر وزادوا معرفة أهل أوروبا بها ، ولكنهم لم يزدوا معرفة المصريين لا بأنفسهم ولا بالتمدن الأوروبي . وما ذكره الجبوتي من « عجائب » التجارب العلمية التي شاهدها هو وغيره من علماء المصريين لم يكن أكثر من ألعاب تعرض أمام الأطفال ، فأثرها على عقول من رآها كان عجباً لا عملاً ولا فكراً . ولو لم يَفْزُ محمد علي باشا بالسلطة على مصر بعد جلاء الفرنسيين لعادت مصر إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال . فهو الذي بدأ النهضة بعد سنوات من جلاء الأجانب ، مستعيناً بهم ، مشابهاً ومتابعاً ، ما بدأه السلطان في إستانبول .

لم أرى بين الذين يكررون القول دون تحقيق أن الحملة الفرنسية كانت عاملاً في النهضة ، مَنْ يؤكد قوله بالشواهد المحسوسة فيذكر على وجه التعيين لا التعميم معنى كلامه . والغريب في أمر هؤلاء أنهم يتعصبون للبلد الذي ينتسبون إليه ، أو المدرسة التي تعلموا فيها أو الأمة الأجنبية التي أحيوا آدابها . فاللبناني مثلاً يقدم للبنان وينسى باقي البلاد السورية ، والذي تعلم عند اليسوعيين ينسب إحياء آداب اللغة العربية إلى مدارسهم ومطبعاتهم ، والذي تعلم عند الأمريكان ينسب إلى الكلية السورية الإنجيلية والمطبعة الأمريكية . ولكنهم جميعاً ينسون المدارس الوطنية من إسلامية ونصرانية ، وينسون المطابع الأهلية . ولو بحثوا لأنصفوا وقالوا إن النهضة تعود إلى جميع هذه العوامل وإنه يصعب تقسيم الفضل بينها قسمة عادلة .

عبد اللطيف الطيباوي

القلقشندريّ والمناخ في صبح الأعشى

الأستاذ صباح محمود الحلبي

مقدمة :

في الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية تسدّد ضربات القاصمة لجيوش الفرنجة ، حيث تأكد النصر النهائي تحت راية صلاح الدين الأيوبي ، اندفعت الحيل المغولية تنهب الأرض نهباً متجهة نحو المشرق العربي ، نحو بغداد حاضرة الخلافة العباسية ، لتدكّ بسنابكها كل أثر حضاري قائم لها . وأي بيئة قاسية تلك البقعة من العالم (وسط آسيا) التي ترعرعت فيها قبائل التتار (على أعمال العنف والتحايل على أسباب العيش واكتساب صفات خلقية واجتماعية شاذة جعلتهم أخطر أساتذة العالم الذين عرفهم التاريخ في ميدان التخريب والتدمير)^(١) وكان المشرق العربي آنذاك مقسماً إلى دويلات وإمارات صغيرة مفككة ، تتصارع فيما بينها ، مما سهل الطريق لتلك الجحافل البشرية الجائعة لتدميرها ونهب خيراتها والسيطرة عليها .

وإذا كانت مصر قد لعبت دوراً طليعياً - على عهد الدولة الأيوبية - في صدّ جيوش الفرنجة وطردها وتحرير البقاع العربية من سيطرتها ، لكونها موحدة ومتأسكة ، بخلاف الجناح الشرقي للمشرق العربي - الذي كما ذكرنا تسوده الفوضى والاضطراب - فإنها مؤهلة لأن تلعب الدور نفسه في وقف المد التتري الجارف وتخطيطه ، على عهد الدولة المملوكية التي خلفت الأسرة الأيوبية في حكم مصر والشام .

(١) الدكتور إبراهيم أحد العدوي - العرب وانتشار - دار القلم ١٩٦٣ ص ٢٥ - ٢٦

تمتد الفترة التي حكم فيها المماليك^(١) من عام ٦٤٨ هـ حيث انتهى حكم الاسرة الأيوبية وحتى الفتح العثماني لمصر عام ٩٢٣ هـ . وقد انقسمت دولة المماليك خلال تلك الحقبة إلى دولتين ، الأولى : الدولة البحرية ، والثانية : الدولة الجر كسية .

وكانت الدولة البحرية ذات قوة ونفوذ ، فقد انتصرت على التتار في معارك عديدة ، ووصل نفوذها إلى شواطئ الفرات والجزيرة شرقاً ، وبلاد المغرب غرباً ، إضافة إلى بلاد الشام والجزيرة العربية . وقد انتهت هذه الدولة عام ٧٨٤ هـ ، وبدأ عهد الدولة الجر كسية على يد برقوق بن أنص الجر كسي ، وقد انتشر الفساد والظلم في المجتمع العربي إبان حكمها ، حتى انتهت بنهاية الملك الأشرف (طرمان باي) وأبتدأ الاحتلال العثماني لمصر^(٢) .

وقد عاش بماليك مصر عيشة إقطاعية مترفة ، (ويعتبر مجيئهم شراً على البلاد والعباد .. لسوء أخلاقهم ونفرة نفوسهم وشدة جبروتهم)^(٣) .

ولم يقتصر ذلك على مصر وحدها ، بل شمل جميع الأمصار التابعة لهم . فهذا المؤرخ ابن طولون الدمشقي الصالح يروي لنا في كتابه (إعلام الوري) ما جرى في دمشق أيام الدولة الجر كسية فيقول : (وفي هذه الأيام ورد إلى دمشق بماليك أجلاب جراكسة وزاد بسبيهم وقوف حال الناس ، وغلقت أسواق وحوانيت كثيرة من خطفهم ما يحتاجون إليه وغيره من الأطعمة والأقمشة ، ويقفون في الطرق يأخذون عمائم المارتين أو شهودهم يأخذون ما يرونه على الدواب من الأثاث وغيره .. وغالب هذه المماليك الأجلاب كبار

(١) راجع عن أصل المماليك كتاب محمود رزق سليم (عصر سلاطين المماليك وتناحيه العلمي والأدبي) ج ١ - ١٩٤٧ مصر - ص ١٤ - ٢١ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ - ٧٩ .

(٣) د. نظير حسان سمداي - صور ومظالم من عصر المماليك - مصر ١٩٦٦ ص ٦

بذقون ويبيعون ما يخطفونه لمن يشتريه منهم^(١) .
كل هذا يدل دلالة أكيدة على ما وصل إليه الحكم المملوكي من فساد وانحلال
وتفشي لكثير من الأمراض الاجتماعية كالرشوة وشهادة الزور وغير ذلك .
وهذا الظلم الاجتماعي والفوضى السياسية لا بد وأن يؤدي إلى قيام ثورات
وانتفاضات شعبية ، كانت تقابل بكل عنف وقسوة ، وتختق كل الأصوات
الناثرة المطالبة بالإصلاح والعدل بين الرعية^(٢) .

الحركة الفكرية في عصر المماليك

وبالرغم من أن عصر المماليك عصر ظلمة وتأخر اجتماعي وفوضى سياسية ،
فإنه من الناحية الأخرى يمثل عصر تفوق مصر الفكري ، لكونها قد خرجت
من صراعها مع المغول والفرنجية ظافرة منتصرة ، فكانت بذلك الوارث الوحيد
للأدب العربي في المشرق . في حين كان التتار قد قضاوا (على بغداد أديباً
وسياسياً في وقت معاً .. وفتحت مصر أبوابها للاجئين إليها من العلماء والأدباء
والفضلاء)^(٣) .

(١) محمد بن طولون الصالحى الدمشقي - لإعلام الورى - تحقيق محمد أحمد دهمان -
دمشق ١٩٦٤ ص ١٨٩ . وقد كتب المستشرق الفرنسي بوليناك عن (طابع حكم
المماليك الاستعماري) في مجلة الدراسات الإسلامية عام ١٩٣٥ وعن (إقطاعات المماليك)
في المجلة الآسيوية البريطانية عام ١٩٣٧ - راجع نجيب العقيقي - المستشرقون - مصر
١٩٦٤ - ج ١ ص ٢٥٤ . وللاستاذ سعيد عبد الفتاح عاشور رسالة دكتوراه موسومة
بـ (دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر على عهد سلاطين المماليك) من جامعة القاهرة
- كلية الآداب ١٩٥٤ .

(٢) تمّن كتب عن تلك الثورات أيضاً - المستشرق بوليناك في مجلة الدراسات
الإسلامية (الثورات الشعبية في مصر على عهد المماليك وأسبابها الاقتصادية) ١٩٣٤
- المستشرقون ص ٢٥٤ - وللاستاذ حفي عمود خطاب رسالة عن (الحركات الداخلية
في الدولة المملوكية الأولى) كلية الآداب جامعة القاهرة - ١٩٤٩ .

(٣) د. عبد اللطيف حمزة - الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي
الأول مصر ١٩٦٨ ص ٣١٥ .

وقد شمر العلماء والأدباء عن سواعدهم ، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الثقافة العربية الإسلامية ، فصنفوا الموسوعات الثقافية الكبرى التي تميز بها العصر المملوكي ، وقد تضمنت هذه الموسوعات معلومات في الأدب والجغرافية والإدارة والحضارة والتاريخ وجميع فروع المعرفة الأخرى ، فاهتم ببطاعتها جميع المتقنين ، ومن أشهر تلك الموسوعات المملوكية ، نهاية الأرب للنويري ، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ، وصبح الأعشى للقلقشندي^(١) .

القلقشندي :

هو أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ، وقد ذكره البغدادي باسم علي بن أحمد^(٢) أما جرجي زيدان فقد نقل ما ذكره صاحب شذرات الذهب وذكر اسمه الموجود في صدر كتاب قلائد الجمان هكذا (شهاب الدين أبو العباس ، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله سليمان بن اسماعيل القلقشندي ، المصري ، الشافعي ، الشهير بابن غنمه)^(٣) وهو ما جاء مثبتاً أيضاً في أول كتاب نهاية الأرب .

وقد ذكر الأستاذ كراتشكوفسكي بأنه لا يوجد اتفاق تام بين المصادر العربية فيما يتعلق باسمه ، والحلط بينه وبين ابنه الذي كان من رجال الأدب أيضاً . وقد ناقش هذه المسألة أيضاً الدكتور عبداللطيف حمزة في كتابه عن

(١) كراتشكوفسكي - تاريخ الأدب الجغرافي العربي - ترجمة صلاح الدين عثمان - القاهرة ١٩٦٣ ج ١ ص ٤٠٥ وما بعدها . والدكتور حمزة - المصدر نفسه ص ٣١٥ - ٣١٧ والدكتور محمد عبد السلام كفافى - الأدب الموسوعي عند العرب في العصور الوسطى - مجلة الكتاب العربي - ع ٤٦ - ١٩٦٩ ص ١٥ - ٢٦ .

(٢) إسماعيل باشا البغدادي - هدية العارفين - استانبول ١٩٥١ - ج ١ ص ٧٢٦ .

(٣) جرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ دار الهلال - مصر ص ١٤٤

(القلقشندي) وكذلك الأستاذ إبراهيم الأبياري في مقدمة كتاب نهاية الأرب الذي قام بتحقيقه (١) .

ولد القلقشندي في عام ٧٥٦ هـ في قلقشندة ، من قرى القليوبية ، قرب القاهرة وقد ذكرها ياقوت الحموي بالراء (قرقشندة) (٢) . ووردت في كتاب قوانين الدواوين باسم قلقشندة ، وكذلك في كتاب نهاية الأرب وصبح الأعشى (٣) . وينتمي القلقشندي إلى قبيلة فزارة العربية ، وبنو فزارة - كما ذكر في كتاب النهاية - بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية ، كانت (منازلهم) بنجد ووادي القرى وقد سكنت هذه القبيلة مصر منذ الفتح العربي .

نشأ القلقشندي في دار علم وأدب ، وما إن صلب عوده ، حتى ولّى وجهه شطر الإسكندرية ، لينهل العلم على أكابر علماء عصره ولما أبداه من علم وذكاء وتفتح ، فقد أجازته الشيخ سراج الدين أبو حفص عمرو بن أبي الحسن المشهور بـ (ابن الملقن) ، بالفتيا والتدريس على المذهب الشافعي وبأن (يروي كل ما جازت له روايته كالكتب الصحاح الستة ومسند الشافعي ومسند أحمد بن حنبل وغير ذلك من الكتب التي هي أصول الفقه الإسلامي) (٤)

ومنذ عام ٧٧٨ هـ اشتغل القلقشندي بتدريس الحديث النبوي والفقه وغيرها

(١) كرايشكوفسكي - المصدر نفسه ص ٤١٦ - ٥ . عبد اللطيف حمزة - القلقشندي (أعلام العرب ١٢) مصر ص ٣٥ - ٣٧ .

(٢) ياقوت الحموي - معجم البلدان - مطبعة السعادة مصر ١٩٠٦ ج ٧ (قرقشندة: قرية بأسفل مصر ولد بها الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصري الفقيه ..) ص ٥٨

(٣) الأسعد بن عماد - قوانين الدواوين - جمعه وحققه عزيز سويد بال عطية - مطبعة مصر - ١٩٤٣ ص ١٦٧ ونهاية الأرب للقلقشندي - تحقيق علي الحاقاني - بغداد ١٩٥٨ ص ١٦٦ و ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٤) الدكتور حمزة - القلقشندي ص ٤٢ .

من العلوم الدينية ، ثم التحق بديوان الإنشاء الذي كان يرأسه وقتذاك القاضي بدر الدين ، أحد أقرباء ابن فضل الله العمري صاحب موسوعة (مسالك الأبصار) . وبقي يعمل في ديوان الإنشاء حتى وفاته عام ٨٢١ هـ^(١) وبالرغم من أنه عاصر علماء مشهورين كابن خلدون وغيره ، فقد كانت له منزلة عالية بينهم ، فيذكر السخاوي بأنه (كان أحد الفضلاء ممن برع في الفقه والأدب وكتب الإنشاء .. مع تواضع ومروءة وخير .. وقال آخر إنه برع في العربية وعرف الفرائض وشارك في الفقه وسمع الحديث ونظم ونثر وأرخ) وذكره جرجي زيدان فقال (تفقه في الأدب وكان قوي الحافظة وعي في ذاكرته أهم علوم الأدب في عصره)^(٢) .

مؤلفاته : أما تصانيفه وتآليفه فهي :

١ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ علي الخاقاني (صاحب البیان) عام ١٩٥٨ مع مقدمة مسببة في (الأنساب عند العرب) . أما في مصر فقد قام بتحقيقه الأستاذ إبراهيم الأبياري وقد نُشرت النهاية عام ١٣٣٢ هـ في بغداد بعناية سليمان الدخيل (صاحب الرياض) . أما النسخ الخطية فتوجد واحدة في دار الكتب المصرية ، وأخرى في مكتبة الدولة ببرلين ، وثالثة في المتحف البريطاني ، ورابعة في إحدى خزائن النجف الأشرف على ما يذكره الخاقاني ، وخامسة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وسادسة في سوريا وسابعة في مكتبة صوفيا^(٣) .

(١) الخاقاني - المصدر نفسه ص خ - ذ . والدكتور نقولا زيادة - الجغرافية والرحلات عند العرب بيروت ١٩٦٢ ص ١٠٣ .
(٢) السخاوي - الضوء الالامع لأهل القرن التاسع - ج ٢ - مصر ١٣٥٤ هـ ص ٨ وجرجي زيدان المصدر نفسه ص ١٤٥ .
(٣) الخاقاني - ص ظ . وإبراهيم خوري - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية دمشق ١٩٧٠ - ١٤٤ - ويوسف عز الدين - مخطوطات عربية - بغداد ١٩٦٨ ص ١٣٥

وقد أكمل وزاد على النهاية ، العلامة السويدي عام ١٢٢٩ هـ في كتابه (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) المطبوع على الحجر في بغداد (١) . والكتاب بمثابة معجم في الأنساب ، رتب القلقشندي فيه القبائل والبطون على أحرف الهجاء .

٢ - قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : توجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية وأخرى في النجف الأشرف في خزانة الشيخ حسن الدخيلي ، على ما حكاه الشيخ الحاقاني وقد نسب صاحب كشف الظنون لوالد القلقشندي . رتب على الحروف الأبجدية حسب تفرع القبائل .

٣ - حليمة الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم : رسالة أنشأها القلقشندي للمقر الزيني ابن يزيد الداودار الظاهري ، في الإنشاء والأدب منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية .

٤ - الغيوث الموامع ، في شرح جامع المختصرات ومختصرات الجوامع ، في فقه الشافعي : ذكره الحاقاني وزيادة ، والذي يبدو أنه شرح جامع المختصرات في فروع الشافعية للمدجلي (٢)

٥ - ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر : وقد طبع الجزء الأول منه في مطبعة الواعظ بالقاهرة عام ١٣٢٤ هـ (٣) وهو مختصر لكتابه الكبير صبح الأعشى . منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

٦ - وله مؤلفات أخرى على شكل رسائل صغيرة منها : شرح لكتاب الحاوي الصغير في الفروع للقزويني ، وشرح على قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير أسماء (كنه المراد في شرح بانث سعاد) وله مقامة في تقريظ القاضي

(١) كراتشكوفسكي ص ٤١٦ - زيدان ص ١٤٦ .

(٢) الحاقاني ص ١٠٣ - زيادة ص ١٠٣ - الدكتور حمزة - القلقشندي ص ٤٣

(٣) الحاقاني - المصدر السابق .

بدر الدين بن فضل الله ، أسماها (الكواكب الدرية في المناقب البدرية) (١).

٧ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا :

موسوعة كبرى في مختلف فروع المعرفة ، اشتغل القلقشندي في تأليفها مايقارب العشرين عاماً (٢) جمع فيها فأوعى كما يقول السخاوي . وقد طبع منها ثلاثة أجزاء عام ١٩١٣ في كلية اكسفورد عن النسخة الخطية الموجودة في خزانها ، ونشرت هذه الأجزاء الثلاثة في مجلد واحد بدار الكتب ببولاق عام ١٣٢٣ هـ ، ثم قامت بطبعه بعد ذلك دار الكتب المصرية كاملاً (٣).

أما النسخ الخطية من هذا الكتاب فتوجد واحدة في دار الكتب المصرية ، وأخرى في مكتبة زكي باشا على ما ذكره جرجي زيدان في تاريخه .

وقد اهتم بدراسة (صبح الأعشى) الكثير من المستشرقين ، فنشر الأستاذ سوفير في مرسيليا عام ١٨٨٦ - ١٨٨٧ (ملخصات من كتاب صبح الأعشى) ، ونشر الأستاذ فيستنفلد (جغرافية مصر للقلقشندي) في جوتنجن عام ١٨٧٩ وكتب الأستاذ مارتن هارتمان بحثاً عن (الفصول المتعلقة بالجغرافية الإدارية من صبح الأعشى) تحقيقاً ومتمناً وترجمة في المجلة الآشورية - ٥٠ - ١٩١٦ ، وكتب الأستاذ كانار عن (الصلات السياسية بين بيزنطة ومصر في صبح الأعشى) في مؤتمر المستشرقين (١٩) لعام ١٩٣٥ (٤).

وقد تناول القلقشندي في موسوعته هذه (جميع المعارف التي يحتاج إليها الكاتب المثالي ابتداء من التوجيهات الفنية بالكلام عن المداد والقلم والورق والخط إلى المعلومات الواسعة في محيط الجغرافيا والتاريخ والأدب والبلاغة ،

(١) الدكتور حزة - المصدر السابق ص ٤٣ - ٤٥

(٢) المصدر السابق ص ٤٦

(٣) الخافاني - المصدر السابق .

(٤) العقيلي - المصدر نفسه ج ١ ص ٢٠٧ و ص ٣٠٤ - ج ٢ ص ٧١٤ و ص ٧٢٦

وهو يقدم وصفاً لنواحي مصر والشام ، بل ولجميع الدول التي لها أدنى علاقة بمصر مما يجعل من كتابه مصدراً أساسياً بالنسبة للتاريخ والإدارة والحياة الاجتماعية للعالم الإسلامي والأقطار المتصلة به في أوائل القرن الخامس عشر (١)

أما المصادر التي اعتمد عليها القلقشندي في تأليف موسوعته ، فكثيرة جداً منها : كتاب الأم للشافعي ، الملل والنحل للشهرستاني ، قوانين الدواوين لابن ممتى ، المثل السائر لابن الأثير ، البياض والتبيين للجاحظ ، عجائب المخلوقات للقزويني ، نزهة المشتاق للشريف الإدريسي ، تقويم البلدان لأبي الفداء ، القانون المسعودي للبيروني ، مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ، كتاب العزيزي للمهلب ، وإلى غير ذلك من أمهات الكتب العربية (٢) .

المعرفة الجغرافية عند القلقشندي :

اعتمد القلقشندي في جمع مادته الجغرافية وعرضها في صبح الأعشى على موسوعة ابن فضل الله العمري (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) فاحتلت المعلومات المقتبسة من هذه الموسوعة المكانة الأولى لديه ، وتأتي بعد ذلك كتب الجغرافيين الأوائل أمثال : ابن خرداذبة وابن حوقل والمسعودي والهمداني والمهلب والسمعاني والبكري والإدريسي والغرناطي وابن سعيد وياقوت الحموي وأبي الفداء وغيرهم بالإضافة إلى كتب الزيجات والكتب الفلكية أمثال : كتاب القانون المسعودي لأبي الريحان البيروني (٣) .

وقد احتلت المادة الجغرافية ، المقالة الثانية من الموسوعة ونحت عنوان (المسالك والممالك) بالإضافة إلى ما عرضه من معلومات تاريخية بحثة في ثناياها وخاصة الباب الثاني من المقالة بما تضمنه من معلومات عن الخلافة والخلفاء .

(١) كراتشكوفسكي ص ٤١٦ - ٤١٧ الدكتور زيادة ص ١٠٤

(٢) الدكتور حمزة - القلقشندي ص ٥٢ - ٥٣

(٣) كراتشكوفسكي ص ٤٢٠

أما الباب الاول من المقالة ، فقد تضمن معلومات تقليدية عن شكل الارض وجہاتها الاربع وأقاليمها السبعة ، ثم يعرج الى ذكر البحار وكيفية استخراج البلدان .

وقد سرد في الباب الثالث الذي قسمه إلى فصول ، جغرافية الممالك والأمصا. فتناول في الفصل الاول منه ، بلاد مصر منذ الفتح العربي الإسلامي حتى عصر المماليك ، إضافة إلى المادة التاريخية الخاصة بمصر . وقد نشر المستشرق فيستنفلد بحثاً خاصاً عن (جغرافية مصر للقلقشندي) في غوتنغن عام ١٨٧٩ كما ذكرنا آنفاً وتعتبر مادته التي كتبها عن النيل ، وتلك التي نقلها عن غيره ، من المصادر المهمة في موضوع النيل ، وخاصة في العصر المملوكي .^(١)

أما الفصل الثاني من الباب الثالث ، فقد تضمن وصف بلاد الشام ، محاسنها وعجائبها ، بحيراتها وأنهارها ، وجبالها وزرعها ، إضافة إلى عرض تاريخي للوك الشام من الجاهلية حتى عصر المماليك . وقد تناول موضوع وصف الشام عند القلقشندي الاستاذ غودفروا ديومبين عام ١٩٢٣^(٢) .

وبعد مقدمة تاريخية ، يتكلم القلقشندي في الفصل الثالث ، عن جبال الحجاز وعيونه ، ومحاصيله ومواشيه ، ثم يفصل الكلام عن مكة ويثرب والطائف ، في سرد تتداخل فيه الحكايات التاريخية مع المادة الجغرافية .

وقد احتلت إمبراطورية المغول (مملكة إيران ومملكة توران) وما جاورها ، ثم الاجزاء الاخرى من شبه جزيرة العرب (اليمن والبحرين واليامة) وبلاد الهند والسند والهند ، والبلدان الواقعة إلى الغرب وإلى الجنوب من مصر ، الفصل الرابع من الباب الثالث .

وتجد في الفصل الاخير ، وصفاً لبلاد الروم (آسيا الصغرى) وبلاد الالمان

(١) الدكتور محمود رزق سليم - النيل في عصر المماليك - دار الفلم ١٩٦٥ ص ١١

(٢) كراتشكوفسكي ص ٢٠

ومملكة البنادقة والجنوبين ورومية وفرنسا والجلالقة (غاليسيا) ولبارديا ، ثم يتحدث عن سكان جنوب شرقي أوربا كالبلغار والصرب والصقالبة وغيرهم من الشعوب الأوروبية (وتتسم معلوماته عن هذه الشعوب الأخيرة بالإيجاز كما وإنها لا تخلو من الاضطراب في بعض مواضعها) (١) . وهكذا تنتهي المقالة الثانية التي تضمنت المادة الجغرافية عند القلقشندي في كتابه صبح الاعشى . وسنقتصر في الصفحات القادمة على دراسة المادة الجغرافية المتعلقة بالارض والمناخ وتحليلها .

الأرض : شكلها وتقسيمها (٢)

إن المعلومات التي أوردها القلقشندي عن شكل الأرض وأقاليمها والبحار المحيطة بها وإلى غير ذلك مما يتعلق بوصف الأرض ، إنما هي عرض لمعلومات الجغرافيين العرب وآرائهم حول الأرض ، ولذلك فهو كثيراً ما يكرر عبارة (وقيل) و (قال في تقويم البلدان) و (قال المسعودي) و (قال الشريف الإدريسي) و (قال في الروض المعطار) وهكذا . ثم يذكر أنه قد تقرر في علم الهيئة (الفلك) بأن الارض كروية الشكل وهو الذي عليه أغلب الجغرافيين العرب (٣) وهي مسطحة الشكل وقيل كالترس وقيل كالطبل .

ويذكر القلقشندي أن خط الاستواء ينصف الأرض إلى نصفين ؛ نصف شمالي ونصف جنوبي ، ثم هناك خط آخر ينصفها إلى نصفين ؛ شرقي وآخر غربي ، ويسمى هذا الخط (خط نصف النهار) لمسامة الشمس له في نصف النهار ، ثم يذكر بعد ذلك أن (ما بعدَ عن خط الاستواء المقدم ذكره يعبر عنه بالعرض فإن كان في جهة الجنوب فالعرض جنوبي وإن كان في جهة الشمال

(١) كرانسكوفسكي - المصدر نفسه ص ٤١٩

(٢) القلقشندي - صبح الأعشى في صناعة الإنشا - النسخة المصورة عن الطبعة الأميرية - الجزء الثالث ص ٢٢٣ - ٢٥٠

(٣) Nafis Ahmed : Muslim Contribution to the Geogaphy -

Lahor- 1964 - P. 115

فالعرض شمالي) ويقصد القلقشندي هنا خطوط العرض الجنوبية وخطوط العرض الشمالية .

أما ما يسمى في الجغرافيا بخط الطول الرئيسي ، فقد ابتدأه القدماء بجزر الحالدات ^(١) (في المحيط الأطلسي بجوار الساحل المغربي ، جزر الكناري) ومنهم من ابتدأه بالساحل المغربي نفسه ، والذي على أساسه يحسب الزمن .

ويذكر القلقشندي أن النصف الشمالي من الأرض أكثر عمارة من النصف الجنوبي ، ويتركز المعمور من النصف الجنوبي بالقرب من خط الاستواء في بعض بلاد الزنج والحبشة . ويمتد المعمور في النصف الشمالي بين خط الاستواء والدائرة القطبية الشمالية (٥٦,٥° شمالاً) .

ثم يسرد القلقشندي بعد ذلك الكلام عن الأقاليم السبعة للأرض ، بتحديد درجات العرض والطول لكل إقليم ، وهو التقسيم المثبت عليه بين الجغرافيين العرب ، ويشذ عن ذلك الجغرافي المقدسي الذي جعل الأقسام رباعيات مبرراً ذلك بقوله إن الكتب أربعة والطبائع أربع والفصول أربعة وأركان الكعبة أربعة والأشهر الحرم أربعة ^(٢) .

المناخ عند القلقشندي : الرياح ^(٣) :

قال القلقشندي إن كلمة الريح مؤنثة وتجمع على رياح ، ويذكر هنا

(١) اتخذ بطليموس خط زوال الجزائر السعيدة (الحالدات) والتي يظن أنها جزر كناري ، الخط الأساس في القياس راجع Nafis «op.cit» P. 113 ودكتور يسري الجوهري - الكشوف الجغرافية - دار المعارف ١٩٦٧ ص ٥٨

(٢) صباح محمود - الوصف المناخي عند المقدسي - مجلة الأقلام - السنة الخامسة ع ١٠ - ١٩٦٩ ص ٢٣

(٣) صبح الأعشى ج ٣ ص ١٧٥ - ١٧٧ ، وابن الأجداني - الأزمنة والأنواء =

ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة من أن لفظ الريح في القرآن الكريم لم يأت إلا في الشر ، والرياح لم يأت إلا في الخير ، مستشهداً ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر ، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) والصرصر الريح الشديدة ذات الصوت على ما حكاه ابن قتبية في تفسير غريب القرآن . وقال تعالى في الرياح (وهو الذي يرسل الرياح بشرابين يدي رحمته) إلى غير ذلك من الآيات الصكيمات ، ويروي كذلك الحديث النبوي الشريف (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) .

أما سبب حدوث الرياح فيذكر القلقشندي أنه (دخان يرتفع من الارض فيضربه البرد في ارتفاعه فيتنكس ويتحامل على الهواء ، ويحركه الهواء بشدة فيحصل الريح) ولا ندري ماذا يقصد القلقشندي من كلامه هذا ، ولعله يريد بأن ارتفاع درجة الحرارة يؤدي الى تمدد الهواء وصعوده الى أعلى على شكل تيار هوائي يشبه عمود الدخان وبالارتفاع تنخفض درجة حرارته ، فيبطئ مرة ثانية ، وهذا ما يسمى بالتيارات الهوائية الصاعدة والهابطة ، أما عبارته الأخيرة (ويحركه الهواء بشدة فيحصل الريح) فهي عبارة غامضة لأن حركة الهواء بذاتها تسمى ريحاً .

أنواع الرياح :

الرياح عند العرب أربع : الصبأ والندبور والشمال والجنوب ، فالصبا تأتي من المشرق من مطلع الثريا إلى بنات نعش على ما حكاه ابن الأعرابي ، وتسمى بالقبول لأنها تأتي من قبَل الكعبة . أما القلقشندي فيقول إنها سميت بالقبول لأنها مقابلة مستقبل المشرق ، وقيل إنما سميت قبولاً لأنها استقبلت

= دمشق ١٩٦٤ ص ١٢٦ - ١٣٣ ، والمرزوقي - الأزمنة والأمكنة - حيدر آباد ١٣٣٢ ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٨ وج ٢ ص ٧٤ - ٨٤ ، والثعالبي - فقه اللغة وسر العربية - مصر ١٩٣٨ ص ٤٠٣ - ٤٠٤ وص ٥٧٣ .

الدبور ، وقال المبرد سميت قبولاً لأنها لطيفها تقبلها النفوس ، وأهل مصر يسمونها الشرقية ، وهي التي نصر بها النبي (ﷺ) حيث قال (نصرت بالصبا) .
أما الدبور فهمها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبي ، وعلى رأي ابن الأعرابي على مسقط النسر إلى مطلع سهيل ، وعند خالد بن صفوان ما بين مسقط الشرطين إلى القطب الأسفل . وسميت دبوراً لأن مستقبل الشرق يستدبرها . ويقال سميت بذلك لأنها تأتي من دبر الكعبة . وتسمى أيضاً الريح الغربية لمحبها من جهة المغرب ، ويقال لها محوة لحوها الآثار بشدة عصفها على ما ذكره ابن الأجدابي .

أما الشمال فيقال فيها شمال وشامل وشمل وشمل وشمول . ومهها من حد القطب الشمالي إلى مغرب الشمس ، وعند ابن الأعرابي من بنات نعش إلى مسقط النسر الطائر ، وعند ابن صفوان ما بين القطب إلى مسقط الشرطين . وسميت شمالاً لأنها على شمال من استقبال المشرق ومن أسمائها الحدواء والمسع .
أما الجنوب فهمها من حد القطب الأسفل إلى مطلع الشمس ، وعند ابن الأعرابي من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا ، وقيل ما بين القطب الأسفل إلى مطلع الشرطين . ويقال لها الريح البانية لأن مهها بما يلي بلاد اليمن ، ومن أسمائها الازيب والنعامي والهيف . وتسمى في مصر (القبلى) وتسمى أيضاً المريسية ، ومريس^(١) قرية بأرض مصر ، ومريس أيضاً جنس من السودان من بلاد النوبة أسفل مصر ، وتأتيهم في الشتاء ريح من ناحية الجنوب يسمونها المريسي ، فهي تهب على مصر في كانون الأول ولمدة أربعين يوماً ، ويذكر القلقشندي أنها أردأ الرياح عند أهل مصر .

أما النكباء : فهي كل ريح تهب بين مهبي ريحين ، وسميت بالنكباء

(١) شهاب الدين أحمد الخفاجي - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل -

لتسحبها عن المهاب المعروفة والجمع نكب ، وثمّل في طبعها إلى الريح التي هي أقرب إليها في مهبها .

ثم يختصر القلقشندي ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة (في تفصيل الرياح عن الأئمة) فيذكر أنه إذا جاءت الريح بنقّس ضعيف وروح فهي النسيم ، وإن ابتدأت بشدة قيل لها النافجة ، وإن حركت الأغصان تحريكاً شديداً وقلعت الأشجار ، فهي الزعزع ، فإذا جاءت بالخصباء فهي الحاصبة .

أما الإعصار فهو هبوب الرياح من الأرض نحو السماء كالعمود ، والعامّة تسميه الزوبعة أو التنين^(١) أما الصرصر فهي الريح الباردة ، وأما الريح التي لم تلقع شجراً ولم تحمل مطراً فتسمى بالعقيم .

والذي يلاحظ على ما كتبه القلقشندي عن الرياح ، أنه مختصر جداً وذلك لعدم اعتماده على كتب الأنواء مثل كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجداني ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي وغيرها ، ومع أن القلقشندي قد اعتمد على كتاب الأنواء للدينوري ، حيث ذكره في مواضع عدّة ونقل عنه بعض المعلومات ، إلا أن هذه المعلومات تتميز بالاختصار وقلة الأهمية في الموضوع . ثم إن اختصاره لبعض الكتب كفقه اللغة للثعالبي مثلاً - أبعدّه أيضاً عن ذكر المعلومات ذات الأهمية في موضوع الرياح - وله عذره في ذلك فلو كان قد ذكر جميع الأشياء المتعلقة بالرياح من هذا الكتاب وذاك لجاءت موسوعته تضم كتباً وليس معلومات متنوعة عامة يستفيد منها كاتب الإنشاء ، مقتطفة من أمهات الكتب العربية .

السحاب :

لقد عرف القلقشندي السحب بأنها الأجرام التي تحمل المطر بين السماء

(١) صباح محمود الحلي - التنين في المصادر العربية - مجلة التراث الشعبي - العدد الرابع - السنة الأولى ١٩٦٩

والأرض ، وأورد كذلك التعريف العلمي الصحيح لها ونسبه إلى بعض الحكماء حيث قال إنه بخار متصاعد من الأرض يرتفع من الطبقة الحارة إلى الطبقة الباردة فيثقل ويتكاثف ويتعقد فيصير سحاباً^(١) . ثم ينقل عن الثعالبي أن أول ما ينشأ من السحاب هو النشء ، فإذا انسحب في الهواء فهو السحاب وإذا تغيرت له السماء فهو الغمام^(٢) ، وإذا نشأ في عرض السماء فلا تبصره ولكن تسمع رعده من بعيد فهو العقر ، فإذا أظلمت السماء فهو العارض ، أما الخيلة فهي السحابة التي يظن فيها المطر ، وإذا كان السحاب أبيض فهو المزن ، فإذا هراق ما فيه قيل جمام . وهنا نعود أيضاً ونقول إن معلوماته عن السحاب مختصرة قليلة الفائدة ، فهناك الكثير من أسماء السحاب التي ذكرها الثعالبي في فقه اللغة الذي اعتمد عليه القلقشندي ، ولكن لم يوردها في موسوعته ، وكذلك كتاب المطر للأنصاري وغيرها من الكتب الأخرى ، فمن أنواع السحاب الأخرى العراض والنمرة والقرع والكنهور والنشاص والطخاء والرباب إلى غير ذلك^(٣) .

الرعد :

يقول القلقشندي إن الرعد حدوث هائل يسمع من السحاب ، ويكتفي بذلك ، ثم يروي بعض معتقدات العامة حوله ، حيث قيل إنه صوت أحد الملائكة ، وقيل إنه صوت الإمام علي (ع) ، ثم ينسب إلى بعض الفلاسفة قولهم إن الرعد هو دخان يتصاعد من الأرض ثم يدخل خلل السحاب ويبرد ،

(١) يتألف السحاب من تجمع عدد كبير من عناصر دقيقة هي في ذاتها قطرات من الماء أو بلستورات من الثلج أو مزيج منها - د. و. بيرري - فيزياء السحب - ترجمة عزيز ميلاد - مصر ١٩٦١ ص ١٠١ .

(٢) عن الفرق بين السحاب والغمام راجع مقالنا «تعقيب على تعريف» مجلة الأقلام - العدد الرابع السنة الرابعة - ١٩٦٧

(٣) أبو زيد الأنصاري - كتاب المطر (البلغة في شذور اللغة) - بيروت

ثم يصير رجاً ومجر كته ينتج صوتاً شديداً يطلق عليه الرعد . وفي كتاب المطر للأصاري معلومات جمة ومفيدة عن الرعد، فالارزام هو صوت الرعد غير الشدید أما الرجس والرجسان فهو صوت الرعد الثقيل ، والجلجلة صوت يتقلب في جنوب السحاب ، أما تتابع صوت الرعد في شدة فيقال له القعقة . ويضيف الثعالبي أن الدوي هو صوت النحل والأذن والمطر والرعد ، والقصف صوت الرعد والبحر وهدير الفحل ، وقد جعلها الثعالبي ضمن باب الأصوات المشتركة.

أما حقيقة الرعد من الناحية العلمية ، فيحدث نتيجة لوجود فروق حرارية بين الهواء الملاصق لسطح الأرض وطبقات الجو العليا ، ويتم ذلك إما بتسخين الهواء السطحي أو بتبريد الهواء العلوي وأغلب ما تنشأ عواصف الرعد نتيجة لتسخين الهواء السطحي ، أو نتيجة لمزور تيار هوائي بارد تحت آخر ساخن رطب ودفعه إلى أعلى^(١) .

البرق :

يعرف القلقشندي البرق بأنه ضوء يرى من جوانب السحاب، ويسرد كذلك بعض معتقدات العامة ، من أنه يمثل ضحك ذلك الملك الذي يزجر السحاب ، وقيل إنه ضحك الإمام علي (ع) . وينقل عن بعض الحكماء قولهم إن البرق ناتج عن احتكاك الهواء بالدخان ، ويلاحظ على ما أورده القلقشندي من معلومات أنها مبتورة لا تقي بالمرام ، فنراه هنالم يفصل في الكلام على البرق ، ولم يرجع إلى كتب الأنواء كما فعل في مواضيع أخرى ، فالدينوري في كتابة الأنواء ، يعرض لنا معلومات طريفة وقيمة عن كيفية الاستدلال بالبرق ، فيذكر أن العرب « كانوا يشيرون البرق فإذا لمعت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا رائداً لثقتهم بالمطر ، وإذا كان البرق عندهم وليفاً وثقوا بالمطر ، والوليف الذي يلمع

(١) ايغان راي ثينيل - الجو وتقلباته - ترجمة محمد جمال الدين الفندي - مصر

لمعتين ، وإذا تتابع لمعانه كان خيلاً للمطر^(١) . أما الأنصاري فقد فصل الكلام عن البرق وأسمائه ، فبرق الحلب هو الذي ليس فيه مطر ، وقالت العرب في الأمثال (إنما هو كبرق الحلب) أي السحاب الذي يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف وينقشع ، والوميض : الضعيف من البرق ، إلى غير ذلك من تفصيل وفوائد . أما من الناحية العلمية فالبرق عبارة عن تفريغ كهربائي بين الشحنات المختلفة في السحابة نفسها ، أو بين سحابة وأخرى قريبة منها أو حتى بين السحابة والأرض .

المطر :

ثم يأتي القلقشندي على ذكر المطر وكيف أنه يتصاعد من الأرض على شكل بخار نتيجة للحرارة ، فتعمل الرياح على جمعه فتسوقه حتى يتلاحق بعضه مع بعض ، فإذا ما وصل إلى طبقات الجو العليا الباردة تكاثف وصار ماءً فينزل إلى الأرض ويكثر المطر في فصول ويقل في أخرى . ثم ينقل القلقشندي ما ذكره الدينوري في كتاب الأنواء الكبير عن معنى النوء ، وكان من الأفضل له أن يفصل الكلام عن النوء في مقدمة المقالة ، لأن الرياح والسحاب والرعد والبرق وكل ما يدخل ضمن المناخ ، يندرج عند العرب في موضوع الأنواء . والنوء النجم إذا مال للمغيب والجمع أنواء ونوءان ، ويقال إن النوء هو سقوط نجم في المنازل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيه وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، وقيل إنما سمي (نوء) ، لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، وذلك الطلوع هو النوء ، وبعضهم يجعل النوء السقوط كأنه من الأضداد . وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط من النجوم وقيل إلى الطالع منها . وقد جاء في الحديث الشريف (ثلاث من أمر الجاهلية : الطعن في الأنساب والنياحة والأنواء) وقيل إنما غلط النبي (ﷺ) فيها لأن العرب كانت تزعم أن ذلك المطر الذي

جاء بسقوط نجم هو فعل النجم ، وكانت تنسب الأمطار إليها^(١) . وقد رتب العرب نزول المطر وعدمه على أنواء الكواكب التي هي منازل القمر وجعلوا لكل منها نوءاً ينسب إليه ، وعددها (٢٨) نوءاً ، منها نوء الشرطين ونوء البطين ونوء الثريا ونوء الدبران وغيرها . أما ترتيب المطر فقد أورد القلقشندي ما ذكره ابن قتيبة في أن أول المطر الوسمي ثم الربيع ثم الصيف ثم الحميم ، أما عند الثعالبي فأول المطر الحريف ثم يأتي الوسمي فالربيع ثم الصيف ثم الحميم . ويلاحظ أن القلقشندي قد ترك الفصل الخاص بأسماء المطر وأوصافه في فقه اللغة ، ولم يشر إليه مع أنه ذو فائدة كبيرة^(٢) . أما الأنصاري فيذكر أن أول المطر الوسمي ثم الشتوي ثم الجبهة وهي آخر الشتوي وأول الدفيء ثم الصرفة وهي فصل بين الدفيء والصيف ، ثم الصيف ثم الحميم ، وكل مطر من الوسمي إلى الدفيء ربيع ، ثم يورد الأنصاري بعد ذلك أسماء المطر فيأتيك بالفرائد والفوائد التي لم يذكرها الثعالبي أو الدينوري أو ابن قتيبة وغيرهم من اعتمد القلقشندي على كتبهم .

الثلج والبرد (الحالوب)

ثم يذكر القلقشندي أن الثلج ينزل كالقطن المندوف على أعالي الجبال ، وتذهب حرارة الشمس بعضاً منه ، أما في المناطق الباردة فيبقى الثلج على قمم الجبال طول أيام السنة . أما سبب تكوينه فينقل القلقشندي ما ذكره بعض الحكماء أنه بخار يتصاعد من الأرض إلى طبقات الجو العليا فيتكاثف على هذه الصورة (ثلج) نتيجة للانخفاض الكبير في درجات الحرارة . ويجعل الأنصاري الضرب والصقيع والجليد والثلج مترادفة ، لكنه يفرق بينها في زمن الحدوث ، فيقول إن الضرب والصقيع والجليد لا يكون إلا بالليل ، والثلج بالليل والنهار

(١) صباح عمود الحلي : الأمثال المناخية العربية - مجلة التراث الشعبي - العدد التاسع السنة الأولى ١٩٧٠ ص ٢٦ .

(٢) الثعالبي - فقه اللغة ص ٤١١ - ٤١٣ .

في الغيم ، وهن لا يكن إلا في الصحو ^(١) . أما القزويني فيقول إنه إذا كان صعود البخار بالليل والهواء شديد البرودة منعه من الصعود وأجمده أولاً فصار سحاباً رقيقاً ، وإن كان البرد مفرطاً أجمد البخار في الغيم وكان ذلك ثلجاً فينزل إلى الأرض برفق فلا يكون له وقع شديد كما للمطر والبرد (الحالوب) ^(٢) .

أما البرد (الحالوب) فإنه لا يقع إلا في الحريف والربيع ، وأما سبب تكونه فيقول القلقشندي إنه بخار يتصاعد من الأرض ويرتفع في الهواء فلا تدركه البرودة حتى يجمع قطرات مائية ، ثم تدركه حرارة من الجوانب فتتهزم برودتها إلى مواطنها فتتجدد برداً (أي تتجمد) . ويظهر من كلام القلقشندي أن هناك فرقاً في درجات الحرارة بين السحابة والوسط المحيط بها ، ولكنه يذكره بالعكس حيث إنه من الناحية العلمية الصحيحة ، تكون السحابة أسخن مما حولها فتنشأ تيارات حمل ، تحمل معها نقط الماء فوق المبرد المتكونة داخل السحابة إلى ارتفاعات شاهقة تنخفض فيها درجة الحرارة إلى القيم التي تسمح بتكون البرد ^(٣) . بينما قد أخطأ القلقشندي حيث جعل الوسط المحيط بالسحابة أسخن من السحابة نفسها . ويقال للبرد ، حب الغمام ، وحب المزن وحب قر ^(٤) .

الظواهر الضوئية (قوس قزح والهالة) : يقترب القلقشندي في تفسير هذه الظواهر الضوئية من التفسير العلمي لها ، وهو أن هذه الظواهر التي تشاهد حول الشمس أو القمر في السحب التي تتكون من بلورات الثلج ، ناتجة عن انكسار الضوء في تلك البلورات ذات الأشكال المنشورية السداسية التي تطفو في الهواء ^(٥) . ويذكر القلقشندي أن (قزح) اسم للشيطان ولذلك يقال

(١) الأنصاري - كتاب المطر ص ١٠٥ .

(٢) القزويني - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات - الباني الحلي ١٩٠٦ ص ٦١

(٣) د. محمد جمال الدين الفندي - الطبيعة الجوية - مصر ١٩٦٤ ص ٢٠٠ وما بعدها

(٤) ابن منظور - لسان العرب - مجلد ١ ، ٢ ، ٣ بيروت ١٩٥٥ ص ٢٩٣

(٥) فيزياء السحب ص ١٦٨ .

قوس الله ولا يقال قوس قزح . ويذكر ابن منظور أن دائرة القمر والشمس تسمى النداء وهي حمرة تكون في الغيم إلى غروب الشمس أو طلوعها ، وفي التهذيب إلى جانب مغرب الشمس أو طلوعها^(١) .

طبائع الفصول الأربعة :

لقد اختلف العرب في تقسيم السنة إلى فصول وكذلك في تسميتها وترتيبها وتحديد أوقاتها . فأول الأزمنة عندهم الربيع ويسمى أيضاً الربيع الأول والعامة تسميه الحريف . أما الصيف فعامة الناس تسميه الربيع الثاني ، ثم القيظ الذي يسميه الناس الصيف .

وهناك من يقسم السنة إلى فصلين ، الشتاء والصيف ، ويقسم كل منهما إلى ثلاثة أزمنة ، ويسمى كل زمن باسم الغيث الواقع فيه . فآزمنة الشتاء هي ، الوممي ثم الشتاء ثم الربيع . أما الصيف فآزمنته ، الصيف (بتشديد الياء) ثم الحميم ثم الحريف^(٢) .

أما طبائع تلك الفصول ، فيذكر القلقشندي أن فصل الربيع يتميز بحرارته ورطوبته لهبوب ريح الجنوب ، مما يؤدي إلى ذوبان الثلوج في أيامه . والعرب تسمي المطر الذي ينزل في الحريف (ربيعاً)^(٣) ، ويقال للأرض التي يصيبها الربيع (ربيعة)^(٤) .

أما الصيف فيتميز بحرارته وجفافه (يبوسته) ، وتهب فيه رياح الصبا ، وللعرب في هذا الفصل وغرات ، وتسمى الرياح التي في هذه الوغرات (بوارح) ،

(١) ابن منظور ص ١٦٦ وابن الأجداني ص ٨٧ ويقول الثعالبي (الهالة للقمر كالدارة للشمس) ص ٤٨ .

(٢) ابن الأجداني ص ٩٦ - ٩٨ .

(٣) الدينوري ص ١٧٥ .

(٤) ابن منظور ص ١٥١ .

وهي الشمال الحارة وتكون في الصيف . وقال الفراء ، البوارح الرياح الصيفية وسميت بذلك لأنها هي السموم التي تأتي من الشمال ^(١) . وتسمى كذلك المؤتفكات ، وهي ذات عجاج ^(٢) . ويذكر القلقشندي أنها سميت بذلك (بوارح) لأنها تأتي من يسار الكعبة كما يبرح الطي إذا أتاك من يسارك ، وتقول العرب في أمثالها (نوءان شالا محقب وبارح) والحقب احتباس المطر ، ويضرب المثل به في قلة الخير ^(٣) .

أما الخريف فيتميز ببرودته وجفاف هوائه وتهب فيه الرياح الشمالية . والخريف عند العرب المطر الذي يأتي في آخر القيظ ولا يكادون يجعلونه اسماً للزمان ، ويذكر الدينوري أن مطر الخريف يسمى ربيعاً وخريفاً وكذلك سميّاً لأنه يسم الأرض بالنبات ، وهو أول أمطار الخريف ^(٤) . ويظهر من كلام الدينوري أن الأمطار تسقط في فصل الخريف على عكس ما يذكره القلقشندي من أنه (بارد يابس) . وأما الشتاء فهو بارد رطب ، تهب فيه ريج الدبور ، وهي أقل الرياح هبوباً وتسمى الريح العقيم ، لأنها لا تستدر السحاب ولا تلقح الشجر . ويقال للمطر الذي يسقط في أيامه (الشئ) ويذكر الانصاري أن هبوب النكباء في أيام الشتاء أكثر . ومن رياحه أيضاً الخرجف والبليل .

الوصف المناخي في صبح الأعشى :

وفيما يتعلق بالوصف المناخي للأقاليم والمواقع الجغرافية في صبح الأعشى فإنه يمكن تدوين الملاحظات التالية :

١ - يتبين لنا من قراءة ما كتبه القلقشندي في موضوع المسالك والممالك ،

(١) المرزوقي ج ١ ص ٢١٧ - ابن الأجداني ص ١٣٥ .

(٢) الدينوري ص ٨٨ و ص ١٦٨ .

(٣) الحلي - الأمثال المناخية العربية ص ٦٩ .

(٤) الدينوري ص ١٠٤ و ص ١١٢ - ١١٦ .

وما عرضه من مادة جغرافية تخص الاقاليم والمواقع الجغرافية ، أنه يندر أن يأتي القلقشندي بآراء جغرافية تخصه ، إلا فيما يخص مصر وبعلاومات مختصرة لكونه أحد أبنائها . وإنك تجد في الصفحة الواحدة معلومات مقتبسة من مصادر جغرافية عدة ، وعلى الأخص كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري .

٢ - أما فيما يخص الوصف المناخي ، فإنه يأتي عابراً وضائعا بين الصفات الجغرافية والتاريخية الأخرى ، مثال ذلك قوله عن مصر (أعظم الاقاليم خطراً ، وأجلها قدراً ، وأفخمها مملكة ، وأطيبها تربة ، وأخفها ماء ، وأخصبها زرعاً ، وأحسنها ثماراً ، وأعدلها هواء ، وألطفها ساكناً)^(١) فيلاحظ هنا أن الصفة المناخية لمصر (الهواء المعتدل) جاءت محشورة مع بقية الصفات الأخرى ، وبدون تفصيل .

٣ - ثم إن القلقشندي قد يذكر الصفة المناخية لموقع جغرافي ، ويهمل الكثير من المواقع الأخرى بدون تبيان الحالة المناخية لها . ومن المواقع التي لم يذكر لها صفة مناخية بركة ومكران وطوران وصعدة وباديس وغير ذلك .

٤ - هناك مصطلحات مناخية غامضة لا تعطي فكرة واضحة عن الحالة المناخية للأقاليم ، كمصطلح الهواء الصحيح ، كصفة مناخية لغزة وحمص وكفر طاب وطرابلس ونيسابور وأغمت . وقد يطلق القلقشندي هذه الصفة (الصحيح) على التربة أيضاً بالإضافة الى الهواء ، كما في قوله عن كازرون من أعمال فارس عن ابن حوقل (وهي صحيحة التربة والهواء)^(٢) .

ويوضح القلقشندي في مكان آخر هذا المصطلح في قوله عن كفر طاب (وأرضه صحيحة الهواء ومن سكنها لا يكاد يمرض)^(٣) ونستطيع أن نستنتج من

(١) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٢٨١ .

(٢) المصدر السابق - الجزء الرابع ص ٣٤٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١٢٥ .

هذا أن الهواء الصحيح هو الهواء المعتدل الطيب ، وقد ورد مصطلح الهواء المعتدل كصفة مناخية لمدينة صنعاء ، وكذلك الهند نقلاً عن العمري حيث يقول (وهي بلاد معتدلة لا تتفاوت حالات فصولها ، ليست مفرطة في حر ولا برد ، بل كان أوقانها ربيع ، وتهب بها الأهوية والنسيم اللطيف)^(١) .

أما مصطلح الهواء الطيب فقد ورد كصفة مناخية لمدينة الطائف ، وكما قلنا إن الهواء الطيب ، هو الهواء المعتدل ، ولكن القلقشندي يستدرك فيضيف - عن مدينة الطائف - قوله (إلا أنها شديدة البرد) ولا ندري لم هذا التناقض في ذكر الحالة المناخية. وقد يرد هذا المصطلح مرتبطاً بالهواء والتربة معاً ، فيقول عن مرو الروذ (وهي طيبة التربة والهواء) .

هـ - أما المناطق التي تتصف بانخفاض درجات الحرارة (باردة أو هواؤها بارد) فتشمل القسم الاول من اليمن ، ومدينة تعز وحلب والطائف وتبريز وخوارزم وبلاد البلقان وناهرت وجبل شكير في الأندلس وبلاد الروم (وخاصة أرمناك وسيواس) . ويلاحظ أن القلقشندي لم يبين السبب في كون تلك المناطق باردة ، ولكنه يذكر بعض الأحيان مظاهر شدة البرودة فيقول مثلاً عن الطائف (إلا أنها شديدة البرد حتى إنه ربما جمد الماء بها لشدة بردها)^(٢) . ويذكر عن بلاد خوارزم نقلاً عن ابن حوقل أنها (أبرد البلاد وفيها يبتدىء الجمود في نهر جيحون)^(٣) . أو يذكر عن بلاد البلقان أنها (ليس بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه لشدة بردها)^(٤) أو يذكر عن بلاد الصقالبة نقلاً عن العمري أنها (بلاد شديدة البرد لا يفارقها الثلج مدة ستة أشهر لا يزال يسقط على جبالهم

(١) المصدر السابق - الجزء الخامس ص ٦٨ .

(٢) المصدر السابق - الجزء الرابع ص ٢٥٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٥٢ .

(٤) المصدر السابق ص ٤٦٢ .

وبيوتهم^(١) .

٦ - أما مصطلح الهواء اليابس فيقصد به الهواء الجاف (قليل الرطوبة) وقد ورد بصيغته هذه (الهواء اليابس) كصفة لهواء بلاد النوبة أسفل مصر . ونجده يستعمل اليبوسة مقابل الرطوبة في كلامه عن المحلة في مصر ومقارنتها بمدينة قوص ، وكذلك في المقارنة بين الوجه القبلي والوجه البحري فيقول (وهي أي المحلة) تعادل قوص من الوجه القبلي في جلالة قدرها ورياسة أهلها ، ويفرق بينها بما يفرق به بين الوجه القبلي والوجه البحري من الرطوبة واليبوسة^(٢) ويرد القلقشندي على أحمد بن يعقوب الكاتب في كتابه المسالك والممالك والذي يقول عن مصر إنها (بين بحر رطب غفن كثير البخارات الرديئة « بحر الروم » وبين جبل وبر يابس صلد « صحراء ») فيصف القلقشندي كلام أحمد بن يعقوب بأنه (كلام متعصب خرق الإجماع ، وأتى من سخيف القول بما تنفر عنه القلوب وتجهه الأسماع)^(٣) ورد القلقشندي هذا في غير محله ، لأن حديث أحمد بن يعقوب صحيح من الناحية الجغرافية ، لأن مصر واقعة بالفعل بين البحر المتوسط (بحر الروم) في شمالها وبين الصحراء في جنوبها ، بل وتؤلف جزءاً كبيراً من أراضيها ، ثم إن كلام القلقشندي يقسم بالقسوة ولا يصدر إلا عن رجل يحمل ترة وموجدة على أحمد الكاتب لا نعرف تفسيراً له .

٧ - أما المناطق التي وصفت بشدة الحرارة فهي مدينة قوص وحماة وسيراف وزبيد (في اليمن) وعُمان (على الخليج العربي) والمنصورة والديبل في بلاد السند ، وسجلهامة وادوغست ومالي والحبشة وزيلع في إفريقيا . ونرى هنا أيضاً أن القلقشندي لا يعطي تفسيراً لشدة الحرارة التي تتميز بها تلك المواقع والأقاليم

(١) المصدر السابق - الجزء الخامس ص ١٩

(٢) المصدر السابق - الجزء الثالث ص ٤٠٦

(٣) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٢٨٢

إلا أنه يذكر عن حماة أنها (شديدة الحر محجوبة الهواء ويعرض لها في الحريف تغير تنسب به إلى الوخامة ، ولا يبقى بها الثلج إلى الصيف) فالقلقشندي يذكر هنا أن حماة شديدة الحرارة لكونها محجوبة عن الرياح الغربية الباردة ، مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الرطوبة (الوخامة) في الهواء في فصل الحريف . وارتفاع درجات الحرارة يؤدي بالطبع إلى ذوبان الثلج وإلى ذلك أشار القلقشندي أيضاً وبين لنا القلقشندي المدى الذي تصل إليه درجات الحرارة في ارتفاعها في كلامه عن زبيد في اليمن فيقول (وهي شديدة الحرارة لا يبرد ماؤها ولا هواؤها) .

٨ - ويذكر القلقشندي عن غرناطة في إسبانيا (أنها قليلة مهب الرياح ، لا تجري بها الرياح إلا نادراً لا كتفاف الجبال إياها) فيبين لنا هنا أن غرناطة تحيط بها الجبال من جميع الجهات مما يؤدي إلى عدم تعرضها لهبوب الرياح الشديدة ، إلا نادراً ، والتفسير الذين أورده القلقشندي يتميز بالعلمية والدقة .

أما مدينة دمشق فإنها مكشوفة الجوانب لمر الهواء ، إلا من الجهة الشمالية فإنها محجوبة بجبل قاسيون ، مما يؤدي إلى وجود الرطوبة (الوخامة) لأن جبل قاسيون يمنع توغل الرياح الباردة الشمالية ، ويعلق العمري في مسالكه على ذلك فيقول إنه لولا جبلها الغربي الملبس بالثلوج صيفاً وشتاءً لكان أمرها في ذلك أشد ، وحال سكانها أشتق^(١) .

وكذلك الحال في مدينة حماة ، فإنها محجوبة الهواء أيضاً ، وترتفع نسبة الرطوبة في الهواء في فصل الحريف ، مما يؤدي إلى ارتفاع ملحوظ في درجات الحرارة^(٢) .

أما المناطق التي تتميز بهبوب الرياح الشديدة ، فهي سجستان ، ويرجع السبب في ذلك إلى كون أرضها سهلية تنعدم فيها العوارض الطبيعية

(١) المصدر السابق - الجزء الرابع ص ٩٣

(٢) المصدر السابق ص ١٤٠

ولذلك فإن الرياح تفسد الرمال من مكان إلى آخر . وكذلك منطقة انطاليا في تركيا ، فيذكر القلقشندي عن ابن سعيد أن (ميناها غير مأمون في الأنواء) وانطاليا واقعة على الساحل الجنوبي لتركيا فتكون بذلك معرضة لمرور الرياح الغربية وما تحمله من انخفاضات جوية ، فإن شدة الرياح وتوالي الأمطار ونظراً لكون الرياح الهابة تسير موازية للساحل التركي ، يجعل ميناء انطاليا غير مأمون لرسو السفن كما يذكر القلقشندي .

١٠ - ومن خلال العرض الجغرافي لمنطقة الحجاز يبين القلقشندي رأيه في تأثير البيئة الجغرافية (وخاصة المناخ) على السكان فيقول (إن هواء كل بلد يؤثر في أهله بحسب ما يقتضيه الهواء ، ولذلك تجد لأهل كل بلد صفات وأحوالاً تخصهم)^(١) . وهو الرأي نفسه الذي عرضه العلامة ابن خلدون في مقدمته في تأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم ، وفي أثر الهواء في أخلاق البشر^(٢) وقد تعصب لهذا الرأي الجغرافي الأمريكي هنتجتون ، فقد أكد على تأثير المناخ تأثيراً مباشراً على طاقة الإنسان ومثابرتة عليه ، وربط كذلك بين المناخ والصفات القومية كالشجاعة والإقدام ، أو الجبن والخور في الإيجابية والسلبية ، كما ربط بين المناخ والأديان ويطلق على هذا الرأي (نظرية الحتم الجغرافي)^(٣) .

١١ - وفيما يتعلق بالمطر ، فإن القلقشندي قد لا يذكر صراحة أن منطقة ما تسقط فيها الأمطار وإنما يمكن الاستدلال على ذلك من بعض الظواهر التي تتأثر بالمطر كالزراعة أو مياه السقي والشرب وما إلى ذلك . فيذكر مثلاً عن بلاد الشام قوله (أما زروعه فغالها على المطر) فنستدل من هذا أن بلاد الشام تسقط عليها الأمطار ، ولكنه لا يصرح ، في أي فصل تسقط هذه الأمطار ومقدار

(١) المصدر السابق ص ٢٤٣

(٢) ابن خلدون - المقدمة - مطبعة الكشف بيروت ص ٨٢ - ٨٧

(٣) د . محمد السيد غلاب - منابع المدينة لهنتجتون - تراث الإنسانية - المجلد

السادس - العدد الأول مصر ١٩٦٨ ص ٢٢ - ٣٧

كثمتها . وكذلك منطقة الحجاز ، حيث يذكر أن زروعه (جميعها تررع على المطر) . وأما مصر فيذكر عنها أنها (لا زرع فيها على المطر إلا القليل النادر بأطراف البحيرة بما لا عبء به على قلة المطر بها ، بل فقده بصعدها)^(١) فيستنتج من هذا أن الزراعة في مصر لا تعتمد على الأمطار ، إلا القليل النادر منها ، وحتى هذه المناطق التي تعتمد على الأمطار في زراعتها لا يصيبها من المطر إلا القليل ، وأما منطقة الصعيد فإنها معدومة الأمطار .

أما النقطة الثانية التي يمكن الاستدلال منها على سقوط المطر في منطقة ما ، فمثلاً يذكر القلقشندي عن غزة أن (بها أمكنة يجتمع بها المطر) والرملة كذلك والقدس ، وهذا دليل غير مباشر على سقوط المطر . أما المناطق الصحراوية الجافة ، فيذكر القلقشندي أن شرب أهلها من ماء الآبار ، كما ذكر ذلك عن مدينة القيروان في تونس ، قال إنها (صحراء وشرب أهلها من ماء الآبار) ولكنه يأتي برأي آخر يناقض ما ذكره سابقاً نقلاً عن كتاب (العزيمي) للمهلي حيث يقول (وقال في العزيمي : من ماء المطر) أي أن شرب أهل مدينة القيروان من ماء المطر^(٢) ، وقد كتب عن هذه الناحية بوضوح أحمد بن واضح اليعقوبي (المتوفى سنة ٢٨٤ هـ) في كتاب البلدان فقال عن أهل القيروان إن (شربهم من المطر إذا كان الشتاء ووقعت الأمطار والسيول ، دَخَلَ ماء المطر من الأودية إلى برك عظام يقال لها المواجل فمنها شرب السقااة)^(٣) فاليعقوبي هنا يؤكد صحة قول المهلي في سقوط الأمطار على مدينة القيرون ، واعتماد أهلها في الشرب على ماء المطر .

١٢ - أما المناطق التي يكثر فيها سقوط المطر ، فهي بلاد مراكوان ضمن

(١) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٣٠٨

(٢) المصدر السابق - الجزء الخامس ص ١٠١

(٣) اليعقوبي (أحمد بن واضح) - كتاب البلدان - تحقيق محمد صالح بحر العلوم -

جبال الأكراد وطبرستان ومازندان وبلاد الروس واليمن وصنعاء وبلاد الروم ومناابع النيل . ولم يصرح القلقشندي في أي فصل تسقط تلك الأمطار وإنما يذكر أنها كثيرة فقط .

أما المناطق القليلة المطر فهي منطقة توزر في منطقة الجريد بتونس ومنطقة سجلماسة . إن القلقشندي قد يفصل في حديثه ، بعض الأحيان ، عن مناخ منطقة ما من ناحية الأمطار ووقت سقوطها ، فيذكر عن اليمن أن المطر يأتي (في الغالب من وقت الزوال إلى أخريات النهار) أي تقريباً بعد الساعة الثانية عشرة ظهراً وحتى الغروب وهي أمطار مصدرها الرياح الموسمية الأطلسية عابرة قارة إفريقيا من الخليج الغيني في غرب القارة ، وهي أمطار صيفية كما نقل ذلك القلقشندي عن الحكيم صلاح الدين محمد بن البرهان حيث يقول إن (أكثر مطره في أخريات الربيع إلى وسط الصيف) .

أما بلاد الهند فيذكر القلقشندي نقلاً عن العمري في مسالك الأبصار أن الأمطار فيها تتوالى مدة أربعة أشهر ، وأكثرها في أخريات الربيع إلى مايله من الصيف ، فهي أمطار موسمية ناتجة عن هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من المحيط الهندي ، وتأتي قمة هذه الأمطار في أواخر الربيع وأوائل الصيف . أما مدينة أودغست فيذكر القلقشندي نقلاً عن المهلب في كتاب العزيزي ، أن أمطارها تأتي في فصل الصيف ولم يبين سبب ذلك . أما منطقة وفات الواقعة ضمن البلاد المقابلة لليمن في إفريقية على أعالي بحر القلزم (البحر الأحمر) ، أي منطقة ارتيريا والصومال ، فيشتد فيها سقوط المطر ليلاً ، نقل ذلك القلقشندي عن صاحب تقويم البلدان ، والذي اعتقده أن هذه المناطق ذات أمطار تصاعدية استوائية ، أو ذات أمطار موسمية مشابهة لمطار اليمن ، حيث تسقط هذه الأمطار بغزارة بعد الزوال وحتى وقت الغروب أي بداية الليل .

١٣ - أما الثلوج فقد ورد ذكرها في منطقة جبل القمر حيث منابع النيل فإن لونه أبيض (لما غلب عليه من الثلج) ، والجبل الواقع في غرب مدينة دمشق

(الملبس بالثلوج صيفاً وشتاء) ، والجبل المطل على مدينة بانياس حيث الثلج (على رأسه كالعامة لا يعدم منه شتاء ولا صيفاً) ، وحلوان حيث يسقط الثلج على جبلها دائماً وبدليس في أرمينيا وتبريز وبلاد مكران ضمن جبال الأكراد وبلخ حيث (تقع في نواحيها الثلوج) وتاهرت ، وجبل شكير في الأندلس حيث (لا ينفك عنه الثلج شتاء ولا صيفاً) وبلاد الصقالبة حيث (لا يفارقها الثلج مدة ستة أشهر لا يزال يسقط على جبالهم وبيوتهم) .

١٤ - أما البرد (الخالوب) فقد ورد ذكره في منطقة صنعاء وتاهرت فقط .

١٥ - وعن بلاد البلغار ، نقل القلقشندي ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة من (أن في أول الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلاً في غاية القصر) وكيفية التثبت من صحة هذا الرأي بالأعمال الفلكية ، ثم ينقل مارواه العمري في المسالك عن الحسن الإربلي من أن أقصر ليلاً (بلاد البلغار) أربع ساعات ونصف وهو غاية نقصان الليل ، ولم يكتف القلقشندي بهذا ، وإنما أراد التأكيد على صحة ذلك ، فنقل عن حسن الرومي الذي سأل مسعوداً المؤقت بها فقال : جربناه بالآلات الرصدية فوجدناه كذلك تحريراً^(١) . والذي عرضه القلقشندي بالإضافة إلى طرافته وتأكيد عليه ، فإنه صحيح من الناحية العلمية ، ويسمى هذا الشفق الذي يبقى بعد مغيب الشمس بالفجر القطبي أو الأورورا ، ويكون على هيئة خيوط أو ستائر مضيئة تتدلى من السماء ، وتكون رؤيتها واضحة عند خطوط العرض التي تقارب خط عرض ٤٥ درجة شمالاً وبلاد البلغار تمتد بين خطي عرض ٤١ - ٤٤ درجة شمالاً ، فهي بهذا ضمن المناطق التي يظهر فيها الشفق القطبي واضحاً^(٢) مما يؤيد قول القلقشندي .

(١) صبح الأعشى - الجزء الرابع ص ٤٦٣

(٢) الدكتور محمد جمال الدين الفندي - الطبيعة الجوية - القاهرة ١٩٦٤

وقد ذكر ذلك أيضاً ابن فضلان في رحلته إلى بلاد البلغار حيث يقول (وإذا الشفق الأحمر الذي قبل المغيب ، لا يغيب بته ، وإذا الليل قليل الظلمة يعرف الرجل الرجل فيه من أكثر من غلوة سهم)^(١) .

١٦ - أما عن بلاد الروس ، فيذكر القلقشندي أنها في أقصى الشمال لا يفارقها الثلج والبرد ، وتتميز بكثرة الغيوم والمطر ، وقد ذكر مثل هذا محمد بن أحمد بن إياس في كتابه نشق الأزهار في عجائب الأقطار عن روسية فقال إن (بلادهم وخمة)^(٢) أي رطبة لكثرة الغيوم والمطر . وذكر الإدريسي في الجزء الرابع من الإقليم السابع في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، أن (بلاد الروسية وبلاد فنارك وأرض طبست وأرض استلانده وأرض المجوس وهذه الأرضون أكثرها خلاء وبراري وقرى غامرة وتلوج دائمة)^(٣) .

١٧ - ومن الملاحظات الجديدة بالذكر ، أن القلقشندي في كلامه عن الأقاليم والمواقع الجغرافية يذكر خطوط الطول والعرض لكل منها ، وقد لا يذكر ذلك فيقول « ولم يتحرر لي طولها وعرضها » وقد اعتمد في ذكر درجات الطول والعرض على كتاب القانون المسعودي لأبي الريحان البيروني ، وكتاب تقويم البلدان للملك المؤيد أبي الفداء إسماعيل بن علي الأيوبي وكتاب بسط الأرض في طولها وعرضها لأبي الحسن علي بن موسى المعروف بابن سعيد المغربي^(٤) ، وغيرها من كتب البلدان والمسالك والممالك العربية الأخرى .

(١) ابن فضلان - رسالة ابن فضلان - تحقيق الدكتور سامي الدهان - دمشق

١٩٥٩ ص ١٢٥

(٢) أخبار أم المجوس (من الأرمانيين وورثك والروس) - نصوص جمعها المستشرق

الكسندر سيل - أوصلو ١٩٢٨ ص ١١٣

(٣) المصدر السابق ص ١٣٦

(٤) يذكر الأستاذ نفيس أحد ، أن كتاب ابن سعيد هو (كتاب الجغرافيا في

الأقاليم) راجع Nafis Ahmed «op. cit» P. 46 .

١٨ - اتبع القلقشندي في بعض الأحيان طريقة المقارنة بين الأقاليم والمواقع الجغرافية وهذا أسلوب علمي مفيد جداً في الدراسات الجغرافية فقد ذكر عن (المحلة) في منطقة الوجه البحري بصر مقارنا إياها بقوص في منطقة الوجه القبلي فقال (ويفرق بينهما بما يفرق به بين الوجه القبلي والوجه البحري من الرطوبة واليبوسة)^(١) ولما كان الوجه البحري أرطب من الوجه القبلي وأقل حرأ فإن مدينة المحلة أقل رطوبة وأقل حرأ من مدينة قوص . وذكر عن مدينة صنعاء أنها (لها شبه بدمشق لكثرة مياهها وأشجارها ، وهوأها معتدل وتتقارب فيها ساعات الشتاء والصيف)^(٢) . فالقلقشندي يعقد هنا مقارنة بين صنعاء ودمشق ، فالأثنان من الناحية المناخية تتصفان باعتدال الهواء وتقارب ساعات الشتاء والصيف . وبشبهها في موضع آخر بمدينة بعلبك (لتأماها الحسن وحسنها التام وكثرة الفواكه ، تقع بها الأمطار والبرد « الخالوب »)^(٣) فهو في القول الأخير يعقد مقارنة بين صنعاء وبعلبك اللتين تتصفان من الناحية المناخية بسقوط الأمطار والبرد .

وهناك مقارنة أخرى ذكرها القلقشندي بين توزر في منطقة الجريدبتونس ، وهي منطقة جافة ، وبين مصر ، قال (وبقلة المطر تشبه مصر) فمنطقة توزر ومصر تتميزان بالجفاف ، ومقارنة ثالثة بين منطقة شرحا وبالي من ناحية درجات الحرارة حيث إن منطقة بالي (أبرد هواءً من شرحا) ولم يبين القلقشندي تعليل ذلك .

صباح محمود الحلي

(١) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٤٠٦

(٢) المصدر السابق - الجزء الخامس ص ٣٩

(٣) صبح الأعشى - الجزء الخامس ص ٣٩

مَنْ وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة لابن حيويه

الشيخ محمد حسن آل ياسين

من الرسائل الطريفة التي تضمها دار الكتب الظاهرية بدمشق : رسالة « مَنْ وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة » تأليف أبي الحسن محمد بن عبد الله ابن زكريا بن حيويه النيسابوري .

والرسالة - كما يرمز عنوانها - تُعنى بجانب خاص من تاريخ الصحابة الأجلّة ، اقتصر فيها مؤلفها على ذكر الصحابة الذين وافقت كُناههم كُنى أزواجهم ، سواء أكانت للأزواج صحبة أم لم تكن ، وسواء أكانت الأزواج من راويات الحديث أم لم يكن .

وعلى الرغم من كثرة البحوث والمصنفات في تراجم الصحابة وتاريخهم وجمع أحاديثهم ومروياتهم ، فقد بقي لهذه الرسالة امتياز التفرد بموضوعها الخاص وإطارها المحدّد .

ومن هنا كانت - في ظني - أهلاً للنشر ، ليستفيد منها جمهور القراء ويقف عليها الباحثون المعاصرون المعنيون بشؤون التاريخ والتراث ، كما كانت أهلاً عند السلف للتداول والنقل والفائدة ^(١) .

* * *

(١) رجع إلى هذه الرسالة ابن حجر العسقلاني ، ويقول في ترجمة أبي معقل في الإصابة : ١٨١/٤ ما لفظه : « وزاد محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة (كذا) أحد رواة السنن عن النسائي قال : أبو معقل اسمه الهيثم » . وهذا منقول عن هذه الرسالة في ترجمة أبي معقل .

ومؤلف الرسالة هو « أبو الحسن ، محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيّويه النيسابوري ، ثم المصري ، القاضي » ^(١) ، المشتهر بلقبه « الحيتوبي - بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء الأولى المضمومة المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها ياء أخرى - هذه النسبة إلى حيّويه » ^(٢) .

« أصله من نيسابور ، ومولده ومنشؤه بمصر » ^(٣) .
« روى عن بكر بن سهل الديماطي وأبي عبد الرحمن النسائي وغيرهما » ^(٤) .
« حدث عنه الدارقطني وعبد الغني بن سعيد ومن بعدهما » ^(٥) ، وقال أبو زكريا يحيى بن علي الطحان الحافظ : سمعتُ منه » ^(٦) .
وصفه السمعي فقال : « كان أحد الثقات » ^(٧) وقال عنه ابن ماكولا : « كان ثقةً نبيلًا » ^(٨) .

« توفي في رجب - وهو في عشر التسعين أو جاوزها - سنة ٣٦٦ هـ » ^(٩)

* * *

تحتفظ دار الكتب الظاهرية بدمشق بأصل الرسالة ضمن المجموع ذي الرقم (١١٦) ^(١٠) ، وتبدأ الرسالة وسماعاتها من الورقة ١٢٢ وتنتهي بالورقة ١٣٠ ،

(١) شذرات الذهب : ٥٧/٣

(٢) الأنساب : ٣٣٤/٤

(٣) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها ، ويراجع تذكرة الحفاظ : ٦٩٨/٢ وتغذيب

التغذيب : ٣٧/١

(٥) الإكمال : ٣٦١/٢

(٦) الأنساب : ٣٣٤/٤

(٧) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٨) الإكمال : ٣٦١/٢

(٩) شذرات الذهب : ٥٧/٣ ، ويراجع الأنساب : ٣٣٥/٤

(١٠) فهرس مخطوطات الظاهرية - قسم التاريخ - : ١٧٠

قياس كل صفحة ١٨×١٣ ، ١٦ سطراً ، خط الرسالة كبير الحرف ، تم نسخها سنة ٦٣٧ هـ ، وكتب الناسخ قراءته للكتاب بعد نسخه بتاريخ ٢٣ صفر سنة ٦٣٧ هـ^(١) ، أمهل الناسخ إثبات الهمزة فكتب الجزء « الجز » وبقراءتي « بقراتي » ، وهكذا .

أما ناسخ الرسالة فهو أحد المعروفين بالفضل والإفادة والعناية بسماع الحديث وكتابته وروايته : محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل بن موهوب ، شمس الدين ، أبو عبد الله الحراني ، الحنبلي ، الرحال ، نزيل دمشق .

ولد بجرّان سنة ٦٠٣ هـ ، وسمع ببغداد ودمشق والإسكندرية والقاهرة ، وكان من سمع : الزبيدي ، وابن اللقي ، والاربلي ، والمزداني ، وابن رواحة والسخاوي ، والقطيعي ، وعمر بن كرم ، وابن رواج ، وجماعة .

روى عنه ابن الحجاز والديماطي وابن أبي الفتح وابن العطار .

توفي ليلة الأربعاء ، ثامن شهر رمضان ، سنة إحدى وسبعين وستائة ، ووقف أجزاءه بالضيائية ومنها هذه الرسالة^(٢) .

* * *

ولا ينبغي أن يفوتنا من ميزات هذه النسخة ماورد في أولها وآخرها من سماعات ذات شأن كبير في تصحيح الرواية وتثبيتها وفي إضفاء الطابع العلمي على هذه النسخة النفيسة القيمة . فقد ورد في الصفحة الأولى من الرسالة سماع هذا نصه :

(١) إن السماع الوارد في آخر النسخة في الصفحة ١٣٠/أ - وهو المؤرخ بسنة ٥٧٠ هـ - منقول عن الأصل الذي نقلت عنه الرسالة .

(٢) الترجمة مقتبسة من تذكرة الحفاظ : ١٤٦٣/٤ والوافي بالوفيات : ٥٠/٤ وشذرات الذهب : ٣٣٤/٥

«سمع هذا الجزء على الشيخ الإمام المحدث شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن محمد بن عيسى بن الحرزي [ت ٦٧٧ هـ . شذرات الذهب : ٣٥٧ / ٥] بقراءته من لفظه ، عن أبي الحسن ابن المقيبر [ت ٦٤٣ هـ . شذرات الذهب : ٢٢٣ / ٥] بسنده فيه : يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني [ت ٧٤٢ هـ . شذرات الذهب : ١٣٦ / ٦] ، وهذا خطه ، وصح ذلك ، في يوم (الاثنين) (١) العاشر من شوال سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق ،

كما ورد في الصفحة نفسها السماع التالي :

«سمع هذا الجزء على الشيخ الجليل المسند المكثور بدر الدين أبي علي الحسن ابن علي بن أبي بكر ابن الحلال [ت ٧٠٢ هـ . شذرات الذهب : ٤ / ٦] بسماعه من أبي الحسن ابن المقيبر ، بقراءة الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني [ت ٧٢٨ هـ . شذرات الذهب : ٨٠ / ٦] محمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب الحلبي وأخوه أحمد [ت ٧٣١ هـ . الدرر الكامنة : ٣٣٦ / ١] وكاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني وأخوه محمد [ت ٧٤١ هـ . الدرر الكامنة : ٨ / ٤] وآخرون ، يوم الثلاثاء ، الثامن عشر من شوال ، سنة إحدى وثمانين وستائة ، بالتوربة .»

وورد في الصفحة الثانية من الرسالة هذا السماع :

«سمع هذا الجزء على أبي الحسن علي بن أبي عبد الله بن أبي الحسن ابن المقيبر البغدادي بإجازته من أبي المعالي الفضل بن سهل بن بشر الإسفراييني [ت ٥٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٣١٣ / ٤] بسماعه من والده [سهل . ت ٤٩١ هـ . شذرات الذهب : ٣٩٦ / ٣] بسماعه من أبي الحسن بن منير الحلال [ت ٤٣٩ هـ . شذرات الذهب : ٢٦٢ / ٣] بسماعه من المصنف ، بقراءة علي بن محمد بن علي الباسي [ت ٦٦٢ هـ . شذرات الذهب : ٣١٠ / ٥] : جماعة منهم كاتب السماع

(١) في الأصل: «الار»، ولعل الصحيح ما أثبتناه . (ألا يحتمل: الأربعاء؟ «المجلة»).

في الأصل عبيد الله بن بيزم بن يوسف بن خرد كبن السوري وأبو حامد محمد ابن علي بن محمود، ابن الصابوني [ت ٦٨٠ هـ . مقدمة كتابة إكمال الإكمال] وأحمد ابن محمد بن عيسى الحرزي والحسن بن علي بن أبي بكر ابن الخلال وآخرون ، في يوم الخميس غرة محرم سنة أربع وثلاثين وستائة ^(١) ، بجامع دمشق .

كما ورد في الصفحة نفسها السماع الآتي :

« وسمعه على الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن علي ابن محمود ، ابن الصابوني ، بسنده المذكور أعلاه ، بقراءة كاتب السماع يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني : أخوه محمد . يوم الأحد ، الخامس عشر من ذي الحجة ، سنة تسع وسبعين وستائة » .

ووردت السماعات التالية في آخر المخطوطة منها ما نذكره بنصه لاختصاره ومنها ما نلخصه :

« قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام الصدر الكبير عز الدين أبي القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن راحة الأنصاري [ت ٦٤٦ هـ . شذرات الذهب : ٢٣٤/٥] ، بحق سماعه من الحافظ السلفي [ت ٥٧٦ هـ . شذرات الذهب : ٢٥٥/٤] في نسخة غير هذه وفي ثبته أيضاً . فسمعه الشيخ الصالح شمس الدين أبو الفدا إسماعيل بن سود كين بن عبد الله النوري [ت ٦٤٦ هـ . شذرات الذهب : ٢٣٣/٥] ^(٢) وذلك يوم الأحد ، ثالث عشرين صفر ، سنة سبع وثلاثين وستائة . وكتب محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل ابن موهوب الحراني ، بمدينة حلب . والله الحمد والمنة على ذلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

(١) في الأصل : « وخمس مه » وكأنه من سهو القلم ، والصواب ما أثبتناه كما يتضح من مراجعة وفيات أصحاب السماع .

(٢) ذكر أسماء (١٤) سامعاً آخرين .

« سمع هذا الجزء على الشيخ أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد الصمد بن القاسم بن أحمد الاصهاني الكاملي ، بسماعه من أبي صادق مرشد بن يحيى المديني [ت ٥١٧ هـ . شذرات الذهب : ٥٧/٤] بقراءة أبي محمد عبد الغني ابن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي [ت ٦٠٠ هـ . شذرات الذهب : ٣٤٦/٤] عبد الرحمن بن عساكر بن نصر الأنصاري ، والسماع في الأصل بخطه ، وصح ذلك ، في الثاني من ذي الحجة ، سنة سبعين وخمسمائة ، وأجاز لهما . »

« قرأت هذا الجزء على الشيخ الإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن الحداد [ت ٦٧٨ هـ . شذرات الذهب : ٣٦٠/٥] بإجازته من الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ابن سرور المقدسي ، عن الكاملي ، وإجازته أيضاً من أبي طاهر بركات بن إبراهيم ابن طاهر الحشوعي [ت ٥٩٨ هـ . وفيات الأعيان : ٢٤٣/١] بإجازته من أبي صادق مرشد بن يحيى المديني ، بسنده فيه ، وصح ذلك في يوم الجمعة ، الحادي والعشرين من ربيع الأول ، سنة سبع وسبعين وستمائة ، بالرباط الناصري بسفح جبل قاسيون . وكتب يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني . »

وإلى القارئ الكريم أصل الرسالة :

[١٢٣ / أ]

الجزء فيه :

مَنْ وافقتْ كُنَيْتُهُ كُنَيْتَهُ زَوْجُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ

رضوان الله عليهم

جمع

الشيخ أبي الحسين ، محمد بن عبد الله ، ابن حيتويه

- رواية أبي الحسن علي بن منير بن أحمد الحلال عنه .
 رواية أبي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني عنه .
 رواية الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي عنه .
 رواية الإمام عز الدين أبي القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة عنه .
 وقفه على جميع المسلمين
 أبو عبد الله محمد بن هامل الحراني ، رحمه الله
 مستقره بالضائية بسفح قاسيون

[١٢٣ / ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم العادل ، عز الدين ، أبو القاسم ، عبد الله
 ابن الحسين بن عبد الله بن رواحة ، الأنصاري^(١) ، بقراءتي عليه ، وذلك يوم
 الأحد ، ثالث عشرين صفر ، سنة سبع^(٢) وثلاثين وستمائة ، بمدينة حلب .
 قلت له :

أخبركم الشيخ الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو طاهر ، أحمد بن محمد
 ابن أحمد [بن محمد] بن إبراهيم ، السلفي ، الأصهباني^(٣) ، رحمه الله ، قراءة
 عليه وأنتم تسمعون ، فأقر به . قال :

(١) توفي سنة ٦٤٦ هـ تلخيص ابن الفوطي : ٤/١٧٩ ق/١ والتجويد الزاهرة :
 ٣٦١/٦ وشذرات الذهب : ٢٣٤/٥

(٢) قد تُقرأ الكلمة في الأصل «تسع» ، ولكن رقم سنة السبع في آخر الكتاب «٧»

(٣) توفي سنة ٥٧٦ هـ وقد جاوز عمره المائة . وفيات الأعيان : ٨٧/١ وتذكرة
 الحفاظ : ١٣٠٣/٤ وشذرات الذهب : ٢٥٥/٤

أخبرنا أبو صادق ، مرشد بن يحيى بن القاسم ، المدني^(١) ، بقراءتي عليه ،
بصر ، في صفر ، سنة ست عشرة وخمسة ، قال :

أنبأنا أبو الحسن ، علي بن منير بن أحمد ، الحلال^(٢) ، في إجازته ، سنة
خمس وثلاثين وأربعمائة .

أنبأ أبو الحسين ، محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه ، النيسابوري قال :
هـذا كتاب ذكرنا فيه جماعة رجال من أصحاب رسول الله - ﷺ -
وافقت كُتاهم كُتَى أزواجهم ، فمن أزواجهم مَنْ لها صحبة لرسول الله ﷺ ،
ومنهن^(٣) مَنْ لاصحبة لها ، ومنهن مَنْ كانت مقيمة في عقد نكاح زوجها ،
ومنهن مَنْ طلَّقها زوجها وخلف غيره عليها ، ومنهن المذكورة في روايتها^(٤)
لحديثها ، ومنهن من جاء ذكرها في رواية غيرها . وما وصفناه من حالهن فهو
موجود فيما ذكرناه من حديثهن .

* * *

أبو أيوب الأنصاري ، [١٢٤/أ] خالد بن زيد^(٥) :
أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين البغدادي^(٦) ، فاعمرو بن مرزوق^(٧) ،

(١) توفي سنة ٥١٧ هـ عن سن عالية . تذكرة الحفاظ : ١٢٦٦/١ وشذرات
الذهب : ٥٧/٤ .

(٢) المصري ، الشاهد ، المتوفى سنة ٤٣٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ١١١٠/٣ وشذرات
الذهب : ٢٦٢/٣ .

(٣) في الأصل : « ومنهن » .

(٤) في هامش الأصل : « بروايتها » .

(٥) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، الأنصاري ، النجاشي ، شهد العقبة
وبدراً وما بعدها ، ونزل عليه النبي (ص) لما هاجر إلى المدينة فأقام عنده حتى بنى بيته
ومسجده ، توفي سنة ٥٠ هـ ، وقيل في غيرها . طبقات ابن سعد : ٣/٢/٩٩ ، وطبقات
خليفة : ٢٠٢/١ ، والاستيعاب : ٤٠٢/١ ، وأسد الغابة : ٨٠/٢ ، والإصابة : ٤٠٥/١ .

(٦) ت سنة ٢٩٣ هـ تاريخ بغداد : ١٢٩/٢ .

(٧) ت ٢٢٤ هـ شذرات الذهب : ٥٤/٢ .

أنبا شعبة^(١١) ، عن عون بن أبي جحيفة^(١٢) ، عن أبيه^(١٣) ، عن البواء بن عازب^(١٤) ، عن أبي أيوب الأنصاري : أن النبي ﷺ سمع صوتاً عند المغرب - أو [قال]^(١٥) ، عند مغير بن الشمس - فقال : هذه اليهود تُعَذِّب في قبورها^(١٦) .

أم أيوب الأنصارية^(١٧) - زوج أبي أيوب - :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس البصري ، أنبا الحارث بن مسكين^(١٨) ، ناسفيان^(١٩) عن عبيد الله بن أبي يزيد^(٢٠) ، عن أبيه^(٢١) ، عن أم أيوب ، عن النبي ﷺ قال : نزل القرآن على سبعة أحرف ، أيما قرأت أصبت^(٢٢) .

* * *

أبو أسيد الساعدي ، مالك بن ربيعة الأنصاري^(٢٣) :

(١) (ابن الحجاج) ت ١٦٠ هـ شذرات الذهب : ١/٢٤٧

(٢) ت ١٢٠ هـ . تاريخ خليفة : ٢/٣٦٦

(٣) ت ٧٤ هـ . شذرات الذهب : ١/٨٢

(٤) ت ٧٢ هـ . شذرات الذهب : ١/٧٧

(٥) في الأصل : « أو قد » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) وبهذا السند - من شعبة - أخرجه البخاري : ١١٨/٢ ، ونصه فيه : « يهود تعذب في قبورها » .

(٧) هي أم أيوب بنت قيس بن سعد بن قيس بن عمرو بن أمية الفيس ، الخزرجية أسلت وبابعت . طبقات ابن سعد : ٢٦٣/٨ والاستيعاب : ٤/١٣ وأسد الغابة : ٥٦٨/٥ والإصابة : ٤/١٧٤

(٨) ت ٢٥٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٥١٤

(٩) (ابن عينة) ت ١٩٨ هـ . شذرات الذهب : ١/٣٥٤

(١٠) ت ١٢٦ هـ . شذرات الذهب : ١/١٧١

(١١) له ترجمة مختصرة في تهذيب التهذيب : ٢٨٠/١٢ ، وله ذكر في طبقات خليفة : ٧٠١/٢ .

(١٢) وفي صحيح مسلم : ٢/٢٠٤ « فأما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا » .

(١٣) صحابي شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله (ص) ، توفي سنة ٦٠ هـ كما في طبقات ابن سعد : ٣/١٠٢ ، والاستيعاب : ٣/٣٥١ و ٨/٤ ، وأسد الغابة : ٤/٢٧٩ ، والإصابة : ٣/٣٢٤ ، وانفرد خليفة بأنه توفي سنة ٥٤٠ هـ ، طبقات خليفة : ١/٢١٧

أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ^(١) ، أنبا محمد بن المثنى ^(٢) ، عن محمد بن جعفر ^(٣) ، نا شعبة قال : سمعت قتادة ^(٤) يحدث عن أنس ^(٥) قال : قال رسول الله ﷺ : خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة . وفي كل دور الأنصار خير ^(٦) . فقال سعد ^(٧) : ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد فضل علينا . فقليل : قد فضلكم على كثير ^(٨) .

أم أسيد الأنصارية ^(٩) - زوج أبي أسيد - :
أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي ^(١٠) ، نا محمد بن فراس أبو هريرة [١٢٤/ب] الصيرفي ^(١١) ، نا بالبصرة ، نا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة ^(١٢) ، نا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار ^(١٣) قال : حدثني أبو حازم ^(١٤) ، عن سهل بن سعد ^(١٥) :
أن أبا أسيد صاحب النبي ﷺ تزوج ، فدعا النبي ﷺ في عرسه . قال :

- (١) ت ٣٠٣ هـ . شذرات الذهب : ٢٣٩/٢
- (٢) ت ٢٥٢ هـ . شذرات الذهب : ١٢٦/٢
- (٣) ت ١٩٣ هـ . شذرات الذهب : ٣٣٣/١
- (٤) ت ١١٧ أو ١١٨ هـ . شذرات الذهب : ١٥٣/١
- (٥) (ابن مالك) ت ٩٣ أو غيرها . شذرات الذهب : ١٠١/١
- (٦) الحديث بالنص - مروياً عن محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن أنس - في سنن الترمذي : ٧١٦/٥ وأسد الغابة : ٢٧٩/٤
- (٧) (ابن عباد) ت ١٥ هـ . شذرات الذهب : ٢٨/١
- (٨) قول سعد والجواب على قوله في سنن الترمذي : ٧١٧/٥
- (٩) ذكرت باختصار في أسد الغابة : ٥٦٥/٥ ، والاصابة : ٤١٤/٤
- (١٠) ت ٣٠٤ هـ ، تذكرة الحفاظ : ٨٨٩/٣
- (١١) ت ٢٤٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٩٨/٩
- (١٢) ت ٢٠٠ أو ٢٠١ هـ . تهذيب التهذيب : ١٣٣/٤
- (١٣) مترجم في تهذيب التهذيب : ٢٠٦/٦
- (١٤) (سلة بن دينار) ت ١٤٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٣٣/١
- (١٥) (الساعدي) ت ٩١ هـ . شذرات الذهب : ٩٩/١

فكانت امرأته تقوم علينا وهي العروس ، فكانت تسقينا نبيذ تمرٍ قد أنقعته من الليل ثم صفته ^(١).

* * *

أبو بكر الصديق ، عبد الله بن عثمان التيمي : ^(٢)

حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين ، حدثني أبو نصر التمار ^(٣) ، قال ابن أعين : ونا عمرو بن علي ^(٤) ، نا أبو نصر التمار ، حدثني كوثر بن حكيم ، عن نافع ^(٥) ، عن ابن عمر ^(٦) قال : قال أبو بكر الصديق : سمعت نبي الله ﷺ يقول : من اغبرت قدماء في سبيل الله حرمها الله على النار . ^(٧)

أم بكر - زوج أبي بكر - :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس ، نا أحمد بن صالح ^(٨) ، نا عنبسة ^(٩) ، نا يونس ^(١٠) ، عن ابن شهاب ^(١١) ، عن عروة بن الزبير ^(١٢) ، عن عائشة ^(١٣) : أنها

(١) مضمون هذا الخبر في أسد الغابة : ٥/٥٦٥ ، والإصابة : ٤/٤١٤

(٢) من السابقين إلى الإسلام ، شهد المشاهد مع النبي (ص) ، توفي سنة ١٣ هـ .

طبقات ابن سعد : ٣/١١٩ ، وطبقات خليفة : ١/٣٨ ، والاستيعاب : ٢/٢٣٤ ، وأسد الغابة : ٣/٢٠٥ ، والإصابة : ٢/٣٣٣

(٣) (عبد الملك بن عبد العزيز) ت ٢٢٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٦/٤٠٧

(٤) ت ٢٤٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٨٨

(٥) أبو عبد الله ، العدوي المدني . ت ١١٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٠٠

(٦) عبد الله . ت ٧٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٤٠

(٧) ورد الحديث في سنن الترمذي : ٤/١٧٠ ، وفيه «فها حرام على النار» .

(٨) ت ٢٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٤٩٦

(٩) (ابن خالد) ت ١٩٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٨/١٥٤

(١٠) (ابن يزيد الایلی) ت ١٥٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٦٢

(١١) (محمد بن مسلم الزهري) ت ١٢٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١١٣

(١٢) ت ٩٤ هـ . شذرات الذهب : ١/١٠٣

(١٣) (أم المؤمنين) ت ٥٧ هـ . شذرات الذهب : ١/٦١

كانت تدعو على من يزعم أن أبا بكر قال هذه الأبيات . قالت عائشة : والله ما قال أبو بكر بيت شعري في جاهلية ولا إسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية ^(١) ، ولكن أبا بكر تزوج امرأة يقال لها « أم بكر » ، فطلقها ، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر الذي [١٢٥/أ] قال هذه الأبيات :

وماذا بالقلب قلب بدرٍ من الشيزى ترين بالسنام ^(٢)
وماذا بالقلب قلب بدرٍ من القينات والشرب الكرام
نحيباً بالسلامة أم بكري وهل لي بعد قومي من سلام
نجبرنا الرسول بأن سنحيا وكيف حياة أصداء وهام

في هذه الرواية .

وفي روايةٍ غيرها - لم نذكرها استغناءً بما ذكرناه عنها - دليل على أن أم بكر هذه المذكورة في هذا الحديث كانت زوج أبي بكر في الجاهلية لا في الإسلام ، فإن ثبت ذلك - وما أخلفه أن يكون ثابتاً - فليست داخلة في المعنى الذي قصدناه ، بل هي خارجة من جملة ما ذكرناه ، وعلى هذا الحد ذكرناها ، لا على أنه صح عندنا إسلامها .

* * *

أبو الدرداء الأنصاري ^(٣) ، عويم بن عامر ، ويقال : عويم بن زيد :

(١) حديث السيدة عائشة مع عروة في نفي الشعر وترك شرب الخمر وارد في الاستيعاب : ٢٤٨/٢ .

(٢) ورد هذا البيت في لسان العرب (شيز) منسوباً لابن سودة : يرثي به قتلاه في بدر من المشركين .

(٣) أشهر ما قيل في اسمه ونسبه أنه : عويم بن عامر بن مالك بن زيد ، شهد ما بعد أحد من المشاهد ، توفي سنة ٣١ أو ٣٢ هـ وقيل غير ذلك . طبقات خليفة : ٢١٣/١ والاستيعاب : ١٥٠/٣ و ٥٩/٤ ، وأسد الغابة : ١٥٩/٤ و ١٨٥/٥ ، والإصابة : ٤٦/٣ .

حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين ، نا علي بن الجعد ^(١) وعاصم بن علي ^(٢) قالوا : نا شعبة ، عن الحكم ^(٣) ، عن أبي عمر الصيني ^(٤) ، عن أبي الدرداء : أنه كان إذا نزل به ضيف قال : أمقيم فلنمرح أم طاعن فلنعلف . فإن قال : طاعن ، قال : لا أجد شيئاً خيراً من شيء أمر به النبي صلى الله عليه وسلم [قال :

جاء ناس من أهل الفقر إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله [١٢٥/ب] الله ، ذهب الأغنياء بالأجر : يجاهدون ولا يجاهد ، ويحجون ولا نحج ، ويفعلون ولا تفعل . فقال : ألا أدلكم على ما إن أخذتم به أدركتم - أو جتم - بأفضل مما يأتون به : تكبرون الله أربعاً وثلاثين ، وتحمدون الله ثلاثاً وثلاثين ونسبحو [ن] الله ثلاثاً وثلاثين ، في دبر كل صلاة ^(٥) .

أم الدرداء ^(٦) ، خيرة بنت أبي حذرد الأسلمية - زوج أبي الدرداء - :
حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، نا أحمد بن منيع ^(٧) ، نا الحسن بن موسى ^(٨) ،

(١) ت ٢٣٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٤٠٠

(٢) ت ٢٢١ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٣٩٧

(٣) ت ١١٤ هـ أو ١١٥ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١١٧ «وهو الحكم بن عتيبة» .

(٤) مترجم في تهذيب التهذيب : ١٢/١٧٦

(٥) هذا التكبير والتحميد والتسبيح مما علمه رسول الله (ص) علياً وفاطمة عليها السلام . يراجع صحيح البخاري : ٥/٢٤ .

(٦) وتلقب بـ «الكبرى» ، من النساء ذوات الرأي ، توفيت قبل زوجها .
الاستيعاب : ٤/٤٢٩ ، وأسد الغابة : ٥/٤٤٨ ، والاصابة : ٤/٢٨٨

(٧) ت ٢٤٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٨٢

(٨) ت ٢٠٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٣٧٠

نا ابن لميعة^(١) ، نا زبان^(٢) ، عن سهل بن معاذ^(٣) ، عن أبيه^(٤) ، عن أم الدرداء ، أنه سمعها تقول :

لقيني رسول الله ﷺ وقد خرجت من الحمام ، فقال : من أين يا أم الدرداء ؟ قلت : من الحمام ، قال : والذي نفسي بيده ، ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت أحد من أمهاتها إلا وهي هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن عز وجل^(٥).

* * *

أبو الدحداح الأنصاري^(٦) :

وأم الدحداح^(٧) - زوج أبي الدحداح :

حدثنا عمي أبو زكريا يحيى بن زكريا بن حيويه النيسابوري^(٨) ، نا محمد بن معاوية بن مالهج^(٩) ، نا خلف بن خليفة^(١٠) ، عن حميد الأعرج^(١١) ، عن عبد الله بن

(١) (عبد الله) ت ١٧٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٣٩/١

(٢) (ابن فائد) ت ١٥٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٠٨/٣

(٣) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٢٥٨/٤

(٤) (معاذ بن أنس) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ١٨٦/١٠

(٥) وأخرجه الطبراني بسنده من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ، وفيه : « في غير بيت إحدى أمهاتها أو زوج إلا كانت هاتكة .. الخ » . الإصابة : ٢٨٨/٤ ، ويراجع في مضمون الحديث أسد الغابة : ٤٤٨/٥ .

(٦) لم يُعرف اسمه ولا نسبه ، غير أنه حليف الأنصار . وربما قيل : إن اسمه ثابت بن الدحداح . الاستيعاب : ٦١/٤ ، وأسد الغابة : ٢٢١/١ و ٨٥/٥ ، والإصابة : ٥٩/٤ .

(٧) لها ذكر في أسد الغابة : ٥٨٠/٥ والإصابة : ٤٢٩/٤

(٨) ت ٣٠٧ هـ . شذرات الذهب : ٢٥١/٢

(٩) مترجم في تهذيب التهذيب : ٤٦٣/٩

(١٠) ت ١٧١ أو ١٨١ هـ . تهذيب التهذيب : ١٥١/٣

(١١) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٥٣/٣

الحارث^(١) ، عن عبد الله بن مسعود^(٢) قال :

لما نزلت (مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً) ، قال أبو الدحداح :
يا رسول الله [١٢٦ / ١] ؛ وإن الله يريد منا القرض؟! قال : نعم يا أبا الدحداح ،
قال : أرني يدك ، قال : فناوله ، قال : فأني أقرضت ربي حائطاً لي فيه
ستائة نخلة .

ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط ، وأم الدحداح فيه وعيالها ، فناداها : يا أم
الدحداح ، قالت لبيك ، قال : اخرجي ، قد أقرضت ربي حائطاً فيه
ستائة نخلة^(٣) .

* * *

أبو ذر الغفاري ،^(٤) جندب بن جنادة ، ويقال : جندب بن سكين ،
ويقال : برير بن جنادة ، ويقال : برير بن عبد الله :
أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر أبو العلاء الكوفي^(٥) ، نا عثمان بن أبي شيبة^(٦) ،

(١) (الزيدي) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ١٨٢/٥

(٢) ت ٣٢ هـ . شذرات الذهب : ٣٨/١

(٣) أخرج ابن مندة الحديث من طريق عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود بنص
مقارب للأصل ، وأخرجه أحمد والبيهقي والحاكم من طريق آخر وبنص آخر . الإصابة :
٦٠/٤ ، ويراجع في ملخص النص الاستيعاب : ٦١/٤ .

(٤) من السابقين إلى الإسلام . شهد مع النبي (ص) أكثر مشاهدته ، توفي بالربذة
سنة ٣١ أو ٣٢ هـ . طبقات ابن سعد : ٤/١٦١ ، وطبقات خليفة : ٧١/١ ،
والاستيعاب : ٢١٤/١ و ٦٢/٤ ، وأسد الغابة : ٣٠١/١ و ١٨٦/٥ ،
والإصابة : ٦٣/٤

(٥) ت ٣٠٠ هـ . تهذيب التهذيب : ٢١/٩

(٦) ت ٢٣٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٤٤/٢

نا عبثر أبو زبيد^(١) ، عن مطرف^(٢) عن أبي الجهم^(٣) ، عن خالد بن وهبان^(٤) ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنت وقد استؤثر عليك بالفيء ؟ قال : فقلت : إذا أخذ سيفي فأجلدهم به حتى ألحق بك ، قال : فأذلك على خير من ذلك : تصبر حتى تلقاني^(٥) .

أم ذر^(٦) - زوج أبي ذر الغفاري - :

حدثني أبو زكريا يحيى بن زكريا بن حيويه ، نا يوسف بن موسى بن راشد القطان^(٧) ، نا يحيى بن سليم الطائفي^(٨) ، نا عبد الله بن عثمان بن خثيم^(٩) ، عن مجاهد^(١٠) ، عن إبراهيم بن الأشت^(١١) ، عن أبيه^(١٢) ، عن أم ذر^(١٣) أنها قالت :

(١) ت ١٧٨ أو ١٧٩ هـ . تهذيب التهذيب : ١٣٧/٥

(٢) (ابن طريف الكوفي) ت ١٤٣ هـ . شذرات الذهب : ٢١٢/١ .

(٣) (سليمان بن الجهم) تهذيب التهذيب : ١٧٧/٤

(٤) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ١٢٥/٣

(٥) أخرجه ابن سعد عن مطرف عن أبي الجهم عن خالد بن وهبان وكان ابن خالة أبي ذر عن أبي ذر ، بنس قريب من الأصل . الطبقات : ٤/١٦٦ وراجع سنن أبي داود : ٥٤٢/٢ .

(٦) أسلمت مع زوجها في صدر الإسلام . أسد الغابة : ٥٨١/٥ والإصابة : ٤٣٠/٤

(٧) ت ٢٦٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٥٤٨/٢

(٨) ت ١٩٥ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٢٦/١

(٩) ت ١٣٢ هـ . شذرات : ١٨٩/١

(١٠) ت ١٠٣ هـ . شذرات الذهب : ١٢٥/١

(١١) ت ٦٧ هـ . شذرات الذهب : ٧٤/١

(١٢) هو مالك الأشت النخعي ت ٣٨ هـ . شذرات الذهب : ٤٨/١

(١٣) أخرج الحديث بن سعد في طبقاته : ٤/١٧٢ عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشت عن زوجة أبي ذر ، وكذلك في أسد الغابة : ٣٠٣/١ ، ولكن ابن عبد البر في الاستيعاب : ٢١٥/١ أخرجه عن المديني عن يحيى بن سليم . وإلى آخر السند الوارد في الأصل ، ولذلك اعتمدنا عليه في المقابلة .

لما حضر [ث^(١)] أبو ذر الوفاة قالت : بكيتُ ، فقال : ما يبكيك ؟
فقلتُ : قلتُ : ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاةٍ من الأرض [١٢٦/ب]
ولا يدان لي بتغسيلك^(٢) ، وليس معنا ثوب^(٣) يسعك كفنًا ، لي ولا لك .
قال : لا تبكي وأبشري فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا يموت بين
امرأتين مسلمتين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدًا ، [وقد
مات لنا ثلاثة من الولد]^(٤) ، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنفرٍ أنا فيهم :
ليموتن رجل منكم بفلاةٍ من الأرض تشهد عصابة من المؤمنين ، وليس من
أولئك نفر إلا وقد مات في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بالفلاة ، والله
ما كذبتُ ولا كذبتُ ، فأبصري الطريق ، قالت : فقلتُ : أنتى
وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق^(٥) ، فقال : انظري^(٦) ، فكنت أشد إلى
الكذب فأقوم عليه ، ثم أرجع إليه فأمرّضه .

قالت : فبينما أنا كذلك^(٧) إذا أنا برجالٍ على رواحلهم ، كأنهم الرخم ،
فألحْتُ بثوبي فاحتبلوني ، فأمرعوا إليّ ، ووضعوا السيّاط في نحورها يستبقون
إليّ فقالوا : ما لك يا أمة الله ؟ فقلتُ : امرؤ من المسلمين يموت تكفنوناه ،
قالوا : ومن هو ؟ ، قلتُ : أبو ذر ، قالوا : صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلتُ :
نعم ، قالت : فقدّوه بأبائهم وأمهاتهم ، وأمرعوا إليه حتى دخلوا عليه فسلموا
عليه ، فرحب بهم وقال [١٢٧/أ] : أبشروا فإني سمعتُ رسول الله ﷺ
يقول : لا يموت بين امرأتين مسلمتين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان

(١) الزيادة من الاستيعاب .

(٢) في الاستيعاب : « ولا يد لي للقيام بجهازك » .

(٣) في الاستيعاب : « وليس عندي ثوب » .

(٤) الزيادة من الاستيعاب ، وبها يستقيم السياق .

(٥) في الاستيعاب : الطريق .

(٦) في الاستيعاب : « اذهبي فتبصري » .

(٧) في الاستيعاب : « فبينما هو وأنا كذلك » .

النار أبداً^(١) ، وسمعتُه - ﷺ - يقول لنفري أنا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهد^(٢) عصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفير أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بفلاة ، والله ما كذبتُ ولا كُذِّبتُ ، وإنه لو كان عندي ثوب يسعني كفناً أو لامرأتي ثوب يسعني كفناً لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها ، وإني أنشدكم بالله أن لا يكفنني^(٣) منكم رجل كان أميراً ولا عريفاً^(٤) أو بريداً أو نقيباً ، قال : فليس من القوم أحد إلا وقد أصاب من ذلك شيئاً ، إلا فتى من الأنصار قال : أنا أكفئك ، لم أصب من ذلك^(٥) شيئاً ، أكفئك في ردائي هذا وفي ثوبين في عييتي من غزل أمني ، قال : أنت فكفني^(٦) .

فكفنه الأنصاري ودفنه ، في النفير الذين هم معه ، منهم حجر بن الأديب ومالك الأشتر^(٧) ، في نفري كلهم بيان^(٨) .

* * *

أبو رافع^(٩) ، أسلم ، ويقال : إبراهيم ، ويقال : عبد الرحمن ، ويقال :

- (١) لم يرد « فإني سمعت ... - إلى قوله - أبداً » في الاستيعاب .
- (٢) في الأصل : « يشهد » .
- (٣) في الأصل : « يكفني » .
- (٤) في الاستيعاب : « أو عريفاً » .
- (٥) في هامش الأصل : « مما ذكرت » ، وكأنه نسخة أخرى من « من ذلك » .
- (٦) في الاستيعاب : « تكفني » .
- (٧) في الاستيعاب : « فكفنه الأنصاري وغسله في النفير الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفري .. الخ » .
- (٨) يراجع أيضاً في هذه الرواية التاريخية : طبقات ابن سعد : ١٧٢/١ - ١٧٣ ، والاستيعاب : ٦٥/٤ ، وأسد الغابة : ٣٠٢/١ ، والإصابة : ٦٥/٤ .
- (٩) كان مولى للعباس بن عبد المطلب فوجهه للنبي (ص) فأعتقه ، وشهد أحداً وما بعدها ، وتوفي في الثلاثينات . طبقات ابن سعد : ١٨٠/٢ - ١٨١/٢ ، والاستيعاب : ٦١/١ و ٦٩/٤ ، وأسد الغابة : ٤١/١ و ٧٧ و ١٩١/٥ ، والإصابة : ٦٨/٤ .

سنان ، ويقال : هرمز - مولى رسول الله ﷺ - :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس [١٢٧/ب] ، نا أحمد بن صالح ، نا عبد الله بن وهب^(١) ، أخبرني عمرو بن الحارث^(٢) ، عن بكير بن الأشج^(٣) ، عن الحسن بن علي بن أبي رافع^(٤) : أن أبا رافع أخبره قال :

بعثني قريش إلى رسول الله - ﷺ - فلما رأيته ألقى في قلبي الإسلام ، فقلت : يا رسول الله ، إني والله لا أرجع إليهم أبداً ، قال رسول الله ﷺ : إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البرد ، ولكن أرجع ، فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع . قال : فذهبت ، ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت .

قال بكير : وأخبرني أن أبا رافع كان قبطياً^(٥).

أم رافع^(٦) ، سلمى ، مولاة رسول الله ﷺ ، ويقال : مولاة صفية بنت عبد المطلب - زوج أبي رافع - :

حدثنا عمي ، نا أحمد بن الخليل القومسي^(٧) ، نا عبد العزيز بن عبد الله العامري^(٨) ، نا إبراهيم بن سعد^(٩) ، عن محمد بن إسحاق^(١٠) ، عن عبيد الله بن

(١) ت ١٩٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٣٠٦

(٢) ت ١٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٨٥

(٣) ت ١٢٢ هـ . شذرات الذهب : ١/١٦٠

(٤) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٢/٢٩٥

(٥) الحديث وهذه التهمة مرويان بالنسب عن السند نفسه في سنن أبي داود : ٢/٧٥

(٦) ورؤي أنها شهدت خيبراً مع النبي (ص) . طبقات ابن سعد : ٨/١٦٤ ،

والاستيعاب : ٤/٣٢١ وأسد الغابة : ٥/٤٧٨ والإصابة : ٤/٣٢٦ .

(٧) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ١/٢٨

(٨) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٦/٣٤٥

(٩) ت ١٨٣ أو ١٨٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٢٥٣

(١٠) ت ١٥١ هـ . أو ١٥٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٧٣

علي بن أبي رافع^(١)، عن أبيه ، عن أمه سلمى وكانت حاضنة لفاطمة، قالت^(٢) :
اشتكت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - فرضتها ، فأصبحت يوماً
كأمثل ما رأيتها في شكونها - وكان علي بن أبي طالب خرج لبعض حاجته -
فقال فاطمة : يا أمي سلمى اسكبي لي ماء ، أو قالت : اسكبي لي غسلاً ،
قالت : فسكبت لها غسلاً ، فقامت فاغتسلت كأحسن ما كنت^[١٢٨/أ]
أراها تغتسل ، ثم قالت : يا أمه ناوليني ثيابي الجدد ، قالت : فناولتها ،
فلبستها ، ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت لي : قدمي لي فراشي
وسط البيت ، قالت : فقدمته ، فاضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ،
ثم استقبلت القبلة فقالت : يا أمه إني قد اغتسلت وإني مقبوضة الآن فلا
يكشفني أحد ، قالت : فقبضت مكانها . قالت : فدخل علي بن أبي طالب
فأخبرته فقال : والله لا يكشفها أحد ، فاحتملها ودفنها بغسلها ذلك^(٣) .

* * *

أبو سلمة ، عبد الله بن عبد الأسد المخزومي^(٤) :

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، نا محمد بن عبد الملك بن زنجويه^(٥) ، نا عبد

(١) له ترجمة في تهذيب : ٣٧/٧

(٢) وأخرجه ابن سعد عن السند نفسه في طبقاته : ١٧/٨

(٣) ورد الخبر بنصٍ مقارب للأصل في طبقات ابن سعد : ١٧/٨ - ١٨ ، وأسد
الغابة : ٥٩٠/٥ (عن أم سلمى ، والصواب سلمى) ، والإصابة : ٣٦٧/٤ ، وذكر
في الاستيعاب : ٣٢٢/٤ أن أم رافع هي التي غسلت فاطمة مع علي (ع) وأسماء بنت عميس .

(٤) أمه برة بنت عبد المطلب ، وكان ممن هاجر مع زوجته أم سلمة إلى الحبشة ، ثم
شهد بدرًا وجرح يوم أحد ، وتوفي من أثر الجراح سنة ٣ أو ٤ هـ . طبقات ابن سعد :
١٧٠/٣ ، وطبقات خليفة : ٤٣/١ ، والاستيعاب : ٣٣٠/٢ و ٨٢/٤ ، وأسد الغابة :

١٩٥/٣ و ٢١٨/٥ ، والإصابة : ٣٢٦/٢

(٥) ت ٢٥٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٥٥٤/٢

الرزاق^(١) ، أخبرنا جعفر بن سليمان^(٢) ، نا ثابت البناني^(٣) ، حدثني عمر بن أبي سلمة^(٤) ، عن أمه أم سلمة ، عن زوجها أبي سلمة ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من أحد من المسلمين يصاب بمصيبة فيقول : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم إني أحسب مصيبتك فأبدلني بها خيراً منها » إلا أبدله الله عز وجل خيراً منها^(٥) . قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم إني أحسب مصيبتك فأبدلني به خيراً منه » ، قالت : وجعلت أقول في نفسي [١٢٨/ب] : مَنْ خَيْرٌ من أبي سلمة ؟ قالت : فجاء رسول الله ﷺ - يخطبني ، فتزوجته^(٦) .

أم سلمة^(٨) ، هند بنت أبي أمية ، الخزومية ، التي كانت زوج أبي سلمة ، ثم أكرمها الله عز وجل بعده برسول الله ﷺ :

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن حماد زغبة التجيبي^(٩) ، نا يحيى بن سليمان الجعفي^(١٠) ،

(١) ت ٢١١ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٦٤/١ (عبد الرزاق بن همام) .

(٢) ت ١٧٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٤١/١

(٣) ت ١٢٣ أو ١٢٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٢٥/١

(٤) ت ٨٣ هـ تهذيب التهذيب : ٤٥٦/٧

(٥) سنن أبي داود : ٧٠/٢

(٦) كذا في الأصل ، وسبق في الرواية : « أحسب مصيبتك عندك »

(٧) مضمون الحديث في طبقات ابن سعد : ٦١/٨ - ٦٢ ، وسنن الترمذي :

٥٣٣/٥ ، وأسد الغابة : ٢١٨/٥ ، والإصابة : ٣٢٧/٢ و ٤٠٨/٤ .

(٨) أم المؤمنين ، توفيت سنة ٥٩ هـ أو ٦١ هـ . طبقات ابن سعد : ٦٠/٨ ،

وطبقات خليفة : ٨٦٧/٢ ، والاستيعاب : ٤٠٥/٤ و ٣٦ ، وأسد الغابة : ٥٨٨/٥ ،

والإصابة : ٤٠٧/٤ و ٤٣٩ .

(٩) ت ٢٩٦ هـ شذرات : ٢٢٤/٢

(١٠) ت ٢٣٨ هـ شذرات : ٩١/٢

نا يونس بن بكير^(١) ، حدثني محمد بن اسحاق^(٢) ، حدثني الزهري محمد بن مسلم^(٣) ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام^(٤) ، عن أم سلمة ، قالت : لما ضاقت علينا مكة وأوذني [أصحاب] النبي ﷺ ورأوا ما يبصهم من الأذى والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه ومعه أبي طالب ، لا يصل إليه شيء يكرهه مما يصل إلى أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يئال عنده أحد بظلم ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً - أو مخرجاً - مما أنتم فيه ، فخرجنا إليها أرسالاً واجتمعنا بها ، فنزلنا في خير دار وأمنة^(٥) .

* * *

أبو سيف القين^(٦) :

وأم سيف - زوج أبي سيف -^(٧) :

أخبرنا علي بن الحسن بن خلف^(٨) ، نا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم^(٩) ،

(١) ت ١٩٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٢٧/١

(٢) ت ١٥١ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٧٣/١

(٣) ت ١٢٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١١٣/١

(٤) ت ٩٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٦٤/١

(٥) يراجع في مضمون هذا النص تاريخ الطبري : ٣٣٠/٢ - ٣٣١ ونهاية

الأرب : ٢٣٢/١٦

(٦) وسماء بعض المؤرخين « البراء بن أوس بن خالد بن الجعد » . طبقات ابن

سعد : ٨٧/١ ، والاستيعاب : ١٤١/١ و ٩٩/٤ ، وأسد الغابة : ٢٢٤/٥ ،

والإصابة : ٩٩/٤

(٧) مرضعة إبراهيم ابن النبي (ص) . طبقات ابن سعد : ٨٧/١ ، والاستيعاب :

٤٤٤/٤ ، وأسد الغابة : ٥٩٣/٥

(٨) ت ٣٩٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ٧٨٧/٣

(٩) ت ٢٥٧ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٠٨/٦

نا عبد الملك بن [١٢٩ / أ] أبي سلمة ^(١) ، نا قريش بن حيان ^(٢) ، عن ثابت البناني ، عن أنس ^(٣) قال :

دخلنا مع رسول الله - ﷺ - على أبي سيف ، حين كان بالمدينة ، وكان ظئر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، فأناه بإبراهيم فشمته ^(٤) . ثم دخلنا عليه وهو في الموت ، فدرفت عيناه ، فقال ابن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال إنها رحمة ، وأتبعها بالأخرى ؛ تدمع العين ويجزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل ^(٥) .

* * *

أبو طليق ^(٦) :

وأم طليق - زوج أبي طليق - ^(٧) :
لم تذكر حديثها .

* * *

أبو الفضل ، العباس بن عبد المطلب ^(٨) - عم رسول الله ﷺ - :

(١) في الأصل : عبد الملك بن مسلمة . والتصويب من تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٦ (ت ٢١٢ هـ - أو ٢١٤ هـ) .

(٢) مترجم في تهذيب التهذيب : ٣٧٥/٨

(٣) ت ٩٠ هـ - ٩٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٥/١

(٤) ورد بنص مقارب في الإصابة : ٩٩/٤

(٥) مضمون الخبر في طبقات ابن سعد : ٨٨/١ - ٨٩

(٦) الأشجعي ، عده بعض القدماء في الصحابة وأخرج له حديثاً . الاستيعاب :

١١٥/٤ ، وأسد الغابة : ٢٣٥/٥ ، والإصابة : ١١٤/٤

(٧) يقال إن لها صحبة . الاستيعاب : ٤٤٩/٤ وأسد الغابة : ٥٩٧/٥ والإصابة :

٤٤٩/٤

(٨) شهد بدرأ مع المشركين وأسلم قبل الفتح . توفي سنة ٣٢ أو ٣٤ هـ . طبقات

خليفة : ١٠/١ ، والاستيعاب : ٩٤/٣ ، وأسد الغابة : ١٠٩/٣ ، والإصابة : ٢٦٣/٢

حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّاز^(١) ، نا محمد بن عقبة^(٢) ، نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي^(٣) ، عن يزيد بن الهاد^(٤) ، عن محمد بن إبراهيم^(٥) ، عن عامر بن سعد^(٦) ، عن العباس بن عبد المطلب ، عن النبي ﷺ ، قال :
أمر المرء أن يسجد على سبعة أعصاب^(٧) : يديه ورجليه وركبتيه ووجهه^(٨)
أم الفضل ، لبابة بنت الحارث الهلالية^(٩) - زوج العباس بن عبد المطلب - :
أخبرنا أحمد بن شعيب^(١٠) ، أنا قتيبة بن سعيد^(١١) ، نا سفيان^(١٢) ، عن
الزهري^(١٣) ، عن عبيد الله^(١٤) ، عن ابن عباس^(١٥) ، عن أمه ، أنها :

- (١) ت ٢٩٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ٦٥٤/٢
- (٢) لعله المتوفى سنة ٢١٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٤٦/٩
- (٣) ت ١٨٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٦٩/١
- (٤) ت ١٣٩ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٤٠/١١ (يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد).
- (٥) ت ١٢٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٢٤/١
- (٦) ت ١٠٠ هـ أو ١٠٤ هـ . شذرات الذهب : ١٢٦/١
- (٧) في الهامش : (خ ل آراب) .
- (٨) في الهامش : (وجهته) بدل (وجهه) . ونص الحديث في سنن ابن ماجه : ٢٨٦/١ وسنن الترمذي : ٦١/٢ مسنداً عن العباس بن عبد المطلب « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب : وجهه وكفاه وركبته وقدماه » .
- (٩) لها ذكر في طبقات ابن سعد : ٢٠٢/٨ ، والاستيعاب : ٤٦٠/٤ و ٣٨٥ ، وأسد الغابة : ٥٣٩/٥ ، والإصابة : ٣٨٥/٤ و ٤٦١
- (١٠) ت ٣٠٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٧٠١/٢
- (١١) ت ٢٤٠ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٦٠/٨
- (١٢) ت ١٩٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٦٤/١ (ابن مَعِيْنَة) .
- (١٣) ت ١٢٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١١٣/١
- (١٤) ت ٩٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٧٩/١ (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود) .
- (١٥) ت ٦٨ هـ تذكرة الحفاظ : ٤١/١

سمعت النبي - ﷺ - يقرأ في المغرب بالمرسلات ^(١) [١٢٩ / ب] .

* * *

أبو معقل ، هيثم الأسدي ^(٢) :

أخبرنا أحمد بن شعيب ، أنا محمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحوافي ^(٣) ،
نا عمر بن حفص بن غياث ^(٤) ، نا أبي ^(٥) ، نا الأعمش ^(٦) ، حدثني عمارة ^(٧)
وجامع بن شداد ^(٨) ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن
أبي معقل : أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال :

إن أم معقل جعلت عليها حجة معك فلم يتيسر لها ذلك فما يجزي عنها ؟
قال : عمرة في رمضان . قال : فإن عندي جملاً جعلته في سبيل الله حبساً
فأعطيها إياه فتركه ؟ قال : نعم ^(٩) .

أم معقل الأسدية ^(١٠) - زوج أبي معقل - :

- (١) الخبر - مروياً عن الزهري - في أسد الغابة : ٥٤٠/٥ .
(٢) هيثم بن نيك بن أساف ، الأسدي ، الأنصاري ، يقال إن له صحة . الاستيعاب :
١٨٩/٤ وأسود الغابة : ٣٠١/٥ ، والإصابة : ٥٨١/٣ و ١٨١/٤ .
(٣) ت ٢٦٧ هـ . تهذيب التهذيب : ٥٢٢/٩ .
(٤) ت ٢٢٢ هـ . شذرات : ٥٠/٢ .
(٥) ت ١٩٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٩٨/١ .
(٦) ت ١٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٥٤/١ (سليمان بن مهران) .
(٧) (عمارة بن عمير) ت ٨٢ أو ٩٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٤٢١/٧ .
(٨) ت ١١٨ أو ١٢٧ أو ١٢٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٥٦/٢ .
(٩) مضمون الحديث في الإصابة : ١٨١/٤ ، وأسود الغابة : ٢٦١/٥ ، وقال في
الإصابة : (روى حديثه الأعمش عن عمارة بن عمير وجامع بن شداد عن أبي بكر بن
عبد الرحمن بن الحارث عنه) .
(١٠) ويقال إنها أشجعية وأنصارية وإنها أسلمت وبايعت النبي (ص) وورثته .

طبقات ابن سعد : ٢١٦/٨ والاستيعاب : ٤٧٦/٤ وأسود الغابة : ٦٢١/٥ والإصابة : ٤٧٥/٤ .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن اسحاق الأصهباني ، نا أبو مسعود أحمد بن الفرات^(١)
أنا عبد الرزاق ، عن الأوزاعي^(٢) ، عن يحيى بن أبي كثير^(٣) ، عن أبي سلمة^(٤)
عن معقل بن أبي معقل ، عن أم معقل ، عن النبي ﷺ قال :
اعتمرني في رمضان ، فإن عمرة في رمضان تعدل حجة^(٥) .
آخر الكتاب ، والله المنّة

محمد حسن آل ياسين

فهرست المراجع

- ١ - الاستيعاب : لابن عبد البر القرطبي القاهرة / هامش الإصابة / ١٣٥٨ هـ
- ٢ - أسد الغابة : لابن الأثير طهران / طبعة مصورة
- ٣ - الإصابة : لابن حجر العسقلاني القاهرة / ١٣٥٨ هـ
- ٤ - الإكمال : لابن ماكولا حيدر آباد ، الهند / ١٣٨١ هـ
- ٥ - الأنساب : للسمعاني حيدر آباد ، الهند / ١٣٨٥ هـ
- ٦ - تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي بيروت / طبعة مصورة
- ٧ - تاريخ خليفة بن خياط بغداد / ١٣٨٦ هـ
- ٨ - تاريخ الطبري القاهرة / ١٩٦٢ م

(١) ت ٢٥٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢ / ٥٤٥

(٢) ت ١٥٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١ / ١٨٣

(٣) ت ١٢٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ١ / ١٢٨

(٤) ت ٩٤ أو ١٠٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١ / ٦٣

(٥) أخرجه ابن سعد نص الحديث في طبقاته (٢١٦ / ٨) وبنفس السند من

الأوزاعي فصاعداً ، ويراجع في مضمون الحديث وطريقة الاستيعاب : ٤ / ٧٦ ،

وأسد الغابة : ٥ / ٦٢١ ، والإصابة : ٤ / ١٨١ - ١٨٢

- ٩ - تذكرة الحفاظ : للذهبي بيروت / طبعة مصورة
 ١٠ - تلخيص مجمع الآداب : لابن الفوطي دمشق / ١٩٦٢ - ١٩٦٧ م
 ١١ - تهذيب التهذيب بيروت / طبعة مصورة
 ١٢ - سنن ابن ماجه القاهرة / ١٣٧٣ هـ
 ١٣ - سنن أبي داود القاهرة / ١٣٧١ هـ
 ١٤ - سنن الترمذي القاهرة / ١٩٣٧ م
 ١٥ - شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي القاهرة / ١٣٥٠ هـ
 ١٦ - صحيح البخاري القاهرة / طبعة مجد علي صبيح
 ١٧ - صحيح مسلم القاهرة / طبعة مجد علي صبيح
 ١٨ - طبقات ابن سعد ليدن / ١٣٢١ هـ
 ١٩ - طبقات خليفة دمشق / ١٩٦٦ م
 ٢٠ - فهرس مخطوطات الظاهرية دمشق / ١٣٦٦ هـ
 - قسم التاريخ - يوسف العش .
 ٢١ - لسان العرب : لابن منظور بيروت / ١٩٥٥ م
 ٢٢ - النجوم الزاهرة : لابن تغري بردي القاهرة / طبعة مصورة
 ٢٣ - نهاية الأرب : للنويري القاهرة / طبعة مصورة
 ٢٤ - الوافي بالوفيات : للصفدي طهران / طبعة مصورة
 ٢٥ - وفيات الأعيان : لابن خلكان القاهرة / ١٩٤٨ م

أرجوزة في العروض

لمؤلف مجهول

الذكر كتودة بهيجة باقر الحسني

كان الشعر ديوان العرب ، وترجمان الأدب ، نالت به العرب ما لم تنل
بسيوفها ، وتقدم بسببه مشروفا على شريفها . ولتأثيره هذا ، ومكانته في
قلوبهم أقام رسول الله - ﷺ - حسان بن ثابت عنها وعن الإسلام
مدافعا قال : « اهْجُجْهُمْ ومَعَكَ جَبْرِيلُ »^(١) . اللَّهُمَّ اَيُّدُهُ بَرُوحُ الْقُدُسِ ،

وما قالوا للنبي - ﷺ - : « شاعر » ، ليدُمُوهُ بذلك في ادعائهم ،
ولكن ليكون كعض شعرائهم . فلقد ظننت قريش وحسبت القرآن الكريم
- المعجز ببيانه - من قبيل الأشعار ، ولكن هناك مَنْ علت في الفصاحة
والبلاغة رتبته كمتبة بن الوليد فإنه قال عندما سمع القرآن الكريم :

(١) (جبريل) : عَلَّمَ مَدَامَكَ مِنْ الصَّرْفِ لِلْعَمَلِ وَالْعُجْمَةِ
والتركيب المزجي . قال الشهاب : سرياني ، وقيل : عبراني ، ومعناه : عبد الله
أو عبد الرحمن . أو عبدالعزيز . وله أربع عشرة لغة ، الأولى : جبريل بالكسر ،
أشهر وأفصح القراءات وهي لغة الحجاز . قال حسّات :
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
انظر تاج العروس مادة « جبر » .

« إِنَّ لَهُ لَخَلَاوَةً ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً ، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَشُمِيرٌ ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ
لَمَغْدُقٌ ، وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ . وَاللَّهُ ! مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالشُّعْرَاءِ مِنِّي ، وَلَا
أَعْلَمُ بِرَجْزٍ وَلَا بِقَصِيدٍ مِنِّي . وَاللَّهُ ! مَا يَشْبَهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا ، وَإِنَّهُ
لَيَعْلُو مَا يُعْلَى ، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ . وَاللَّهُ ! مَا هُوَ بِالشُّعْرٍ وَلَا السَّحَرِ
وَلَا الْكِهَانَةِ » (١) .

فكان من جملة حراسة الله تعالى للقرآن الكريم أن ألهم الخليل بن أحمد
الفراهيدي (ولد بالبصرة سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م — وتوفي فيها يقال في سنة
١٧٠ / ٧٨٦) طريقاً أفضت إلى حصر أجناس الشعر وأنواعه مع تشعبه
واتساعه ، فتميز حتى صار منظوراً ، وعُرف مستعمله ومتروكه ، وتامه
ومشطوره ومنهوكه .

فليست إذن فائدة العروض باليسيرة . وفائدة أخرى يؤديها وهي حراسة
نسب الشعر عن مخالطة الدعي ، وممازجة الغريب الأجنبي . وفائدة ثالثة ،
وهي أن الشاعر بهذا الميزان يميز الأجناس ، فلا يخفى عليه الشبهات بوجه
من الالتباس .

لقد حصر الخليل أجناس الشعر في خمس دوائر ، استخرج منها خمسة
عشر بحراً (٢) .

(١) مخطوطة إذهاب العروض بإذهاب الغموض ، ورقة : ٨٩ .

(٢) جاء في الإرشاد الشافي ص ١٠٧ : « إن عدم ذكر الخليل بحر المتدارك
قيل : لأنه لم يبلغه . وقيل : لأنه مخالف لأصوله بدخول التشعيب أو القطع
في حشوه ، وهما مختصان بالأعاريض والضرب . واختلف : هل منعه أصلاً أو
سكت عنه لكونه مخالفاً لأصوله ؟ فقيل : لا أثبتة ولا أمنعه . »

وخمسة عشر بجرّاً دون ما متدا رك وما عدّه الخليل بل عدلا

جاء الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المتوفى ٨٢١٥)
فزاد بجرّاً سمّاه « المتدارك » أو « المحدث » أو « الركض » . واستمدرك
على الخليل بزيادة عروض ثلاثة مجزوءة مقطوفة ، وضربها مثلها في بحر الوافر .
كما لم يعد مشطور الرجز ومنهوكه شعراً .

ثمّ استمدرك بعد الأخفش أبو العباس المبرّد (٢١٠ - ٢٨٥) ، وأبو
إسحاق الزجاج (المتوفى ٩٢٣/٣٠٠) وأبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي
(المتوفى ٨٣٩/٢٢٥) ، وأبو نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري (المتوفى
١٠٠٣/٣٩٣) ، ولكن جميع استمدراكهم تتصلُ بطائفةٍ من المصطلحات
العروضية ، وبمخالفة الخليل في بعض « الأفاعيل والتفاعيل »^(١) .

ولقد شئت المصادفة أن أتصفح نسخة خطيّة لكتاب « مفتاح العلوم »
للسكاكي (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ) في مكتبة^(٢) « Chester Beatty Library »

(١) انظر العمدة لابن رشيق القيرواني : ٨٨/١ . وسمّاها ابن عبد ربه في
العقد الفريد ٤٣٢/٥ ب « الفواصل » ونظمها بالأبيات التالية :

هذي التي بها يقول المنشد	في كل مايرجز أو يقصد
كلّ عروض يعتزى إليها	وإنما مداره عليها
منها خماسيات في الهجاء	وغيرها مستبع البناء
يدخلها النقصان بالزحاف	في الحشو والعروض والقوافي
وإنما تدخل في الأسباب	لأنها تعرف باضطراب

(٢) تحت رقم (Ms . 5046) الأرجوزة تقع بين (١٧٤ - ١٧٦) .

في « دبلن » فاستوقفتني الأرجوزة العروضية الآتية في آخر المخطوطة ، في وقت كنتُ معنيةً بعلم العروض إذ كنتُ أحققُ « القسطاس المستقيم في علم العروض »^(١) للزمخشري (١٠٧٥/٤٦٧ - ١١٤٤/٥٣٨) فاستنسختها بالرغم من أن اسم ناظمها مجهول ، وكذلك تاريخ نسخها واسم ناسخها .

وعدتُ إلى بغداد فعرضتها على أساتذة العروض الأفاضل : الأستاذ كمال إبراهيم ، والدكتور صفاء خلوصي ، والدكتور إبراهيم الوائلي ، والدكتور محمد بدوي الخنوم ، والأستاذ عبد الحميد الراضي ، والأستاذ علي عباس ، لأتبين ما إذا كانوا قد أطلعوا عليها لتهتدي إلى اسم ناظمها ، وتاريخ النظم . فأجابوا جميعاً بالنفي ، ولكنني آثرتُ نشرها مع بعض التعليقات والشروح عسى أن يستفيد منها القارئ .

« الأُرْجُوزَة »

« بسم الله الرحمن الرحيم »

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ لَوْزُنْ طَوِيلُ الشَّعْرِ فَاحْفَظْهُ وَاذْكُرْ
وَمُسْتَفْعِلُنْ يَتْلُوهُ مِنْ بَعْدِ فَاعِلُنْ لَوْزُنْ بَسِيطُ فَاحْتَفِظْ وَتَذَكَّرْ
وَمِنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ لَمَدِيدُهُ وَزَانُ فَاَنْعِمُ حِفْظُهُ وَتَدِيرُ^(٢)

(١) طبع في مطبعة النعمان في النجف الأشرف سنة ١٩٧٠

(٢) جاء في الفصول والغايات لأبي العلاء المعري : ٢١١/١ ما يأتي :

« والمديدُ والطويلُ والبسيطُ تجمَعُنَّ دائرة واحدة . والبسيطُ والطويلُ ليس في الشعر أشرف منها وزناً ، وعليها جُمُهورُ شعر العرب . » =

« منها »

فوافره مفاعلتن وكماله بمكوسه
وفي هزج مفاعيلن وذا رجز^(١) لمنكوسه
وإن وتدًّ نوسطه آني رملًّ على سوسه

...

مستفعلن بين فاعلاتن وزن لبحر الخفيف فاعلم
ووزن مجتته صحيح إن كان مستفعلن يقدم

= وإذا اعتزّت الديوان من دواوين الفحول كان أكثر ما فيه طويلاً وبسيطاً ، والمديد وزن ضعيف لا يوجد في أكثر دواوين الفحول . والطبقة الأولى ليس في ديوان أحد منهم مديد ؛ أعني امرأ القيس وزهيراً والنابعة والأعشى في بعض الروايات .

(١) بجره : « مستفعلن مستفعلن مستفعلن » مرتين .

لقد صورّ المعري نظرة الناس إلى الرّجز في رسالة الغفران ص ٢٩٧ :
إذ يمرّ صاحبهم ابن القارح « بأبيات ليس لها مموق (العلو والارتفاع) أبيات
الجنة ، فيسأل عنها فيقال : هذه جنة الرّجز ، يكون فيها : أغلب بني عجل ،
والعجّاج ، ورؤبة ، وأبو النجم ، وحيد الأرقط . . . فيقول : تبارك العزيز
الوهاب ! لقد صدق الحديث المروي : « إن الله يحب معالي الأمور ويكره
سفاسفها » .

وإن الرّجز لمن سفاسف القريض ، قصرتم أيها النفر فقصر بكم . وذكر
أيضاً في كتابه الفصول والغايات ص ٣١٩ : « والرّجز أخفض طبقة من الشعر
حتى يروى عن الفرزدق أنه قال : « إني لأرى طرفة الرّجز ، ولكنني أدفع
نفسي عنه » .

« ومنها »

مستفعِلن مفعولات مستفعِلن منسرحٌ فاحفظن موصلة
مضارعٌ وزنه مفاعيلن وفاعِلن فرُدُّ أوْلَهُ
...

وبعد مفعولات مستفعِلن مقتضبٌ لاشك في أصلهِ
ولو أتى من بعدها عاكساً فهو سريعٌ وهو من شكلهِ
ومن فعولن بحرٌ متقاربٌ^(١) ومحدثٌ من فاعِلن كله

« المستعملات »^(٢)

الخبيث^(٣) : أن يسقطَ ثانٍ ساكنٌ والطي^(٤) : أن تحذفَ ذاك رابعا

(١) جاء في الهامش (لتقارب حروفه . وقيل : لتقارب أوثاده من أسبابه) .

(٢) نظمها علي بن محمد السخاوي (٥٥٨ - ٦٤٣) في كتابه « أذهاب
العروض في إذهاب الغموض » :

زحاف الشعر إضمارٌ ووقصٌ وخبنٌ ثم طيٌ ثم عَصَبٌ
وعقلٌ ثم قبضٌ ثم كفٌ ثمانيةٌ تضيءُ وليس تحبو

(٣) هو إسقاطُ ثاني الجزء الذي لم يزل ساكناً وهو الثاني من « فاعلاتن »
و « فاعِلن » و « مستفعِلن » و « مفعولات » . ويقع في تسعة أبحر في المديد
والبسيط والرجز والرمل والسريع والمنسرح والحفيف والمقتضب والمجث .

(٤) هو إسقاطُ الرابع الذي لم يزل ساكناً ، وهو في « مستفعِلن » وفي
« مفعولات » ويقع في البسيط والرجز والسريع والمنسرح والمقتضب .

والقبض' (١) : أَنْ تُلْقِيَ ذَاكَ خَامِسًا وَالْكَف' (٢) إِسْقَاطُكَ ذَاكَ سَابِعًا
والخبل' (٣) : خَبْنٌ نَمَّ طَيٌّ بَعْدَهُ وَالشَّكْل' (٤) : خَبْنٌ نَمَّ كَفٌّ وَأَقَمَا

« فصل »

إِذَا أَسْكَنْتُمُوهُ الثَّانِي فِذَلِكَ مُضْمَرٌ (٥) فَإِنْ خَبْنُوهُ بَعْدَ ذَا فَهُوَ مَوْقُوصٌ (٦)
وَعَصْبُكَ (٧) : تَسْكِينٌ لِلْخَامِسِ حَرْفُهُ فَإِنْ كُفِّ فِي مَعْصُوبِهِ فَهُوَ مَنْقُوصٌ (٨)

(١) هو إسقاط الخامس الساكن ، ويختص في الخماسي « فعولن » ومن السباعي « مفاعيلن » ويقع في الطويل والهزج والمضارع والمتقارب .

(٢) هو إسقاط السابع الساكن ، ويختص بـ « مفاعيلن » و « فاعلاتن » و « مستعلن » ويقع في الطويل والمديد والوافر والهزج والرمل والخفيف والمضارع والمجث .

(٣) هو اجتماع الحن والطبي ، وهو في البسيط والرجز والسريع والمنسرح .
(٤) هو اجتماع الحن والكف ، ويقع في المديد والرمل والخفيف والمجث .
(٥) هو إسكان الثاني من « متفاعِلن » خاصة ، ويختص بالكامل ، وهو فيه لازم وجائز .

فاللزم في الضرب الثالث كقوله :

لَمَنْ الدِّبَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٍ دَرَسَتْ وَغَيْرَ آيَةٍ الْقَطْرُ
فَهَذَا أَحَدُ مُضْمَرٍ . وَالْجَائِزُ فِيمَا سَوَى ذَلِكَ كَقَوْلِ عَنَتْرَةَ بْنِ شَدَادٍ :
إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسَ مَنْصَبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَاثِرِي بِالْمَنْصَلِ
صَارَ « متفاعِلن » في جميعه « مستعلن » .

(٦) هو إسقاط الثاني الساكن بالإضمار ولا يقع إلا في الكامل أيضاً .

(٧) هو إسكان الخامس من « مفاعِلن » ويختص بالوافر .

(٨) هو اجتماع الكف والعصب ويختص بالوافر أيضاً .

وإن طوي الإضمار فالجزل^(١) رسمه

وقبضك بعد العصب بالعقل^(٢) مخصوص

« فصل »

وهاك اعتلالات الفصول فعدّها وكل له أسم في الصناعة معروف

وإن أسقطوا من آخر الجزء عندها

خفيفاً من الأسباب فالجزء محذوف^(٣)

(١) (الجزل) يُروى عن الزجاج بالحاء . وقال غيره هو الجزل بالجيم ومعناه القطع . وهو سُقُوطُ فاء « مُسْتَفْعِلُنْ » في الكامل فيحوّل إلى « مُفْتَعِلُنْ » . وقد وضع الخليل لذلك بيتاً مصنوعاً لأنه جاء بالجزل في ستة مواضع ، وهذا ما لا يُعرَفُ ، والبيت الذي وضعه :

منزلة صم صداها وعفت خالية إن سلت لم تجب

فهذا مثل الرجز إذا لحقه الطي . وإنما يُعرَفُ الجزل في شعر العرب بجزء مفرد في البيت ، كما قال تأبط شراً في قصيدته التي أولها :

يانار شبت فارتفعت لضوئها بالجزع من أفياد أو من موعل

حيث التقت فهم وبكر كلها والدم يجري بينهم كالجداول

« الفصول والغايات : ٣١٨/١ »

(٢) هو حذف الساكن الذي مسكن بالعصب .

(٣) (الحذف) : هو إسقاط سبب خفيف من آخر الجزء في الضرب

والعروض ، ويكون في الطويل والمديد والمزج والرمل والخفيف والمتقارب .

وإن حذفوا هذا الخفيفَ وقبلهُ ثقیلٌ في تسكينِ ثانيه مقطوفٌ ^(١)
وإن حذفوا الحرفَ المحركَ آخراً من الوند المرفوق ^(٢) فالجزء مكسوف ^(٣)
وإسكانٌ ما قبل الذي هو ساكنٌ فذلك قطعٌ ^(٤) للذي هو مكفوفٌ
وإسقاطه رأساً أحدٌ ^(٥) وكُله تحس جهاتٍ في الأعراض موصوفٌ

(١) (القطفُ) : هو حذف سببٍ خفيفٍ من آخر « مفاعلتن » في الضرب والعروض ، وإسكان ثاني السبب الثقيل قبله فيصير « مُفاعِلٌ » بإسكان اللام فيُردّ إلى « فعولن » ، وذلك في الوافر خاصة ، وهو واجبٌ فيه في غير المجزوء ، وببئته :

لنا غمٌ نَسَوَقَها غِزارُ كأنَّ قُرونَ جِلَدِها العِصِي
وإنما وجب فيه لقوته بتقدّم وتده على سببَيه ، ولأنَّ الأوّلَ من سببه ثقیلٌ فلمّا كثرت فيه الحركات حذفوا السبب الأخير ، وسكنوا السبب الذي قبله ، فاحتمل ما بقي أن يكون ضرباً تاماً ، فذلك قطف . وليس في العروض قطفٌ إلا هذا وحده .

(٢) (الوند المرفوق) : هو متحركان بينهما ساكن .
(٣) (الكسفُ) ، بالسین المهملة : هو اجتماعُ الطيّ والوقف ، وذلك في السريع خاصة .

(٤) (القطعُ) : هو في الأوتاد نظيرُ القصر في الأسباب ، وهو حذفُ الساكن من آخر الوند المجموع ، وإسكان المتحرك قبله في الضرب والعروض ، ويقعُ في البسيط والكامل والرجز .

(٥) (الحذفُ) : هو إسقاطُ الوند المجموع من « متفاعلتن » في الضرب ، ويختصُّ بالكامل ، وببئته :

لن الدِّيارُ حَمّا معالِمَها هَطلٌ أجشٌ ، وبارِحٌ تَرِبٌ

وقد تشرك الغايات فيه فصولها فتُسمى بما تُسمى به وهو مألوف
« فصل »

وَمَا كَانَ بِالْغَايَاتِ بِمَخْتَصٍّ بِأُيُهَا فَخَمْسٌ وَكُلٌّ فِي الصَّنَاعَةِ مَشْهُورٌ
إِذَا سَبَبٌ أَسْقَطَ حَرْفَ مَسْكُونِهِ
وَأَسْكَنْتَ مِنْ بَاقِيهِ فَالْحَرْفُ مَقْصُورٌ^(١)
وَحَذَفُ فَكُهُ رَأْسًا وَمِنْ بَعْدِ قِطْعِهِ
فَأَبْتَرُ إِجْمَاعًا ، وَقَدْ قِيلَ : مَبْتُورٌ^(٢)
وَمَوْقُوفُهُ : تَسْكِينُ آخِرِ حَرْفِهِ مِنْ الْوَتْدِ الْمَفْرُوقِ ، وَالْوَقْفُ مَأْثُورٌ^(٣)

- (١) (الْقَصْر) : هو إسقاطُ زنة متحرك من السبب الخفيف في « فاعلاتن » ضرباً وعروضاً وفي « فعولن » ، ويكون في المديد والرمل والخفيف والمتقارب .
(٢) هو اجتماعُ الحذف والقطع في المديد والمتقارب . أما في المديد فيبته :
إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ بِاقْوَتِهِ أُخْرِجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانٍ
ضَرْبُهُ أَبْتَرُ وَهُوَ « فَعْلُن » وَأَصْلُهُ « فاعلاتن » فَحُذِفَ فَصَارَ « فاعلا » فَخَلْفَهُ
« فاعلن » ، ثُمَّ قُطِعَ فَصَارَ « فاعل » فَخَلْفَهُ « فَعْلُن » . قَالَ الْأَخْفَشُ فِي
هَذَا الْبَيْتِ : « إِنَّهُ مُحَدَّثٌ ، وَلَا يَجُوزُ مِثْلُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَجِءْ » . وَقَدْ ذَكَرَهُ
الْخَلِيلُ وَالنَّحْضَةُ بِالْأَبْيَاتِ الصَّاحِ . وَأَمَّا الْبَتْرُ فِي الْمُتَقَارِبِ فَيَبْتُهُ :
خَلِيلِي مُعْوجَا عَلَى رَسْمِ دَارِي خَلْتُ مِنْ سُلَيْمِي وَمِنْ مَيَّةٍ
حُذِفَ « فعولن » فِي الضَّرْبِ فَصَارَ « فعو » ، وَقُطِعَ بِحَذْفِ الْوَاوِ
وإِسْكَانِ الْعَيْنِ فَصَارَ « فع » فَسُمِّيَ « أَبْتَرُ » .
(٣) هو إسكان آخر الوند المفروق ، أو هو إسكان السابغ المتحرك ،
وهو في « مفعولات » ويقع في السريع والمنسرح .

وَأِنْ حُذِفَ الْفَرُوقُ رَأْسًا بِأَسْرِهِ
فَأَصْلُ^(١) ، وَالتَّعْمِيشُ^(٢) مِنْ بَعْدُ مَذْكُورُ
هُوَ الْوَتْدُ الْمَجْمُوعُ كَانَ مُوسَطًا
فَأَسْقَطَ حَرْفٌ مِنْهُ وَالْكُلُّ مَحْصُورُ^(٣)

(١) هُوَ إِسْقَاطُ الْوَتْدِ الْفَرُوقِ مِنَ الضَّرْبِ فِي السَّرِيعِ ، وَبَيْتُهُ :
قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنَّا مَهْلًا لَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي
(٢) هُوَ سَقُوطُ أَحَدٍ مَتَحَرِّكِ الْوَتْدِ الْمَجْمُوعِ ، وَيَخْتَصُّ بِالْخَفِيفِ ، وَهُوَ فِي
« فَاعِلَاتِنِ » جَائِزٌ إِذَا كَانَ ضَرْبًا خَاصَةً فِيصِيرُ « فَاعَاتِنِ » أَوْ « فَاِلَاتِنِ » فَيُخَلِّفُهُ
« مَفْعُولِنِ » كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَاذْهَبِي مَا إِلَيْكَ أَدْرَكْنِي الْحُلُمُ عِدَانِي عَنْ وَصْلِكُمْ أَشْغَالِي

(٣) نَظَمَهَا ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي أَرْجُوزَتِهِ : ٤٣١/٥ :

وَبَعْدَ ذَا الْأَسْبَابُ وَالْأَوْتَادُ	فَإِنَّمَا لَقَوْلُنَا عِمَادُ
فَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ إِذْ يُعَدُّ	مَحْرُكٌ وَسَاكِنٌ لَا يَبْعَدُو
وَالسَّبَبُ الثَّقِيلُ فِي التَّبْيِينِ	حَرَكَتَانِ غَيْرِ ذِي تَنْوِينِ
وَالْوَتْدُ الْفَرُوقُ وَالْمَجْمُوعُ	كِلَاهُمَا فِي حَشْوِهِ مِمَّنْعُ
وَأَمَّا اعْتَلَّ مِنَ الْأَجْزَاءِ	فِي الْفَصْلِ وَالْغَاثِي وَالْإِبْتَدَاءِ
فَالْوَتْدُ الْمَجْمُوعُ مِنْهَا فَافْهَمِ	حَرَكَتَانِ قَبْلَ حَرْفٍ قَدْ سَكَنِ
وَالْوَتْدُ الْفَرُوقُ مِنْ هَذَيْنِ	مُسْكَنٌ بَيْنَ مَحْرُكَيْنِ
فَهَذِهِ الْأَوْتَادُ وَالْأَسْبَابُ	لَهَا ثَبَاتٌ وَلَهَا ذَهَابُ .

« فصل »

فعلون إذا خَرَّمَتْهُ^(١) فهو أَثْمٌ^(٢) فإن قبضوا مثْلَومَهُ فهو أَثْرَمٌ^(٣)
مفاعلتن: إن خَرَّمْتَ فهو أَعْضَبُ^(٤) وأعْضَبُ في المعصوبِ لاشك أَقْصَمُ^(٥)

(١) هو سقوط أول الوند المجموع في أول البيت، ويقع في الطويل والوافر والهرج والمضارع والمتقارب، وتختلف أسماؤه باختلاف مواضعه، وعلى حسب ما يجتمع معه.

جاء في أرجوزة ابن عبد ربّه : ٤٣٤/٥ :

والحرّم في أوائل الأبيات يُعرفُ بالأسماء والصفات
نقصان حرف من أوائل العدد في كلّ ما شطر يَفكُّ من وَتَدُ
خمسَ أسطوري من الشطوري يُخرمُ منها أوّلُ الصدورِ

(٢) هو « فعلون » في الطويل والمتقارب، فإذا خَرَّمَ صار « عولن »
فيخلفه « فَعَلْنِ » كقوله في الطويل :
قوموا بني الفضل بتأر أبيكم فإن أخا الحرب يقوم على ساق
وكقوله في المتقارب :

لا تعجلن هداك المليك فإن لكل مقام مقالا

(٣) هو اجتماع الحرّم والقبض وذلك في « فعلون »، ويقع في الطويل والمتقارب.

(٤) (العصب) : ويختص بالوافر وهو في « مفاعلتن »، فإذا خَرَّمَ
صار « فاعلتن » فيخلفه « مقعلن »، وبيته :

إن نزل الشتاء بدار قوم تجنّب جار بيتهم الشتاء

(٥) هو اجتماع العَصَب والعصب وذلك في الوافر بخاصة.

وأقسم: إما كَفَّ سُمِّيَ أَعْقَصاً (١) وخرمٌ مفاعيلن هو الحقُّ أَخْرَمَ (٢)
فإن كَفَّ في المخروم منه فأخرب (٣) وخرمٌ فقبضٌ أَشْتَرُ (٤) متفهمٌ
إذا كان خرمٌ بعد عقلٍ فرسُهُ أَجْمٌ (٥) وبابُ الخرمِ قد تمَّ فاعلموا

« فصل »

إذا زادَ حرفٌ ساكنٌ بعد ساكنٍ على وتديّ فهو المُذالُّ المُذِيلُ (٦)
وإن زِيدَ في أسبابِهِ فهو مُشْبِعٌ وقد قيل فيه : مسبِغٌ (٧) أو مطوّلٌ

(١) (العقصُ) : هو اجتماعُ الخرم والنقص . والنقص : اجتماعُ العَصَبِ
والكفِّ . والعقصُ والنقصُ مختَصان بالوافر .

(٢) هو « مفاعيلن » في الهزج بخاصة كقوله :

أَدَّوَا مَا اسْتَعَارَوْه كَذَاكَ الْعِيشَ عَارِيَةً

(٣) هو اجتماعُ الخرم والكفِّ في الهزج والمضارع .

(٤) هو اجتماعُ الخرم والقَبْضِ ويقع في الهزج .

(٥) هو اجتماعُ الخرم والعقل وذلك في الوافر ، وبَيْتِهِ :

أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَكْرَمُهُمْ أَبَاً وَأَخَاً وَنَفْسَا

(٦) هو زيادةُ ساكنٍ على وتديّ بمجموع في آخر الضرب ، وهو في

البسيط وبَيْتِهِ :

غَدَاً مَقَامِي قَرِيباً مِنْ أَخِي كُلُّ امْرِئٍ قَائِمٌ مَعَ أَخِيهِ

وفي الكامل وبَيْتِهِ :

جَدْتُ يَكُونُ مَقَامُهُ أَبْدَأُ بِمُخْتَلَفِ الرِّيَاحِ

(٧) (التسبيغُ) : هو زيادةُ ساكنٍ على السبب الخفيف في « فاعلاتن » ،

في الرمل ، وذلك في الضرب الرابع المجزوء ، وبَيْتِهِ :

بِاخْلِيلِيَّ أَرْبَعَا وَاسْ تَخْبِرَارِ مِمَّا بَعْضُفَانْ

وإن زيدا فيه آخرأ سببُ هل موتته فالضربُ فيه مُرَقْلٌ^(١)
وإن جاء ضربُ زائدُ عن عروضه على الأصلِ فالتميمُ فيه موصلُ

« فصل »

هو الموفورُ ما لا خرم فيه وسالمةُ السليمُ من الزحافِ
وجائيه على أصلٍ تمامٌ بلا عللٍ عَرْضِ ولا انكشافِ
وما لحق اعتلالٌ منه ضرباً وفصلاً فهو وافي الأصلِ وافي
وما سلم العروضُ عن اعتلالٍ وأضرُّ به الصحيحُ بلا خلافِ
وجزءٌ لم يرد فيه الذي قد يُزادُ فذا مُعَرَّى^(٢) فهو كافٍ
وما قد صحَّ من عجزٍ وصدرٍ بريءٍ فادع واقنع بالكفافِ
وفي المنقوص مجزوءٌ كثيرٌ ومنهوكٌ وشطرٌ بانتصافِ
وإن زيدتْ بأوله حروفٌ فذا^(٣) خزمٌ لذي أصلِ القوافي

انتهت بعونه تعالى

(١) (الترفيل) : هو زيادة سبب خفيف على الوجد المجموع في « متفاعلين »
وذلك في الكامل ، في الضرب السادس المجزوء منه ، وبيته :

وردت عليَّ بها المهور مٌ لكلِّ واردةٍ مَصَادِرُ

(٢) (المعرى) : هو الذي لم تلحق آخر الضرب زيادة ليست منه .

(٣) (الخزم) : بالزاي المعجمة ، هو زيادة على وزن البيت في أوله ، وأول
نصفه عند الأخفش . وليست تلك الزيادة من الوزن ولا هي بما يُعتدُّ به . ولم
يذكر الخليل الخرم لأن هذا ليس من الشعر ولا هو داخل في العروض . =

= وأنشد الأخفش [من الرمل] :

كلما رابك مني رائب [و] يعلمُ الجاهلُ مني ما علم
استشهاداً على الخزم في أول نصف البيت الثاني .

ومن الخزم قولهم :

[و] إذا أنت جازيتَ امرأةً سوءَ فعله

أتيت من الأخلاق ما ليس راضياً

وجاء الخزم بحرفين ، كقوله :

[قد] فاتني اليوم من حديد منك ما لست مدركة

وجاء الخزم بثلاثة أحرف ، كقوله :

[إذا] خدرت رجلي ذكرْتُك يا فوز كما يذهب الخدرُ

وجاء بأربعة أحرف كقول الإمام علي - رضي الله عنه - :

[اشدد] حيازيمك للموت فإنَّ الموتَ لافيكَا

ولا تجزعُ من الموتِ إذا حلَّ بناديكَا

قال المبرد في الكامل : ١٢٨/٢ :

« والشعرُ إنما يصحُّ بأن تحذف « اشدد » فنقول :

حيازيمك للموتِ فإنَّ الموتَ لافيكَا

وقال ابن رشيق القيرواني في العمدة : ١٤١/١ :

« وليس الخزم عندهم بعيب ، لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن ، إذا سقط لم يُفسد المعنى ، ولا أُخلَّ به ولا بالوزن ، وربما جاء بالحرفين والثلاثة ، ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف » .

المصادر

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - لياقوت الحموي ، تحقيق مرجليوث ، طبع في مصر سنة ١٩٢٥ .
- الإقناع في العروض وتخريج القوافي - للصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ آل ياسين طبعة بغداد ١٣٧٩
- أذهاب العروض في إذهاب الغموض - للسخاوي، مخطوطة في مكتبة السليمانية استانبول (رئيس الكتاب ٩٩٠)
- الإرشاد الشافي - للدمنهوري ، طبعة أولى .
- الأعلام - خير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .
- بغية الوعاة - للسيوطي ، طبعة أولى سنة ١٣٢٦ هجرية بمصر .
- تاج العروس - لمحمد مرتضى الحسيني ، مطبعة الخيرية في القاهرة سنة ١٣٠٦ هجرية
- شرح تحفة الخليل - للأستاذ عبد الحميد الرازي، مطبعة العاني في بغداد سنة ١٩٦٩
- العمدة - لابن رشيقي القيرواني ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٧ م .
- فن التقطيع الشعري والقافية - للدكتور صفاء خلوصي ، الطبعة الثالثة في بيروت سنة ١٩٦٦ م .
- الفصول والغايات - للمعري ، تحقيق محمود حسن زنتاني ، طبعة بيروت ١٩٦٤ .
- الفهرست - لابن النديم . المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هجرية .
- الفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية - سعد الدين الألويسي مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد رقم (٥٦٦٥) .
- القسطن المستقيم في علم العروض - للزغشري ، تحقيق الدكتورة بهجة الحسني ، طبع في النجف سنة ١٩٧٠ .

تعقيب على أرجوزة في العروض^(١)

بفلم الأستاذ راتب النفاخ

١ - تسمية هذا النص « أرجوزة » ، لا تصح ؛ فإنه ليس من الأراجيز في شيء . وكان الأولى أن يدعى « منظومة » ، فإن الأراجيز إنما تكون من مشطور الرجز ، أو مشطور السريع ، وقد تكون من منهوك الرجز ، أو منهوك المنسرح . وهذه المنظومة بنيت على أبحر شتى ، فيها الطويل ، ومجزوء الوافر ، ومخلع البسيط ، والمنسرح ، والسريع ، والرجز التام ، والوافر التام .

٢ - مانسبته المحققة ، ص : ٨٤٧ - ٨٤٨ إلى الوليد بن عتبة من كلام في القرآن (نقلاً عن مخطوط : إذهاب العروض في إذهاب الغموض) المشهور أنه من كلام عدو الله الوليد بن المغيرة ، وله روايات شتى . انظر سيرة ابن هشام ٢٧٠/١ ط . الحلبي الثانية) وتفسير القرطبي ٧٢/١٩ - ٧٣ .

٣ - جاء البيت الأول من المنظومة على هذه الصورة :

فعلن مفاعيلن فعلن مفاعيلن لوزن طويل الشعر فاحفظه واذكر
وكان الأولى أن تجعل عروضه « مفاعيلن » ، فإن عروض الطويل لا تكون إلا مقبوضة ، وأمثال هذا الضابط لا ينظر فيها إلى أصل الجزء . ويعزز ذلك أن ضرب البيت مقبوض .

(١) نظير الأستاذ راتب النفاخ في المقال السابق « أرجوزة في العروض » وسجل الملاحظات التالية . والمجلة تشكر له ذلك .

٤ - جاء ص : ٨٥١ ضابط الهزج والرجز كما يلي :

وفي هزج مفاعيلن وذا رجز لمنكوسة

ولم يتجه لي النصب في « ذا رجز » ولعل الصواب « وذو رجز » .

٥ - جاء ص : ٨٥٢ ضابط المتقارب والمحدث كما يلي :

ومن فعولن بحر متقارب ومحدث من فاعلن كله

وصدر البيت - وهو من السريع - لا يتزن على هذا الضبط . والظاهر أن صواب ضبطه « ... بحر متقارب » بإسكان التاء من « متقارب » وإضافة « بحر » إليه . ثم إن الجر في « كله » لم يتضح لي فيه وجه ، والظاهر أن صاحب المنظومة أقوى فيه ، وهو من فاحش الإقواء لمكان هاء الصلة .

٦ - عرفت المحققة ص : ٨٥٣ ، التعليق : ٦ « الوقص » بقولها : « هو إسقاط الثاني الساكن بالإضمار ... » ثم عرفت ص : ٨٥٤ ، التعليق : ٢ « العقل » بقولها : « هو حذف الساكن الذي سكن بالعصب » . وهو موافق لمذهب صاحب المنظومة . وكان يحسن أن تشير إلى أن المشهور من مذاهب العروضيين أن الوقص حذف الثاني المتحرك ، وأن العقل حذف الخامس المتحرك من غير ما تقدير للإسكان فيها أو لا . وانظر في المسألة العيون الغامزة ، ص : ٢٩ .

٧ - جاء ص : ٨٥٥ التعليق : ١ في تعريف المحققة لـ « القطف » - : « ... فلما كثرت فيه الحركات حذفوا السبب الأخير وسكنوا السبب الذي قبله » . والصواب « ... وسكنوا ثاني السبب الذي قبله » كما جاء في كلامها قبل أسطر .

٨ - عرفت المحققة « الكسف » ص : ٨٥٥ التعليق : ٣ بقولها : « الكسف ، بالسین المهمة : هو اجتماع الطي والوقف ، وذلك في السريع خاصة » . وهو خلاف قول صاحب المنظومة الذي شرحته بقولها هذا ، وذلك أنه قال :

وإن حذفوا الحرف المحرك آخراً من الوند المفروق فالجزء مكسوف
فـ « الكسف » حذف المتحرك الأخير من الوند المفروق ، فتؤول
« مفعولات » إلى « مفعولا » وتنقل إلى « مفعولن » . وهذا هو المعروف عند
أصحاب هذا العلم . ومنهم من يقول : « الكشف » بالشين المعجمة .

٩ - قال صاحب المنظومة ، ص : ٨٥٦ بعد تعداده العلل :

وقد تشرك الغايات فيه فصولها فتسمى بما تسمى به وهو مألوف
وكان يحسن أن يشرح المعني بـ « الفصل » و « الغاية » . والفصل : هو
ما اعتل من الأعاريض ، والغاية : ما اعتل من الضروب . انظر العقد ٤٢٨/٥ ،
والعمدة ١٤٥/١ . والمعيار في أوزان الأشعار ، ص : ٢٦ .

١٠ - جاء ص : ٨٥٦ :

إذا سبب أسقطت حرف سكونه وأسكنت من باقيه فالحرف مقصور
وأظن لفظ « فالحرف » تصحيفاً صوابه : « فالجزء ... » كما قال ،
ص : ٨٥٥ :

وإن حذفوا الحرف المحرك آخراً من الوند المفروق فالجزء مكسوف

١١ - جاء عقب البيت السابق أيضاً :

وحذفه رأساً ومن بعده قطعهُ فأبتر إجماعاً وقد قيل : مبتور
وأظن صواب ضبطه « ... ومن بعده قطعهُ » . يريد أن « البتر » هو
حذف السبب الخفيف في آخر الجزء ، ثم قطع الوند المجموع الذي قبله بحذف
ساكنه وإسكان ما قبله ، فتؤول « فاعلاتن » إلى « فعْلُن » بسكون العين ،
و « فعولن » إلى « فعْ » .

١٢ - جاء في ختام الأبيات التي عدد فيها العلل ، ص : ٨٥٧ :

وإن حذف المفروق رأساً بأسره فأصلم ، والتشعيت من بعدمذكور
هو الوند المجموع كان موسطاً فأسقط حرف منه والكل محصور

وعلقت المحققة على ثاني البيتين بقولها : « نظمها ابن عبد ربه في أرجوزته
٤٣١/٥ » ، ثم ساق الأبيات التي ذكر فيها الأوتاد والأسباب . فالتعليق واقع في
غير محله ، والبيت الذي علقت عليه بهذا إنما هو بيان للمراد بالتشعيت . ومعنى
البيت أن التشعيت إسقاط حرف متحرك من الوند المجموع الواقع في وسط
الجزء ، ولا يكون ذلك إلا في « فاعلاتن » الواقع ضرباً في البحر الخفيف خاصة .

التعريف والنقد

كتاب الرد الشافعي الوافر

على مَنْ نَفَى أُمِيَّةَ سِيدِ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ

تأليف

العلامة أحمد بن حجر آل ابن علي (ر) قاضي المحكمة الشرعية بقطر

بقلم الأستاذ محمد بهجة البيطار

القرآن الحكيم الذي أنزل على النبي الأمي العربي سيدنا محمد ، ذي الخلق العظيم ، هو الآية الإلهية الكبرى ، والمعجزة الإسلامية العظمى ، بل هو معجزة المعجزات ، التي أيّد الله تعالى بها أنبياءه ورسله .

وفي أول هذا الكتاب (البالغ ٢٥٠ صفحة) ذكر سيرته الشريفة العاطرة ، وشماله الرفيعة الطاهرة ، منقولة عن أصدق المصادر وأوثقها ، وليس فيها أذنه ﷺ خرج من حيز الأمية ، وأصبح قارئاً و كاتباً ، بعد أنه لم يقرأ ولم يكتب . وبعد أن انتهى من ذلك نقل للقراء الكرام تفسير (الأمي) من قواميس اللغة العربية المشهورة المتداولة ، ومن مؤلفات القدماء والمحدثين ، وهو أن (الأمي) من لم يقرأ ولم يكتب .

وقد جاء الإسلام وليس في قريش إلا سبعة عشر كاتباً ، وعدّ منهم في كتاب فجر الإسلام معمر وعليّ ، وعثمان ، وأبا عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، واستكتب الرسول منهم ما كان ينزل من القرآن ، وكان أبي بن كعب

الأنصاري وزيد بن ثابت من كتاب الوحي المحمدي . وقد كان النبي ﷺ أمياً ، وكان ذلك كمالاً في حقه ، وبالنسبة إلى مقامه الشريف ، وليست الأمية كمالاً في حقنا نحن ، إذ هو صلوات الله عليه منقطع إلى ربه ، ونحن متعاونون على الحياة الدنيا ، شأن الصنائع كلها .

وقد نقل الأستاذ المؤلف عن المؤرخ الشهير ابن خلدون أن الكتابة في العرب كانت أعز من بيض الأنوق ، (قال) : وكفى بابن خلدون علماً وإطلاعا ، وفي قول النبي : ما أنا بقارىء - بدخول الباء الجارّة - ما يفيد التقوية والتأكيد ، والتقدير : لست بقارىء ألبته ، وفي إعادتها ثلاث مرات نفي صريح مزيل للشك والارتباب في أميته صلوات الله وسلامه عليه .

ومن الآيات الكريمة الناصّة على أمية النبي العربي قوله تعالى في سورة الأعراف (الآية ١٥٦) : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » وقد وصف ﷺ بأنه أمي - تنبيهاً على أن كمال علمه - مع حاله - أي أميته ، إحدى معجزاته ، فهو بالنسبة إليه - بأبي هو وأمي صفة مدح - وأما بالنسبة لغيره فلا .

كان ﷺ يقرأ عليهم كتاب الله منظوماً مرة بعد أخرى من غير تبديل ألفاظه ، ولا تغيير كلماته ، فكان ذلك من المعجزات ، وهذا هو المراد من قوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » فهو مع أميته قد جاء بأعلى العلوم النافعة التي بها يصلح ما فسد من عقائد البشر وأخلاقهم ، وآدابهم وأعمالهم . وهو الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، بحيث لا يشك أنه هو ، فقد جاء في الباب الثالث والثلاثين من سفر التثنية : « جاء الرب من سينا ، وأشرق لنا من ساعير ، واستعلى من جبال فاران ، ومعه ألوف الأطهار ، في يمينه قوس من نار ، فجيئه من سينا : إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام .

وإشرافه من ساعير : إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام .
 واستعلاؤه من جبال فاران : إنزاله القرآن ، لأنَّ فاران من جبال مكة . اهـ
 ومن شواهد العلامة ابن حجر (وهي من الحقائق التي لا تحتل الجدل)
 أنَّ الذين شاهدوا الرسول وأحاطوا بأحواله من صغار الأمور وكبارها ، ثم
 جاء من بعدهم التابعون وتابعوهم يحبرون ويعلنون للأمة أن النبي ﷺ كان
 لا يقرأ ولا يكتب ، ودرج من بعدهم على منوالهم أعلام الفقهاء والمحدثين
 والمفسرين والمؤرخين . ثم يأتي حضرة الأستاذ بعد أربعة عشر قرناً فيدعي أنه
 قد عرف من أحوال الرسول ﷺ ما لم يعرفه الصحابة الأجلاء كالحلفاء
 الراشدين ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب -
 وما لم يعرفه التابعون الأخيار ، وسائر العلماء الأبرار من عصر صاحب الرسالة
 حتى يومنا هذا !!!

وفي ختام هذه الكلمة نقول : « الحمد لله الذي منَّ على المؤمنين إذ بعث فيهم
 رسولاً من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ،
 وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » ، فهدى إلى سبيل الرشاد ، وجاهد في الله
 حق الجهاد ، حتى ظهر دين الله وعلت كلمته ، وشملت رحمته ، وتمت نعمته ،
 صلوات الله عليه وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأبرار ، ومن تبعهم بإحسان إلى
 يوم الدين . وبعد فالشكر كل الشكر للعلامة الجليل ، السلفي المحقق ، الشيخ
 أحمد بن حجر ، قاضي المحكمة الشرعية بقطر ، فقد ردَّ مزاعم كل من تقول
 على الله ورسوله والصحابة الكرام ، ومن تبعهم بإحسان ، بغير علم ولا هدى
 ولا كتاب مبين ، ردَّهم الله تعالى إلى الصواب ، وزاد الأستاذ المؤلف
 إحساناً وتوفيقاً . وكتبه الضعيف :

البيان في غريب إعراب القرآن

لأبي البركات ابن الأنباري

تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ومراجعة الأستاذ مصطفى السقا

الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٩

بقلم الدكتور إبراهيم السامرائي

من المفيد أن يضطلع المحقق الفاضل بنشر هذا الكتاب النحوي ، ذلك أن النحو لم يحظ بعناية المحققين في عصرنا . ولعل ذلك كان بسبب أن المهم من كتب النحو العربي قد نشر . وليس هذا سبباً موجباً إلى العزوف عن نشر التراث النحوي .

لقد عني الدكتور طه عبد الحميد طه بنشر « البيان في غريب إعراب القرآن » لابن الأنباري وتحقيقه فبجاء عمله مفيداً استحق الشكر والثناء .

وقد بدا لي أن أنبه على شيء في هذا الكتاب وفي عمل الأستاذ المحقق ، وهي مسائل طفيفة لاتغض من قيمة هذا العمل الكبير ، ولقد قيل : لاتعدم الحسنة ذاماً .

١ - أقول : جاء في الصفحة (٥) من المقدمة : ودفن يوم الجمعة بباب أبرز . وقد علق الأستاذ المحقق الفاضل على « أبرز » في الحاشية (٣) بقوله « اسم المقبرة التي دفن فيها (باب أبرز) هي إحدى مقابر بغداد » .

أقول : باب أبرز ليس مقبرة من مقابر بغداد بل هي محلة من محال بغداد في عصر المؤلف وقبلة وبعده . وهذا معروف لكل من يعرف خطط بغداد العباسية . وأظن أن الذي أوقع المحقق في هذا الوهم قول القفطي في « الإنباء »

١٧١/٢ : « ودفن يوم الجمعة بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ،
وليس في هذا القول ما يشعر أن « باب أبرز » مقبرة .

٢ - ثم يكتب المحقق في هذه المقدمة في الصفحة عينها « حياته » .

أقول : كان الأولى بالمحقق وهو يحقق كتاباً من كتب التراث النحوي أن
يستعمل الكلمة التي استعملها القدماء وهي « السيرة » لا « الحياة » التي جاءت
إلى العربية ترجمة للكلمة الأعجمية « Vie » الفرنسية أو « Life »
الإنكليزية . على أنه لا خير من استعمال « الحياة » بمعنى السيرة في لغتنا الحديثة .
٣ - وجاء في الصفحة (٦) : « المسائل الخرسانية » وهو اسم كتاب من
مصنفات ابن الأنباري .

أقول : والذي جاء في كتاب « الوافي » للصفدي (انظر هامش ١ في ١٧٠/٢
إنباء الرواة) أن الكتاب « رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية » لا المسائل
« الخرسانية » كذا .

٤ - وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على « تاريخ الأنبار » من كتب
المصنف قوله : « فإذا قيّض لهذا الكتاب أن يظهر ، فإني أعتقد أنه سوف يلقي
ضوءاً على حياة رجلنا وغيره من الرجال الذين ينتسبون لهذا البلد » .

أقول وأكرر مقالتي المتقدمة : إن الكتاب من كتب التراث اللغوي
القديم ، وعلى هذا ينبغي أن يلبس هذا الكتاب من الحلة ما هو جدير به ، أعني
أن تكتب المقدمة بلغة سليمة قوية بعيدة عن الفصيحة الدارجة المستعملة في
عصرنا لأن الكتاب للمختصين وليس لعامة القراء ، وعلى هذا فلا أرى حاجة
لاستعمال المحقق « إنه سوف يلقي ضوءاً على حياة « رجلنا » ، إن استعمال « رجلنا »
تنأى عن اللغة الفصيحة . ألا ترى أنها ترجمة من لغة أعجمية كالفرنسية مثلاً
Notre homme ثم إن إلقاء الضوء على حياة . . . من المجازات المولدة المترجمة .
بقي شيء آخر ينبغي أن يستبعد من مقدمة لكتاب نحوي وهو استعمال

حرف الجر في قول المحقق « ينتسبون لهذا البلد » والوجه أن يقال : ينتسبون إلى البلد .

٥ - وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق : « ومهما يكن من أمر ، فهو الفقيه المتفنن ، صاحب التصانيف المفيدة ، والورع والزهد ، كان إماماً صدوقاً ... » أقول : إن قول المحقق « ومهما يكن من أمر ، فهو الفقيه ... » يوحي أن أحداً قد نال من منزلته أو أنه قصر في العلم أو أنه كان غرضاً للناقدين ... والحقيقة أن ليس شيء من ذلك في مقدمة المحقق ، وعلى هذا لم تكن العبارة موفقة . ثم إن الكلام على منزلته العلمية ، لأن المحقق يقول « ... فهو الفقيه المتفنن صاحب التصانيف المفيدة » وعلى هذا لا حاجة أن يعقب المحقق على عبارته « التصانيف المفيدة » بقوله « والورع والزهد » لأن ذلك يكون عند الكلام على أخلاقه أو صفاته مثلاً .

٦ - وجاء في الصفحة ٨ في الكلام على شعر المصنف قول المحقق « ولئن لم يعجبنا هذا الشعر من الناحية الفنية ، وهذا ملحوظ على كل ما يصدر عن العلماء من شعر ، ولكن صدقه ودلالته القلبية واضحة » .

أقول : هذه العبارة غير مفهومة بسبب أن المحقق قد كتب المقدمة بسرعة فلم يعد إليها ، أو أنه قد كتبها فأساء الطابع إليها فجاءت على ما هي عليه . وإن استعمال « لئن » في صدر أي جملة يشعر أن الجملة شرطية مسبوقة باللام التي سميت موطئة للقسم ، وعلى هذا يكون الجواب للقسم ، في حين أن جملة المحقق خالية من الجواب ولذلك انبه معناها .

ولقد خفي هذا الاستعمال في لغة عصرنا ذلك أن الكتاب يجعلون الجواب للشرط في هذه الجملة المصدرة باللام فيقولون مثلاً :

لئن لم تأتني فأني سأكون في حلّ منك .

والصحيح عدم استعمال الفاء في الجواب ذلك أن الفاء من مقتضيات الشرط

والصحيح «إني سأكون» ، قال تعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد .

وهذا الغلط من الأغلاط القديمة عند الكتاب والشعراء .

٧ - وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق « ولم يتلمذ على أحد بعده » .

أقول : كان الأولى والأحسن أن يقال « ولم يتلمذ لأحد » .

٨ - وجاء في الصفحة نفسها ذكر كتاب « نزهة الألباء » (كذا) كما ورد اسم الكتاب نفسه في الصفحة ١٧ في الكلام على مؤلفاته « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » ثم جاء اسم الكتاب في صفحات أخرى .

أقول : الصحيح نزهة الألباء (بالمد) في طبقات الأدباء (بالمد أيضاً) وليس من موجب إلى القصر ، وأظن أن المحقق قصر الألباء والأدباء بسبب الطبعة الحجرية للكتاب (١٢٩٤ هـ) التي جاء فيها اسم الكتاب بالقصر لا بالمد . وهذا كثير في الطبعات القديمة التي قلّد فيها أسلوب المخطوطات القديمة التي تحمل رسم الممزة في الأسماء الممدودة .

قلت : ليس من سبب للقصر وذلك لأن القصر قد يكون لغرض السجع مثلاً كما في كتاب السلاوي المغربي في كتابه « الاستقصا (كذا) في أخبار المغرب الأقصى » فقد قصر « الاستقصاء » مراعاة للسجع .

ومن الغريب أن المحقق لم يشر إلى الطبعات الأخرى من نزهة الألباء ، ومن المعلوم أن طبعتين للكتاب كانتا في القاهرة : أولاهما طبعة علي يوسف ، والأخرى طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم سنة ١٩٦٧ كما لم يشر إلى الطبعة البيروتية ١٩٦٢ ، والطبعة البغدادية ١٩٦٠ ، وكل هذه النشرات تثبت « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » بالمد لا بالقصر .

٩ - وفي الصفحة ٩ جاء في كلام المحقق على « مذهبه النحوي » قوله « ... وأخذه (أي النحو) عيسى بن عمر عن أبي إسحاق » .

أقول : والصواب : « ابن أبي إسحاق ، وهو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي » .

١٠ - وفي الصفحة ١٠ جاء قول المحقق « وبثأثيره عليه » .

أقول : هذا من لغتنا العربية الدارجة ، ذلك أن حرف الجر مع مادة أثر ومشتقاتها هو « في » لا « على » .

١١ - وفي الصفحة نفسها جاء قول المحقق « وكذلك الرسائل التي ذكرتها كتب التراجم ، فهي جميعاً يغلب عليها صفة النحو » .

أقول : الأفصح أن يقال : « فهي جميعاً يغلب عليها ... » ، ذلك أن التوكيد بـ « جميع » أحسن وأصح من نصب جميع على الحالية .

١٢ - وفي الصفحة ١٢ جاء قول المحقق : « وهكذا حقق ابن الأنباري الأمنية التي طالما دأبت أذهان علماء النحو من القديم » .

أقول : ربما كانت هذه المقدمة النحوية في غنى عن استعارة « المداعبة » لأذهان علماء النحو من القديم (كذا) !

١٣ - وفي الصفحة ١٥ جاء من مصنفات المؤلف « عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالألف والياء » .

أقول : لم يفتن المحقق الفاضل إلى اسم هذا الكتاب وكيف جاءت الأدباء بالمد لا بالقصر ، فيتخذ منها ما يفيد في تصحيح « نزهة الألبا في طبقات الأدباء » التي وردت بالقصر مراراً عدة .

١٤ - وجاء في الصفحة ٢٠ قول المحقق « ... وبخاصة الفقه الشافعي الذي تفقه فيه في النظامية » .

أقول: الصواب أن يقال: ففيه مثل (فرح) فنه، لا تفقته الذي يعني تعاطي الفقه وهو قاصر لا متعدد.

١٥ - وجاء في الصفحة ٢٢ قوله: «كل ذلك يقدمه مدعماً بالدليل النقلي والعقلي».

أقول: ليس في مادة (دع م) بناء «أدعم» وبناء «دعم» الرباعيان، ذلك أن الثلاثي «دعم» هو المستعمل المعروف، وعلى هذا يكون الصواب «مدعوماً» وهو اسم المفعول من الثلاثي.

١٦ - وجاء في الصفحة ٢٣ قول المحقق: «بعد هذا وفي نفس الصفحة عنوان الكتاب».

أقول مكرراً مقالتي السابقة: إن مقدمة في النحو لا بد أن تكون سليمة بما يخالف القواعد النحوية.

إن الأسلوب الفصيح في التوكيد بالنفس والعين أن يأتي لفظ التوكيد بعد الاسم المؤكد (بفتح الكاف) لا قبله. وعلى هذا يكون الصواب أن يقول: «بعد هذا وفي الصفحة نفسها عنوان الكتاب».

١٧ - وجاء في الصفحة ٢٨ قول المحقق: «وأسندت الأشعار بعد تتبعها في مظانها من الدواوين وكتب اللغة والمعاجم».

أقول: لعل المحقق الفاضل أراد بـ «إسناد الأشعار» نسبتها إلى قائلها، والنسبة هي المستعملة المعروفة، ذلك أن الإسناد متصل بالرواية التي طبع بها الحديث الشريف ثم تجاوزته إلى الأخبار والتاريخ.

ثم كان الأحسن أن يجمع «معجم» على «معجمات» لا معاجم وذلك لأن مفعول بزنة اسم المفعول لا يجمع على «مفاعل» وشد «مصاحف» توهم أن المفرد «مصحف» «بكسر الميم وفتح الحاء» وقد استعمله السجستاني فسمى كتابه «المصاحف» ولم يؤثر شيء آخر من هذا الباب.

١٨ - وجاء في الصفحة ٣٣ قول المؤلف : « وقيل أصله « لاو » ، في الكلام على لفظة الجلالة - والألف فيه منقلبة عن ياء كقولهم : لهي أبوك يريدون لله أبوك ، فأخّرت اللام إلى موضع العين لكثرة الاستعمال . »

أقول : إن قول المؤلف (ابن الأنباري) إن الألف في « لاو » منقلبة عن ياء ، اقتضى أن يكون الأصل « لآيه » بفتح اللام والياء ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهي قاعدة صرفية معروفة .

ثم قال : إنهم قالوا « لآبي أبوك » وقد ضبط المحقق الكلمة بفتح اللام وكسر الهاء . والكسر في الهاء لا يحقق القاعدة الصرفية المشار إليها ، ثم حدث فيها القلب المكاني فقدّمت اللام إلى موضع العين . ولا وجه أن يقال « أخرت » كما ورد في النص ، وأحسب ذلك من خطأ الناسخ .

١٩ - وجاء في الحاشية ٣ صفحة ٣٥ تعريف موجز بأبي عمرو بن العلاء وهو من صنع المحقق فقال : « إمام في اللغة والنحو والشعر ، أخذه عن أئمتها : أبو زيد ، أبو عبيدة والأصمعي بن عمار بن العريان (كذا) . . . » .
أقول : إن قارئ الكتاب قارئ خاص أو خاص الخاص ، فهو في غنى عن أن يعرف بعلم من أعلام العربية المشهورين .

ثم : إن هذا التعريف الموجز لم يعرف بأبي عمرو بن العلاء ، بل صورّ أبا عمر بصورة لانعرفها . وذلك أن أبا عمر توفي سنة ١٥٤ هـ كما أثبت المحقق ، وكما هو معروف في ترجمته ، فكيف يكون قد أخذ عن الأئمة : أبي زيد المتوفى سنة ٢١٥ هـ وأبي عبيدة المتوفى سنة ٢١٣ هـ والأصمعي المتوفى سنة ٢١٣ هـ .

والصحيح أن أبا عمرو بن العلاء قد أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي ، وأخذ عنه يونس بن حبيب والخليل بن أحمد وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي . وروى الأصمعي عن الخليل عن أبي عمرو .

ولا أدري من يكون الأصمعي بن عمار بن العريان ! إن الأصمعي المشهور هو عبد الملك بن قريب .

بقي أن نقول في بناء العبارة شيئاً . قال المحقق « إمام في اللغة والنحو والشعر ، أخذه عن أئمتها : أبو زيد ، أبو عبيدة والأصمعي بن عمار بن العريان (كذا) » .

لا أدري عود الضمير في « أخذه » ، أعلى « اللغة » يعود أم على « النحو » أم على « الشعر » ! ولا أدري أيضاً عود الضمير في « أئمتها » . ثم لِمَ رُفِعت الأعلام أبو زيد ، أبو عبيدة والأصمعي وكان حقها أن نجرّ .

ثم لم فصل بين « أبو زيد » و « أبو عبيدة » ولم يأت بحرف العطف الواو إلا في العلم الثالث وهو « الأصمعي » على نحو ما هو معروف في اللغة الإنكليزية ؟ ولم يشر المحقق في هذا التعريف الموجز إلى أن أبا عمرو كان من أصحاب القراءات وهو أحد السبعة المشهورين .

٢٠ - وجاء في الصفحة ٣٦ شاهد :

« إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتُ إِيَّاكَ »

وهو شطر من رَجَزٍ لحمد الأرقط كما أشار الأعلام في حاشيته على « الكتاب » أما سيبويه فلم ينسبه إلى قائل ، وقد أشار المحقق في حاشيته (١) إلى هذه الفوائد .

أقول : الصواب أن الشطر : « إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتُ إِيَّاكَ »

فقد ضبط التاء في « بلغت » بالضم في الشطر الذي أثبتته المحقق وبذلك ابتعد الوزن عن الرجز واستحال إلى المنسرح .

ثم كان على المحقق أن يفتن إلى الوزن وهو الرجز بسبب أن حميد الأرقط راجز عرف بالرجز ، والشواهد اللغوية التي تنسب إليه كلها رجز .

٢١ - وجاء في الصفحة ٤١ : « وَلَ حَارَّهَا مِنْ تَوَلَّى قَارَّهَا ، .

وهو مَثَلٌ أورده المصنف شاهداً على همز « الضالين » في سورة الفاتحة في قراءة شاذة. والمثل يروى « وَلَإِي حَارَّهَا مِنْ تَوَلَّى قَارَّهَا ، وليس « وَلَ » .
انظر مجمع الأمثال ٣٦٩/٢

٢٢ - وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف : وعلى هذه اللغة قرئ في الشواذ : « وتَرَى الشمس إذا طلعت تَزَوَّأَرُ عن كهفهم ، أي تَزَوَّأَرُ كما هي في القراءات المشهورة .

أقول : الصواب : « تَزَوَّأَرُ » بكسر الهمزة لا بفتحتها .

٢٣ - وجاء في الصفحة ٦٩ الحاشية (١) تعريف بالكسائي وفيه أنه توفي سنة ٢٨٤ هـ .

أقول : والصواب أنه توفي سنة ١٨٣ هـ أو ١٨٢ هـ أو ١٨٩ هـ ولعل ذلك من خطأ الطبع .

٢٤ - وجاء في الصفحة ٧١ بيتان للفند الزماني من قصيدة في الحماسة وقد كتبنا على أنها بيت واحد على النحو الآتي :
مشينا مشية الليث غدا والليث غضبانُ

بضرب فيه تفجيع وتخضع وإقرانُ

والحقيقة أنها بيتان وهما من المزج وقد نسبنا في حاشية المحقق إلى الفند الزقاني (بالقاف) وهو من خطأ الطبع .

٢٥ - وجاء في الصفحة نفسها الحاشية (١) تعريف بسبويه وقد أشار المحقق إلى مصدره في هذا التعريف وهو « طبقات الزبيدي » . وهذه أول مرة يشير المحقق إلى مصدر حين يعرف بالأعلام في حواشيه .

٢٦ - وجاء في الصفحة ٧٣ الحاشية (١) تعريف بالخليل بن أحمد وفيه ...
« انه مخترع علم العروض » .

أقول : لابد من التعليق على « مخترع » هذه لأنها ليست معروفة مستعملة في ذلك العصر او في الأقل في مثل هذه المادة اللغوية ، فقد جاء في « نزهة الألباء » أن الخليل استخرج العروض ، وفي « الإنباه » للقفطي أنه استنبط العروض . أما مخترع واخترع واختراع فمن ألفاظ عصرنا هذا وإن كانت عربية معجمية ومعانيها كثيرة منها الإنشاء والابتداع .

٢٧ - وجاء في الصفحة ١١٧ الحاشية ، قول المحقق : « البيت من كلام الأفيشر السعدي واسمه المغيرة بن عبد الله » .

أقول : وهذا التعليق يقتدر إلى توثيقه بمصدر من مصادر الأدب القديم .

٢٨ - وجاء في الصفحة ٢٣ من الجزء الثاني تعليق للمحقق في الحاشية (٢) على شاهد نحوي هو :

من يكُ ذابِتٌ فهذا بتيّ مصيّف مقيّظٌ مُشْتِيّ

قال المحقق : من شواهد سيبويه ٢٨٥/١ ولم ينسبه ولا نسبه الشنتمري ، ونسب إلى رؤبة بن العجاج ، هامش شرح ابن عقيل ٢٢٣/١ .

أقول : إن نسبة البيت في هامش شرح ابن عقيل هي من صنع الشارح وهو الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، وكان على الشيخ أن يوثق ذلك بمصدر قديم ولكنه لم يفعل ، فكان على صاحبنا الأستاذ المحقق أن يقوم بهذا الأمر ولا يكتفي بتعليق الشيخ في كتاب مدرسي .

ثم إن الشيخ نسب إلى رؤبة بن العجاج فكان على المحقق أن يرجع إلى ديوان رؤبة في كتاب « مجموع أشعار العرب » ليتحقق من البيت . وقد تحققت من ذلك فلم أجد البيت في المصدر المشار إليه .

٢٩ - وجاء في الصفحة ٢٦ تعليق المحقق على الشاهد النحوي :

ولبس عباءة وتقرّ عيني أحبُّ إليّ من لبس الشفوف

قال المحقق : من شواهد سيبويه ٢٦/١ ولم ينسبه ولا نسبة الشنتمري ،
ونُسبَ لميسون بنت مجدل . . . « شرح ابن عقيل » .

أقول : ونسب إلى ميسون . . . في كثير من الكتب النحوية كالمغني
وخزانة الأدب . ومن المفيد أن أقول إن المحقق يعدي مادة « نسب » إلى
مفعولها باللام والصواب « النسبة إلى » .

٣٠ - وجاء في الصفحة ٤٨ تعليق المحقق على شاهد لغوي هو :

أقبل سيلٌ جاء من عند اللهٌ يجرِدُ حَرْدَ الجنة المغلّةُ

فقال : « اللسان مادة (غل) »

وهو من شواهد الخزانة ٣٤١/٤ ، ونسب إلى قطرب بن المستنير .

أقول : كان على المحقق أن يضع السكون على الهاء من « الله » والهاء من
« المغلّة » وليس بالتاء . والبيت من الرجز والوزن يقتضي ذلك ، وهو كذلك
في اللسان (غل) وقد رجع المحقق إلى اللسان ولكنه لم يلتفت إلى ذلك .

ثم إن قوله في التعليق : « ونسب إلى قطرب بن المستنير » غير صحيح
وذلك لأن العلم الصحيح هو أبو علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب .
وعلى هذا كان قطرب غير علم .

٣١ - وجاء في الصفحة ٥٩ قول المصنف : « . . . ثم حذف لام الأمر
لتقدم لفظ الأمر ، وإليه ذهب أبو إسحاق »

وقد علق الأستاذ المحقق على أبي إسحاق هذا فقال معرفاً به :

« هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، كان عالماً
بالأدب ، وله كتاب في مصادر القرآن ، وصنف كتاباً في غريب القرآن ،
وكتاباً مختصراً في النحو » وأحال المحقق على ابن الأنباري في النزهة ص ٢٢٣
الطبعة الحجرية .

أقول : وقد تحققت من النص في « النزهة » في الطبعة نفسها فوجدت أن في تعريف الأستاذ المحقق بالترجم شيئاً لا وجود له في « النزهة » فلم يصنف كتاباً في غريب القرآن وليس له كتاب مختصر في النحو . أما مصنفاته المذكورة في « النزهة » فهي : « ما اتفق لفظه واختلف معناه » و « مصادر القرآن » و « كتاب في بناء الكعبة وأخبارها » .

والذي أراه أن ترجمة المحقق لأبي إسحاق هذا ملفقة من ترجمتين في « النزهة » وهما لأبي إسحق هذا ولأبي إسحاق إبراهيم بن السري . والدليل على هذا ما ذكره المحقق الفاضل في تعريفه بأبي إسحاق إبراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، وهو أن له كتاباً مختصراً في النحو و كتاباً في غريب القرآن . وقد رأيت في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج أن له كتاباً مختصراً في النحو و كتاباً في معاني القرآن كما في الإنباه ١/١٦٥ . ومن هنا يبدو أن المحقق قد لفق هذه الترجمة من الترجمتين ولعله نسي أنه نظر في « الإنباه » للقطبي .

والذي أراه أن المقصود بأبي إسحاق المثبت في نص ابن الأثير هو الزجاج لا اليزيدي وذلك لشهرة الزجاج بالنحو ، وإن له كتاباً في « معاني القرآن » . و « كتاب المعاني » من غير شك كتاب أكثر مادته النحو وإن لم يصل إلينا ، وذلك قياساً على « معاني القرآن » للفراء المطبوع الذي يعد أهم مانع من نحو الفراء .

٣٢ - ومن الغريب أن المحقق قد يعلق على الشاهد الشعري مرتين أو ثلاثاً والتعليق يتناول قائل البيت وفوائد أخرى ، وقد تكرر هذه التعليقات وتختلف فيما بينها للشاهد نفسه . وهذا كثير في الكتاب .

ويحسن بي أن أشير إلى أن الشواهد الشعرية قد تكون لشعراء أصحاب دواوين معروفة ، إلا أن المحقق لم يهتم بالرجوع إلى هذه الدواوين وقد يعتمد على ورود البيت في « اللسان » في حين أن في النظر في ديوان الشاعر إفادة وتوثيقاً لاسيما تلك الدواوين المنشورة نشرأ علمياً .

٣٣ - وجاء في الصفحة ١١٤ تعليق المحقق على الشاهد :

قَدَّ في من نصر الحبيبين قَدِّي ليس الإمام بالشحيح المُلحدِ
فقال : « من شواهد سيبويه ٣٨٧/١ ولم ينسبه ونسبه الشنتمري لأبي نخيلة » .
ثم عاد المحقق فذكر : هو من كلام حميد الأرقط من أرجوزة
وهذه النسبة الاخيرة جاءت غفلاً من أي مصدر يثبتها .
٣٤ - وجاء في الصفحة ١٤٥ الشاهد .

« أم الحليس لعجوز شربة »

ثم أكمل المحقق في الحاشية الرجز وهو مشهور وقد ضبط « شربة » بالتاء
كما ضبط « الرقة » بالتاء في الحاشية .
أقول : والصواب : ضبطها بالهاء وبه يستقيم الرجز .

٣٥ - وجاء في الصفحة ٢٢١ تعليق المحقق على بيت شاهد وهو قوله
« البيت لذي الرمة غيلان بن عقبة » .
أقول : لقد مرّت قبل هذا الشاهد عدة شواهد لذي الرمة فعلق عليها المحقق
ونسبها كما جاءت في كتاب سيبويه او غيره من الكتب إلا الديوان فلم يراجع
غير أن المحقق في هذا التعليق زاد على « ذي الرمة » بقوله : « غيلان بن عقبة »
وهذا التعليق الأخير في غير محله .

٣٦ - وجاء في الصفحة ٢٥٠ تعليق المحقق على الشاهد :

ألا أيهذا الزاجري أحضرُ الوغى وأن أشهدَ اللذات هل أنت مخلدي
والشاهد في حذف أن الناصبة ورفع الفعل « احضر » .

وقد كان التعليق أن البيت من شواهد سيبويه ، ولم يكتف المحقق بهذا بل راح
يذكر موطن الشاهد وهو رفع الفعل ، وأسهب في ذلك وجاء برأي الكوفيين
وهو النصب على إضمار أن .

أقول : إن هذا التعليق لا فائدة به فقد ذكره المصنف في نص الكتاب وجاء بالشاهد دليلاً عليه . ثم إن ذكر موطن الشاهد ليس من منهج المحقق في تعليقه على الشواهد الأخرى وهي كثيرة .

هذا جملة ما بدا لي من مسائل وأنا أقرأ هذا السفر النفيس . على أن هذه المسائل لاتشبع هذا العمل الكبير الذي حققه الأستاذ الدكتور طه عبد الحميد طه فجاء نص الكتاب سليماً مبرءاً من التصحيف والتحريف .

بغداد : كلية الآداب

إبراهيم السامرائي

★ ★ ★

ملاحظات على كتاب

(أبو زكريا الفراء)

تأليف الدكتور أحمد مكي الأنصاري

مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في جمهورية
مصر العربية: نشر الرسائل الجامعية - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية -
القاهرة ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م - ٦٥٦ صفحة من القطع الكبير

بقلم الدكتور مهدي الخزومي

رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد

تناول الدكتور أحمد مكي الأنصاري دارساً من ألمع الدارسين في القرن
الثاني للهجرة، وعالماً من أعلام الدرس الكوفي، وهو أبو زكريا الفراء. ومدرسة
الكوفة فيما انتهينا إليه تبدأ بأعمال الكسائي النحوية، والكسائي هو الذي رسم
المذهب وخطط له، وعلى وفق منهجه في القراءة نهج في الدرس النحوي واللغوي.
ومنهج القراءة إنما يعتمد على النقل والسماع، ويعتد بالخبر الصحيح الموثوق به.
وهكذا جاء الدرس النحوي على يد الكسائي يعتمد على السماع، ويعتد بالصحيح
الفصيح من كلام العرب، ويترخص في قبول الأمثلة التي يعدها أهل القياس
والمنطق شاذة. وكانت المناظرة التي جرت بينه وبين سيبويه معبرة أصدق تعبير
عن النهج الذي سيسلكه الدرس النحوي في بغداد: اعتداد بالرواية، وتقديم
السماع على القياس، وترخص في إعادة النظر في الأصول الموضوعية إذا عارضت
السماع، وتغيير تلك الأصول حتى تستوعب المسموعات التي لم تصل إلى أسماع
أهل القياس.

ثم جاء الفراء ، وقد استوعب المنهج الجديد الذي رسمه أستاذه ، فعززه بما شب عليه هو وتمثله من نهج أصحاب القراءة الذين قرأ عليهم ، واستكثر عنهم ، وبما أضافه من سماع من الفصحاء الذين أخذ النحاة السابقون عنهم كأبي ثروان وأبي الجراح وغيرهما ، ومع ذلك لم يغلّف ذهنه دون ألوان الثقافات التي وفدت على بغداد ، وأفاد منها ما قوّم عقله ، وتمدّى حدقه . وقد فاتشه ثمامة بن الأشرس ، فأعجب به ، وتحدث عنه فقال : « فاتشته عن اللغة فوجدته بجرأ ، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته فقيهاً عارفاً باختلاف القوم ، وفي النجوم ماهراً ، وبالطب خبيراً ، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقاً » (١) .

جاء الفراء فتعمّد ما بناه الكسائي بالرعاية ، وأتمه ، واستوى الدرس النحوي الجديد على يديه درساً حياً ، ذا شخصية متميزة ، وطابع خاص ، وإذا كانت الكسائي هو واضع رسوم المذهب فقد جاء الفراء من بعده ليكسب المذهب ملامحه الخاصة ، وليبرز شخصيته المتميزة .

وكان الدكتور الأنصاري قد وقف على أعمال الفراء ، وألم بالدقيق والجليل من شؤونه ، وقد أعجب به ، ومن حقه أن يعجب به ، فقد رأى فيه دارساً فذاً يتسم بعمق الفكر ، وذكاء الذهن ، ولكنه لم يرد لصاحبه أن يكون من الكوفيين ، لأنه ، فيما كان يراه فيه ، لم يلتزم بما ألزم الكوفيون أنفسهم به من خصائص المذهب ، فقد كان الفراء ، عند الأنصاري ، يمزج الآراء الكوفية بالآراء البصرية ، فهو إذن طراز جديد من الدارسين ، فينأى هو كوفيٌ باعتداده بالسماع ، واحترامه القراءات ، لأنه لا يحب مخالفة الكتاب ، أو لا يشتهي أن يخالف الكتاب ، إذ به بصريٌ في تمسكه بالقياس ووقوفه في وجه الشواذ ، وطعنه على القراءات السبع ، فهو إذن ، في رأي الأنصاري ، يجمع في دراسته خصائص

بما أخذه عن الكوفيين ، وخصائص مما أخذه عن البصريين ، وهو جدير بأن يكون مؤسس مدرسة بغداد التي تمخض عنها تلاميذ المدرستين وامتزاج مزايهما في دراسته .

ولم يكن الفراء عنده مبتدع هذا المذهب الذي يقوم ، فيما رأى ، على التحرر والمزج والتجديد ، فقد عاش (أعني الدكتور الأنصاري) مع النحاة طويلاً وتتبع آراءهم في مظاتها ، وبحث عن الحيوط « الرفيعة » ^(١) (يريد الدققة) للمدرسة البغدادية مذ كانت لمحات ، وظلّ يغوص ، كما قال ، وراء جذورها الضاربة ، وخبوطها الن ساحلة حتى وضع يده على البذرة الأولى عند عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة ، فقد رآه يمزج علمه البصريّ بظلال من خصائص الدرس الكوفيّ ، لأنه كان يستند في بعض آرائه على الشاهد النادر ، ثم أخذ يتتبع تلك الحيوط فرأى ملامح المدرسة البغدادية تتضح أكثر فأكثر عند أبي زيد الأنصاريّ ، لأنه كان يروي عن الكوفيين ، ثم عند يونس بن حبيب ، ثم عند سعيد بن مسعدة الأخفش ، ثم عند الكسائيّ أيضاً ، ولكن ملاحظها عنده خافته إلى حد كبير ، غير أن تلك الملامح لم تكتمل ولم تنضج إلاّ عند الفراء ، ولذلك كان الفراء عنده هو المؤسس الحقيقي للمدرسة البغدادية .

ولكن ... أين مدرسة الكوفة ؟ وأين موقعها عنده ؟

لم ينكر الدكتور الأنصاريّ وجود مدرسة الكوفة ، لأنه أثبت خصائصها ، وذكر منها :

- (١) أنها تعتمد على الرواية أكثر مما تعتمد على العقل .
- (٢) وأن الكوفيين متأثرون بمنهج الفراء والمحدثين .
- (٣) وأنهم يقدرون كل ما سمع من العرب .
- (٤) وأنهم لا يؤمنون بأن اللغة منطقية ، لانهيد في قوانينها عن الحكمة .

(١) أبو زكريا الفراء ٣٦٤ .

(٥) وأنه ليس من دأبهم تخطيط العرب في لغتهم^(١).

فالدكتور الأنصاري إذن يعتقد بوجود مدرسة كوفية لها منهجها ، ولها خصائصها ، ولم يتعسف فينكر أن يكون للمدرسة الكوفية وجود ، كما فعل فايل^(٢) ، ولم يستبح منهجها فينسبها إلى الاخفش سعيد بن مسعدة ، كما فعل الدكتور شوقي ضيف مؤلف (المدارس النحوية) ، لأنه قال : « إن الذي لا مناص منه أن المدرسة الكوفية حقيقة تاريخية ، كانت لها شخصيتها المستقلة في فترة من الزمن »^(٣).

وقد أيد ذلك بتسمية نحوي كوفي رأى أنه مؤسس المدرسة ورأس مذهبها ، وناقش مؤلف (مدرسة الكوفة) ومؤلف (نشأة النحو) في اتساقها على أن الكسائي هو مؤسس مدرسة الكوفة ، كما زعم^(٤) ، وانتهى بعد المناقشة الخطابية إلى أن يسجل ميله إلى أن النحوي الكوفي الأول ، رأس المذهب ومؤسس المدرسة هو أبو جعفر الرواسي^(٥).

فلمدرسة الكوفة إذن مؤسس أشارت إليه كتب الطبقات قبله ، ولها وجود تاريخي مشهود ، ومن أجل أن يعزز رأيه هذا ، ورأيه الذي بنى رسالته عليه ،

(١) أبو زكريا الفراء ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) مقدمة (فايل) لكتاب الإنصاف .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٥٨ .

(٤) زعم الدكتور الأنصاري ، أن مؤلف (مدرسة الكوفة) كان قد تابع الشيخ محمد طنطاوي مؤلف (نشأة النحو) في ذهابه إلى أن الكسائي هو مؤسس المدرسة ، وقد وم في ذلك ، لأن الشيخ طنطاوي لم يقل بذلك ، بل كان كغيره من المتابعين لزعم القدماء يقول برئاسة أبي جعفر الرواسي للكوفيين وينسب إليه ، كما نسبوا ، تصنيف كتاب الفیصل ويزعم كما زعموا أن الخليل أفاد منه في (الكتاب) ، وجعل الرواسي على رأس الطبقة الأولى من الكوفيين . أما مؤلف (مدرسة الكوفة) فقد نفى أن يكون للرواسي شأن في الدرس الكوفي ، وعدّ الكسائي النحوي الأول من النحاة الذين يُسمون بالكوفيين .

(٥) نشأة النحو - طنطاوي ٩٧ ، ٩٨ .

وهو بغدادية الفراء المذهبية عقد الفصل الخاص بـ (أهم الفروق بين المدرستين البصرية والكوفية) ولو لم يفعل ذلك ، ولو لم يبذل الجهد في تثبيت مدرسة الكوفة بإزاء مدرسة البصرة لما كان له في تأليف كتابه هذا عذر مقبول .

غير أنه بإخراجه الفراء وتلاميذه ، وبلحه ملامح المدرسة البغدادية في نحو الكسائي كان يلتقي مع فائيل وضيف في نفس الدرس الكوفي والمذهب والمدرسة ، وإذا لم يبق للمدرسة كيان ولا مذهب ، لم يبق له ما يؤيد دعواه في كون الفراء مؤسس مدرسة بغداد ، لأن القائلين بالمذهب البغدادية إنما يبنون رأيهم على أساس الاختيار والمزج والتوحيد ، وهذه العناصر الثلاثة تنبني على تصور مدرسة بصرية ومدرسة كوفية ، ليصح افتراض الاختيار من مزايا كلتا المدرستين ، وتوحيد هذه المزايا في مذهب مستقل عن المذهبين من جهة ، ومشدود إليها من جهة أخرى .

فإذا كان الفراء هو مؤسس المذهب الثالث ، وكان الكسائي يمزج المذهبين ، وتلوح في دراسته ملامح المذهب البغدادية لم يبق من شيوخ الكوفيين غير أبي جعفر الرواسي ، فيكون هو الأستاذ ، وهو المذهب ، ولا أعلم أن دارساً ، على تعاقب العصور ، كان قد عرف نحواً لأبي جعفر أو لمح في أقواله ، إن كانت له أقوال في النحو يعتد بها ، ما يدل على أنه كان يتهج في دراسته منهجاً تتجلى فيه الخصائص المذهبية الكوفية التي استنبطها الدكتور الأنصاري ، أو زعم أنه استنبطها .

ولم يقف الدكتور الأنصاري عند هذا الحد ، بل تجاوزه إلى حدود أبعد وأوسع ، ثم أبعد في هذا التجاوز حتى زعم أنه وضع يده على البذرة الأولى للمذهب البغدادية عند عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة ، فرآه يمزج إلى علمه البصري ظلالاً من خصائص المدرسة الكوفية ، فكان يقيس على الشاهد الواحد النادر شأنه في ذلك شأن الكوفيين^(١) .

(١) أبو زكريا الفراء ٣٦٤ .

كان يمكن للدكتور الأنصاري أن يكون منطقياً لو أنه عكس الأمر فذهب الى تأثر الكوفيين بمذهب عيسى بن عمر في قياسهم على الشاهد الواحد النادر ، كما زعم ، وكما ذهب (قائل) من قبل الى تأثر الكوفيين بيونس بن حبيب وبمذاهبه التي تفرّد بها ، وكما ذهب اليه الدكتور ضيف من بعد الى تأثر الكوفيين بالأخفش سعيد بن مسعدة . ولكن الدكتور الأنصاري ، فيما يبدو ، كان يؤرخ للنحو من آخره ، ويضع الابتداء في موضع الانتهاء ، فرأى فيما رأى ، وهو يرجع القهقري بتاريخ النحو أن عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة كان قد تأثر بالكسائي المتوفى سنة ١٨٣ للهجرة ، والفراء المتوفى سنة ٢٠٧ للهجرة فتروك نحو الكسائي والفراء والكوفيين في نحو عيسى ظللاً من خصائص مذهبها ، ومذهب المدرسة التي ينتسبان إليها أعني مدرسة الكوفة في النحو .

ويترب على مقالة الدكتور الأنصاري هذه أن يكون لمدرسة الكوفة تاريخ يتجاوز أبا جعفر الرواسي إلى دارسين قبله ، لأن أبا جعفر الرواسي كان قد تلمذ لعيسى بن عمر كما زعم الزبيدي^(١) ، أو لأبي عمرو بن العلاء المعاصر لعيسى ابن عمر ، كما زعم أبو الطيب^(٢) ، فإذا كان في نحو عيسى بن عمر ظلال من خصائص مدرسة الكوفة فلا بد أن يكون قد تأثر بنحاة قبله تلمذ لهم أو بنحاة معاصرين أفاد منهم ، ولا أظن بوسع الدكتور الأنصاري أن يسمي واحداً منهم .

ومها يكن من أمر فالفراء عنده هو المؤسس الحقيقي للمذهب البغدادي^(٣) ، أما ما سبقه من محاولات قام بها عيسى بن عمر ويونس بن حبيب ، وأبو زيد الأنصاري ، وسعيد بن مسعدة الأخفش والكسائي فكان « بمثابة الإرهاص والتمهيد للمذهب الجديد ، ذلك الذي اكتمل في شخصية الفراء وعقليته نتيجة

(١) طبقات النحويين ١٣٥ .

(٢) مراتب النحويين ٢٤ .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٦٦ .

امتزاج المنهجين واتحادهما اتحاداً كاملاً ، نشأ عنه عنصر جديد له خصائصه المميزة وطابعه المستقل^(١) . وهذا إيهام بالتراجع إذا جاز ، مؤقتاً ، على لجنة المناقشة ، فلم تلتفت إليه فلن يجوز على الدارسين .

وقد لحص مقومات مذهب الفراء بقوله : « يقوم مذهب الفراء أساساً على التحرر من قيود العصبية المذهبية ، فهو ينزع منازع أهل البصرة حيناً ، كما ينزع منازع أهل الكوفة أحياناً ، لهذا رأيناه يمزج بين المذهبين ، ويختار أحسنهما في نظره ، وأقربهما إلى منهجه الخاص ، ذلك الذي رأينا فيه كل مقومات المذهب البغدادي^(٢) ، فقلنا إنه المؤسس الحقيقي لهذا المذهب الجديد ، وما المذهب البغدادي إلا تحرر ومزج وتجديد^(٣) .

أما أنه كان ينزع منزع الكوفيين فذلك لأنه تلمذ لهم وأفاد منهم ، وأما أنه كان ينزع منزع البصريين فذلك عنده متأثراً من ثلاثة أمور :

(١) اتصاله بالأخفش الأوسط ، وأثر علم البصريين ، وحامل كتاب سيوبه إلى الأجيال .

(٢) وتعمق الفراء في دراسة الكتاب دراسة ناقدة وإعياً .

(٣) وتلمذته لإمام من أئمة البصرة هو يونس بن جبيب المتوفى سنة ١٨٢ للهجرة^(٣) .

ولو دقق النظر لجعل الأمور الثلاثة أمرين اثنين ، لأن اتصاله بالأخفش يعني دراسته (الكتاب) وتعمقه فيه تعمقاً ناقداً وإعياً ، ولا أظنه يعني أنه أخذ عنه آراءه ، كما يفهم من كلام مؤلف (المدارس النحوية) الذي تأثر الدكتور الأنصاري في كثير من مزاعمه ، ولا أظنه يريد أن الفراء كان قد تلمذ للأخفش

(١) أبو زكريا الفراء ٣٦٦ .

(٢) أبو زكريا الفراء ٣٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ٣٧٢ .

وأخذ عنه آراءه ، لأنه حين نقل الكلام في هذه العوامل لم يذكر أكثر من أنه كان السبيل إلى كتاب سيبويه ، فاذا أفاد الفراء من الأخفش شيئاً فذاك هو أنه يسهل له الوقوف على كتاب سيبويه ، لأن النسخة الوحيدة من الكتاب كانت في حوزة الأخفش ، فالأمران الأول والثاني هما عند التحقيق أمر واحد .

وإذا كان مذهب الفراء يقوم على أساس من مزج المذهبين فلا بد أن يكون فيه ملامح من كلا المذهبين ، ومظاهر من كلتا النزعتين ، وقد استطاع الدكتور الأنصاري أن يوفق لمذهب الفراء مظاهر من النزعة الكوفية ، ومظاهر من النزعة البصرية .

وكان من مظاهر النزعة الكوفية عند الفراء ، فيما زعم الأنصاري :

(١) نحاشي التقدير أحياناً ، ويتجلى ذلك عند الأنصاري في إعراب قوله تعالى : « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره » فلم يقدر فعلاً كما كانت البصريون يفعلون .

(٢) والقياس على الشاهد الواحد أحياناً .

(٣) والبعد عن منهج الفلاسفة والمتكلمين أحياناً ، فقد كان يقول بتوافع المبتدأ والخبر ، ولم يبال بما يؤدي إليه هذا القول من محال عند البصريين .

وكان من مظاهر النزعة البصرية عنده :

(١) التقدير والتأويل .

(٢) عدم القياس على الشاهد الواحد .

(٣) انتهاجه منهج الفلاسفة والمتكلمين .

(٤) اعتداده بالقياس .

(٥) التزامه بالضبط والتعديد ، وهو مظهر من مظاهر العقل المنطقي ، ومن ذلك تخطئة العرب ، وتخطئة الفراء والطعن عليهم .

وبالموازنة بين مظاهر النزعة الكوفية ومظاهر النزعة البصرية عند الفراء يبدو للدارس المتجرد عن الهوى أن الفراء عند الدكتور الأنصاري "بصري" المذهب ، ليس في نزعته من مزايا المذهب الكوفي إلا هذا الترخص في (الشواذ) والقياس على الشاهد الواحد (أحياناً) ، ولم يقيّد مظاهر النزعة البصرية بكلمة (أحياناً) بما يدل على أن الباحث كان قد استقرّ في نفسه أنه بصري ، ولكنه بصري له شخصيته المتميزة وعقليته المبتكرة ، ولم يكن من الدارسين الذين يهدرون مزايا شخصياتهم في تقليد الأولين .

ولا أحسب الدكتور الأنصاري كان قد وفق في مقالته هذه إلى استجلاء شخصية الفراء ، ولا رسم مذهبه ، ولا بد أن يكون متأثراً بأقوال خصومه بحيث جاز عليه ما انتحلوا عليه من أقوال ، بل لا أحسبه وفق في مقالته إلى دعم رأيه الذي بنى عليه كتابه ، وهو بغدادية الفراء ، لأنه إذا كان يرفض القياس على الشاذ ، ويصطنع أوضاع البصريين ، ويقف من القراءات موقف البصريين منها فماذا تبقى للدارس ، أي دارس ، لكي يجزم أن الفراء بصري المذهب ، بل راسم المذهب للبصريين . وإذا كان مذهب الفراء يقوم على هذه الأسس التي تناقض أسس المذهب الكوفي فكيف أتيج للدكتور الأنصاري أن يقول ببغداديته ؟ وماذا تبقى من خصائص المذهب الكوفي ليخلطها بهذه الخصائص ويوحدها في مذهب جديد هو المذهب البغدادي ؟ !

وينبغي ألاّ يبرّ الدارس بهذه الأمور دون أن يناقشها ليصل إلى واقع الأمر ، ويضع الفراء في طبقته ، ويدلّ الدارسين على مصدر الوهم الذي جاز عليهم ، والذي أوقعهم فيه ماجاء في كلام ابن النديم في تصنيفه التحوين إلى بصريين وكوفيين وآخرين خلطوا المذهبين وما انجرّ إليه باحثون محدثون من متابعة متعجلة لابن النديم .

ولنوجز هنا ما فصله الأنصاري فنستخلص من مظاهر نزعة الفراء البصرية

المزعومة مظاهر ثلاثة نقف عندها في مناقشة يفرضها البحث ، وهذه المظاهر هي :

- (١) أن الفراء كان يرفض القياس على الشاهد الواحد .
- (٢) وأنه كان بصطنع أوضاع البصريين ومصطلحاتهم .
- (٣) وأنه كان يخطئ العرب ، ويطعن على القراءات .

أما الأول فقد كان الأنصاري يرى أن من مظاهر النزعة البصرية في مذهب الفراء أنه كان يرفض القياس على (الشاذ) أحيانا فيخالف بذلك المذهب الكوفي، مستشهداً بقول الفراء في (المنقوص والممدود) : « وما كان من ذوات الباء ، فإن كان مضموماً ضمنت أوله في الجمع ، وكتبته بالياء مثل مدية ومدى وزُبَيَّة وزُبَى ورقية ورقى ، فإن كان أوّل واحده مكسوراً جمعت بكسر أوله ، وكتبته بالياء مثل حليّة وحلى وإحجية وإحجى ، وقد سمعنا لُحى وحلى في هذين الحرفين خاصة ، ولا يقاس عليهما »^(١) .

كان رفض الفراء القياس على (لُحى وحلى) بالضّم ثغرة نفذ منها الدكتور الأنصاري إلى إثبات نزعة البصرية ، ظناً منه أن قياس الكوفيين على المسموع من كلام العرب يبيح للكوفيين القياس على هاتين الكلمتين ، وهي نغمة قديمة شدا بها بصريون متعصبون ، أو متابعون مقلّدون كأبي حاتم السجستاني والرياشي وابن درستويه وأبي الطيب اللغوي وغيرهم ، فجازت على الدارسين ، ثم جازت على الباحث الفاضل .

لم يكن الفراء الكوفي ليقس على مثل هاتين الكلمتين لأنها شذت عن أخوانها ، ولا يعدّ هذا من قبيل الشاذ الذي يقيس عليه الكوفيون . لأن « الشاذ » الذي يقيسون عليه هو ما كان ممثلاً لأسلوب شائع في بيئة لغوية لا يصح إغفالها ، ولم يكن الفراء ليرى أن هاتين الكلمتين تمثلان كلام العرب ، لأن العرب ، كما تحدث

(١) المنقوص والممدود ١٣ . أبو زكريا الفراء ٣٩٧ وقد سماه الأنصاري: المنقصور والممدود ، لأن (مصورته) أثبتت هذه التسمية .

عنهم الفراء لم يضموا إلاّ فيها خاصة ، فيها شاذتان فعلاً ، ولا يصح القياس عليهما . على أن الفراء لم يوصد الباب دون الدارسين ، ولم يكن هذا الذي وقف عنده الأنصاري في النصّ هو منتهى كلام الفراء ، ولكنه منتهى ما أثبتته الأنصاري لدعم زعمه ، فالنصّ تنمة أسقطها ، ولم يشأ أن يثبتها لأنها تفتّ بعضده في دعم زعمه ، والتتمة هي : « إلاّ أن تسمع شيئاً من بدويّ فصيح فتقوله » ، وهي تفتح الباب أمام الدارسين لقبول ما يرد عن العرب الموثوق بفصاحتهم من ضمّ ما كان من ذوات الباء وكان مكسور الأول في الواحد ، ومثل هذا لم يردّه الأنصاريّ ، لأنه ينقض ما كان بناء .

ومضى الدكتور الأنصاريّ في إثبات النزعة البصرية في مذهب الفراء ، فزعم أنه كان يقيس ولا يشترط السماع ، شأنه في ذلك شأن البصريين في غلوّهم في القياس ، بل كان الفراء ، فيما زعم ، « يتوغل في القياس أكثر من البصريين أنفسهم » (١) . وأورد لهذا أمثلة لم تنهض بدعم ما زعمه . ومما أورده : رأي الفراء في دلالة (افعلت الشيء) على معنى (عرضته للفعل) منقولاً عن ابن قتيبة :

« قال الفراء : تقول : أَبَعْتُ الحَيلَ إذا أردت أنك أمسكتها للتجارة والبيع ، فإن أردت أنك أخرجتها من يدك قلت : بعته . قال : وكذلك قالت العرب : أعرضت العرضان ، أي : أمسكتها للبيع ، وعرضتها : ساومت بها ، فقس على هذا ما ورد عليك » (٢) .

ولا أعلم أكانت عبارة (فقس على هذا ما ورد عليك) من كلام الفراء أم كانت من كلام ابن قتيبة . ومهما يكن من أمر فقد فهم الأنصاريّ من هذه العبارة أن القياس كان له شأن كبير في مذهب الفراء ، وأنه كان أكثر توغلاً في القياس من البصريين ، ليدعم زعمه بأن في مذهب الفراء نزعة بصرية ظاهرة .

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨١ .

(٢) أدب الكاتب ٤٧٣ « بريل » . أبو زكريا الفراء ٣٨٠ .

الحق أني لم أستطع أن أفهم قصد الأنصاري^١ ، فالفراء بصري^٢ النزعة عنده في عدم القياس على الشاذ ، لأنه لم يقس على (لُحَى وَحُلَى) بالضم ، وهو بصري^٣ النزعة أيضاً ، لأنه يقيس ولا يشترط السماع^(١) .

أفريد الأنصاري^٢ من الدارسين أن يغلفوا عقولهم فيردّوا ما يقوله اتباعاً وتقليداً ، ويجوز عليهم مثل هذا الجدل الخطائي ، وهذا اللعب بالألفاظ ؟ ألم يتضح له أن الفراء في قياسه على هذا كوفي^٣ أصيل ، لأنه في قياسه هذا كان يقيس على (الشاذ) ؟ وماذا كان الكوفيون يفعلون ، في رأي القدماء الذين قلدتهم الأنصاري^٢ واحتذاهم فيما زعموا واختصوا غير أنهم كانوا يقيسون على الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة ، كما زعم ابن درستويه ؟^(٢) أو لم يكن في قياسه على قولهم : (أعرضت العرضان وعرضتها) منسجماً مع مذهب الكوفية ؟؟

على أن الفراء لم يقس على هذا لأنه شاذ ، ولكنه قول العرب ، كما قال . وواضح أنه في هذه المسألة وتلك كان كوفياً أصيلاً أميناً على مذهبه ومذهب أصحابه ، وأنه كان لا يرفض القياس على ما ثبت أنه قول العرب ، ولا ينزع إلى البصريين في رفضه القياس على ما كان شاذاً عنده فعلاً .

وأما الثاني فقد زعم الدكتور الأنصاري^٢ أن من مظاهر النزعة البصرية في مذهب الفراء أنه كان يستعمل الاصطلاحات البصرية إلى جانب الاصطلاحات الكوفية بالإضافة إلى الاصطلاحات التي ابتكرها ابتكاراً^(٣) .

ولكن هذا لا يثبت له قضية ، فقد جاء الفراء وللنحو مصطلحات تتردد على السنة النحاة الذين سبقوه أو عاصروه ، سبق إليها الخليل فيما وضعه منها فإذا ترددت في أقوال الفراء فهل يعني ذلك أنه كان ينزع نزعة بصرية ؟ لا .. لا يعني

(١) أبو زكريا الفراء ٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٢) بغية الوعاة ١٦٤/٢ .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٩٣ .

ذلك ، لأن استعمال الفراء بعض مصطلحات البصريين ما لبث أن تضاعف بوضع مصطلحات جديدة عرف بها الدرس الكوفي ، وترددت على ألسنة الدارسين الكوفيين . ومن ذلك :

العماء بإزاء (ضمير الفصل) عند البصريين . والصلة بإزاء (الحشو) . والجمد بإزاء (النفي) . والتشديد بإزاء (التوكيد) . والإقرار بإزاء (الإثبات) . والثابت بإزاء (الجامد) . والتبيين والترجمة والتكرير بإزاء (البدل) . و (لم بسم فاعله) بإزاء (المبني للمجهول) . والأداة بإزاء (الحرف) . والصفة بإزاء (حرف الجر) والظرف أحيانا . والمحل بإزاء (الظرف) . والمكسئ بإزاء (الضمير) . والفعل بإزاء (المصدر) . والفعل الدائم ، أو الدائم بإزاء (اسم الفاعل واسم المفعول) . والمستقبل بإزاء (الفعل المضارع) . والنسق بإزاء (العطف بالحرف) . والنعت بإزاء (الصفة) .

وهناك مصطلحات أخرى كالحلاف والصرف والتقريب وغيرها لم يعرفها البصريون ، ولم يكن لديهم ما يقابلها .

وإذا أنعمت النظر في دلالات كثير من هذه المصطلحات رأيتها تبعد بالفراء عن شبهة الحوم حول النزعة البصرية المنطقية ، وتبطل ما خيل إلى الدكتور الأنصاري أنه رآه مظهراً من مظاهر النزوع إلى مذهب البصريين ، وتدعم الرأي القائل بأن النحو الكوفي أقرب إلى فهم العربية وفق طبيعتها .

كمصطلح (الصلة) الذي أطلقه الفراء على (الحشو) عند البصريين ، وظاهره ما في كلمة (الحشو) من بعد عن فهم الأسلوب .

وكمصطلح (التبيين) الذي أطلقه على البدل . ولا شك أن تسمية البصريين هذا التابع بالبدل إنما تقوم على أساس من فكرة العامل ، ولا شك أيضاً أن ما يؤديه هذا التابع إنما هو تبين ما قبله أو ترجمته أو تكريره ، ولهذا استوى

عند النجاة ما يسمى ببذل (الكل من الكل) وما يسمى بعطف البيان ،
وعطف البيان بين ما قبله ويترجمه ويوضحه كما قال ابن مالك :

وذو البيان تابع شبه الصفة حقيقة القصد به منكشفة

وليس أدل على ما يؤديه هذا التابع من توضيح وتبيين من تسمية الفراء
إياه بالتبيين .

وكمصطلح (الفعل الدائم) الذي يريد به الفراء ما يريده البصريون من (اسم
الفاعل) و (اسم المفعول) ، وتسمية بناء (فاعل) أو (مفعول) باسم الفاعل
واسم المفعول تسمية انطلق البصريون إليها من اعتبارات لفظية محضة ، على حين
أن (فاعلاً) أو (مفعولاً) إنما يجريان مجرى الفعل في أكثر استعمالهما ، لأنها
بنزلة الفعل في معناه وفي استعماله .

ومن هذا الاعتبار كان الفراء ينطلق الى منع نداء (راكباً) في قولهم :
(فياراكباً) دون تقدير منادى ، لأن (راكباً) دائم ، والدائم لا ينادى
كما لا ينادى الماضي ولا المستقبل .

وقد وهم الدكتور الأنصاريّ فزعم أن الفراء كان ينزع إلى مذهب البصريين
في توغّلهم في التقدير ، حين قال بوجوب تقدير موصوف محذوف قبل المنادى في
قول الشاعر : (فيا راكباً إما عرضت ... البيت) فرفض أن يكون (راكباً)
هو المنادى ، وتعسف فأوجب أن يكون التقدير : (فيا رجلاً راكباً) وذلك
لأنه لا يميز نداء النكرة المفردة ^(١) .

وكان في هذا يتابع ما جاء في (خزانة الأدب) ، فقد جاء فيها عند ذكر
الشاهد الخامس عشر بعد المئة :

فيا راكباً إما عرضت فلبتغن ندماي من نجران أن لا تلاقيا
قوله : « أن المنادى هنا عند الكسائيّ والفراء إما معرفة بالقصد ، وإما

أصله : يارجلًا راكبًا ، لأنهما لا يميزان نداء النكرة مفردة بل بوجبان الصفة^(١) .

ولم يلتفت البغدادي ولا الأنصاري الذي تابعه الى ما عناه الكسائي والفراء في منعها أن يكون (راكباً) هو المنادى ، لأن (راكباً) عندهما فعل دائم ، والفعل الدائم لا ينادى ، كما لا ينادى الماضي ولا المستقبل .

وإذا صح أن يكون الكسائي والفراء قد منعوا نداء النكرة فذلك لأنها كانا يحسان إحساساً لغوياً صادقاً ، لأنهما لم يسمعا نداء النكرة ، لأن نداء النكرة أبة نكرة ، مما لا فائدة فيه ، ولا أظن العرب كانوا يرتكبونه ، ولو كان الفراء ينزع منزعاً بصرياً لما تردد في قبول نداء النكرة ، لأن النكرة (غير المقصودة) أحد أنواع المناديات التي أقرتها الاعتبارات البصرية العقلية في التقسيم .

وقد بنى الدكتور الأنصاري كلامه هذا على افتراض الغفلة في الدارسين أيضاً ، لأنه استند في تصيد النزعة البصرية لمذهب الفراء إلى كلام البغدادي الذي نقلته هنا ، ولكنه أخذ منه ما يتعلق بالفراء ، موهماً الدارسين أن ذلك رأي الفراء وقوله وحده ، ولم يشرك الكسائي في هذا كما فعل البغدادي لثلاثين مرة في جر الرئاسة لمذهب البغداديين الى الكسائي أيضاً ، ولثلاثين مرة بالكسائي النزعة البصرية التي ألقها بالفراء ، ليستقيم له القول بأن مذهب الفراء يجمع النزعات الكوفية إلى النزعات البصرية ، وبأن الفراء هو مؤسس المذهب البغدادي .

والدكتور الأنصاري ، مع ذلك ، واهم هنا أيضاً ، لأن التقدير الذي يعدّ سمة بارزة من سمات المذهب البصري هو التقدير الذي يتعسف فيه البصريون ، ويتكلفونه لاعتبارات عقلية خالصة ، كالتقدير الذي تكلفوه في مثل قوله تعالى :

« وإن أحد من المشركين استجارك فأجره » ، فقد فرضوا تقدير فعل واجب الحذف قبل (أحد) مفسر بالفعل المذكور ، ليكون (أحد) فاعلاً له ، ولئلا يجعلوا (أحداً) فاعلاً بالفعل المتأخر ، لأن ذلك عندهم محال ، لأن الفاعل لا يتقدم على الفعل ، لأنه بمنزلة الجزء منه ، وهو التقدير الذي رفضه القراء وسائر الكوفيين ، كما قال الأنصاري نفسه حين عرض لمظاهر النزعة الكوفية عند القراء^(١) .

أما التقدير الذي يفرضه الأسلوب ، وتقتضيه ظروف القول أو مناسبات الخطاب فلا ياباه أحد من البصريين أو الكوفيين ، كتقدير مضاف في مثل قوله تعالى : « واسأل القرية » ، وقوله تعالى : « وجاء ربك والملك صفاً صفا » ، أي : أهل القرية ، وأمر ربك .

وكمصطلح (الفعل) بإزاء (المصدر) عند البصريين ، ان تسمية المصدر بهذا الاسم تعود إلى زعم البصريين أنه أصل المشتقات ، والمصدر الذي صدرت عنه سائر المشتقات ، وهو ما أبطله الدرس اللغوي الحديث ، فقد ثبت لدى اللغويين المحدثين أن الفعل في اللغات السامية هو الأصل ، وأما ما سمي بالمصدر فمشتق منه .

وتسمية القراء (المصدر) بالفعل تسمية لغوية سليمة ، لأن (المصدر) إنما هو « اسم ما سوى الزمان من مدلولي الفعل » على حد قول ابن مالك ، ولا فرق بينه وبين الفعل إلا من حيث الدلالة على الزمان ، هذا إذا أخذ (المصدر) مفرداً غير مؤلف ، أما إذا استعمل مؤلفاً فإنه يستعمل استعمال الفعل ، ويجري في الكلام مجراه ، كقوله تعالى : « أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً » أو كقوله تعالى : « زين للكثيرين من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » ، وكقول العرب : فصبوا في مجال الموت صبوا فما نيل الخلود بمستطاع

وقولهم : سقياً ورعياً ، وقولهم : أتوانياً وقد جدّ قرناؤك ، أو غير ذلك من الأمثلة التي يعسر حصرها .

فتسمية الفراء إياه فعلاً تسمية لغوية تنطلق من مفهوم كوفي للدرس النحوي ، لا من إرادة متعمدة الى مخالفة البصريين ، كما زعم الدكتور الأنصاري متابعاً فيه أبا الطيب اللغوي في مراتب النحويين ^(١) . وإن توهم قصد المخالفة في عمل الفراء ينزل بالفراء الى طبقة أدعياء الدرس المتعاليين ، ولن يجزؤ دارس عرف الفراء وأثره في الدرس النحوي أن يورط نفسه بارسال مثل هذا الزعم لإرسالاً متعسفاً ومتعجلاً .

وكمصطلح (المستقبل = يفعل) الذي وضعه الفراء بإزاء (الفعل المضارع) عند البصريين . ولا ريب أن تسميته بهذا الاسم تشير الى منزلته بين صيغ الأفعال الزمنية ، لأن الذي يميز الفعل من سائر أقسام الكلمة هو ما في صيغته من دلالة على الزمان ، أما التسمية بالفعل المضارع فلا إشارة فيها الى الزمان ، لأن المضارعة المتوهمه في بناء (يفعل) هي المضارعة للاسم ، وكون الفعل مضارعاً للاسم مخرج له عن طائفة الأفعال ، ومهمل فيه دلالة على زمان .

ومن الغريب أن يردد الدارسون البصريون ومتابعوهم أقسام الفعل دون أن يعوا أن هذا التقسيم لا يشير الى الدلالة الزمنية بقدر ما يشير الى فكرة العامل ، وتأثير العامل في المعرب من الأفعال ، وهو ما سموه بالمضارع ، لأن ما يرمي اليه البصريون بالمضارعة هو خروج (يفعل) من ملاك الأفعال أعني البناء .

هكذا سائر المصطلحات التي وضعها الفراء بإزاء مصطلحات البصريين ، وسدّ بها فراغاً كان يحس به فيها ، ومنحها دلالات كانت تفتقر إليها ، فلو كان الفراء ينزع منزع البصريين لما تردد في الإبقاء على مصطلحاتهم ، ولكنه دارس من طراز جديد ينزع الى مذهب ناشئ جديد هو المذهب الذي وضع الكسائي

رسومه ، وتعهد الفراء من بعده فاستوى على يديه مذهباً مكملاً واضح المعالم أعني ما سمى فيما بعد بمذهب الكوفيين .

وأما الثالث فقد زعم الدكتور الأنصاري أن من مظاهر النزعة البصرية عند الفراء : « تخطئة العرب والتهجم على القراءات السبع »^(١) .

أما تخطئة العرب في لغتهم فزعم متعسف واتهام مفتعل جرّ الباحث إليه وهم مرده عبارات موهمة جرت على لسان صاحبه ، كقوله : « وربما غلط الشاعر ، أو يغلطون » أو غيرهما ، وقد ظنّ منها أنه يخطئ العرب ويلجنهم ، وإذا أنعمت النظر في كلامه وكلام الأنصاري وضع لك أن الأنصاري كان قد غلط في فهم معنى (الغلط) الذي جرى به قلم الفراء ، أو جرى على لسانه .

وقد زعم الأنصاري أن الفراء في تخطئة العرب إنما كان ينزع منزع البصريين في موقفهم من كلام العرب ، وتخطئتهم في لغتهم ، وزعم أن الفراء كان يتابع الخليل بن أحمد « فالخليل بن أحمد يخطئ العرب في لغتهم ، كما يرويه سيبويه في كتابه عند حديثه عن جحر الضب الحرب »^(٢) . وهو زعم بادٍ عليه التسرع ، فلو كان أعاد النظر فيما تحدث به سيبويه في هذا الموضع الذي أشار إليه لما ورط نفسه في هذا الزعم ، ولا بقي ماضياً في اتهام صاحبه .

أما ما ذكره عن الخليل فليس فيه ما يدعم زعمه ، فقد أورد سيبويه كلام الخليل في معرض كلامه على النعت الذي يجري على غير وجه الكلام فقال : « وبما جرى نعتاً على غير وجه الكلام : هذا جحر ضبّ خرب ، فالوجه الرفع ، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم ، وهو القياس ، لأن (الحرب) نعت الجحر والجحر رفع ، ولكن بعض العرب يجرّه ، وليس بنعت للضب ، ولكنه نعت للذي أضيف إلى الضب فجرّوه لأنه نكرة كالضب ، ولأنه في موضع

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨٣ .

(٢) » » » ٣٨٤ .

يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد... وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدة الأول، وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً^(١).

واتخذ الأنصاري من هذا مثلاً لتخطئة الخليل العرب، وهو وهم، لأن الخليل لم يخطئ، العرب في إتيانهم الحرب، للضب، وجرتهم (الحرب) لمجاورته (الضب)، لأنه لم ينكر وروده عن العرب، بل أثبت وجوده وعلل له بقوله: «لأنه نكرة كالضب»، ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد، والذي من شأنه أن يخطئ العرب لا يهمل أن يعتذر لهم، أو يعلل لهم بمثل ما علل به، وكل ما قاله الخليل هو أن الرفع هو القياس، والقياس هنا يستند إلى قول أكثر العرب، أما الآخرون فكانوا يخالفون فلم يرفعوا، وجرت والآنهم توهموا أنه نعت للضب، لأنه نكرة مثله، ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد، وليس هذا تخطئة ولا تلحيناً، ولكنه توجيه وتصحيح.

والذي أوهم الدكتور الأنصاري بتخطئة الخليل العرب قوله: «ولما يغلطون... الخ...»، ظاناً أن (يغلطون) بمعنى يخطئون، أو يلحنون، وهو وهم، لأن (الغلط) هنا معناه التوهم، والتوهم أسلوب عربي شائع لا سبيل إلى رده، ولم ينكره الخليل، ولا جاء في كلامه ما يشير إلى أنه خطأ أو لحن.

وللتوهم أمثلة كثيرة عرض لها الخليل وغيره، وفسروها تفسيراً جعلوا لها به وجهاً عربياً صحيحاً وإن خالفت القياس.

ومن أمثلة التوهم ما جاء في جواب الخليل عما سأله سيبويه عنه. قال سيبويه «وسألت الخليل عن قوله عز وجل «فأصدق وأكن من الصالحين». يجزم (وأكن) فقال: «هذا كقول زهير:

بدالي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً
فإنما جرّوا هذا لأن الأول قد يدخله (الباء) فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا
في الأول (الباء) فكذلك هذا ، لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزءاً
ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا^(١) .
فقد صحّح الخليل الجزم في قوله تعالى : (وأكن) بقول زهير الذي يبدو
أنه يمثل ظاهرة شائعة في العربية . وما كان شأنه كذلك لا يكون خطأ ولا
خطأ كما وهم الدكتور الأنصاري .

ومن أمثلته أيضاً : « همزهم مصائب ، وهو غلط منهم ، وذلك أنهم شبهوا
مصيبة بصحيفة ، فكما همزوا صحائف همزوا أيضاً مصائب ، وليست ياء (مصيبة)
زائدة كياء صحيفة^(٢) » ، وقد توهموا (مفعلة) ففعيلة فهمزوا جمع (مصيبة)
فقالوا : مصائب ، حملاً على (صحائف) جمع صحيفة وهي (فعيلة) ، وليس
همز (مصائب) لغة قوم ، وليكنها لغة العرب جميعاً ، فقد « أجمع النحويون
على أن حكوا مصائب في جمع مصيبة ، بالهمز^(٣) » .

وكان الكسائي يبيّن على التوهم رأيه في منع (أشياء) من الصرف . لأن
أشياء عنده : أفعال ، وقد منعت من الصرف عنده على توهم أن الألف فيها
كألف (حمراء) ، وكان يقول : « أشبه آخرها آخر حمراء وكثر استعمالها فلم
تصرف^(٤) » .

وأما ما ذكره الأنصاري عن الفراء فليس اتباعاً للبصريين ، ولكنه فقه
للغة ، وفهم للأسلوب ، ولا وجه لما زعمه من تحطّئة العرب في لغتهم لتمسكه

(١) الكتاب ٤٥٢/١ .

(٢) الخصائص ٢٧٧/٣ .

(٣) لسان العرب ٥٣٥/١ .

(٤) لسان العرب ١٠٤/١ .

بالقياس « كما كان يفعل البصريون من قبله ومن بعده ومن بينهم الخليل بن أحمد وسيبويه لإمام النجاة ^(١) » .

وقد مثل لتخطئة العرب بقوله في (معاني القرآن) : « وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أ أنت ضاربني (بالنون) يتوهم أنه أراد : هل تضربني ، فيكون ذلك على غير صحة . قال الشاعر :

وما أدري وظني كل ظن أمسلمني إلى قوم شراح
يريد : شراحيل ، ولم يقل : أمسلمي ، وهو وجه الكلام . وقال آخر :

هم القائلون الخير والفاعلونه
إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما

ولم يقل : الفاعلوه ، وهو وجه الكلام ، ^(٢) .

وقد فهم الدكتور الانصاري من قوله : (وربما غلط الشاعر) أنه يريد : ربما أخطأ الشاعر أو لحن ، غير أنه إنما أراد : أنه ربما توهم ، وآية ذلك قوله : (فيذهب إلى المعنى) ، فذهابه إلى المعنى ليس لحناً ، ولكنه مخالفة لما عليه أكثر الاستعمال ، كما أن الفراء لم يرد بقوله : (وهو وجه الكلام) غير ما أراده الخليل بقوله : (والوجه الرفع) . وعلى هذا فلا وجه لتعقيب الانصاري على قول الفراء : « فانظر إليه كيف يهون عليه أن يخطيء شاعراً وآخر ، وربما كان هناك ثالث ورابع ، ولا يهون عليه أن يعدل قاعدة واحدة ^(٣) » .

وليس في هذا النص ، ولا في النصوص التي قبله ما يوصله إلى الجزم بتخطئة الخليل والفراء العرب في لغتهم إلا أن يكون قد فهم من كلمة (يغلط) ما يفهم منها اليوم ، وهو شيء لا يقره البحث .

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨٣ .

(٢) أبو زكريا الفراء ٣٨٦ عن مصورته ص ٢٧٢ .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٨٦ .

ولو كان الفراء يخطئ العرب متابعة للبصريين ، ونزوعاً إلى مذهبهم خطأ
قول القائل :

ألم يأتك والأنباء تنمى بما لاقت لبوت بني زياد
بإثبات الياء في (يأتك) وهي في موضع جزم . وقول القائل :

هزي إليك الجذع يجنيك الجنى

ولم يقل : يجنك الجنى . وقول الآخر :

هجوت زبآن ثم جئت معتذراً من سب زبآن لم تهجو ولم تدع
بإثبات الواو في (تهجو) وهي مسبوقه بلم^(١) .

لو كان الفراء يُعنى بالقياس ، ويغلو فيه ، ويخطئ العرب حين مخالفتهم ،
كما زعم الانصاري^(٢) ، لما صحح أمثال هذه الأبيات ، مع أن فيها مخالفة صريحة
للقواعد الموضوعية ، وللقياس المتبع .

والحق أن الأنصاري كان قد غلط في فهم معنى (الغلط) الذي جرى على
لسان الخليل ، ولسان الفراء وغيرهما منسوباً إلى العرب ، متابعاً للسيوطي^(٣) في
وهمه حين عقد باباً خاصاً بمعرفة أغلاط العرب^(٤) ، وهو الباب الذي نقل السيوطي^(٥)
فيه نص ما جاء في الباب الذي عقده ابن جني في أغلاط العرب^(٦) ، وكانت
السيوطي وابن جني معصومان عن الخطأ ، أو كأن كلامها شيء لا يأتية الباطل ،
فاعتمد عليه في تحامله على صاحبه ، وعلى الخليل بن أحمد ، ولم يكتف نفسه عناء
البحث ، ولا جهد في أن يفهم حقيقة ما كانا يرميان إليه في نسبتها الغلط إلى
العرب ، ولا استطاع أن يوفق بين هذا واحترامها المطلق لكل ما جاء عن العرب ،

(١) معاني القرآن ٢/١٨٧ ، ١٨٨ .

(٢) المزمهر ٢/٤٩٤ .

(٣) الخصائص ٣/٢٧٣ .

واتخذ من كلام السيوطي وما احتطبه عشوا من كلام ابن جني منطلقاً إلى اتهام صاحبه واتهام الخليل من قبله في تخطئة العرب .

غير أن الوقوف الفاحص على كلام الخليل وكلام الفراء ، وربط أوائل كلامها بأواخره ، ووصل أجزاء كلامها بعضها ببعض يكفي لردّ الأنصاري وغيره إلى الصواب ، وقد بينت فيما مرّ من نصوص ما كان الخليل والفراء يعنيان من كلمة (الغلط) ، وما كانا يفسران به ما خيّل لابن جني والسيوطي أنه خطأ أو لحن ، فقد كانا يوجهانه توجيهاً لغوياً سليماً ينفي عنها شبهة أنها كانا يخطئان العرب .

يؤيد هذا ما فسرّ به البغدادي معنى (الغلط) الذي جاء في كلام سيبويه . قال البغدادي : « وزعم سيبويه أن قوماً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان . وقال : « ومراد سيبويه بالغلط توهم عدم ذكر (إن) لا حقيقة الغلط ، كيف وهو القائل : إن العرب لا تطاوعهم ألسنتهم في اللحن والخطأ »^(١) .

وهذا هو ما كان يعنيه الخليل والفراء حين ينسبون الغلط إلى العرب بقولهما : (وإنما يغلطون) أو (ربما غلط الشاعر) أو نحو ذلك ، وهذا انهار الأساس الذي استند إليه الأنصاري في إثبات أن الفراء كان ينزع منزع البصريين في تخطئة العرب ، وبطل ما تصوّره من خلط الفراء المذهبيين ، ومن كونه مؤسس مذهب البغداديين .

وأما التهجم على القراءات السبع ، وهو الذي حاول الدكتور الأنصاري أن يلصقه بالفراء فليس في كلام الفراء ما يؤيده ، بل لا أحسبه إلا افتئاتاً عليه ، أو حملاً لكلامه على محمل لا يليق به ، وهل يليق بالفراء الذي ما فتى يدافع عن

القرآن والقراءات ، ويدفع عنها نقدرات المتحاملين عليها أت يوضع في موضع المتحاملين الطاعنين على القراء ، أو المتهجمين على القراءات !!

غير أن الدكتور الأنصاري الذي رأى في الفراء طرازاً جديداً من الدارسين كان قد خطرت له فكرة ، أو تلقفها من غيره ، وصادفت في نفسه قبولاً فأراد أن يخرجها في رسالته حقيقة واقعة ، ولكنه لم يفلح ، ولم يوفق إلى ما أراد فوقع في التناقض ، واضطربت أقواله في صاحبه ، فبينما كان يراه سلفي النزعة إزاء القراءات كثير الاعتداد بالرواية ، سليم الطريقة في الدرس اللغوي ، إذ به يتحامل عليه ، ويسمه بالتهجم على القراءات ، وبالحكم على قراءة سبعة بالبطلان ، ويحمله وزر هذا التهجم وهذا الحكم ، ويعدّ تحمّله هذا الوزر مأساة ، كل ذلك من أجل أن يخلص إلى أن الفراء كان طرازاً خاصاً تحتذبه نزعتان ، نزعة كوفية قوامها الاعتداد بالرواية ، وبجافاة القياس ، والابتعاد عن الاعتبارات العقلية ؛ ونزعة بصرية قوامها الغلو في القياس ، وتحكيم الاعتبارات العقلية في اللغة والقراءة . ومن أجل أن يتمحّل في بيان تأثير النزعة البصرية في مذهبه أخذ يتمسك بأضعف القرائن وأوهى الدلائل ناشداً ذلك في غمزات المتعصبين على المذهب الكوفي ، وفي أقوال الدارسين الذين ورثوا التعصب عليه ، ويتشبّث بتأويلات هؤلاء المتعصبين وتلفيقهم في الدس عليه .

وأخذ يتسقط للفراء أقوالاً في قراء لم يكونوا ثقة عند قراء آخرين ، ولم يخطئهم الفراء ، ولكنه نقل تخطيطه القراء لإياهم ، أمثال يحيى بن وثاب ، ولم يلحظهم ، ولكن القراء أنفسهم الذين لحنّوهم ، فجعل الدكتور الأنصاري من ذلك ثغرة نفذ منها إلى التحامل على صاحبه وتشديد النكير عليه ، وإنهامة بالوقوف مع البصريين في التهجم على القراءات والتحامل على القراء ورميهم بالجهل ، حتى كان من اليسير عليه أن ينسب إلى صاحبه أنه يحكم على القراء بالجهل^(١) ، غير أن

الفراء حتى في القراءات التي ضَعُفها القراء قبله لم يتحامل ، ولم يتهجم ، ولم أقف له على شيء من هذا في (معاني القرآن) .

لقد تمسك الدكتور الأنصاري بقراءة (طلحة بن مصرف) قوله تعالى : « قال لمن حوله ألا تستمعون ، قرأها طلحة بكسر اللام في (حوله) ، ولم يخطئها الفراء ، ولكنه رواها ، فقال : « وحدث مندل بن عليّ العنزي عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم النخعي وطلحة بن مصرف يقرأ (قال لمن حوله ألا تستمعون) بنصب اللام من (حوله) فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بجرف أشنع ، إنما هي (لمن حوله) قال : قلت : لا إنما هي (حوله) قال : فقال إبراهيم : يا طلحة كيف تقول ؟ قال : كما قلت : لمن حوله . قال : قال الأعمش : قلت : لحننا لا أجالسها اليوم .^(١) وهذا هو كل ما جاء في (معاني القرآن) مما يتعلق بهذه القراءة ، ولم يعلق عليها بشيء ، ولا خطأ صاحبها ، ولا رماه بالجهل ، ولو صح ما نسب إليه الدكتور الأنصاري لما كان في نخطئته إياها بأس ، لأن - الأعمش الذي حدث بهذا ، وكان أحد الذين أخذ عنهم حمزة ابن حبيب الزيات أحد القراء السبعة هو الذي لحن هذه القراءة قبله ، وليس الأعمش نحوياً بصرياً يخضع القراءات للقياس ، وكان علماء القراءة قد قسموا القراءات أقساماً منها المتواتر ، ومنها المشهور ومنها الآحاد ، ومنها الشاذ ، فالمتواتر ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب ، والمشهور ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ، والآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية ، ولم يشتهر ولم يقرأ به ، والشاذ وهو ما لم يصح سنده .^(٢) أفكان علماء القراءة ينزعون إلى مذهب البصريين في تمسكهم بالقياس وتحكيم العقل في القراءات ؟ ومع ذلك كان أبو زكريا في عرضه لهذه القراءات أشد ما يكون تحرجاً أن يخطئها أو يتحامل عليها .

(١) معاني القرآن ٧٦/٢ .

(٢) الإقتان ٧٧/١ .

ومسك أيضاً بقراءة الأعمش ويحيى بن وثاب (بمصرخي) بخفض الياء ، وراح يتحامل على صاحبه ، لأنه قال فيها : « ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ، فإنه قلّ من سلم منهم من الوهم » ^(١) مع أنه صححها حين قال : وقد سمعت بعض العرب ينشد :

قال لها هل لك ياتا فيّ قالت له ما انتت بالمرضيّ

فخفض الياء من (فيّ) فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفض الآخر منها ، وإن كان له أصل في الفتح ، ألا ترى أنهم يقولون : لم أره منذ اليوم ومذّ اليوم ، والرفع في الذال هو الوجه ، لأنه أصل حركة (مذ) ، والخفض جائز ، فكذلك الياء من (مصرخيّ) خفضت ولها أصل في النصب ^(٢) .

ومسك أيضاً في التحامل على أبي زكريا بقراءة زهير الفرقبيّ « متكئين على رفارف خضر وعباقرىّ حسان » وبوقف أبي زكريا منها ، فقد نقل من مصورته مانصه : « حدثني معاذ بن مسلم بن أبي سارة قال : كنت جاري زهير الفرقبيّ يقرأ (متكئين على رفارف خضر وعباقرىّ حسان) فالرفارف قد تكون صواباً ، وأما العباقرىّ فلا ، لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف ، ولا ثلاثة صحاح ، وعقب عليه بقوله : « فأنت تراه يحكّم القاعدة الصرفية في قراءة واردة ، ويرفضها ، لأنها لا تتفق مع القاعدة » ^(٣) .

ثم أخذ يناقش أبا زكريا ، فذكر أن في تعليله نظراً ، لأن ألف الجمع لم يقع بعدها أربعة أحرف ، ولا ثلاثة صحاح ، فتأمل ، اللهم إلا أن يقال إنه اعتبر الياء المشددة ، فيكون مجموع الحروف بعد الألف أربعة ، وحينئذ نقول له : إن ياء النسب لا تدخل في الحسبان ، فالمفرد (عبقريّ) منسوب إلى

(١) معاني القرآن ٧٥/٢ . أبو زكريا الفراء ٣٨٨ .

(٢) معاني القرآن ٧٦/٢ . أبو زكريا الفراء ٣٨٩ وقد نقل النص من خزانة الأدب لامن مصورته الخاصة التي كان يحيل عليها الدارسين كثيراً .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٨٧ .

عبر ، والجمع عباقرى^(١) .

ولا ريب أن الدكتور الأنصاري قد عمل في هذا التعليق ، وتعمف ، لأن الفراء لا يرى الياء في (عبري) ياء النسبة ، ولأن (عبري) ليس مفرداً عنده ، وليس الذي ظن أنه وقع له الرد على الفراء مما كان الفراء يغفل عنه ، ولصكي ألفت انتباه الباحث الفاضل إلى ذلك أستشهد له بقول ابن منظور في اللسان ، قال : « قال الفراء : العبري : الطنافس الثخان ، واحدها : عبرية »^(٢) .

ونسب القرطبي هذا الرأي إلى قطرب فقال : « قال قطرب : ليس (عبري) بمنسوب ، وهو مثل كرسبي وكراسي ، وبختي وبخاتي »^(٣) . ثم إن إنكاره (عباقرى) ليس لأنه خالف قاعدة صرفية ، كما وهم الباحث ، بل لأنه خالف أسلوب العربية في الجمع ، وقد عرض القرطبي لهذه القراءة فقال : « وقرأه بعضهم (عباقرى) وهو خطأ ، لأن المنسوب لا يجمع على نسبه » ، ودعم رأيه هذا بما روى عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قرأ : « متكئين على رفارف خضر وعباقر حسان »^(٤) .

بهذه الامثلة المعروضة عرضاً خطابياً راح الدكتور الأنصاري يتحامل على الفراء ، ويحاول إقناع الدارسين بانحيازهم إلى البصريين ، وراح يوجه تصحيح الفراء لقراءة الاعمش (بصرخي) بخفض الياء توجيهاً فظيماً ، فقال : « انظر معي إلى موقف الفراء من هذه القراءة كيف أنكرها ، ثم عاد يتلمس لها بعض الوجوه . أكبر الظن أنه حين أنكر ما أنكر كان ينظر إلى القراءة من حيث هي قراءة فحسب ، ولهذا خطأ قارئها ، ورمم بالوهم جرياً على منهج البصريين في عدم الاعتداد بالرواية ، ولو كانت في قراءات القرآن الكريم ، ثم لما سمع بيتاً

(١) أبو زكريا الفراء ، ذيل ص ٣٨٧ .

(٢) لسان العرب ٥٣٥/٤ .

(٣) الجامع لاحكام القرآن ١٧/١٩٣ .

(٤) الجامع لاحكام القرآن ١٧/١٩٢ ، ١٩٣ .

من الشعر بدأ يتلمّس الوجوه على عادة النحويين البصريين أيضاً من احترام الشعر أكثر من الروايات القرآنية مع الأسف ، أكلّ هذا نراه من الفراء ويظل فيها تشكك أو ظل من التردد في أنه تأثر بالبصريين إلى حد كبير ،^(١) .

بمثل هذا التوجيه واللعب بالالفاظ أراد الدكتور الانصاري أن يقنعنا بأن الفراء كان قد تأثر بالبصريين إلى حدّ كبير ، وأن يصوّر الفراء في صورة دارس كان يعتمد مخالفة القراءات لأنها قراءات ، ونسي حديثه عن سلفية الفراء في موقفه من القراءات .

لا أدري كيف فهم أنه أنكر هذه القراءة لأنها قراءة ، ثم صححها لانه سماع بيتاً من الشعر يحكيها ؟ ومن هؤلاء البصريون الذين تحدث عنهم وزعم أنهم يحترمون الشعر أكثر من القراءات ؟ وأين رأى هذا وتحقق منه ؟ هل رآه عند النحاة البصريين الذين عاصروه كسيبويه والجزمي والمازني ؟ وهل رآه عند البصريين الذين سبقوه كالحليل بن أحمد وعيسى بن عمر وبونس بن حبيب ؟ . إن مثل هذا الزعم المرسل لا يليق بمجدّ البحث ، ولا يصمد أمام منهجه .

ثم يواصل الدكتور الانصاري حملاته على الفراء ، متابِعاً البغدادي في تلفيقه المزاعم ، وتحريفه النصوص ، فقد عرض البغدادي لمقالة الفراء في تفسيره قوله تعالى : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » ، حادفاً بعض كلامه ، وموصلاً بعض الأجزاء ببعض ، حتى بدا الفراء وكأنه يبطل قراءة من القراءات السبع .

ومن المفيد أن أنقل هنا نصّ كلام الفراء في تفسير هذه الآية من سورة الأنعام ، ليكون الدارس على علم بما يكون عليه حال المحرّفين من ذوي الأهواء . قال الفراء : « وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) بالياء ، فإن تكن

مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زَيْنَ) وتكون الشركاء هم الاولاد لانهم منهم في النسب والميراث ، فإن كانوا يقرؤون (زَيْنَ) فليست أعرف وجهها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشايا ، ثم يقولون في تثنية الجراء : حمران ، فهذا وجه أن يكونوا قالوا : (زَيْنَ) لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) ، وإن شئت جعلت (زَيْنَ) إذا فتحت فعلا لإبليس ، ثم تخفض الشركاء باتباع الاولاد . وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فزججتها متمكناً زجّ القلوص أبي مزاده

بشيء ، وهذا بما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية ،^(١) .
نقل الانصاري هذا النص إلى قوله : (فليست أعرف جهتها) ولكنه صحّف هذه العبارة على نحو ما فعل البغدادي ، فقد جاءت العبارة في الخزانة : (قلت : لا أعرف جهتها) ، فقول الفراء ، (فليست) صار فيما نقله البغدادي : (قلت) ثم زاد (لا) .

أثبت الانصاري عبارة (لا أعرف جهتها) ثم لم يتم النص ، واتخذ من قول الفراء : (فإن تكن مثبتة عن الأولين) دليلاً على تشككه في قراءة سبعة ، وهو وهم وتعسف ، لان الفراء كان في توجيهه ما في بعض مصاحف أهل الشام يقلب الامر على وجوهه المحتملة ، ثم يوجه كلّ وجه على حدة ، بالشكل الذي تستريح إليه نفسه ، ولكنّ الانصاري بتر النص وشوّهه لكي يوجه نقده إلى عمل الفراء ، ويتحامل عليه .

ولمّا أحس بأن هذا البتر لم يسعفه في تحقيق غرضه توسّل بكلام آخر للفراء أشار فيه إلى هذه القراءة إشارة عابرة ، وكان الفراء يقول في تفسير قوله تعالى من سورة إبراهيم : « تخلف وعده رسله » : « وليس قول من قال : تخلف

وعده رسله « ولا زُبَيْنَ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم » بشيء ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله :

فزججتها متمكننا زجّ القلوص أبي مزاده

قال الفراء : « باطل والصواب : زج القلوص أبو مزادة »^(١).

فحرف الأنصاري النص ، وجعل قول الفراء : (باطل) بعد ذكر الآية ، وقوله : (ونحويو أهل المدينة ..) بعد قوله (باطل) فهياً له هذا التعريف أن يزعم أن الفراء كان يحكم على قراءة سبعة بالبطلان .

وقابلت كلامه في كتابه بكلام البغدادي في الحزاة فإذا هو هو بما يدل على أنه لم ينقل النص من مصورته التي أكثر من الإشارة إليها ولا المطبوع من (معاني القرآن) بل نقله من الحزاة^(٢) ، كلمة كلمة وحرفاً حرفاً ، مع أنه أشار في نهاية النص إلى ص ١٦٥ من مصورته موهماً أنه نقلها من كلام الفراء لا من كلام البغدادي .

ولما ظن أن الأمر قد أحكم تمويه وإيهامه أخذ يحمل على الفراء في أسلوب خطائي لا مكان له في بحث علمي ولا في رسالة جامعية ، ويقول : « فانظر الى الفراء تنتابه النزعة البصرية فيخرج عن طبيعته السمحة من ناحية ، وعن منهج الكوفيين السليم إزاء القراءات من ناحية أخرى ، فيحكم على قراءة سبعة بالبطلان استجابة لتحكيم القياس في منهجه الذي تأثر بمنهج البصريين الى حد بعيد »^(٣).

غير أن الدارس لا يسعه إلا أن يأسف أن 'يُرْتَكَبَ في حق الدرس ما ارتكبه الدكتور الأنصاري في حقه ، وفي حق أحد الناهين من أعلامه من أجل أن يثبت فكرة خيالية من صنع محدثين سبقوه ، ولم يقدموا الدليل عليها ،

(١) معاني القرآن ٢/٨١ ، ٨٢ .

(٢) الحزاة ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٩٠ .

ولا استطاعوا أن يجعلوا منها حقيقة واقعة ، أعني فكرة المذهب النحوي الثالث الذي يقوم في خيالهم الحصب على أساس اختيار مزايابا كلا المذهبين وتوحيدهما في مذهب منتخب مختار هو المذهب البغدادي .

فإذا رجعت الى النص الذي نقلته من (معاني القرآن) لم تجد فيه طعنًا على قراءة ، ولا تهجماً على ابن عامر ، بل لم يرد فيه اسمه ، ولا جاء فيه إشارة الى نسبتها إليه . وغريب أن يفهم الدكتور الأنصاري من كلام الفراء في هذا النص أنه قدح بقراءة سبعة متواترة إلا أن يكون قد أخذ بما زعمه البغدادي من أن الفراء هو الذي « فتح ابتداء باب القدح على قراءة ابن عامر »^(١) .

الحق أن هذا الادعاء هو المأساة ، لأن الفراء لم يتشكك في قراءة سبعة حين قال : (فإن تكن مثبتة عن الأولين) ، ولكنه عبّر بقوله هذا عن أن مثل هذا لم يصل إليه ، وإذا قال : (فلست أعرف جهتها) فقد كان أميناً مع نفسه ، ومنسجماً مع منهجه ، فلم يرد أن يتهم قارئاً بالجهل ، ولا أن يوجه القراءة توجيهاً ثمليه عليه الصنعة ، بقريته أنه راح يوجه ما احتمل أن أهل الشام كانوا يقرؤون ، بأنهم إن كانوا قد قرؤوها فعلاً فلا بد أنهم كانوا آخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشايا ، وهذا تصحيح للقراءة لا تشكيك فيها .

ولو كان الدكتور الأنصاري قد اتهم الفراء بعدم الوقوف على مثل هذه القراءة لكان أقرب الى فهم النص من محاولة اتهامه بالتشكيك في قراءة سبعة متواترة .

أما قول الفراء (باطل) ، وهو الذي اتخذته الأنصاري ذريعة للتحامل عليه فلم يكن موجهاً الى القراءة ، ولكنه كان موجهاً الى تفسير نحوي أهل المدينة ، وحلمهم ما كان في بعض مصاحف أهل الشام على قول الشاعر ، (فرجبتها الخ ..)

فقد جاء قول الفراء : (باطل) عقب ايراد البيت وانسجم مع قوله بعده :
« الصواب : زج القلوص أبو مزادة » .

والذي يؤكد أن الدكتور الأنصاري إنما كان ينظر إلى الفراء من الزاوية التي كان ينظر إليه منها البغدادي وغيره أنه لم يرد أن يصدق حتى مقالة أئمة التصعب على الكوفيين ، فقد عمد إلى كتب الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وإلى كتاب (الإنصاف) خاصة عساه أن يجد أبا البركات ينسب هذا الرأي إلى الفراء ، ولكنه لم يجد فيه شيئاً مما أراد ، وكبر عليه ألا يجد في كلام أبي البركات ما يدين الفراء ، وعزّ عليه أن يجيب أبو البركات ظنه فراح يلومه ، لأن « عدم التصريح باسم الفراء أحدث نقصاً ولبساً حيث يفهم القارئ أي قارئ أن الفراء داخل في الكوفيين ، وأنه قال بقتالهم ، والواقع غير ذلك ، فإنه كان مع البصريين ، بل إنه سبق البصريين جميعاً فكانوا معه »^(١) .

غريب أن تغلي الحماسة في نفس الدكتور الأنصاري ، وتغطي العاطفة المتقدة على تفكيره فيقول باندفاع الخطيب لا بأناة الباحث : « لأنّ كان هناك وزر يتحمّله باحث ما ، إنّ وزر هذا الطعن على قراءة سبعة أول ما يقع على كاهل صاحبي أبي زكريا »^(٢) . أو يقول : « إنّ الفراء كان أول من فتح باب الطعن حقاً فليستحمل جريرة ما قدمت يداه »^(٣) . أو يقول : « هذا إلى أن البصريين لم يروا بأساً من اتباعه والافتداء به حين رأوه يقف في طليعة الصف البصريّ يتهم على القراءات ، ويحكم فيها القياس والقوانين التي وضعوها بأيديهم »^(٤) .

وهذا منطق لا ينبغي أن يسيطر على تفكير باحث ، وحماسة لا يجوز مثلها في بحث علمي ، وإذا جاز أن يصدر عن مثله باحثون غير منهجين فلا يجوز أن

(١) أبو زكريا الفراء ٣٩٢ .

(٢) أبو زكريا الفراء ٣٩١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) أبو زكريا الفراء ٣٩١ .

يصدر عنه باحث يدعي المنهجية ، ويرى أن المنهج يقتضي الدارس أن يسلم نفسه للبحث عن الحقيقة أياً كانت الحقيقة^(١) ، وافقت رغبته أم لم توافقها . وهل الحقيقة التي ينشدها الأنصاري هي تبنيه هذه (النظرية) ، وزعمه أنه استطاع أن يتخذ منها نظرية علمية مؤيدة بالحجج والبراهين ؟

وأين تقع الحقيقة التي يتحدث عنها المؤلف ؟ أفي الباب الأول الذي كان الفراء فيه سلفي النزعة في احترامه القراءات ، وتمسكه بالإجماع أو اعتداده بالرواية ، واحتجازه بالحديث أم في الأبواب الأخرى التي وقف الفراء فيها في طليعة الصف البصري بطعن على القراءات ، ويتجامل على القراء ، ويحكم عليهم بالجهل ، وبسابق البصريين القياسيين في تخطئة العرب في لغتهم ؟!!

الحق أن الفراء بدأ سلفي النزعة في دراسته القرآنية واللغوية ، وانتهى سلفي النزعة فيها أيضاً ، وأن في أقواله وآرائه وكتبه أكثر من شاهد على غيابه بالقرآن والقراءات ، وتحرجه في مخالفة نصوص الكتاب وإن تعارضت مع القواعد الموضوعية ، واتخاذ القراءات مصدراً من مصادر الدرس اللغوي والنحوي عنده ، وصلابته في الدفاع عن القراءات ورد حملات أهل القياس عليها .

ومن ذلك : دفاعه عن قراءة حمزة قوله تعالى : « لا تخف دركا ولا تخشى » ، يجزم (لا تخف) ورفع (ولا تخشى) ، فقد قال : « ولو نوى حمزة بقوله : (ولا تخشى) الجزم وإن كانت فيه الباء (يريد الفراء المرسومة بالياء) كانت صواباً ، كما قال الشاعر :

هزني إليك الجذع يحنيك الجنى

ولم يقل : يحنيك الجنى . وقال الآخر

هجوت زبّان ثم جئت معتذراً من سبّ زبّان لم تهجو ولم تدع

(١) أبو زكريا الفراء ٥١١ هـ .

ولم يقل ، لم تهج . وقال الآخر :

الم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد

فأثبت في (يأتيك) الباء ، وهي في موضع جزم لسكونها فجاز ذلك^(١) .
فقد صحح الفراء هنا قراءة حمزة ، وأيدها بشواهد من كلام العرب ، ولو
كان ، كما زعم المؤلف ، لخطأ حمزة في قراءته هذه ، لأن القياس جزم الفعل بعد
(لا) في النهي .

ومن ذلك : تحرّجه في تحميل الكتاب ما لا يحتمل من تقدير أو تأويل
يقتضيه القياس ، كما كان النحاة البصريون يفعلون ، فقد عرض لآيات فيها شرط
وليس له جواب ، فلم يقدر لها الجواب كما حرص بعض النحويين . ومن هذه
الآيات قوله تعالى : « أفمن كان على بينة من ربه » ، ولم يقدر للشرط بمن جواباً
لأنه « ربما تركت العرب جواب الشيء والمعروف معناه^(٢) » . وأيد ذلك
بقول الشاعر :

فأقسم لو شيء أأتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ثم عزّزه بشاهد من القرآن الكريم فقال : « وقال الله تبارك وتعالى ، وهو
أصدق من قول الشاعر : (ولو أن قرآننا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض)
فلم يؤث بجواب^(٣) »

فالدارس الذي يجعل القرآن الكريم في المرتبة العليا من الفصاحة والصدق ،
ويقول : « وهو أصدق من قول الشاعر » لا يواجه بمثل ما واجبه المؤلف من
من تحامل وتهجم ولوم وتقريع .

(١) معاني القرآن ١٨٨/٢ .

(٢) معاني القرآن ٦/٢ ، ٧٠ .

(٣) معاني القرآن ٧/٢ .

أما أقواله الصريحة بتحرّجه في مخالفة الكتاب ، وتخطئة القراءات فكثيرة .
منها : ما جاء في تفسير قوله تعالى : « إن هذان لساحران » فقد قال :
« قد اختلف فيه القراء ، فقال بعضهم : وهو لحن ، ولكننا نمضي عليه لثلاث
مخالف الكتاب ^(١) .

ومنها : ما جاء عند عرضه لقراءة أبي عمرو بن العلاء : « إن هذين الساحران »
فقد ذكر أنه احتج أنه بلغه عن بعض أصحاب النبي أنه قال : « إن في المصحف
لحناً وستقيمه العرب » فقال : « ولست أستهي أن يخالف الكتاب » ^(٢) ثم أخذ
يذكر القراءات المختلفة في « إن هذان الساحران » فذكر أن بعضهم قرأ :
« إن هذان لساحران » خفيفة ، وأن عبدالله قرأ : « أن هذان لساحران » بهمزة
مفتوحة ونون خفيفة وبترك لام التوكيد . وأن أبيّاً قرأ : (إن هذان
لساحران) على جعل (إن) بمنزلة (ما) في النفي ، ثم قال : « فقراءتنا بتشديد
إن وبالألف » .

وجاء النحاة فتأولوا في قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحزرة والكسائي
وأبي جعفر ويعقوب وخلف ^(٣) ، أو قراءة المدنيين والكوفيين ^(٤) ، وهي القراءة
التي قال الفراء إنها قراءتنا ، وهي قراءة (إن هذان لساحران) بتشديد (إن)
وبالألف ، التي كان أبو عمرو ابن العلاء النحوي يقول فيها : « إني لأستحيي من
الله أن أقرأ (إن هذان) » ^(٥) .

ولكن الفراء تخرج في أن يدفع هذه القراءة ، وراح يوجهها توجيهاً يدفع
عنها تحامل النحاة ، ويبعد عنها تأويلاتهم وتحملاتهم ، فليس في هذه القراءة عند

(١) معاني القرآن ١٨٣/٢ .

(٢) معاني القرآن ١٨٣/٢ .

(٣) معاني القرآن ١٨٢/٢ - الهامش .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١ .

الفراء خطأ أو لحن ، كما يفهم من قول أبي عمرو ، لأنها إما تمثل أسلوباً عربياً فصيحاً ولأن لها في العربية وجهاً صحيحاً ، بل جعل الفراء (هذان) بالألف في الرفع والنصب والخفض هو الأقيس ، وأيدها بلغة بني الحارث بن كعب ، فهم يجعلون الاثنين في رفعها ونصبها وخفضها بالألف وأنشدني رجل من أسد عنهم يريد بني الحارث :

فأطرق إطراق شجاع ولو يرى مساعداً لناباه الشجاع لصمماً

قال الفراء : « وما رأيت أفصح من هذا الأسدي » ، وحكى هذا الرجل عنهم : (هذا خطأ يدا أخي بعينه) ، وذلك وإن كان قليلاً أقيس »^(١) .

وقد أيد القرطبي الفراء فذكر أنها لغة بني الحارث بن كعب وزبيد وخثعم وكنانة ابن زيد ، وقال : « إن هؤلاء يجعلون رفع الاثنين ونصبه وخفضه بالألف ، يقولون : جاء الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان . وزاد القرطبي على ما ذكره الفراء فاستشهد بقوله : « كسرت يداه ، وركبت علاه ، يريد : يديه وعليه ، وبقول الشاعر :

إن أباه وأبا أباه قد بلغا في المجد غايتها

وحكى القرطبي عن أبي جعفر النحاس أنه قال : « وهذا القول أحسن ما حملت عليه الآية إذ كانت هذه اللغة معروفة ، وقد حكاه من يرتضى بعلمه وأمانته » ، وذكر من هؤلاء الذين يرتضى بعلمهم وأمانتهم أبا الخطاب الاخفش وأبا زيد الأنصاري والكسائي والفراء^(٢) .

وكان الفراء يقول : « حدثني أبو معاوية الضرير عن هاشم بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله في (النساء) : « لكن الراسخون في العلم منهم والمقيم الصلاة » ، وعن قوله في (المائدة) : « إن الذين آمنوا

(١) معاني القرآن ٢/ ١٨٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢١٦ ، ٢١٧ .

والذين هادوا والصابثون ، وعن قوله : « إن هذان لساحران » فقالت يابن أخي هذا كان خطأ من الكاتب ، وقرأ أبو عمرو : « إن هذين لساحران » واحتج أنه بلغه عن بعض أصحاب محمد ﷺ أنه قال : « إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب . قال الفراء : ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب » (١) .

لم يستغ الفراء أن ينسب شيء من هذه القراءات إلى الخطأ واللحن ، لأن لكل قراءة منها وجهاً في العربية صحيحاً ، ولم يخطئ هذه القراءات ، أو يتجهم على الذين قرؤوا بها مخالفتها القياس والقوانين الموضوعة ، كما أشتهى أن يصوره الدكتور الانصاري به ، ولكنه قال : « ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب » ، كما قال عند عرضه لقراءة « إن هذان لساحران » : « لكننا نمضي عليه لثلاث مخالفات الكتاب » .

وبعد فلو كان الدكتور الانصاري اكتفى أن يدرس الفراء ، ويجلو لنا نحوه ولغته وطريقته لأتى بالمفيد ، وتجنب الوقوع في المتناقضات ، ولكنه كان مأخوذاً بسحر الفكرة التي ابتدعها المحدثون ، وكان يريد أن يأتي بجديد لم يسبق إليه فسلك هذه السبيل الملتوية ، فلم تقل عثراته ولا اطردت خطواته ، ورأى نفسه في غمرة التناقض حتى لسدت دونه الدرب الذي يوصله إلى غرضه .

وفات المؤلف الفاضل أن يعلم أنه بتحامله هذا ، وجريه وراء آمال كواذب كان قد نسف الدرس الكوفي الذي نظر إليه على أنه حقيقة تاريخية واقعة ، ووضع يده على مزاياه وخصائصه ، لانه حين تحدث عن مذهب البغداديين كان يتحدث عن مذهب مستخلص من مذهب واحد لا من مذهبين ، وعن درس يقف بإزاء درس واحد لا درسين ، لانه إذا أخرج الفراء من الكوفيين ، ورأى في الكسائي مزايا من المذهبيين لم يبق له مذهب يسمى بالكوفي ، ولم يبق بصنيعه

هذا من الدارسين الكوفيين غير أبي جعفر الرواسي الذي رجح أن يكون هو رأس مدرسة الكوفة ، غير أن الذي وصل إلينا من أقواله لم يسعف الدارس أن يستخلص منه مزايا مذهبية ، لانه لم يعرف له نحو ، ولم تعرف له طريقة ، ولم يكن أبو جعفر ليكون نحويًا ، ورئيساً للمذهب لولا العصبيات المذهبية التي اضطرت فأضفت عليه سمات المؤسسين ، وزعمت له الرئاسة في النحو ، ولن يستطيع الدكتور الانصاري أن يسمي لنا مصنفاً لأبي جعفر وقف عليه ، أو يذكر لنا أقواله النحوية التي يمكن أن يستخلص منها مزايا الدرس الكوفي، وإذا انتفى أن يكون أبو جعفر الرواسي معدوداً في النحويين ، انتفى أن يكون للكوفيين مذهب معروف ، وإذا انتفى هذا وذاك انتقض كل هذا البناء الذي جهد الدكتور الانصاري في إقامته وسماءه : « أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة » .

إن الذي أريد أن أهمس به إلى الباحث الفاضل هو أن هذه المزايا الجديدة بثالوثها ؛ التحرر والمزج والتجديد، إنما هي المزايا الكوفية نفسها ، وهذا الطابع المتميز الفريد إنما هو طابع الكوفيين ، لانهم هم الذين تحرروا من ربة تحكيم العقل في الدرس اللغوي ، وهم الذين مزجوا ما تلقوه من نحو بصري بما أضفوا إلى الدرس اللغوي من إضافات لها قيمة كبيرة ردت إلى الدرس النحوي اعتباراً ثم هم الذين جددوا في أسلوب الدرس وحكّموا الاعتبارات اللغوية فيه ، وبنوا نحوهم على الأصول التي ينبغي أن يُبنى عليها من اعتماد بالنقل ، واحترام للقراءات ، واتساع في الرواية والنظر إلى البيئات اللغوية الموثوق بفصاحتها على أنها المورد الذي يصدر عنه الدرس النحوي .

وأن الدرس الذي بدأ بعمل الكسائي ، وتعهده الفراء هو الدرس الذي وقف بإزاء الدرس البصري وُسِمِي فيما بعد بالدرس الكوفي ، وهو الدرس

البغداديّ الذي شهدته بيئات الدرس في بغداد بُعَيْدَ تمصيرها .
وأن اسم البغداديين ، الذي جرت به أقلام النحاة هو اسم للنحاة الكوفيين .
وأن فكرة (المذهب البغدادى) التي اخترعها المحدثون ، وتعهدها أنت
بالدرس المنهجي كما قلت ، فكرة لم تتجاوز حدود النظرية التي لم يوفق أصحابها
الأولون ، ولا دعائها الآخرون إلى إقامة الدليل عليها .

مهدي الخزومي

* * *

ملاحظات علي وفيات الاعيان

تحقيق الدكتور إحسان عباس

المجلد الرابع (كانون الثاني (يناير) ١٩٧١ : ط . بيروت . مطبعة الغريب

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

١ - ص أ من المقدمة: « أما النسخة (م) التي اعتمدنا عليها في الأجزاء السابقة ، ثم وقع فيها خرم كبير أشرنا إليه في موضعه ، فإننا سنهمل الاعتماد عليها بعد إذ توفر لدينا عدد غير قليل من النسخ » .
لو كان المحقق قد بذل جهده في الحصول على المخطوطات اللازمة ودرس هذه المخطوطات سلفاً لما وقع في هذا النوع من الاضطراب الذي لا يقبله منهج التحقيق العلمي ، فلقد اعتمد نسخة غير مرتضاة في الوقت الذي فاته اعتماد نسخ مرتضاة .
٢ - ص أ من المقدمة : « ذكرنا ست نسخ أسعفتنا في تحقيق هذا الجزء ، وقد حصلنا على خمس نسخ أخرى لنجعل عملنا أدق وأوفى فيكون مجموع النسخ التي راجعناها في تحقيق هذا الجزء (عدا نسخة المختار التي سنتحدث عنها منفردة) إحدى عشرة نسخة » .

معنى هذا أن العمل في الأجزاء السابقة أقل دقة لأنها لم تستفد بما يمكن أن يكون منها في هذه النسخ الجديدة ، ولا سيما النسخ الكاملة . وهذا يؤكد أمرين سبق أن أشرنا إليهما :

الأول : ما كان على المحقق من تأني حتى تجتمع لديه النسخ وينتهي من درسها
الثاني : إن بهذه الطبعة الجديدة حاجة إلى إعادة التحقيق والطبع لتأتي أجزاؤها كلها مقابلة على النسخ المخطوطة .

٣ - ص ب : « سؤال ليس من الممكن أن نجيب عليه ،
الصحيح : نجيب عنه .

٤ - (ذو الرمة غيلان) ص ١٢ :

على وجه مبيّ مسحة من ملاحه وتحت الثياب العار لو كان باديا
وردت مسحة بكسر الميم ، والصواب أن ترد بفتحها - ينظر اللسان
٥ - ص ١٧ قال ذو الرمة :

فإن لا يكن إلا تعلّل ساعة قليلاً فإني نافع لي قليلها
وقد وردت (ساعة) منصوبة ، والصواب أن تأتي مجرورة
٦ - (فتيان الشاغوري) ص ٢٥ :

وعهدي بكم تسمطون الجداء فما بالكم تسمطون التيوسا

أ - إذا كان لابد من ضبط الميم من تسمطون ، فليكن ذلك في الكلمة
التي وردت في صدر البيت ليكون القارئ على علم بها مبكراً ، ولينتفع بعلمه
لدي قراءة « تسمطون » الشطر الثاني .

ب - ضبط المحقق تسمطون بكسر الميم ، وليس ذلك من حقه ، لأن الميم
هذه ترد على حالين : الكسر والفتح ، الفعل سمط من باب ضرب ونصر ، وعلى
المحقق في هذه الحالة - إذا اشترط الضبط - أن يضع تحت الميم كسرة وفوقها
فتحة ، لئلا يظن القارئ أن سمط من باب ضرب فقط .

علماً أن من المعجمات - كالصباح المنير - ما يجعل سمط من باب قتل وضرب

٧ - (الفضل بن يحيى) ص ٣٢ : « وكان عمارة كاتب أبي جعفر المنصور

ومولاه وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الحميس التي تقرأ لبني العباس ،

وقال المحقق في الهامش : « رسالة الحميس هذه مما احتفظ به ابن طيفور في

كتابه المنظوم والمنثور » .

أ - اسم الكتاب : المنثور والمنظوم .

ب - بود القاريء لو علم أكثر عن مكان رسالة الخميس من كتاب ابن طيفور لأن الكتاب لم يصل إلينا كاملاً وما وصل - بما يحتوي أمثال هذه الرسالة - ما زال مخطوطاً . وقد يخشى هذا القاريء أن تكون دلالة المحقق على ابن طيفور قد جاءت عن طريق « جهرة رسائل العرب » لصفوت إذ أثبت رسالة الخميس لأحمد بن يوسف .

٨ - ٤٣ : وردت الأرقام الدالة على الحواشي هكذا : ١ ، ٢ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . وهو خطأ صحيحه : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . (ينظر اضطراب آخر وقع ص ٤٧) .

٩ - (الفضل بن سهل) ص ٤٣ : « وقال فيه مسلم بن الوليد من جملة قصيدة :

أتمت خلافة وأزلت أخرى جليل ما أتمت وما أزلنا ،

والمعقول أننا إذا أردنا أن نشير إلى المصادر التي ورد فيها هذا البيت ، أشرنا إلى أي مصدر آخر غير وفيات الأعيان الذي نحققه ، ولكن المحقق لم يفعل أكثر من إحالتنا إلى ابن خلكان نفسه ، فقد دلنا الهامش على أن البيت ورد في « ديوان مسلم (الملحقات) : ٣٠٧ نقلاً عن الوفيات ، ومعلوم أن هذا لا يعني أنه ورد في المطبوع من ديوان مسلم وإنما هو من عمل محقق الديوان الدكتور سامي الدهان (رحمه الله تعالى) إذ عمل ملحقة ضمنه ما لم يرد في المخطوطة لديه من شعر مسلم ، فنقل إلى الملحق - فيما نقل - هذا البيت عن ابن خلكان نفسه !

١٠ - ص ٤٧ : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ (الحديد : ١٦) .

عندما ترد آيات في المتن يعقبها المحقق في المتن نفسه باسم السورة ورغم الآية من السورة بين قوسين ، وليس هذا من حق المحقق لأن المتن خاص بالمؤلف

ولم يضع المؤلف اسم السورة وأرقام الآيات ، ولذا حسن بالمحقق أن ينزل هذه الفائدة ، كلها قصد إليها ، إلى الحاشية .

تنظر - مثلاً - ص ٥٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ .

١١ - ص ٥٤ « وقال [الثعالبي] : اخترت من قصيدته [أي قصيدة عضد الدولة] البيت الذي لم يفلح بعده أبياتاً ، وهي » .
قد يكون نافعا أن نذكر أن قول الثعالبي ورد في اليتيمة (نوح - محيي الدين) ٢ : ٢١٨ هكذا :

« اخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده أبداً قوله ... » .

١٢ - ص ٥٤ « ورد أحد أبيات عضد الدولة مضبوطاً هكذا :

مبرزات الكأس من مطلعِها ساقيات الراح من فاق البشر

بكسر اللام من مطلع ولا موجب تحقيقي لذلك ، وفي « القاموس » : طلع الكوكب والشمس طلوعاً ومطلعاً ومطلعاً ظهر ، وهما للموضع أيضاً . والآية ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ (القدر : ٥) بفتح اللام .

١٣ - ص ٦٧ : « والوزير أنوشروان ... له تاريخ لطيف سماه « صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور » ونقل منه العباد الأصهباني في كتاب « نصره الفترة وعصره الفطرة » الذي ذكر فيه أخبار الدولة السلجوقية نقلاً كثيراً » .

من باب الفائدة أني أملك مصورة (عن مخطوطة باريس) لكتاب العباد وقد جاء في مقدمته : « تأملت الكتاب الذي صنفه الوزير أنوشروان بن خالد بالفارسية وسماه « فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور » .

ومن باب الفائدة كذلك أذكر أن العباد لم ينقل عن كتاب أنوشروان وإنما عرّبه واتخذ أساساً لكتابه ، فقد قال العباد نفسه في مقدمة كتابه : « حتى سامني من انعامه طوق عنقي ... أن أعرب له الكتاب ، وأعتمد

فيه الصدق والصواب ، فايتمرت لطاعته ... فلما تم تعريبه ، وكمل تهذيبه ، رأيت مقتضب الافتتاح منقطع الاختتام » .

١٤ - (القاسم بن المظفر ... الشهرزوري) ص ٦٩ : ذكره الحافظ .
أبو سعد السمعاني في كتاب « الذيل » ثم ذكره في كتاب « الأنساب » في موضعين : أحدهما في نسبة الإربلي^(١) والثاني في نسبة الشهرزوري^(٢) وذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل^(٣)

وقد جاءت الحواشي هكذا :

١ - الأنساب ١ : ١٥٢ ٢ - تاريخ اربل ، الورقة ٩٣ .

٣ - الباب (الشهرزوري) .

والصحيح :

أ - أن تأتي الحواشي هكذا :

١ - الأنساب ١ : ١٥٢ ٢ - الباب (الشهرزوري) .

٣ - تاريخ اربل ، الورقة ٩٣ .

ب - المعقول في الإشارة إلى كلام السمعاني إحالة القاري إلى كلام السمعاني نفسه (في الأنساب) فذلك خير - كما رأينا - من الإحالة إلى الباب (من كتاب الأنساب) لابن الأثير ، وأبسط ما في الأمر أننا نحقق نصاً ، وابن خلكان نفسه رجع إلى الأنساب فلم لا نرجع إلى الأنساب كذلك ؟ .

١٥ - (كلثوم ... العتاي) ص ١٢٢ - :

مازلت في غمرات الموت منطرحاً قد غاب عني وجوه الأمر من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى لتنفذني حتى استلّت حياتي من يدي أجلي

أ - منطرحاً ، قلقاً لغوياً ، ومناسب أن نبحت عن وجه آخر قد يكون الأصح ، وقد بحثنا فوجدنا ، ففي الأغاني ١٣ : ١١٩ ، وفي ياقوت - معجم الأدباء ١٧ : ٢٧ : مُطَرَّحاً .

ب - كما أن في الروايات الأخرى ما يمكن أن يتخذ مادة للمقابلة - وربما التصحيح .
فرواية الأغاني :

مازلت في غمرات الموت مطرحاً قد ضاق عني فسيح الرأي من حيلي
ولم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي
ورواية ياقوت :

مازلت في غمرات الموت مطرحاً يضيق عني فسيح الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي
١٦ - ص ١٢٤ : « قال الأصمعي : كتب كلثوم بن عمرو العتاني إلى رجل :
إن الكريم ليخفي عنك عسره حتى تراه غنياً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله عللٌ زرق العيون عليها أوجه سود
بُثَّ النوال ولا يمنعك قلته فكل ما سدت فقرأ فهو محمود » .

الآيات مشهورة على أنها لبشار وهي في ديوانه ٣ : ١٢٧ - ١٢٨ ، وقبلها :
ظل اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً بالبخل معقود
وهي لبشار كذلك في الأغاني . وفي حاشية ص ١٢٧ من الديوان بيان عن
نسبة هذه الآيات وترجيح النسبة إلى لبشار .

١٧ - ص ١٤٨ : « ... حسان بن ثابت الكلبي المعروف بالعرقة الدمشقي ... »
وقال المحقق في الحاشية : « ترجمة العرقة في الحريدة (قسم الشام ١ : ١٧٨) .
ورجعنا إلى الحريدة - وهي ثقة - فوجدنا العرقة : عرقة .
هذا وقد صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٧٠ « ديوان
عرقة الكلبي » .

١٨ - ص ١٥٢ و ... ما جرائاته » .

وردت في طبعة الوطن ٢ : ٢١٠ : ما جرياته .

١٩ - (محمد بن ادريس الشافعي) ص ١٦٣ . .

مناسب لو ذكر المحقق « ديوان الشافعي » الذي جمعه زهدي يكن ،
بيروت ١٩٦١ .

ص ١٦٨ « وللمات [الشافعي] رثاء خلق كثير ، وهذه المراثية منسوبة
إلى أبي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة ، وقد ذكرها الخطيب في « تاريخ
بغداد » وأولها :

بمقتبته المشيب طوالع زواجر عن ورد التصاني روادع
تصرفه طوع العنان وربما دعاه الصبا فاقتاده وهو طائع

.....

أم الممك المغموم بالجمع عالم بأن الذي يؤعى من المال ضائع

.....

إذا المفطعات المشكلات تشابهت سما منه نور في دجانه لامع .. ،

أ - مناسب أن يحال في هذه القصيدة وضبط الاختلاف في عدد من كلماتها
إلى الخطيب البغدادي ٢ : ٥٦ ، أو إلى الديوان الذي جمعه السيد محمد بدر الدين
العلوي من شعر ابن دريد ، القاهرة ، ١٩٤٦ ص ٧٧ - ٧٨ ، وقد ذكر للقصيدة
مصادر كثيرة .

ب - من الاختلاف في الرواية :

١ - تصرفه : وردت في تاريخ بغداد المطبوع : يصرفه .

٢ - يؤعى : يؤعى

٣ - المفطعات : المعطلات ، وهي التي أثبتها جامع ديوان ابن دريد راجعاً

إلى عدة مصادر .

٤٠ - (محمد ... الزهري) ص ١٧٨ : « مات في بيته بنعف ، وهي قرية

... ماتت بها أم حزره زوجة جرير ، فقال من أبيات :
 نعم القرين وكنت علق مضنة وأرى بنعم بليّة الاحجار ،
 والمناسب
 أ - وضع الجملة « وكنت علق مضنة » على وجه يرى القارىء أنها
 جملة اعتراضية .

ب - ضبط « بُليّة » لجهل عموم القراء بها . جاء في معجم البلدان :
 « بُليّة بالضم ثم الفتح هضبة باليامة » .
 وبما يذكر أن صدر البيت ورد لدى ياقوت هكذا :
 كنت القرين وأي علق مضنة ...

٢١ - (مجد ... المستظهري) ص ٢٢٠ : « وكان ينشد :
 خلت الديارُ فسدتُ غير مسودّ ومن العناء تفردني بالسود
 و ... هذا البيت من جملة أبيات في الحماسة » .
 وأشار المحقق إلى أن « العناء » وردت في نسخة ر واختار : البلاء ، وفي
 نسخة ن : الشقاء .

أ - هذه المقابلة مهمة جداً في مهمة المحقق . ولكننا إزاء هذا البيت في حالة
 خاصة لأننا نملك مصدر ابن خلكان ألا وهو « الحماسة » ، والحماسة تقول : « ومن
 الشقاء » . وهذا لنا فرصة للترجيح ولإثبات ما جاء في الحماسة في المتن علماً أن
 البيت برواية « ومن الشقاء » ورد في مصادر مهمة ، من ذلك رواية الجاحظ في
 « البيان والتبيين » ط سنة ١٩٤٩ ج ٣ : ٣٣٦ ، ٢١٩ ، وقد أشار بحقق « البيان »
 الأستاذ عبد السلام هارون ٣٥ : ٢١٩ ، إلى مصادر أخرى مهمة أوردت البيت
 على هذه الرواية « ومن الشقاء » ، وكذلك فعل في تحقيقه الحماسة بشرح المرزوقي
 ص ٨٠٦ .

هذا إلى أن النص الذي أثبتته المحقق لم يقم على نسخة المؤلف .

ب - علق الدكتور إحسان عباس على كلمة « الحماسة » التي وردت في متن ابن خلكان قائلاً : « شرح المرزوقي : ٨٠٧ ، والأبيات لرجل من خثعم ، وورد البيت عند ياقوت (البقيع) منسوباً لعمر بن النعمان البياضي » .

والتعليق نافع ولكنه ناقص ، فقد زاد هامش شرح الحماسة ص ٨٠٦ : « ونسب الجاحظ هذا البيت ... إلى حارثة بن بدر في البيان ٣ : ٢١٩ » . وواضح أن للجاحظ أهميته في مثل هذه الحال . وإننا لو تتبعنا تحقيق هارون للبيان ٣ : ٢١٩ لرأينا مصادر أخرى ترويه على « الشقاء » ولحارثة بن بدر .

٢٢ - (مجد ... الرازي) ٢٥١ : « أنشد ابن عنين :

يا بن الكرام المطعمين إذا شتوا في كل مسغبة وثلج خاشف ... »

وقوافي هذه الفائية : خاشف ، الراغف ، الحائف ، ثم :

وفدت عليك وقد تدانى حثفا فحبوتها ببقائها المستأنف

والمعقول أن ترد « المستأنف » مخففة على « المستأنف »

ومناسب لو أحال المحقق على ديوان ابن عنين - وهو مطبوع ، دمشق ١٩٤٦ - وتقع الأبيات مع المناسبة التي قيلت فيها ص ٩٤ - ٩٥ ، وهي تلقي ضوءاً على رواية ابن خلكان .

ووردت « مسغبة » في الديوان : مضممة .

٢٣ - ص ٢٥١ « ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها :

ماتت به بدع غمادي عمرها دهرأ وكاد ظلامها لا ينجلي

.....

غلط امرؤ بأبي علي قاسه هيات قصر عن مداه أبو علي .

القصيدة في الديوان ص ٥٣ - ٥٥ ، وقد شكل المحقق (خليل مردم بك)

منها ما يجب شكله : غلط . وشرح « أبو علي » فقال : أبو علي هو الشيخ

الرئيس ابن سينا .

- نقول هذا لأن المحقق يلتزم أحيانا ذكر الديوان والمقابلة عليه - تنظر ص ٣٢٢ (الرصافي) ، ٤٣٨ (ابن حيوس) .
- ٢٤ - (مجد ... الشهرستاني) ص ٢٧٤ : « مدينة جي بأصبهان يقال لها شهرستان ... وهي على نهر زرندورد ... » .
- لدى ياقوت : زندروذ نهر مشهور عند أصبهان عليه قرى ومزارع .
- ٢٥ - ص ٣٢٣ (أبو بكر مجد بن الحسن ... ابن دريد ... من جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة ...) .
- مناسب أن يذكر في الحاشية :
- أ - شرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي ، ط ١ ، المكتب الإسلامي ، دمشق ١٣٨٠/١٩٦١ .
- ب - ديوان شعر الإمام أبي بكر بن دريد الأزدي ، جمعه وحققه السيد مجد بدر الدين العلوي ، القاهرة ، ١٣٦٠/١٩٤٦ .
- وقد التزم المحقق مثل هذا - كما رأينا في ترجمة الرصافي ص ٣٢٢ وابن حيوس ٤٣٨ .
- ٢٦ - ص ٣٥٦ ، أبو بكر مجد بن يحيى ... الصولي ... له التصانيف المشهورة منها ... كتاب « الورقة » ، وكتاب « أدب الكاتب » ، ...
- مناسب أن يذكر في الحاشية
- أ - الورقة ، طبع باسم الأوراق ..
- ب - أدب الكاتب ، طبع باسم أدب الكتاب .
- ٢٧ - كثيراً ما ترد على قلم المحقق : « الطبعة المصرية » ، « الطبعة المصرية » ... ينظر مثلاً ٢٩٥ ، ١٥٤ .
- وهذا غير صحيح لأن هناك عدة طبعات مصرية ، وكان المناسب أن يخصص الطبعة التي يقصد إليها بدلالة مميزة ، كأن يقول : ط - محي الدين ، أو النهضة ، أو السعادة ..

٢٨ - ترد في الوفيات أسماء كتب كثيرة ، منها ما وصل إلينا وطبع ، ومنها ما لم يطبع ... والمناسب أن بوحد المحقق موقفه منها ، ولا شك في أن النص على المطبوع في الحاشية نافع ؛ ولكن يمكن إعفاء المحقق من هذه المهمة إذا لم يشأ أن يقوم بها ، ولكنه إذا نص على كتب ولم ينص على كتب عرض نفسه للمطالبة .

ومن أمثلة الكتب المطبوعة ولم ينص عليها « الأموال » للقاسم بن سلام ص ٦٣ ، و « درة الغواص » وملحة الإعراب » للحريري ص ٦٦ ، و « الرسالة الحاتمية » ص ٣٦٢ و « الصادح والباغم » لابن الهبارية ص ٤٥٧ .

٢٩ - يشرح ابن خلكان أسماء أماكن أو ألقاب ، أو أحداث ، حتى إذا عاد ذكر هذه الأماكن في تراجم مقبلة ، أشار إلى أنه سبق أن تحدث عنها فلا حاجة إلى الإعادة . والقاريء ، قارئ الترجمة الجديدة ، يهمل أن يعرف مكان حديثه ليفيد منه ، ومن هنا حسن بالمحقق أن يبدله في الهامش ، وقد فعل الدكتور إحسان عباس ذلك في بعض الأحيان فذكر الجزء والصفحة . وحسناً فعل ، ولكنه أهمل القاعدة أحياناً كثيرة منها :

أ - ص ٨١ : « ... وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة إلى إعادته » .

ب - ص ١٥٢ : « ... وقد سبق الكلام على اللخمي فلا حاجة إلى إعادته » .

ج - ص ١٨٣ : « وعين التمر قد سبق الكلام عليها » .

د - ص ٢٠٩ : « وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والقاشاني فلا حاجة إلى الإعادة » .

هـ - ص ٣٤٨ : « وقد تقدم الكلام على البامة والأهواز فأغنى عن الإعادة » .

٣٠ - وحدث مثل ذلك عند ذكر ترجمة سبقت أو ترجمة ستأتي ، فإن المحقق لا يلتزم دلالة القاريء على الجزء والصفحة ، وكان يستطيع أن يسهل المهمة بأن يذكر اسم صاحب الترجمة الذي ذكر ابن خلكان لقبه أو كنيته ، فلا شك

في أن الاسم مفتاح جيد في كتاب يقوم في تسلسله على حروف الهجاء ... فإذا يقول ابن خلكان ص ٢٥١ : « شرف الدين ابن عنين الآتي ذكره ... » يحسن أن يقول المحقق في الحاشية : اسمه محمد بن نصر ، وإذا يقول ابن خلكان ص ٣٣٣ : « ... ومنها أبو المظفر الأبيوردي الشاعر الآتي ذكره ... » يحسن أن يقول المحقق في الحاشية : اسم الأبيوردي محمد ...

يطلب القاريء هذا حاجته إليه ، ولأن المحقق يدلّه أحياناً على أعلام معروفة المفاتيح ؛ فقد قال ابن خلكان ص ٢١٩ : « وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة أخيه أحمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة » . ومعلوم أن القاريء يستطيع أن يجد أحمد في حرف الهمزة من غير إعياء ، ومع هذا ، فإن المحقق رأى أن يسهل المهمة أكثر فوضع في الحاشية : ج ١ ص ٩٨ .

٣١ - قد يقع المؤلف في وهم وقد يلتزم الشائع ، ويحسن - ومنهم من يقول : يجب - بالمحقق في هذه الحال أن ينبه القاريء ليكون على علم ، وقد رأينا مثلاً على ذلك في كلام ابن خلكان على كتاب أنوشروان ، ويمكن أن نرى في هذا الجزء أيضاً مثلاً رأيناه في جزء سابق ، وهو أن ابن خلكان يُذكر الكأس عادة . جاء على ص ٨٠ - ٨١ « وكان قابوس ... لا يساغ كأسه ... » .

آراء وأنباء

مرسوم تجديد رئاسة الدكتور حسني سبيع

لمجمع اللغة العربية بدمشق

مرسوم رقم (١٥٨٢)

رئيس الجمهورية

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠
وعلى أحكام المرسوم ١٤٣ تاريخ ١١/٢٤/١٩٦٧ المتضمن إحداث وزارة
التعليم العالي

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٠/٢٣/١٩٦٧
وعلى المرسوم رقم ١٤٦ تاريخ ٦/٢٦/١٩٦٨
وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون لمجمع اللغة العربية بدمشق
بتاريخ ١٨/٥/١٩٧٢ والتي تم فيها تجديد انتخاب رئيس مجمع اللغة العربية .

يرسم ما يلي :

١ - يجدد تعيين الدكتور حسني سبيع رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع
سنوات اعتباراً من ١٨/٧/١٩٧٢ .

٢ - يتقاضى الدكتور حسني سبيع تعويضاً ثابتاً معادلاً لراتب الدرجة
الثالثة من المرتبة الممتازة ويصرف من الباب الاول والبند الاول (مخصصات
ذوي المناصب ورواتب الموظفين) من موازنة مجمع اللغة العربية .

٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٢٤/٨/١٩٧٢

رئيس الجمهورية

الفريق حافظ الأسد

مرسوم تقليص العطلة الصيفية لمجلس المجمع

المرسوم رقم (١٥٨٥)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور المؤقت

وعلى المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم (٧٨) لسنة ١٩٦٨

وعلى اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية الصادرة بالقرار الوزاري ذي الرقم

٣١/ لسنة ١٩٦١ .

يرسم ما يلي

المادة ١ - تعدل المادة /٢٢/ من القرار ذي الرقم /٣١/ لسنة ١٩٦١ المتضمن

اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية وتصبح كما يلي :

« تعطل جلسات المجلس من أول شهر تموز الى آخر شهر آب من كل عام ،

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويعمل به من تاريخ صدوره .

دمشق في ١٩٧٢/٨/٢٤ .

رئيس الجمهورية

الفريق حافظ الأسد

مصطلحات جديدة، لدرجات علمية عديدة^(١)

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

إخواني وزملائي الأعزاء :

في اليوم العالمي (لمحو الأمية) قامت حركة شديدة ، وعقدت ندوات شتى ابتهاجاً لما يحمله هذا اليوم من أنبل المعاني الإنسانية . وحقاً أي شيء أسمى من أن يعمل الإنسان على ما يخرج أخاه الإنسان من ظلمات الجهل الى نور العلم فيكون إنساناً يمشي على هدى وبصيرة ، خيراً بين عشيرته وقومه ؟ ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - سورة الزمر ٩ - و ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ - سورة الرعد ١٧ - كما قال الله تعالى في كتابه العزيز .

ولقد غرب عن البال أن ابتهاجنا بهذا اليوم العالمي يجب أن تعود ذكراه الى ما قبل واحدٍ وتسعين وثلاثمائة وألف عام هجري ، يوم كان الغرب يتخبط في بحرٍ لُجِّيٍّ من الجهل ، في ظلماتٍ بعضها فوق بعض ، والذي يتبجح الآن بابتكاره لهذه الفكرة السامية ، إذ كان الإسلام أسبق الأمم في الحث على (محو الأمية) تعميماً ، منذ اليوم الذي نادى فيه الرسول الأعظم المهادي (صلى الله عليه وسلم) بإطلاق كل أسيرٍ يُعَلِّم أحد المؤمنين . فما أعظمها مكرمة وأسمها فكرة تمتنٌ بُعث لِيَتِمَّ مكارم الأخلاق .

لكن الغرب الذي أخذ مشعل النور من يد الشرق ، وكاد يخبو من جرائه

(١) ألقى المرحوم الأستاذ الدكتور الكواكبي هذه الكلمة في جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٥ شوال ١٣٩٢ هـ = ٢ كانون الأول ١٩٧١ .

الإهمال تهافتاً على متاع الدنيا الخدّاع ، فتعده واستنار بنوره الساطع ووسّع دائرة إشعاعاته الفيّاضة حتى تجاوزت - في عصرنا هذا - أرجاء الدنيا فبلّغت القمر ، أقول : هذا الغرب فطن - بعد لآني - إلى اتخاذ يومٍ عالمي للعلم ، إجلالاً للعلم لذاته ، وتذكيراً لإنهاض المهمل في جميع الأمم ليُعمل على ما يعود بالخير على البشرية عامة ؛ لعلّ هذا العلم العميم بين البشر ، يُحوّل التسابق النووي ليل نهار ، من أداة تخریب وتدمير ، إلى عامل بناءٍ وتعمير في جميع الأقطار ، (وكلّنا يعلم ما تجرّه الحرب من كوارث وشقاءٍ وويلاتٍ تتصاعد من أفواه الأيتام والأيتامى والمساكين) ، ولعلّ هذا العلم العميم يُفضي بالبشر الى الاطمئنان وراحة البال فينعمون بسعادةٍ روحيةٍ أخويةٍ حقيقيةٍ ، مادامت السموات والأرض .

نعم . أفما كان الأجدر - ونحن أحق بالذكرى وأهلها - أن نعود الى ذلك اليوم الخالد الذي فيه العبر كل العبر ، فنستخذيه يوماً لنا نضاعف فيه المهمة ، ونبذل الجهود بالحثّ على السير ، على المبادئ المثلى التي سنّت منذ أربعة عشر قرناً وكان من تطبيقها على وجهها الصحيح أن أخرجت للناس خير أمة بلغت ذروة المجد والفخار ، وما تزال آثارهم الباقية أعمدةً صمّاء ، تُحدّث - بأبلغ بيان - أخبارَ ذلك الماضي المجيد ، لأبناء هذا الجيل الجديد .

إخواني الأفاضل . هذه المناسبة الجميلة الجليلة ألهمتني أن أضع مصطلحات لما يقابل الدرجات العلمية في التعليم - اشتقاقاً - قياساً على وزن (أفْعولة) الذي سبق وكشفتُ صلاحه للقياس عليه ، لما يتضمّنه من معنى (الشيء بعينه ، القائم بذاته ، من الفعل المشتق منه) رأيت أن أعرضها عليكم أطروقةً في هذه الجلسة وذلك على الوجه التالي :

١ - 'ابنوءة' Certificat (لشهادة الدراسة الأولى ، لأنها تشهد بأن حاملها قد انتشل من برائن الجهل فهو براءٌ من الأمية) . من برىء من الأمر

- يَبْرَأُ وَيَبْرُؤُ بَرَأً وَبُرْأً ، وَتَبْرَأُ . وَأَنَا مِنْهُ بَرَاءٌ أَيْ بَرِيءٌ .
- ٢ - اُصْدُوقة Brevet (لشهادة الدراسة الوسطى ، لأنها شهادة تُصَدَّق على النجاح في الدراسة بعد الأبروءة) . مِنْ صَدَقَ الْحَدِيثَ وَصَدَقَهُ . الْخ.
- ٣ - اُعْلُومة Baccaloréat (لشهادة الدراسة الثانوية ، لأنها شهادة تُعْلِمُ انتهاء الدراسة الثانوية بِمَجْمَلٍ) ثَمَرَةُ الْغَارِ ، وَحِيَاظَةُ شَرَفِ التَّقَدُّمِ إِلَى الدِّرَاسَةِ الْعُلْيَا فِي الْجَامِعَةِ) . مِنْ عَلِمَ كَسَمِعَ : عَرَفَ ، وَعَلَّمَ وَأَعْلَمَ فَتَعَلَّمَ .
- ٤ - اُنْجُوزَةُ Licence (لشهادة الدراسة الجامعية ، لأنها شهادة بِالْإِنْجَازِ وَالتَّحَرُّرِ مِنْ أَعْيَاءِ الدِّرَاسَةِ الْجَامِعِيَّةِ الْقَانُونِيَّةِ وَبِنَجْحِ حَقِّ مَزَاوِلَةِ الْمِهْنَةِ) . مِنْ نَجَزَ كَفَرَحَ ، وَنَجَزَ كَضَرَبَ : انْقَضَى . وَأَنْجَزَ حَاجَتَهُ قَضَاهَا .
- ٥ - اُخْصُوصَةُ Diplôme de spécialisation (لشهادة الاختصاص في علم من العلوم ، لأنها شهادةٌ بِالتَّخْصُّصِ بِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ الْعِلْمِيَّةِ) . مِنْ خَصَّه بِالشَّيْءِ خَصًّا : فَضَّلَهُ . وَالتَّخْصِصُ ضِدَّ التَّعْمِيمِ . وَأَخْصَّه بِالشَّيْءِ خَصَّه بِهِ ، فَاخْتَصَّ وَتَخَصَّصَ لِأَزْمٍ مُتَعَدٍّ .
- هَذَا وَلَكُمْ الْخِيَارُ فِي التَّمَحِيصِ وَالْإِقْرَارِ (إِيْجَابًا) أَوْ (سَلْبًا) . وَمَنْشِي الشُّكْرِ الْجَزِيلِ فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ . وَالسَّلَامُ لِإِخْوَانِي الْكَرَامِ .

محمد صلاح الدين الكواكي

ابن جدار ، وابن حذار

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

في رسالة « الاسم والمسمى » من تأليف ابن السيد البطليوسي الأندلسي من علماء القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وهي الرسالة التي نشرها في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ أحمد فاروق بمعهد الأبحاث الإسلامية بإسلام آباد ، باكستان ، جاء بيتان من الشعر نسبها ابن السيد البطليوسي إلى (ابن جدار) . وعلق الأستاذ أحمد فاروق بحقق هذه الرسالة على هذا الاسم بقوله : (لم نجد له ترجمة . لعله من ذكره صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب - طبعة القاهرة ١٩٥٣ م ، ص ٢٥١)

وجاء الأستاذ راتب النفاخ ، الذي كلفته لجنة المجلة التعليق على تحقيق هذه الرسالة وعلى نصها ، فقال عن ابن جدار - معقبا على كلام الأستاذ أحمد فاروق ما يلي : (لم أجد ذكرا لابن جدار هذا في المغرب الذي نشره الدكتور شوقي ضيف في كلا جزأيه)

وقد اتجه الأستاذ راتب النفاخ - بإحياء عفوي من أندلسية ابن السيد البطليوسي إلى القسم من « المغرب » الخاص بالأندلس ، وهو القسم الذي حققه الدكتور شوقي ضيف ، ونشرته دار المعارف بمصر في جزأين لا ثالث لهما . ولكن الحق أن الأستاذ أحمد فاروق يشير إلى الجزء الأول من قسم كتاب « المغرب » الخاص بمصر ، وهو الجزء الذي قدم له المرحوم الدكتور زكي محمد حسن ، وشارك في تحقيقه هو أيضاً مع الدكتور شوقي ضيف ، والدكتورة سيدة إسماعيل كاشف وصدر عن كلية الآداب ١٩٥٣ . ففي هذا الجزء ، وفي صفحة ٢٥١ - كما ذكر

الأستاذ المحقق أحمد فاروق - نجد ترجمة وجيزة لابن جدار الذي يظن - ولم يجزم - الأستاذ فاروق أنه صاحب البيتين اللذين رواهما البطليوسي ...
فالترجمة لابن جدار واردة في كتاب « المغرب » - كما ذكر الأستاذ أحمد فاروق - ولكن الهم جاء إلى الأستاذ راتب النفاسخ ، حيث اتجه بالبحث والتنقيب إلى الكتاب الخاص بالأندلس ، ولم يتجه إلى الكتاب الخاص بمصر ، وهو المعني بكلام الأستاذ المحقق .

والطريف في أمر « ابن جدار » هذا - سواء أكان صاحب الشعر الذي رواه ابن السيد البطليوسي أم لا - أن اسمه جاء في « المغرب » : ابن جدار - بالجيم المعجمة والدال المهملة - وهو شاعر عالم مصري كان معاصراً لأحمد بن طولون ، واشترك مع العباس بن أحمد ابن طولون في الثورة على أبيه ، وكان مصيره - حين أخفقت الثورة - أنه قتل بيد ابن طولون الأب شر قتلة . ولكن اسمه جاء في « معجم الأدباء » لياقوت الحموي : (ابن حذار) بالخاء المعجمة المضمومة والذال المعجمة . وقد ذكره « الصولي » في كتاب (أخبار شعراء مصر) وقال عنه إنه : (لم يكن بمصر مثله في وقته ، كثير الشعر ، حسن البلاغة ، عالم ، له ديوان شعر ومكاتبات كثيرة حسنة) . وقد أورد ياقوت الحموي في ترجمته له بالجزء السابع من معجمه ص ١٨٢ ، أبياتاً غير قليلة من شعره ، ومنها قوله في الغزل أو في صفة مغنية :

جاءت بوجه كأنه قمرٌ	على قوام كأنه غصنٌ
ترنو بعين إذا تعابنها	حسبت أن في جفونها وسنٌ
حتى إذا ما استوت بجلسها	وصار فيه من حسنها وثنٌ
غننت فلم يَبْقَ في جارحة	إلا تمنيت أنها أذُنٌ

وقد نقل ياقوت الحموي أخبار ابن حذار - أو ابن جدار كما في المغرب قسم مصر - عن الصولي في كتابه « أخبار شعراء مصر » .

بقي أن نقول إننا ما زلنا على جهل « بابن جدار » الذي ذكره ابن السيد البطليوسي واستشهد ببيتين من شعره ، فقد يكون أندلسياً مجهولاً لدينا ، وقد يكون هو الشاعر العالم المصري في عصر ابن طولون ، والذي حرص عليه ابنه العباس في ثورته وانتفاضة على أبيه ، والذي ذكره ياقوت باسم ابن حُذار

ولعل ظروفًا سعيدة ، أو قارئاً كريماً يكشف لنا الستار عن « ابن جدار » الذي كان موضع الاستشهاد من ابن السيد البطليوسي ، وبذلك نضيف إلى أعلامنا العرب شخصية لا يزال يغشها النكران ، ويحجبها عدم العرفان . والله الموفق المعين .

القاهرة

محمد عبد الغني حسن

« كلمات » من المغرب الأقصى

الأستاذ عبد القادر زمامة

المسيد :

الكتاب الذي يؤمه الصغار لحفظ القرآن الكريم وتعلّم القراءة والكتابة في المغرب ، يسمى «المسيد» . ففي كل حيّ يقوم هذا «المسيد» تحت إشراف أستاذ مؤدّب يسمى : « الدّرّار » باستقبال عدد من « الدّرّاري » وتعليمهم المبادئ الأولية وتحفيظهم سور القرآن الكريم .

و «المسايّد» منتشرة في المدن المغربية منذ قرون باسمها ومُسَمّاها ويرجع ذلك إلى عهد حضارة القيروان . لذلك كانت معروفة باسمها الخاص هذا «المسيد» في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى .

وكلمة «المسيد» شديدة الصلة بكلمة «المسجد» ولنتتبع مدلولها في بعض النصوص .

فابن مكي الصقلي مؤلف كتاب : « تثقيف اللسان » المتوفى سنة ٥٠١ هـ وسنة ١١٠٧ م يقول في كتابه المذكور^(١) الذي حاول فيه تصحيح الأخطاء اللغوية التي كانت شائعة بين الخاصة والعامة أيام ازدهار الحضارة الإسلامية في جزيرة صقلية في القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي - :

« ومن ذلك قولهم للمسجد : مسيد ، حكاه غير واحد ، إلا أنّ العامة يكسرون الميم . والصواب فتحها » .

(١) انظر صفحة ٢٢٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦ م.

والزر كشي مؤلف كتاب « إعلام الساجد بأحكام المساجد » يقول في كتابه المذكور عاطفاً على صيغتي : مسجد بكسر الجيم ومسجد بفتحها^(١) :
« ويقال [له] مسجد ، بفتح الميم ، حكاة غير واحد ، فتحصلنا فيه على ثلاث لغات . »

والشيخ المرتضى الزبيدي في تاج العروس يقول في مادة (مسد) :
« والمسد كأمير لغة في المسجد في لغة مصر ، وفي لغة الغرب ، هو الكتاب . أشار إليه شيخنا في : س، ج، د . »
و (شيخنا) تعني عند الزبيدي اللغوي المغربي الشهير محمد بن الطيب الشرقي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ هـ .

الحرقوص :

دوية شهيرة مثل القراض أخذت مكانها من المعاجم اللغوية والكتب الأدبية ، وقد كانت العذارى العربيات يستعذن بالله من هذا الحرقوص الذي يبلغ إلحاحاً يجاوز إلحاح الذباب ، ويتسرب الى ما لا يتسرب اليه الذباب ، فيضايقن أشد مضايقة ، فلماذا كن ينشدن في الشكوى منه أبياتاً شهيرة في الكتب الأدبية منها :

وبحك يا حرقوص مهلاً مهلاً أ إبلاً أعطيتني أم نخلاً
أم أنت شيء لا قبالي جهلاً

وهما الشاعر الطرماح بن تميم بقصيدة كان من جملة أبياتها^(٢) :
ولو أن حرقوصاً يزقق مسكهُ إذ أن نهلت منه تميم وعلت
والحرقوص أيضاً نواة البشر الخضراء ، وهناك في أسماء أعلام الرجال نجد حرقوصاً .

(١) انظر صفحة ٢٧ طبعة القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة تصحيح شاكر ج ٢ ص ٦٧ هـ .

أما الحرقوص في المغرب فإنه يعني شيئاً خاصاً تزين به النساء، ولا سيما نساء البادية ، وسط الجبهة على ملتقى الحاجبين ، كما يجعل أحياناً تحت الشفة السفلى عمودياً على الذقن .

والفرق واضح بين الحرقوص والوشم في اللون والعادة . فالحرقوص وشي يرسم بسهولة ويمحى بسهولة ، بخلاف الوشم الذي يرسم بصعوبة ولا يزول أبداً .

ولا شك في أن أصل التسمية في هذا الوشي المسمى بالحرقوص يرجع إلى التشبيه بالحرقوص الدؤبية أو الحرقوص النواة .

واشتهر أمر هذا الحرقوص حتى اشتقوا منه الفعل فقالوا : حرقصت المرأة ، بمعنى وشت جبهتها أو ذقنها بهذا الحرقوص ، كما يقولون : سَوَّكْتُ بمعنى جعلت (السواك) في شفتيها ، وتساك النساء في المغرب بقشر شجر الجوز .

القرطاس :

أديم وشبهه ينصب للنضال والرماية، وقرطس غرضه بمعنى أصاب الهدف الذي يريده ، والقرطاس : الصحيفة يكتب فيها . وهو بهذا المعنى مثلث القاف . والقرطاس : يعني في المغرب ما يعنيه (الخرطوش) في المشرق ، و (القرطاسة) تعني (الخرطوشة) .

والفعل يستعمل هكذا : قرطس الرمية إذا أصابها فهي مُقرطسة .
فالفعل (قرطس) المعجمي الفصيح يعني إصابة الهدف والفعل (قرطس) المستعمل في المغرب يعني إصابة الهدف بالقرطاس الذي هو (الخرطوش) .

الزمام :

بمعنى المقود شهير في المعاجم، وفي الكتب الأندلسية والمغربية نجد الزمام بمعنى قائمة الحسابات ، وما زال هذا الاستعمال معروفاً مطروفاً بين الناس، ويشقون منه فعلاً فيقولون زَمَمَ بمعنى قيد وسجل في ورقة أو دفتر .

ويظهر أن هناك علاقة بين الزمام بمعنى المقود، والزمام بمعنى القائمة الحسابية المسجلة، فالذي ملك مقود الدابة يتصرف فيها كيف يشاء، كأنه مالك زمامها، والذي قيد الحسابات في قائمة خاصة وعرف جملتها وتفصيلها ومبدأها ونهايتها قد ملكها أيضاً فهي قيد نظره وحسه لا تنفلت منه ولا ينساها، وبإمكانه أن يزيد فيها أو ينقص أو يقدم أو يؤخر.

فلهذا أطلق على التقييد أو القائمة الحسابية اسم الزمام، واشتهر هذا الإطلاق في الأندلس والمغرب.

النُقُورَة :

في أساس البلاغة للإمام الزخشي :

« وله إبريق من النُقُورَة وهي الفضة المذابة، وهذا هو الاستعمال المشهور في المغرب، فالنُقُورَة تعني الفضة، وضمن مجموعة أسواق (القيسرية) توجد سوق النُقُورَة التي يباع بها الحلبي الفضية والذهبية.

وفي تاج العروس نجد هذا النص :

« وله إبريق من نُقُورَة وهي القطعة المذابة من الذهب والفضة وهي السبيكة، وقيل هو ما سبك مجتمعاً منها، واقتصر الزخشي في الأساس على الفضة المذابة. قلت: وهكذا استعمال العجم إلى الآن يطلقونها على ما سبك من دراهم الفضة التي يتعامل بها ».

التابوت :

للتابوت معان معروفة في المعاجم اللغوية :

ففي التاج : التابوت بمعنى الصدر، وبمعنى الأضلاع وما تنطوي عليه، تشبيهاً بالصندوق.

وفي رسالة « المُدَاخَل » في اللغة التي ألّفها غلام ثعلب : « والتابوت مجمع

الأضلاع في أعلى البطن ، وهذا المعنى ما زال مستعملاً في لغة التخاطب عندنا بالمغرب إلى الآن .

وما زلت أذكر أن طفلة صغيرة سمعتها تشكو إلى أبيها ما فعله بها أخوها فقالت : ضربني على ثلوت صدري . ووضعت يدها على ثلوت صدرها .

الحثالة :

حثة الحنطة وحثة الشعير وحثة الناس لها ذكر في النصوص الأدبية شعراً ونثراً ولها مكانها في المعاجم . وهي تعني القشور والبقايا التي لا قيمة لها ولا شأن لها . وبالنسبة للإنسان تعني الدليل الحقير الذي لا خطر له .

وهذا المعنى مستعمل في الخطاب عندما يريدون الحديث عن إنسان كسلان ذليل خامل فيقولون : هو حثة من الحثالات .

ويشتقون من ذلك فعلاً فيقولون يَتَحَثَّل بمعنى يسير في عمله بطيئاً ذليلاً من غير نشاط ولا قوة ولا إرادة .

الأحوش :

نسمع الناس يتحدثون عن الثوب الأحرش ، والدقيق الأحرش ، والجلد الأحرش ، والراحة الحرشاء ، بمعنى الحشونة المنافية للنعومة المطلوبة في هذه الأشياء .

والأحرش بمعنى الحشن ، والحرشاء بمعنى الحشنة معنى معروف في المعاجم اللغوية كأساس البلاغة والتاج .

فهو من بقايا الفصح في لغة التخاطب . وإذن فإن استعمال أحرش بمعنى خشن استعمال عربي فصيح لا غبار عليه ، فإذا قلنا حرشت يد العامل بمعنى خشن جلدها ، فإننا لا نكون بعيدين عن الدلالة المعروفة لهذه الكلمة في اللغة . وكذلك إذا قلنا : ثوب أحرش ، وثياب حرشاء .

الجوطية :

في كل مدينة مغربية نجد سوقاً أو عدة أسواق تحمل اسم الجوطية . وهذه السوق تمتاز بالجلبة والزحام على مختلف البضائع البالية والجديدة ، وبعضها يكون جامعاً لعدة أصناف من المبيعات .

ويظهر أن لكلمة « الجوطية » صلة بكلمة الجوقة المعجمية العربية التي تعني الجماعة .

واشتقوا من الجوقة فعلاً فقالوا تجوقوا بمعنى اجتمعوا . وهذا الفعل مستعمل في لغة التخاطب ، فإذا كان هناك شيء غريب ازدحم الناس حوله ، فيقال إذ ذاك تجوقوا ، وهذا معروف في معاجم اللغة .

فلعل الأصل في كلمة الجوطية المستعملة في السوق المزدهمة التي تعلو فيها الأصوات ، هو هذه الجوقة . ثم دخلها هذا التحريف بقلب القاف طاء وزيادة الياء ، أما الفعل تجوق فقد سلم من هذا التحريف . وكذلك الجوقة في غير السوق المذكورة ما زالت معروفة على الألسنة فيتساءلون عن الزحام بقولهم : ما هذه الجوقة ؟

الجلابية :

الجلابية هي التوب الأعلى المفصل بأكمام وغطاء للرأس وفتحة للعنق وقد أخذت الجلابية مكانتها من اللباس المغربي منذ قرون ، وكانت معروفة بهذا الاسم في المغرب والأندلس ، ويقال لها أحياناً : الجلابة بدون ياء النسبة ... ! ومجاول بعض الناس الربط بين كلمة جلابب المعجمية الفصيحة ، وكلمة «جلابية» الاصطلاحية .

وللششرق « دوزي » في كتابه تكملة المعاجم العربية رأي في الجلابية معروف .

ويظهر أن صيغة فعّال المجموعة على صيغة فعّالة كانت مستعملة في

المغرب والأندلس ، إلى درجة أن سائر الحرف أخذت هذه الصيغة في الأفراد والجمع . فالحداد والحدّادة . والنجار والتجارة . والفلاح والفلاحة . والحضار والحضارة ومن ذلك الجلاب بمعنى التاجر الذي يحضر الأسواق القريبة والبعيدة ليجلب منها البضائع والأنعام والدواب . والجمع الجلابة . وكذلك الميّار وهو التاجر الذي يتجر في الميرة وهي القوت ، والجمع الميارة .

وكل من الجلاب والميَّار محتاح إلى مجهود وكد وأسفار فليذلك يتخذ ثوباً قصيراً خفيفاً وهو هذا الذي نُسبَ إلى الجلاب فقليل فيه « جلابة » نسبة إلى الجلاب المفرد .

وكون الجلابة من ثياب المهنة في أصلها بحيث كانت خاصة بالمحترفين في غير حالات الترفه والزينة والتجمل ، هو المعروف قديماً . فأبو حامد الفاسي في (مرآة المحاسن) التي ألّفها سنة ١٠٤٦ هـ . يقول في كتابه المذكور ص ١٠ : « والجلابة ثوب معروف من ثياب المهنة » .

لكن عامل التطور عمل عمله في هذه (الجلابة) كمّاً وكيفاً ، فبعد أن كانت قصيرة طالت وبعد أن كانت واسعة ضاقت ، وبعد أن كانت من ثياب المهنة ، أصبحت من ثياب المهنة ومن ثياب الزينة . وبعد أن كانت خاصة بالرجال ، صارت للرجال وللنساء مع تحويرات خاصة .

والجلابة البيضاء في المغرب تستعمل في حفلات التشريفات . والجلابة الملونة بالألوان القائمة ولا سيما اللون الأسود تستعمل في أيام الأمطار وفصل الشتاء .

وفوق الجلابة يلبس ثوب آخر وهو (السلهام) ولهذه الكلمة قصة أخرى فيما بعد ...

استدراك علي مقال الأستاذ الطيباوي

المنشور في هذا الجزء

جاءنا من الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي الاستدراك التالي على مقاله المنشور في هذا الجزء :

تضاف الفقرة التالية بعد السطر السابع من الصفحة ٧٧٩ :
وقد وجدنا على غلاف هذا الكتاب اعلاناً نُشِبَتْهُ فيما يلي لما له من الاهمية التاريخية :

الكتب التي طبعت في مطبعة الكنيسة الانكليزية المحدثه في جزيرة مالطه

كتاب تعليم علي الاطفال الصغار.

كتاب الاجوبة الجلية في الاصول النحوية

كتاب قاموس مختصر

كتاب الكنز المختار في اكتشاف الاراضي والابحار

اطلس اي مجموع خرائط في رسم الارض

كتاب الدر الملموم في علم الافلاك والنجوم

كتاب تعليم المسيحي قديم وجديد

كتاب تواريخ الكتب المقدسة

كتاب الامثال

كتاب الصلوات على عدد ايام الاسبوع

فتشوا الكتب

مخاطبة اخوية

قصة الجنرال ديكرن

طريق النجا

خبرية اسعد الشدياق

الكتب المصدرة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
١ - القاموس السياحي	الاتحاد العربي للسياحة	الأردن ١٩٧١
٢ - المؤتمر الأول للتعليم الجامعي في العراق	وزارة التعليم العالي في العراق	بغداد ١٩٧١
٣ - نور ونار	زكي قنصل	بوانس أيرس ١٩٧٢
٤ - النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الإسلامية ج (١)	د. صبحي محصاني	بيروت ١٩٧٢
٥ - الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح	سعدى ياسين	بيروت ١٩٧١
٦ - العقائد السلفية ج (١)	أحمد بن حجر آل بوطامي	بيروت ١٩٧٠
٧ - تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني	آل ابن علي	بيروت ١٩٧٢
٨ - نشأة الحركة العربية الحديثة	د. عمر فروخ	بيروت ١٩٧١
٩ - كتب وشخصيات	محمد عزة دروزة	بيروت ١٩٧١
١٠ - دار الثلاثة وقصص أخرى	د. أبو العيد دودو	الجزائر ١٩٧١
١١ - بحيرة الزيتون	» » »	الجزائر ١٩٧١
١٢ - التراب	» » »	الجزائر ١٩٦٨
١٣ - مدخنو الحشيش في الجزائر	هاينريش فون مالتسان	الجزائر ١٩٧١
	ترجمة : د. أبو العيد دودو	

اسم الكتاب	امم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
١٤ - تمة ديوان الصنوبري	تح : لطفي الصقال ودرة الخطيب	حلب ١٩٧١
١٥ - المورد الكبير	د . فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧٢
١٦ - المؤتمر التربوي لتطوير التعليم العالي والجامعي ج (٢٠١)	المجلس الأعلى للعلوم	دمشق ١٩٧١
١٧ - سلاسل المناظرة الاسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس	عبد الله العلمي الغزي الدمشقي	دمشق ١٩٧٠
١٨ - في التجربة الثورية الفلسطينية	د . حسام الخطيب	دمشق ١٩٧٢
١٩ - مسرحيات مختارة	شارل شارا وزملائه ترجمة : سعيد القضياني وسعيد جوخدار	دمشق ١٩٧٢
٢٠ - مختارات من المسرح السوفيتي	ترجمة : هشام الدجاني وعدنان مدانات	دمشق ١٩٧٢
٢١ - دروس في الرياضيات العالية - الجزء الثالث القسم الاول	ف . ي . سمير نوف ترجمة : وجيه القديمي وزملائه «وزارة التعليم العالي»	دمشق ١٩٧١
٢٢ - تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين	جورج مونين ترجمة : بدر الدين القاسم	دمشق ١٩٧٢
٢٣ - صندوق الدنيا	أيمن أبو شعر	دمشق ١٩٧٢
٢٤ - التعاون الاقتصادي للتنمية	إسماعيل العربي	دمشق ١٩٧٢

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
مجلس الدولة	٢٥ - خلاصة آراء القسم الاستشاري بمجلس الدولة في سنة ١٩٧٠	دمشق ١٩٧٢
مجلس الدولة	٢٦ - مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا في عام ١٩٦٦	دمشق ١٩٧٢
مارتن غارمز ترجمة : د . معن العظمة «وزارة التعليم العالي»	٢٧ - دليل مهندس التدفئة	دمشق ١٩٧٢
مهدي بديرة	٢٨ - قواعد كتابة اللغة الإنكليزية	دمشق ١٩٧٢
» »	٢٩ - قواعد لفظ اللغة الإنكليزية	دمشق ١٩٧١
» »	٣٠ - موسوعة قواعد اللغة الإنكليزية - الجزء الأول	دمشق ١٩٧٢
س . بروج ترجمة : محمد فوزي القصاص	٣١ - الفراغات التوبولوجية	دمشق ١٩٧٢
أحمد الراشدي	٣٢ - الحب للفن	دمشق ١٩٧١
وزارة التعليم العالي	٣٣ - المراسم التنظيمية الخاصة بوزارة التعليم العالي	دمشق ١٩٧٢
مصطفى الحلاج	٣٤ - الدراويش يبحثون عن الحقيقة	دمشق ١٩٧٢
د . وهي غربال	٣٥ - حول التكامل الاقتصادي العربي	دمشق ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
٣٦ - الحسن بن الهيثم	زهير الكتبي	دمشق ١٩٧٢
٣٧ - الأدب في بلاد الشام	د . عمر موسى باشا	دمشق ١٩٧٢
٣٨ - المؤلفات الكاملة للأستاذ زكي الأرسوزي - المجلد الأول	لجنة تخليده	دمشق ١٩٧٢
٣٩ - درر الحب في تاريخ أعيان حلب - الجزء الأول	ابن الحنبلي تح : محمود الفاخوري ويحيى عبارة « وزارة الثقافة والإرشاد القومي » أحمد يوسف داود	دمشق ١٩٧٢
٤٠ - حوارية الزمن الأخير	بيير فوجيرولا	دمشق ١٩٧٢
٤١ - الثورة الفرويدية	ترجمة : حافظ الجمالي وليد اخلاصي	دمشق ١٩٧٢
٤٢ - الدهشة في العيون القاسية	علي بن أبي بكر المهروي	دمشق ١٩٧٢
٤٣ - التذكرة المروية في الحيل الحربية	تح : مطيع المرباط تح : د . محمد رضوان الداية	دمشق ١٩٧٢
٤٤ - ديوان ابن خاتمة الأنصاري	لمجد الفيروز أبادي	دمشق ١٩٧٢
٤٥ - البلغة في تاريخ أئمة اللغة	تح : محمد المصري طارق الشريف	دمشق ١٩٧٢
٤٦ - عشرون فناناً من سورية	وليد قصاب	دمشق ١٩٧٢
٤٧ - هدية العيد	أوغست ستروندزغ	دمشق ١٩٧٢
٤٨ - لعبة حلم	ترجمة : ابراهيم وطفي أندرية روبينه	دمشق ١٩٧٢
٤٩ - جوريس	ترجمة : جورج صدقي	دمشق ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
٥٠ - شجرة محار	محمد الصباغ	الرباط ١٩٧٢
٥١ - من أجل أطفال العالم	ريشارد كرينوف	الرباط ١٩٧٢
٥٢ - الحق في التربية من المبدأ إلى الإنجازات	ترجمة : مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية لويس فرانسوا	الرباط ١٩٧٢
٥٣ - نحو تفصيل العامية في الوطن العربي	عبد العزيز بن عبد الله	الرباط ١٩٧٢
٥٤ - ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال	عبد الرزاق الحسني	صيدا ١٩٧٢
٥٥ - عبد الرزاق الحسني في بحر خمسين سنة من حياته	د . د . د .	صيدا ١٩٧٢
٥٦ - ديوان أبي نواس ج (٢)	تح . ايڤالد فاغنر	فيسبادان
٥٧ - أخبار الدول المنقطعة	لابن ظافر	القاهرة ١٩٧٢
٥٨ - لحن العوام	تح : أندرية فريه أبو بكر محمد الزبيدي	القاهرة ١٩٦٤
٥٩ - الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها	تح : د . رمضان عبد التواب ابن السكيت اللغوي	القاهرة ١٩٦٩
٦٠ - المذكر والمؤنث	تح : د . رمضان عبد التواب ابن فارس	القاهرة ١٩٦٩
٦١ - الحروف	تح : د . رمضان عبد التواب الحليل بن أحمد القراهيدي	القاهرة ١٩٦٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
٦٢ - كتاب الثلاثة	ابن فارس	القاهرة ١٩٧٠
٦٣ - مختصر المذكر والمؤنث	تح: د. رمضان عبد التواب للفضل بن سلمة	القاهرة ١٩٧٢
٦٤ - البلاغة	تح: د. رمضان عبد التواب أبو العباس المبرد	القاهرة ١٩٦٥
٦٥ - القوافي وما اشتقت ألقابها منه	تح: د. رمضان عبد التواب أبو العباس المبرد	القاهرة ١٩٧٢
٦٦ - تلج العروس من جواهر القاموس ج (١٠)	الزبيدي تح: إبراهيم التوزي ومراجعة عبد الستار فراج	الكويت ١٩٧٢
٦٧ - جوانب مضيئة من الشعر العربي	محمد عبد الغني حسن	مصر ١٩٧٢
٦٨ - بيت الحكمة	سعيد الديوهجي	الموصل ١٩٧٢
٦٩ - أنفاس الشباب	محمد رضا آل صادق	النجف ١٩٦٨
٧٠ الصوت والأصدا	د د د	النجف ١٩٧١

الفهرس العام لمواد المجلد السابع والأربعين منسوقاً على حروف الهجاء

للأستاذ سعدي ياسين : ٦٦١ (ب) بقايا الفصاح : ٥٢١ البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري تحقيق الدكتور عبد الحميد طه : ٨٦٦ (ت) تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور نشأة جغتاي : ٤٤٦ تجديد انتخاب الدكتور حسني سبيع لرئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق : ٦٨٠ (التحف والهدايا) كتاب تحقيق الدكتور سامي الدهان : هل في التحقيق خطأ لغوي : ٤٨١	الإشارة إلى أدب الوزارة لسان الدين ابن الخطيب ٧٠ الاصالة والتجديد في المقال الادبي : ٧٤٣ الأصمعيات : ٥٩٢ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٩١ - ١٣٩٢ = ١٩٧٢ م : ٢٣٧ ألف ليلة وليلة : ٣ أمين مجمع اللغة العربية : ٢٢٥ أمهات الخلفاء من جواري الأتراك : ٦٢٠ انتخاب أعضاء مراسلين جدد للمجمع : ٦٨٠ (ايش) بين الفصحى والعامية : ٤٧٦ الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح كتاب	(أ) الآثار القديمة بالحجر وما جاورها : ٦٣٣ آداب العشرة وذكر الصحة والأخوة : ١٤٣ ابن جدار وابن حذار : ٩٤٠ اتحاد المجامع اللغوية العربية ٢٢٤ الأخطاء العلمية في المصطلحات الكيمائية : ٤٦٢ أرجوزة في العروض : ٨٤٧ إستدراك : ٧٢٠ استدراك على مقال الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي ٩٥٠ استدراك النقصان في مقالة أعضاء الإنسان : ٣٠ الاسم والمسمى لابن السيد البطلبوسي : ٣٢٥
---	---	--

<p>سامي الدهان : ٤٥١</p> <p>ديوان علقمة الفحل : ١٤١</p> <p>(د)</p> <p>رابعة العدوية للأستاذ عدنان</p> <p>مردم بك : ٤٤٢</p> <p>الرد الشافي الوافر (كتاب)</p> <p>لاحمد بن جبر قاضي قطر :</p> <p>٨٦٣</p> <p>الرسم واشتقاقاته في اللغة :</p> <p>٣٤٤</p> <p>(ش)</p> <p>الشرقي الإسلامي في البحث</p> <p>التاريخي : ٢٦٥</p> <p>شعر العقاد : ٢٤٩</p> <p>شعر عمرو بن أحرر الباهلي</p> <p>تحقيق الدكتور حسين</p> <p>عطوان : ٤٢٢</p> <p>الشيخ طاهر الجزائري</p> <p>للدكتور عدنان الخطيب</p> <p>٦٦٥</p> <p>(ع)</p> <p>العبارة (لعب دوراً) :</p> <p>٤٦٧</p> <p>(ف)</p> <p>الفقيه الأستاذ سامي</p>	<p>جلسة لائحد الجامع اللغوية</p> <p>العربية : ٤٦١</p> <p>الجمع بين الحال والتميز :</p> <p>٦٩٨</p> <p>(ح)</p> <p>حكاية البيت الشامي الكبير</p> <p>للدكتور كاظم الداغستاني</p> <p>٦٥٨</p> <p>حول (ألفاظ الحضارة) :</p> <p>٦٨١</p> <p>حول كتاب (الأغاني) :</p> <p>٤٩٧</p> <p>(خ)</p> <p>خطاب الدكتور أمجد</p> <p>الطرابلسي في حفل</p> <p>استقباله : ١٩٠</p> <p>خطاب الدكتور شكري</p> <p>فيصل في حفل استقبال</p> <p>الدكتور أمجد الطرابلسي</p> <p>١٥٤</p> <p>الخطأ والصواب : ٥١٦</p> <p>دراسات فنية في الأدب</p> <p>العربي . الشموع والقناديل</p> <p>في الشعر العربي للدكتور</p> <p>عبد الكريم اليافي : ١٣١</p> <p>درب الشوك للدكتور</p>	<p>تحقيقات لغوية (الحشة) :</p> <p>٦٨٦</p> <p>تصحيح : ٥١٥</p> <p>تصويب : ٧٢٠</p> <p>تصويبات واستدراك : ٢٤٧</p> <p>تعقيب على : (أرجوزة في</p> <p>العروض) : ٨٦٣</p> <p>تعقيب على نقد (كتاب</p> <p>القوافي) : ٦٩٣</p> <p>تعلّيق على (نظرات</p> <p>وملاحظات) للأستاذ</p> <p>محمد عبد الغني حسن : ٩٤٢</p> <p>تقرير الأستاذ الرئيس عن</p> <p>أعمال مجمع اللغة العربية</p> <p>في دورة ٧٠ - ٧١</p> <p>ومشروعات أعماله في</p> <p>دورة ٧١ - ٧٢ : ٢٢٦</p> <p>تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة</p> <p>العربية بالقاهرة في دورته</p> <p>الثامنة والثلاثين : ٤٥٥</p> <p>(ث)</p> <p>ثغور على الخريطة اللغوية</p> <p>العربية : ٦٤٩</p> <p>(ج)</p> <p>جلسة استقبال الدكتور</p> <p>أمجد الطرابلسي : ١٥١</p>
--	--	---

حسني سبيع رئيس المجمع
في حفل استقبال الدكتور
أحمد الطرابلسي : ١٥٢

(ل)

اللغة العربية في كتب
المبشرين الأولين : ٧٧٢

(م)

المجاز في لغة العامة : ٧٢٣
مرسوم تجديد رئاسة
الدكتور حسني سبيع
لمجمع اللغة العربية
بدمشق : ٩٣٥

مرسوم تقليص العطلة
الصفية لمجلس المجمع ٩٣٦
مسابقة المكتب الدائم :
٥٠١، ٢٢٤

المستدركات : ٥١٣
المستدرك على (مؤلفات ابن
الجوزي) لعبد الحميد
العلوجي : ٣٠٤

مصطلحات جديدة للدرجات
علمية عديدة : ٩٣٧
المصطلح المعرب وتدريب
العلوم بالعربية : ٣٧٩
المعاجم العربية وضرورة

القصيدة الحرباوية للبطلاني :
٣٥٤

القصيدة المذهبة ، للسيد
الحميري ، تحقيق الأستاذ
محمد الخطيب : ٤٣٧

القلقشندي والمناخ في صبح
الأعشى : ٧٨٨
القوافي (كتاب) للفارابي :
١٣٤

كلاظم الدجيلي (المرحوم
الشيخ كلاظم الدجيلي) :
٧١٦

الكتب المهداة لمكتبة المجمع
خلال الربع الأول من
عام ١٩٧١ : ٥١٠

الكتب المهداة لمكتبة المجمع
خلال الربع الثاني من
عام ١٩٧٢ : ٧١٧

الكتب المهداة لمكتبة المجمع
خلال الربع الثالث من
عام ١٩٧٢ : ٩٥١

كلمات من المغرب الأقصى :
٩٤٣

كلمة الأستاذ الدكتور

الكيالي : ٥٠٧
الفقيه الدكتور بيارد
ضودج : ٧١٣
الفقيه الدكتور زكي المحاسني
٥٠٤

الفقيه الدكتور محمد صلاح
الدين الكواكبي : ٧٠٣
الفقيه الشيخ محمد نصيف :
٥٠٣

الفنون (كتاب) لأبي الوفاء
ابن عقيل الحنبلي : ٥٢٥
فهرس الأعلام لكتاب
المقالات في المجلد السابع
والأربعين : ٩٦١

فهرس الشعر : من مخطوطات
دار الكتب الظاهرية
للدكتور عزة حسن ٣٩٨
الفهرس العام لمواد
المجلد السابع والأربعين :
٩٥٧

(ق)

قاسم أمين للسيدة وداد
سكاكيني : ١٤٠
الحروف (كتاب) للفارابي
١٣٤

نظرات في (دمية القصر) تحقيق الأستاذ عبد الفتاح الحلو : ٤٥٥	تحقيق الدكتور إحسان عباس : ٩٢٣ من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة لابن حيويه : ٨٢٥	تهذيبها : ٣٨٩ معجم أشهر المدن الأندلسية : ٢٩٤ معجم الطحانة والخبازة والقرانة : ٤٥٢ مقررات جديدة للجنة الأصول : ٤٥٣ ملاحظات على كتاب (أبو زكريا الفراء) للدكتور أحمد مكي الأنصاري : ٨٤٤
نظرات وملاحظات على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : ٤٨ نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات : ٧٢٧ ، ١٥ (ه) هدية ثينة : ٧١٦ (و) الوصف (جم) يجمع جمع مذكر سالماً : ٧٥٥ وفاة الأستاذ جيب : ٢٣٥	نزهة الخواطر للأستاذ عبد الحفيظ الحسني : ٣٩٤ نظرات إلى (نظرة عيان وتبيان) : ٢٥٣ نظرات في بدائع البداهة لابن ظافر الأزدي تحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم : ٦٧١	ملاحظات على (وفيات الأعيان) المجلد الثالث : ٤١٦ ملاحظات على (وفيات الأعيان) المجلد الرابع

فهرس الأعلام

لكتاب المقالات في المجلد السابع والأربعين

<p>عزة حسن : ٤٤٦ ، ٦٩٣ غيف بهنسي : ٣٤٤ علي جواد الطاهر : ٩٢٣ ، ٤١٦ (ف) فؤاد خنا ترزي : ٣٨٩ فخر الدين قباوة : ٥٩٢ ف . عبد الرحيم : ٤٧٦ (م) محمد باقر علوان : ٣٠٤ محمد بهجة البيطار : ٣٩٤ ٥٠٣ ، ٦٦١ ، ٨٦٣ محمد حسن آل ياسين : ٨٢٠ محمد صلاح الدين الكواكبي : ٣٠ ، ٢٥٣ ، ٤٦٢ ، ٦٨١ ٩٣٧ محمد كامل عياد : ١٣٤ محمد عبد الغني حسن : ٤٨ ٤٠٥ ، ٦٩٨ ، ٧٠٠ ، ٩٤٠ مهدي الخزومي : ٨٨٤ ميشيل خوري : ٦٨٦ ، ٤٦٧ (هـ) هانس روبرت روير : ٢٦٥</p>	<p>(ز) زكريا الكتاجي : ٦٢٠ (س) سامي الدهان : ٤٠٢ (ش) شفيق جوري : ٣ ، ١٣١ ٢٤٩ ، ٥٢١ ، ٦٥٨ ، ٧٢٣ شكري فيصل : ١٥٤ ، ٣٧٩ ٦٤٩ ، ٧٤٣ (ص) صباح محمود الحلبي : ٧٨٨ صلاح الدين المنجد : ٢٩٤ ٣٩٨ ، ٦٧١ (ع) عارف النكدي : ٦٦٥ عباس حسن : ٤٨١ عبد الإله نهان : ٣٥٠ عبد القادر زمامة : ٧٠ ، ٩٤٣ عبد اللطيف الطياوي : ٧٧٢ ، ٩٥٠ عبد الهادي الفضلي : ٤٣٧ عدنان الخطيب : ٤٥٥ ، ٤٦١ عدنان مردم بك : ١٤٠ ، ٤٥٠</p>	<p>(أ) إبراهيم السامرائي : ٤٩٢ ، ٨٦٦ أبو الفضل إبراهيم : ٤٩٧ إحسان عباس : ٥٢٥ أحمد الجندي : ١٤١ ، ٤٥١ أحمد راتب النفاخ : ٩٢ ، ٨٦٣ أحمد فاروق : ٣٢٥ أسماء المحصي : ٤٤٢ أحمد الطرابلسي : ١٩٠ (ب) برهان صديقي : ١٤٣ بهجة باقر الحسني : ٨٤٧ (ح) حسني سبيع : ١٠ ، ١٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٦١ ، ٧٢٧ (د) دان م - ن إحسان إلهي : ٦٣٣ رمضان عبد التواب : ٤٤٢ روير = هانس روبرت</p>
--	---	--

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والأربعين

الصفحة

- ٧٢٣ - المجاز في لغة العامة : الأستاذ شفيق جبري
- ٧٢٧ - نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات : الدكتور حسني سبج
- استدراك وتعقيب - ٢٠ -
- ٧٤٣ - الأصالة والتجديد في المقال الأدبي : الدكتور شكري فيصل
- ٧٧٢ - اللغة العربية في كتب البشرين الأولين : الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي
- ٧٨٨ - الفلقشندي والمناخ في صبح الأمل : الأستاذ صباح محمود الحلي
- ٨٧٠ - من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة لابن حيوية : الشيخ محمد حسن آل ياسين
- ٨٤٧ - أرجوزة في العروض : الدكتورة بهجة باقر الحسني
- ٨٦٣ - تعقيب على (أرجوزة في العروض) : الأستاذ راتب النفاخ

التعريف والنقد

- ٨٦٧ - كتاب الرد الشافي الوافر : لأحمد بن محمد
- قاضي قطر
- ٨٧٠ - البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : الدكتور ابراهيم السامرائي
- تحقيق الدكتور عبد الحميد طه
- ٨٨٤ - ملاحظات على كتاب (أبو زكريا الفراء) : الدكتور مهدي الخزومي
- للدكتور أحمد مكّي الأنصاري
- ٩٢٣ - ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد الرابع) : الدكتور علي جواد الطاهر
- تحقيق الدكتور احسان عباس

آراء وأنباء

- ٩٣٥ - مرسوم تجديد رئاسة الدكتور حسني سبج لمجمع اللغة العربية بدمشق
- ٩٣٦ - مرسوم تقليص العطلة الصيفية لمجلس المجمع
- ٩٣٧ - مصطلحات جديدة لدرجات علمية عديدة : الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
- ٩٤٠ - ابن جدار وابن حذار : الأستاذ محمد عبد القوي حسن
- ٩٤٣ - كلمات من المغرب الأقصى : الأستاذ عبد القادر زمامة
- ٩٥٠ - استدراك على مقال الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي المنشور في هذا الجزء
- ٩٥١ - الكتب المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الثالث من سنة ١٩٧٢
- ٩٥٧ - الفهرس العام لمواد المجلد السابع والأربعين
- ٩٦١ - فهرس الأعلام لكتاب المقالات في المجلد السابع والأربعين
- ٩٦٢ - فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والأربعين